السياسة الدولية

□ تحرير الكويت ورياح التغيير فى المجتمع الدولى

[ملف العدد]

- عاصفة الصحراء .. الدروس والنتائج
- حول إشكالية النظام الدولى الجديد
- الدور المستقبلى للأمم المتحدة فى المنطقة
- الجامعة العربية وأزمة الخليج

أزمة المياه فى الشرق الأوسط وأفريقيا

[قسم خاص]

- إدارة المياه فى وادى نهر النيل
- المنظور المائى للصراع العربى الاسرائيلى
- أزمة المياه من النيل إلى الفرات
- مدخل إلى مؤتمر قمة إفريقى حول المياه

١٠٤

أبريل ١٩٩١

مع العدد ملحق مجانى
كشاف موضوعات المجلة ١٩٩٠

الأهرام

السياسة الدولية

العدد (١٠٤)
ابريل ١٩٩١

الأهرام

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
إبراهيم نافع

السياسة الدولية

مجلة دورية
تصدر عن
مركز الدراسات
السياسية والاستراتيجية

صدر العدد الأول منها في أول يوليو ١٩٦٥

الافتتاحية :

ملف العدد : تحرير الكويت ورياح التغيير فى المجتمع الدولى :

قسم خاص : قضية المياه فى الشرق الأوسط وافريقيا :

التقارير والتعليقات :

سعر بيع النسخة :
داخل مصر : ١٥٠ قرشا
العراق ٢٠٠٠ فلس، الأردن ١٥٠٠ فلس، السعودية ١٥ ريالا، المغرب ٤٠ درهما، الدوحة ١٢ ريالا، مسقط ١٢٥٠ بيسة، الجمهورية اليمنية ١٥ ريالا، لندن ٤ جك، لبنان ١٢٥٠ ليرة، الكويت ١٥٠٠ فلس، الخرطوم ٢٠ جنيها سودانيا، البحرين ١٣٠٠ فلس، دبى / ابوظبى ١٢ درهما، غزة / الضفة / القدس ١,٥ دولار، الجمهورية اليمنية ٢ دينار

رئيس التحرير :
د . بطرس بطرس غالى
مدير التحرير :
السيد يسين
نائب مدير التحرير :
أحمد يوسف القرعى
سكرتيرا التحرير :
نبية الأصفهانى
سوسن حسين

الاشتراكات السنوية : داخل جمهورية مصر ٦ جنيهات ، اتحاد البريد العربى الافريقى بالبريد الجوى ٣٥ دولارا . باقى دول العالم بالبريد الجوى ٤٠ دولارا

الادارة والتحرير والإعلانات :
شارع الجلاء ـ القاهرة
ت ٧٥٥٥٠٠ ـ ٧٤٥٦٦٦

الافتتاحية

القضايا السبع لما بعد حرب الخليج

بعد أن وضعت حرب الخليج أوزارها ، يثور رأى غالب بأن المشاكل التى ستواجه المنطقة فى الفترة المقبلة ستكون أشد وطأة من سابقاتها . ومن ثم شرعت أجهزة التخطيط ومراكز الدراسة والبحث باعداد الدراسات والأبحاث للاسهام فى استشراف مستقبل الأوضاع الدولية والاقليمية العربية فى المرحلة القادمة .

وتتناول هذه الافتتاحية عرضا لسبع قضايا تستدعى الدراسة والنقاش حتى يتسنى لنا مواجهة مشاكل ما بعد الحرب .

القضية الأولى :

ليس من شك أن القضية الأولى التى تستدعى منا بذل قصارى الجهد لتسويتها بعد انتهاء معركة تحرير الكويت هى القضية الفلسطينية . ومن الجدير بذكره أن هذه القضية قد اكتنف تسويتها مزيد من الصعوبات وذلك لسببين رئيسيين : الأول هو الموقف الذى تبنته منظمة التحرير الفلسطينية ابان الأزمة من انحيازها الى جانب العراق ، مما انتزع عنها الكثير من مصداقيتها وأفقدها قدرا كبيرا من تأييد المجتمع الدولى الذى كانت قد حققت شوطا بائنا فى استقطابه حتى قبيل غزو العراق للكويت . أما الثانى فهو التعاطف الدولى العام الذى اكتسبته اسرائيل ـ أكثر الأطراف استفادة من أزمة الخليج ـ والمتمثل حاليا فى تدفق المساعدات العسكرية ، فضلا عن المعونات المالية اليها مما شجع حكومة الليكود على ابداء مزيد من التصلب ولكن هذا لايعنى أن تحول هاتين الصعوبتين دون القيام بتحرك جديد بغية تسوية القضية بنفس المنطق الذى عولجت به أزمة الخليج . فاذا كان رفض الربط السياسى بين القضيتين ابان الأزمة مطلوبا ومنطقيا ، فان الربط بين القضيتين بعد انتهاء الأزمة بات أمرا حتميا لاسيما اذا نظرنا الى التماثل شبه الكامل للأسس القانونية التى تستند عليهما القضيتان .

القضية الثانية :

أما القضية الثانية ، فهى اعادة ترتيب « البيت العربى » ، هذا اذا استعرنا الشعار الذى يتردد كثيرا فى كتابات الرئيس السوفيتى ميخائيل جورباتشوف بالنسبة للقارة الأوروبية .

إننا اصحاب دعوة الى رؤية مستقبلية تتعامل بجدية وواقعية مع الاوضاع العربية وبناء النظام العالمى الجديد حتى ننقذ ماضاع كيانا وبناء ومصيرا

(خطاب السيد الرئيس حسنى مبارك يوم الاحد ٣ مارس ١٩٩١ امام مجلسى الشعب والشورى)

فاذا تأملنا الجهاز المنوط به تحقيق ودفع العمل العربى المشترك ـ الجامعة العربية ـ لوجدنا أنه خلال الأعوام الستة والأربعين التى مرت على انشائها ، قد استشرى به الكثير من عوامل العطب والوهن والتى زاد نقل مقر الجامعة من القاهرة الى تونس من ضعفها كما لم ينجح عودة مقرها الى القاهرة فى التغلب عليه .

ولايخفى أن هناك عشرات من الدراسات والاقتراحات التى طرحت من أجل النهوض بجامعة الدول العربية حتى يتسنى لها الاضطلاع بالمسئوليات الجسام المنوطة بها ، وان لم تكن هذه الافتتاحية هى المقام الأمثل لمناقشة هذه المشروعات ، الا أنه من حرى بنا العمل على التوصل الى « خطة » من شأنها تجديد آليات الجامعة وتطويرها حتى تكون أداة فعالة لدفع العمل العربى المشترك . فعلينا الاستفادة من عبر ودروس حرب الخليج حتى تكون بداية لعمل عربى جديد يستجيب للاتجاه الأوروبى الوحدوى الذى سيؤدى عام ١٩٩٢ الى الوحدة الأوروبية الكاملة .

القضية الثالثة :

وبالنسبة للقضية الثالثة ، فهى قضية يصعب فصم عراها عن القضية السابقة ، الا وهى قضية الأمن فى المنطقة . ذلك انه مجرد دحر العدوان العراقى لايعنى أن مثل هذا العدوان لن يتكرر مرة أخرى فى غضون عام أو عامين . وقد سبق أن عالجت معاهدة الدفاع العربى المشترك المبرمة سنة ١٩٥٠ قضية العدوان . ومن المعروف أن نصوص المعاهدة تأتى على غرار مواد ميثاق الحلف الأطلنطى الموقع عليه فى ٤ أبريل عام ١٩٤٩ . وقد نصت المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك أن مبدأ العدوان على احدى الدول العربية يعد عدوانا على سائر الدول الأطراف فى المعاهدة . كما نصت المعاهدة أيضا على انشاء لجنة عسكرية دائمة للدفاع المشترك تشرف على اقامة التعاون العسكرى بين الدول الأعضاء وعلى الرغم من جمود هذه المؤسسات العامة بمر السنين ، فان المعاهدة مازالت محتفظة بأهميتها السياسية والقانونية . كما أن ارسال القوات المصرية الى المملكة العربية السعودية يستند فى المقام الأول الى أحكام هذه المعاهدة . الا أن الأربعين عاما التى مضت على ابرام هذه المعاهدة تقتضى منها اعادة النظر فى أحكامها للاستجابة الى التطورات التى تتابعت

خلال العقود الأربعة الماضية ، ولاسيما تغير تكنولوجيا الحرب تغيرا شبه كامل . وهناك حقيقة أخرى تأتى لتدعيم هذا الاتجاه الداعى الى تطوير أحكام المعاهدة : ذلك أن معاهدة الدفاع العربى المشترك قد أبرمت فى الأصل من أجل مواجهة عدوان يصدر عن اسرائيل . الا أن العدوان الذى وقع فى ٢ اغسطس الفائت ، قد صدر عن دولة عربية فى مواجهة دولة عربية أخرى . ولاريب أن عملية تحرير الكويت التى تمت بمساهمة دول غير عربية تكشف النقاب عن القصور البيِّن فى فاعلية الأمن الجماعى العربى وجدواه . كما أن قضية نزع منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل تعد من أهم أبعاد الترتيبات الأمنية المقبلة التى تستدعى المزيد من الاهتمام والتركيز ، والمحصلة النهائية لهذه القضايا هى ضرورة اعادة تقييم شامل لمفهوم الأمن الجماعى العربى شكلا ومضمونا .

فاذا كنا نرفض الوجود العسكرى غير العربى فى المنطقة بعد انتهاء حرب تحرير الكويت فاننا لانمانع من وجود قوات تابعة للامم المتحدة او مجموعة من المراقبين الدوليين لحفظ السلام فى المنطقة . ويجب الا ننسى أن مصر كانت ميدانا لأول تجربة لوجود قوات الأمم المتحدة فى أرض سيناء . كما أن المعاهدة التى أبرمت بين جمال عبد الناصر وداج همرشولد ـ السكرتير العام للامم المتحدة حينئذ ـ عام ١٩٥٧ لتحديد الوضع القانونى لقوات الأمم المتحدة أصبحت نموذجا للاتفاقات التالية التى أبرمت لعمليات حفظ السلام فى مختلف أنحاء العالم .

القضية الرابعة :

أما القضية الرابعة بالنسبة لتصور مستقبل المنطقة فى الحقبة القادمة ، فهى القضية المتعلقة بالتنمية الاقتصادية العربية ـ وعلى الرغم من الأهمية المحورية لهذه القضية ، الا اننا وضعناها فى المرتبة الرابعة نظرا لضرورة استتباب السلام والأمن فى المنطقة حتى يتسنى تنفيذ خطط واستراتيجيات تنمية اقتصادية شاملة .

ولاجدال أن قضية التنمية الاقتصادية العربية مرتبطة ارتباطا وثيقا بقضية التكامل الاقتصادى العربى . هذا بالاضافة الى ارتباطها بالازمة التى تثيرها الهوة المالية الهائلة بين الدول العربية التى لها فائض من السيولة المالية والدول العربية التى تعانى من عجز بالنسبة للسيولة . ومن ثم يتعين ضرورة التوصل الى صيغة للتوزيع الأمثل لهذا الفائض ترتكز على معايير اقتصادية مدروسة بشكل علمى موضوعى بعيدا عن الارتجال والانفعال . وهنا تثور أهمية انشاء جهاز اقتصادى جديد بشكل علمى موضوعى على غراز مشروع مارشال الذى وضع عقب الحرب العالمية الثانية ـ لاعادة بناء أوروبا . وسيناط بهذا الجهاز الجديد مسئوليات عاجلة ، أولها اعادة بناء الكويت والعراق بالاضافة الى مساعدة البلاد العربية التى تضررت اقتصاديا بازمة الخليج . أما المساهمة فى المشروعات المشتركة التى تستطيع ان تخدم التنمية العربية من ناحية ، والتكامل الاقتصادى العربى من ناحية أخرى فتكون من اختصاص بنك عربى يخصص لهذا الهدف . وربما لن يستبعد هذا التصور مشاركة دول غير عربية فى هذا البنك كاليابان والمجموعة الاوروبية والولايات المتحدة ، لكى يصبح مصرفا دوليا بكل مافى الكلمة من معنى . ويذكر فى هذا الصدد ان الربط بين التنمية الاقتصادية والأمن العسكرى فكرة ليست بجديدة اذ سبق أن نصت عليها المادة ٧ من معاهدة الدفاع العربى المشترك المبرمة عام ١٩٥٠ .

القضية الخامسة :

أما بالنسبة للقضية الخامسة ، فهى تدور حول اعادة النظر فى علاقة العالم العربى بالعالم الخارجى فى ظل أوضاع ما بعد الحرب الباردة . وليس من شك أن المجموعة العربية لقربها الجغرافى تأتى فى مقدمة الدول التى يجب أن تنال اهتمامنا لاسيما فيما يتعلق باحياء الحوار العربى

الأوروبى . ونذكر فى هذا المقام أن اجتماعه الأخير الذى انعقد على المستوى الوزارى فى ديسمبر ١٩٨٩ فى باريس لم يأت بأى جديد . كما أن هناك عدة مشروعات أخرى ترمى الى ربط العالم العربى بالقارة الأوروبية ، متخذة من البحر المتوسط القاسم المشترك الأكبر لهذا الربط . الا أن هناك ما هو أهم من مجرد « الربط » بيننا وبين أوروبا . تعنى بذلك ضرورة اسهام العالم العربى اسهاما بناء وفعالا فى اقامة النظام الدولى الجديد . وقد كانت مساهمة مصر فى وضع ميثاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ مساهمة جليلة يشهد لها التاريخ . فعلينا اذن أن نتأهب ـ منذ الآن ـ فى المشاركة فى وضع أسس الشرعية الدولية الجديدة ، هذا لو أردنا ألا تفرض علينا تلك الشرعية فرضا بمنأى عن أى مشاركة من جانبنا بالنسبة لوضع أصولها وأحكامها .

القضية السادسة :

أما القضية السادسة ، فهى تتعلق باعادة النظر فى التعاون العربى الافريقى التى وضعت أسسه فى القاهرة فى مارس عام ١٩٧٧ . فلا شك أن اندلاع الحرب بين العراق وايران الذى تلاه حرب مدمرة أخرى وهى حرب الخليج ، قد ساهم فى اجهاض أى ثمار بناءة لهذا التعاون ويتأسس على ذلك ، أن بانتهاء الحربين يجب أن يحفز على احياء هذا التعاون بين العالم العربى والعالم الافريقى لاسيما أن كلا منهما فى مسيس الحاجة الى الآخر ، ولعل هذا النجاح فى اقامة مثل هذا التعاون ليبلور أحد مظاهر التعاون بين دول الجنوب والجنوب التى تنادى به دول العالم الثالث ، والذى يعتبر ركيزة أساسية لو أردنا اقامة حوار متكافىء بين دول الجنوب الفقيرة ودول الشمال الغنية .

القضية السابعة :

وفى نهاية هذا العرض لأهم قضايا مستقبل المنطقة العربية ، نأتى الى القضية السابعة والأخيرة الا وهى قضية الديمقراطية فى البلاد العربية . اذ أجمعت العديد من الدراسات وأكدت كثير من المؤتمرات الدولية أنه لا تنمية ناجحة بدون مشاركة حقيقية من قبل الشعوب وبدون ارساء دعائم نظام ديمقراطى حقيقى بكل ما يحويه ذلك من مبادىء المشاركة والحرية السياسية ، كما أن مأساة الخليج ما كان لها أن تتحقق لو توافر النظام الديمقراطى السليم فى العراق . فاذا كان نظام الأمن الجماعى ونزع السلاح أدوات قد تساعد على الحيلولة دون وقوع العدوان ، فان استتباب الديمقراطية هى الدرع الواقى الفعال والحقيقى لتجنب المغامرات العسكرية التى منى بها العالم العربى فى النصف الأخير من القرن العشرين .

كيف يتسنى اذن العمل على تدعيم أسس الديمقراطية واحترام حقوق الانسان ؟ ليس من شك أنها ستكون من أعقد القضايا التى سيواجهها العالم العربى فى الفترة القادمة . وتثور بعض الافكار فى هذا الصدد ، سواء على المستوى الوطنى أو الاقليمى .

فعلى المستوى الوطنى تطرح بعض الاقتراحات المنادية بانشاء مؤسسات ديمقراطية جديدة وتدعيم المؤسسات الدستورية والقضائية والحزبية والاعلامية القائمة . أما على المستوى الاقليمى فيمكن دراسة الامكانات والسبل المتاحة لانشاء برلمان عربى أو لجان دولية للدفاع عن حقوق الانسان أو محكمة عدل عربية للفصل فى النزاعات القانونية التى قد تنشب فيما بين الدول العربية . وقد يقال أنه من الصعوبة بمكان الدفاع عن الديمقراطية على المستوى الاقليمى قبل تدعيمها على مستوى الدولة .

ومن الأفكار الجديرة بالبحث والاهتمام هو قلب المنطق الذى انتهجته بالنسبة لهذه القضية رأسا على عقب ، أى فى قول آخر أن نبدأ بانشاء مؤسسات ديمقراطية اقليمية لكل الدول العربية قبل أن تتوافر تلك المؤسسات الديمقراطية داخل كل دولة على حده . يرد فى هذا السياق انشاء برلمان عربى على غرار البرلمان الأوروبى تشترك فيه كافة الدول العربية حتى تلك التى ليس بها برلمانات أو هيئات

تشريعية ، بحيث يكون لكل دولة الحرية فى اختيار أو انتخاب أعضاء هذا البرلمان العربى . كما نستطيع ايضا أن نتصور انشاء محكمة عربية لحقوق الانسان على غرار المحكمة الأوروبية لحقوق الانسان .

قد تبدو هذه الاقتراحات مثالية للغاية أو مفرطة فى الخيال بعيدة كل البعد عن الواقع العربى الراهن . ولكن ألم تنجح أوروبا فى انشاء مثل هذه المؤسسات التى تلعب دورا هاما فى الحفاظ على أنظمتها الديمقراطية ؟ واذا سلمنا باختلاف الأرضية السياسية والاقتصادية والاجتماعية العربية عن مثيلتها الأوروبية مما يجعل من العسير انشاء مثل هذه المؤسسات الديمقراطية فى بعض الدول العربية ، فلماذا لانسعى الى ارساء اللبنات الأولى للديمقراطية بشكل غير مباشر من خلال اقامة مؤسسات عربية برلمانية مشتركة أو من خلال عمل قضائى مشترك ؟

صفوة القول أن هذه القضايا السبع التى تناولتها تستدعى منا استعدادا ذهنيا وسياسيا وعلميا لمناقشتها سواء على المستوى الأكاديمى أو المستوى الحزبى والشعبى لنتأهب جميعا لمرحلة ما بعد الحرب التى نجتازها الآن ولعلها ستكون من أخطر المراحل التى ستمر بها الأمة العربية فاما أن ننجح فى البناء والتشييد على الأنقاض التى خلفتها حرب الخليج كما فعلت أوروبا عام ١٩٤٥ التى نجحت فى اقامة أكبر مجموعة سياسية واقتصادية فى العالم ، واما ستدمر أنقاض الحرب مستقبل العالم العربى .

د . بطرس بطرس غالى

ملف العدد

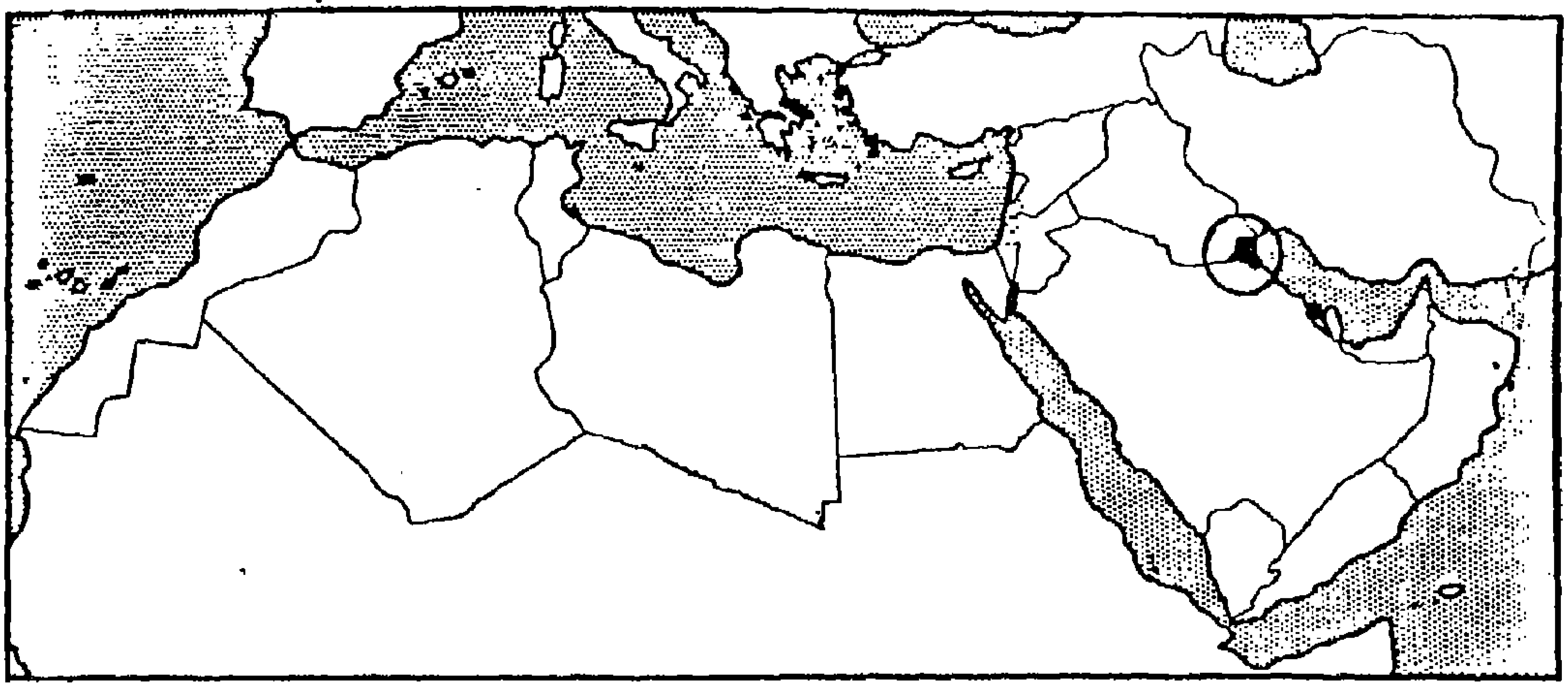
تحرير الكويت ورياح التغيير في المجتمع الدولى

محتويات الملف

تقديم الملف

للمرة الثالثة تفرد مجلة السياسة الدولية « ملف العدد » لأزمة الخليج منذ اندلاعها إثر الغزو العراقى للكويت فى ٢ أغسطس ١٩٩٠ وتحت عنوان (الغزو العراقى للكويت .. الابعاد والنتائج) جاء ملف عدد اكتوبر ١٩٩٠ بينما عالج ملف عدد يناير ١٩٩١ أزمة الخليج من ناحية التطورات والاحتالات . أما ملف هذا العدد فيأتى بعد حسم الخيار العسكرى للازمة بعملية عاصفة الصحراء منذ ١٧ يناير وحتى ٢٦ فبراير الماضى يوم تحرير الكويت ومن هنا جاء تركيز ملف هذا العدد على عملية التحرير وماواكبها وأعقبها اشكاليات لم تحسم بعد .

« السياسة الدولية »



(١) عاصفة الصحراء .. الدروس والنتائج

عميد أ . ح /مراد إبراهيم الدسوقي

مقدمة :

عندما تمكنت الثورة الاسلامية فى ايران من الاطاحة بشاة ايران وإحتلت السفارة الأمريكية فى طهران عام ١٩٧٩ ، تتابعت الأحداث فى المنطقة بشكل لافت للنظر اذ لم يكد يمر على ذلك سوى أقل من عام واحد حتى أقدمت العراق على غزو ايران فى عام ١٩٨٠ ، وقامت إسرائيل فى عام ١٩٨١ بقذف المفعل النووى العراقى تموز ودمرته تماما ، وبرغم ذلك شهدت العلاقات الأمريكية العراقية منعطفا هاما اذ أخرجت الولايات المتحدة العراق من قائمة الدول المساندة للارهاب فى عام ١٩٨٢ ، وعندما بدا فى نفس العام أن ايران قد تنتصر على العراق فى الحرب ، أقدمت الولايات المتحدة على تحسين علاقاتها مع العراق مما أنعش العلاقات التجارية بين البلدين ، ووصلت الأمور الى ذروتها عندما أعادت الولايات المتحدة العلاقات الدبلوماسية مع العراق عام ١٩٨٤ ، وفى محاولة لاعادة التوازن الى الموقف قدمت أمريكا معلومات عسكرية هامة عن ايران الى العراق خلال عامى ٨٥ ـ ١٩٨٦ ، الأمر الذى مكنها أن تحقق العديد من الانتصارات ، وفى العام التالى ارتفعت القروض السلعية الامريكية الى العراق بمقدار الضعف فى أقل من خمس سنوات ، وبعد أن أصبحت ناقلات البترول الكويتية تبحر تحت العلم الأمريكى فى عام ١٩٨٧ ساد إحساس أن الولايات المتحدة قد أصبحت ضالعة بشكل أو بآخر فى مشاكل المنطقة وعندما أطلقت طائرة عراقية طراز سوبر ايتندارد صاروخا طراز اكسوسيت على المدمرة الأمريكية ستارك فى نفس العام مما أدى الى مقتل ٣٧ بحارا أمريكيا أدرك الجميع أن الدور الأمريكى لن يقف عند هذا الحد ، وجاءت نهاية الحرب فى العام التالى ١٩٨٨ لكى تخفف من حدة هذا الادراك ولكن الى حين .

وبرغم الانتصار العراقى على ايران ، والذى بدا باهتا رغم كل الأحوال ، إلا أنه كانت هناك عدة نواحي مثيرة للقلق ، جاء أولها قبل نهاية الحرب عندما استخدمت العراق الغازات الحربية ضد الأكراد ومقتل أعداد كبيرة منهم بفعل غاز الخردل ، وذيوع الأنباء حول انهاك العراق فى تنفيذ برنامج ضخم لانتاج الغازات الحربية السامة وغازات الأعصاب .وبرغم مطالبة الادارة الأمريكية بتشجيع صدام حسين على الاتجاه نحو الاعتدال عن طريق زيادة الروابط الاقتصادية مع العراق إلا أن الأمور ازدادت سوءا مع عام ١٩٩٠ عندما تسربت الأنباء حول نشر العراق لقواذف صواريخ بالستيكية أرض ارض قرب حدوده مع الأردن وهذه الصواريخ قادرة على الوصول الى اسرائيل ، ثم أعلنت بريطانيا عن إحباط أجهزتها محاولة تهريب أجهزة الكترونية تستخدم فى تفجير القنابل النووية وفى أبريل من نفس العام أصدر

صدام حسين تصريحه الشهير بأنه « سيحرق نصف إسرائيل بالصواريخ اذا أقدمت على مهاجمته » .

ولكن كل ذلك سرعان ما إتضح زيفه ، فقد كان العراق يعد العدة لتنفيذ مخطط آخر تماما يهدف الى السيطرة على الجانب الآخر الذى يبدو أكثر سهولة ولن يبدى مقاومة مثل تلك التى أبداها الجانب الايرانى ، كما أنه أكثر غنى . واستعانت العراق بكل الامكانيات المتاحة للاعداد لتنفيذ هدفها ، وسار العمل العراقى لتنفيذ هذا المخطط فى عدة محاور ، كان أولها المحور السياسى حيث حرصت العراق على ضمان الموقف المصرى عن طريق انشاء مجلس التعاون العربى فى عام ١٩٧٩ الذى ضم فضلا عن العراق ومصر كلا من الأردن واليمن . وثانيها المحور العسكرى اذ سعى العراق نحو استعادة قدراته العسكرية كاملة وأضاف اليها المزيد ، كما أصبح العراق قوة لايستهان بها فى مجال الأسلحة الكيماوية بعد أن تمكن من تطوير إمكانياته فى مجال انتاج الغازات الحربية وغازات الأعصاب بمساعدات بالغة الأهمية من الغرب وخصوصا المانيا (الغربية) ، وتواترت الأنباء أيضا عن إمتلاك العراق لقدرات نووية بعد أن بات من المؤكد أنه يمتلك ترسانة كبيرة من الصواريخ أرض أرض .

وبينما كانت أعمال التحضير العراقية لغزو الكويت تتم فى هدوء كانت خطة الخداع الاستراتيجية يجرى تنفيذها باتقان حيث أكدت القيادة العراقية أنه لايوجد أى نوايا فى شن عمل عدائى ضد الكويت أو غيرها ، وتوالت التصريحات من الرئيس العراقى وذكر فى احداها وهو يخاطب الملوك والرؤساء العرب « أنه اذا اقدم على مهاجمة أى دولة عربية فإن على الدول العربية الأخرى أن تجيش الجيوش ضده » . وأطمأن العرب الى النوايا العراقية ، ووصلت خطة الخداع قمتها عندما توجه نائب رئيس مجلس الثورة العراقى عزة إبراهيم عشية الغزو الى جدة للاجتماع مع ولى عهد الكويت فى الأول من اغسطس لبحث المشاكل المعلقة بين البلدين ، وبينما كان الجميع يأملون فى أن يعود للصف العربى وحدته وتضامنه كانت الدبابات والمدرعات العراقية قد إتخذت أوضاعها فى إنتظار صدور الأمر ببدء الغزو .

وفى الساعة الثانية من صباح يوم الخميس الثانى من أغسطس ١٩٩٠ إندفعت الارتال المدرعة العراقية عبر الحدود العراقية الكويتية فى منطقة البصرة الى داخل الأراضى الكويتية متخذ من طريق البصرة/ الكويت السريع دليلا لهم الى قلب العاصمة . وفى الحقيقة أن القوات العراقية الغازية لم تواجه مقاومة تذكر اللهم الا فى بعض الأماكن المحدودة ، والتى كان اكثرها شراسة فى القصر الأميرى حيث لقى شقيق أمير الكويت مصرعه ، أما أمير الكويت نفسه فقد أفلح فى الهروب على متن طائرة هليكوبتر الى الأراضى السعودية فى اللحظة الأخيرة ـ وعلى المستوى الاستراتيجى كشف الغزو العراقى للكويت عن الدروس الآتية :

١ ـ فشل أجهزة مخابرات جميع دول العالم تقريبا فى توفير الانذار المبكر اللازم لاتخاذ الاجراءات الوقائية الضرورية فى مثل تلك المواقف .

٢ ـ فشل كل طرف من الأطراف الضالعة فى الموقف فى ادراك النوايا العراقية الحقيقية .

٣ ـ فشل جميع الدول ـ عدا العراق ـ وبدرجات متفاوتة فى توقع أن يكون هناك إحتمال حتى الآن فى نشوب نزاع من هذا النوع .

٤ ـ فشل معظم الدول فى تقدير الأثر الاستراتيجى المتبادل الناتج عن الاعتبارات المالية والميزانية والموارد والاتجاهات السياسية والثقافية والعسكرية والتكنولوجية والتاريخية .

٥ ـ فشل الدول الغربية وكذلك الدول العربية المعتدلة فى التعامل مع ظاهرة الارهاب الذى ترعاه وتحض عليه دولة من الدول بشكل أو بآخر وكذلك الدور الذى يمكن أن تلعبه الدول الفقيرة وكذلك الدول البعيدة عن بؤرة الأحداث .

وفى واقع الأمر فإن الغزو العراقى للكويت قد أثار بعض التوجهات التى ستؤثر على عالم ما بعد الأزمة بشكل مباشر .

وأول هذه التوجهات هو حالة الاستقطاب التى تقف عليها الأنظمة العربية وذلك النفور الملحوظ بين القواعد الشعبية سواء فى الحضر أو فى الريف وبين القيادات التقليدية فى تلك الأنظمة .

وثانيها هو زيادة أعمال القهر والتعسف والارهاب واستخدم أساليب القرون الوسطى فى التعذيب والارغام ومجافاة أبسط قواعد حقوق الانسان خصوصا ممارسات اسرائيل فى الأراضى العربية المحتلة وممارسات القوات العراقية الغازية فى الكويت .

وثالثها : اتساع الفجوة بين الفقراء والأغنياء سواء على مستوى الدول أو على مستوى الأفراد فى المجتمعات داخل الدول .

ورابعها : تزايد التعقيدات على اتساع اقليم الشرق الأوسط كله من وجهة نظر التكنولوجيا العسكرية كنتيجة مباشرة للنزاع الحالى نفسه ، وكذلك كنتيجة أخرى للمناخ السائد من جراء العدوان الاسرائيلى وإستيلاء اسرائيل على الأراضى العربية ، وإنتهاكها لحقوق الشعب الفلسطينى فى الأراضى العربية المحتلة ، وساعد على هذا زيدة عائدات البترول وبالتالى مضاعفة مخصصات الانفاق الدفاعى مع تزايد الاحساس بالخطر بشكل عام .

وينظر البعض الى الحرب التى نشبت بسبب غزو العراق للكويت على أنها أولى الحروب التى نشبت فى الفترة التى أعقبت انتهاء الحرب الباردة ، ومن المحتمل أن يعنينا أن نناقش فكرة أن ما حدث من العراق إنما كان بترتيب من قوى غربية معنية استنادا على الشواهد الآتية :

١ ـ موقف السفيرة الأمريكية فى بغداد « إبريل

جلاسبى » قبل الغزو مباشرة حيث ذكرت فى مقابلة لها مع الرئيس العراقى صدام حسين يم ٢٥ يوليو « ان الولايات المتحدة لن تتخذ موقفا من النزاع العراقى مع الكويت » . وإعتبار أن ذلك يمثل ضوءا أخضر للعراق لكى تتخذ ما تراه حيال هذا النزاع مطمئنة الى رد الفعل الأمريكى .

٢ ـ المساعدات الخطيرة التى قدمتها أطراف غربية الى العراق وخصوصا فرنسا وإنجلترا فى مجال الالكترونيات والقوات الجوية واتساع نطاق المساعدة بعد انتهاء الحرب العراقية الايرانية .

٣ ـ تقديم المانيا المساعدات الفنية والامكانيات المادية لصناعة الغازات الحربية وغازات الأعصاب الى العراق بشكل مبالغ فيه حتى أصبحت العراق من أكبر منتجى هذه الغازات فى العالم ، وإعتماد العراق على شركات المانية لتغطية انشطتها فى هذا المجال مع دول أخرى .

٤ ـ حصول العراق على معلومات ذات صبغة عسكرية بحتة من شركة فرنسية اسمها (سبوت) تعمل فى مجال الأقمار الصناعية للأغراض المدنية . وإستخدام العراق لهذه المعلومات فى التخطيط لغزو الكويت ، ولم يكن هناك أى سبب يدعو الشركة لتقديم هذه المعلومات .

٥ ـ تيسير الولايات المتحدة حصول العراق على أجهزة حاسبات آلية متقدمة لكى تعتمد عليها فى تجسيم وتحليل المعلومات الواردة فى الصور التى وفرتها الشركة الفرنسية (سبوت) .

٦ ـ الدور المريب الذى قام به الملك حسين فى تزيين عملية غزو الكويت أمام الرئيس العراقى صدام حسين ووجود تشابه بين هذا الموقف وذلك الموقف الذى وقفه الملك حسين مع جمال عبدالناصر قبل حرب ١٩٦٧ .

٧ ـ نمو التعاون العسكرى بين العراق وجنوب أفريقيا وغض أطراف غربية كثيرة الطرف عن هذا التعاون .

وتعتمد هذه الفكرة على أن الهدف من وراء المساعدات التى قدمتها أطراف غربية الى العراق والتعاون الذى نما بينها وبين الغرب بصورة ملحوظة إنما كان هدفه تكريس النفوذ الغربى فى المنطقة وإجهاض أى إحتمالات لظهور قوة غربية لها شأنها يمكنها قيادة العمل العربى الموحد وقبل هذا وذاك تدمير امكانيات العراق فى مجال إنتاج أسلحة التدمير الشامل لصالح اسرائيل .

وهناك بعض من هذه الشواهد يبدو معقولا وبعضها الآخر لايبدو كذلك ، ولكن اذا كانت الأنظمة العربية التى تتولى الحكم يسهل خداعها بهذه الصورة فإن الحكمة تقتضى أن نعيد النظر فى كل ما يجرى على الأرض العربية من المحيط الى الخليج .

ومن الغريب أن غزو العراق للكويت قوبل فى مبدأ الأمر بعدم التصديق ، حيث لم يتصوره الرئيس حسنى مبارك مثلا ، وكذلك لم يصدقه الرئيس بوش ، ولكن بعد أن إتضح أن ذلك قد حدث بالفعل بدأت أكبر عملية نقل للقوات فى أعقاب الغزو مباشرة الى الخليج حينما أخذت فرق الابرار الجوى الأمريكى تفد الى السعودية ، وتبعتها الفرق المشاة الميكانيكية والمدرعة من مصر وسوريا والولايات المتحدة وإنجلترا وفرنسا كما واكب ذلك وصول الطائرات المقاتلة والقاذفة ، وكذلك حاملات الطائرات والبوارج والمدمرات فى الوقت الذى كان فيه العراق يواصل حشد قواته فى الكويت ويعد مسرح العمليات ويجهز دفاعاته وموانعه لصد أى هجوم لطرد قواته من الكويت .

ويوضح الجدول الآتى حجم القوات العسكرية التى حشدها الطرفين : خلال المدة التى اعقبت الغزو العراقى للكويت والتى بدأت من جانب التحالف اعتبارا من يوم ٧ أغسطس ١٩٩٠ وإستمرت حتى يوم ١٦ يناير ١٩٩١ .

النوع / الجانب	التحالف	العراق
الدبابات	٣٣٦٠	٤٢٨٠
قطع المدفعية	٣٦٣٣	٣١١٠
ناقلات افراد مدرعة	٤٠٥٠	٢٨٠٠
طائرات هليكوبتر	١٩٥٩	١٦٠
الطائرات القتالية	٢٦٠٠	٨٠٩
السفن الحربية	١٢٠(١)	٦٠(٢)
إجمالى حجم الأفراد	٥٣٢ الف جندى	٥٤٥ الف جندى

١ ـ يشمل ذلك ست حاملات طائرات أمريكية و٢ بارجة

٢ ـ لايشمل ذلك ٢٨ قطعة بحرية من أنواع مختلفة إستولت عليها العراق من البحرية الكويتية فى أعقاب الغزو .

وتركزت الاستعدادات العراقية الدفاعية فى مسرح العمليات الكويتى على إنشاء نظام دفاعى متكامل يعتمد على النقط القوية الحصينة مثلثة الأضلاع المنشأة من التربة نفسها بحيث يتم رفعها عن الأرض بارتفاع خمسة الى ستة أمتار ، وإستخدام هذه الأضلاع كقواعد للأسلحة الصغيرة والقواذف المضادة للدبابات . وتحقق هذه النقط القوية مبدأ الدفاع الدائرى بحيث يصعب الالتفاف حولها ، كما أن لديها المخزون اللازم من الاحتياطات اللوجستيكية والذخائر الذى يكفيها مدة تتراوح بين شهر وثلاثة أشهر ، وتوسع العراق فى إنشاء شبكة متكاملة من الموانع التى شملت حقول الألغام وموانع الأسلاك والخنادق المضادة للدبابات الممتلئة بالنفط الذى يمكن إشعاله عند بدء الهجوم المعادى ، ونظم العراق قواته بحيث تنتشر على اتساع المواجهة وامتداد العمق بحيث تحتل قوات المشاه المواقع الأمامية وخلفها المشاة الميكانيكية بينما تقف المدرعات فى الخلف للعمل كاحتياطى يمكنه شن الهجمات المضادة ضد أى قوات تنجح فى الاختراق ، وتوزعت المدفعية العراقية المتنوعة على المواقع الدفاعية حتى يسهل عليها تقديم المعاونة النيرانية بأسرع ما يمكن . وإعتمدت القوات

العراقية على أعمال التجهيز الهندسى للمعدات والأسلحة وخصوصا الدبابات وناقلات الأفراد المدرعة وقطع المدفعية سواء المقطورة أو ذاتية الحركة .

وأعدت القيادة العراقية العمق الاستراتيجي لكى يتحمل الضربات الجوية العنيفة المتفرقة ولمدة طويلة . ولجأت الى خطة متكاملة للتمويه والخداع باستخدام الأهداف الهيكلية بالاضافة الى التجهيز الهندسى والتحصينات المستديمة لحماية الطائرات والرادارات ومراكز القيادة وغير ذلك من أهداف هامة وإستمر العمل العراقى فى زيادة امكانيات تحمل الضربات الجوية والذى بدأ بعد إنتهاء الحرب العراقية الايرانية الى ما بعد الغزو العراقى للكويت .

وبعد أن تأكدت النوايا العراقية فى الاحتفاظ بالكويت وإعلانه ضمه لها وإعتبارها المحافظة رقم ١٩ ضمن المحافظات العراقية وإطلاق إسم « كاظمية صدام » عليها مع رفض جميع المحاولات للتوصل الى حل سياسى للأزمة بات من الواضح أن رجوع القوات العراقية عن الكويت لن يتم الا من خلال حرب تبدو فى ظاهرها قاسية وطويلة الأمد بالنظر الى ماكان يعلنه العراق من بيانات تؤكد استعداده للقتال طويل الأمد وإحتفاظه بمفاجئات أخرى اذا هاجمت قوات التحالف القوات العراقية فى الكويت ، ويمكن أن تلخص المفجآت العراقية فى الآتى :

١ ـ الأسلحة الكيماوية والغازات الحربية .
٢ ـ الصواريخ أرض أرض .
٣ ـ قنابل التفجير الحجمى .
٤ ـ النظام الدفاعى المحكم والمدعم بالموانع من جميع الأنواع .

ومن ناحية أخرى كان العراق يعتمد فى سياسته لادارة الأزمة على عدة عوامل ويسعى لاستغلالها فى صالحه ويمكن تلخيص هذه العوامل كالآتى :

١ ـ عامل الوقت : كان من الضرورى أن تحرص قوات التحالف على الوصول الى حل للأزمة قبل أن يحل شهر ابريل الذى تبدأ فيه درجات الحرارة فى الارتفاع الى معدلات يصعب معها القيم بأى أنشطة قتالية رئيسية .

٢ ـ عامل المناخ : يسود منطقة مسرح العمليات ظروف مناخية غاية فى القسوة وخصوصا العواصف الرملية التى تبدأ مع نهاية شهر مارس تقريبا .

٣ ـ عامل الظروف الاجتماعية فى منطقة مسرح العمليات : يحل شهر رمضان بعد النصف الأول من شهر مارس ، ومن بعده عيد الفطر المبارك ثم تبدأ فترة الحج وعيد الأضحى .

وكان العراق يدرك أن نجاحه فى تضييع الوقت حتى تدخل الأزمة مرّة أخرى فى تلك الفترة يعنى صعوبة شن حرب ضده ، وبذلك تعود الأزمة الى نقطة البداية وسيصعب على قيادة التحالف الابقاء على كل هذه القوات طوال هذه الفترة بالنظر الى ارتفع التكاليف وإحتمالات تغير الموقف .

ولذلك لم يكن هناك بد أمام قيادة التحالف الى الاعداد بشكل جدى لشن الحرب ، مع السعى فى الوقت نفسه للتوصل الى حل سلمى للأزمة . وعرضت الولايات المتحدة عقد لقاء بين وزير الخارجية الأمريكى جيمس بيكر ووزير الخارجية العراقى طارق حنا عزيز للوصول الى حل للأزمة ، وفى ٩ يناير ١٩٩١ عقد هذا الاجتماع فعلا ولكنه لم يسفر عن أى نتائج اللهم إلا رفض وزير الخارجية العراقى تسلم رسالة من الرئيس بوش الى الرئيس صدام حسين تحت زعم أنها مصاغة بأسلوب غير لائق ، وتصور السكرتير العام للأمم المتحدة أنه يستطيع التوصل الى حل للأزمة فتوجه الى بغداد يوم ١٣ يناير ١٩٩١ ، وإعتقد الجميع أن الازمة قد باتت على مشارف الحل خصوصا بعد الاعلان عن الاجتماع المشترك لمجلس الوزراء العراقى والقيادة القطرية لحزب البعث العراقى ، وأن هذا الاجتماع سيشهد الاعلان عن قبول العراق لقرارات مجلس الأمن التى بدات بالقرار ٦٦٠ وإنتهت بالقرار رقم ٦٧٨ الذى يصرح باستخدام القوة لتحرير الكويت ، ولكن حدث العكس وفشلت مهمة السكرتير العام للأمم المتحدة ايضا فى الوصول الى حل .

وحدد مجلس الأمن مهلة للعراق تنتهى فى الساعة الثانية عشرة من مساء يم ١٥ ينتير ١٩٩١ لكى يسحب كل قواته من الكويت . وكان الرئيس بوش قد حصل قبل ذلك بثلاثة أيام (أى فى ١٩٩١/١/١٢) على موافقة الكونجرس بمجلسيه على قرار مشترك يخوله السلطة الكاملة لاستخدام القوات المسلحة الامريكية لاخراج القوات العراقية من الكويت المحتلة وتحقيق الامتثال لقرارات الأمم المتحدة . ومع عدم وصول رد إيجابى من العراق أصبح الطريق ممهدا لكى تشن الحرب على العراق . وبعد مضى أقل من ٢٤ ساعة على انقضاء المهلة التى حددها مجلس الأمن الدولى لانسحاب العراق من الكويت ، قامت الطائرات التابعة للتحالف بشن هجمات على أهداف عسكرية فى العراق والكويت . وبذلك تكون عاصفة الصحراء قد بدأت فى الساعة الثانية من صباح يوم ١٧ يناير (بتوقيت القاهرة) .

وإستغرقت عملية عاصفة الصحراء ست أسابيع يمكن وصف العمليات خلالها كالآتى :

الأسبوع الأول ١٧ يناير ـ ٢٣ يناير ١٩٩١ :

شهدت اللحظات الأولى من الحرب طلاق الصواريخ سطح/ سطح طراز كروز من على ظهر البارجة ويسكونسين على أهداف عسكرية فى بغداد ، وصاحبها إغارات من طائرات طراز اف ـ ١٥ أمريكية وسعودية وتورنادو بريطانية وإيطالية ، وإستخدمت هذه الطائرات القنابل طراز سمارت الموجهة بأشعة الليزر لتحقيق إصابات مباشرة .

وسبق ذلك بعدة ساعات القيام بأكبر عملية تمهيد الكترونى شهدها التاريخ باستخدم معدات الاعاقة الالكترونية والتشويش الرادارى لخداع الرادارات

العراقية أو تعطيل عملها ، وأتاحت أجهزة الرؤية الليلية الفرصة أمام الطيارين للتحليق على ارتفاعات منخفضة .

كما استطاعت المقاتلات طراز اف ـ ١١٧ (ستيلث) أن تخدع الرادارات العراقية وتطلق قنابلها طراز سمارت لكى تنزلق مسترشدة بشعاع ليزر مسدد من طائرة أخرى تحلق على ارتفاع عال لكى تنزلق بدقة بالغة الى مراكز القيادة والسيطرة بما فى ذلك مركز الاتصالات فى العاصمة العراقية بغداد .

وخلال ذلك الأسبوع تمكنت الضربات الجوية لقوات التحالف من تدمير امكانيات تصنيع الأسلحة الكيماوية والبيولوجية والنووية فى العراق . كما تمكنت الطائرات المتحالفة من إسقاط جميع الطائرات العراقية التى حاولت القيام بأعمال الاعتراض الجوى وصحيح أن هذه المحاولات كانت محدودة ، الا أن الطائرات العراقية اضطرت ازاء الضغط المتزايد عليها وإزاء عدم قدرتها القيام بدور إيجابى وخوفا من أن يتم تدمير بدون مقابل أن تنزح بشكل جماعى الى ايران تاركة العراق بلا أى غطاء جوى ، وقبل أن ينقضى الأسبوع الأول من الحرب كانت السماء فوق القوات المسلحة العراقية مفتوحة أمام طائرات التحالف .

وكان أول رد فعل عراقى على الاغارات الجوية المتحالفة خلال هذا الأسبوع هو توجيه هجمات بالصواريخ أرض أرض طراز سكود (أو الطرازات التى عدلها منه العراق طراز الحسين والعباس) الى أهداف مدنية فى اسرائيل وسقطت ثمان صواريخ طراز سكود على تل أبيب وحيفا ورام الله ولكن الخسائر التى نجمت عن هذه الهجمات كانت محدودة للغاية حيث لم يصب الا ثمان اسرائيليين فقط ، وكان ذلك راجعا الى أن الصواريخ سكود صواريخ بدائية وغير موجهة وأن زيادة المدى جاء على حساب حجم الرأس الحربية .

وبرغم ثقة التحالف أن الصواريخ العراقية غير قادرة على حمل رؤوس كيماوية الا أن الخوف فى اسرائيل من استخدام الغازات الحربية كان شديدا ، أما الخوف فى الولايات المتحدة فقد كان من نوع مختلف حيث كان ينحصر فى الخشية من إقدام اسرائيل على القيام برد انتقامى على العراق الأمر الذى قد يضر بالتحالف ضررا بالغا ، وبعد دراسة متأنية لكافة جوانب الموقف قررت اسرائيل الالتزام بسياسة عدم الرد ، وحصلت اسرائيل من وراء ذلك على مكاسب هائلة فعلى المستوى السياسى تحسنت صورة اسرائيل أمام العالم وظهرت بمظهر المحب للسلام بينما صدام حسين يوسع دائرة الصراع العسكرى ، كما إستغلت اسرائيل تناقص الأصوات التى كانت تنادى بضرورة عقد مؤتمر دولى للسلام فى الشرق الأوسط لحل المشكلة الفلسطينية وطالبت الولايات المتحدة بضرورة إقناع الدول العربية باجراء مفاوضات مباشرة مع القيادة الاسرائيلية وعلى الصعيد الاقتصادى منحت المجموعة الأوروبية اسرائيل ٢١٠ مليون دولار لاصلاح ما افسدته الصواريخ العراقية وقدمت المانيا ٣,٣ مليون دولار لنفس الغرض وقدمت الولايات المتحدة حوالى مليار دولار كمعونة لاسرائيل . وعلى الصعيد العسكرى قدمت المانيا معونة عسكرية قيمتها مليار مارك المانى شملت وحدت صواريخ باتريوت وعربات مدرعة لأغراض الحرب الكيماوية ومهمات وقائية ومعدات لتحسين نظام الاستطلاع الجوى وأعلنت الولايات المتحدة عن تحملها كافة تكاليف برنامج تطوير الصاروخ (ارو) المضاد للصواريخ كما أرسلت هولندا ثمانية منصات صواريخ باتريوت ورفعت المجموعة الأوروبية القيود المفروضة على النشاط العلمى مع إسرائيل .

وفى ظل سيطرة عقدة فيتنام على الرأى العام الأمريكى وكراهية المجتمعات الأوروبية للحرب شهد العالم مظاهرات عديدة تندد بالحرب ، كان أكبرها تلك التى شارك فيها أكثر من ٢٥ الف أمريكى أمام البيت الأبيض ، كما سادت بعض دول العالم العربى مظاهرات تأييد للعراق وخصوصا فى الأردن والجزائر وموريتانيا والسودان . وكانت هناك دوافع مختلفة وراء تلك المظاهرات من أهمها غياب التوجه القومى على مستوى العالم العربى ، والاحساس بالقهر والظلم من جراء التعسف الاسرائيلى الذى فرض حظر التجول على السكان العرب فى الأراضى العربية المحتلة . ومما زاد الأمر سوءا مشاهدة السكان فى الدول العربية المجاورة لاسرائيل والدول الساحلية الأخرى لمظاهرات القهر والتنكيل التى تمارسها السلطات الاسرائيلية ، ضد السكان العرب مثل هدم منازلهم وطردهم من أرضهم وإطلاق الرصاص عليهم ، وكان رد الفعل الطبيعى ازاء ذلك هو التأييد الكامل لصادم حسين بلا أى تفكير .

وفى أعقاب الاغارات الجوية العنيفة التى شنتها طائرات القوات المتحالفة على الأهداف العسكرية العراقية ، سادت حالة من التفاؤل الشديد كان مردها الى ما أعلن عنه من نجاح الطائرات المتحالفة فى إصابة جميع أهدافها ولكن سرعان ما إتضح أن هناك مبالغة كبيرة فى تقدير نتائج الاغارات الجوية .

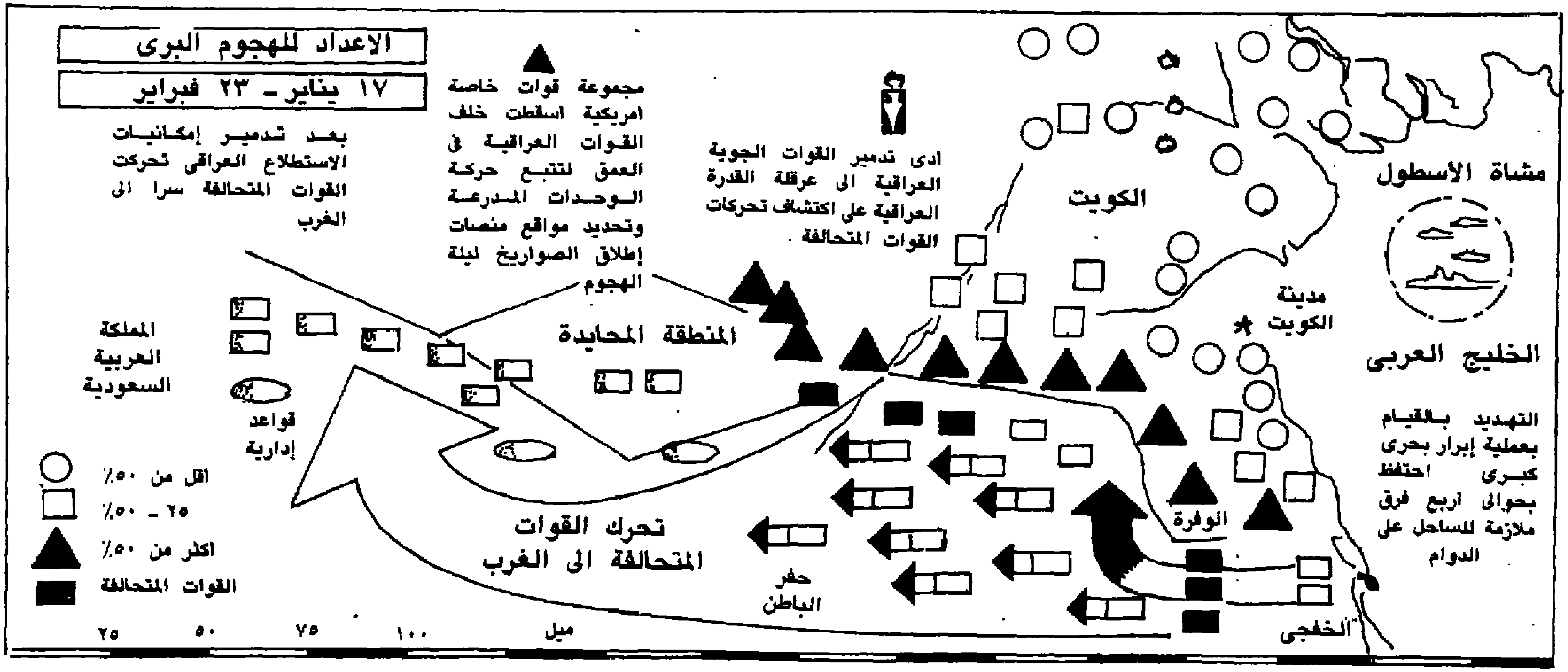
وكانت أسباب ذلك تتلخص فى الآتى :

١ ـ استخدام طيارين غير أكفاء (مثل الطيارين الايطاليين) أو طيارين تنقصهم الخبرة .

٢ ـ الاعتماد بشكل كامل على الأساليب التكنولوجية مع إهمال العنصر البشرى .

٣ ـ كفاءة التجهيزات الهندسية العراقية وكفاءة خطة التوزيع للامكانيات الاستراتيجية العراقية .

٤ ـ اعتمد العراق خطة ممتازة للاخفاء والخداع واستخدام اهداف هيكلية لخداع طائرات التحالف وخداع اسلحتها التى تعتمد على التوجيه بالوسائل الالكترونية .


الإعداد للهجوم البرى
١٧ يناير ـ ٢٣ فبراير
بعد تدمير إمكانيات الاستطلاع العراقى تحركت القوات المتحالفة سرا الى الغرب
مجموعة قوات خاصة امريكية اسقطت خلف القوات العراقية فى العمق لتتبع حركة الوحدات المدرعة وتحديد مواقع منصات إطلاق الصواريخ ليلة الهجوم
ادى تدمير القوات الجوية العراقية الى عرقلة القدرة العراقية على اكتشاف تحركات القوات المتحالفة
الكويت
مشاة الأسطول
مدينة الكويت
الخليج العربى
التهديد بالقيام بعملية إبرار بحرى كبرى احتفظ بحوالى اربع فرق ملازمة للساحل على الدوام
المملكة العربية السعودية
المنطقة المحايدة
قواعد إدارية
تحرك القوات المتحالفة الى الغرب
حفر الباطن
الوفرة
الخفجى
اقل من ٥٠٪
٢٥ ـ ٥٠٪
اكثر من ٥٠٪
القوات المتحالفة
ميل
٢٥
٥٠
٧٥
١٠٠

ابرز الاعمال الاسبوع الاول

الاسبوع الاول	عدد الطلعات	عدد الصواريخ سكود	المصابين من التحالف	القتلى	اسرى ومفقودين
١٧ - ٢٣ يناير	١٠٠٠٠	٢٩	٢	٦	
				٧	

وأعادت قوات التحالف تقديم نتائج الاغارات الجوية ، فى الوقت الذى نجحت فيه قوات الدفاع الجوى العراقى فى إسقاط حوالى سبعة من طائرات التحالف بينما أسرت قوات مشاة الأسطول الامريكية عددا من الجنود العراقيين الذين كانوا يعملون على مدافع مضادة للطائرات تحتل مواقعها فى أرصفة انتاج البترول العائمة فى مياه الخليج ، وكان وجودها يمثل عائقا أمام طائرات التحالف . وردا على الاغارات الجوية بث التلفزيون العراقى صور المقاتلات مع سبعة من طيارى الحلفاء الذين وقعوا فى الأسر بعد إسقاط طائراتهم منهم ثلاثة من الأمريكيين ، وكان الجميع فى حالة تامة من الاعياء وتبدو عليهم آثار التعذيب البدنى الشديد ، وسيطرت حالة من الحزن على الشارع العربى إزاء ما يتعرض له العراق الشقيق من دمار بسبب الموقف المتعنت للرئيس العراقى الذى أطلق على الحرب الدائرة إسم « أم المعارك » . ويوضح الجدول السابق احصائية عن أبرز الاعمال خلال الأسبوع الأول :

الأسبوع الثانى (٢٤ - ٣٠ يناير ١٩٩١) :

شهد هذا الأسبوع تزايدا كبيرا فى إستخدام العراق للصواريخ الباليستيكية ارض ارض طراز سكود على المدن السعودية وخاصة الرياض وكذلك على اسرائيل مسببة مزيدا من الدمار وبرغم وجود الصواريخ باتريوت وسقوط معظم الصواريخ سكود فى مناطق غير مأهولة إلا أن بعضها كان يسبب خسائر كبيرة فضلا عن القلق والتوتر الشديد الذى ساد المنطقة بسبب إحتمالات استخدامها فى أى وقت .

واستمرت الاغارات الجوية لقوات التحالف على الأهداف العراقية ، وبرغم نجاح العراق فى إسقاط عدد من طائرات التحالف إلا أن متوسط معدل التساقط كان أقل بكثير مما كان التحالف يتوقع ، ووصل عدد الأسرى لدى العراق من طيارى التحالف الى ١٣ أسيرا ظهر أحدهم على شاشة التلفزيون العراقى وآثار التعذيب والعقاقير الضارة واضحة عليه .

وشهد هذا الأسبوع قيام العراق بتسريب النفط الخام من أحد الخزانات على ساحل الكويت المحتلة الى مياه الخليج فى أول سابقة فى التاريخ فيما عرف بظاهرة الارهاب البيئى ، وتدفقت عدة آلاف من الأطنان من النفط الخام الى مياه الخليج مكونة بقعة بترولية ضخمة إنتشرت بطول ٥٠ كيلو مترا وعرض حوالى ١٥ كيلو مترا مدمرة جميع أشكال الحياة المائية من طيور وحيوانات ونباتات . وإستخدمت القاذفات الأمريكية طراز اف - ١١١ نوعا جديدا من الصواريخ لاغلاق الفتحة التى يتسرب منها النفط ونجحت فى ذلك الى حد كبير .

ومع إستمرار أعمال القذف الجوى ضد الأهداف الاستراتيجية العراقية اتضحت معالم خطة التحالف التى كانت تعتمد على إتمام التمهيد الجوى فى أربعة مراحل يتم فى أولها تدمير الأهداف الاستراتيجية العراقية ومراكز القيادة والاتصال ومصانع الأسلحة الكيماوية والبيولوجية والنووية وكذلك مصانع انتاج الأسلحة وفى الثانية يتم قذف الاحتياطيات الاستراتيجية العراقية وقطع الاتصال بين العراق والكويت ، ثم تبدأ فى المرحلة الثالثة أعمال التأثير على القوات العراقية فى المستوى التكتيكى والاعداد للحرب البرية . وفى المرحلة الرابعة يجرى إستخدام الطائرات المتحالفة بالتعاون مع القوات البرية لتحرير الكويت . ومع الصمود الذى أبداه العراق حدث تغيير على الخطة حيث استمر القذف الجوى على الأهداف الاستراتيجية العراقية ونتج عن ذلك نزوح ٨٠ طائرة عراقية من أفضل الطائرات القتالية العراقية ومن جميع الأنواع فى حركة مفاجئة الى ايران وإستقرت هناك خلال الفترة التالية حتى إنتهاء الحرب فى محاولة لانقاذ ما يمكن إنقاذه من القوات الجوية العراقية .

ومع تزايد التهديدات العراقية باللجوء الى الأعمال الارهابية ضد الدول المشاركة فى التحالف اتخذت اجراءات بالغة الصرامة فى عدة أماكن من هذه الدول لمنع حدوث أى عمليات من هذا النوع .

ويوضح الجدول الآتى إحصائية عن أهم الأعمال التى شهدها الأسبوع الثانى :

الأسبوع الثالث ٣١ يناير - ٦ فبراير ١٩٩١

يعتبر هذا الأسبوع هو الأسبوع الذى بدأت فيه الحرب فعلا ، وتبلورت خلاله تصورات بالغة الأهمية حول كيفية انهاء الحرب . وكانت البداية عندما أقدمت القيادة العراقية - فى نوبة من نوبات اليأس - على شن عدة هجمات أرضية مفاجئة على اتساع القطاع الشمالى من الحدود الكويتية السعودية ، فى محاولة منها لاجتذاب القوات المتحالفة الى معركة برية أكثر إتساعا يتكبدون خلالها - كأمر طبيعى - أكبر قدر من الخسائر البشرية الأمر الذى قد يؤثر على الموقف الداخلى فى دول التحالف . وتشكل الهجوم العراقى من ٤ كتائب مدعمة ، هاجمت

اهم الأعمال التى شهدها الاسبوع الثانى

الأسبوع الثانى	عدد الطائرات	عدد صواريخ سكود	المصابين	قتلى	الأسرى والمفقودين	الطائرات العراقية الى ايران
٢٣ـ٢٩ يناير	٢٧٠٠٠	٥٣	١٥	١١	٢	٨٠ـ٩٠

كل كتيبة منها أهدافها على حدة فى ثلاث نقاط تمتد فى بلدة الخفجى الساحلية الى أم حجول على مواجهة اتساعها ٧٠ كيلو مترا . وتمكنت القوات العراقية من دخول مدينة الخفجى بالفعل وكشف الهجوم العراقى عن عدة أمور يعانى منها التحالف يمكن تلخيصها فيما يلى :

١ ـ ضعف عناصر الاستطلاع على الحد الأمامى .
٢ ـ افتقاد عنصر التعاون والتنسيق بين قوات التحالف .
٣ ـ ضعف الدفاعات الأمامية لقوات التحالف مع عدم وجود نظام للانذار أو رفع حالات الاستعداد يمكن من مواجهة مثل تلك الأعمال فى المستقبل .

وتمكنت القوات العراقية من دخول مدينة الخفجى واحتلت اجزاء كبيرة منها . واسقط فى يد قوات التحالف ، وإزاء الخطر الكبير الذى يشكله النجاح العراقى تعاونت القوات السعودية والقوات القطرية مع قوات مشاة الاسطول الأمريكية وطائرات التحالف طراز ايه ـ ١٠ والهيلكوبتر كوبرا فى شن هجوم مضاد على القوات العراقية فى الخفجى وتمكنت من طردها من المدينة بعد أن كبدتها خسائر كبيرة فى المعدات والأفراد واستسلم ما يزيد على ٤٠٠ عراقى من القوات المهاجمة ونظرا لافتقاد هذه المعركة إلى النظرة الاستراتيجية فانها أصبحت مهمة انتحارية استمرت ٣٦ ساعة وصحيح ان القوات العراقية قاتلت ببسالة وأبدت شجاعة وتنظيما وقدرة على استخدام أجهزة الرؤية الليلية لكن هذا القتال المكلف لم يكن امامه الا الفشل فى ظل قيادة عاجزة .

وفى قتال برى آخر دار بين قوات التحالف والقوات العراقية قتل ١١ جندى أمريكى من مشاة الأسطول بعد أن أطلقت عليهم احدى الطائرات الصديقة صاروخا موجها دمر الناقلة التى كانوا يستقلونها . كما وقعت احدى المتطوعات فى الأسر لكى تدخل التاريخ باعتبارها أول أسير سيدة فى التاريخ .

وخلال هذا الاسبوع اخرجت البحرية العراقية من ساحة العمليات ، وأصبحت القوات العراقية بلا قوات جوية وبلا قوات بحرية أيضا . بينما كانت بقعة الزيت الخام العملاقة تتسع وتنتشر مهددة السواحل السعودية ومحطات تحلية المياه .

الأسبوع الرابع : ٧ فبراير ـ ١٣ فبراير ١٩٩١ :

جاء هذا الأسبوع لكى يؤكد ضرورة قيام التحالف بعملية تقويم كاملة للموقف حيث لم يكن هناك شك فى أن التحالف يسيطر على سماء المعركة ، وأن بحريته تعمل بحرية كاملة دون أى تدخل من البحرية العراقية .

وأسفرت عملية التقويم عن أمرين :

الأول : هل تكفى ثلاثة اسابيع من القذف الجوى المركز والمتصل لاضعاف القدرة القتالية العراقية والتأثير على المعدات والأمكانيات العراقية بما يتيح الفرصة لاتمام الهجوم الارضى بحيث يمكن الوصول الى نهاية سريعة للأزمة .

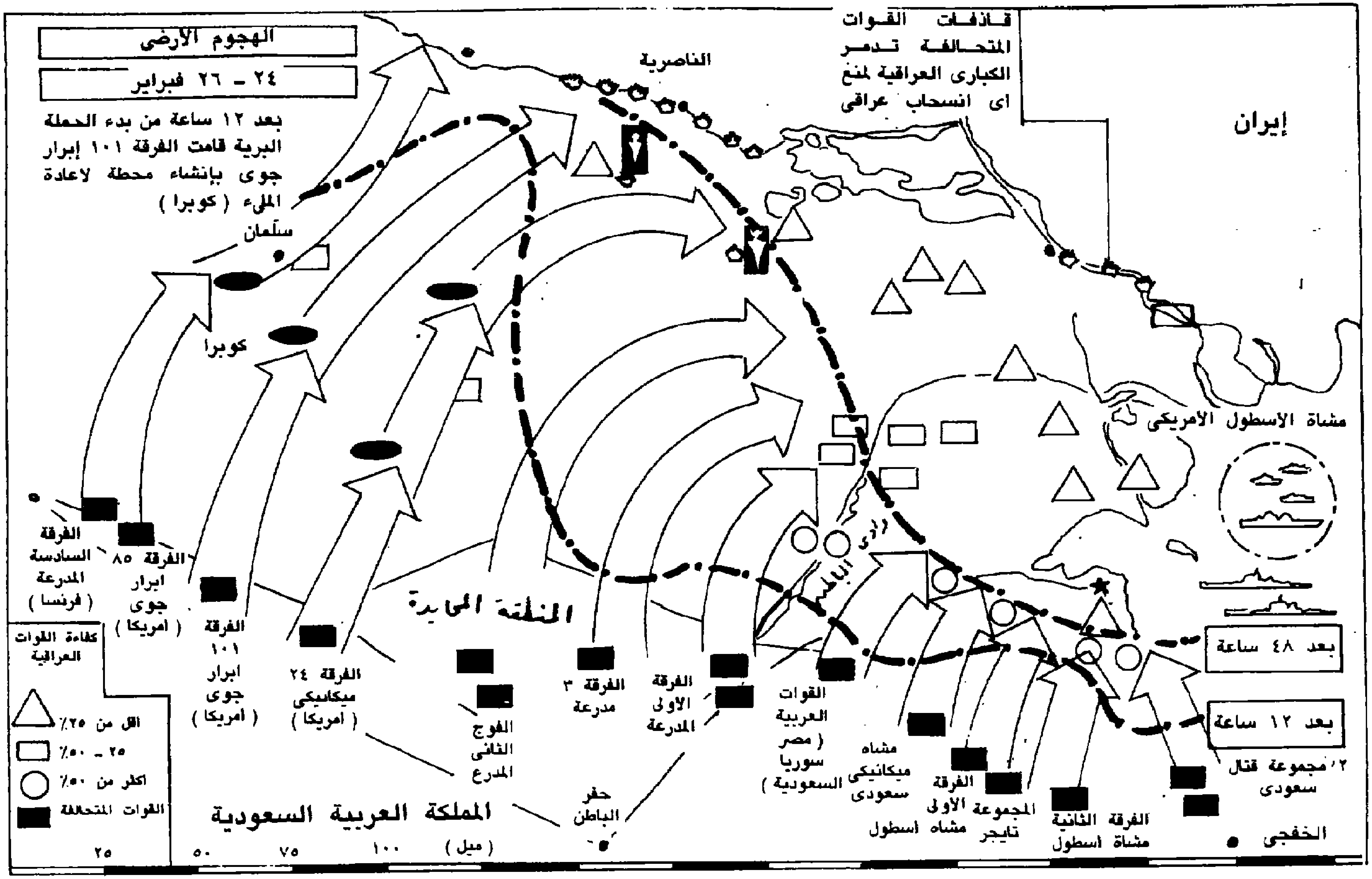
الثانى : إلى أى مدى يمكن للتحالف أن يتحمل الخسائر البشرية خصوصا بعد أن اعلنت قيادة التحالف أن هدف تقليل هذه الخسائر يحتل مكانة معادلة للهدف الأساسى وهو تحرير الكويت .

وكان قادة التحالف يعتقدون أن ما يقرب من نصف الآلة العسكرية العراقية قد أصابها العطب خلال الأسابيع الثلاثة الأولى من الحرب ، ولكن الحقيقة أن تقويم نتائج القذف الجوى بدقة كان امرا بالغ الصعوبة . وزاد من أثر ذلك البيانات العراقية التى كانت تعكس الأصرار والتماسك العراقى وتؤكد امتلاكه لقدرات وامكانيات خطيرة . ولهذا أصدر البنتاجون تحذيرا من احتمالات امتلاك العراق فعلا لبعض الاسلحة التى يحتمل ان تمثل مفاجأة فى أى حرب برية ، ولكن تناقض مع ذلك زيادة أعداد الطائرات القتالية العراقية النازحة الى ايران حتى وصلت الى ١٣٠ طائرة كما ازدادت اعداد الجنود العراقين الذين يستسلمون للقوات المتحالفة وخصوصا المصرية والسعودية فى منطقة حفر الباطن . وفى بيان يعتبر الأول من نوعه أعلنت قوات التحالف عن اسقاط الطائرات الأمريكية لطائرتين عراقيتين طراز سوخوى ـ ٢٥ أثناء محاولتهما الهروب الى ايران فى حين أوقف الرئيس العراقى بيع منتجات البترول بعد ان دمرت القوات المتحالفة أربعة اخماس القدرات العراقية فى مجال تكرير البترول .

وثارت خلافات حادة حول مسألة شن حرب برية أو عدم شنها فى ظل الخوف من الخسائر والقدرات العراقية الغير معروفة ، وعندما قدم تشينى وباول رؤيتهما عن الموقف فى الخليج الى الرئيس بوش يوم ١١ فبراير فى البيت الأبيض فانه وعد بأن يأخذ الوقت الضرورى مهما كان طويلا قبل الشروع فى الانتقال الى المرحلة التالية .

الاسبوع الخامس ١٤ ـ ٢٠ فبراير ١٩٩١ :

منذ بداية الحرب كانت الخسائر المحتملة فى القطاع المدنى تمثل احد الاحتمالات التى يمكن ان يؤدى زيادتها الى تراجع التأييد السياسى الذى يحظى به الحلفاء فى حربهم ضد العراق ، وشهد هذا الأسبوع تطورات كادت


الهجوم الأرضي
٢٤ - ٢٦ فبراير
بعد ١٢ ساعة من بدء الحملة البرية قامت الفرقة ١٠١ إبرار جوى بإنشاء محطة لاعادة الملء (كوبرا)
سلمان
كوبرا
الناصرية
قاذفات القوات المتحالفة تدمر الكبارى العراقية لمنع اى انسحاب عراقي
إيران
مشاة الأسطول الأمريكي
الفرقة السادسة المدرعة (فرنسا)
الفرقة ٨٥ ابرار جوى (أمريكا)
الفرقة ١٠١ ابرار جوى (أمريكا)
الفرقة ٢٤ ميكانيكى (أمريكا)
المنطقة المحايدة
الفوج الثانى المدرع
الفرقة ٣ مدرعة
الفرقة الأولى المدرعة
القوات العربية (مصر سوريا السعودية)
وادى الباطن
مشاه ميكانيكى سعودى
الفرقة الأولى مشاه اسطول
المجموعة تايجر
الفرقة الثانية مشاة اسطول
٢ مجموعة قتال سعودى
الخفجي
بعد ٤٨ ساعة
بعد ١٢ ساعة
حفر الباطن
المملكة العربية السعودية
كفاءة القوات العراقية
اقل من ٢٥٪
٢٥ - ٥٠٪
اكثر من ٥٠٪
القوات المتحالفة
٢٥
٥٠
٧٥
١٠٠
(ميل)

احصائية الاسبوع الثالث

الاسبوع الثالث	عدد الطلعات	عدد الصواريخ سكود	المصابين	القتلى	الاسرى والمفقودين
٣١ يناير-٦ فبراير	٤٧٠٠٠	٥٧	١٢	١٢	٣٦

احصائية الاسبوع الرابع

الاسبوع الرابع	عدد الطلعات	عدد الصواريخ سكود	المصابين	القتلى	الاسرى والمفقودين
٧ فبراير- ١٣ فبراير	٦٥٠٠٠	٦٢	٢٣	٥٧	٤٢

احصائية الاسبوع الخامس

الاسبوع الخامس	عدد الطلعات	عدد الصواريخ سكود	المصابين	القتلى	الأسرى والمفقودين
١٤ فبراير-٢٠ فبراير	٧٢٠٠٠	٦٧	٢٥	٦١	٥٨

تؤدى الى أن يصبح ذلك الأمر حقيقة عندما قذفت مقاتلاتان طراز اف ـ ١١٧ (ستيلث) فنبلتين طراز سمارت (موجهتين بأشعة الليزر) صوب أحد المخابى العراقية بالقرب من منطقة سكنية فى بغداد ، ولقى ما يزيد على ٤٠٠ شخص مصرعهم معظمهم من النساء والأطفال كانوا نائمين ، وعندما نقلت شاشات التلفزيون فى انحاء العالم كله عملية نقل بقايا الجثث من المخبأ العراقى ، اعتقد الجميع أن الحرب قد وصلت الى منعطف خطير .

ولم تفلت القيادة العراقية تلك الفرصة من يدها وقامت بشن هجوم اعلامى شديد على التحالف عموما وعلى الولايات المتحدة على وجه الخصوص . ولكن عندما أذيعت الحقائق الخاصة بهذا الموضوع والتى أتضح منها أن القيادة العراقية تستخدم المناطق المدينة لاخفاء الأهداف العسكرية ، وأن هذا المخبأ كان يأوى عائلات النخبة العراقية الحاكمة ، هدأت الموجة الاعلامية المضادة ، فى الوقت الذى ازداد فيه حرص التحالف على عدم اصابة الأهداف المدنية مستقبلا بقنابل أو صواريخ الطائرات ورغم هذا أعرب الاتحاد السوفيتى عن قلقه العميق ازاد تزايد عدد الطلعات الجوية الذى تعدى ٧٢ الف طلعة ، كما ازداد التعاطف من بعض الجماهير العربية مع القيادة العراقية .

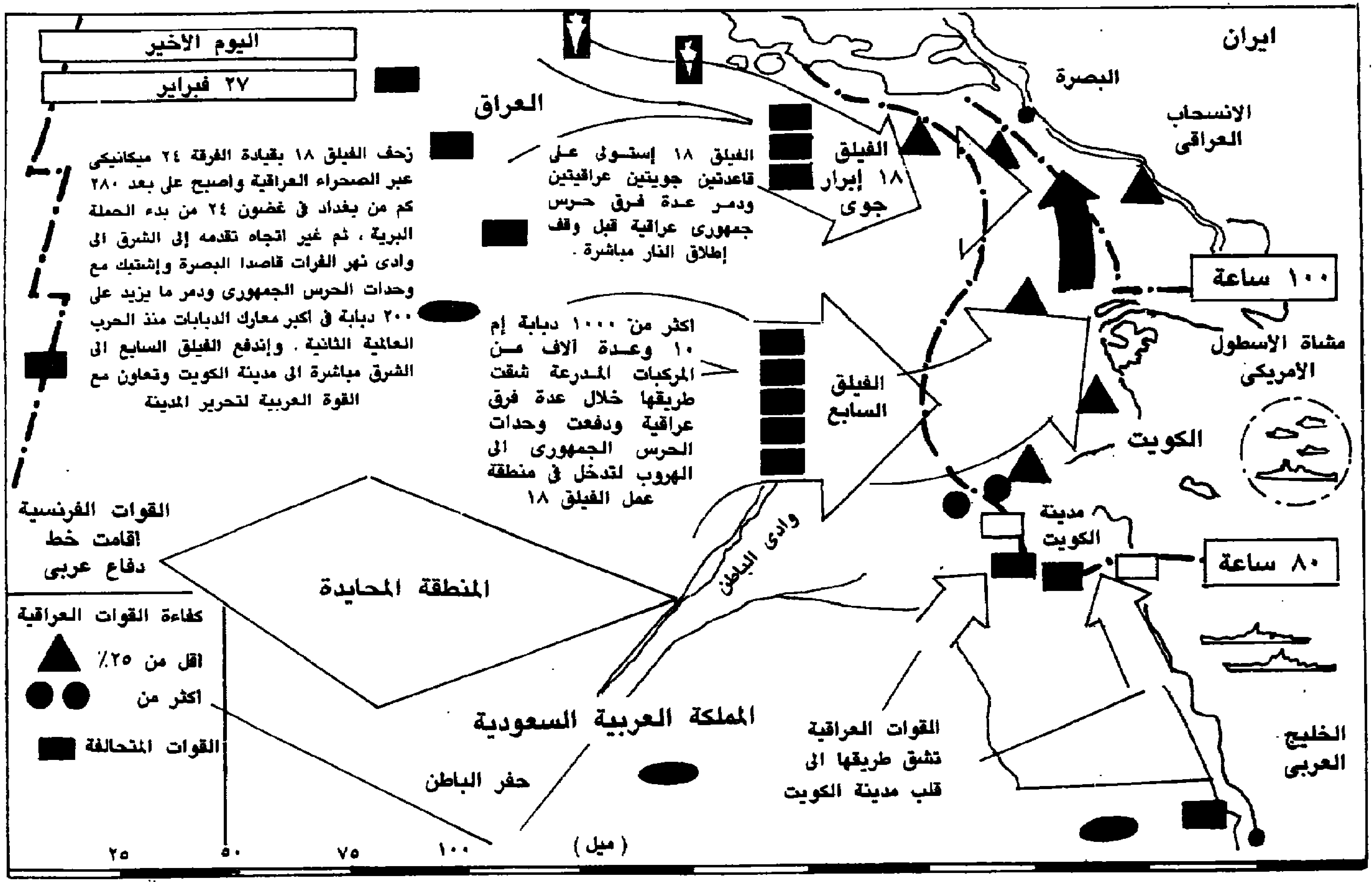
وفى توقيت بالغ الحرج أعلن الرئيس العراقى صدام حسين عن مبادرة للسلام ولكنه علقها على شروط معينة ، وبرغم أنه عرض للمرة الأولى منذ الثانى من أغسطس ١٩٩٠ الاستعداد للانسحاب من الكويت وذاكرا أياها بالاسم ، إلا أن التحالف وجد أن الشروط التى وضعها العراق لتحقيق الانسحاب شروطا غير معقولة ولا تزيد عن كونها تجميع للشروط التى كان العراق يضعها منذ بداية الأزمة . وبعد ان كان هناك أمل فى أن تنتهى الأزمة دون شن هجوم برى والذى يحتمل ان يسفر عن خسائر بشرية كبيرة ، انهارت المحاولة العراقية ازاء رفض التحالف لها وبعد ان وصفها الرئيس بوش بانها « خدعة رخيصة » وأصدر اوامره بالاستمرار فى الحملة الجوية .

ولكن الاتحاد السوفيتى عاد مرة اخرى يبحث لنفسه عن دور على ساحة الأحداث الدولية ، وعرض مبادرة سلام جديدة ضمنها عدد من النقاط تحت زعم وقف نزيف الدماء .

الأسبوع السادس ٢١ فبراير ـ ٢٧ فبراير :

يمكن تقسيم هذا الاسبوع الى مرحلتين الأولى شهدت إستمرار الغارات الجوى وبدء التحضير للهجوم البرى ، والثانية بدء المعركة البرية فعلا ومنذ بدء العملية والنجاح فى تكوين تجميع عسكرى من ٢٨ دولة لكى يقف فى مواجهة العراق تعمدت قيادة القوات المتحالفة أن تركز تواجد قواتها جنوب الحدود الكويتية مع السعودية مباشرة وأعطى ذلك انطباعا قويا للعراق أن الهجوم سيتم بالمواجهة ، وبقى الأمر على ما هو عليه ولكن الى حين .

وفى حقيقة الأمر أن الولايات المتحدة التى وقفت على رأس التحالف استطاعت ان تستغل غياب الحرب الباردة لكى لا تكون هناك أى عقبة تقف فى وجه هذا التحالف وتضعف من قوته . وعندما جاءت رغبة الرئيس جورباتشيف فى إعادة النفوذ السوفيتى فى الشرق الأوسط



اليوم الأخير
٢٧ فبراير
زحف الفيلق ١٨ بقيادة الفرقة ٢٤ ميكانيكى عبر الصحراء العراقية واصبح على بعد ٢٨٠ كم من بغداد فى غضون ٢٤ من بدء الحملة البرية ، ثم غير اتجاه تقدمه إلى الشرق الى وادى نهر الفرات قاصدا البصرة وإشتبك مع وحدات الحرس الجمهورى ودمر ما يزيد على ٢٠٠ دبابة فى أكبر معارك الدبابات منذ الحرب العالمية الثانية . وإندفع الفيلق السابع الى الشرق مباشرة الى مدينة الكويت وتعاون مع القوة العربية لتحرير المدينة
العراق
الفيلق ١٨ إستولى على قاعدتين جويتين عراقيتين ودمر عدة فرق حرس جمهورى عراقية قبل وقف إطلاق النار مباشرة .
الفيلق ١٨ إبرار جوى
ايران
البصرة
الإنسحاب العراقى
١٠٠ ساعة
مشاة الأسطول الأمريكى
اكثر من ١٠٠٠ دبابة إم ١٠ وعدة الاف من المركبات المدرعة شقت طريقها خلال عدة فرق عراقية ودفعت وحدات الحرس الجمهورى الى الهروب لتدخل فى منطقة عمل الفيلق ١٨
الفيلق السابع
الكويت
مدينة الكويت
٨٠ ساعة
وادى الباطن
القوات الفرنسية اقامت خط دفاع عربى
المنطقة المحايدة
كفاءة القوات العراقية
اقل من ٢٥٪
اكثر من
القوات المتحالفة
المملكة العربية السعودية
حفر الباطن
القوات العراقية تشق طريقها الى قلب مدينة الكويت
الخليج العربى
٢٥
٥٠
٧٥
١٠٠
(ميل)

الخسائر البشرية العراقية مقارنة بخسائر قوات التحالف

الدولة/البيان	اجمالى عدد القوات	عدد القتلى	عدد الجرحى	عدد الاسرى والمفقودين	عدد القتلى المدنيين	ملاحظة
التحالف	٥٣٢٠٠٠	١٨٤	٢٣٨	٩٤	—	عدد القتلى وحوادث السيارات فى امريكا
العراق	٥٤٥٠٠٠	٨٠٠٠٠	٩٠٠٠٠	١٠٠ الف	١٥٩١	المدة من ١٦ يناير الى ٢٧ فبراير ٤٤٠٠ قتيل

لا يشمل ذلك مقتل حوالى ٣٨ شخصا وجرح حوالى ٢٠ من قوات التحالف بفعل النيران .

الى سابق عهده تجددت المخاوف فى حدوث مواجهة بين القوتين الأعظم ، وأكد من هذا ذلك الضغط الذى مارسه الرئيس السوفيتى بتقديم اقتراح يضمن انسحاب عراقى من الكويت قبله وزير الخارجية العراقى طارق عزيز . وفى ليلة الخميس ٢١ فبراير التقى الرئيس الأمريكى بوش باعضاء مجلس الحرب فى الوقت الذى كانت فيه الضغوط تتزايد للاسراع بشن حرب برية فى ظل الظروف التى تناسب التحالف وطبقا لشروطهم .

وفى صباح يوم الجمعة ٢٢ فبراير أعلن الرئيس بوش عن رفضه الخطة السوفيتية ، وأن أمام الرئيس العراقى صدام حسين مهلة حتى ظهر اليوم التالى ١٩٩١/٢/٢٣ (الثانية عشرة بتوقيت واشنطن والخامسة مساء بتوقيت الخليج) حتى يبدأ انسحابه ـ الذى يجب أن يتم فى غضون ٢٤ ساعة ـ من الكويت .

وبدأت دوامة غامضة من الأنباء المتضاربة حول نوايا الرئيس العراقى واحتمالات قبوله أو رفضه المهلة الأمريكية . ولكن قام العراق بحسم الموقف بصورة درامية واطلق صاروخا على اسرائيل ولم تكد يمر على ذلك إلا أقل من عشر ساعات إلا وتحدث بوش مرة أخرى معلنا أن الحرب البرية لتحرير الكويت وطرد القوات العراقية منها قد بدأت فى الثامنة مساء مساء بتوقيت واشنطن الواحدة بتوقيت الخليج يوم ١٩٩١/٢/٢٤ .

واعتبارا من يوم ١٦ يناير ١٩٩١ كانت القوات الأمريكية والقوات البريطانية وكذلك القوات الفرنسية (بما فى ذلك الفرقة ٨٢ والفرقة ١٠١ إبرار جوى والفيلق السابع المدرع الأمريكى) تقوم بتحويل اتجاه عملها خلسة الى اتجاه الغرب لكى تعمل على امتداد الحدود العراقية السعودية غير المدافع عنها فى واقع الأمر . ونظرا لأن القيادة العراقية قد فقدت قواتها الجوية فلم يعد متيسرا لها أن تكتشف تحضيرات القوات المتحالفة لتنفيذ خطة الهجوم البرى والتى كانت تعتمد على تنفيذ عملية تطويق واسعة للجناح الغربى للقوات العراقية وتفادى الحد الأمامى للدفاع والذى يحظى بقدر كبير من التحقيق .

ومع الساعات الأولى من صباح يوم ٢٤ فبراير بدأ الجزء الثانى من الأسبوع السادس عندما قامت القوات السعودية والفرقة الأولى والثانية مشاة اسطول ولواء النمور الأمريكى والقوات المصرية والقوات السورية باختراق الخطوط الدفاعية العراقية فى الكويت المحتلة ، وأعطى ذلك انطباعا للعراقيين ان الهجوم الرئيسى قادم من الأمام ، ولكن كان الفيلق الثامن عشر المدرع الأمريكى يتمم حركة المناورة الواسعة الى الغرب برا وجوا داخل الأراضى العراقية منشئا محطات ضخمة لاعادة عمليات الأمداد اللوجستيكى فى عمق الصحراء العراقية . وكان هذف هذه القوات سرعة الوصول الى مشارف وادى الفرات الذى يبعد حوالى ١٨٠ كيلو مترا عن بغداد . وبينما كانت الفرقة ١٠١ إبرار جوى الأمريكية تتمم أعمالها فى قطع طرق الانسحاب شمالا الى داخل العراق كان الفيلق السابع يساند أعمال قتال القوات المصرية والسورية داخل الكويت المحتلة فى اتجاه الشمال الشرقى .

وكانت القيادة العراقية على ثقة تامة أن الابرار البحرى على سواحل الكويت المحتلة قادم لا محالة وساعدت قيادة التحالف على ذلك بالاستمرار فى أعمال التحضير للأبرار البحرى الأمر الذى أجبر القيادة العراقية على الابقاء على عدد كبير من الفرق (حوالى ٨ فرق مشاة ميكانيكية) مرابطة على سواحل الكويت ، وظلت هذه الفرقة على وضعها على الرغم من سحب جميع قوات مشاة الاسطول ولم تدرك حقيقة الأمر إلا بعد أن بدأت أعمال التدمير المنظم لقوات الحرس الجمهورى بعد محاصرته والذى خاض عدد من المعارك الشرسة . ولم تجد هذه الفرق مفرا أمامها من الاستسلام بعد أن حوصرت هى الأخرى .

ومع اولى ساعات يوم ٢٧ فبراير كانت القوات العربية تقف على ابواب مدينة الكويت ولم يكد ينتصف نهار ذلك اليوم إلا وتم تحرير المدينة ورفعت القوات المصرية العلم المصرى على السفارة المصرية هناك بينما كانت القوات العربية الأخرى تستكمل تحرير المدينة وتأسر الآلاف من القوات العراقية التى لم تجد أمامها بدا من الاستسلام .

وفى الساعة الثامنة صباحا (بتوقيت الخليج) يوم ٢٨ فبراير أوقفت القوات المتحالفة أعمالها القتالية لاعطاء العراق فرصة لترتيب وقف رسمى لاطلاق النار

وتهدأ عاصفة الصحراء مخلفة وراءها حطام القوات العراقية وبقايا العدوان العراقى الذى كلف العرب الكثير .

نتائج عملية تحرير الكويت :

١ ـ خسر العراق المعركة السياسية تماما كما خسر المعركة العسكرية وفقد ما يزيد على ثلثى قواته المسلحة وما بين ٨٠ ـ ١٠٠ ألف قتيل ورضخ فى النهاية للارادة الدولية وتم تحرير الكويت بالقوة المسلحة . ويوضح الجدول الآتى الخسائر البشرية العراقية مقارنة بخسائر قوات التحالف : ـ

٢ ـ خسر العراق معظم قواته العسكرية ومعداته بينما جاءت خسارة التحالف طفيفة للغاية ويوضح ذلك الجدول الآتى :

٣ ـ تكبدت قوات التحالف نفقات مالية ضخمة يمكن بيانها كالآتى :

أ ـ تكاليف عملية درع الصحراء : متوسط التكاليف اليومية منذ الثانى من أغسطس حتى ١٦ يناير : ٧٦,٨ مليون دولار يوميا باجمالى ١٢,٩ بليون دولار .

ب ـ تكاليف عملية عاصفة الصحراء :

ـ الحرب الجوية : ٢٩٥ مليون دولار فى اليوم الواحد باجمالى ١٣,٣ بليون دولار خلال ٤٥ يوما .

ـ الحرب البرية : ٥٢٠ مليون دولار فى اليوم الواحد باجمالى ٢,١ بليون دولار خلال ٤ أيام .

جـ ـ تكاليف ازالة المخلفات وإعادة الأمور الى ما كانت عليه :

ـ فترة ما بعد المعركة (٣ شهور) ٧ بليون دولار .

ـ تكاليف عودة القوات ١١,٥ بليون دولار .

د ـ اجمالى التكاليف ٥٠ ـ ٦٠ بليون دولار .

٤ ـ دمرت الاغارات الجوية للتحالف التى وصل عددها الى ما يزيد على ٩٧ ألف اغارة البنية الأساسية للعراق وبلغ اجمالى وزن القنابل والصواريخ التى اسقطت على القوات العراقية فى العراق والكويت المحتلة ١٤١٩٢١ طن بينما يصل وزن القنابل التى القيت على مدينة نجازاكى ٢٤٢٠٠ طن والقنابل التى القيت على مدينة درسدن الألمانية ٣٤٢١ طن . وازاء ذلك سوف تحتاج العراق الى تكاليف بالغة الضخامة لاعادة بناء ما دمرته الحرب .

٥ ـ تعرضت الكويت لعملية دمار شامل سواء على ايدى القوات العراقية التى دمرت المرافق الاساسية الكويتية ونهبت الممتلكات واحرقت آبار البترول وسربت النفط الى مياه الخليج وقتلت اعدادا كبيرة من الشعب الكويتى وحاولت إفقاده هويته وسوف تحتاج عملية إعادة اعمار الكويت مبالغ طائلة تصل الى حوالى ٤٠ مليار دولار ، فى الوقت الذى فقدت فيه الكويت نسبة لم تقدر بعد من امكانيات انتاج النفط الخام فى المستقبل .

الدروس المستفادة :

١ ـ اثبتت عملية تحرير الكويت أنه لا يمكن الاعتماد على العمليات الجوية وحدها لحسم الحرب ويلزم اللجوء الى العمليات البرية للوصول الى نتائج نهائية . فى حين اثبتت الحرب الجوية أهميتها فى تهيئة مسرح العمليات وتقليل الخسائر الى حد كبير .

٢ ـ اتضح استحالة أن تعمل أى قوات أرضية مهما بلغت امكانياتها وتجهيزاتها بدون غطاء جوى ودعم من القوات البحرية حتى لو كانت تتمتع بقوات دفاع جوى قوية .

٣ ـ أمكن خلال حرب تحرير الكويت استخدام أنواع جديدة من المعدات والاسلحة المتطورة تكنولوجيا ومن أهمها الصواريخ سطح سطح طراز كروز توماهوك والقنبلة سمارت والقنبلة مافريك وكذلك الطائرة اف ـ ١١٧ ستيلث ، وغير ذلك ولكن من الضرورى معرفة

مقارنة بين خسائر العراق وخسائر قوات التحالف

	العراق		التحالف	
	قبل الحرب	ما تم تدميره	قبل الحرب	ما تم تدميره
الدبابات	٤٢٨٠	٤٠٠٠	٣٣٦٠	٤
المدفعية	٣١١٠	٢١٤٠	٣٦٣٣	١
ناقلات الأفراد المدرعة	٢٨٧٠	١٨٧٠	٤٠٥٠	٩
هيليكوبتر	١٦٠	٧	١٩٥٩	١٧
طائرات قتالية	٨٠٩	١٠٣*	٢٦٠٠	٤٤
سفن حربية	٦٠	٨٣**	١٢٠	٢

* ١٣٩ طائرة عراقية نزحت الى ايران ومازالت هناك

** استولت العراق على ما يزيد على ٢٨ قطعة بحرية بعد غزو الكويت كانت تابعة للبحرية الكويتية ، وقد تم تدمير معظمها ايضا .

نتائج الاستخدام بشكل مؤكد حتى يمكن تقويم قيمة السلاح

٤ ـ مرة اخرى فشلت الدفاعات الثابتة فى صد هجوم لديه قدر من التصميم ، كما فشلت الدفاعات الثابتة فى التغلب على أعمال المناورة الواسعة ، واتضحت ضرورة أن يكون الدفاع مزيجا من النقط القوية والاحتياطيات المدرعة التى يدعمها قوات جوية مناسبة وقادرة على العمل الفعال .

٥ ـ ظهرت أهمية الخداع لانجاح أعمال الهجوم كما ظهرت أهمية الاعداد لتنفيذ خطة الخداع منذ وقت مبكر حتى تنجح هذه الخطة نجاحا كاملا .

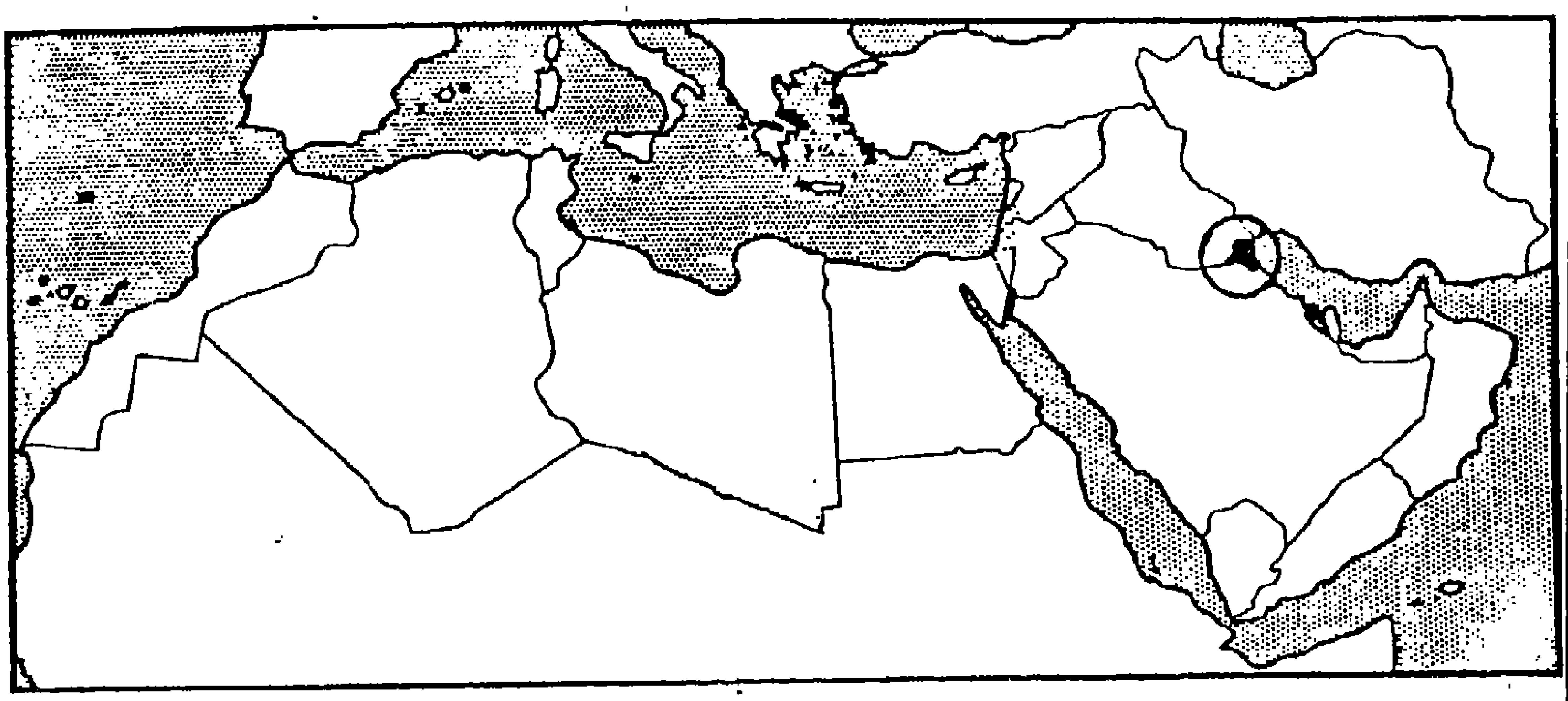
٦ ـ كان للتعاون والتنسيق آثر كبير فى تمكين قيادة القوات المتحالفة من السيطرة على القوات برغم وجود اختلاف فى اللغة وأنواع المعدات والاساليب القتالية .

٧ ـ أثبتت حرب تحرير الكويت ضرورة السيطرة على المعلومات التى تحصل عليها وسائل الاعلام حتى لا يفيد منها الخصم .

٨ ـ كان الاصرار على افقاد القيادة العراقية القدرة على تحقيق إتصال ميسر ودائم بقواتها فى جبهة الكويت عن طريق التدمير المنظم لمراكز القيادة ووسائل الاتصال له اثر كبير فى سرعة انهيار الدفاعات العراقية فى الكويت .

٩ ـ ظهر خلال حرب تحرير الكويت أهمية تأييد الرأى العام الداخلى والدولى فى نجاح العمليات العسكرية واستمرارها .

١٠ ـ استطاعت المعلومات السليمة والموقوتة أن تلعب دورا بالغ الأهمية فى انجاح العمليات البرية للقوات المتحالفة خصوصا فى اتجاه عمق الأراضى العراقية غرب مسرح العمليات ■ .



(٢) حول إشكالية النظام الدولى الجديد

محمد سيد أحمد

لست من القائلين بأنه لايوجد « نظام دولى جديد » . او بتعبير اكثر دقة ، انه لاتوجد هناك حاجة الى « نظام دولى جديد » . فان هذه « الحاجة » تنبع من دواع تحكمها انجازات التكنولوجيا فى اواخر قرننا العشرين . وهى « حاجة » سوف يتعاظم شأنها مستقبلا ونحن نقبل على الفية جديدة !

لأول مرة برزت مشكلة لم تواجه الجنس البشرى من قبل هى اشكالية تعرضه لخطر الهلاك الكامل ، ليس فقط بسبب اسلحة الدمار الشامل ، ولكن ايضا بسبب التلويث البيئى ، حتى فى ظروف السلم ، وكلاهما من اثار تكنولوجيا العصر . وهذا الخطر الذى يتهدد البشرية فى صميم وجودها انما اصبح يفرض عليها ضرورة لم تطرح من قبل هى الاخرى .. ضرورة محاولة تحاشى اسباب الصراع التى تفضى الى الهلاك الشامل .

لأول مرة فى تاريخ البشرية ، بدأت الحاجة الى فرض « قيود » على ممارسة الصراع . بمعنى ان كافة اساليب الصراع لم تعد مقبولة . وهناك اساليب صراع ـ كالصراع بطريق الحرب النووية الشاملة مثلا ـ اضبح من الواجب حظرها كلية . بل اصبحت تتعدد نوعيات الاسلحة التى يتعين حظرها ، لا النووية فحسب ، بل ايضا الكيماوية والبيولوجية والراديولوجية ، وغيرها .

ولكن حتى لو طرحنا الحرب جانبا ، فان هناك خطر الهلاك بسبب التلويث البيئى والايكولوجى . لقد اتخذ الخلل البيئى صورا عدة ، منها ثقب الاوزون ، وتسخين الغلاف الجوى ، الخ .. ومن هنا نشأت الحاجة الى ضـوابط يمكن الاحتكام اليهـا بهدف « ضبط » الصراعات ، والحيلولة دون تجاوزها حد الخطر الذى يتهدد استمرار الحياة فوق سطح كوكبنا .

ولذلك ولاول مرة ، لم تعد تعنى الحرب مجرد انزال الهزيمة بالخصم وانما اصبحت تنطوى الحرب على خطر الافناء المتبادل للفرقاء جميعا . ومن هنا الحاجة الى ضوابط قانونية ، وربما ايضا اخلاقية .. ضوابط اصبحت تفرض ضرورتها ، على ان تكون مرجعا للجنس البشرى كله من اجل تجنب العتف الذى يتهدده بانهاء مسيرة الحياة فوق سطح الكوكب نهائيا . لهذه الاسباب اقول ان هناك حاجة الى « نظام دولى جديد » يراعى هذه الاعتبارات جميعا . ولكن السؤال الكبير هو :

ـ ماهو الدافع الى الالتزام بهذا « النظام » ؟

ـ ماهى الاليات التى تكفل التزام الاطراف المعنية جميعا بهذا « النظام » ؟

فقد يكون هناك مايلزم الاطراف عندما تكون القضية المطروحة هى خطر نشوب حرب عالمية ، او حتى حرب

اقليمية وارد اللجوء فيها الى اسلحة الدمار الشامل . ولكن تأثير التلوث البيئى - مثلا - تأثير بطىء . وفى احوال كثيرة ، تطغى المصالح المباشرة على المصلحة البعيدة فى تجنيب الجنس البشرى خطر الهلاك الايكولوجى . وبالتالى ، فليس هناك مايلزم رجال السياسة بأن يراعوا هذه الاعتبارات الجديدة . ومن هنا ، فان الحاجة الموضوعية الى « نظام دولى جديد » لا يعنى بالضرورة ان هذا « النظام » سوف يجرى احترام متطلباته بالفعل ، بل ان هناك خطراً ان تلجأ بعض الاطراف الى ان اقامة « نظام دولى جديد » ضرورة ، كى يستعينوا به ، ويستخدموه تكأة لاغراض اخرى لاتمت الى « النظام الدولى الجديد » ، ولا الى القانون ، ولا الى الاخلاق بصلة .

بهذا المعنى « النظام الدولى الجديد » تكأة لتنفيذ سياسات تقليدية ، بدلا من ان يكون تدشينا بالفعل لسياسة جديدة تحكمها ضوابط جديدة .

نظام دولى جديد .. ام نظام جديد للعلاقات بين الشرق والغرب ؟

لقد قيل ان التصالح بين الشرق والغرب قد تم بمقتضى « النظام الدولى الجديد » ، اى ان « النظام الدولى الجديد » هو الذى حكم وأرسى قواعد الانتقال من عصر « المواجهة » الى عصر « التعاون » .. بل قيل ان « النظام الدولى الجديد » كفيل بضمان انتشار هذا « النظام » ليشمل الكوكب كله ، وبأن يصبح مرجعا فى معالجة النزاعات بين الشمال والجنوب وليس فقط تلك التى حكمت الحرب الباردة بين الشرق والغرب .

وربما كانت ازمة الخليج اول دليل على ان مثل هذا التعميم « للنظام الدولى الجديد » ، ومدى اهليته لمعالجة مشاكل الجنوب - وليس فقط مشاكل العلاقة بين الشرق والغرب - ليس بالامر الذى ينبغى اخذه على انه من المسلمات . ففى الوقت الذى نتحدث فيه عن ضرورة حظر اللجوء الى الحرب ، بل وعن ضرورة تحاشى العنف - عموما - فى التعامل بين الشرق والغرب ، فان الدول العظمى فى الغرب تستظل « بالنظام الدولى الجديد » ، وتتخذه تكأة ومبررا من اجل شن حرب فى منطقة الخليج . ونتساءل : كيف يجرى تبرير الحرب باسم « النظام الدولى الجديد » وقد كان الدافع الى ابتداعه اصلا هو تجنب تشوب الحرب ؟ هذا فى رأيى سؤال بالغ الخطورة لنيله من صميم وجود - او من امكانية اقامة - « نظام دولى جديد » اصلا ..

ولكن علينا قبل تناول هذا السؤال ان نتأمل سؤالا آخر لايقل عنه خطورة هو : الى اى حد كان الحديث عن « النظام الدولى الجديد » مبررا لضمان ان تتم عملية انهيار الكتلة الشرقية داخل اطار « نظام ما » ، بدلا من ان يكون بالفعل الاساس القانونى والمؤسسى لنظام المستقبل ؟ .. وهذا بدوره يطرح سؤالا ثالثا : هل من معنى واحد ، مقرر ونهائى ، لمصطلح « النظام الدولى الجديد » ، ام للمصطلح اكثر من معنى ، حسب موقع المتحدث على خريطة السياسة الدولية ، وان المصطلح فى النهاية ملتبس المعنى وينطوى بالتالى على اخطار كبيرة بسبب هذا الالتباس ؟ !

ليس من شك فى ان جورباتشوف قد برر « البروسترويكا » من منطلق انها كفيلة بتدشين « نظام دولى جديد » . انه اول من تحدث عن احلال « التعاون » محل « المواجهة » بين الشرق والغرب ، واول من تحدث عن اننا بصدد عالم اصبح فيه « للاعتماد المتبادل والتداخل والتكامل » بين الدول جميعا اولوية على « المواجهة » بينها . ومن المؤكد ان جورباتشوف قد اراد بهذا الطرح تبرير سياسات كان الاتحاد السوفيتى بحاجة اليها للتغلب على مشاكل داخلية متعثرة الحل اصبح يواجهها بحدة .

ولكن السؤال الجدير بطرحه هو : ماذا كانت مصلحة الغرب فى ان يتبنى هو الاخر هذا « النظام الدولى الجديد » ؟ لقد كان للرأسمالية العالمية ازماتها المزمنة ، ولكنها لم تكن على وجه اليقين بصدد ازمات تعرضها للانهيار ، شأن تلك التى عصفت بالكتلة الشرقية ؟

ومن هذه الوجهة ، هناك مايبرر الافتراض القائل بأن مصلحة الغرب فى تبنى فكرة « النظام الدولى الجديد » انما تكمن فى ضمان ان تتم عملية انهيار الكتلة الشرقية داخل اطار « نظام ما » ، حتى لايترتب على هذا الانهيار مضاعفات يتحمل الغرب عواقبها ! بعبارة ادق ، ان يجرى الاحتكام الى « نظام » يتم بمقتضاه احتواء دول الكتلة الشرقية داخل اطار « ضوابط تحول دون انتشار عدوى الفوضى المصاحبة لانهيارها الى الغرب ! ..

وبهذا المعنى فان « النظام الدولى الجديد » ليس « بنظام » ، ولا هو « بمبادىء » لها الدوام ، وانما هو شىء عارض ، ومرحلى ، ويتعلق بموازين قوى دولية معينة ، وبظروف وملابسات تاريخية معينة ، وماهو الا مبرر لانجاز مهمة سياسية معينة ، فى ظرف تاريخى معين .. وليس هذا المعنى هو الذى يطلق عادة على كلمة « النظام » ، المفترض فيه شيئا ثابتا ، مستمرا ، له ضوابطه وأسسه ومؤسساته الراسخة .. اما الحديث عن « نظام » بمعنى ان يكون اداة لاحتواء « انهيار نظام » ، فليس هذا قط « بنظام » ، بل هو نقيض فكرة « النظام » اصلا ، ويصبح شيئا يمت الى « التكتيك » ، بدلا من ان يكون تعبيرا عن بناء له بعد « استراتيجى » .

بهذا المعنى ، فان « النظام الدولى الجديد » رغم حقيقة ان هناك ضرورة موضوعية لاقامته ، انما اسفر - حتى الان - عن مجرد ظاهرة « انتقالية » من عالم كان ثنائى القطبين الى عالم اخر .. وهذا العالم الاخر يوصف عادة بأنه « متعدد الاقطاب » ، ولكن هناك سؤالا

لايحتمل الاغفال وهو : هل نحن فعلا بصدد « نظام متعدد الاقطاب » ، ام اصبح هذا النظام فى حقيقته « إحادى القطب » ؟ هل اصبح بالفعل نظاما تتفاعل فيه الاقطاب فى اطار « التعاون » بديلا عن « المواجهة » ، ام نحن بصدد نظام تسيطر عليه ـ فى التحليل الأخير ـ الولايات المتحدة الامريكية ؟

ولابدّ هنا من تسجيل ملاحظة اخرى هى اننا ، عندما نتحدث عن مثل هذا التزاحم بين الاقطاب ، وعن ان يكون لقطب بالذات الهيمنة على الاقطاب الاخرى ، فاننا مرة اخرى ، ولاسباب غير التى سبق ذكرها ، لسنا بصدد « نظام » ، بل اننا مازلنا بصدد سيطرة « قانون القوة » لاسيطرة « قوة القانون » ، وبالتالى ، فلسنا بصدد « نظام جديد » ، وانما بصدد « صيغة جديدة للنظام التقليدى » . والحقيقة ان ازمة الخليج قد طرحت هذه الاشكاليات الكامنة فى فكرة « النظام الدولى الجديد » بشكل تستحق النظرة المتمعنة .

النظام الدولى الجديد وازمة الخليج !

لقد اتهم صدام حسين بانه « بلطجى الخليج » . بهذا المعنى فانه النموذج الصارخ ـ وفى اسوأ صوره ـ للنظام القديم ! إنه هو الذى تطوع بعد سقوط الشاه ، للنهوض بدور « حامى » البترول و « شرطى » المنطقة لصالح العرب رغم وصفه لنفسه بأنه قائد تحكمه ايديولوجية « قومية » ، « بعثية » . فلقد قال الغرب عنه انه قد صور الحرب التى خاضها ضد ايران على انه اراد بها صد ثورة الخمينى ، ورد الاسلام الراديكالى الخليق بضرب المصالح البترولية الغربية فى المنطقة ، وبالتالى ضمان استقرار تدفق البترول الخليجى الى العواصم الغربية دون انقطاع او عقبات . وقد قيل ان صدام حسين قد اعتبر إنه لم « يكافأ » المكافأة المتناسبة مع تضحيات شعبه عقب حرب ضروس مع ايران دامت ثمانى سنوات ، وازاء نزاع كان الغرب المستفيد الاكبر فيه . فلقد اعترف الغرب بأنه « مدين » لصدام بموقفه ، بدليل ماقدمه من دعم للجيش العراقى ، وبدليل صور اقماره الصناعية عن تحركات القوات الايرانية التى تلقتها بغداد من البنتاجون ، الى غير ذلك من الخدمات العسكرية والاستراتيجية .

وعندما تقدمت الولايات المتحدة بمساعدات « سرية » لايران اثناء الحرب ، اعتبرت العملية فضيحة كادت تعصف بالرئيس الأمريكى السابق رونالد ريجان ، كما اطاحت فضيحة « ووترجيت » من قبل بالرئيس الاسبق نيكسون . وابتدعت كلمة « ايران جيت » . ولكننا لم نسمع عن فضيحة اسمها « عراق جيت » ! ذلك لأن اوجه الدعم السرية التى قدمتها واشنطن للعراق اثناء الحرب لم تكن تعتبرها مخالفة للمصالح الاساسية للولايات المتحدة الأمريكية فى ذلك الوقت .

ومن هنا اعتقد صدام حسين انه قد « ورث » مركز « شرطى » الخليج من شاه ايران ، وان واشنطن تعتبره « مؤهلا للنهوض بهذا الدور ! اعتبر ان هذا « حق » له بمقتضى « انجازاته » و« خدماته » وتضحياته فى الحرب الايرانية العراقية . وعندما لم « يكافأ » المكافأة التى تتناسب ـ من وجهة نظره ـ مع هذه « الخدمات » ، مقابل ماقدمه من تضحيات ، تمرد على « النظام الغربى » وكان ذلك عنصرا اساسيا فى قراره بالاستيلاء ، على الكويت !

وربما كان الدافع المباشر وراء الغزو والالتهام ، رد ما تصوره حاكم العراق « مؤامرة » منفذوها خليجيون ومدبروها غربيون ، تمثلت اساسا فى خفض اسعار البترول فى ظرف كان العراق فيه فى احوج الحاجة الى بقاء اسعار البترول مرتفعة نسبيا ، لاعادة تعمير البلاد بعد الحرب مع ايران .. وايضا فى سرقة بترول حقل الرميلة من قبل الكويت فى المنطقة الحدودية المختلف عليها بين البلدين ، استنادا الى تكنولوجيا امريكية ! .. وكان ذلك فى نظر صدام دليل تورط امريكا فى العملية ، ذلك ان التكنولوجيا الأمريكية هى الوحيدة القادرة حتى الآ على صنع اجهزة تستطيع سرقة البترول من باطن الارض ! ..

ولكن ايا كانت الملابسات المحددة التى « فجرت » الأزمة ، فان الأمر المؤكد هو انها قد اسفرت عن اشكالية ذات دلالات تتجاوز الظروف العارضة وحدها الى اسس « النظام الدولى الجديد » ذاته ، ذلك ان هذا « النظام » ينطلق من ان كل دولة ذات مقعد فى الأمم المتحدة هى صاحبة سيادة مطلقة ، ولايجوز لدولة اخرى ان تنال منها على اى نحو . ومن باب اولى ، لم يكن جائزا على الاطلاق ان تقدم دولة على ابتلاع غيرها وازالتها من الوجود ، ايا كانت الدعاوى والمبررات .

وكان بوسع العراق ـ « البعثى » « القومى » المنطلق ـ الادعاء بان الكويت دولة عربية فى اطار « امة عربية واحدة » من الجائز انجاز عملية توحيدها بالقوة ، او الأدعاء بان الكويت جزء من دولة العراق اصلا ، وان هناك اسانيد قوية تعزز وجهة نظر العراق فى هذا الصدد .. غير ان المجتمع الدولى كله قد اعتبر عملية الالتهام عدوانا على الكويت ، لا من منطلق تمسك كافة دوله ـ غربا وشرقا ـ شمالا وجنوبا ـ بفكرة « النظام الدولى الجديد » بالذات ، ولكن لأسباب كثيرة اخرى ايضا .. فان مافعله بيسمارك فى المانيا ، وجاريبالدى فى ايطاليا ، تحقيقا « للوحدة القومية » ـ او حتى « الوحدة الوطنية » ـ بطريق قوة السلاح فى القرن الماضى ، لم يعد جائزا فى عصر ضرورة تسوية كافة النزاعات بالطرق السلمية . وقد حاول بعض انصار صدام حسين تبرير عملية الالتهام ـ بعد حدوثها ـ بمثل هذه الحجج . ولكن الجدير بلفت نظرنا هو ان هناك ايضا ما يبرر القول بأن الاحتكام الى « النظام الدولى الجديد » ، فى هذه القضية

تحديدا ، مطعون فيه لأسباب لها وجاهتها ، منها التالية :

ـ السبب الأول بديهى ، وهو إعمال معايير متضاربة بالنسبة للنزاعات المختلفة ذات الطابع الملتهب آنيا فى منطقة الشرق الأوسط . هناك ـ على سبيل المثال ـ مبدأ « عدم جواز الاستيلاء على اراضى الغير بطريق القوة » ، وهو مبدأ ورد ـ بنصه هذا ـ فى مقدمة قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ . ولم يحل هذا المبدأ دون تشبث المجتمع الدولى بأن تلتزم الأطراف العربية بالطرق السلمية فى حل النزاع العربى الاسرائيلى . ولكن لم يجد المجتمع الدولى غضاضة فى ان يجيز اللجوء الى الحرب (قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨) حلا لعملية يمكن وصفها هى الأخرى بأنها « استيلاء على اراضى الغير بطريق القوة » ولكن من قبل العراق لاسرائيل ، مما فسر ـ عربيا ـ بعدم إعمال نفس الضوابط والمعايير فى ارتكاب فعل واحد ينتهك القانون من قبل دولة عربية ، او من دولة اخرى غير عربية يحابيها الغرب !

ـ السبب الثانى هو ان هناك سؤالا له وجاهته يتداعى منطقيا من اتهام حاكم العراق « بالخروج على النظام الدولى » و« التمرد عليه » . فماذا عن أمريكا التى « وظفت » هذا النزاع فى منطقة البترول ـ ذات الأهمية الحيوية لمقدرات العالم كله مستقبلا والعالم الصناعى فى المقام الأول) ـ « وظفته » حتى يكون اختبارا لما سوف يكون عليه « النظام الدولى الجديد » ذاته .. اى ماذا سوف تكون ملامحه ، ومكوناته ، وكونه .. وهل سوف يكون فى جوهره « نظاما متعدد الاقطاب » ، أم « نظاما احادى القطبية » يهيمن فيه القطب الامريكى على الأقطاب الأخرى ؟

لقد كان اغلب القوات المشكلة « للتحالف » قوات امريكية . وامريكا فى النهاية هى التى قادت العملية . وقد اعلن بيريز دى كويار ، الأمين العام للأمم المتحدة ، بكل صراحة ، « ان الحرب فى الخليج جرت بتفويض من الأمم المتحدة ، ولكن لم تكن الأمم المتحدة هى التى قادتها » .. انها حرب قادتها امريكا وشاركت فيها اطراف اخرى ، عربية ودولية ، واقتصرت مهمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن على « اجازتها » . وهناك فرق بين الاجازة وتولى القيادة فعلا . وهذا يطرح سؤالا الجواب عليه دقيق وحساس : كيف تتحدد قانونا ، وباسم « النظام الدولى الجديد » ، الخطوط الفاصلة ـ الفاصلة بشكل قطعى ـ بين سلوك حاكم العراق وسلوك الولايات المتحدة ؟

يترتب على هذا السؤال انه اصبح من الممكن ان يقال ان امريكا قد استعانت « بالنظام الدولى الجديد » من اجل ان « تبرر » سلوكا قد اسفر فى النهاية عن هيمنتها ـ بوجودها وقرارها ـ على منطقة البترول ، بينما صدام قد ظهر فى صورة « المتمرد » على هذا « النظام الدولى الجديد » ، « الخارج عليه » . لقد اصبحت امريكا تبدو وكأنما هى « المهيمنة » على « النظام الدولى الجديد » ذاته ، الناجحة فى عملية « تأميمه » لصالحها ! فقد اصبحت فى مركز يمكنها من الزام الأقطاب المنافسة لها بالانصياع لتصوراتها ومخططاتها عن المستقبل .. لقد لبت اليابان ـ ربما بامتعاض ولكنها لبت ـ طلب واشنطن بدفع مبلغ ٩ مليار دولار مساهمة منها فى حرب الخليج ، وما زالت اوروبا ـ الساعية بخطوات حثيثة الى الاندماج ـ فى حالة لا تسمح لها بعد بأن تكون لها كلمة واحدة . ان بريطانيا تاتشر ، وايضا ـ الى اليوم ـ بريطانيا ميجور ، تعتبر نفسها اكثر انتماء الى العالم الانجلو سكسونى ـ وبعبارة ادق الى العالم الانجلو امريكى ـ منها انتماء الى اوروبا المندمجة ، واتخذت موقفا وسطا ، وكانت الحليف الرئيسى للولايات المتحدة فى حرب الخليج . اما المانيا ، فهى ما زالت منشغلة بوحدتها . وقد برزت فرنسا ـ بالذات ـ بوصفها الطرف الذى عبر عن تحفظات اوروبا على الانسياق وراء المخطط الامريكى بلا قيد او شرط . لقد وقفت فرنسا طويلا تناهض اللجوء الى الحرب ، وتقدمت بمبادرات مختلفة حتى اضطرت قبيل الحرب ، وبسبب عناد صدام ورفضه كل مبادرة سلامية ، ان تسلم بقرار الحرب ، وهو قرار امريكى فى الأساس .. ومع ذلك رأينا ايضا استقالة وزير الدفاع الفرنسى جان بيير شيفنمان ، وقد عرف عنه اعتراضه المبدئى لفكرة خوض حرب ، حلا لأزمة الخليج ، فى اطار « نظام دولى جديد » يقوم على فكرة حل المنازعات جميعا بالطرق السلمية ! ثم حاول جورباتشوف ان يتقدم بمبادرات ، حتى بعد نشوب الحرب ، وقبل اكتسابها صفة الحرب البرية التى كان من المتوقع ان تتسبب فى خسائر بشرية مهولة . ولبى ـ او كاد يلبى ـ النظام العراقى مبادرات جورباتشوف . ولكن لم تعتبر واشنطن ان التلبية مرضية . وقررت شن الحرب البرية . وانهارات المقاومة العراقية فى ايام معدودات . وكانت اشارة واشنطن الى موسكو ان السوفييت يملكون « حق المبادرة » . وسوف تنظر الى مبادراتهم بما تستحقه من جدية ، ومن منطلق انها « حسنة النية » . ولكن واشنطن فى النهاية هى التى تقرر !

وهكذا ابرزت الحرب الولايات المتحدة بوصفها القطب الأوحد ، الذى فرض على « اقطاب الشمال » جميعا التسليم بقيادتها ، والذى لقن « متمردى الجنوب » درسا لن ينسوه ! ! وليس معنى ذلك ان « النظام الدولى الجديد » انما يعنى احتفاظ امريكا بهذا الموقع الفريد الى غير اجل . فلابد ان يعود التنافس والتزاحم بين الأقطاب . ولكن امكن باسم « النظام الدولى الجديد » ، ولو لمرحلة ، ان يتحقق لدولة بعينها بروزها على الساحة الدولية بصورة القطب الأوحد . فهل يطابق ذلك مواصفات « النظام الدولى الجديد » ؟ وهل فى تحقيق الولايات المتحدة لنفسها هذا المركز الفريد ، وبإعمال سلاح الحرب سبيلا للوصول اليه ، وبايجاد « منتصرين ومنهزمين » ، ماينم عن ان هناك اية مصداقية فى مبدأ

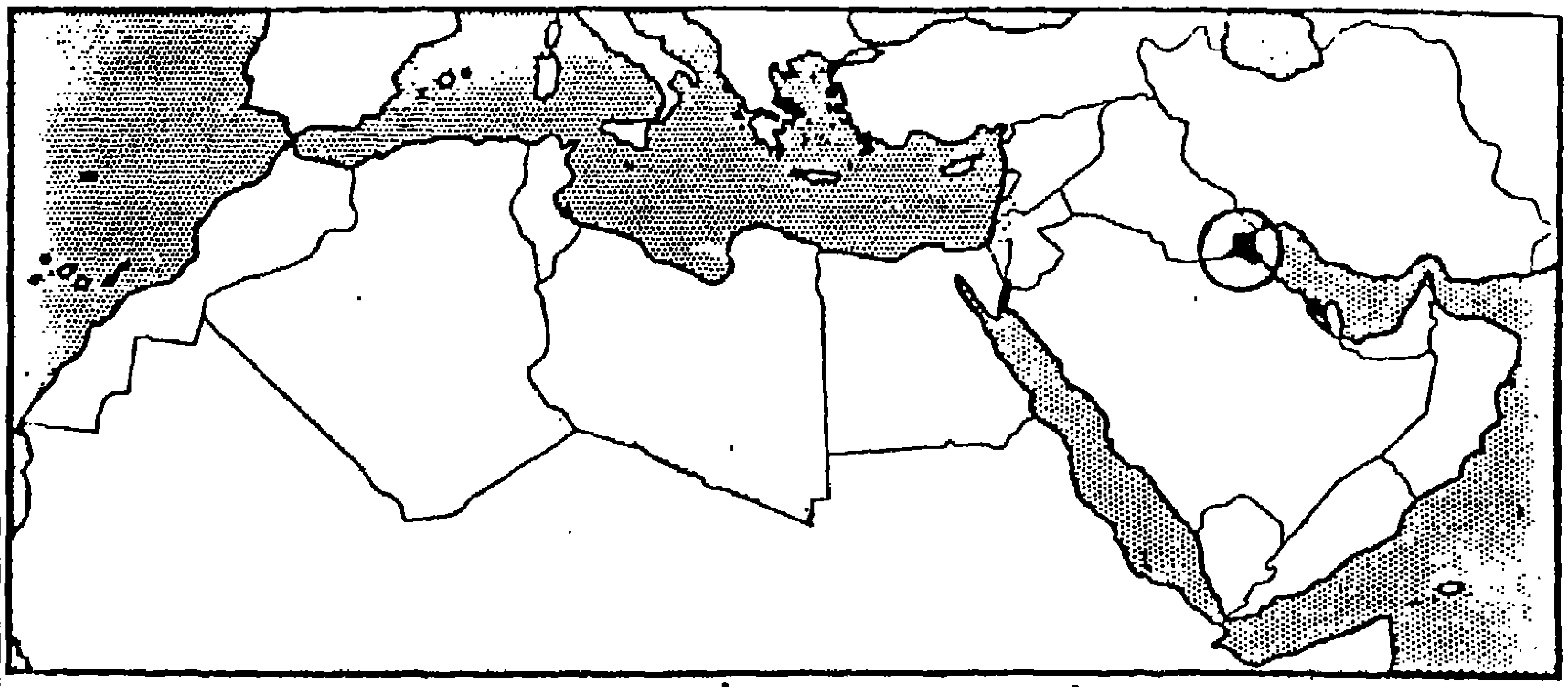
« ان كافة النزاعات ، مهما كانت مستعصية الحل ، فانه من الممكن ومن الواجب حلها بالطرق السلمية » ؟ .. وان الحل الصحيح هو الذى لايكون فيه منتصر ولا مهزوم ، بل تتحقق بمقتضاه نصرة المصالح المشروعة لكافة المتنازعين ؟ .. واليس هذا المبدأ هو جوهر « النظام الدولى الجديد » وركنه الركين ؟ ..

النظام الدولى الجديد بين تصوره النظرى وتطبيقه العملى :

قد يقال ان النظام العراقى صورة صارخة « للتعسف فى استخدام الحق السيادى للدولة » ، وان صدام بفضل الصفة القمعية الرهيبة لنظامه ، حيث لا معارضة ولا رأى آخر على الاطلاق ، بل ولا « شعب » يملك التأثير على قرارات الحاكم على اى نحو كان ، وايضا بفضل مايبدو نقيض ذلك على خط مستقيم وهو امتطاء صدام القضايا « الشعبية » التى تستثير جماهير عريضة فى المنطقة (التصدى لأثرياء البترول ، تبنى شعارات الاسلام الراديكالى ، توجيه صواريخه الى اسرائيل لاستثمار المشاعر المعادية للصهيونية ، الخ ..) انما استطاع ان يعاند فى رفض كل حل « عقلانى » ، وبالتالى فشل الجهد الدولى فى استبعاد الحرب ، وجاز القول بأن الخروج على « النظام الدولى الجديد » انما كان بسبب « خصوصية » المعادلة العراقية « الصدامية » قبل ان يكون بسبب « خصوصية » دور امريكا فى الأزمة واستطاعتها الانتفاع بها لتكريس انفرادها بالقرار ، لا اقليميا فحسب ، بل على الصعيد العالمى ايضا .

وقد يقال ايضا ان امريكا بفضل انتصارها فى حرب الخليج ، وبفضل تعاظم مركزها اقليميا ، وبفضل تحللها ـ كما لم يحدث من قبل ـ من احساسها بالالتزام حيال كافة الاطراف فى النزاع العربى الاسرائيلى ، بما فى ذلك اسرائيل ، قد تقدم على « تسوية ما » للقضية الفلسطينية ، لا من منطلق نصرة حق شعب فلسطين فى تقرير مصيره ، ولكن من منطلق الحيلولة دون ان تعرض اسرائيل مصالح امريكا فى ضمان هيمنتها على مقدرات البترول ، وما يستوجب ذلك من استقرار فى منطقة الخليج ، للخطر .

ولكن هل تمت هذه الاعتبارات ـ حتى لو ترتبت عليها انجازات ونجاحات ـ للنظام الدولى الجديد » بما فهم له من مبادىء ؟ وكيف تجرى المواءمة بين ما يجرى انجازه باسم « النظام الدولى الجديد » ، وبين المبادىء التى اعتبرت لبنات هذا النظام ومبررات اقامته فعلا ؟ قضية مازالت تستحق التأمل العميق ، والحوار الواسع . □



(٣) الدور المستقبلى للأمم المتحدة فى الشرق الأوسط

السفير : عمران الشافعى

لم تحظ من مناطق العالم باهتمامات الأمم المتحدة منذ قيامها مثل منطقة الشرق الاوسط ، وكانت القضية الفلسطينية من اولى القضايا السياسية الدولية التى عالجتها الأمم المتحدة بعد أن أنهت بريطانيا أنتدابها على فلسطين وطلبت ادراج القضية على جدول أعمال الجمعية العامة واستمرت الجمعية العامة ومجلس الأمن وعدد من اللجان الاساسية للجمعية العامة خاصة اللجنة السياسية الخاصة ولجان أخرى إنشائها الجمعية العامة توجه اهتمامها لأكثر من ناحية من نواحى القضية الفلسطينية . وكلنا نعلم تماما تطور الأحداث التى تتحث عن الصراع العربى ـ الاسرائيلى وقيام أربع حروب بين اسرائيل والدول العربية وكان للأمم المتحدة دواما حضور وقرارات حول هذا النزاع ، لكن اهتمامات الأمم المتحدة تجاه منطقة الشرق الأوسط لم يقتصر على القضية الفلسطينية وتفرعاتها بل شمل جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة على مدى الدورات الخمس والأربعين المتلاحقة قضايا لدول أو لشعوب هذه المنطقة وتعدد على سبيل المثال وليس الحصر قضايا الشعوب العربية التى خصصت النظام الوصاية الدولى قبل حصولها على الاستقلال مثل ليبيا والصومال أو التى لم تخضع لنظام الوصاية فى طريقها اللاستقلال مثل عدن وتونس والمغرب والجزاير وغيرها .

ومثل القضايا حول نزاعات نشأت بين دول عربية وأطراف أجنبية كقضية التدخل الأجنبى فى لبنان والاعتداء الفرنسى على تونس ويعرف باسم المسألة المصرية أى الخلاف بين مصر وبريطانيا حول استكمال عناصر الاستقلال ومظاهر السيادة المصرية ، ونوع آخر من النزاعات مثل الحرب الايرانية ـ العراقية ، وسبل آخر من القضايا لخلافات أو نزاعات بين الدول العربية ذاتها وآخرها قضية اجتياح العراق للكويت وإصدار مجلس الأمن اثنى عشر قرارا بشأنها . وإن نظرة سريعة لبنود حول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة وعدد القرارات التى صدرت عن الدورة الأخيرة لها ليعطى صورة واضحة عن مدى الجهد الذى تبذله المنظمة الدولية فى محاولة تسوية أو متابعة القضايا النابعة من منطقتها ، فقد أقرت الجمعية العامة فى دورتها هذه ٢٥ قرارا خاصا بقضايا محددة سبعة منهم صادرة عن الجمعية العامة دون الرجوع للجنة ما ـ من هذه السبعة قرارات ـ قراران عن فلسطين أخرهما خاص باجراءات التسوية والثانى خاص بأعمال لجنة الحقوق الغير القابلة للتصرف للشعب الفلسطينى وقرار خاص بانتفاضة الشعب الفلسطينى وقرار عن الموقف فى الشرق الأوسط ككل ، أما اللجنة الأولى (اللجنة السياسية) فقد صدر

عنها ثلاث قرارات أحدها خاص بالمنطقة الخالية من الأسلحة النووية والثانى خاص بالتسلح النووى فى اسرائيل والثالث حول قضية الأمن والتعاون بين دول حوض البحر الأبيض المتوسط ، وصدر عن اللجنة - السياسية الخاصة قراران أحدهما خاص بالممارسات الاسرائيلية فى الأراضى العربية المحتلة والثانى خاص بوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين وصدر عن اللجنة الثانية ٦ قرارات أحدها خاص بالأحوال المعيشية للفلسطينيين تحت الاحتلال والثانى خاص بمساعدة الشعب الفلسطينى وأربع قرارات خاصة بتقديم معونات لكل من اليمن ولبنان والصومال وجيبوتى ، وصدر عن اللجنة الثالثة ثلاثة قرارات أحدها خاص باللاجئين فى السودان والثانى عن اللاجئين فى الصومال والثالث عن حقوق الأنسان فى ايران ، وصدر عن اللجنة الرابعة قرار حول قضية الصحراء الغربية ، وصدر عن اللجنة الخاصة ثلاثة قرارات أحدها حول لبنان واثنان حول هيئة المراقبين العسكريين فى ايران والعراق هذا عن القرارات ذات الطابع العام التى تمس أنشطة الأمم المتحدة أيضا فى مناطق العالم كافة ومنها منطقتنا - سواء كان ذلك فى النواحى الأمنية ، أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو القانونية .

وقبل أن نتحدث عن تقييم لدور الأمم المتحدة فى معالجتها لقضايا المنطقة بهدف التعرف على الدور الذى يمكن أن يكون لها فى مستقبل إقرار الأمن والنظام وتسهيل عملية الانماء والأعمار بها ، يجدر بنا أن نبدأ حديثنا بمحاولة لتقييم أعمال الأمم المتحدة عامة وما إذا كانت حققت أهدافها وما هى الخلفية التاريخية والسياسية التى ساهمت فى تحديد معالم ميثاقها ، ثم نعرج - فى إيجاز - على محاولة التعرف على المتغيرات والتطورات التى ألمت بالمسرح الدولى مما كان له أبلغ الأثر على أداء الأمم المتحدة .

وربما ينتظم الحديث إذا بدأنا بهذا الشق الأخير لنلم بعجالة الامكانيات التى تتيحها الأمم المتحدة وخاصة أجهزتها الرئيسية لحكومات الدول الأعضاء .

ولابد فى هذا الصدد من التنويه بالخطأ الشائع عند تناول المنظمة الدولية بهدف التقييم إذ يتناسى الكثير أن أنشطة الأمم المتحدة تعطى مجالات متعددة أحدهما فقط ما يتصل باقرار الأمن والسلم وحل النزاعات بالطرق السلمية ، أما بقية الأنشطة فهى متعددة تعاونها فى ذلك الوكالات المتخصصة التى أصبحت فى حد ذاتها صروحا عالية من البناء الانسانى ورموزا للتعاون الدولى بين الشعوب والحكومات ، ولولا نشاطات هذه الوكالات لكان عالمنا عالما أخر يعجز الانسان عن وصفه من حيث انعدام وسائل الاتصال والمعرفة والترابط والتضامن فى مواجهة عوامل الطبيعة وأخطارها ، أو من حيث الاستنارة والاستفادة بالجهد الانسانى بالعلوم والتقنية الحديثة فى مجالات الكشف المتعددة عن كل ما يفيد ويخدم الانسان ويسد حاجاته وينمى تطلعاته . وتندرج هذه الأنشطة التى تقوم بها الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة تحت ما يعرف بانشطة بناء السلام وهناك خمسة عشر وكالة أو منظمة أسوقها لحضراتكم واسم كل منها يشير الى دائرة نشاطه وقد أتيح لى عن كثب التعامل مع أغلب هذه المنظمات لاسيما المستقرة فى جنيف ، وتلك المنظمات هى :

- منظمة الصحة العالمية - منظمة العمل الدولى - المنظمة العالمية للارصاد الجوية - الأغذية والزراعة - المنظمة العالمية للمواصلات السلكية واللاسلكية - المنظمة العالمية للملكية الفكرية - المنظمة العالمية للأغاثة الدولية - الاتحاد العالمى للمدن - المنظمة العالمية لشئون الهجرة - المنظمة العالمية للعلوم والثقافة والتربية - المنظمة العالمية للبيئة - المنظمة العالمية للملاحة البحرية - المنظمة العالمية للطيران المدنى - المنظمة العالمية للطفولة - بالاضافة الى برنامج الامم المتحدة للتنمية وصندوق الأمم المتحدة للاسكان - هذا عدا المؤسسات الدولية المالية .

حقيقة أن مهمة إقرار الأمن والسلم الدوليين ، وتجنيب العالم ويلات الحرب وحل النزاعات بالطرق السلمية هى مهمة حيوية بالنسبة لكيان الأمم والشعوب لتمكينها من ممارسة أهتماماتها الانسانية ، لكن أى تقييم للتنظيم الدولى وأدواره لابد وأن يشمل الدائرة المتسعة ليكون التقييم أشمل وأوقع .

ونحاول الآن فى عجالة أن نتطرق إلى الخلفية التاريخية السياسية التى ساهمت فى تحديد معالم ميثاقها . إن ميثاق الأمم المتحدة وثيقة تأثرت بشدة بالأحداث التى شهدت فترة الثلاثينات ، وهو يستند إلى التجربة التى خاضتها الدول الحليفة خلال الحرب العالمية الثانية . لقد افترض الميثاق أن الحلفاء الرئيسيين الذين انتصروا فى الحرب سيخلصون بعضهم لبعض بوصفهم الأوصياء أو القائمين عند الاقتضاء على تحقيق السلم وتمثل هذا الافتراض فى قاعدة الاجماع المنصوص عليها فى الميثاق والمعروفة بالفيتو أو حق الأعتراض . ومما لا جدال فيه أن الضربة القاصمة لمصداقية الأمم المتحدة وفعاليتها كانت تتمثل دائما فى القيود التى تحد من فعالية مجلس الأمن نتيجة للخلافلت المستديمة بين أعضائه الدائمين من الدول الكبرى وكانت العقبات التى تحد من قدرة المجلس على التطور والتعاون فى الاضطلاع بمهامه المتعلقة بالسلم والأمن الدوليين تعتبر من السلبيات للأمم المتحدة بوصفها منظمة سياسية .

إن العالم الذى كان يتعين على الأمم المتحدة أن تواجهه يختلف اختلافا كبيرا عن العالم الذى كتب من أجله الميثاق لقد أدى ظهور الاسلحة النووية بعد اجتماعات سان فرنسسكو بشهرين فقط إلى التبشير

بحدوث تغير جذرى فى طبيعة العلاقات بين الدول الكبرى وفى ادارة الشئون الدولية . وأدى الانجاز السريع فى عملية إنهاء الاستعمار إلى إعادة رسم خريطة جزء كبير من العالم والتى تسوده دائرة بشرية واسعة وجديدة أغفلها الميثاق ولم تكن فى حسبان واضعيه على أية حال . إن زيادة سكان العالم إلى الضعف تقريبا فى فترة أربعين عام والثورة التكنولوجية والترابط المتزايد للأمم تمثل جميعها من ناحيتها تطورات ثورية ، وتتضخم سنة بعد أخرى قائمة المشاكل العالمية التى لا تستطيع أى بلد أن يعالجه بمفرده مهما كانت قوته ، ولم يكن أى شىء من هذا كله مماثلا للعيان أو واردا فى التصور عند صياغة الميثاق .

لقد كان يفترض أن تخلص الدول الكبرى لبعضها البعض وتتمثل المسئولية الرئيسية ـ من حفظ الأمن والسلم ـ كما سبق أن ذكرت ـ فبأى معايير كان يفترض فيها أن تنجز هذه المهمة الهائلة ، وأى عالم هذا الذى كانت ستتعاون لبنائه . هل هو عالم الرأسمالية ومجتمع المشاريع الحرة أو النظام الشيوعى المركزى الموجه من أعلى أو شيئا ما بين هذا وذاك ، وكيف تطبق الدول المسئولة عن الأمن والسلم الدوليين على نفسها تلك المعايير التى يفترض أن تطبقها على الآخرين . وبمعنى آخر من الذى كان عليه أن يحرس الحراس أو ينفذ تعليمات الأمن على الشرطة .

وفيما يتعلق بالعمل الجماعى المتضافر فى مجلس الأمن بصدد مسائل الأمن والسلم قلت مع مضى الوقت قضايا أو حالات النزاع الذى لم يتخذ الشرق والغرب مواقف متعارضة إزاءها على نحو تلقائى الأمر الذى كثيرا ما أدى إلى ازدياد تفاقم الحالات المتدهورة . فى عام ١٩٤٥ تعددت الاقتراحات التى تتسم بقدر كبير من المثالية حول إعمال حكم القانون فى الشئون الدولية ، وأخذ الميثاق ببعض هذه الاقتراحات ، وللأسف الشديد ظل دور محكمة العدل الدولية حتى الآن هامشيا بالرغم من أن الأمم المتحدة ترأست من الناحية العملية ـ على مدى الخمس وأربعين عاما الماضية ، عمليات تنظيم وتقنين للقانون تناولت طائفة عريضة من الأنشطة الانسانية على نحو يفوق كثيرا ما تم فى هذا الصدد قبل قيام الأمم المتحدة .

ومن المؤكد أن التشديد على حقوق الانسان والاهتمام المتزايد بهما كانا من أهم الجهود التى بذلتها الأمم المتحدة ، بيد أننا نجد هنا مرة اخرى أن نصوص الميثاق فى هذا الصدد قد صحبت الخلافات فى النهج الحكومى وفى تناول الأنظمة السياسية المختلفة لهذه المشكلة البالغة الخطوره .

ومع مراعاة كل هذه الاعتبارات ، وأخذ الحقائق الملحة لعصرنا هذا فى الحسبان فانه يبدو أن العقبة لا تقتصر على مجرد التساؤل عما إذا كانت الأمم المتحدة قادرة على إنقاذ الأمن والسلم الدوليين ، ومن الواضح أنه ينبغى لها أن تفعل ذلك فى نهاية المطاف . لكن السؤال هو:

كيف يتأتى لها ذلك وهل هى قادرة فى ظل الظروف السياسية المتغيرة ؟ وإذا لم يكن فى وسعها أن تفعل ذلك فهل هناك بديل آخر جاد ؟ وفيما يتعلق بالسؤال الأول نلاحظ أن هناك حالة واحدة تقوم فيها كل الحكومات ـ بما فى ذلك حكومتا الدولتين العظميين ـ بالنظر الى الأمم المتحدة بجدية بالغة باعتبارها مؤسسة سياسية . هذه الحالة هى وجود خطر مجابهة يهدد الدول النووية الكبرى ويهدد باندلاع حرب نووية . فعندئذ تقوم هذه الدول مع غيرها بالقاء نظرة عاجلة وفاحصة وفى مثل هذه المناسبات تكون الأمم المتحدة أفضل الوسائل المتاحة لهذه الدول للتراجع المشرف من حافة الهاوية . وقد حدث ذلك فى آخر مرة أثناء احتدام أزمة الشرق الأوسط عام ١٩٧٣ .

ويؤدى بنا ذلك إلى أن نتساءل كيف يمكننا أن نجعل الأمم المتحدة قادرة على إنقاذ السلم ، وقبل أن نتطرق لمناقشة أفكار مجددة يجدر بنا أن نتساءل ؟ هل من الممكن فى حالة تطورنا الراهن أن نتوقع من الدول الأعضاء أن تتعايش مع مبادىء الميثاق وترقى الى مستواه . فيما يتعلق بالحرب والسلم يطلب الميثاق من الدول الاعضاء مايلى : ـ

ـ ألا تستخدم القوة المسلحة فى غير المصلحة المشتركة .
ـ ينهى جميع الاعضاء منازعاتهم بالطرق السلمية ويمتنعون فى علاقاتهم عن استخدام القوة أو التهديد باستخدامها .
ـ تتخذ المنطقة التدابير المشتركة لمنع الأسباب التى تهدد السلم أو أعمال العدوان .
ـ ألا تتدخل المنطقة فى الشئون التى هى من صميم السيادة الداخلية لأية دولة .

إن الحقيقة المتمثلة فى أن الدول الاعضاء قد اثبتت أنها غير قادرة حتى الآن على أن ترقى إلى مستوى تلك الأهداف لا يمكن أن تكون سببا يبرر التخلى عن الأمم المتحدة وميثاقها . إن الميثاق الذى يمثل نتائج التعاون الوثيق الذى تمخضت عنه الحرب العالمية الثانية ينبغى أن يظل بالتأكيد الهدف النهائى . وسيظل سؤالنا واردا عن الخطوات الواقعية التى يمكن بواسطتها بلوغ هذا الهدف فى نهاية الأمر .

لقد أدت الأمم المتحدة دورا مفيدا فى تلافى نشوء الحالة الأسوأ وهى حدوث مواجهة نووية بين الدولتين الكبرين واستحدث مجلس الأمن عددا من السبل التى تؤدى الى تخفيف حدة الصراعات وأحتوائها كحفظ السلام وبذل المساعى الحميدة والتوفيق وعملية كسب الوقت وحفظ ماء الوجه بشكل عام التى كثيرا ما ساعدت الحكومات على تغيير مجرى الأمور والأزمات الى الاتجاه

الأقل عنفا وخطرا . وقد أثبتت مثل هذه الجهود أهميتها البالغة فى العديد من الأزمات والصراعات وحالات الطوارىء . وأصبح الأمين العام ـ على نحو متزايد ـ طرفا ثالثا فى مفاوضات بالغة لأهمية فى القضايا الجدلية والحساسة مثل قضية قبرص ـ كما قام بدور فعال فى المفاوضات بين إيران والعراق ، وفى حالات مثل افغانستان حيث كانت احدى الدولتين العظميين طرفا فى النزاع كانت مساعى الأمين العام مفيدة بلاشك .

وقد يقال أن الأمين العام لم يتوصل الى حل نهائى لهذه الحالات بل فى حالات كثيرة أخرى ، إلا أنه من ناحية أخرى تعتبر عملية التفاوض فى حد ذاتها عنصرا هاما للاستقرار بقدر ما يتعلق الأمر بالسلم الدولى ، فهى تمثل عنصر وقاية ضد تصاعد الصراع والتدخل الخارجي ، حتى وإن كانت لاتحل المشكلة الأساسية فضلا عن انها تساعد فى الحد من التطرف ، ويعد هذا اعتبار هام فى عالم يمكن أن يؤدى فيه النزاع الأقليمى فى منطقة حربه الى إحتمالات تفجير مجابهة نووية من الدول الكبرى .

وعلى صعيد مجلس الأمن فان أحد الأسباب الرئيسية فى إضعاف المجلس هو إفتقاره الى توافق الرأى حول الجهود الرامية الى دفع المفاوضات قدما من أجل التوصل الى تسوية للمشاكل المزمنة مثل النزاع العربى ـ الاسرائيلى . وفى مثل هذه الحالات تكون الحكومات المعنية فى حاجة ملحة الى إطار دولى يمكنها من إتخاذ الخطوات التى تؤدى للتوصل الى تسوية قد لا تكون مقبولة من شعوبها فى بداية الأمر ويمكن أن يكون الاعتدال والسعى لتحقيق السلام مسألة حياه أو موت لبعض الزعماء السياسيين .

ويمكن الكشف عن نفس الأسباب التى تحول دون التطور فى أسلوب حفظ السلم . ورغم الاقتراحات المتعددة لتسوية عملية حفظ الأمن والسلم فإن هذه العمليات لن تكون ناجحة تماما إلا إذا ضمت وحدات من كل الدول الدائمة العضوية وعملت بتوصيات من مجلس الأمن مباشرة ومثل هذا الحشد من الاجماع السنوى سوف يكون من الصعب الوقوف ضده .

ومقدمة القول أن هناك فى الأمم المتحدة نظاما يفتقر فى معظم الوقت الى السلطة الأساسية والمصدر الرئيسى للضغط الفعال ، ونتيجة لذلك تم إستحداث عدد من الوسائل الأخرى ، وإن كانت هذه الوسائل مفيدة فى حد ذاتها فانها لاتتبلور فى نظام الأمن الجماعى المفوض فى الميثاق والذى لو طبق لأدى الى إحترام حكومات الدول الأعضاء قدرة وهيبة المنظمة الدولية .

ولاشك أم فاعلية النظام القومى ـ عن طريق الأمم المتحدة ـ يحدده عاملان أولهما الموقف الدولى بصفة عامة أى شكل العلاقات الدولية وخاصة بين الوحدات المؤثرة ، وثانيا الطريقة التى ترغب حكومات الدول الأعضاء الاستفادة من الامكانيات التى تتيحها الأمم المتحدة .

ومنذ سنوات قليلة حدثت ومازالت تحدث تغيرات هامة وهائلة فى العاملين فلم تعد الاتهامات والاتهامات المضادة من الدول الكبرى تميز طابع العلاقات بينهما ولم نعد نسمع عن المحاولات المتكررة لوقف إتخاذ القرارات الهامة الصادرة من مجلس الأمن مثلا بل هناك سيل جارف من الاقتراحات البناءة .

لكم كان يتمنى الكثيرون أن يتعاون الشرق والغرب لمواجهة تهديدات الأمن والسلم وكم كان يتطلع الكثيرون أن يرتفع أعضاء مجلس الأمن الى مستوى المسئولية الملقاه على عاتقهم . وكم طالب المهتمون أن تقوم الأمم المتحدة بأعمال وقائية لمنع إندلاع الأحداث أو القيام بالدراسات الميدانية للوقوف على مكامن الصراعات قبل وقوعها ، أو إلى تقوية أعمال حفظ الأمن والسلم ، كم كان يتمنى الكثيرون أن تنفذ حكومات الدول الأعضاء القرارات التى وافقوا عليها بمجرد صدورها .

والآن وعلى النقيض مما كان يحدث يبدو أن تغيرا هائلا وطارئا يلم بسياسات العديد من الحكومات أرجو البعض بداية الى الاجتماعات الغير رسمية والدورية التى عقدها أعضاء مجلس الأمن لانهاء الحرب الايرانية ـ العراقية عامى ٨٧ ، ١٩٨٨ ، ثم كان أصحاب الفكر الجديد فى السياسات الخارجية والعلاقات الدولية وعلى رأسهم جورباتشوف الذى عبر عنه فى مقاله الذى نشرته جريدتا الأزفستيا والبرافدا فى سبتمبر ١٩٨٧ بطرحه السؤال الأزلى وهو لماذا يصر السوفييت على قيام نظام الأمن الشامل لانقاذ البشرية من الفناء ، ومنذ ذلك التاريخ توالت الاقتراحات السوفيتية لتنشيط دور الأمم المتحدة .

ولسنا بصدد تحليل الأسباب العامة وراء التحولات السوفيتية ليس فقط تجاه الأمم المتحدة ولكن فى علاقاته مع المعسكر الآخر من الدول بل وظهور المرونة الشديدة فى رد فعله للانفجار الذى حدث فى شرق أوروبا .

لقد طالب السوفييت بدور أكثر فعالية وإستقلالا لسكرتير عام الأمم المتحدة .

ووافق السوفيت على قيام الأمم المتحدة وأجهزتها بالتحقيق على سريان الاتفاقيات الدولية التى عقدوها وخاصة تلك المرتبطة بالحد من التسليح وبذلك زالت إحدى العقبات الرئيسية التى كانت تحول دون التوصل الى فعل هذه الاتفاقيات ولقد قام السوفيت بدعم عمليات حفظ الأمن والسلم وكان موقفهم فى الماضى بالامتناع عن دفع نصيبهم من نفقات هذه القوات يغلبه الطابع السياسى . وطالب السوفييت بإحياء دور لجنة رؤساء الأركان ولم يعترض السوفيت على بعثات الأمم المتحدة للتقصى والدراسة لمخالفات الدول الأعضاء للاتفاقية ؛ وطالب السوفيت بدور جديد بناء للمنظمات الغير حكومية

وهم الذين كانوا يعترضون على إنتسابها للأمم المتحدة . وطالب السوفيت بدور للمفكرين والمخططين لمساعدة الامين العام فى إستخدام السبل الفعالة لتقوية أجهزة الأمم المتحدة . إنتهت الحرب الباردة أو كادت وتبدلت المواجهة الى تعاون . ولقد أسفرت هذه التحولات الى نتائج إيجابية نذكر منها على سبيل المثال خروج السوفيت من افغانستان وقف الحرب الايرانية ـ العراقية .

ـ قلت حدة النزاع حول قضية الصحراء الغربية وقبلت أطراف النزاع ـ من حيث المبدأ ـ اقتراحات السكرتير العام لتسوية النزاع .

ـ إستقلت ناميبيا وخف الصراع بين أنجولا وجنوب افريقيا .

ـ حدث تحريك لقضيتى قبرص وكمبوديا وبداية لحوار بين رموز الأبارتيد وممثلى الأغلبية فى جنوب أفريقيا .

ـ تقدمت مفاوضات الحد من التسليح التقليدى وعقد حلف شمال الأطلنطى ووارسو لأول مرة إتفاقية فى هذا الصدد بعد مفاوضات إستغرقت ١٧ عاما وسبق ذلك اتفاق واشنطن لازالة الصواريخ النووية المتوسطة والقصيرة المدى الأمريكية والسوفيتية من الساحة الأوروبية ، وإستوقفت مفاوضات الحد من الأسلحة الاستراتيجية ، وتم التوقيع على إتفاق باريس لتقنين العلاقات الجديدة ليس فقط بين العملاقين الكبيرين ولكن بين دول المعسكرين .. بعد أن مهد إتفاق أستكهولم لاجراءات الأمن والثقة بين دول المعسكرين .

وفجأة حدث الاجتياح العراقى للكويت ، ومنذ الثانى من اغسطس عام ١٩٩٠ كان كل يوم بل كل ساعة تشهد ثمرة ذلك التفاهم الذى حدث بين القطبين وتمثل فى تعاون وتنسيق وأصبح مجلس الأمن قادرا على استصدار أثنى عشر قرارا بصدد هذا الاجتياح وأعمل مجلس الأمن الفصل السابع من الميثاق فيما يتخذ من الأعمال فى حالات تهديد السلم والاخلال به ووقوع العدوان بدءا بالمادة ٣٩ فى تقرير أن ما وقع كان تهديدا للسلم وإخلالا به ويعتبر عدوانا سافرا وتدرجا بالمادة الحادية والأربعين بإتخاذ التدابير التى لاتتطلب استخدام القوات المسلحة وإنتهاءا بأعمال المادة الثانية والأربعين التى تجيز إستخدام القوة لحفظ السلم والأمن الدولى أو لاعادته الى نصابه .

ورغم حملات التشكيك التى صاحبت ولازالت تصاحب عملية تحرير الكويت فإن التحالف الجديد أحسن إستخدام الامكانيات التى أتاحتها الأمم المتحدة التى اجازها الميثاق ، وليس المجال الآن الحكم على هذه التجربة من واقع ما ستفسر عنه من آثار وخاصة بكيان الأمم المتحدة ومركزها . إن العاملين الرئيسيين الهامين سبق الاشارة اليهما واللذان يحكمان فعالية الأمم المتحدة مؤخرا الا وهما الموقف الدولى بصفة عامة أى شكل العلاقات الدولية وخاصة بين الوحدات المؤثرة ، وثانيا الطريقة التى ترغب حكومات الدول الأعضاء الاستفادة من الامكانيات التى تتيحها الأمم المتحدة ، وإنما حديثنا الآن ما إذا كان للأمم المتحدة دور مستقبلى فى منطقتنا والتى أضافت إليها أزمة الكويت مضاعفات وترديات ، وماهية ذلك الدور .

وبداية فإن الموقف فى الخليج بعد إنسحاب القوات العراقية من الكويت وعلى الحدود مع المملكة العربية السعودية سوف يكون مدعاة لوجود قوات مراقبة ولو إلى فترة ما ولا شك أن الأمم المتحدة سوف تكون فى مقدمة المرشحين لأداء هذا الدور ، وبداهة أيضا لابد من التعرض لتشكيل وتمويل هذه القوات ولانرى أن مجلس الأمن سوف يتعثر فى هذه المهمة ، وإذا كانت أزمة الكويت فى مراحلها قد إستفرت عددا من الساسة بالادلاء بتصريحات مفادها ضرورة التوصل الى حل عادل وسريع للمشكلة الفلسطينية ولمشكلة الأراضى العربية المحتلة فلا نرى إطارا أسلم وآمن للحفاظ على الحقوق الفلسطينية وعلى توفير الأمن للجميع أكثر من إطار الأمم المتحدة ذاتها ، ذلك الاطار الذى يستند الى العديد من القرارات والأحكام التى تحظى بموافقة تكاد تكون إجماعية من أطراف المجتمع الدولى ، وكما أن لهذه القضية أوجهها وأطرافها المتعددة فمن الأهمية بمكان أسلوب إثارتها وأولويات البحث فيها وهل هى قضية أمن أولا أم قضية حقوق بالدرجة الأولى وإعمال لحكم القانون إزاءها . هل هناك تناقض فى عرضها ككل باعتبارها قضية حقوق وأمن معا ؟ وفى كل المراحل لا أتصور أن يكون هناك ضمان للحل أو للتمهيد للحل أسلم وآمن من الضمانات التى تقدمها الأمم المتحدة ككل وبالذات مجلس الأمن ممثلا فى الدول الدائمة العضوية فيه .

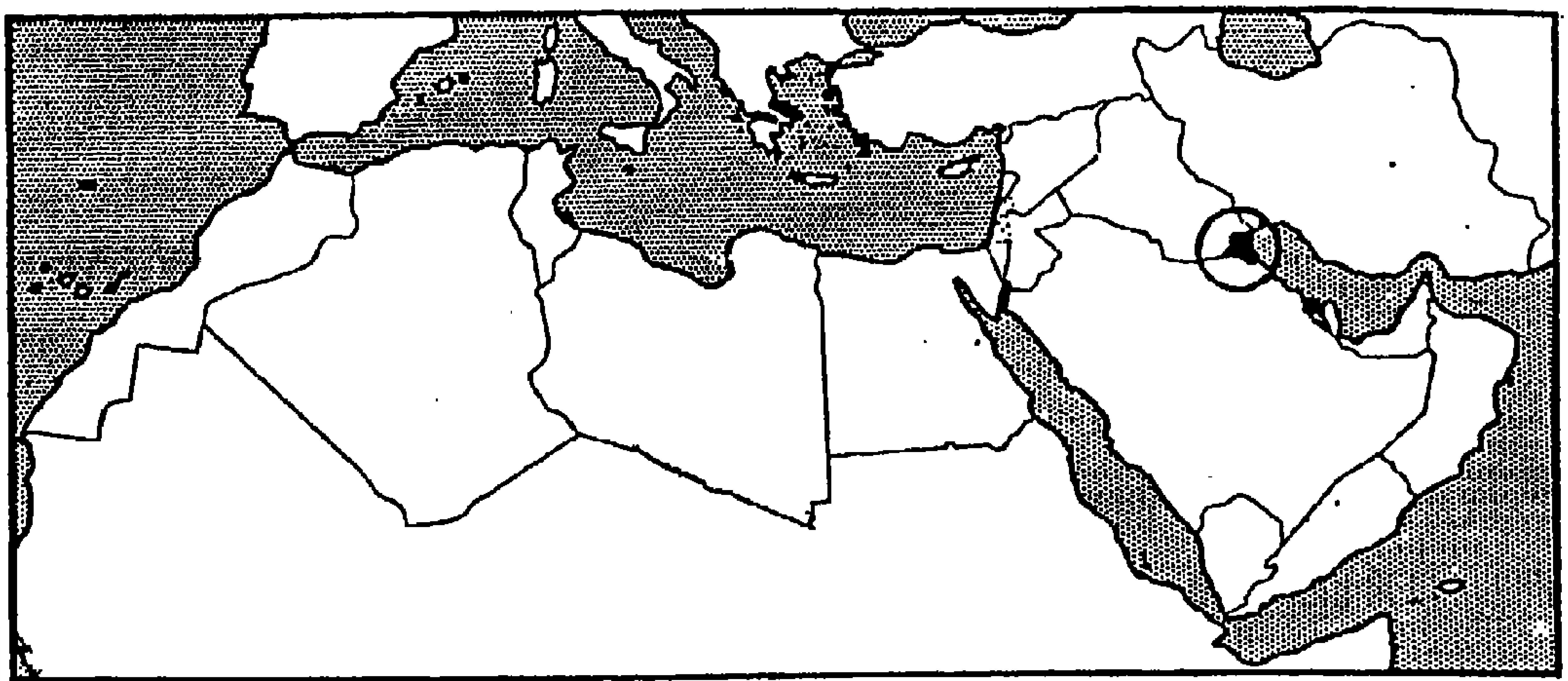
يلى هاتين القضيتين فى الترتيب قضايا مرتبطة بهما ونخص بالذكر قضية جعل منطقة الشرق الأوسط خالية من الأسلحة النووية وكافة انواع سلاح التدمير الشامل ثم قضية تزويد دول المنطقة بالسلاح ، ولكل من القضيتين الأولتين خلفياتها ومدارها وتتعامل الأمم المتحدة معها منذ أعوام خاصة مع القضية الأولى باعتبارها قضية محددة ممنطقة محددة ، ولن تكون منطقة الشرق الأوسط أول منطقة يتفق على جعلها خالية من الأسلحة النووية ، فقد سبق فى ذلك المجال الاتفاق على مناطق فى العالم أخرى وساهمت الأمم المتحدة فى ذلك كل الاسهام . صحيح أن النزاع العربى الاسرائيلى ونتائجه يعد من عوامل التعقيد للوصول الى إعلان المنطقة خالية من الأسلحة النووية ، وسواء أخذنا بمفاهيم توازن القوى أو بمفاهيم توازن المصالح فإن تسوية النزاعات السياسية جديرة بأن تقلل من الصعاب أو تزيلها .

أما إقتراح جعل المنطقة خالية من كافة أسلحة الدمار الشامل فهنا أيضا نجد للأمم المتحدة إهتمامات وقرارات

وإتفاقيات عاملة وإتفاقيات فى سبيل التوصل اليها ، سواء ماكان متعلقا بالأسلحة البيولوجية أو الكميائية أو غيرها من أسلحة الدمار الشامل ، بل ربما كانت الضغوط الدولية فى هذه القضية أوضح بكثير باعتبار أن هناك إجتماعا شبه دولى على تحريم إنتاج وإستخدام مثل هذه الأسلحة فى الوقت نفسه ليس هناك إعلان إسرائيلى واضح وصريح بحيازة إسرائيل للأسلحة النووية الأمر الذى لايشكل ضغطا عالميا يفيد المطالبين بقيام مثل هذه المنطقة أما قضية تزويد دول المنطقة بالسلاح فرغم أن هناك عدد من الحكومات تراعى عدم تزويد الأطراف فى منطقة النزاع المتفجر أو القابل للتفجير ، الا أن قضية التنسيق بين منتجى السلاح ومصدريه فى إتخاذ موقف موحد بالنسبة لراغبى السلام ماتزال تعتبر من أدبيات قضايا نزع السلاح أو الحد منه ، غير أن هذا لايعنى أن تنطلق المبادرات لتعالج هذا الموضوع الحيوى لاسيما فى ضوء الحقائق التى تشير الى أن منطقة الشرق الأوسط ظلت ولسنوات عديدة من أكثر المناطق تزودا بالسلاح على حساب إحتياجات التنمية فيها . ولاشك أيضا أن إحدى العقبات الرئيسية حول هذه القضية والتى تنفرد بها منطقة الشرق الأوسط ألا وهى العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وخاصة فى هذا المجال ، ورب متسائل يثير سؤالا يبدو أنه طبيعى ألا وهو ما هو مصير هذه العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل فى ضوء المتغيرات الدولية الجديدة من ناحية وفى ضوء إمكانيات التوصل لحل المشكلة الفلسطينية والضغوط وكذلك الوعود الجديدة لحلها.

تلك قضايا عاجلة لا أرى أنه من الممكن التعامل معها دون حضور وإشتراك وتوظيف إمكانيات الأمم المتحدة بشأنها لأسباب كثيرة منها خلفيات بعض هذه القضايا من ناحية وطابع الاهتمام الدولى فى شكل المبادرات والمتابعة لهذه المبادرات حول البعض الآخر منها .

وأختتم حديثى تنويها فقط دون تفصيل عن القضية الشاغلة لمنطقتنا ومستقبلها مثلها مثل كل مناطق العالم الثالث بل ربما أكثرها الحاحا فى جذب الاحترام الدولى ممثلا فى الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة ومؤسساتها المالية الدولية لخدمة هذه القضية ألا وهى قضية التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وأبدأ بملاحظة أن التنمية الاقتصادية والاجتماعية رغم أنها تبدأ وتنتهى فى الاطار الوطنى بكل دولة ؟ فلم يعد من الممكن أن تكون هناك تنمية حقيقية وإستثمار وتوظيف لمواردها على إتساعها دون السيطرة الشاملة عبر القطرية ، والملاحظة الثانية أن الأجهزة الوطنية والعربية القائمة والتى تعمل فى مجالات التنمية لم تعد كافية ولا قادرة على سد الاحتياجات أو إستيعاب العمالة أو تسويق المنتجات ، وثالث الملاحظات أن هذه المنطقة بأصولها الثابتة وموقعها الجغرافى والسياسى المركزى ووصلها للقارات وتحكمها فى طرق المواصلات وبأصولها المتجددة متمثل فى مصادرها البشرية أو الطبيعية لتستحق نظرة جديدة وإعمارا جديدا يسمو فوق الخلافات ويذيبها ليأخذ مكانه بين التحديات فى عصر التجمعات . □



(٤) الجامعة العربية وأزمة الخليج

د . عطية حسين افندى

خبير بمركز البحوث والدراسات السياسية
كلية الاقتصاد ـ جامعة القاهرة

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تقويم دور الجامعة العربية والوقوف على مدى فعاليتها لتحقيق الاغراض السياسية التى اقيمت من اجلها ومواجهة الأزمات السياسية التى ثارت فى إطار النظام الاقليمى العربى، خاصة أزمة الخليج الراهنة . ولاشك فى أن وظيفة الجامعة العربية قائمة ومستمرة ولكن السؤال يبقى حول حدود فعالية دورها ومن ثم تصبح الأجابة عنه هى محك التقويم .

وعلى ذلك يمكن تقسيم الورقة الى النقاط التالية :

اولا : اطار اجرائى نظرى :

١ ـ الوظيفية ـ الفعالية ـ الدور .

٢ ـ الاقليمية بين النظام ـ التنظيم ـ التكامل .

ثانيا : اغراض الجامعة العربية ووظيفتها فى إطار النظام الاقليمى العربى :

١ ـ الأغراض والأهداف طبقا للميثاق .

٢ ـ وظيفة الجامعة فى إطار النظام الاقليمى العربى .

ثالثا : دور الجامعة فى ادارة الأزمات السياسية فى النظام الاقليمى العربى ومواجهة التحديات .

١ ـ تسوية المنازعات السياسية .

٢ ـ أزمة « تجميد عضوية مصر » ونقل مقر الجامعة الى تونس .

٣ ـ تحدى التجمعات الاقليمية العربية .

رابعا : دور الجامعة فى أزمة الخليج الراهنة (العراق/ الكويت)

١ ـ دور الجامعة فى أزمة العراق/الكويت يونيه ـ سبتمبر ١٩٦١ .

٢ ـ دورها فى ازمة العراق/ الكويت اغسطس ١٩٩٠ .

٣ ـ مسألتا الأمين العام للجامعة ـ عودة المقر الى القاهرة .

خلاصة : تقويم لدور الجامعة العربية :

اولا : اطار اجرائى نظرى :

يعرض هذا الاطار الاجرائى النظرى لنقطتين رئيسيتين .

الأولى : الاطار الاجرائى ويشتمل على التحديد بالمنهج الوظيفى ، مفهوم الدور ثم مبدأ الفعالية .

الثانية : اطار نظرى يعرض لمفاهيم النظام الاقليمى ـ التنظيم الاقليمى واخيرا التكامل الاقليمى .

(١) مفاهيم إجرائية .

١ ـ المنهج الوظيفى

ترجع أصول المنهج الوظيفى الى نظرية العضوية وعلم الاحياء ومن أبرز امثلتها نظرية « داروين » فى التطور وفكرته عن الانتخاب الطبيعى ، وفى علم الاجتماع تجد الوظيفية اصولها لدى « أميل دوركهايم » و« راد كليف براون » و« مالينوفسكى » ، كما يجد الاتجاه الوظيفى فى

علم السياسة اصوله فى احد تقاليد النظرية السياسية وهى تلك الخاصة بتحليل العملية السياسية والتمييز بين صنع القرار والحركة السياسية(١) .

ويرتبط المنهج الوظيفى فى علم السياسة باسم « جابرييل ألموند » الذى ركز على فكرة الوظيفة وأتخذ منها منطلقا للتحليل ، والفكرة الاساسية فى التفسير الوظيفى هى الكشف عن علاقة ظاهرة معينة ـ عادة ما تكون سلوكا اجتماعيا ـ بالنظام الذى يشكل اطار الظاهرة ويتكون التفسير من عدد من الافتراضات التى تحدد نتائج وآثار الظاهرة على النظام(٢) .

ويقوم تحليل « ألموند » على أربعة مفاهيم أساسية هى : البنية والوظيفة ، أسلوب الاداء ، القدرات ، الى جانب العديد من المفاهيم الفرعية التى لا تمثل مكونات جوهرية لاطاره .

واستخدام المنهج الوظيفى فى دراسة التنظيم الدولى يرتبط بالمفاهيم الأربعة الاساسية التى نادى بها عالم الاجتماع « تالكوت بارسونز » والتى استمدها من الفكرة القائلة بأن هناك أشياء أساسية يجب ان توجد فى كل نظام اجتماعى كبيرا كان أم صغيرا « أى فى كل جماعة ، وكل منظمة ، وكل دولة » اذا شاء هذا النظام ان يستمر وهى :

ـ المحافظة على الانماط أو النماذج pattern Maintenance حيث يجب ان يحافظ على النظام فى إطار نماذج اساسية .

ـ التكيف Adaptarion فكل منظمة وكل مجتمع يجب ان يكيف نفسه مع البيئة التى يوجد بها ويستمد بقاءه منها ويتكيف حسب التغيرات التى تطرأ عليها .

ـ بلوغ الهدف Attainment حيث ان لكل منظمة أو مجتمع هدفا أو مجموعة من الأهداف يحاول الاقتراب منها أو بلوغها أو يرغب أعضاؤه فى بلوغها .

وعلى ضوء هذه الأهداف يعدل سلوكه ليتخطى المتطلبات البسيطة لعمليتى المحافظة على النماذج والتكيف .

وهذه المهام الثلاثة ـ المحافظة على النماذج ، التكيف نحو البيئة الطبيعية والبشرية ، بلوغ الأهداف ـ لا يسهل القيام بها فى وقت واحد ، وخاصة اذا كانت الموارد محدودة ، وهى عادة ما تكون كذلك ، ولما كانت التضحية بأحدى هذه المهام هى أمر متعذر يوضح بارسونز أن على كل دولة ، وكل مجتمع ، وكل منظمة ، أن تواجه مهمة اساسية مستمرة رابعة هى مهمة التكامل أو الادماج .

ـ التكامل أو الادماج Integration ويستهدف التكامل جعل هذه الانشطة المختلفة متناسقة والابقاء عليها على هذا الحال كما ينطوى على جعل توقعات الأعضاء وحوافزهم متناسقة مع الأدوار التى يقومون بها(٣) .

ومع ان استقرار المنهج الوظيفى واستخدامه فى مجال العلوم السياسية يرتبط بفترة الستينات ، فأننا نجد ان دراسة التنظيم الدولى قد عرفت ما يمكن ان نسميه « بالوظيفة الكلاسيكية فى التنظيم الدولى » قبل هذه الفترة والذى امكن احكام صنعها وتطويرها وعرضها عرضا مقنعا على يد « دافيد ميترانى » David Miteany فى عمله الرائد(٤) A Working peace System .

وبدون الدخول فى تفصيلات يمكن القول بصفة عامة ، بان تطوير وتنمية المنهج الوظيفى فى مجال استخدامه فى دراسة التنظيم الدولى يكمن فى استبعاد الافكار التى أدت الى توجيه الانتقادات الى الوظيفية الكلاسيكية خاصة مسألة الفصل بين المسائل السياسية والمسائل غير السياسية ، وفى هذا الصدد نستطيع القول اجمالا بأن الغرض الأساسى والوظيفة الإساسية للتنظيم الدولى المعاصر هو السلام والرفاهية العامة أو بتعبير آخر صيانة السلام وبناء السلام .

وباستخدام المنهج الوظيفى المستخرج أساسا فى إطار نموذج « ألموند » وأفكار « تالكوت بارسونز » ومع الأخذ فى الاعتبار الوظيفية الكلاسيكية يمكن القول بأن هذا الاستخدام يثير التساؤلات الآتية وغيرها فى مجال دراسة التنظيم الدولى الاقليمى المعاصر :

ـ هل أقيمت المنظمة الدولية الاقليمية بواسطة دول لتباشر نشاطا مستقلا متعلقا بوظائف المجتمع الاقليمى ؟

ـ ما هى الوظائف المحددة التى ألقيت على عاتقها من اجل تحقيق الغرض من انشائها ؟

ـ ما هى القدارت والابنية الضرورية اللازمة للاداء الملائم لهذه الوظائف ؟

ـ ما هو نمط وشكل العلاقة بين المنظمة والبيئة الاقليمية ثم الدولية التى تعمل فيها ، وبصفة خاصة ما مدى تأثير المنظمة فى بيئتها ؟ ومدى تأثير البيئة فيها ؟

ـ هل تثبت المنظمة قدرتها على الاستمرار والتكيف مع المتغيرات التى تطرأ باستمرار فى مجال العلاقات الدولية أم لا تتمكن من ذلك ؟

ـ هل ادارة المنظمة تملك ذاتية فى الحركة والنشاط أم تخضع تماما لتوجيهات الدول الاعضاء ؟

ـ ما مدى نجاح المنظمة فى دمج أعضائها باعتبار ذلك وسيلة اساسية من اجل تحقيق الغرض العام الذى انشئت من أجله ؟

والاجابة عن هذه التساؤلات ـ وغيرها ـ التى يثيرها استخدام المنهج الوظيفى فى دراسة التنظيم الدولى ، ترتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم هام فى مجال تقويم عمل ونشاط المنظمة الدولية وهو مبدأ الفعالية .

١ ـ٢ مبدأ الفعالية :

تعرفها بعض الآراء بأنها تعنى ان ما يتخذ أو يتم بواسطة المنظمة أو هيئاتها من قرارات وافعال يكون له اثر فعال فى تسوية المشكلة التى تتناولها المنظمة أو فى عمل المنظمة من اجل تحقيق الأغراض التى أنشئت من اجلها ، وبطبيعة الحال عدم الفعالية يعنى العكس(٥) .

ويعرفها آخرون بأنها قدرة المنظمة على التأثير فى الأزمات والمشكلات التى تتناولها سواء بحلها تماما أو

بوقف تدهورها أو بأتخاذ اجراءات بشأنها[٦] .

ويعرف « ارنست هاس » الفعالية بأنها تتضمن قدرة الدول الاعضاء فى المنظمة على استخدام مبادىء واحكام واعراف وأجراءات المنظمة من اجل تهدئة الصراعات التى تعرض على المنظمة بصورة ناجحة كما تتضمن القدرة على اقناع الدول الاعضاء بعرض خلافاتهم على المنظمة بدلا من البحث لها عن حلول ثنائية أو متعددة الاطراف (٧) .

ولدراسة الفعالية مدخلات : المدخل الأول يعالجها من زاوية الأهداف التى تطمع المنظمة فى تحقيقها ، والثانى يتناولها باعتبار المنظمة نظاما فرعيا فى بيئة أكبر وتقوم بينهما علاقة تداخل وتفاعل مستمر[٨] .

ويقدم « هنت » عدة معايير لقياس الفعالية :

المعيار الأول : بلوغ الأهداف المحددة .

المعيار الثانى : التعاون ، أى قدرة المنظمة على دمج أعضائها فيها فى نظام متكامل من الادوار المتداخله .

المعيار الثالث : الصراع ، ويتعلق بالاداء الفردى أو الجماعى الذى يمثل اتجاها سلبيا لأداء المنظمة الكلى .

المعيار الرابع : وهو معيار مزدوج حيث يتضمن مدى اشباع الحاجات النفسية ، ومدى اشباع الحاجات الاساسية[٩] .

ويركز البعض فى دراسة الفعالية على علاقة المنظمة بالبيئة فيرون أن المقياس الأخير للفعالية هو الاستمرار والبقاء أى القدرة على ممارسة اعمالها وقبول المجتمع بها على المدى الطويل[١٠] .

١ ـ٣ مفهوم الدور :

فى دراسات التنظيم الدولى يجرى غالبا التمييز بين الغرض Purposeوالوظيفة Functionوالدور Roie .

- فالغرض هو الهدف الرسمى المنصوص عليه فى ميثاق المنظمة ، والوظيفة هى ما يحدث فعلاً فى الممارسة من اجل تحقيق الغرض ، أما الدور فهو شكل من اشكال السلوك يحدده الفاعل ويترقبه الغير نظرا لمركز هذا الفاعل فى المنظمة (مجلس - امين ... الخ) .

ويرتبط باغراض المنظمة ووظائفها ويؤثر فيها هيكل المنظمة ذاتها والموارد المتاحة لها بحيث تكون المحصلة فى النهاية هى ناتج عمل أو واقعى ، بمعنى آخر ان الهدف الرسمى والمعلن لنظام ما يمكن ان يتخذ كمدخل Input أساسى يمر خلال عملية يحددها « الهيكل » و« الوظيفية » و« الموارد » الخاصة بالنظام ، وناتج هذه العملية Output يمثل الهدف العملى ، وهذه العملية اذا وصلت الى اقصى حد ممكن تؤدى اما الى انهيار النظام أو إعادة تحديد الهدف المعلن (تعديل الميثاق مثلا) مع الأخذ فى الاعتبار « الهيكل » و« الوظيفة » و« الموارد » ويوضح ذلك الشكل التالى :

(٢) مفاهيم نظرية : الاقليمية :

ورد اصطلاح الاقليمية Regionalism فى المادة ٣١ من عهد عصبة الأمم ، وفى الفصل الثامن من ميثاق الأمم المتحدة دون تحديد لما يعنيه ، ولذلك بادر الفقة الدولى الى وضع معايير تهدف الى ايضاح المعنى المقصود بفكرة الاقليمية ، وفى هذا السياق يمكن اجمال اتجاهات الفقه فيما يلى[١١] :

- الاقليمية الجغرافية : ويعنى هذا المضمون باختصار شديد التجاور المكانى فى مساحة جغرافية معينة : ويجد هذا المعيار سندا واقعيا له فى العديد من المنظمات الاقليمية مثل منظمة الوحدة الأمريكية ، وجامعة الدول العربية التى تضم دولا يجمع بينها - بالدرجة الأولى - تجاور مكانى محدد .

- الاقليمية السياسية والمذهبية : ويقوم هذا المعيار على اساس الجمع بين دول قد لا يربط بينها تجاور جغرافى وإنما يربط بعضها البعض - أساسا - مذهب معين أو سياسة معينة . المثال الواضح حلفا وارسو والاطلنطى .

- الاقليمية الحضارية : وهذا الاتجاه يشترط - الى جانب التجاور الجغرافى - ضرورة توافر روابط اخرى تقوى هذا الرباط الاساسى وتعمقه وتكون ذات طابع حضارى مثل وحدة اللغة أو تقاربها ، وكذلك الثقافة والتاريخ[١٢] .

- الاقليمية المطلقة : ويعنى بها الاقليمية غير المتصفة - ابتداء - بوصف معين وانما تعنى فى معناها العام كل منظمة دولية لاتتجه بطبيعتهانحو العالمية حيث تقضى طبيعة اهدافها بقصر نطاق العضوية فيهاعلى فئة معينة من الدول يجمع بينها رباط خاص بصرف النظر عن طبيعة هذا الرباط جغرافيا كان أو سياسيا أو مذهبيا أو حضاريا . يدخل فى هذا المفهوم التجمعات الاقليمية العربية : مجلس التعاون الخليجى - مجلس التعاون العربى - الاتحاد المغاربى .

على أية حال فان نمو الجماعات والتجمعات والتنظيمات الاقليمية قد شكل واحدا من أهم سمات المجتمع الدولى فى القرن العشرين[١٣] .

٣ ـ١ النظام الاقليمى[١٤] :

يمكن ارجاع جذور وأصول مفهوم النظام الاقليمى الى حيث كان مفهوم الاقليمية احد الموضوعات الرئيسية فى مجال التنظيم الدولى ، والى الجدل الذى دار طويلا حول ما سمى بالعالمية فى مواجهة الاقليمية وأى المنهاجين ينبغى اتباعه لتنظيم المجتمع الدولى وحفظ السلم بين دولة . وأيضا تعود جذوره الى دراسة موضوع التكامل Integrationبين الدول والذى يعتبر التكامل الاقليمى احد مسائله الاساسية .

وبدون الدخول فى تفصيلات وتفريعات تتعلق بتعريف النظام الاقليمى وعناصره يمكن القول بأن اهم مكونات النظام الاقليمى ما يلى :

- النظام الاقليمى يتعلق بمنطقة جغرافية معينة .
- انه يشمل ثلاث دول على الأقل .
- انه لا وجود لاى من الدولتين العظميين بين الوحدات المكونة له وأن كان ذلك لا يمنع بطبيعة الحال من ممارسة

كليهما أو أى منهما ضغوطه واستخدام نفوذه فى النظام الاقليمى .

ـ ان وحدات النظام الاقليمى تدخل فى شبكة معقدة من التفاعلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالنظام .

كذلك يمكن القول بأنه يتم تناول النظام الاقليمى من عدة جوانب :

ـ ـ الخصائص البنيوية للنظام . ويقصد بذلك سمات النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدول المكونة للنظام ومدى وجود تماثل او تقارب بينها .

ـ نمط الامكانات او مستوى القوة فى النظام . بمعنى مستوى القوة السائدة بين الوحدات المكونة له . ويشمل عناصر رئيسية مثل الاستعداد لاستخدام القوة .

ـ نمط السياسات والتحالفات اى العلاقات المتداخلة بين اعضاء النظام .

ـ عناصر قوة الدولة مثل الموقع ـ الموارد ـ المساحة ـ السكان ... الخ . واخيرا عناصر القوة العسكرية بصفة خاصة .

ـ بيئة النظام . وتتضمن البيئة المحلية ، البيئة الدولية ، ويجرى التمييز هنا بين المركز او قلب النظام CORE STE واطرافه من ناحية ، والدول الهامشية Periphary States من ناحية ثانية ثم نظام التدخل من ناحية ثالثة .

من هنا يدور الحديث عن النظام الاقليمى العربى والذى يقصد به مجموعة الدول العربية من موريتانيا الخليج والذى يربط بين اعضائه التواصل الجغرافى والتماثل فى العديد من الصفات اللغوية والثقافية والتاريخية والاجتماعية والذى ينفرد بصفة خاصة تميزه عن غيره من النظم الاقليمية وهى القومية العربية والتى تتبلور فى تيار فكرى من ناحية وفى حركة سياسية من ناحية اخرى .

٢ ـ ٢ التنظيم الاقليمى :

اصطلاح المنظمة الاقليمية يفهم على انه جزء من كل اى يعنى التنظيم الذى يضم بعض دول العالم وليس جميعها وذلك على أساس ان كلمة « اقليم » مهما اتسع مدلولها الجغرافى فهى تشير الى جزء بالنسبة للكل وهو الكرة الارضية[١٥] وبمعنى آخر فان فكرة الاقليمية يقصد بها « التخصيص » فى العضوية استثناء من « التعميم » و « الاطلاق » فى المنظمة الدولية العالمية عامة الاختصاص كالامم المتحدة .

ويشترط الفقه الدولى ـ فى الاغلب ـ فى المنظمة الدولية الاقليمية ان تتوافر الصفة الدولية فى مؤسسيها واتحاد اراداتهم على قيامها ووجود أجهزة تؤكد استمرارها ووجود ارادة ذاتية للمنظمة منفصلة عن ارادات الدول المؤسسة لها . والخلاصة ان التعريف العام للمنظمة الاقليمية[١٦] انها « هيئة تتمتع بالارادة الذاتية وبالشخصية القانونية الدولية ، وتنشأ بالاتفاق بين مجموعة من الدول يربط بينها رباط جغرافى او سياسى او مذهبى أو حضارى كوسيلة من وسائل التعاون الاختيارى بينها فى مجال او مجالات معينة يحددها الاتفاق المنشىء للمنظمة فى اطار مقاصد الأمم المتحدة ومبادئها » .

والجامعة العربية التى سبق توقيع ميثاقها (٢٢ مارس ١٩٤٥) توقيع ميثاق الامم المتحدة (٢٦ يونيو ١٩٤٥) تعتبر من بواكير التطبيق العملى لفكرة التنظيم الدولى وتتوافر فيها مقومات المنظمة الدولية على وجه العموم وشروط المنظمة الاقليمية على وجه الخصوص .

ويعتبر مبدأ المساواة من المبادىء الهامة التى تأخذ بها وتحرص عليها المنظمات الدولية الاقليمية فى تفاعلها مع دولها الاعضاء ، خاصة وان التفاوت النسبى بين الدول الاعضاء من حيث قوتها لا يكون فى كثير من الاحيان شاسعا قلما يوجد على النطاق العالمى . ومن ابرز مظاهر هذه المساواة الاخذ بقاعدة الاجماع بالنسبة للقرارات الملزمة الهامة التى تتخذها المنظمة ، وكذلك ان يكون لكل دولة عضو صوت واحد بصرف النظر عن عدد ممثليها وان تمثل الدول على قدم المساواة فى اجهزة المنظمة المختلفة ، وهذا هو الحال فى جامعة الدول العربية .

على ان المقصود بما تقدم عن المساواة هو المساواة القانونية ويبقى الدور الوظيفى الذى تقوم به كل دولة فى شئون المنظمة الاقليمية ، وهو دور يتناسب طرديا مع امكانيات الدولة وقوتها فى علاقاتها مع الدول الاخرى .

وتثور هنا مسألة دور الدولة الاكبر فى التنظيم الاقليمى[١٧] والتى تتأثر قوتها النسبية بالاطار الذى تتحرك فيه : قوة الدول الاخرى فى الاقليم ـ مدى التوافق والتعارض بين اهداف هذه الدولة الكبرى واهداف الدول الاخرى ـ مدى ملاءمة الظروف الدولية وتأثير الصراعات الدولية على ذلك كله ، فضلا عن تأثر قوة الدولة الكبرى اقليميا بمدى التغيرات التى تطرأ عليها وعلى قوى الدول الاخرى المحيطة بها والتى قد تؤدى الى الحد من تأثيرها اقليمية خاصة اذا تزايدت القوة النسبية للدول الاقليمية الاخرى بصورة اكبر من تزايد قوة الدولة الاقليمية الاكبر أو تحالفت فى مواجهتها .

وعلى الرغم من الدور البارز الذى تقوم به مصر فى جامعة الدول العربية فانه من الطبيعى ان تكون هناك حدود لهذا الدور لا يستطيع ان يتجاوزها وهى تتصل اساسا بطبيعة الجامعة العربية كمنظمة دولية اقليمية تقوم على اساس التعاون الاختيارى بين الدول الاعضاء وتخضع قراراتها لقاعدة الاجماع ، هذا فضلاً عن ان الفارق فى القوة بين مصر وبعض الدول العربية الاخرى ليس كبيرا جدا مما يجعل التكتلات او تكوين المحاور فى مواجهة مصر من العوامل التى تحد من قدرتها على العمل فى الجامعة خصوصا القوة الاقتصادية او المالية لبعض

الدول العربية خاصة الفائض البترولى وواضح الدور السعودى فى هذا السياق .

٢ ـ ٣ التكامل الاقليمى :

على الرغم من الصعوبات التى تعترض تعريف التكامل الاقليمى ومن ثم تعدد هذه التعريفات ، والخلط بينهما وبين الاحلاف فى كثير من الاحيان ، فانه يمكن تعريف التكامل الدولى بان عليه Process ينتج عنها بروز كيان فوقى Supranationl تنقل اليه اداء الاختصاصات الوظيفية التى كانت تتحملها الحكومات الوطنية(١٨) .

وتركز نظريات التكامل الدولى بشكل خاص على نموذج التكامل الوظيفى Functioal كأحد المظاهر الرئيسية لهذه العملية ، وهو النموذج الذى يرفض الاندماج الدستورى الكامل بين الوحدات الوطنية الاعضاء فى التجربة التكاملية ويفضل التقدم التدريجى على طريق التكامل(١٩) .

ويختلف التكامل الدولى عن التنظيم الدولى فى انه بينما يعمل الاخير على ايجاد مؤسسات دولية تتحرك بين الدول ، فان التكامل الدولى يضع مثل هذه المؤسسات ـ وخاصة اجهزة اتخاذ القرارات ـ فوق الدولة القومية ، وبالتالى يصبح من حقها اتخاذ قرارات ملزمة يجب على جميع الاعضاء الاذعان لها وذلك بصفة عامة .

وبدون الدخول فى تفصيلات تتمثل عمليات التكامل الدولى فى صور التكامل الاقتصادى الاجتماعى ـ السياسى ـ الامنى ، ويستلزم لتحقيق التكامل توافر العديد من المستلزمات لعل من أهمها :

التماثل الاجتماعى ـ التشارك فى القيم ـ المنافع المتبادلة علاقات تاريخية ودية .

كما يمكن القول بأنه بصفة عامة يهدف التكامل الى : حفظ السلام ـ التوصل الى امكانات متعددة الاغراض ـ انجاز بعض المهام المحددة ـ تحقيق الذات ودور الشخصية بصورة اكثر حدة(٢٠) .

وتثير قضية التكامل ثلاث مسائل فلسفية عامة تثير الجدل والنقاش :

المسألة الاولى : وتتعلق بالهدف الاساسى الذى يجب تبنيه وهل يجب ان يكون هو السلام داخل المنظمة المتكاملة أم يكون شكلا من اشكال القوة الجماعية ، أو ربما يكون الدفاع عن المنطقة المتكاملة ضد اى قوى خارجية ؟ أم يكون مجموعة اخرى من الاهداف ؟ .

المسألة الثانية : وهى خاصة بالهيمنة الممكنة لاحدى الوحدات السياسية (مثل اقوى دولة اقليمية) داخل مجتمع التكامل الناشىء فى مقابل المساواة التامة او شبه التامة بين اعضائه من الدول ذات السيادة .

المسألة الثالثة : هى قضية العلاقة بين فكرة التكامل الاقليمى وفكرة التكامل الاقليمى وولاء الدول الاعضاء المشاركة فى المؤسسات المعبرة عن كلتيهما والتعارض الذى قد ينشأ عن الالتزامات المتباينة والمواقف المختلفة وما الى ذلك(٢١)

ثانيا : اغراض الجامعة العربية ، ووظيفتها فى اطار النظام الاقليمى العربى :

النظام الاقليمى العربى هو حقيقة اعم واشمل من الجامعة العربية ، بل ان بعضا من أهم الاحداث تمت خارج اسوارها ، ومع ذلك تبقى الجامعة رمزا للنظام تسعى الى تحقيق الاغراض المنشأة من اجلها وتؤدى وظيفتها المبتغاه فى اطار ذلك النظام .

(١) اغراض الجامعة العربية طبقا للميثاق :

١ ـ ١ حددت المادة الثانية من ميثاق الجامعة العربية اغراضها ، وهى سياسية وغير سياسية .

أما الاغراض السياسية فتستهدف :

أ ـ توثيق الصلات بين الدول المشتركة فى الجامعة وتنسيق خططها السياسية تحقيقا للتعاون بينهما وصيانة استقلالها وسيادتها .

ب ـ النظر بصفة عامة فى شؤون البلاد العربية ومصالحها .

والملاحظ هنا ان عبارة « توثيق الصلات » بين دول الجامعة جاءت مقترنة بعبارة « وصيانة استقلالها وسيادتها » كما ان « تنسيق الخطط السياسية ولا يعنى حتما « توحيدها » بل ورد كمظهر من مظاهر التعاون فيما بينها . وقد استخدمت هذه العبارة عن قصد توكيدا لمعنى استقلال كل دولة من الدول الاعضاء فى الجامعة واحتفاظها بسيادتها فى تقرير شئونها .

أما النص على النظر بصفة عامة فى شئون البلاد العربية ومصالحها فيقصد به الاعلان عن ان نشاط الجامعة البناء لا ينبغى ان يقف عند حدود الدول الاعضاء فيها بل يشمل العالم العربى كله ، وانه يتعين عليها ان تعمل على تحقيق امانى الاقطار العربية الاخرى التى لم تنضم بعد الى هذه المنظمة الاقليمية ، فى الحرية والاستقلال والرفاهية بقدر ما تسمح به الظروف السياسية الخاصة بها بطبيعة الحال(٢٢) .

وقد اكد ذلك ملحق الميثاق الخاص بالتعاون مع الدول العربية غير المشتركة فى مجلس الجامعة .

والجدير بالتأمل والملاحظة هنا أن الخصوصية التى سبق الحديث عنها بشأن تمتع النظام الاقليمى العربى بميزة توفر عنصر القومية الذى يجمع بين الدول الاعضاء فيه متناقضة مع ما ذهب اليه ميثاق الجامعة .

فمع ان قيام الجامعة العربية كان انتصارا للفكرة العربية الشاملة ورفضا لمشاريع الوحدة الجزئية ، فان الميثاق انطلق من احترام سيادة الدول الاعضاء ولم يجعل من الجامعة اداة للوحدة بل جهازا للتنسيق بين الاقطار العربية فى اطار المحافظة على سيادتها واستقلالها ، ويبدو ذلك واضحا بصفة خاصة فى النصوص المتعلقة بالتصويت والتى تشترط الاجماع فى اغلب قرارات الجامعة ، والقرار الذى لا يحصل على الاجماع لا يلزم الا من وافق عليه ، كما ان الميثاق

استبعد احد بنود بروتوكول الاسكندرية الذى كان ينص على انه لايجوز لأى دولة عربية ان تنتهج سياسة تضر بسياسة الجامعة او سياسة دولة عربية اخرى[٢٣] .

وفى الحقيقة فان ميثاق الجامعة العربية يمثل صيغة قانونية توفيقية بين الاتجاهات المختلفة التى كانت سائدة فى اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربى العام ، فهو فى صيغته الحالية التى وضع بها لم يلب الحد الاقصى لأمال الامة العربية فى الوحدة كما كانت تطالب بذلك بعض الدول كما انه لم يتوقف عند الحد الادنى بحيث تكون العلاقات بين الدول العربية داخل الجامعة علاقات جامدة مفرغة من كل معنى قومى ، دليل ذلك ما جاء بديباجة الميثاق التى نصت على أنه « تثبيتا للعلاقات الوثيقة والروابط العديدة التى تربط بين الدول العربية وحرصا على دعم هذه الروابط وتوطيدها على أساس احترام تلك الدول وسيادتها وتوجيها لجهودها الى مافيه خير البلاد العربية قاطبة واصلاح احوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق امانيها وامالها واستجابة للرأى العربى العام فى جميع الاقطار العربية » وفى هذا السياق من الشائع القول بان ميثاق الجامعة العربية يعكس العلاقة بين القومية والقطرية او بين التيارين المتفاعلين فى محيط العمل العربى وهما التيار القومى التوحيدى والتيار القطرى الذى يكرس التجزئة .

١ ـ ٢ ولكى تتبين الصورة بشكل اوضح يمكن الاشارة الى الاحكام الموضوعية الواردة فى الميثاق كما يلى :

أ ـ احترام كل دولة لنظام الحكم القائم فى دول الجامعة الاخرى .. (م/ ٨) .

ب ـ « منع » الالتجاء الى القوة لفض المنازعات بين دول الجامعة و « محاولة » حلها بالطرق السلمية (م/٥) .

ج ـ ضرورة تنسيق دول الجامعة لخططها السياسية وعدم انتهاج سياسة خارجية تضر بالجامعة او بأعضائها (م/٣ و ١٧ وبروتوكول الاسكندرية الموقع فى ٧ اكتوبر ١٩٤٤) .

د ـ التعاون لدفع الأعتداء عن أية دولة من دول الجامعة (مادة ٦) .

ويلاحظ ان هذه الاحكام الموضوعية ان هى الا التزامات تقتضيها طبيعتها كمنظمة وتلتزم بها كل دولة من الدول المشتركة فى الجامعة سعيا الى تحقيق الاغراض المنشأة من أجلها .

ودون الدخول فى تفصيلات تشير الى ان البناء التنظيمى لجامعة الدول العربية يتكون من ستة مستويات وهى مجلس الجامعة ـ اللجان الدائمة ـ الامانة العامة ـ مجلس الدفاع المشترك ـ المجلس الاقتصادى ـ المنظمات المتخصصة[٢٤] .

(٢) وظيفة الجامعة العربية فى أطار النظام الاقليمى العربى :

٢ ـ ١ لما تأسست جامعة الدول العربية فى عام ١٩٤٥ اختلف المثقفون العرب فى موقفهم منها ، فقد رأى البعض انها خطوة فى سبيل الوحدة ولكنها ليست بديلا عن الوحدة ورأى آخرون انه يكفى هذا القدر من التعاون بين الدول العربية ، ورأى فريق ثالث راديكالى ان هذه الجامعة جاءت لتجهض مشروع الوحدة العربية ومن ثم شكك فيها[٢٥] .

بمعنى آخر تعكس جامعة الدول العربية تناقض ظاهرتين فى الوطن العربى هما ظاهرة القومية العربية واهدافها فى الوحدة العربية وظاهرة وجود دول مستقلة او فى سبيل الحصول على استقلالها ، ولذا فهى ظاهرة فريدة فى التنظيم الدولى فهى منظمة اقليمية تضم دولا متجاورة جغرافيا وبحكم ميثاقها تحترم سيادة كل من هذه الدول وفى الوقت نفسه هى منظمة تعبر عن فكرة قومية[٢٦] .

وبدون المصادرة على المطلوب فى هذا الجزء المتقدم من الدراسة بشأن تقويم اداء الجامعة فى سياق الاغراض المنشأة من اجلها وفاعليتها فى ادارة الازمات السياسية التى تعرضت لها وتعرض لها النظام الاقليمى العربى ، يمكن القول بقدر كاف من الاطمئنان ان مجرد « وجود » الجامعة العربية يحقق وظائف هامة فى اطار النظام العربى حتى انه يصعب على المرء ويكدره التفكير فى اجابة عن هذا السؤال : كيف كان سيكون العرب لو لم تكن لديهم الجامعة العربية ؟

هذه الوظائف يمكن اجمالها فيما يلى :

٢ ـ٢ الجامعة العربية كرمز للنظام العربى :

لقد عكس ميثاق الجامعة الاتجاه الذى كان سائدا قبيل انشائها والذى طالب بأن تكون الجامعة أداة « تنسيق » وليست اداة « وحدة » وكان ذلك تأكيدا لمنطق « أداة الدولة » على حساب منطق « الفكرة القومية »[٢٧] ومع ذلك فان استمرار الجامعة كأطار للعمل العربى المشترك جعلها تبدو كرمز للنظام العربى وآماله فى الوحدة .

فى هذا السياق يبدو مفهوما حرص الدول العربية مع اختلاف سياساتها على مراعاة ان تكون كلمتها المعلنة فى مؤتمرات الجامعة ومجالسها متمشية مع الاطار القومى العام اى مع عقيدة النظام العربى ، ولذلك تعتبر الجامعة احد المحددات الرئيسية على عملية صنع القرار السياسى الداخلى فى الدول العربية ، ومن ثم تتضح اهمية الجامعة كطرف فى النظام العربى بأدائها لوظيفة المحافظة ولو (رمزيا) على عروبة النظام[٢٨] .

٢ ـ ٣ الجامعة العربية كتعبير مؤسسى عن النظام العربى :

أن وجود الجامعة العربية يعنى انه يوجد لدى العرب مؤسسة محددة للنظام الاقليمى العربى . صحيح انها اداة لا ترقى الى مستوى التحديات القائمة ، عربيا ودوليا ، أو تستجيب بطريقة فعاله للتطلعات القومية

للشعب العربي ومن ثم فهناك اجماع على ضعف هذه الادارة منذ ميلادها بغض النظر عن مختلف الاجتهادات والاراء فى شأن تفسير هذا الضعف ووصف طرق العلاج ، ولكنها ما ظلت تؤكد على أن هذا الضعف ليس مميتا فهى قائمة ومستمرة على الرغم من كل الازمات والعواصف التى مرت بها خلال اكثر من اربعة قرون(٢٩) .

أن الجامعة العربية ـ بدون مبالغة ـ تعتبر اداة هامة معبرة عن النظام الاقليمى العربى خاصة فى التعامل مع العالم الخارجي وبلورة رؤى عربية عامة حول مختلف المشكلات خاصة ازاء افريقيا وتمثيلها الجانب العربى فى الحوار العربى/ الاوروبى .

٢ ـ ٤ الجامعة العربية كمنظم لعلاقات القوى او موازن فى التحالفات العربية :

تقوم الجامعة العربية ايضا بوظيفة هامة وهى العمل كمنظم لعلاقات القوى فى النظام الاقليمى او عامل موازن فى التحالفات العربية .

وفى هذا الشأن قامت الجامعة بدور رئيسى فى التخفيف من الاثار المترتبة على اختلال توازن القوى فى النظام الاقليمى العربى . ذلك ان النظام العربى وان كان يجمع دولا على مستوى متقارب ، الا أنه لاسباب تتعلق بانماط الامكانات والسياسات والتفاعلات تشكلت فى بعض المراحل تحالفات هددت توازن القوى بانقسامات على نحو خطير ، غير ان وجود الجامعة والتزام الاعضاء بالحفاظ عليها أدى الى توفير اداة تجرى فى داخلها عملية المساومات والضغوط المتبادلة بما يسمح بالتخفيف من عواقب اختلال موازين القوى . وهنا لابد من الاشارة الى ان قاعدة الاجماع فى نظام التصويت فى مجلس الجامعة قد ساهمت من جانبها فى هذا الاتجاه حيث منعت الدول الاكبر او التحالف الاقوى من السيطرة واحتكار العمل العربى(٣٠) .

٢ ـ ٥ الجامعة العربية كمرآة عاكسة لحالة النظام العربى :

الجامعة العربية منظمة حكومات فى اطار النظام الاقليمى العربى بكل صراعاته وتناقضاته ومستويات التطور غير المتكافئة بين اعضائه ، ولذلك تعتبر الجامعة مرآة تعكس حالة النظام العربى . فقوتها او ضعفها اقليميا ودوليا هو محصلة نهائية لقوة او ضعف النظام الاقليمى العربى ذاته بكل تعقيداته وتشابك تفاعلاته ، وتبقى حدود فاعلية الجامعة سجينة الحد الادنى لاجماع الدول الاعضاء حول الموقف من القضايا والمشاكل المثارة على الساحة العربية .

وعلى الرغم من أن الجامعة العربية ـ فى بعض الحالات ـ قد شكلت ضغطا او عبئا على هذه الحكومة او تلك من اعضائها ، فان هذا الضغط او العبء ظل فى جوهره معنويا غير قابل للترجمة المادية التى ترتب التزامات محددة وان كان هناك استثناء وحيد ـ نسبيا ـ لذلك فى تاريخ الجامعة وهو تجميد عضوية مصر وقطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية معها بسبب انتهاجها لسياسة كامب دافيد وهو امر نتج عنه التزامات محددة قبل الاعضاء قبلوا بها ونفذوها(٣١) .

٢ ـ ٦ الجامعة العربية كمنتدى Form للدول العربية :

تطلبت التطورات الحديثة فى النظام الدولى والعلاقات الدولية بصفة عامة ان تتكيف المنظمات الدولية لكى تلائم هذه التطورات وفى هذا السياق نجد ان المشاورات والتراضى Consensus تمثل علامة بارزة(٣٢) .

على مستوى التنظيم الاقليمى العربى يمكن القول بان الجامعة العربية تعمل كمنتدى او كناد سياسى تعبر فيها الدول عن مختلف الاراء وتقدم فيه شتى وجهات النظر بشأن المنازعات والمواقف التى تعرض لها . بل هى ايضا تعتبر ملتقى Rendezvous يسهل للدبلوماسيين ورجال السياسة ، بالاضافة الى القيام بمهامهم وواجباتهم الرسمية ، تبادل الاراء والمناقشة العامة للمشاكل بشكل وطريقة غير رسمية .

أن المشاورات غير الرسمية أو المشاورات الخاصة توفر درجة من المرونة فى عمل الجامعة وامكانية التوصل الى التراضى ومن ثم اصدار القرارات بما يزيد من فعالية الاداء .

والجامعة العربية تمثل لاعضائها المكان الافضل للتراضى من خلال الاجتماعات الدورية والاستثنائية لان هذه الاجتماعات تكفل حفظ ماء الوجه للمتنازعين ولانها تتم داخل الاطار والمؤسسة القومية وفى ظل شعار المصلحة العربية والقومية العليا . كما توفر الجامعة انسب مكان لتحديد وتأكيد التزام الدول بمواقف قومية قد لا تستطيع الالتزام بها على الصعيد المحلى(٣٣) .

ثالثا : دور الجامعة فى ادارة الازمات السياسية فى النظام الاقليمى العربى وادائها فى مواجهة التحديات :

يقتصر التناول والتحليل هنا على ادارة الجامعة العربية للمنازعات السياسية العربية ومواجهتها للتحديات الرئيسية التى تعرضت لها وبصفة خاصة التحدى الخاص بنقل مقر الجامعة الى تونس والتحدى المترتب على اقامة التجمعات الاقليمية العربية (مجلس التعاون لدول الخليج العربية ـ مجلس التعاون العربى ـ اتحاد المغرب العربى) وبالتالى تم استبعاد دور الجامعة فى تحقيق استغلال بعض الدول العربية ، ودورها بشأن القضية الفلسطينية وتدخلها فى المنازعات التي وقعت بين بعض الدول العربية ودول غير عربية مثل فرنسا ـ انجلترا . وذلك كله لاغراض نطاق الدراسة والهدف منها .

(١) خبرة اداء الجامعة فى تسوية المنازعات السياسية العربية :

يعالج ميثاق الجامعة العربية موضوع تسوية المنازعات وحفظ الامن والسلم بين الدول العربية فى مادة وحيدة هى المادة الخامسة(٣٤) ، وقد تضمنت هذه المادة ثلاثة احكام رئيسية هى :

ـ التزام عام على الدول الاعضاء بعدم الالتجاء الى القوة لفض المنازعات .

ـ التحكيم الاختيارى لمجلس الجامعة لفض الخلاف بين دولتين او اكثر من دول الجامعة بشرط الا يكون الخلاف متعلقا باستقلال الدولة او سيادتها او سلامة اراضيها .

ـ وساطة مجلس الجامعة فى الخلاف الذى يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول الجامعة وبين اية دولة اخرى من دول الجامعة او غيرها للتوفيق بينهما .

١ ـ ١ ملاحظات على نظام الجامعة العربية لتسوية المنازعات بين الدول الاعضاء فيها(٣٥) .

١ ـ ١ ـ ١ هذا النظام جاء خلوا من الوسائل الاخرى لفض المنازعات كالمفاوضات والتحقيق والمساعى الحميدة ..... الخ فهو لم يذكر سوى وسيلتين فقط وهما التحكيم والوساطة . وان كان الميثاق قد اشار الى اهمية محكمة العدل العربية فى مادته التاسعة عشرة .

١ ـ ١ ـ ٢ ان التحكيم الذى قرره الميثاق هو تحكيم قاصر فهو اولا تحكيم اختيارى وثانيا يخرج من دائرة النزاع المتعلق باستقلال الدولة او سيادتها او سلامة اراضيها دون تحديد هذه المنازعات بما يفتح الباب واسعا امام رد معظم المنازعات الى هذه الطائفة .

١ ـ ١ ـ ٣ تدخل مجلس الجامعة هو بصفته وسيطا وليس قاضيا يصدر حكما فى النزاع .

١ ـ ١ ـ ٤ حاولت معاهدة الدفاع العربى المشترك التخفيف من القيود الواردة فى الميثاق بشأن تسوية المنازعات لكنها لم تأت بجديد موضوعى وان كانت تعتبر خطوة متقدمة نسبيا عن الميثاق حيث اكدت عزم الدول المتعاقدة على فض جميع منازعاتها الدولية بالطرق السلمية .

١ ـ ٢ بعض امثلة لمنازعات عربية لم تعرض على الجامعة(٣٦) :

١ ـ ٢ ـ ١ لم تفكر الحكومتان السورية واللبنانية فى عام ١٩٤٩ فى تحكيم مجلس الجامعة لفض النزاع الذى نشب بينهما نتيجة لملاحقة رجال الدرك السورى احد المذنبين وقتلهم اياه داخل الاراضى اللبنانية واحتجاز السلطات اللبنانية لهم لاحالتهم الى القضاء ، واعتراض الحكومة السورية فى عهد حكم حسنى الزعيم على ذلك وتهديدها باتخاذ اجراءات انتقامية ضد لبنان .

وآثرت هاتان الدولتان تحكيم مصر والسعودية فى فض هذا النزاع بدلا من عرضه على مجلس الجامعة .

١ ـ ٢ ـ ٢ لم تقبل الحكومة الملكية الاردنية بدورها الاحتكام الى الجامعة عام ١٩٥٠ بخصوص الخلاف الذى نشب بينها وبين بعض حكومات الدول العربية الاخرى الاعضاء فى المجلس حول ضم الضفة الغربية الى شرقى الاردن .

وقاطعت الحكومة الاردنية جلسات مجلس الجامعة احتجاجا على القرار الذى اتخذه فى هذا الصدد باعتبار الضفة المذكورة امانة بيد الاردن .

١ ـ ٢ ـ ٣ ولم يقبل لبنان فى عهد الرئيس كميل شمعون عام ١٩٥٨ عرض شكواه ، فيما وصفه بأنه تدخل من جانب الجمهورية العربية المتحدة ، فى شئون لبنان الداخلية ، على مجلس الجامعة .

ورفض لبنان مشروع القرار الذى كان قد توصل اليه المجلس بهذا الصدد فى دورته الاستثنائية المنعقدة فى بنغازى فى ٣١ مايو (ايار) ١٩٥٨ .

وآثرت الحكومة اللبنانية ان تتقدم بشكواها الى مجلس الامن .

١ ـ ٢ ـ ٤ رفضت المملكة المغربية وساطة اللجنة التى كان قد شكلها مجلس الجامعة العربية من رؤساء وفود لبنان وليبيا وتونس والجمهورية العربية المتحدة فضلا عن رئيس دورة المجلس والامين العام للجامعة ، لفض النزاع حول الحدود بين الجزائر والمغرب فى عام ١٩٦٣ .

بينما قبلت المملكة المغربية وساطة منظمة الوحدة الافريقية فى نوفمبر ١٩٦٣ .

١ ـ ٣ منازعات عربية عرضت على الجامعة :

دون الدخول فى تفصيلات هذه المنازعات واسبابها وكيفية تناول الجامعة العربية لها تشير الدراسة الى اهمها مع الاخذ فى الاعتبار المعايير والاعتبارات التى اوردها د . بطرس غالى فى كتابه الجامعة العربية وتسوية المنازعات المحلية(٣٧) فى اختيار بعض المنازعات(٣٨) ، وتكتفى الدراسة بالتركيز على تقويم دور الجامعة فى شأن تسويتها :

نماذج من المنازعات

ازمة اليمن ١٩٤٨

النزاع بين سوريا ولبنان مايو ١٩٤٩

ازمة الضفة الغربية ١٩٥٠

النزاع بين مصر والسودان فبراير ١٩٥٨

النزاع بين الجمهورية العربية المتحدة ولبنان مايو ـ نوفمبر ١٩٥٨

النزاع بين الجمهورية العربية المتحدة وسوريا ١٩٦١

حرب الحدود بين المغرب والجزائر سبتمبر ـ اكتوبر ١٩٦٣

ازمة الحدود بين اليمن الشمالية واليمن الجنوبية ١٩٧٣

النزاع الجزائرى المغربى الموريتانى حول الصحراء المغربية ١٩٦٤ ـ ١٩٧٦

الحرب الاهلية اللبنانية ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦

١ ـ ٤ خبرة دور الجامعة وتقويم الاداء :

١ ـ ٤ ـ ١ بداية لابد من الاشارة الى ان هناك كثرة من المنازعات العربية فى اطار الدبلوماسية السرية التى يتعذر التوصل الى نص المحادثات التى جرت فيها او الوقوف على الوثائق التى اسفرت عنها . كما ساهمت الجامعة العربية باجهزتها المختلفة فى تسوية بعض المنازعات العربية فى مهدها قبل ان تنفجر وتتحول الى ازمة يصعب تسويتها ، وهذا المجهود التوفيقى لا يوجد اثر له فى ملفات الجامعة[٣٩] .

١ ـ ٤ ـ ٢ ان دور الجامعة العربية فى تسوية المنازعات بين اعضائها يختلف باختلاف مراحل تطور النظام الاقليمى العربى وخاصة باختلاف انماط المحاور والتحالفات ، فمن الثابت ان حركة الجامعة كانت اقوى فى الفترة ١٩٤٥ ـ ١٩٥٥ منها فى الفترة التالية وحتى اواخر الستينات ففى الفترة الاولى كان هناك نوع من توازن القوى ـ ولو بدرجة نسبية ـ ساعد الجامعة فى تسوية بعض المنازعات العربية تسوية سلمية (التكتل المصرى السعودى يقابله التكتل الهاشمى بين العراق وشرق الاردن) فضلا عن انتماء الدول العربية جميعها فى تلك الفترة الى الفكر السياسى والاقتصادى الغربى .

لكنه بعد عام ١٩٥٦ واخفاق العدوان الثلاثى على مصر واتباع مصر فى عهد الرئيس جمال عبد الناصر الاسلوب الثورى الذى لم تسترح اليه اغلبية الدول العربية المحافظة تأثر دور الجامعة فى تسوية المنازعات العربية سواء فى المنازعات التى كانت مصر طرفا اساسيا مباشرا فيها او طرفا غير اساسى نتيجة تفضيل الطرف الاخر فى النزاع الالتجاء الى مجلس الامن لعدم اطمئنانه الى الجامعة العربية والتى كان يراها ، بحق او بغير حق ، خاضعة للنفوذ الثورى المصرى[٤٠] .

يؤيد هذا التفسير استعادة دبلوماسية الجامعة لكثير من حيويتها ونشاطها منذ بداية عقد السبعينات (بعد هزيمة ١٩٦٧ فى رأى البعض ، تولى انور السادات السلطة فى رأى البعض الاخر) واستطاعت الجامعة ان تلعب دورا توفيقيا لم تستطع ان تلعبه فى الفترة ١٩٥٦ ـ ١٩٧٠ .

١ ـ ٤ ـ ٣ ان المحاور والتكتلات او التحالفات التى قامت فى اطار النظام الاقليمى العربى لها نتائج خطيرة عكس الجامعة والقيام بدورها فى تسوية المنازعات العربية ولعل اهم هذه النتائج تحول النزاع الثنائى الى نزاع جماعى ، الامر الذى يصعب من مهمة التسوية فضلا عن تفضيل الالتجاء الى مجلس الامن او الى دولة اجنبية (دور دبلوماسى مثال الدور الدبلوماسى الفرنسى غير الناجح اثناء الحرب الاهلية اللبنانية ١٩٧٦ او تدخل عسكرى مثل انزال القوات الامريكية فى لبنان ١٩٥٨ او انزال القوات البريطانية فى الكويت ١٩٦١) .

١ ـ ٤ ـ ٤ لم يقتصر دور الجامعة فقط على المنازعات التى تنشب بين « الدول » العربية وانما انسحب كذلك الى نظر بعض المنازعات التى وقعت بين قوى داخلية متصارعة والتى اتخذت شكل الحرب الاهلية فى بعض الحالات . مثال ازمة اليمن عام ١٩٤٨ ، الحرب الاهلية فى لبنان فى ١٩٥٨ وفى ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ .

بل وانسحب تدخل الجامعة ايضا الى منازعات وقعت بين دول عربية وكيان اخر من غير الدول مثل التوسط فى النزاع بين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٧٠[٤١] .

١ ـ ٤ ـ ٥ تعزف الجامعة العربية فى قيامها بعملية تسوية المنازعات العربية عن القيام بدور الحكم او القاضى بين الاطراف المتنازعة وتفضل اسلوب الوساطة ، بمعنى اخر لم ولا تحاول الجامعة ادانة أى طرف من اطراف النزاع المعروض بقدر ما حاولت ان تسوى النزاع سلميا عن طريق تجنب ذكر من هو المخطىء وذلك بصفة عامة[٤٢] .

١ ـ ٤ ـ ٦ لم تتدخل الجامعة العربية عسكريا الا مرتين المرة الاولى حينما شكلت قوة طوارىء عربية ارسلت الى الكويت والثانية الحرب الاهلية اللبنانية .

فى الحالة الاولى لم تستطع قوة الطوارىء الدولية العربية الوصول الى الكويت الا بعد ان زال الخطر الذى كان يهدد دولة الكويت والذى من اجله انشئت القوة ، فى الحالة الثانية لم تنجح القوات العربية فى فصل الاطراف المتشابكة .

وواضح ان التجاء الجامعة الى التدابير العسكرية فى الحالتين لم يكن بفرض القمع او ردع احد الاطراف بقدر ما كان بفرض المحافظة على السلام بالفصل بين القوات والاطراف المتنازعة .

١ ـ ٤ ـ ٧ يتضح كذلك من سجل جهود الجامعة العربية لتسوية المنازعات بين اعضائها بطريقة سلمية ان دبلوماسية القمة كانت اكثر قدرة على تحقيق درجة اكبر من النجاح فى معالجة الكثير من الازمات والخلافات العربية .

واذا كانت دبلوماسية القمة لم تنجح فى أحيان كثيرة الا أن دورها كان فى مقدمة العوامل التى هيأت المناخ الملائم لايجاد تسوية من الامثلة الدالة الحرب الاهلية فى اليمن ١٩٦٣ ، الحرب الاهلية الاخيرة فى لبنان[٤٣] .

١ ـ ٤ ـ ٨ يؤثر على مقدرة الجامعة فى تسوية المنازعات العربية عوامل موضوعية بعضها ايجابى وبعضها سلبى .

من العوامل الايجابية الاجماع أو التراضى العربى ـ الاحساس بخطورة التدخل الخارجى بما يحفز الهمة العربية الجماعية ـ طبيعة النظام الاقليمى الدولى السائد ان كان مواتيا : أما العوامل السلبية فأهمها العوامل والاسباب القائمة فى طبيعة الاطار القانونى الذى يحكم نظام تسوية المنازعات ـ البطء فى التحرك الدبلوماسى من

جانب الجامعة ، وأيضا سمات المنازعات العربية من اعتمادها على اساليب غير مباشرة مثل اثارة الفتنة والاغتيالات السياسية أو الانقلابات العسكرية وما الى ذلك فضلا عن أن كثيرا من المنازعات يتخذ طابعا شخصيا محضا كسوء تفاهم بين رئيسين عربيين أو انعدام الثقة بينهما ، ولاشك ان هذه العوامل تصعب من قدرة الجامعة على القيام بدور فعال فى تسوية المنازعات(٤٤) .

وخلاصة تقويم دور الجامعة فى ادارة المنازعات بين اعضائها يمكن اقتباسها مما انتهى اليه د . محمد السيد سليم فى دراسته عن هذا الموضوع من ان مقارنة سجل جامعة الدول العربية فى تسوية المنازعات العربية يوضح انها كانت - على وجه العموم - اكثر كفاءة من الامم المتحدة ذاتها وان هذا يعكس قدرة الجامعة على توفير نوع من الاتفاق العام بين الدول الاعضاء حول القضايا الاساسية كما يعكس حساسية الدول العربية ازاء التدخل الاجنبى فى قضاياها(٤٥) .

(٢) اداء الجامعة فى مواجهة تحدى نقل المقر الى تونس :

تنص المادة العاشرة من ميثاق الجامعة العربية على أن « تكون القاهرة المقر الدائم لجامعة الدول العربية ولمجلس الجامعة أن يجتمع فى أى مكان اخر يعينه » ،

وقد حرص المجلس منذ البداية على تنويع مكان اجتماعه يعقد هذه الاجتماعات احيانا فى بعض العواصم والمدن العربية فى بغداد أو دمشق أو بنغازى أو الدار البيضاء أو عالية أو شتورة أو بلودان سوريا أو فى الاسكندرية .

غير ان وجود مبانى الجامعة ومنشآتها وامانتها العامة وجهازها الادارى فى القاهرة جعل من الصعب عملا عقد مجلس الجامعة ذاته لدوراته العادية فى مكان اخر ، وذلك بخلاف اللجنة السياسية التى تسهل عليها تنويع مكان اجتماعاتها حسب الظروف والمقتضيات .

٢ - ١ وقد تعرضت الجامعة لتحد حقيقى بشأن المقر حين اصدر مجلس الجامعة قرارا فى ١٩٧٨ بتعليق عضوية مصر ، اكبر دولة عربية ودولة التأسيس والمقر منذ الميلاد ، ونقل مقر الجامعة من القاهرة الى تونس ومطالبة الدول العربية بقطع علاقاتها مع مصر ، وذلك عقب توقيع مصر على معاهدة السلام مع اسرائيل طبقا لاتفاقيات كامب دافيد(٤٦) .

وحتى نستطيع الوقوف على اداء الجامعة فى مواجهتها لهذا التحدى تقارن بين مرحلتين رئيسيتين فى تاريخها .

المرحلة الاولى : مرحلة القاهرة والممتدة منذ النشأة التاريخية حتى توقيع اتفاقيات كامب دافيد .

المرحلة الثانية : مرحلة تونس والتى بدأت مع نقل المقر والتى استمرت حتى مارس ١٩٩٠ بصدور قرار مجلس الجامعة رقم ٤٩٨٣ والذى قرر بالاجماع (تنفيذ المادة العاشرة من ميثاق الجامعة العربية والتزاما بقرارات القمة العربية الاعلان عن عودة مؤسسة الجامعة العربية الى القاهرة فى دورة سبتمبر ١٩٩٠) .

فى المرحلة الاولى مرت الجامعة بفترات تحول متعددة : النشأة فى كنف الدولة الاكبر فى النظام الاقليمى العربى - استكمال هياكل البناء - اكتساب الشرعية الدولية كمنظمة اقليمية - التصدى بدرجات متفاوته من النجاح والفشل للتحديات وخاصة ما يتعلق بقضايا التحرر وقضية فلسطين - الحيلولة دون انفراط عقد النظام العربى بسبب الخلافات التى ثارت بين بعض اطرافه خاصة التحالفات - تجسيد بعض المؤسسات العاملة بقدر أو بآخر فى مجال الامن القومى العربى - مد الجسور مع أوروبا وأفريقيا واسياوغير ذلك فى زمن تميز بتلاطم الامواج من حروب عسكرية وحرب باردة ونشوء حركة عدم الانحياز وتكوين منظمات اقليمية متقاطعة متقاطعة ومتداخلة مع الجامعة نفسها .

واستطاعت الجامعة ان تلعب دورها بقدر أو بآخر من الفعالية وفى مجال أو آخر بقدر ما سمحت الظروف خاصة وانها اسيرة ميثاقها وبنيتها واساليبها لمفهوم المنظمة الاقليمية المحدودة .

أما المرحلة الثانية فى تاريخ الجامعة بعد نقل مقرها الى تونس فان السؤال الرئيس الذى واجه الجامعة هو أن تكون أو لا تكون ؟

وقد كان الجواب بالايجاب برغم أن انتقال المقر من القاهرة قد حرم الجامعة من كوادرها المجربة من المصريين والذى كانوا يشكلون نسبة كبيرة فى جهاز الامانة العامة للجامعة(٤٧) كما حرمها من وثائقها وارشيفها وذلك نتيجة للموقف الذى اتخذته مصر .

وكان على الجامعة بعد انتقالها الى تونس فى ظروف صعبة ومعقدة أن تقوم بممارسة دورها لأول مرة دون مشاركة ، بل وعلى نقيض ، مصر التى تمثل ثلث القوة فى النظام الاقليمى العربى ، وكان عليها ان تقاوم التأثير الامريكى والاوربى ، فضلا عن تصاعد الشراسة العدوانية لاسرائيل بتحالفها الاستراتيجى الجديد مع الولايات المتحدة ضد الدول العربية عامة والشعب الفلسطينى خاصة بلغت حد ضم القدس العربية والجولان الى اسرائيل وقصف المفاعل النووى العراقى والغزو الاسرائيلى للبنان وغير ذلك من الاحداث المعروفة . فى ظل هذه الظروف وغيرها تمكنت الجامعة من صلب عودها واثبات وجودها العربى والدولى وافشال مشروع الرئيس السادات لانشاء جامعة بديلة وحل مشكلة افتقاد عضوية مصر العاملة بفتح الامانة العامة امام الخبراء والمثقفين المصريين والتمييز الدقيق بين الموقف المناهض لكامب دافيد وبين الجوهر العربى لمصر والذى لابد من العمل على استعادته .

وبلورت ، لأول مرة فى تاريخها ، مشروعا للسلام العربى عرف باسم مقررات قمة فاس وذلك كطريق بديل لكامب دافيد اجمعت عليه الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية ولم ترفض سوى ليبيا ، كما حاصرت الانشقاق العربى بشأن الحرب العراقية ـ الايرانية وركزت جهودها على دعم العراق ومنهجه للسلم ومحاصرة ايران دوليا .

وفى محاولة لبناء البنية الاساسية للنظام الاقليمى العربى بمنظور قومى عقدت مؤتمر قمة خاص بعمان فى ١٩٨٠ توفر على وضع خطة متكاملة ـ لأول مرة ـ للتكامل الانمائى العربى وانشاء لجنة توفيق خاصة لمعالجة المشاكل والنزاعات بين البلاد العربية بعضها وبعض واستكملت مع انفتاح مزايد على الشعب العربى ونخبه السياسية والفكرية وضع مشروع ميثاق جديد للجامعة يلبى العديد من الطموحات القومية .

وهكذا نجحت الجامعة العربية فى الاستمرار والوجود بدون المشاركة الرسمية لمصر بوزنها الكبير وتمكنت مع ذلك من الحفاظ على الصلات مع مصر العربية دون انقطاع حتى اصبحت القضية المطروحة داخل وخارج مصر بعد رحيل الرئيس السادات هى كيفية العودة لممارسة دورها فى المنظمة الاقليمية ، بمعنى آخر لقد ظلت الجامعة هى البوتقة للعمل العربى .

٢ ـ ٢ (تحدى) عودة الجامعة الى القاهرة :

طبقا لقرار مجلس الجامعة رقم ٤٩٨٣ (دور الانعقاد العادى ـ الدورة رقم ٩٣) كان من المقرر أن يتم الاعلان النهائى بعودة الامانة العامة للجامعة الى مقرها الدائم فى القاهرة فى دور الانعقاد العادى المقرر عقده فى تونس فى ٢٧ سبتمبر ١٩٩٠ ، غير ان الظروف التى احاطت بازمة الخليج الناجمة عن غزو العراق للكويت والتداعيات التى أصابت النظام الاقليمى العربى على أثره ـ وهو ما سيبحث تفصيلا فى النقطة رابعا من هذه الدراسة ـ دفعت بمجلس الجامعة العربية ان يقرر ـ فى دور انعقاده الطارىء الذى عقد بالقاهرة فى ٣ أغسطس ـ بان يصدر الاعلان عن عودة الامانة العامة الى القاهرة فى دورة طارئة تعقد بالقاهرة فى ١٠ سبتمبر ١٩٩٠ على ان تعقد الدورة العادية فى تونس فى ٢٧ سبتمبر كما هو مقرر لها سلفا .

وتم انعقاد مجلس الجامعة فى دورة طارئة قرر فى ختامها عودة الامانة العامة الى مقرها الدائم فى القاهرة من مقرها المؤقت فى تونس بعد ان ظلت هناك حوالى ١١ عاما .

وقد شارك فى هذا الاجتماع ممثلو ١٢ دولة عربية (السعودية ـ الكويت ـ قطر ـ البحرين ـ الامارات ـ سوريا ـ لبنان ـ الصومال ـ جيبوتى ـ سلطنة عمان ـ المغرب ـ مصر) وتغيبت العراق ـ فلسطين ـ الاردن ـ اليمن ـ الجزائر ـ السودان ـ موريتانيا ـ كما لم تحضر ليبيا رغم اعلانها سابقا موافقتها رسميا على الحضور .

ودون اغراق فى الدعاوى القانونية الواردة فى المذكرات التى تعبر عن وجهات نظر متعارضة فى شأن مدى قانونية نظر المجلس فى دورته الطارئة اعلان اتمام عودة الامانة العامة الى القاهرة والواضح انها منقسمة بين كتلتين الاولى تقودها مصر والثانية العراق وتونس فان مجلس الجامعة قد اجتمع بشكل قانونى واصدر قراره السابق الاشارة اليه والمعلومات فى هذا الشأن منشورة ومتاحة ومن ثم يصبح التساؤل المثار هو ماذا بعد ؟

ان هذا الموضوع يمثل (تحديا) جديدا للجامعة العربية لايقل خطوره عن تحدى نقل المقر الى تونس ، وللمرة الثانية تجد الجامعة نفسها فى مأزق يهدد هذه المرة النظام الاقليمى العربى بالانهيار ويهدد رمزه ومؤسسته بالتمزق بل وباحتمال الازدواجية .

فى المرة الاولى حين نقلت الامانة العامة الى تونس كان هناك اجماع عربى ضد مصر اما هذه المرة فالانقسام فى الموقف والرأى هو السائد والواضح من مجرد مراجعة اسماء الدول المشاركة والدول المتغيبة .

اذن فالجامعة العربية تواجه تحديا حقيقيا لعل أهم مظاهره مايلى :

٢ ـ ٢ ـ ١ اصبحت الجامعة العربية احدى ورقات اللعبة العراقية تستخدمها للضغط على مصر لتغيير موقفها من أزمة الخليج ، وكورقة لجذب تونس لكى تظل مسانده للعراق بالتلويح لها بامكان ابقاء الجامعة العربية هناك .

ومن المعروف ان تونس هى الدولة العربية الوحيدة التى تغيبت عن اجتماع القمة العربية الطارىء الذى عقد بالقاهرة لبحث الغزو العراقى للكويت .

فهل سيحاول هذا الطرف ان تكون هناك جامعة عربية فى تونس موازية لجامعة الدول العربية ، خاصة بعد استقاله الشاذلى القليبى الامين العام للجامعة ؟(٤٨)

٢ ـ ٢ ـ ٢ تثار ايضا مسألة التعويضات المالية لموظفى الجامعة فى تونس (أكثر من ٥٠٠ موظف) والذين لن ينتقلوا مع الجامعة الى القاهرة والتى قدرها الجانب التونسى بحوالى ٦٠ مليون دولار ، وايضا الجانب التونسى يصر على استكمال بناء المبنى الجديد لادارة الجامعة بتونس والذى يتكلف نحو ٢٠ مليون دولار . برغم اعتراض عدد كبير من الدول العربية على ذلك مادام هناك مبنى للجامعة فى القاهرة .

٢ ـ ٢ ـ ٣ ايضا اثارت تونس مسألة استبقاء بعض الادارات التابعة للجامعة فى تونس وهى الادارة الاقتصادية ، المجلس الاقتصادى والاجتماعى ـ مركز التوثيق والمعلومات والذى يضم شبكة معلومات كاملة بالكومبيوتر ، وقد رفضت مصر هذا الطلب لأن الموافقة عليه تعنى وجود جامعة اخرى موازية للجامعة بالقاهرة فضلا عن ان هذه الادارات من أهم ادارات الجامعة

واجهزة المعلومات جزء من ملكيتها .
٢ ـ ٢ ـ ٤ هناك كذلك الأزمة المالية الحادة التى تعانى منها الجامعة نتيجة عدم دفع بعض الدول الاعضاء انصبتها فى ميزانية الجامعة ، والتى تجعلها عاجزة عن صرف مرتبات العاملين فيها فى الشهور القادمة ، وهل ستكفى ارصدة الجامعة المالية المجمدة فى مصر للخروج من الازمة المالية أم لا ؟
٢ ـ ٢ ـ ٥ أهم من ذلك كله يجيء اعلان تونس فى ١١ سبتمبر ١٩٩٠ أنها لن تلتزم بقرار مجلس الجامعة بعودة الامانة العامة بكامل ادارتها واجهزتها من تونس الى مقرها الدائم بالقاهرة ، واسست ذلك على أن القرار قد اتخذ فى القاهرة فى غياب اعضاء هامين ؟ وان تنفيذه سيعوق الجامعة عن اداء وظائفها ومباشرة مسئولياتها .
والسؤال هنا هل ستستمر تونس ترفض تنفيذ القرار أم ستضع العقبات والعراقيل امام تنفيذه خاصة نقل الوثائق والملفات التى يجب ان تكون بمقر الجامعة ؟
٢ ـ ٢ ـ ٦ وأخيرا هل ستظل الدول التى امتنعت عن حضور الاجتماع الطارىء لمجلس الجامعة بالقاهرة مستمرة فى التغيب واجتماع المجلس القادم فى ٢٧ سبتمبر هذا ما ستفصح عنه الايام القادمة ؟

حقيقة الجامعة العربية أمام تحد قد يعصف بها كرمز ومؤسسة وتنظيم ومنتدى للنظام الاقليمى العربى ، وان كان سجل الجامعة قمين بالبرهنة على قدرتها على التكيف والاستمرار والصمود امام مختلف التحديات .

(٣) تحدى قيام التجمعات الاقليمية العربية :

شهد عقد الثمانينات ولأول مرة ظاهرة جديدة من ظواهر التكتل فى النظام العربى ، ففى مطلعه تأسس مجلس التعاون لدول الخليج العربية (١٩٨١) وفى نهايته تكون مجلس التعاون العربى وقام اتحاد المغرب العربى وكلاهما فى نفس الشهر من نفس العام بل ولا يفصل بين اعلانهما غير يوم (١٦/٢/١٩٨٩ ، ١٧/٢/١٩٨٩) .

الكتابات كثيرة ومتوافرة عن ظروف ومبررات قيام كل من هذه التجمعات الثلاثة وعن بنية كل منها واهدافه وخصائص اعضائه وما الى ذلك ولذا لن تخوض الدراسة فى هذه الامور ، كما لن تخوض فى مسألة تقويم اهمية وجدوى تكوين مثل هذه التجمعات على الاسس التى قامت عليها فقد حسمت ازمة الخليج الجدل فى هذا السياق واجابت عن مختلف التساؤلات التى اثارها .
لكن تركز الدراسة على تقويم اداء الجامعة فى مواجهة تحدى قيام هذه التجمعات فقد يستمر بعضها قائما وقد يتشكل فى النظام العربى مثيل جديد لها ، ومحور هذا التقويم هو ما اثارته هذه التجمعات بالنظر الى علاقتها بالجامعة العربية كمنظمة للعمل العربى الجماعى (٤٩) .

٣ ـ ١ ملاحظات بصدد علاقة التجمعات بالجامعة :
٣ ـ ١ ـ ١ ان ظاهرة التجمعات الاقليمية أو المشروعات الوحدوية الجزئية هى ظاهرة قديمة نسبيا وهى اسبق فى نشأتها على قيام جامعة الدول العربية .
٣ ـ ١ ـ٢ ان الدول العربية قد استبعدت مختلف الصيغ التى طرحت وفضلت البدء ببناء الاطار المؤسسى لنظام عربى موجد يستوعب الدول العربية المستقلة انذاك مع فتح الباب امام كل دولة عربية تحصل على استقلالها لكى تصبح فاعلا فى هذا النظام .
٣ ـ١ ـ٣ ان الجامعة العربية لم تتمتع بسلطات تمكنها من فرض سلطاتها على الدول الاعضاء ومارست دورها كمركز للتنسيق وليس كصانع للسياسة أو كفاعل مستقل .
٣ ـ ١ ـ ٤ انه مع كل ما وجه من نقد للجامعة فقد مثلت فكرة توافر حد أدنى من توافق المصالح المشتركة بين كافة الدول العربية .
٣ ـ١ ـ٥ ان قيام تجمعات اقليمية عربية فى اطار جامعة الدول العربية هو عمل مشروع بنص المادة التاسعة من ميثاق الجامعة « لدول الجامعة العربية الراغبة فى تعاون تعاون أوثق وروابط اقوى مما نص عليه هذا الميثاق ان تعقد بينها من الاتفاقات ما تشاء لتحقيق هذه الاغراض . والمعاهدات والاتفاقات التى ان عقدتها أو التى تعقدها فيما بعد دولة من دولة الجامعة مع أية دولة اخرى لا تلزم ولا تقيد الاعضاء الاخرين » .
٣ ـ ١ ـ٦ ان التجمعات التى قامت لم يكن الباعث وراءها السعى من أجل قيام دولة الوحدة بقدر ما كان نتيجة لتفاقم ازمة الدولة القطرية .

٣ ـ ٢ مشكلات علاقة التجمعات بالجامعة :
٣ ـ ٢ ـ ١ اذا كانت كل اتفاقيات التجمعات قد اشارت الى التزامها بالولاء لجامعة الدول العربية وللعمل العربى المشترك فانها قد خلت تماما من وضع اية خطوات عملية وعاجلة لاعادة الروح الى الجامعة ومساعدتها على تنفيذ وظائفها وتحقيق اغراضها ، باعتبار الجامعة رمزا لما هو اهم واكثر وابقى .
٣ ـ٢ ـ ٢ واذا كان قيام هذه التجمعات عملا مشروعا الا انه مرتبط ومشروط بقدرة هذه التجمعات على ايجاد صيغة اكثر تطورا للعمل العربى المشترك من الجامعة ذاتها ، والا يشكل قيامها عقبة امام الهدف العربى الاسمى وهو تحقيق الوحدة العربية .

٣ ـ٢ ـ٣ ان توسع اى من التجمعات الاقليمية العربية بانضمام دول عربية فاعلة اليه إنما يشكل فى حقيقة الامر نوعا من البديل للجامعة خصوصا اذا كان عدد الاعضاء وفيرا ، فالتنافس بين التنظيمين سيصبح واردا وربما ادى الى نوع من الاستقطاب الحاد فى النظام العربى .
٣ ـ ٢ ـ ٤ ان التشابه فى الاهداف والانشطة بين اجهزة التجمعات الاقليمية الثلاثة واجهزة الجامعة ومنظماتها

المتخصصة سيؤدى غالبا الى الازدواجية فى العمل وربما الى التصادم وهدر الوقت والجهد والمال .

٣ ـ ٢ ـ ٥ قد تزيد الدول الاعضاء فى التجمعات الاقليمية من دعمها المالى لهذه التجمعات واجهزتها على حساب مساهمتها فى ميزانية الجامعة والمنظمات المتخصصة التابعة لها ، بما يقلل من قدرتها على اداء وظائفها .

٣ ـ ٢ ـ ٦ لاشك ان تعدد مراكز القوى الاقليمية فى النظام العربى يكون له اثر سلبى فى مواجهة العالم الخارجى خاصة اذا كانت العلاقات بين هذه المراكز صراعية وليست تعاونية وهو الارجح .

٣ ـ ٢ ـ ٧ هذه التجمعات الاقليمية افرزت مفهوما جديدا للسيادة وهو السيادة الاقليمية والذى زاد الامور تعقيدا بانضمامه الى مفهوم السيادة القطرية والذى يعد عاملا معرقلا حقيقة امام العمل العربى المشترك .

٣ ـ ٢ ـ ٨ هناك أيضا مشكلات اجرائية منها :

ـ مستوى وشكل العلاقة بين الامناء العامين الاربعة فى المكانة والرأى والقرار .

ـ كيفية التعامل مع المحافل الدولية .

ـ مع من تجرى السوق الاوربية مثلا حواراتها .

ـ هل تستمر الامانة العامة للجامعة فى اداء مهمة التنسيق بين الاقطار الاعضاء ام يتم التنسيق مع امانات التجمعات الاقليمية ؟

٣ ـ ٢ ـ ٩ وتثير العلاقة بين التجمعات الاقليمية والجامعة العربية اشكالية حقيقية تتعلق بكيفية توزيع الدول الاعضاء فى التجمعات الاقليمية طاقاتها بين النظام العربى للتجمعات الاقليمية .

فبقدر ما تعمل الدول على الانتقال بالنظام العربى من مرحلة وقف التدهور الى مرحلة النهوض بالاجماع العربى وتطور وتوسيع قنوات العمل العربى المشترك بقدر ما تقل الحاجة الى التجمعات الاقليمية لدرجة الاختفاء ، وعلى العكس من ذلك فالاكتفاء فى عملية النهوض بالنظام العربى عند المستوى الحالى من وقف التدهور وبذل مزيد من الجهد لتطوير التجمعات الاقليمية قد يؤدى فى النهاية الى تكريس انقسام العالم العربى بين بضعة تجمعات تأخذ اهمية الجامعة العربية امامها فى التراجع .

والخلاصة انه مطلوب ان تتطور القمة العربية فى شكل مؤسسة تؤدى مهامها القيادية على مستوى النظام العربى ككل وتوجه الامانة العامة لجامعة الدول العربية وتحدد مسئولياتها وتنسق بين أهدافها ومصالح التجمعات الاقلية ويبقى من الضرورى تعديل ميثاق الجامعة بهدف حل الاشكاليات المتعلقة بالامن الجماعى العربى ـ الشخصية العربية الموحدة ـ التنسيق بين أنشطة الجامعة وانشطة مثل هذه التجمعات الاقليمية .

رابعا : ازمة الخليج الراهنة وتاثيراتها على الجامعة العربية :

يتناول هذا الجزء الاخير من الدراسة ازمة الخليج الراهنة التى آثارها الغزو العراقى للكويت فى الثانى من اغسطس ١٩٩٠ وما تلا ذلك من تداعيات .

ولكى يمكن تقويم اداء الجامعة خلال هذه الازمة والاحتمالات المتوقعة بالنسبة لها تعرض الدراسة هنا أولا للنزاع العراقى الكويت الذى ثار عام ١٩٦١ ثم للازمة الراهنة واخيرا لمسألة تعيين الامين العام الجديد للجامعة بعد استقالة امينها الشاذلى القليبى والتى تمثل احد اثار الازمة ونتائجها ايا ما كانت وجهة التحليل واجتهاد التفسير .

(١) النزاع العراقى الكويتى (يونية ـ سبتمبر ١٩٦١) .
(٢) أزمة الخليج الراهنة بعد الغزو العراقى للكويت .
(٣) مسألة تعيين الامين العام الجديد للجامعة .

(١) النزاع العراقى الكويتى (يونيه ـ سبتمبر ١٩٦١) .

١ ـ ١ يتطلع العراق منذ اواخر الثلاثينات الى ضم الكويت اليه فى صورة اتحاد [٥٠] بين البلدين على اساس ان الكويت كانت جزءا من العراق حين كانت قضاء مرتبطا بقضاء البصرة منذ الحكم العثمانى .

وهكذا لم يمض اسبوع على اعلان استقلال الكويت فى ١٩ يونيو ١٩٦١ وابرامها معاهدة صداقة ومساعدة متبادلة مع بريطانيا حتى اعلنت حكومة العراق بتاريخ ٢٥ يونيو ١٩٦١ على لسان رئيسها اللواء عبدالكريم قاسم ان « الاتفاقية بين بريطانيا وشيخ الكويت تتعارض بما لا يقبل الشك مع حقيقة ان الكويت كانت ولاتزال تؤلف جزءا لا يتجزأ من العراق كما اعلنت أيضا عزمها الاكيد على التمسك بوحدة الشعب فى العراق والكويت والمحافظة عليها »[٥١] .

كما اعلن العراق انه بسبيله الى اتخاذ التدابير اللازمة لضم هذا الجزء الى اصله واصدرت الحكومة العراقية بالفعل لائحة تنص على تعيين أمير الكويت « حاكما لمقاطعة الكويت » وهددت الحكومة العراقية امير الكويت بالعقاب الصارم ان هو تمرد على سلطتها المركزية ، بل وحشد العراق قواته المسلحة على الحدود مع الكويت[٥٢] .

اختلفت الاراء فى تفسير التحرك العراقى فهناك من رأى ان الهدف الحقيقى ليس ضم الكويت ولكن منعها من الارتباط بالمملكة العربية السعودية ، او التوصل الى عقد اتحاد ما معها ، وهناك من رأى انه لم يكن هناك فى نية العراق استخدام القوة العسكرية لتحقيق هذا الضم لان العراقيين كانوا يأملون فى ان ثورة شعبية فى الكويت ستتولى تحقيق هذه العملية الاندماجية بين الكويت

والعراق ، وحتى اليوم لم يتضح السبب الحقيقى للتحرك العراقى المضاد لحكومة الكويت ، والمعارضة لاستقلالها منذ فجر بدايته[٥٣] .

١ ـ ٣ ادى هذا الموقف الى التطورات التالية[٥٤] :

١ ـ ٣ ـ ١ طلبت حكومة الكويت حماية القوات البريطانية لاراضيها من احتمالات الغزو العسكرى العراقى لها . وقد استند هذا الطلب من الناحية القانونية الى احكام المعاهدة التى عقدت بين الكويت وبريطانيا فى ١٩ يونيو ١٩٦١ .

وكذلك طلبت حكومة الكويت المساعدة من المملكة العربية السعودية . واستجابت بريطانيا لطلب الكويت وانزلت قواتها فى اول يوليو ١٩٦١ بعد يوم واحد من طلب الكويت .

١ ـ ٣ ـ ٢ ارسل حاكم الكويت برقيات الى جميع الدول العربية يخطرها بالتهديد العراقى ضد استقلال الكويت ووحدة اراضيها ، كما بعث ببرقية مماثلة الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية .

١ ـ ٢ ـ ٣ طلبت حكومة الكويت عقد مجلس الامن لبحث التهديد العراقى لاستقلال الكويت مما يشكل تهديدا للسلم والامن العالمى وفى نفس الوقت طلب العراق من جانبه من مجلس الامن بحث التهديد الناتج عن انزال القوات البريطانية فى الكويت « مما يؤدى الى تهديد السلم والامن العالمى » .

١ ـ ٢ ـ ٤ قدمت الحكومة السعودية مذكرة الى الامانة العامة للجامعة العربية فى اول يولية ١٩٦١ تطلب فيها عقد اجتماع غير عادى لمجلس الجامعة لبحث موضوع انضمام الكويت الى الجامعة ، ومناقشة التهديد العراقى لاستقلال الكويت .

لكن الامين العام للجامعة طلب تأجيل عقد مجلس الجامعة حتى يتمكن من اتمام اتصالاته المباشرة مع المسئولين فى الكويت ـ العراق ـ السعودية للتمهيد لحل المشكلة قبل عرض الامر على مجلس الجامعة .

١ ـ ٢ ـ ٥ لم يستطع مجلس الامن فى دورة انعقاده ٣ ـ ٧ يوليو ١٩٦١ اتخاذ اى قرار فى شأن النزاع الاقليمى بين الحكومتين العراقية والكويتية .

١ ـ ٢ ـ ٦ فى الاتصالات التى اجراها الامين العام للجامعة تمسك العراق بموقفه فى حين ابدت الكويت استعدادها للتفاهم مع العراق لو لجأ الى الوسائل السلمية الاخوية كما انها تقبل ايا من هذين الحلين فى اطار الجامعة العربية :

ـ ان تسحب الحكومة العراقية ادعاءاتها بضم الكويت الى العراق وان يعترف باستقلال الكويت ويسجل ذلك فى جامعة الدول العربية ومجلس الامن .

ـ ان تشكل جامعة الدول العربية قوات عربية تقوم بارسالها الى الكويت لتحل محل القوات الاجنبية الموجودة هناك وذلك لصيانة استقلال الكويت وصد اى هجوم .

وانه فى حالة تنفيذ اى من الحلين فان امير الكويت يتعهد بان يامر حالا بسحب جميع القوات البريطانية من الكويت .

وقد ابدت معظم الدول الاعضاء موافقتها على الاقتراح الثانى واستطاعت الجامعة ان تبرهن على انها يمكن ان تكون اطارا مناسبا لتسوية النزاع حين تتضافر جهود الدول الاعضاء .

١ ـ ٣ ـ ٧ فى العشرين من يوليو ١٩٦١ قرر مجلس الجامعة باجماع اراء الدول التى حضرت الاجتماع ما يلى :

« يقرر مجلس الجامعة الموافقة على توصية لجنة الشئون السياسية الاتية : نظر مجلس الجامعة فى طلب حكومة الكويت الانضمام الى جامعة الدول العربية وفيما قدم اليه من الاطراف المعنية بهذا الشأن وقرر الموافقة على ما يأتى :

أولا : أ) تلتزم حكومة الكويت بطلب سحب القوات البريطانية من اراضى الكويت فى اقرب وقت ممكن .

ب) تلتزم حكومة الجمهورية العراقية بعدم استخدام القوة فى ضم الكويت الى العراق .

ج) تأييد كل رغبة يبديها الكويت للوحدة او الاتحاد مع غيره من دول الجامعة العربية طبقا للميثاق .

ثانيا : أ) الترحيب بدولة الكويت عضوا فى جامعة الدول العربية .

ب) مساعدة دولة الكويت على الانضمام الى عضوية الامم المتحدة .

ثالثا : تلتزم الدول العربية بتقديم المساعدة الفعالة لصيانة استقلال الكويت بناء على طلبها ويعهد المجلس الى الامين العام باتخاذ الاجراءات اللازمة لوضع هذا القرار موضع التنفيذ العاجل .

١ ـ ٣ ـ ٨ قام الامين العام للجامعة بتنفيذ الفقرة الاخيرة من قرار مجلس الجامعة بان اشرف على انشاء ـ على غرار ما تفعل الامم المتحدة ـ قوة طوارىء « دولية » عربية مكونة من قوات سعودية ومصرية وسودانية واردنية وتونسية ، وقام بابرام اتفاق خاص بين الجامعة العربية والحكومة الكويتية بشأن المركز القانونى لتلك القوات العربية اثناء وجودها على الاراضى الكويتية .

الا ان هذه القوات وصلت الى الكويت فى العاشر من سبتمبر بعد ان كان التهديد العراقى قد فتر فعليا ، واصبح وجود هذه القوات رمزا اكثر منه فعلا ولم تبق الا اسابيع معدودة .

١ ـ ٣ تقويم دور الجامعة فى تسوية النزاع بين العراق والكويت .

لاشك ان الدبلوماسية العربية قد نجحت الى حد ملحوظ فى تسوية هذا النزاع ، ونجت كذلك فى تشكيل وايفاد قوة عسكرية عربية لاول مرة فى

تاريخ الجامعة العربية الى منطقة النزاع . وهو نجاح يستحق الثناء اذا حدث وسط مظاهر ضعف واضحة عانت منها جامعة الدول العربية فى تلك الفترة بالذات (فترة الوحدة بين مصر وسوريا) وهذا النجاح كانت له اسبابه الموضوعية واهمها ما يلى : ـ

١ ـ ٣ ـ ١ أدى التدخل البريطانى الى تركيز اهتمام الدول العربية على اجلاء هذه القوات وصيانة استقلال الكويت بالدرجة الاولى وبالتالى لم يؤد النزاع الى حدوث انقسام بين الدول العربية الى مجموعة تؤيد العراق وأخرى تؤيد الكويت(٥٥) .

١ ـ ٣ ـ ٢ ان طبيعة انماط التحالفات والسياسات التى كانت سائدة فى النظام الاقليمى العربى قد ساعدت على التوصل الى تسوية خاصة بعد هذا النزاع عن الخلافات الكبيرة داخل ذلك النظام وهى الخلافات بين الجمهورية العربية المتحدة وغيرها من الدول العربية(٥٦) .

١ ـ٣ ـ ٣ ان القرار الذى اتخذته الجامعة لمعالجة الموقف ـ القرار ١٧٧٧/ ٣٥ فى ١٩٦١/٧/٣٠ ـ كان قرارا متوازنا بمعنى انه تضمن ترضية للطرفين فقد نص على التزام الكويت بطلب سحب القوات البريطانية فى اقرب وقت ممكن وكان ذلك مطلبا عراقيا كما ايد رغبة الكويت فى الاتحاد مع غيرها من الدول وكان ذلك ترضية للعراق ، وفى المقابل نص القرار على التزام العراق بعدم استخدام القوة لضم الكويت اليه وقبول الكويت عضوا بالجامعة والتزام الدول العربية بمساندة الكويت لصيانة إستقلالها . وكان فى ذلك ترضية للكويت ، والملاحظ هنا ان هذه الترضية ـ لكل من الطرفين ـ تمشت مع مبادىء القانون الدولى .

١ ـ ٣ ـ ٤ ارتبطت تسوية النزاع بقضية قبول عضو جديد فى الجامعة وهو عضو ذو امكانيات مالية وفيرة . فكان النزاع العراقى الكويتى قد فرض نفسه على الجامعة وعلى اعضائها لسببين انه نزاع يهدد السلم والامن فى المنطقة العربية ، والنظر فى قبول عضو جديد بالجامعة(٥٧) .

١ ـ ٣ ـ ٥ ساعد عامل خارجى فى التوصل الى تسوية وهو زيادة سوء الاوضاع الداخلية فى العراق مما ادى الى اضعاف التهديد العراقى للكويت(٥٨) .

١ ـ٣ ـ ٦ ان الدولة الثورية العربية الاولى فى ذلك الحين وهى الجمهورية العربية المتحدة لم تكن طرفا فى هذا النزاع وبالتالى استطاعت الجامعة ان تقوم بدور فعال لتسويته ، وأكثر من هذا لم تكن الجمهورية العربية المتحدة منحازة لاى من الطرفين . وبالتالى لم تمارس نفوذا لصالح اى منهما .

والخلاصة انه على الرغم من ان طرفى النزاع ـ العراق والكويت ـ لم تفكرا فى الالتجاء الى الجامعة ، وعلى الرغم من ان الدول العربية لم تتحمس فى فى مجموعها لتسوية النزاع ، فان الظروف المحلية والدولية التى احاطت به قد سمحت لدبلوماسية الجامعة العربية بان تقوم بهذا الدور التوفيقى الناجح فى النزاع العراقى الكويتى .

(٢) ازمة الخليج الراهنة نتيجة الغزو العراقى للكويت :

لم يحدث طوال رحلة استغرقت ٤٥ عاما وهى عمر جامعة الدول العربية ان اعتدت دولة عربية بجيوشها وبقرار من رئيس دولتها وقائدها الاعلى على دولة عربية أخرى عضو فى الجامعة العربية واحتلتها بل وابتلعتها تماما ، فنحن منذ البداية هنا امام قضية عربية غير مسبوقة فى تاريخ النظام الاقليمى العربى ونواجه ازمة لم تواجه الدول العربية مثلها من قبل ولم تكن فى حسبان احد على النحو الذى ثارت عليه .

وتهتم الدراسة هنا بصدد هذه الازمة بالتركيز على دور الجامعة العربية فى ادارتها ومحاولة تسويتها ثم انعكاسات هذه الازمة على النظام الاقليمى العربى وفى البداية لابد من الاحاطة سريعا بالخلفيات المعلنة وتطور الاحداث .

٢ ـ ١ خلفيات الازمة او مقدماتها :

٢ ـ ١ ـ ١ اتهم العراق فى رسالة وجهها الى الامين العام لجامعة الدول العربية فى ١٥ يوليو ١٩٩٠ الكويت ودولة الامارات العربية المتحدة بتجاوز حصصهما من انتاج النفط ، مما ادى الى أغراق السوق البترولية بما يزيد عن احتياجاتها وبالتالى انخفاض اسعار النفط بدرجة أثرت بشدة على اقتصاديات العراق .

٢ ـ ١ ـ ٢ حذر الرئيس صدام حسين ـ فى خطابه يوم ١٧ يوليو ١٩٩٠ فى ذكرى الثورة العراقية ـ بعض دول الخليج من الاستمرار فى انتاج البترول بما يزيد عن الحصة المقررة ، وحدد بأنه فى حالة عدم الالتزام بذلك فان بلاده سوف تقوم بعمل فعال لاعادة الحقوق المغتصبة الى اصحابها .

٢ ـ ١ ـ ٣ بعثت الحكومة الكويتية فى ١٨ يوليو ١٩٩٠ بمذكرة الى الامين العام للجامعة العربية ردا على رسالة العراق ، اكدت فيها التزامها بحصص الانتاج المقررة لها .

٢ ـ ١ ـ ٤ اتهم العراق الكويت بالاستيلاء على ٤ و ٢/١ مليار دولار ثمنا للبترول الذى حصلت عليه من الآبار

الموجودة على الحدود المتنازع عليها بين البلدين بهدف تدمير الاقتصاد العراقى عن طريق زيادة الانتاج البترولى لخفض اسعاره .

٢ ـ ١ ـ ٥ فى ٣٠ يوليو ١٩٩٠ وجهت دولة الامارات العربية مذكرة الى الامين العام للجامعة العربية اكدت ايضا التزامها بحصص الانتاج المقررة لها .

٢ ـ ١ ـ ٦ بدأت مصر منذ ٢١ يوليو ١٩٩٠ اتصالاتها وتحركاتها على مختلف المستويات لاحتواء الازمة ، وانتهت المساعى الحميدة الى الاتفاق على اجراء محادثات عراقية ـ كويتية فى جدة ، وبدأت المحادثات فعلا فى ٣١ يوليو ١٩٩٠ للاتفاق على تسوية خلافاتها حول الحدود والبترول ، وانتهت هذه المحادثات بالفشل فى التوصل الى تسوية اى من القضايا الثلاثة المثارة وهى مشكلة الحدود بين البلدين والمواقع المختلف عليها بما فيها الحقول النفطية المتداخلة ، القروض الكويت المسجلة على العراق ، تنسيق السياسات النفطية فى السوق العالمية لتعزيز اسعار البترول ، يضاف الى ذلك ما قيل عن رغبة العراق فى تأجير جزيرتى وربة وبوبيان ذات الاهمية الاستراتيجية من الكويت لمدة ٩٩ عاما لكى تتمكن بغدؤد من اعادة تسيير شحناتها البترولية عبر الخليج .

٢ ـ ١ ـ ٧ بلغت الاحداث ذورتها حينما اجتاحت القوات العراقية دولة الكويت فجر الثانى من اغسطس ١٩٩٠ وما ترتب على ذلك من تداعيات خطيرة .

٢ ـ ٢ تطورات الاحداث بعد الغزو العراقى للكويت :

٢ ـ ٢ ـ ١ بادرت مصر مرة اخرى ببذل جهود مكثفة لاحتواء الازمة المتفجرة انتهت باقتراح عقد قمة مصغرة بجدة فى ٥ أغسطس يحضرهكا مصر ـ الاردن ـ اليمن ـ السعودية ـ العراق بشرط ان يوافق العراق مسبقا على الانسحاب وعدم المساس بالنظام الشرعى فى الكويت وهو ما لم يحدث ، فلم ينعقد المؤتمر المقترح .

٢ ـ ٢ ـ ٢ اصدرت وزارة الخارجية المصرية فى ٣ اغسطس بيانا طالبت فيه بانسحاب القوات العراقية فورا وبدون ابطاء من الأراضى الكويتية والكف عن محاولة تغيير نظام الحكم فى الكويت بالقوة وترك الشئون الداخلية للكويت للشعب الكويتى الشقيق ليقرر بارادته الحرة وقراره المستقل .

٢ ـ ٢ ـ ٣ عاودت مصر فى اكثر من مناسبة التأكيد على موقفها الواضح ومناشدة العراق الانسحاب من الكويت وانقاذ المنطقة من ويلات يصعب تجنبها ستترك اثارها على النظام العربى لزمن طويل قادم .

٢ ـ ٣ ـ ٤ اخذت الازمة بعد ذلك ابعادا دولية بتدفق القوات الامريكية واساطيل الدول الكبرى الى منطقة الخليج بناء على طلب المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية بعدها . حتى وصلت القوات الامريكية الى اكثر من ١٤٠ الف جندى مجهزين باحدث الاسلحة فضلا عن حاملات الطائرات والمدمرات وما الى ذلك بما يمثل فى النهاية اكبر حشد عسكرى منذ الحرب العالمية الثانية وذلك فى مواجهة ما يقدر بنحو ٣٠٠ الف جندى عراقى فى الكويت وعلى الحدود بين الكويت والمملكة العربية السعودية ولا تزال العمليات التمهيدية مستمرة وعمليات الفتح الاستراتيجى تكتمل وسط تحليلات الخبراء العسكريين عن تقديرات الموقف وعن احتمالات العمل العسكرى ضد العراق من حيث اهدافه وخططه ـ توقيته وغير ذلك .

٢ ـ١ ـ٥ فيما يتعلق بمجلس الامن الدولى وهو فرع الامم المتحدة الرئيس المختص بالمحافظة على السلم والامن الدوليين فانه قد اصدر ـ حتى الان ـ ٥ قرارات فى شأن ازمة الخليج الراهنة وهى القرارات ٦٦٠ فى ٩٠/٨/٣ ، ٦٦١ فى ٩٠/٨/٦ ، ٦٦٢ فى ٩٠/٨/٨ ، ٦٦٤ فى ٩٠/٨/١٨ ، ٦٦٥ فى ١٩٩٠/٨/٢٥ ، تتضمن فى مجملها مطالبة العراق بسحب قواته من الكويت بعد ادانة غزوه لاراضيها وذلك دون شروط والبدء فور ذلك بالدخول فى مفاوضات مكثفة بين الطرفين لتسوية خلافاتهما وعدم الاعترف بضم العراق للكويت والغاء ما يترتب على هذا القرار من أثار وفرض عقوبات اقتصادية ثم اتخاذ من التدابير ما يتناسب مع الظروف المجددة فى اطار سلطة مجلس الامن لحصار العراق لاجباره على الامتثال لقرارات مجلس الامن بل وافق مجلس الامن فى قراره ٦٦٥ فى ١٩٩٠/٨/٢٥ على ان تنسق الدول المعنية اعمالها الرامية لتنفيذ هذا القرار على ان تستخدم بالشكل المناسب اساليب لجنة الاركان العسكرية .

وتجدر الاشارة هنا الى ان الجدل قد ثار حول قرارات مجلس الامن وتفسير بعضها والتمييز بين الحصار والحظر الاقتصادى واتخاذ تدابير عسكرية وفقا لنصوص ميثاق الامم المتحدة فى الفصلين السادس والسابع وما الى ذلك وهو ما لن تقف عنده الدراسة لتنتقل الى دور الجامعة العربية والتأثيرات على النظام الاقليمى العربى .

٢ ـ ٣ أداء الجامعة العربية :

٢ ـ ٣ ـ ١ عقد مجلس وزراء خارجية الدول العربية دورة غير عادية بالقاهرة فى ٣ اغسطس اى بعد الغزو العراقى للكويت بيوم واحد ـ اصدر فى نهايتها بيانا ادان فيه العدوان العراقى على الكويت ورفض اى اثار مترتبة عليه وعدم الاعتراف بتبعاته . وذلك بأغلبية ١٤ صوتا من ٢١ صوتا .

ونص البيان كالتالى « ان مجلس جامعة الدول العربية فى دورته غير العادية المفتتحة بتاريخ ١١ محرم ١٤١١

هـ ـ الموافق ١٩٩٠/٨/٣ فى القاهرة .

ـ وبناء على الطلب المقدم من دولة الكويت لعقد دورة غير عادية لمجلس الجامعة للنظر فى العدوان العراقى على الكويت .

ـ وبناء على المادتين الخامسة والسادسة من ميثاق جامعة الدول العربية .

ـ وبناء على المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين دول الجامعة .

ـ وبناء على المادة الثانية من ميثاق التضامن العربى الذى وافق عليه مؤتمر القمة العربى الثالث فى الدار البيضاء .

يقرر :

١) ادانة الغزو العراقى على دولة الكويت ورفض اية آثار مترتبة عليه وعدم الاعتراف بتبعاته .

٢) استنكار سفك الدماء وتدمير المنشآت .

٣) مطالبة العراق بالانسحاب الفورى وغير المشروط للقوات العراقية الى مواقعها قبل ١٠ محرم ١٤١١ هـ ـ الموافق ١٩٩٠/٨/١ م .

٤) رفع الامر الى اصحاب الجلالة والفخامة والسمو رؤساء الدول العربية للنظر فى عقد اجتماع قمة طارىء لمناقشة العدوان ولبحث سبل التوصل الى حل تفاوض دائم ومقبول من الطرفين المعنيين يستلهم تراث الامة العربية وروح الاخوة والتضامن ويسترشد بالنظام القانونى العربى القائم .

٥) تأكيد تمسكه المتين بالحفاظ على السيادة والسلامة الاقليمية للدول الاعضاء وتجديد حرصه على المبادىء التى تضمنها ميثاق جامعة الدول العربية بعدم اللجوء الى القوة لفض المنازعات التى قد تنشأ بين الدول الاعضاء واحترام النظم الداخلية القائمة فيها وعدم القيام باى عمل يرمى الى تغييرها .

٦) رفض المجلس القاطع لاى تدخل او محاولة تدخل اجنبى فى الشئون العربية .

٧) تكليف الامين العام بمتابعة تنفيذ هذا القرار واخطار المجلس بما يستجد .

٨) اعتبار المجلس دورته غير العادية فى حالة انعقاد مستمر .

٢ ـ ٣ ـ ٢ تجاوب رؤساء وملوك الدول العربية مع دعوة الرئيس حسنى مبارك لعقد قمة عربية خلال اربع وعشرين ساعة من توجيه بيانه فى المؤتمر الصحفى العالمى الذى عقد بالقاهرة فى ٨ اغسطس ، وشاركت فى المؤتمر جميع الدول العربية باستثناء تونس واستغرقت القمة يوما واحدا حيث اختتمت اعمالها فى القاهرة مساء ١٠ اغسطس وصدر عنها بيان ختامى وافق عليه ١٣ دولة هى مصر ـ السعودية ـ الكويت ـ الامارات ـ قطر ـ البحرين ـ سلطنة عمان ـ سوريا ـ المغرب ـ لبنان ـ جيبوتى ـ الصومال ـ واعترضت دولتان هما العراق وليبيا ، تحفظت ثلاث دول هى السودان ـ فلسطين ـ موريتانيا بينما امتنعت الجزائر والاردن واليمن عن التصويت وجاء نص البيان كالتالى :

ـ ان مؤتمر القمة العربى غير العادى ، المنعقد فى القاهرة (جمهورية مصر العربية) يومى ١٩ و ٢٠ المحرم ١٤١١ هـ ، الموافقين ٩ و ١٩٩٠/٨/١٠ م .

ـ بعد الاطلاع على قرار مجلس جامعة الدول العربية الذى انعقد فى دورة غير عادية فى القاهرة يومى ٢ و ٣ اغسطس/ اب ١٩٩٠ .

ـ وبعد الاطلاع على البيان الصادر عن المؤتمر التاسع عشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية ، الذى صدر بالقاهرة فى الرابع من اغسطس/ اب ١٩٩٠ .

ـ وانطلاقا من احكام ميثاق الدول العربية ومعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين دول الجامعة العربية .

وانطلاقا من ميثاق الامم المتحدة وبشكل خاص الفقرة الرابعة من المادة الثانية والمادتين ٢٥ و ٥١ .

ـ وادراكا للمسئولية التاريخية الجسيمة التى تمليها الظروف الصعبة الناجمة عن الاجتياح العراقى للكويت وانعكاساته الخطيرة على الوطن العربى والامن القومى العربى ومصالح الامة العربية العليا .

يقرر :

١) تأكيد قرار مجلس جامعة الدول العربية الصادر فى ١٩٩٠/٨/٣ وبيان منظمة المؤتمر الاسلامى الصادر فى ١٩٩٠/٨/٤ .

٢) تأكيد الالتزام بقرارات مجلس الامن رقم ٦٦٠ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٢ ورقم ٦٦١ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٦ ورقم ٦٦٢ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٩ بوصفها تعبيرا عن الشرعية الدولية .

٣) ادانة العدوان العراقى على دولة الكويت الشقيقة وعدم الاعتراف بقرار العراق ضم الكويت اليه ولا بأى نتائج اخرى مترتبة على غزو القوات العراقية للاراضى الكويتية ، ومطالبة العراق بسحب قواته منها فورا واعادتها الى مواقعها السابقة على تاريخ ١٩٩٠/٨/١ .

٤) تأكيد سيادة الكويت واستقلال وسلامته الاقليمية باعتباره دولة عضوا فى جامعة الدول العربية وفى الامم المتحدة والتمسك بعودة نظام الحكم الشرعى الذى كان قائما فى الكويت قبل الغزو العراقى ، وتأييده فى كل ما يتخذه من اجراءات لتحرير ارضه وتحقيق سيادته .

٥) شجب التهديدات العراقية لدول الخليج العربية واستنكار حشد العراق لقواته المسلحة على حدود المملكة العربية السعودية وتأكيد التضامن العربى الكامل معها ومع دول الخليج العربية الاخرى ، وتأييد الاجراءات التى تتخذها المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية الاخرى اعمالا لحق الدفاع الشرعى وفقا لاحكام المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون

الاقتصادى بين دول الجامعة العربية والمادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة ولقرار مجلس الامن رقم ٦٦١ بتاريخ ١٩٩٠/٨/٦ ، على ان يتم وقف هذه الاجراءات فور الانسحاب الكامل للقوات العراقية من الكويت وعودة السلطة الشرعية للكويت .

٦) الاستجابة لطلب المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية الاخرى بنقل قوات عربية لمساندة قواتها المسلحة دفاعا عن أراضيها وسلامتها الاقليمية ضد أى عدوان خارجى .

٧) تكليف الامين العام للجامعة العربية بمتابعة تنفيذ هذا القرار ورفع تقرير عنه خلال خمسة عشر يوما الى مجلس الجامعة لاتخاذ ما يراه فى هذا الشأن .

٢ ـ ٣ ـ ٣ اهم ما اثير بشأن قرار القمة العربية هو مسألة الاجماع والاغلبية فقد اثارت العراق وفلسطين الشك فى صحة القرار باعتباره باطلا استنادا الى نص المادة السادسة من ميثاق الجامعة العربية الذى يستوجب الاجماع فى مثل هذه القرارات .

والواقع ان هذا التشكيك لا يجد له سندا حقيقيا فالاجماع المنصوص عليه فى ميثاق الجامعة انما يكون بصدد قرار يتضمن اتخاذ تدابير معينة ضد المعتدى وقرار القمة ليست به اية تدابير جماعية تستوجب اتفاقا مكملا بين الامين العام للجامعة وبين الدولة المعتدى عليه والتى تطلب قوات سلام عربية ، كما ان هذه القوات ليست ضمن مسئولية الامين العام او تحت اشرافه وسيطرته فالقوات العربية التى تحدث عنها القرار تدخل فى اطار العلاقات الثنائية بين الدولة الطالبة والدول العربية الاخرى التى تستجيب لهذا الطلب .

ان هذه القوات لا تعمل تحت مظلة الجامعة العربية والفقرة الخاصة بها فى قرار القمة كانت توصية . وواضح ان الحالة هنا تختلف عن الحالة ابان النزاع العراقى الكويتى عام ١٩٦١ السابق تناوله . وفى النهاية لا يعتبر تشكيل القوة العربية تدبيرا جماعيا كما نص ميثاق الجامعة العربية . بل تذهب التحليلات القانونية الى ابعد من هذا المدى حيث ترى ان ميثاق الجامعة العربية لا يتضمن موادا خاصة بمؤتمرات القمة اطلاقا لا صراحة ولا ضمنا ولا بطريق مباشر او غير مباشر ومن ثم فهى تعتبر شيئا جديدا على ميثاق الجامعة وعلى الهياكل الرئيسة للجامعة ، ولذا يعتبره البعض مؤتمرا دوليا يضم الدول العربية بدعوة من مصر والقاعدة العامة فى المؤتمرات الدولية فى القانون الدولى هى ان القرارات تصدر فيها بالاغلبية البسيطة ويلزم القرار من يوافق عليه .

٢ ـ ٣ ـ ٤ فى معنى الرفض ، التحفظ ، الامتناع .

الرفض يعنى ان الدولة العضو ترفض مشروع القرار جملة وتفصيلا وتعلن رأيها هذا بصراحة .

أما التحفظ فمعناه ان الدولة تقبل القرار جزئيا وتتحفظ على اجزاء معينة من القرار لم توافق عليها ولكنها لا ترفض القرار بالكامل فهى اذن تتحفظ على جزء منه ، وهذا معناه فى القانون الدولى الاعلان عن ارادة الدولة فى عدم الالتزام بهذا الجزء الذى تحفظت عليه من القرار وهو نظام موجود بالقانون الدولى منذ نشأته فى القرن السادس عشر .

اما الامتناع فهو نظام موجود فى المنظمات والمؤتمرات الدولية ومعناه ان الدولة تمتنع عن ابداء رأيها صراحة فى انها تقبل او ترفض القرار ، وهذا الموقف له اهمية عند التصويت على القرارات لانه عند احتساب الاغلبية الدول الممتنعة لا تدخل فى تحديد النصاب القانونى الواجب توافره ليكون القرار صحيحا ومن ثم فان موقفها يساعد على صدور القرار .

٢ ـ ٣ ـ ٥ فى ٣٠ اغسطس عقد وزراء خارجية الدول العربية اجتماعا طارئا فى القاهرة تنفيذا لقرار القمة العربية الطارئة التى عقدت فى ١٠ أغسطس ، بحضور ١٣ دولة عربية بعد أن وافقت ليبيا على المشاركة فى الاجتماع .

وقد صدر بيان بيان عقب الجلسة الاولى للاجتماع دعا الدول العربية التى لديها مشروعات لحل أزمة الخليج الى المشاركة فى اعمال الدورة الحالية لمناقشة مشروعاتها واتخاذ ما يراه مجلس الجامعة مناسبا فى شأنها على اساس ان الجامعة وهى بيت العرب تشكل الاطار السليم لاى مبادرة وفقا لميثاق الجامعة العربية .

وفى اول سبتمبر اصدر مجلس وزراء خارجية الدول العربية خمسة قرارات تتعلق بالوضع فى الخليج وفى ضوء الغزو العراقى لدولة الكويت .

واصدر مجلس الجامعة خمسة قرارات ، اكد فى الاول على استمرار الالتزام بقرارات مجلس الامن ، ومطالبة السلطات العراقية بعدم المساس بالتركيبة السكانية وتغيير التقسيم الادارى وتبديل المسميات فى دولة الكويت . ومطالبة كافة الدول والمنظمات الدولية والاقليمية بالامتناع عن القيام باى عمل او تعامل قد يفسر على انه اقرار ضمنى بمثل هذه الاجراءات . كما قرر المجلس التأكيد على ان اى حل عربى لازمة الخليج ينبغى ان يكون منبثقا من ميثاق الجامعة العربية ومستندا الى قرار مؤتمر القمة العربى وأعلن تأييده للسكرتير العام للامم المتحدة فى مهمته الرامية الى تنفيذ قرارات مجلس الامن .

واستنكر المجلس فى قراره الثانى ما وقع من السلطات العراقية ، من خروج على احكام القانون الدولى الانسانى فيما يتعلق بمعاملة المدنيين فى الكويت التى ترزح تحت الاحتلال العسكرى العراقى ، وطالب العراق بتوفير اقصى درجات الحماية لكافة المدنيين الذين يوجدون فى المناطق الواقعة تحت الاحتلال العراقى ... ووجوب التزام

السلطات العراقية بتوفير الحماية لكافة المنشآت العامة والخاصة والممتلكات الثابته والمنقولة فى الكويت . واعتبار الاجراءات المنافية لهذا الالتزام لاغية . وحمل العراق مسئولية الاضرار الناجمة عن غزو الكويت وممارسات القوات العراقية فيها . واكد الحق المشروع للمتضررين من الكويتيين وغيرهم من رعايا مختلف الدول فى الحصول على التعويضات العادلة عما اصابهم من اضرار وخسائر .

وطالب المجلس فى قراره الثالث السلطات العراقية بعدم عرقلة الحق المشروع لرعايا الدول الأخرى فى كل من الكويت والعراق من المغادرة فى أى وقت يشاءون وحث العراق على ضرورة الوفاء بالتزاماتها الدولية المقررة لرعايا الدول الأخرى بوجوب توفير الحماية المناسبة لهم وتأمين سلامة ارواحهم وممتلكاتهم وتجنبهم اخطار التعرض للعمليات والتعويض عن أية اضرار تصيب ارواح رعايا الدول الأخرى أو ممتلكاتهم .

واعتبر المجلس فى قراره الرابع قرار السلطات العراقية بانهاء عمل البعثات الدبلوماسية والقنصلية المعتمدة لدى دولة الكويت باطلا ولاغيا . واكد مشروعية استمرار البعثات الدبلوماسية والقنصلية فى مباشرة مهامها وتمتع مقارها واعضائها بكامل الحصانات والمزايا المقررة ، وفقا لاحكام القانون الدولى . واتفاقيتى فيينا للعلاقات الدبلوماسية والقنصلية .

وفى قراره الخامس استنكر المجلس ممارسات السلطات العراقية التى تنطوى على الحاق الضرر بالممتلكات العقارية والمنقولة لحكومة الكويتية والهيئات والشركات العامة والخاصة والمنظمات العربية والدولية وفروعها العامة بالكويت أو المساس بممتلكاتها واموالها وودائعها بأى شكل . وقرر تحميل العراق مسئولية التعويض عن الاضرار والخسائر الناجمة عن الغزو والاحتلال العراقى للكويت .

وقد حضر هذا الاجتماع الطارىء مصر ـ السعودية ـ الكويت ـ الامارات ـ قطر ـ البحرين ـ سلطنة عمان ـ سوريا ـ لبنان ـ ليبيا ـ المغرب ـ الصومال ـ جيبوتى .

٢ ـ ٤ انعكاسات الأزمة على الجامعة والنظام العربى :

بداية تؤكد الدراسة على وضوح تعقد ازمة الخليج الراهنة التى ثارت نتيجة قيام العراق بغزو الكويت واحتلال اقليمها بكامله واتخاذ اجراءات متتالية مثل اعلان الضم واعتبارها محافظة من محافظات العراق واجراءات تغيير الهوية وفرض الأمر الواقع وما الى ذلك .

وهى أزمة معقدة لاسباب عديدة منها الاطراف المشاركة فيها فهى مكتظة بالفاعلين سواء القوتين العظميين ـ القوى الكبرى ـ القوى الاقليمية ـ الاطراف المحلية ، وأيضا مسائل الأزمة وقضاياها عديدة : الحدود ـ البترول ـ سياسة الأوبك وغير ذلك من المسائل والقضايا بصرف النظر عن حقيقة المقاصد والنوايا كذلك هناك الابعاد القومية والاسلامية والاجتماعية للازمة ، ومن هنا تتعدد الاجتهادات فى تفسير الاسباب الحقيقية للغزو العراقى وأيضا فى تفسير السلوك الدولى تجاه الأزمة ومن ثم تتتعدى السيناريوهات المحتملة التى يقول بها الدارسون والمراقبون والمحللون لمسار هذه الأزمة وطرق تسويتها ويبقى تركيز الدراسة هنا على تأثيرات هذه الأزمة وانعكاساتها على دور الجامعة العربية والنظام الاقليمى العربى ، خاصة وان الحديث بتوافر حول ثلاثة مسارات محتملة أو ثلاثة مناهج لادارة الأزمة وهى : تعريب الأزمة ومقاومة التدويل ، تنسيق عربى ، دولى لحل الأزمة واخيرا تدويل الأزمة فى غيبة موقف عربى فعال .

٢ ـ ٤ ـ ١اول ما تثيره ازمة الخليج انها ثارت فى توقيت هو من قبيل المفاجاة أو الصدمة بالنسبة للعرب . فقد انقضى وقت طويل وبذلت جهود مضنية لرأب الصدع الذى اصاب وحدة الصف العربى فى أعقاب اتفاقية كامب دافيد حتى اكتمل اخيرا شمل الدول العربية وتصورت شعوبها ان ذلك سيكون فاتحة خير وبركة لتضامن حقيقى وعمل مشترك فعال يمكن ان يحقق تعاونا مثمرا لحل مشاكل كل الدول العربية . ولكن تبين ان الصورة كانت مزيفة وان الأمر يكاد يقتصر على الاستقبالات الرسمية والخطب والبيانات وتقديم باقات الزهور التى تصورتها الشعوب العربية شكليات لاستكمال الصورة فتبين انها مظاهر خداع وتموية وتضامن ظاهرى لا اكثر .

٢ ـ٤ ـ٢ اذا ما اعتمدنا نظريا سيناريو تعريب الأزمة ومقاومة تدويلها فان ذلك يثير صعوبتين اساسيتين .

الصعوبة الأولى : ان الجامعة العربية ـ رمز النظام العربى وأداته للتنسيق ـ لا تملك وسيلة لفرض الحل العربى وضمان الانسحاب الكامل للقوات العراقية الغازية وإيقاف محاولاتها لتغيير نظام الحكم بالقوة فى الكويت وتصفية كامل آثار الغزو الا اذا وافقت العراق على ذلك وهى بطبيعة الحال لن توافق الا اذا ضمن الحل العربى لها مكاسب هامة اقتصادية وسياسية أى الانسحاب فى مقابل تبعات وآثار ايجابية للعراق تعادل على الاقل الخسائر الكثيرة التى تكبدها فى عملية الغزو فى مختلف المجالات .

فالجامعة العربية لا تملك غير وسيلة القوة المعنوية الدبلوماسية ، والنظام العربى لا يملك قوة عسكرية بالفعل رغم أنه يمتلكها قانونا أى اتفاقية الدفاع المشترك .

الصعوبة الثانية تتمثل فى موقف النظام الدولى الجديد من هذه الأزمة الاقليمية التى ثارت فى وقت تعتبر فيه بحق اول اختبار له بعد انتهاء الحرب الباردة وهنا تثار بصفة خاصة مسألة الحسابات الامريكية لحدود دور

الدول الاقليمية الكبرى ومدى حريتها فى التصرف فى اقليمها ، فالى جانب اهمية النفط المنتج والاحتياطى وعملية التحكم فى اسعاره هناك اعتبارات الهيبة والمكانة وما الى ذلك مما يعرفه اى مراقب أو محلل للعلاقات الدولية خاصة والنظام الدولى الجديد لم يتته تماما من اثبات تشكيله . ثم هناك اسرائيل وتوازن القوى بينها وبين الدول العربية وما يمثله العراق بالنسبة لها وغير ذلك مما لا يحتاج الى بيان .

٢ ـ ٤ ـ ٣ لقد اطاح الغزو العراقى للكويت بقدر لا يستهان به من الوفاق العربى وحدث انقسام جلى بين دول الجامعة العربية بل يذهب الدكتور كلوفيس مقصود سفير الجامعة العربية لدى الأمم المتحدة فى كتاب استقالته من منصبه الى ان الوضع العربى قد اصيب بحالة من الانشطار المريع الذى لم يسبق له مثيل نتيجة لما يحدث فى الخليج وما استتبع ذلك من عملية استقطاب حادة واصيبت الشرعية القومية السائدة بضربة عنيفة هدت اركانها ومقوماتها بدرجة صار معها من الصعب بل من المتعذر اعادة الأولوية فى العمل العربى ـ فى المدى المنظور ـ الى القضايا الكبيرة التى تمس المصلحة القومية فى الصميم .

٢ ـ ٤ ـ ٤ ليس من المبالغة القول بان التاريخ العربى الحديث لم يشهد انقساما جماهيريا كما هو حادث بسبب ازمة الخليج الراهنة ، فقد تفكك الالتحام الجماهيرى الذى ساد الوطن العربى ـ برغم أية سياسات قطرية ـ وتصدعت الجبهة العربية ولا نقول اختفى الشعور بالانتماء العربى ولم يعد التضامن العربى يجد من يدافع عنه ويسانده ويكفى ان نستعرض صور الوف المصريين العائدين من الكويت وما لاقوه من اهوال فى كيفية التعامل معهم ، كما يكفى استطلاع الرأى بين الجماهير العربية حول الأزمة فستجد اتجاهات شتى وآراء متناقضة .

٢ ـ ٤ ـ ٥ واثبتت احداث ازمة الخليج من جديد عجز التجمعات الاقليمية العربية عن التصدى للمشاكل التى تتعرض لها العلاقات بين الدول العربية بحيث تحسمها حتى لا تهدد وحدة الأمة العربية كلها وتهددها بالخطر بل ان الدول الاعضاء فى هذه التجمعات لا تؤمن بفاعليتها ومظاهر ذلك واضحة بخصوص الأزمة سواء مجلس التعاون العربى وسلوك الرئيس العراقى فى اطاره سواء مجلس التعاون الخليجى وطلب الكويت التدخل الامريكى دون استشارة المجلس سواء الانقسام فى الرأى بصدد الأزمة بين دول اتحاد المغرب العربى وبصفة خاصة تغيب تونس عن المشاركة فى اجتماع القمة العربية الطارىء .

أضف الى ذلك ما كشف عنه الغزو العراقى للكويت من أزمة هيكلية فى نظام مجلس التعاون الخليجى الذى اعتمد على نظام تحالف عسكرى واستراتيجى تسانده احدث الاسلحة فى العالم بين دول الخليج والسعودية التى تتشابه فى نظمها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وتوجهاتها الدولية .

٢ ـ ٤ ـ ٦ لم يعد الغرب ينظر الى الانظمة الخليجية العربية على انها كفيلة بتوفير امن البترول ومن هنا لجوئه الى الوجود العسكرى الكثيف بالمنطقة ، بل انه يدرك ان زوال الحرب الباردة وزوال الاستقطاب الدولى قد ازالا حجة ان هناك عدوا دوليا من الممكن اتخاذه ذريعة لتبرير الحاجة الى تقديم حماية كثيفة الى هذه الانظمة بل اصبح الغرب ينظر اليها ـ فى ظل التوافق الجديد بين الشرق والغرب ـ على انها انظمة خليقة بجلب عدم الاستقرار أكثر مما هى قادرة على توفير الأمن لمصالح حيوية له .

٢ ـ ٤ ـ ٧ انفجار الصراعات بين دول اليسر ودول العسر ـ بتعبير البعض ـ حول الخلل فى العلاقات بين الاعباء القومية للدول المعسورة وغياب الاعباء والالتزامات لدى الدول الميسورة .

٢ ـ ٤ ـ ٨ قام العراق بغزوه للكويت بتغيير قواعد اللعبة السياسية فى المنطقة وايجاد مبدأ جديد يتمثل فى تسوية المنازعات السياسية بالغزو المسلح ، وذلك ضمن الخطاب السياسى القومى للرئيس صدام حسين والخاصة بالتضامن العربى والوحدة القومية ... إلخ . وعدم الالتزام بالمبدأ الذى سبق وان دعا اليه وهو عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول العربية الأخرى .

٢ ـ ٤ ـ ٩ كذلك اثبت الغزو العراقى للكويت ان السيولة والتناقضات فى العلاقات العربية ـ العربية مازالت منتشرة وراء الترتيبات الشكلية لتنظيم قواعد العمل العربى المشترك فى السنتين الاخيرتين .

٢ ـ ٤ ـ ١٠ يلاحظ المراقبون للاحداث وتطوراتها ان الأزمة بدأت تنتج تحالفات اقليمية جديدة ، وتوقع سقوط التجمعات السابقة وازدياد التباعد بين الدول العربية ويصبح العرب عربين اذا ما قررت الولايات المتحدة توجيه ضربة عسكرية ضد العراق .

٢ ـ ٤ ـ ١١ لاشك فى ان الجامعة العربية قد فشلت وتأكد مرة اخرى ان النوايا تجاهها غير مخلصة وغير دائمة فتارة تطلب الدولة العضو ضرورة الالتزام بالتضامن العربى حين تكون فى وضع الحاجة الى الجامعة وتارة تضرب الدولة العضو نفسها هذا التضامن وتسخر من الجامعة اذا كانت الاغلبية ضدها ، وتارة لا تهتم الدولة العضو بالجامعة ولا بالعمل العربى المشترك وتتعالى على المطالب الاقتصادية للاعضاء الافقر وتهزأ بالافكار التكاملية الجادة وطموحات تحقيق الأمن القومى العربى ، وتارة اخرى تتمنى هذه الدولة لو ان الجامعة فاعلة وفعالة لتمنع عنها شرور أو طموحات أو اطماع اشقاء أو اعداء .

(٣) مسألة تعيين امين عام جديد للجامعة :

فى خضم ازمة الخليج وتصاعد احداثها قدم السيد الشاذلى القليبى (تونس) استقالته من منصبه كأمين

عام للجامعة العربية .

وقد أثارت هذه المسألة ردود فعل متباينة واختلفت الاجتهادات فى تفسير اسبابها كما انها القت بظلالها على بعض الأمور التى تتصل بتعقيد جديد للازمة التى تعيشها الجامعة العربية فعلا خاصة مسألة عودة الأمانة العامة الى المقر الدائم لها بالقاهرة والنظر فى تعيين امين عام جديد للجامعة بعد تبين اصرار السيد القليبى على استقالته .

٣ ـ ١ بخصوص الأمين العام والأمانة العامة للجامعة العربية :

٣ ـ ١ ـ ١ الأمانة العامة هى الجهاز التنفيذى الدائم للجامعة وهى التى تقوم بالادوار الأساسية فيها إذ هى الجهاز المخصص للعمل الجماعى الذى يسعى دائما الى تحريك باقى فروع التنظيم وتوجيه عمله نحو الأهداف المنشودة .

والرأى الغالب هو أنه عند وضع ميثاق الجامعة عام ١٩٤٥ كان المقصود ايجاد امانة دائمة تقوم بادوار السكرتارية التنفيذية لمجلس الجامعة وتكون بذلك مهمتها مقصورة على التنفيذ بالمعنى الضيق للكلمة عملا بما دأب عليه العمل فى « عصبة الأمم » ، غير ان الأمانة العامة فى اغلب المنظمات مدعوة بحكم دوامها وما لها من قدرات وكفاءات بشرية الى تأدية ادوار أوسع بكثير من سكرتارية المجالس وتنفيذ مقرراتها(٥٩) .

ويقوم الأمين العام داخل أى منظمة دولية بادوار تتعدى الادوار التى تعطى للامانة العامة التى تعتبر فى حقيقة الأمر جهازا يستخدمه الأمين العام لغرض القيام بالمهام التى يوكلها اليه الميثاق والدول من جهة ، وتلك التى تعود اليه ضمنا بحكم منصبه ووظيفته من جهة اخرى .

ان وظائف الأمين العام سياسية بالدرجة الأولى وتبقى كذلك على الرغم من القيود التى تضعها بعض المواثيق وخير مثال لذلك منظمة الوحدة الافريقية وفى ذلك يقال « ان ادارة العمل السياسى هو عمل سياسى » .

واذا كان ميثاق الجامعة العربية لم يمنح الأمين العام ادورا سياسية صريحة بالمقارنة مع مواثيق الدولة الأخرى فانه لم يمنعه من القيام بالخدمات السياسية التى تتطلبها وظيفته فهو الشخصية السياسية التى تتابع باستمرار مشاغل الأمة العربية باسرها وهو مسؤول بصفته رئيس الجهاز التنفيذى للمنظمة عن دعوة الدول العربية لتطبيق الميثاق الذى يربط فيها واحترام المعاهدات والمقررات التى تم اتخاذها فى نطاق الجامعة فى مجال دفع الاعتداء والتسوية السلمية للمنازعات واحترام سيادة الدول الاعضاء واستقلالها السياسى ... وغيرها من مجالات العمل العربى المشترك .

كما قام الامناء العامون للجامعة بتوفير ادوار عديدة ادوها غالبا فى سرية مثل تقديم المساعى الجميدة للدول المتنازعة ، القيام بعمل الوساطة الدعوة الى عقد اجتماعات توفيقية بين الاطراف المتنازعة والعمل بصفة مباشرة أو غير مباشرة على تنقية الأجواء العربية . ولاشك هنا ان الدور سيكون اكثر فعالية واكثر قوة لو استند الى احكام قانونية سواء فى الميثاق أو غيره من الوثائق .

٣ ـ ١ ـ ٢ وللأمين العام للجامعة اختصاصات عديدة تزيد من أهمية دوره فله حضور اجتماعات مجلس الجامعة ولجانه(٦٠) ، وله الحق فى ان يعرض على المجلس أو اللجان ، فى أى وقت ، تقارير أو بيانات عن أية مسألة يبحثها المجلس(٦١) وصلاحيات الأمين العام فى اعداد جدول الاعمال ومن ثم فى التأثير على ضبط اولويات نظر المجلس وحقه فى ادراج مسائل فى الجدول الأصلى وكذلك ادراج مسائل فى الجدول الاضافى(٦٢) بل وتنص المادة ٢٠ من النظام الداخلى للمجلس « للأمين العام ان يوجه نظر المجلس أو الدول الاعضاء الى أية الة يرى أنها قد تسىء للعلاقات القائمة بين الدول الاعضاء أو بينها وبين الدول الأخرى » .

وهو حكم يضاهى ان لم يزد على ما وفرته المادة ٩٩ من ميثاق الأمم المتحدة للأمين العام لها .

اضف الى ذلك صلاحيات الأمين العام فى اعداد الميزانية(٦٣) ، ومعلوم ما يتيحه اعداد الميزانية عند ضبط الاعتمادات وتوزيعها من تأثيرات على سياسة الجامعة فى مختلف مجالات التعاون والانماء كما يجوز لمجلس الجامعة وهيئاتها الأخرى تكليف الأمين العام ببعض المهام وهذا التكليف لا يحتاج الى نص مسبق بل يدخل فى الاختصاص الضمنى للمجلس ولباقى هيئات الجامعة .

٣ ـ ١ ـ ٣ واضح مما تقدم انه اذا كان قد غلب على الاختصاصات التى منحت للأمن العام للجامعة الطابع الادارى فى ضوء التأثر عند وضع الميثاق بتجربة عصبة الأمم فان الصفة القومية للجامعة العربية قد امتدت لتعطى للأمين العام هذه الصفة القومية نفسها فوسع من نطاق دوره وزاد من فعالية وظائفه مما ادى فى كثير من الاحيان الى مواجهات علنية ومستترة بين الدول الاعضاء والأمين العام حول المهام التفصيلية له وهذا تثور مسألة الخلط بين « الجامعة » و« الامانة العامة » فقد بدأت بعض الدول العربية الاعضاء فى الجامعة تكتشف فائدة تعميق مفهوم ازدواجية الجامعة فى نظر الرأى العام العربى ، فالجامعة هى التى تفشل مجتمعه احيانا وفى احيان اخرى هى الأمانة العامة(٦٤) .

٣ ـ ١ ـ ٤ زد على ذلك ان التوجهات القومية المتصاعدة للأمين العام ، اضافة الى تداول ثلاث شخصيات مصرية على هذا المنصب منذ نشأة الجامعة حتى انتقالها الى تونس كان دافعا لبعض الاقطار العربية للتقدم بعدد من المقترحات بهدف الحد من اختصاصات الأمين العام وقدرته على التأثير الى حد كبير ، وحتى مشروع تعديل

الميثاق تضمن مثل هذه المحاولات من ذلك الاتجاه الى اقتراح النص على ان يكون الأمين العام منتخبا من قبل مؤتمر القمة العربى والذى يقابله اتجاه اخر يقترح الانتخاب من قبل مجلس وزراء الشئون الخارجية(٦٥) .

٣ ـ ٢ مصر ومنصب الامين العام للجامعة :

٣ ـ ٢ ـ ١ بالنسبة لمنصب الامين العام للجامعة فقد تولاه منذ انشائها وحتى انتقالها الى تونس ثلاثة من المصريين ، واذا كان تعيين السيد عبد الرحمن عزام كأول امين عام للجامعة قد جاء كما تقول بعض الاراء(٦٦) لخبرته الواسعة فى الشئون العربية وممارسته لها قبل توليه هذا المنصب(٦٧) ، الا انه لا يمكن اغفال تأثير انتمائه لمصر واقتراحها توليه هذا المنصب فى مرحلة لعبت فيها مصر الدور الاساسى لانشاء الجامعة . وتجىء خبرة السيد عبد الرحمن عزام عنصرا معززا لهذا الاقتراح بل كان واضحا انه لو كانت مصر قد اقترحت شخصا اخر غيره لكان قد تم انتخابه(٦٨) .

٣ ـ ٢ ـ ٢ استقال السيد عبد الرحمن عزام من منصب الامين العام للجامعة فى ١٩٥٢/٩/٩ بعد ان تعرض للنقد من جانب الحكومة المصرية والصحافة المصرية وفى نفس جلسة قبول الاستقالة ـ الجلسة السادسة من الدورة ١٦ ـ رشح د . فاضل الجمالى وزير خارجية العراق السيد/محمد عبد الخالق حسونه وزير الخارجية المصرى السابق ليكون امينا عاما للجامعة لما اتصف به من الخبرة الطويلة والحزم والحنكة فى ادارة الامور ، وبعد موافقة مصر على هذا الترشيح ايدته الدول العربية الاخرى وتولى السيد/ حسونه الامانة العامة للجامعة اعتبارا من ١٩٥٢/٩/١٥ لمدة خمس سنوات .

وقبيل انهاء فترة توليه رشحته الحكومة المصرية لتولى فترة جديدة ، وقد وافق مجلس الجامعة بالاجماع فى ١٩٥٧/٩/٤ على اعادة انتخاب السيد/ حسونه امينا عاما للجامعة لمدة خمس سنوات اخرى .

وفى نهاية الفترة الثانية لتولى السيد حسونه منصب الامين العام فى ٦٢/٩/١٤ ونظرا للخلافات التى كانت قائمة فى الساحة العربية ـ مقاطعة العراق للجامعة بسبب النزاع مع الكويت ـ ازمة شتورة بين الجمهورية العربية المتحدة وسوريا ومقاطعتها لاجتماعات الجامعة ، ونظرا لانه لم تتقدم اية دولة عربية بترشيح احد مواطنيها لمنصب الامين العام ، فقد وافقت الدول العربية الاعضاء فى الجامعة بالاجماع على تجديد تعيين السيد/حسونه فى منصب الامين العام ، وقد جاء فى محضر الاجتماع ان ذلك قد جاء ترضية للجمهورية العربية المتحدة واظهار رغبة الدول فى عودتها للمشاركة فى اجتمعات المجلس باعتبار السيد/ حسونه احد مواطنى الجمهورية المتحدة .

٣ ـ ٢ ـ ٣ انتهت الولاية الجديدة للسيد/ حسونه فى ١٩٦٧/٩/١٥ ونظرا للأوضاع العربية بعد حرب يونيو ١٩٦٧ ، فقد تم مد فترة عمله عدة مرات حتى قدم استقالته فى ١٩٧٢/٦/١ وتولى السيد محمود رياض مستشار رئيس جمهورية مصر العربية ووزير الخارجية المصرى السابق منصب الامين العام بناء على ترشيح مصر له(٦٩) .

٣ ـ ٢ ـ ٤ بعد قرار القمة العربية فى بغداد بتجميد عضوية مصر فى الجامعة ونقل الجامعة الى تونس قدم السيد/محمود رياض استقالته من منصبه عام ١٩٧٩ واثناء انعقاد مؤتمر القمة ذاته وتولى منصب الامين العام السيد/ الشاذلى القليبى واستمر لمدة ١١ عاما متواصلة حتى قدم استقالته مؤخرا وسط ازمة الغزو العراقى للكويت .

٣ ـ ٢ ـ ٥ اذا كان التنافس بين الدول العربية على منصب الامين العام لم يظهر بصورة واضحة فى جامعة الدول العربية بسبب الثقل المصرى فيها وفى المنطقة عموما فقد كان منصب الامناء المساعين للجامعة ميدانا للتنافس بين الدول العربية الى حد ان تعيين الامناء المساعدين من قبل الامين العام للجامعة اصبح مشكلة كبيرة نظرا لرغبات كثير من الدول العربية فى شغله .

ومع ذلك نجد ان مصريا قد شغل احد مناصب الامناء المساعدين الاربعة بصورة تكاد تكون مستمرة وهو ما لم يتح لاية دولة عربية اخرى حتى وان كان تم شغل احد مناصب الامناء المساعدين باكثر من واحد من مواطنيها (السيد/ عبد المنعم مصطفى امينا عاما مساعدا للجامعة من ١٩٥٤/١/٢٦ حتى ١٩٦٠ ثم د . سيد نوفل من ١٩٦١ حتى انتقال الجامعة الى تونس) .

٣ ـ ٢ ـ ٦ على الرغم من حرص الامناء العامين للجامعة على حيادهم وعلى عدم اتهامهم بالميل الى مصر ، فانهم لم يسليموا من اتهامهم بالمحاباة لها وكان السيد/ عبد الرحمن عزام بالذات هدفا لمثل هذه الانتقادات . غير ان هذه الاتهامات لا تظهر عادة الا فى ظل خلاف بين دولة او بعض الدول العربية وبين مصر ، أو عند تبرير احد هذه الدول عرض خلافها مع مصر على منظمات دولية اخرى غير الجامعة .

ويمكن القول بان الامين العام لم يعمل لمصر اكثر مما عمل لاية دولة عربية اخرى عضو فى الجامعة فضلا عن انه كان يستخدم علاقاته بالمسئولين المصريين لخدمة اغراض الجامعةوليس العكس ، ذلك ان الجامعة العربية بالتأكيد اكبر من ان تظنها مصر مجرد اداة لسياستها ، فوزن مصر وامكاناتها وقدراتها توفر لها اساليب عديدة للسياسة الخارجية تجعلها لا تركز فى التأثير على استخدام الامانة العامة لتحقيق اغراضها الخاصة وذلك بخلاف الحال مع دولة عربية اخرى مثل تونس .

٣ ـ ٣ استقالة السيد/ الشاذلى القليبى :

٣ ـ ٣ ـ ١ نظم ميثاق جامعة الدول العربية مسألة غياب الامين العام بشكل يضمن ان تستمر الامانة العامة فى

اداء وظائفها وخصوصا عقد اجتماعات مجلس الجامعة(٧٠) وهو ما حدث فعلا بعد تقديم السيد/ الشاذلى القليبى استقالته من منصب الامين العام لجامعة الدول العربية حيث يتولى الامانة الان السيد/ اسعد الاسعد الامين العام المساعد وحتى انتخاب امين عام جديد .

٣ ـ ٣ ـ ٢ لا يحدد ميثاق الجامعة العربية كيفية قبول استقالة الامين العام للجامعة ولذا يصبح بامكان الامين كتابة استقالته وتقديمها لممثلى الدول الاعضاء ايا ما كان مستواهم فليس من الضرورى ارسالها الى رؤساء الدول والمهم ان يتسلمها مجلس الجامعة ، وفى بعض الاحيان تصبح الاستقالة سارية المفعول على رغم رفض مجلس الجامعة لها كما حدث مع السيد/ محمود رياض ولا يفرض ميثاق الجامعة نسبة محددة من اصوات الاعضاء فى مجال قبول الاستقالة او رفضها .

على اية حال ايا كانت الاسباب الحقيقية لاستقالة السيد القليبى وما اذا كانت شخصية ذاتية ام بايعاز من حكومة بلاده لتعقيد الازمة الحالية للجامعة العربية تضامنا مع العراق وغير ذلك من الاسباب ، فانه واضح ان مسألة تعيين الامين العام الجديد للجامعة تزيد من الصعوبات التى تواجهها الجامعة خاصة مع انقسام الدول الاعضاء فى مواقفها بمناسبة الغزو العراقى للكويت .

٣ ـ ٣ ـ ٣ النظام العام للجامعة العربية يقضى بان ينظر مجلس الجامعة فى شغل منصب الامين العام عند خلوه فى اول اجتماع يعقده مجلس الجامعة بعد اعلان الاستقالة . وحتى الان لم تتقدم اى دولة بمرشح رسمى لها ولكن تردد اسماء عديدة لشغل منصب الامين العام وفى مقدمة المرشحين د . سليم الحص رئيس وزراء لبنان الحالى ، د . محمد حسن الزيات وزير خارجية مصر الاسبق ، وهناك من يحبذ تولى السيد/ اسعد الاسعد هذا المنصب ، على اية حال يلزم موافقة اغلبية ثلثى اعضاء الجامعة (١٤ عضوا) لانتخاب الامين العام الجديد . ويبقى الامر معلقا حتى انعقاد دورة المجلس رقم ٩٤ فى تونس المقرر لها ٢٧ سبتمبر ١٩٩٠ .

٣ ـ ٣ ـ ٤ من بين ما اثارته استقالة السيد القليبى مسألة الربط بين عودة الامانة الى مقرها الدائم بالقاهرة وبين احتمال انتخاب امين عام مصرى الجنسية ، فهناك من يرى بأن هذه الاستقالة تتسق مع تفضيل ان يكون الامين العام من مواطنى الدولة التى بها الامانة العامة وهو ما سار عليه العمل فعلا طوال عمر الجامعة (١٩٤٥ ـ ١٩٩٠) كما سبق واوضحت الدراسة فى الجزء السابق مباشرة .

٣ ـ ٣ ـ ٥ وهناك من يرى ان الهجوم الشديد الذى شنته عليه بعض الدول العربية لادارته لعمل الامانة اثناء معالجة ازمة الخليج هى السبب الرئيسى لتقديم الاستقالة بل وصل الامر الى حد الاهانة الشخصية له من قبل بعض الرؤساء العرب .

٣ ـ ٣ ـ ٦ اجتهاد اخر قد يكون اكثر موضوعية وقبولا وهو يتلخص فى ان قراءة السيد القليبى للتطورات المحتملة فى المستقبل قد قادته الى الاقتناع بان البيت العربى سينهار وان التقسيم هو المصير المحتوم للجامعة فآثر الا تكون هذه الخاتمة وهو فى منصب الامين العام للجامعة .

خاتمة :

ـ عند محاولة تقويم دور فعالية اى تنظيم دولى تبرز صعوبة حقيقية مقتضاها التناقض بين رؤيتين ، رؤية العاملين والمسئولين فى المنظمة والتى تخلص الى ان المنظمة ليست الا جهازا مشتركا للدول الاعضاء فيها فإذا لم تتفق هذه الدول على كلمة فان المنظمة تكون عاجزة عن القيام بدورها كما يجب ، ورؤية المراقبين لاداء هذه المنظمة والمحللين لوظائفها وهى تنتهى فى الغالب الى القاء تبعة فشل المنظمة او عدم فعاليتها على المنظمة ذاتها وعلى عاتق امانتها العامة بصفة خاصة باعتبارها المسئول الاول عن اعداد العمل المشترك وتحقيقه .

والطريف هنا ان كلا من الطرفين يستطيع أن يقدم من الحجج والبراهين ما يدعم به وجهة نظره ومن ثم يدخل الباحث فى مجال التنظيم الدولى فى حلقة مفرغة حين يعرض لتقويم اداء منظمة ما .

والجامعة العربية ليست استثناء من ذلك ان لم تكن تقدم لنا مثالا صادقا معبرا عنه ، وادبيات التنظيم الدولى الاقليمى العربى زاخرة بالاراء والمقولات والتحليلات والاحكام التى تؤكد هذا الامر . وفضلا عن هذه الصعوبة ، هناك صعوبة اخرى تتمثل فى معاناة نفسية يتحملها كل باحث عربى يتصدى لدراسة وتقويم دور الجامعة العربية يغلب عليها الاحساس بخيبة الامل فى هذه الاداة او على الاقل فتور التحمس لها لانها لم تستطع ان تضع نفسها فى مكانة تبعث على الرضا والتقدير من جانب الرأى العام العربى والدولى وتشجع على النظر اليها باعتبارها منظمة جادة وفعالة .

ـ وفى ضوء الوعى بهاتين الصعوبتين تحاول الدراسة هنا التوصل الى خلاصة حول تقويم دور وفعالية الجامعة العربية بادئين بافتراض نظرى محض مؤداه عدم قيام العراق بغزو الكويت وبالتالى عدم وجود ازمة الخليج وتقويم اداء الجامعة على هذا الاساس ثم يتم التقويم فى ضوء وقوع الغزو وحدوث الازمة ، فالفارق بين الحالتين جد كبير .

ـ لقد نشأت الجامعة كمنظمة عامة لرعاية العمل العربى المشترك وكأداة له ، ولا شك فى ان استمراريتها حتى الان وتوافر احتمالات هذه الاستمرارية ـ على الاقل فى الوقت الراهن ـ هما قيمة ينبغى تقديرها ، وباستخدام المنهج الوظيفى واعتماد مفهوم الدور ومبدأ الفعالية تكون

المحصلة النهائية فى صالح الجامعة الى حد مقبول ، ويبقى لكى يكون دور الجامعة اكثر فعالية السعى الى التغلب على العديد من المشكلات او تقليص تأثيرها على الاقل وأهمها ما يلى :

ـ مشكلة التمسك دائما بالوصول الى التوافق والرضا العام بين الدول الاعضاء جميعها ، حيث أن التخلى عن هذا السلوك يمكن من زيادة فعالية الجامعة بتجاوز محاولة عرقلة العمل العربى المشترك من جانب بعض الاعضاء طالما يتوافر لقرارات مجلس الجامعة النصاب القانونى اللازم لاصدارها وفقا لما يحدده الميثاق . وذلك مع الوعى التام بما يثيره ذلك من صعوبات .

ـ مشكلة الصراع بين انصار الحد الادنى وانصار الحد الاقصى ، والتى غالبا ما تنتهى الى صالح الطرف الاول والتى تعكس فى جانب اساسى فيها الصراع المستتر بين انصار المنطلق القطرى والاقليمى وأنصار المنطلق القومى .

ـ هناك ايضا المشكلة التى يثيرها غلبة تيار « الواقعية » ـ والذى غالبا ما يكون مضللا ـ على الساحة العربية ، فتحت شعار هذه الواقعية يتم الكثير من التعديلات والتغييرات فى اطار النظام العربى والتى ليست فى الحقيقة فى صالح اعضائه .

ـ كذلك مسألة الاستقلال الذاتى للجامعة والتى تتبلور اساسا فى الاتى : ـ

● محاولة دولة المقر السيطرة على الامانة العامة ـ ولو إلى حد ما ـ وتوجيهها لخدمة توجهاتها .

● عدم تبلور مفهوم الموظف القومى ولا حتى مفهوم الموظف الدولى الذى يقدم الولاء للمنظمة على الولاء لدولته .

● زيادة تدخل مندوبى الدول الاعضاء فى عمل الامانة العامة للجامعة .

● الاستمرار فى تجنيد موظفى الامانة العامة على اساس التوزيع الجغرافى وليس على اساس الخبرة والكفاءة وحدهما .

ـ محاولات تطور اساليب التسوية للمنازعات العربية بالطرق السلمية .

ـ مشكلة تطوير جهاز للأمن الجماعى العربى .

ـ الجدل الدائر بخصوص وضع ميثاق جديد للجامعة أو ادخال تعديلات جذرية على الميثاق الحالى .

أن ما تقدم هو ما تخلص إليه الدراسة بشأن تقويم دور الجامعة العربية ويمكن الحديث عنه بشأن زيادة فعالية هذا الدور ، وهى خلاصة صالحة حتى نهاية يوم اول أغسطس ١٩٩٠ .

أما بدءا من اليوم التالى أى ٢ أغسطس ١٩٩٠ وهو تاريخ غزو العراق (عضو الجامعة العربية) للكويت الدولة الشقيقة والجار الملاصق و (عضو الجامعة العربية) فالحديث مختلف ، حيث يصبح التساؤل الجاد هنا ليس عن قدرة الجامعة على التكيف أو عن واجبات الدول الاعضاء فيها او عن مقترحات زيادة فعاليتها ، وإنما يصبح : هل ستظل الجامعة العربية قائمة ، هل ستظل على سابق العهد تتفاخر بقدرتها على تجاوز الازمات حتى تلك التى يمكن ان تعصف بها ؟ هل يمكن ان تظل الجامعة صامدة متمركزة فى قلب النظام العربى ولو رمزيا ؟ الاجابة على هذا التساؤل بطريقة قاطعة صارمة صعبة للغاية لأنها رهينة تطور الاحداث التى تشارك فى خلقها متغيرات متعددة وتعبر عن احتمالات نتائجها سيناريوهات متنوعة .

إن أزمة الخليج ليست بالأزمة التقليدية التى يمكن احتواؤها وحلها بأسلوب تقليدى ، وإنما أزمة معقدة تعرض بل وعرضت النظام العربى كله للخطر ، ونتائج حلها ـ اذا كان هناك حل فى القريب المنظور ـ سلما أو حربا ستمتد بآثارها المدمرة الى أكثر من دولة ، والأمر المؤكد أن الازمة قد أنهت حقبة بدأ فيها أن هناك قدرا مشجعا من التضامن العربى وانها قد عادت بالأمة العربية سنوات إلى الوراء ، ومن المفارقات الغريبة ان النظام العراقى الذى تسبب بغزوه للكويت فى خلق الازمة قد لعب دورا بارزا فى طرح مفهوم التضامن العربى ونادى بالا تكون الخلافات بين الانظمة سببا فى عرقلة التعاون العربى .

إن الانفجار الذى وقع فى منطقة الخليج قد أدى ـ من بين نتائجه ـ إلى الأهتمام المتصاعد بعلاقات الاقطار العربية بعضها ببعض وإلى علاقاتها كمجموعة أو كأفراد بالخارج وأثيرت فى هذا السياق أسئلة كثيرة عن موازين القوى الأقليمية والدولية .

ومن غير تكرار لما سبق وعرضته الدراسة عن إنعكاسات وتأثيرات أزمة الخليج على النظام العربى ، فإنه يمكن القول بأن مستقبل الجامعة العربية رهن بكفية تسوية هذه الأزمة أو بمعنى أدق رهن لمستقبل النظام الحاكم فى العراق ، بحيث انه اذا طال أمد الأزمة واستمرت فان الانقسام والتفكك والتكتل سيظل هو النغم السائد فى معزوفة النظام العربى وتظل جامعته اسيرة لمواقف الرفض والتحفظ والامتناع ، وإما اذا انهار النظام الحاكم فى العراق فإنه يصبح من المحتمل رأب الصدع الذى أصاب البناء العربى .

وهناك تساؤل أخير يطل برأسه مستفسرا عن موقف الجامعة ازاء الترتيبات الامنية للمنطقة والتى تتعالى أصوات المنادين بها يوما بعد آخر : هل ستتم هذه الترتيبات فى غياب الجامعة فيصبح النظام الأمنى المقترح فى واد والجامعة فى آخر ، أم سيحرص القائمون على هذه الترتيبات على الحصول على شرعية إقامتها من الجامعة ؟ وفى الحالة الثانية يثور السؤال : كيف : كيف ؟ □

المراجع

(٣٤) تنص المادة الخامسة على أن لا يجوز الالتجاء الى القوة لفض المنازعات بين دولتين أو اكثر من دول الجامعة . فاذا نشب بينهما خلاف لا يتعلق باستقلال الدولة أو سيادتها أو سلامة اراضيها ، ولجا المتنازعون الى المجلس لفض هذا الخلاف كان قراره عندئذ نافذا وملزما ، وفى هذه الحالة لا يكون للدول التى وقع بينها الخلاف الاشتراك فى مداولات المجلس وقراراته . ويتوسط المجلس فى الخلاف الذى يخشى منه وقوع حرب بين دولة من دول الجامعة وبين اى دولة أخرى من دول الجامعة او غيرها للتوفيق بينهما وتصدر قرارات التحكيم والقرارات الخاصة بالوساطة باغلبية الاراء .

(٣٥) احمد محمد حسن الرشيدى ، الحرب الاهلية اللبنانية فى اطار جامعة الدول العربية ١٩٧٥ ـ ١٩٧٧ ، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير فى العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ١٨ ـ ١٩ .

(٣٦) د . وحيد رأفت ، مرجع سابق ، ص ٤٠ ـ ٤١ .

(٣٧) د . بطرس بطرس غالى ، الجامعة العربية وتسوية المنازعات المحلية ، جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٧

(٣٨) حدد د . بطرس بطرس غالى فى صدر الكتاب المبادىء التى تحكم العلاقة بين الامم المتحدة والمنظمات الدولية الاقليمية فيما يتعلق بتسوية المنازعات الدولية تسوية سلمية (ص ص ١٥ ـ ١٦) كما استخلص القواعد التى تتعلق باختيار اطراف النزاع الاقليمى بين الالتجاء الى المنظمة الدولية العالمية وهى الامم المتحدة أو الالتجاء الى المنظمة الدولية الاقليمية من أجل تسوية الخلاف الاقليمى (ص ص ٢٠ ـ ٢٢) . ثم عرض سيادته لصعوبات دراسة دبلوماسية الجامعة العربية ودورها فى تسوية المنازعات القطرية (ص ص ٢٢ ـ ٢٣) واخير المعايير التى تم اختيار نماذج النازعات العربية على اساسها (ص ص ٢٣ ـ ٢٥) .

(٣٩) المرجع السابق ، ص ص ١٧٩ ـ ١٨٠ .

(٤٠) المرجع السابق ، ص ١٨١

(٤١) أحمد حسن الرشيدى ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .

(٤٢) الاستثناء هنا يتعلق بحالتين الاولى أزمة الضفة الغربية عام ١٩٥٠ ، الثانية فى الخلاف العراقى الكويتى عام ١٩٦١ حيث اصدرت الجامعة قرارا فى كل منها ايد بشكل غير مباشر طرفا وان كانت لم تدن الطرف الاخر (الاردن ثم العراق على التوالى) ادانه صريحة .

(٤٣) احمد حسن الرشيدى ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

(٤٤) راجع الملاحظات الهامة عن دور الجامعة فى تسوية المنازعات العربية العربية فى الدراسة الرائدة للدكتور أحمد يوسف احمد ، الصراعات العربية العربية ١٩٧٥ ـ ١٩٨١ ، دراسة استطلاعية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط اولى كانون الثانى/يناير ١٩٨٨ ، خاصة الصفحات ٢٠٧ ـ ٢١١ .

(٤٥) د . محمد السيد سليم ، دور الجامعة العربية فى ادارة المنازعات بين الاعضاء . ورقة قدمت الى ندوة جامعة الدول العربية : الواقع والطموح ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٣ ، ص ١٧٩ .

(٤٦) سبق لمجلس الجامعة ان اصدر قرارا فى عام ١٩٦٥ برفض مقترحات الرئيس التونسى بورقيبة بشأن الصلح مع اسرائيل جاء فيه ١ ـ تأكيد الرفض البات للمقترحات التى انفرد السيد رئيس الجمهورية التونسية باعلانها خروجا على الاجماع العربى الحكومى والشعبى ، ونقضا للالتزام القومى الرسمى بالعمل لتحرير الوطن العربى من الاستعمار الصهيونى فى فلسطين ، ٢ ـ التأكيد التام على تمسك الدول العربية بالخطط المقررة لتحرير فلسطين والتصميم على تنفيذها تنفيذا كاملا راجع : جامعة الدول العربية ، الامانة العامة ، قرارات مجلس جامعة الدول العربية الخاصة بقضية فلسطين من الدورة الاولى حتى الدورة الخمسين (حزيران يونيو ١٩٤٥ ـ أيلول/سبتمبر ١٩٦٨ ، القاهرة ، د . ن ، ١٩٧٠ ، ص ص ١٢ ـ ١٦ .

(٤٧) فى تفصيل هذا الموضوع راجع عبد الحميد محمد الموافى ، مصر فى جامعة الدول العربية ... ، مرجع سابق ، ص ص ٢٦٣ ـ ٢٧٩ .

(٤٨) سيتم مناقشة موضوع هذه الاستقالة ومسالة تعيين أمين عام جديد للجامعة فى النقطة التالية من الدراسة .

(٤٩) اعتمدت الدراسة فى هذا على عديد من المصادر لعل أهمها :

ـ مجلة الوحدة ، السنة السادسة ، العدد ٦٥ ـ شباط (فبراير) ١٩٩٠ م ، رجب ١٤١٠ هـ ، عدد خاص ، التجمعات الاقليمية والوحدة العربية ، .

ـ اعمال ندوة مجلس التعاون العربى : الواقع والافاق ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ٢٠ مارس ١٩٨٩ ، .

ـ أعمال ندوة « الجامعة العربية والتجمعات الاقليمية » التى نظمتها اللجنة المصرية لتضامن الشعوب الافريقية ـ الأسيوية بالتنسيق مع الامانات العامة للجامعة العربية والتجمعات الاقليمية ، ١٤ ـ ١٥ تشرين اول/ اكتوبر ١٩٨٩ ، .

ـ جميل مطر ، جامعة الدول العربية أم جامعة للاقاليم العربية ، القاهرة الاهرام ، ١٩٨٩/٧/٢٢ .

(٥٠) د . صلاح العقاد ، نزاع الحدود بين العراق والكويت ، مجلة السياسة الدولية العدد ٣٣ ، يوليو ١٩٧٣ ، ص ١١١ .

(٥١) البيان الرسمى الصادر عن وزارة الخارجية العراقية فى ١٩٦١/٧/٢٦ بشأن الاتفاق بين بريطانيا وشيخ الكويت ، محاضر اجتماعات دورة مجلس الجامعة العادية رقم ٣٥ ، ص ٤١ ، نقلا عن عبد الحميد محمد موافى ، مصر فى جامعة الدول العربية ، مرجع سابق ، ص ٢٠٧ .

(٥٢) د . بطرس بطرس غالى ، مرجع سابق ، ص ٨٣ .

(٥٣) المرجع السابق ، ص ٨٤ .

(٥٤) المرجع السابق ، ص ص ٨٤ ـ ٨٩ .

، عبد الحميد محمد الموافى ، مصر فى جامعة الدول العربية ، مرجع سابق ، ص ص ٢٠٧ ـ ٢١٠ .

(٥٥) المرجع السابق ص ٢١٠ .

(٥٦)المرجع السابق ، ص ٢١١ .

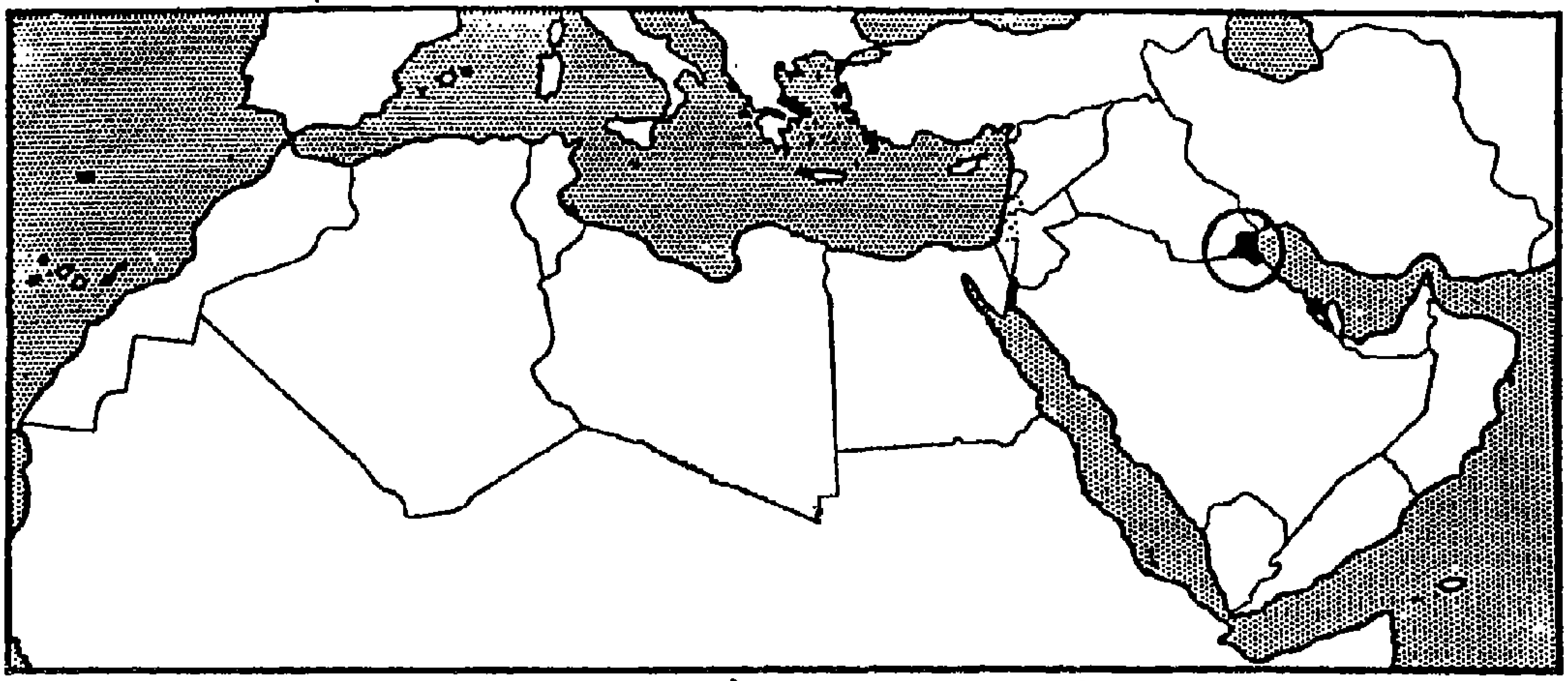
(٥٧) د . بطرس بطرس غالى ، مرجع سابق ، ص ص ٩٠ ـ ٩١ .

(٥٨) المرجع السابق ، ص ٩٠ .

(٥٩) د . الصادق شعبان ، ادوار ووظائف الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، شؤون عربية ، العدد ٤١ ، اذار/مارس ١٩٨٥ ـ جمادى الثانية ١٤٠٥ هـ ، ص ٤٢ .
(٦٠) م ١ من النظام الداخلى للامانة العامة .
(٦١) م ٢١ من النظام الداخلى لمجلس الجامعة .
(٦٢) م ٨ من النظام الداخلى للمجلس .
(٦٣) م ١٣ من ميثاق الجامعة العربية .
(٦٤) مجدى حماد ، المنظمات الاقليمية ومسالة الوحدة ، المستقبل العربى ، العدد ١٢١ / ٣ / ١٩٨٧ ، ص ص ١١٤ ـ ١١٥ .
(٦٥) المرجع السابق ، ص ١١٥ .
(٦٦) د . وحيد رأفت ، الجامعة العربية كمنظمة اقليمية ، مرجع سابق ، ص ٢١ .
(٦٧) تضمنت وثائق تاسيس الجامعة العربية ملحقا بالميثاق خاص بتعيين الامين العام للجامعة نص على « اتفقت الدول الموقعة على هذا الميثاق على تعيين سعادة عبد الرحمن عزام بك امينا عاما لجامعة الدول العربية . ويكون تعيينه لمدة سنتين . ويحدد مجلس الجامعة فيما بعد النظام المستقبل للامانة العامة »
(٦٨) عبد الحميد محمد الموافى ، مصر وجامعة الدول العربية ، مرجع سابق ، ص ٣٠٩ .
(٦٩) المرجع السابق ، ص ٢٩٣ .
(٧٠) راجع فى هذا الخصوص نص المادة ٧ من النظام الداخلى لمجلس الجامعة ، ونص المادة ٤ من النظام الداخلى للأمانة العامة .

(١) د . على الدين هلال ، مدخل فى النظم السياسية المقارنة . مجموعة محاضرات القيت على طلبة قسم العلوم السياسية ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٦ ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة ، ص ٧٥ .
والواقع أن مصطلح الوظيفية قد أشتق من العلوم البيولوجية وهو يشير الى العمليات الحيوية والعضوية الاساسية التى تساهم فى بقاء النظام والحفاظ عليه وتتعدد الاسماء فى هذا المجال غير انه يمكن القول بأن الانثروبيولوجى الامريكى « راد كليف براون » هو الذى وضع قاعدة التحليل الوظيفى كاقتراب واضح وفى هذا السياق يقرر بأن أول صياغة لمفهوم التناظر والوظيفة مطبقا على الدراسة العلمية الدقيقة للمجتمع كانت تلك التى قام بها « اميل دوركهايم » «Emile Durkeim» عام ١٨٩٥ بعنوان « قواعد المنهج فى علم الاجتماع «Regles de la Methodes Sociologi-que» وحسب تعريف دور كهايم فان وظيفة المؤسسة الاجتماعية هى ايجاد الانسجام بينها وبين حاجات الكائن الاجتماعى .
(٢) المرجع السابق ، ص ٧٨ .
ولمزيد من التفاصيل انظر :
Gabriel A. Almond and G. Bingham powell, jr, comparative politics: A develop-mental Approach, Bombay: Vakils, fefer and simons private, ltd., 1966.
3 - Talcot parsons, The Political Aspect of social Ctructure. in David Easton (ed), Varieties of political theory, new jersey: Prentice-Hall, 1966, PP. 110-111.
4 - David Mitrany. A Working Peace System, London and New York: Royal Institute of International Affairs, 1946.
5 - Ogley, Roderickc., Toward A general theory of International Organiztion, International Relations vol. III, No. 8, November 1969, P. 601.
6 - Holsti, K.J., International politics- A Framework For Analysis. Prenticc Hall of India, New Delhi, 3 rd ed., 1978. pp 456-497.
(٧) عبد الحميد محمد الموافى ، مجلس جامعة الدول العربية دراسة فى عملية صنع القرار فى المنظمة الدولية الاقليمة رسالة دكتوراة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٨٤ ، ص ص ٢٣ ـ ٢٤ .
8 - J. Hunt, The restles organization, sudney:J Wiley and sons, 1972. PP. 314-316.
9 - Ibid., P. 319.
10 - J. gibson, J. Ivoncevich and J. donnelly, Jr, Organization:
Structure, Process and Behavior, Dallas Business Publishers, Inc., 1973, PP.28-29.
(١١) د . محمد اسماعيل على ، فكرة الاقليمية فى جامعة الدول العربية وعلاقتها بالوحدة العربية ، المجلة المصرية للقانون الدولى ، المجلد ٣٥ ، ١٩٧٩ ، ص ص ١٦٩ ـ ١٧٣ .
(١٢) عبر الوفد المصرى فى مؤتمر سان فرانسيسكو الذى انعقد عام ١٩٤٥ لانشاء الامم المتحدة عن هذا الاتجاه ، بتقديم اقتراحا بان يكون تعريف المنظمات الاقليمية هو الهيئات الدائمة التى تضم فى منطقة جعرافية معينة عددا من الدول تجمع بينها روابط التجاور والمصالح المشتركة والتقارب الثقافى واللغوى والتاريخ والروحى وتتعاون جميعا على حل ما قد ينشأ بينها من منازعات حلا سلميا وعلى حفظ السلم والامن فى منطقتها وحماية مصالحا وتنمية علاقاتها الاقتصادية والثقافية ويبدو واضحا ان التعريف المصرى للمنطقة الاقليمية ينطبق تماما على جامعة الدول العربية التى تتوافر لها الى جانب الاقليمية الجغرافية الاقليمية الحضارية ايضا ، ولعل فكرة الجامعة التى كانت قد نشات طبقا لبروتوكول الاسكندرية كانت الدافع الى هذا الاتجاه المصرى .
(١٣) عبد الحميد محمد الموافى ، مصر فى جامعة الدول العربية ، دراسة فى دور الدولة الاكبر فى التنظيمات الاقليمة ، ١٩٤٥ ـ ١٩٧٠ رسالة ماجستير فى العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ص ١ـ٦ .
ويراجع :
Ernesr Hass, The United Nations and Regionalism, International Organization, Vol. 1, 111, No. 10, November 1970 PP. 795-800.
(١٤) جميل مطر ، د . على الدين هلال ، النظام الاقليمى العربى ـ دراسة فى العلاقات السياسية العربية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط اولى ، كانون الاول / ديسمبر ١٩٧٩ ، من ص ص ١٥ ـ ٣٠ .

(١٥) د . محمد السعيد الدقاق ، المنظمات الدولية العالمية والاقليمية ، الاسكندرية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، ١٩٧٨ ، ص ص ١١ ـ ١٣ .
(١٦) انظر تعاريف المنظمة الاقليمة فى د . محمد طلعت الغنيمى ، الوجيز فى التنظيم الدولى ، النظرية العامة ، الاسكندرية ، منشأة المعارف ، ١٩٧٥ ، ص ص ١١٥ ـ ١١٦ وكذلك د . مفيد شهاب ، المنظمات الدولية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٦ ص ٣١١ .
وايضا د . ابراهيم العنانى ، التنظيم الدولى ، القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٧٩ ، ص ٣٩٧ وغيرهم من اساتذة التنظيم الدولى والقانون الدولى .
(١٧) راجع فى تفصيل ذلك عبد الحميد محمد الموافى ، مصر فى جامعة الدول العربية مرجع سابق ، ص ص ٢٤ ـ ١١٥ .
18- Steven Rosen and Walter jones, The Logic of International Relations. Wintrop, Cambridge, Mass, 1974. P. 319.
(١٩) د . عطية حسين افندى ، مجلس التعاون وظاهرة التكامل الدولى ، مجلة التعاون ، الرياض ، الامانة العامة لمجلس التعاون الدولى الخليج العربية ، السنة الرابعة العدد ١٣ رجب ١٤٠٩ هـ/ مارس ١٩٨٩ ، ص ص ١١ ـ ١٣ .
(٢٠) كارل دويتشن ، تحليل العلاقات الدولية ، ترجمة شعبان محمد محمود شعبان القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣ ، ص ٢٤٧ .
(٢١) د . عطية حسين افندى ، مرجع سابق ، ص ١٣ .
(٢٢) د . وحيد رأفت ، شئون الجامعة العربية كمنظمة اقليمية ، دراسات فى القانون الدولى ، المجلد الثانى ، جامعة الدول العربية وموضوعات اخرى ، ١٩٧٠ ، ص ١٥ .
(٢٣) د . على الدين هلال ، الجامعة العربية كتنظيم اقليمى ، الابعاد السياسية ، شؤون عربية ، العدد ١٣ آذار (مارس) ١٩٨٢ ، ص ٢٧ .
(٢٤) راجع فى هذا الشأن :
د . عبد العزيز سرحان ، المنظمات الاقلمية والمتخصصة ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٤ .
ـ اروى طاهر رضوان ، اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية ودورها فى العمل السياسى العربى المشترك ، بيروت ، دار النهار للنشر ، ١٩٧٣ .
ـ عبد الحميد محمد الموافى ، مجلس جامعة الدول العربية ، مرجع سابق . ،
ـ سليمان المنذرى ، تطور الهيكل التنظيمى لمؤسسات العمل العربى المشترك ، شؤون عربية ، العدد ٦ ، آب / اغسطس ١٩٨١ . ،
ـ غسان يوسف مزاحم ، المنظمات العربية المتخصصة فى نطاق جامعة الدول العربية ، رسالة ماجستير فى العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة ، ١٩٧٣ . ،
ـ محمد عبد الوهاب الساكت ، الامين العام لجامعة الدول العربية ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٤ .
(٢٥) العمل العربى المشترك فى اربعة عقود : نظرة نقدية ورؤية مستقبلية ، شـون عربية ، العدد ٤١ ، آذار/مارس ١٩٨٥ ، ص ٧٨ .
(٢٦) جميل مطر ود . على الدين هلال ، مرجع سابق ، ص ٥٦ .
(٢٧) المرجع السابق ، ص ١٠٧ .
(٢٨) د . احمد فارس عبد المنعم ، جامعة الدول العربية ١٩٤٥ ـ ١٩٨٥ ـ دراسة تاريخية سياسية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة الثقافة القومية ، ٤ ، ط أولى أيار/ مايو ١٩٨٦ ، ص ٧٨ .
(٢٩) العمل العربى المشترك فى اربعة عقود ، مرجع سابق ص ص ٩٠ ـ ٩١ .
(٣٠) د . احمد فارس عبد المنعم ، مرجع سابق ، ص ٧٨ .
(٣١) العمل العربى المشترك فى اربعة عقود ، مرجع سابق ، ص ٩١ .
(٣٢) انظر فى ذلك :
د . عطيه حسين أفندى عطيه ، مجلس الامن وازمة الشرق الاوسط ١٩٦٧ ـ ١٩٧٧ ، دراسة حول فعالية المنظمة الدولية العالمية فى توصية المنازعات الدولية . القاهرة الهيئة العامة للكتاب ، ص ص ١٦٧ ـ ١٧٤ .
(٣٣) جميل مطر ، د . على الدين هلال ، مرجع سابق ، ص ١١٦ .



(٥) أزمة الخليج والمجموعة الأوروبية

صفاء موسى

كان لأزمة الخليج تأثير ايجابى على إدراك المجموعة الأوروبية أهمية التنسيق بين دولها الأعضاء للتوصل الى موقف موحد فى مواجهة الأزمة ، وبالتالى ضرورة دراسة الأبعاد الأمنية والعسكرية للتعاون الأوروبى فى مجال السياسة الخارجية . فمع تقدم المجموعة الأوروبية فى خطاها نحو الوحدة الاقتصادية والسياسية والتى من المتوقع ان تخرج الى حيز الواقع فى ١٩٩٢ ، وجدت دول المجموعة نفسها أمام أزمة تتطلب وضع سياسة أمنية ودفاعية تجتمع حولها كل دول المجموعة ، وهو ما يخالف الدور التقليدى لاجتماعات المجموعة والتى تتناول بصفة أساسية شئون التعاون الاقتصادى .

وعلى ذلك ، يمكن القول بأن أزمة الخليج تمثل دور المتغير المستقل فى ابراز البعد الأمنى للتنسيق الأوروبى وصعوبة التفرقة بين الأبعاد السياسية والأمنية والعسكرية فى حالة تحديد سياسة خارجية موحدة . كما يمكن القول بأن تصاعد أحداث الأزمة قام بتحديد المنظور الذى ينبغى من خلاله تحقيق وحدة سياسية أوروبية أكثر فعالية فى مواجهة تطورات الواقع الدولى الراهن . فبعد ان كان الحديث عن أسس الوحدة السياسية مقتصرا على مناقشة السياسة الخارجية بصفة عامة .

أصبح من الضرورى الآن عدم تجاهل البعدين الأمنى والعسكرى واللذان يحددان فعالية التعاون السياسى كما اتضح من تجربة أزمة الخليج ، ويأتى هذا الاتجاه كرد فعل مباشر للنقاش الذى يدور فى المجتمعات الدولية بشأن ما أثاره الغزو العراقى للكويت من تساؤلات حول كيفية بناء الثقة على المستوى الدولى من أجل التوصل الى أمن حقيقى واستقرار دولى .

ومع رغبة المجموعة الأوروبية فى التعبير عن دور متميز لها فى حل أزمة الخليج كان عليها محاولة التغلب على التحدى الذى طرحته الأزمة أمام فعالية المنظمات الأمنية فى أوروبا الغربية والبحث عن سبل أكثر واقعية لبلوغ هدف الوحدة السياسية الأوروبية والتى يتعين تعريف أبعادها والخطوط العريضة للتحرك العسكرى فى اطار هذه الوحدة .

فمن الملاحظ أنه على الرغم من اجماع دول المجموعة على ادانة الغزو العراقى وضرورة تطبيق الحظر الذى فرضته الأمم المتحدة لم يتضح حتى الآن اتفاق مشترك حول قواعد تنسيقية مسبقة فى حالة نشوب حرب . وبحثا عن دور أوروبى متميز ، وحتى لا تستأثر الولايات المتحدة بالمبادرات الخاصة لهذه الأزمة قررت المجموعة الأوروبية فى اجتماع وزراء خارجيتها فى روما فى السابع من سبتمبر

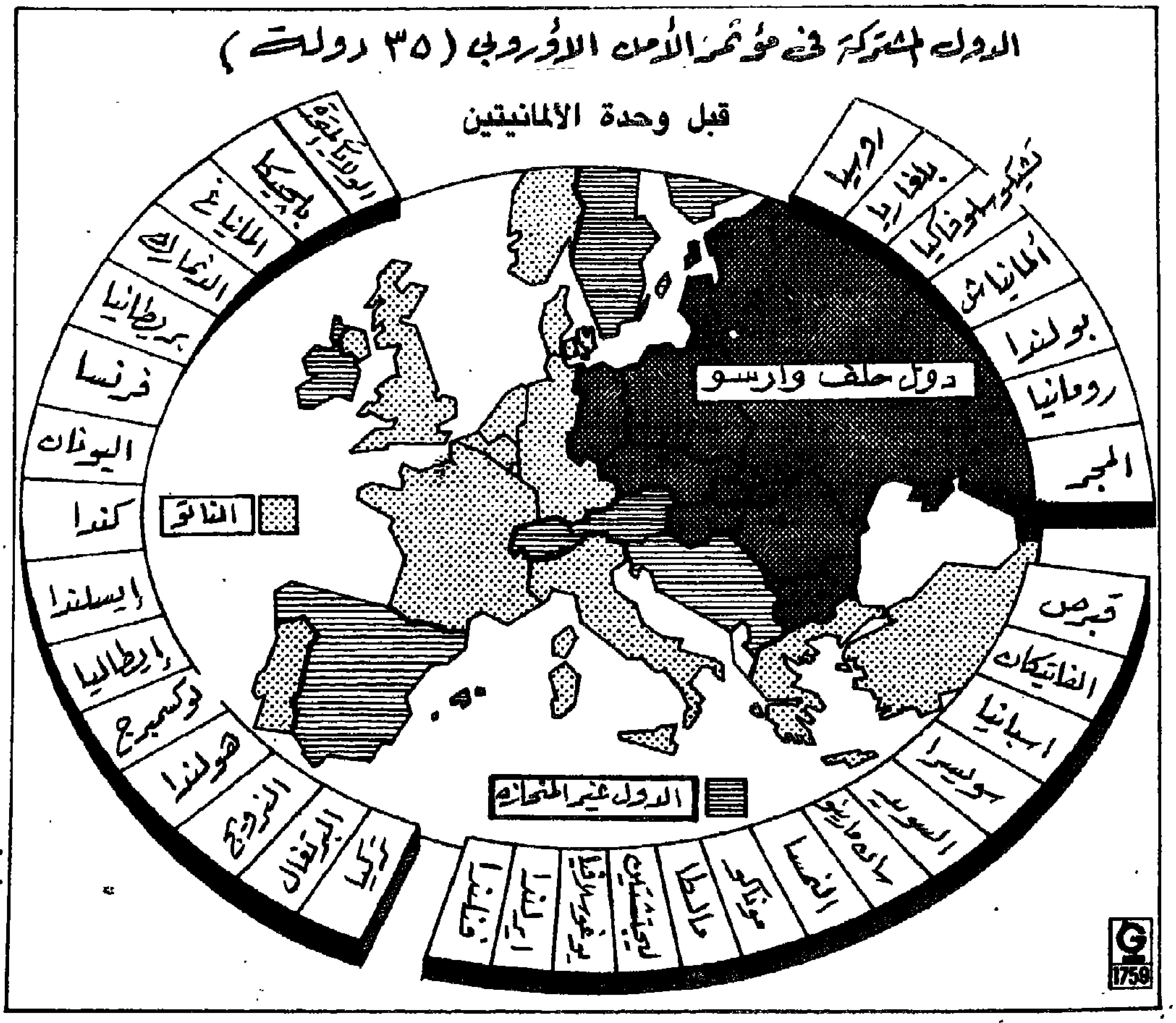
الماضى تقديم مساعدات اقتصادية للدول الأكثر تضررا من جراء تطبيق العقوبات الاقتصادية على العراق وهى مصر والأردن وتركيا .

أما بشأن المجال الأمنى والتحرك العسكرى فقد لجأت دول المجموعة الأوروبية منذ بدء الأزمة الى اتحاد غرب أوروبا وهو منظمة للتعاون العسكرى تضم دول المجموعة باستثناء ايرلندا والدنمارك واليونان وهو الجهاز الوحيد الذى يتسم بالشخصية الأوروبية والذى يمكن فى اطاره ، من الناحية العملية ، مناقشة تحديد سياسة دفاعية مشتركة وخلق ارادة سياسية ان امكن واتفقت الآراء لوضع خطوط عامة لهذه السياسة فى مواجهة أزمة الخليج .

وبذلك اتضحت حقيقة أخرى - ينبغى مراعاتها فى الهيكل المستقبلى للوحدة الأوروبية - وخاصة بعد اجتماع اتحاد غرب أوروبا فى باريس فى ٢١ أغسطس الماضى واتخاذ قرار جماعى بالموافقة على استخدام القوة ضد العراق اذا لم تفلح العقوبات الاقتصادية فى تحقيق غرضها . وتتمثل هذه الحقيقة فى أهمية انشاء جهاز دفاعى يتناول الشئون الأمنية للوحدة الأوروبية ويضم كل دول المجموعة الأوروبية وليس تسعة أعضاء فقط منها كما هو الحال فى اتحاد غرب أوروبا .

ومن هنا تطفو تساؤلات أخرى حول امكانية ايجاد صيغة مقبولة لدى كل أعضاء المجموعة الأوروبية تضمن الحفاظ على المصالح الأمنية الأوروبية والتوفيق بينها وبين المصالح الوطنية بصفة عامة ، فقد تدافع الدول الكبيرة فى المجموعة الأوروبية عن استقلالية تحركها العسكرى مثلما حدث فى مواجهة أزمة الخليج كما ان الالتزام بالحياد من جانب دولة مثل ايرلندا يتطلب صيغة خاصة للتعبير عن تحفظاتها تجاه اجراءات الأمن الجماعى .

لذلك تقدم دى ميكيليس ، وزير خارجية ايطاليا (الرئيس الحالى للمجموعة الأوروبية) . باقتراح -



انطلاقا من منظور الوحدة الأوروبية ـ يطالب فيه بدمج اختصاصات جهازين أوروبيين : اتحاد غرب أوروبا ، والذى أشرنا اليه من قبل ، والتعاون السياسى الأوروبى وهو الجهاز المختص بتنسيق السياسات الخارجية ويضم كل دول المجموعة .

الا أن النقاش فى هذا الشأن مازال فى مراحله المبدئية ، وترى الدنمارك واليونان ان يتم نوع من التكامل التدريجى بين اختصاصات الجهازين وايجاد صيغة مناسبة تتوافق وحياد ايرلندا . كما لم يطرح بعد مشروع ورقة لتحديد سياسات معينة فى هذا الشأن ، فضلا عن المعارضة الصريحة من جانب مارجريت تاتشر لأية اقتراحات هيكلية وتأكيدها بالتزام بريطانيا بتحقيق التعاون السياسى من خلال القنوات الدبلوماسية أما التحرك العسكرى فيتم فى اطار حلف الأطلنطى .

هذا ، وكان من اهتمامات اجتماعات اتحاد غرب اوروبا رغبة الدول الأوروبية فى الابتعاد عن الظهور بالتبعية للتحرك الأمريكى ولكن لم تسفر المناقشات الا عن تأكيدات كلامية بأن العلاقة التى تربط دول المجموعة ـ التى أرسلت قوات الى المنطقة ـ بالولايات المتحدة تتسم بالتعاون وليست علاقة هامشية .

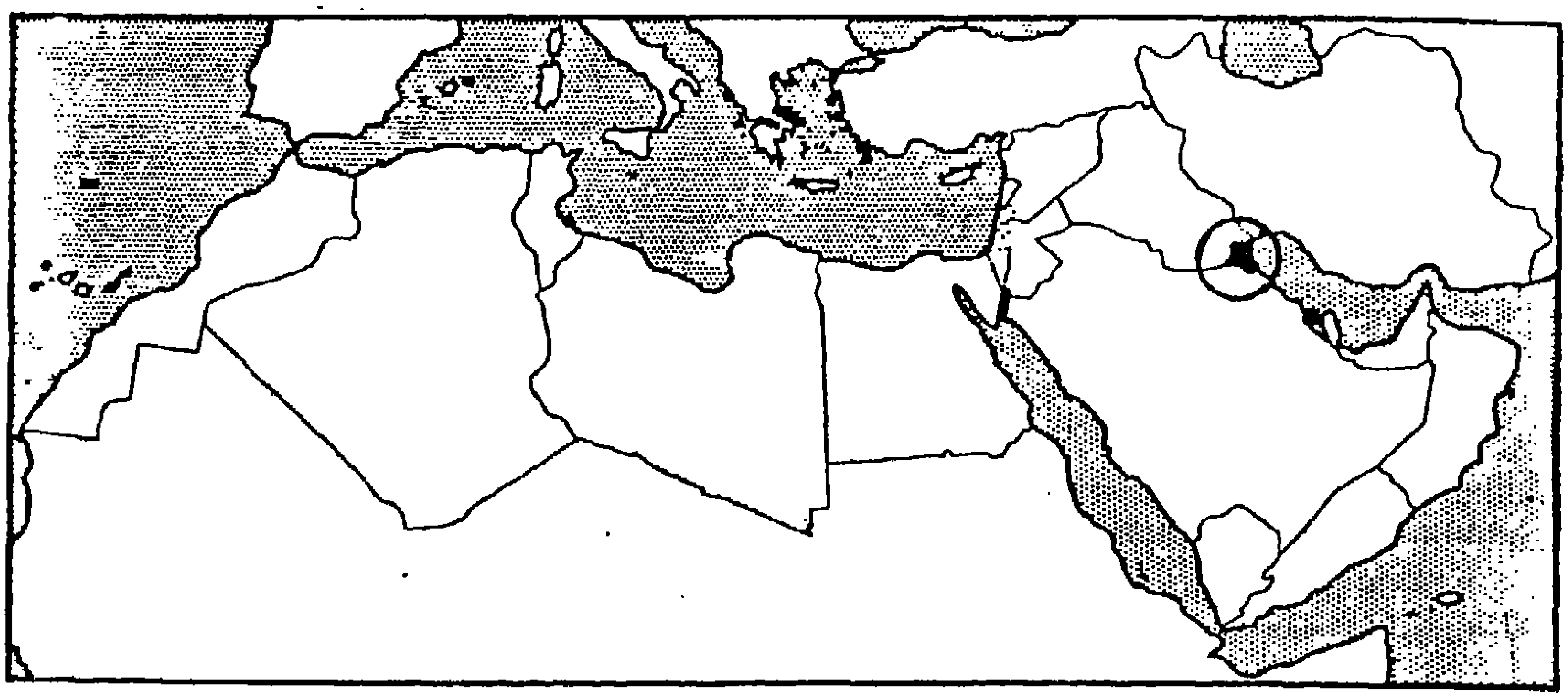
وجدير بالذكر فى هذا الصدد ، ان قيادة حلف الأطلنطى لا تعارض مبدأ بحث المجموعة الأوروبية عن وسائل تنسيقية فى مجال الأمن الا أن هناك تأكيدا مستمرا بضرورة عدم خروج الاجراءات الأمنية الأوروبية عن نطاق التنسيق داخل اطار الناتو . فأكد الجنرال مانفريد وورنر سكرتير عام الناتو اثناء اجتماعات قمة مؤتمر الأمن والتعاون فى أوروبا الأخيرة أن أى تغيير يجب ألا يأتى على حساب تماسك الهيكل العسكرى للناتو ودوره السياسى . كما أن التحول الديمقراطى فى أوروبا الشرقية لم ينف بعد الحاجة الى حلف الأطلنطى ، فعلى حد قول سفير الولايات المحدة لدى الحلف ان الدور المستقبلى لحلف الأطلنطى سيكون الحفاظ المستمر على التوازن مع الاتحاد السوفيتى ولكن فى حقبة تتميز بالتعاون .

ومع تصاعد أحداث الخليج ظهرت حاجة المجموعة الأوروبية ـ فى خطاها نحو الوحدة ـ الى هيكل دفاعى يشمل كل دول المجموعة ويحقق الحفاظ على مصالحها خارج النطاق الجغرافى لحلف الأطلنطى . وبذلك يواجه الناتو تحديا قد يدعو الى اعادة تعريف حدوده الجغرافية لتلافى القيود التى حددت دوره فى أزمة الخليج ومواجهة التهديدات المؤثرة على مصالح دول الحلف خارج النطاق الحالى . فلم تستطع دول الحلف اتخاذ تحرك مشترك واقتصر دور الناتو على توفير اطار تنظيمى للتشاور بين اعضائه ، وبالتالى لم تتمكن دول المجموعة الأوروبية ، الأعضاء فى الحلف من ايجاد هيكل مناسب لرسم موقف اوروبى ووضع خطة محددة المعالم أو تعريف تصور أمنى جماعى يشمل دول المجموعة .

وفى اتجاه آخر لتحقيق تنسيق أمنى جماعى ، تساند بعض الآراء فى أوروبا الغربية محاولة تعريف هذا التنسيق من خلال مؤتمر الأمن والتعاون فى أوروبا . والذى يشمل دول أوروبا الشرقية أيضا . ويتيح مثل هذا الاتجاه تفادى طرح تغييرات هيكلية فى البناء الأوروبى وتحديد خطوط سياسة أمنية من منظور أكثر شمولية يتضمن تعاونا أوسع نطاقا مع دول شرق أوروبا . وقد تتخذ خطوات عملية فى هذا الشأن فى حالة لمس الايجابيات الناتجة عن تقدم العلاقات بين الشرق والغرب .

ولكن قد يبدو للبعض أنه من الضرورى من الناحية العملية وضع أسس التعاون الأمنى أولا بين دول المجموعة الأوروبية لصعوبة التوصل الى مبادىء التعاون فى مثل هذا المجال الحساس مع الدول الشرقية لتعدد وربما تعارض متغيرات المصالح الأمنية .

وهكذا اثارت أزمة الخليج تساؤلات المجموعة الأوروبية حول كيفية بناء الثقة وتحقيق وحدة واقعية تهدف الى التوصل الى أمن حقيقى . وظهرت أهمية اضافة بُعد شمال ـ جنوب لمفهوم الأمن الأوروبى من أجل حماية المصالح الأوروبية فى الجنوب ومواجهة التهديدات التى تنشأ هناك بدراسة توفير النظم اللازمة لتحديد تحرك موحد . فلم يعد المستقبل الأوروبى قائما على متغير الحرب الباردة وحساباتها فقط ولكن فرض البعد الجنوبى نفسه كمتغير أساسى مع تفجر أزمة الخليج وما تضمنته من تحديات أمام محاولة المجموعة الأوروبية الظهور برد فعل مناسب يتفق وأهداف وحدة ١٩٩٢ . فمع غياب اطار هيكلى يسمح بايجاد تحرك أوروبى مشترك ومختص بالقضايا الأمنية والعسكرية ويشمل جميع دول المجموعة الأوروبية ، أصبحت فعالية الوحدة السياسية معتمدة جوهريا ، على امكانية تعريف متغيرات التعاون فى المجالين الأمنى والعسكرى . □



(٦) إيران وتركيا وباكستان .. وترتيبات مابعد الحــرب

بدر أحمد عبدالعاطى

بعد أن إنتهت حرب الخليج الثانية باحتلال القوات متعددة الجنسيات (الأمريكية ـ الفرنسية ـ البريطانية) لبعض الأراضى العراقية وقبول العراق غير المشروط لجميع قرارات مجلس الأمن الخاصة بالخليج بدءا من قرار ٦٦٠ وانتهاء بقرار ٦٨٦ والذى يتضمن الشروط التى وضعتها الولايات المتحدة لاعلان وقف رسمى لاطلاق النار أصبح النقاش يدور حاليا حول موضوع الترتيبات الأمنية فى المنطقة وذلك لمنع تكرار ما حدث خاصة وأن الغزو العراقى للكويت وما أفرزه من تداعيات ، خاصة ما يتعلق بتدويل « قضية النفط » وسقوط المقولة التى شاعت ردحا من الزمن بأن « نفط العرب للعرب » وبالتالى أصبح أمن منطقة الخليج موضوعا لا يهم العرب فحسب وانما يهم العالم بأسره خاصة الدول الغربية لما تمثله المنطقة من أهمية كبرى لما تحويه من أكبر مخزون نفطى فى العالم .

وعلى الرغم من أن الأوضاع فى المنطقة مازالت فى حالة شديدة من السيولة خاصة عدم استقرار الأوضاع الداخلية فى العراق وسيطرة الاكراد على بعض المناطق فى شمال العراق والشيعة على بعض المناطق فى الجنوب مما قد يفضى إلى تقسيم العراق الا أن هذا لا يمنع من تبلور بعض الأفكار العامة غير المحددة التى تتعلق بموضوع الترتيبات الأمنية فى المنطقة .

الترتيبات الأمنية فى الخليج « نظرة عامة » :

(١) أن أزمة الخليج وما أفرزته من تداعيات أوضحت بما لايدع مجالا للشك أن هيكل النظام العربى ومؤسساته القائمة لم تعد كافية لخدمة الاستقرار فى المنطقة ولا لخدمة مصالح الدول الغربية بإعتبار أن المنطقة تحوى أكبر مخزون من النفط فى العالم .

(٢) أن هذا لايعنى ـ كما يتراءى للبعض ـ أن الخريطة السياسية فى المنطقة سيعاد رسمهاتماما من جديد ، ولا أن المنطقة ستعود كسابق عهدها قبل ٢ أغسطس .. وإنما يمكن القول أن بعض الأوراق سيعاد ترتيبها من جديد فى المنطقة لضمان الاستقرار فى المنطقة وثرواتها وخدمة مصالح الدول الغربية ولمنع تكرار ما حدث .

(٣) يمكن القول أن هذه الترتيبات الأمنية المقترحة سوف تعتمد فى المقام الأول على دول المنطقة حيث أنه من الصعوبة بمكان الاعتماد على نظام أمنى خارجى يرتكز على تواجد دائم لقوات الدول الغربية فى المنطقة وذلك لاعتبارات كثيرة ـ أهمها ضغوط الرأى العام فى تلك الدول من ناحية ، وفى دول المنطقة من ناحية أخرى . ولكن هذا لا يعنى عدم التواجد الغربى فى المنطقة وان كان سيعتمد فى المقام الأول على تكثيف التواجد البحرى والجوى وبعض القواعد فى السعودية وفقا لتصريحات

وزير الدفاع الأمريكى .

(٤) إن الترتيبات الأمنية فى المنطقة لن تقتصر على الأرجح على الدول العربية فقط (وعلى رأسها مصر وسوريا ومعهما دول الخليج) وإنما سيمتد ليشمل دولا أخرى غير عربية تربطها بالمنطقة روابط جغرافية وتاريخية ودينية .. وأهمها ايران التى سيكون لها دور هام فى هذه الترتيبات بعد أن التزمت بسياسة الحياد أثناء الأزمة ، وتركيا ذات الارتباط العضوى بحلف الأطلنطى وأخيرا باكستان التى شاركت فى التحالف الدولى بقوة عسكرية قوامها ١١ ألف جندى .

(٥) إن هذه الترتيبات الأمنية لن تعتمد فى المقام الأول على دولة بعينها حيث سيكون ذلك غير مأمون العواقب وإنما سيعتمد على عدة دول عربية وغير عربية حتى لايسمح لقوة أقليمية بعينها أن تهيمن على المنطقة ليتكرر ـ بالتالى ـ ما حدث من جانب العراق وفى هذا الصدد بدا على الساحة وجود محورين للتنسيق فى مستقبل المنطقة الأمنى .

المحور الأول ويشمل مصر وسوريا ودول الخليج وقد عُقد إجتماع لدول هذا المحور على مستوى وزراء خارجية هذه الدول فى القاهرة يومى ١٥ ، ١٦ فبراير الماضى للبحث فى الترتيبات الأمنية للمنطقة فى مرحلة ما بعد الحرب والثانى فى دمشق .

وقد عقد هذا الاجتماع يومى ٥ ، ٦ مارس والذى صدر عنه اعلان دمشق للتعاون والتنسيق والذى نص على أن تكون القوات المصرية والسورية فى الخليج نواة لقوة سلام عربية لضمان الاستقرار والأمن فى المنطقة وملء الفجوة التى سيتركها انسحاب القوات متعددة الجنسيات التى تقودها الولايات المتحدة وهو ما لقى دعما وتأييدا من جانب الولايات المتحدة ودول الجماعة الأوربية .

والمحور الثانى يعتمد فى المقام الأول على ايران وتركيا وباكستان حيث يمكن تقوية هذا المحور من خلال تدعيم منظمة « الأيكو » الاقتصادية وهو ما تؤيده كل من الولايات المتحدة وبريطانيا .

فقد صرح دوجلاس هيرد وزير خارجية بريطانيا بأن « مجلس التعاون الخليجى يجب أن يتعامل ويرتبط بدول أخرى ليساعد على تحقيق مظلة أمنية واسعة » . كما أشاد بما أسماه بمحاولة ايران « احياء دور منظمة التعاون الاقتصادى ECO » التى تضم كلا من ايران وتركيا وباكستان حيث أنها صيغة مفضلة عن أى نظام مفروض من الخارج .

وبالتالى فان الدور الذى يمكن أن تلعبه الدول الثلاث يمكن أن يكون من خلال تنشيط التعاون الاقتصادى مع دول المنطقة وان كان لا يعنى تواجدا دائما لقوات هذه الدول الثلاث ـ باستثناء باكستان ـ داخل دول الخليج فالأخيرة لا يمكن أن تقبل بذلك .

وقد عقدت المنظمة إجتماعات على مستوى وزراء الخارجية تركزت على التنسيق بين الدول الثلاث فيما يتعلق بالموقف فى الخليج على الرغم من إختلاف المصالح بين الدول الثلاث .

ومما يدعم الدور المحتمل لهذه الدول هى أنها جميعا دول اسلامية وبالتالى ستكون مقبولة من داخل المنطقة ، كما أن هذه الدول الثلاث كانت مرتبطة بالتحالف الغربى فى بداية الحرب الباردة فى إطار حلف واحد كان يضم معها العراق وهو حلف بغداد الذى أصبح فيما بعد حلف السنتو بعد إنسحاب العراق منه وكان هدفه الأول مقاومة الشيوعية .

وبعد إستعراض هذه الخلفية العامة ، فحرى بنا أن نتناول دور هذه الدول الثلاث المحتمل فى هذه الترتيبات الأمنية والعوامل الداخلية والدولية التى قد تساعد فى أن تلعب هذه الدول دورا فى مثل هذه الترتيبات .

وسوف نتحدث فى البداية بشكل مختصر عن مواقف الدول الثلاث تجاه الغزو العراقى للكويت وبدء العمليات العسكرية ضد العراق لبيان نقاط الاتفاق والاختلاف فيما بين هذه الدول .

أولا : الموقف الايرانى :

يمكن القول بأن الموقف الايرانى تجاه ازمة الخليج قد حكمته إعتبارات براجماتية بحتة ، فقد عارضت إيران منذ البداية الغزو العراقى للكويت على الرغم من تسليم العراق بجميع شروط ايران لانهاء حالة الحرب بينها بالاعتراف بمعاهدة الجزائر فى منتصف أغسطس ، كما عارضت ايران التواجد الأجنبى فى المنطقة وإن هذا لم يمنع من وجود ضغوط داخلية يقودها الجناح المتشدد داخل إيران والذى دعا الى اعلان الجهاد ضد القوات الأجنبية المتواجدة فى الخليج .

ومع بدء العمليات العسكرية ضد العراق استمرت القيادة الايرانية والتى تمثل الجناح المعتدل البراجماتى بزعامة الرئيس هاشمى رافسنجانى ، فى التشديد والتأكيد على انتهاج ايران سياسة الحياد تجاه الحرب فى الخليج حيث أكدت إيران على :

ـ عدم السماح للقوات المتحاربة باستخدام الأراضى أو الأجواء الايرانية فى العمليات العسكرية .

ـ التهديد بدخول الحرب اذا تعرض الأمن القومى الايرانى للخطر .

ـ عدم السماح لاسرائيل وتركيا بالدخول مباشرة فى الحرب .

وقد حاول الجناح المتشدد الذى يقوده (محتشمى) استثمار الموقف لدعم نفوذه الذى تقلص بعد وفاة الامام الخمينى حيث طالب رموز هذا الجناح بانضمام إيران الى جانب العراق فى صراعه ضد الشيطان الأعظم وقوات حلف الأطلنطى . غير أن الجناح المعتدل الذى يتزعمه رافسنجانى رفض ضغوط المتشددين بأن تسمى الحرب التى تسبب فيها الرئيس العراقى « لأسباب خاصة

وغربية » « بالحرب المقدسة » وذلك لأن الأمر لا يتعلق بحرب بين « مؤمنين وكفار »، كما أن دعوة الجناح المتشدد للجهاد لم تجد لها سوى صدى ضعيفا ، حيث إن أكبر مظاهرة معادية للولايات المتحدة قامت فى طهران لم تضم أكثر من خمسة آلاف شخص ، كما أن احمد الخمينى نجل الامام الراحل قد أيد علانية رافسنجانى ووصفه « بالثائر الأكبر » . ولعل هذا يوضح أن القيادة الايرانية أدركت أن اندلاع العمليات العسكرية ضد العراق وما يعنيه من تحجيم الآلة العسكرية العراقية هو أمر فى النهاية فى صالح ايران من حيث أنه سيزيد من أهمية إيران وثقلها الاستراتيجى فى المنطقة . غير أن هذا لم يمنع القيادة الايرانية من تعظيم مكاسبها وتدعيم دورها حيث إستقبلت أكثر من ١٤٠ طائرة عسكرية ومدنية عراقية وأعلنت صراحة عن تقديم مساعدات غذائية وطبية للشعب العراقى مما يعد خرقا لقرارات مجلس الأمن ، وهى بهذا تؤكد أنها أوفت بالتزاماتها تجاه العراق وإستجابت لبعض مطالب الاتجاه المتشدد وفى نفس الوقت لم تخرج عن سياسة الحياد .

كذلك سعت ايران الى دخول مسرح الأحداث فى الخليج بأقدام ثابتة ، لتستعيد دورها وذلك من خلال القيام بدور نشط فى المجال الدبلوماسى لقطع الطريق أمام العراق الذى حاول الزج بها فى الحرب ، مع تعاظم مكاسبها السياسية ، فلقد أصبحت طهران مركزا للنشاط الدبلوماسى المكثف من خلال زيارات وفود من جميع دول العالم بحثا عن حلول دبلوماسية للأزمة خاصة بعد قيام القوات المتحالفة بشن الحرب على العراق ، ولعبت ايران دورا هاما بالتنسيق مع الاتحاد السوفيتى وذلك بتقديم مبادرات سياسية لتسوية النزاع سلميا .

ثانيا : الموقف التركى :

تجدر الاشارة الى أن الموقف التركى تنبع أهميته من الاعتبارات الآتية :

١ ـ إن تركيا هى الدولة الوحيدة فى المنطقة العضو فى حلف الأطلنطى وبالتالى ارتباطها عضوى بالتحالف الغربى .

٢ ـ أنها عنصر فعال فى العقوبات الاقتصادية والعمليات العسكرية ضد العراق نظرا لموقعها الجيوبولتيكى الهام المتاخم للعراق .

٣ ـ انها دولة اسلامية وذات صلة وثيقة بدول الخليج .

ويمكن القول أن الموقف التركى كان أكثر المواقف إنحيازا للموقف الأمريكى تجاه الغزو العراقى للكويت مقارنة بموقف كل من ايران وباكستان ، فلقد التزمت تركيا بتطبيق العقوبات الاقتصادية التى فرضها مجلس الأمن ضد العراق حيث أغلقت خط أنابيب تصدير البترول العراقى الذى يمر عبر أراضيها ،

كما استصدرت الحكومة التركية قرارا من البرلمان يخولها الصلاحيات العسكرية ـ فيما عدا اعلان الحرب ـ بما فى ذلك ارسال قوات للخليج والسماح للطائرات الأمريكية باستخدام قواعدها الجوية ، كما بادرت بحشد أكثر من ١٨٠ الف جندى على حدودها مع العراق .

وعند بدء العمليات العسكرية ضد العراق سمحت تركيا للطائرات الامريكية باستخدام قاعدتى « انجرليك » « باتمان » جنوب شرقى تركيا ، وذلك بفتح جبهة ثانية ضد العراق .. ويمكن تفسير هذا الموقف التركى المتشدد ضد العراق بوجود شخص الرئيس « أوزال » على قمة السلطة وسعيه الى تعظيم المكاسب السياسية والاقتصادية من وراء هذه الأزمة بالاضافة الى سعيه لتدعيم مركزه كرئيس للجمهورية ، اضافة الى رغبته فى إزاحة نظام صدام حسين الذى سعى الى إثارة المشكلات مع تركيا بشأن تنظيم مياه نهر الفرت بعد انتهاء حربه مع ايران .

وقد قوبل هذا الموقف بمعارضة داخلية ، تمثلت فى تقديم كل من وزيرى الخارجية والدفاع ورئيس الأركان استقالاتهم إحتجاجا على سياسة أوزال الموالية للغرب ، كما شهدت تركيا تنظيم مظاهرات مناهضة للحرب طالبت بخروج تركيا من التحالف الغربى .

كما أشارت بعض استطلاعات الرأى الى معارضة أكثر من ٨٣٪ من أبناء الشعب التركى للسماح للطائرات الأمريكية باستخدام قاعدتى « انجرليك » و « باتمان » للاغارة على شمال العراق .

ثالثا : موقف باكستان :

تماثل موقف باكستان الرسمى تجاه أزمة الخليج مع موقف كل من ايران وتركيا حيث أدانت باكستان الغزو العراقى للكويت ، وطالبت بانسحاب العراق وتنفيذ جميع قرارات الأمم المتحدة ، غير أن باكستان لم تكتف بذلك بل سارعت بارسال أكثر من (١١ الف جندى) الى المملكة العربية السعودية .

وقد قوبل هذا الموقف من جانب حكومة « نواز شريف » بانتقادات جادة من جانب المعارضة حيث طالب التحالف الديمقراطى المعارض ـ والذى يقوده حزب الشعب الباكستانى ويضم أكثر من ٢٢ جماعة معارضة ـ طالب بسحب القوات الباكستانية من السعودية ورفض الغارات التى تشنها القوات الغربية والتى تهدف الى تدمير العراق .

كما إندلعت مظاهرات ضخمة مؤيدة للعراق ، وأظهر استطلاع للرأى اجراه معهد « جالوب » أن ٧٧٪ من الباكستانيين يعارضون الوجود الأمريكى فى السعودية . ولم تقف المعارضة عند هذا الحد بل تعدتها الى داخل المؤسسات الرسمية ، فقد أصدر مجلس الشيوخ فى الباكستان بيانا طالب فيه دول التحالف بوقف غاراتها « الوحشية » ضد العراق ، كما أدلى رئيس الأركان بتصريح اعرب فيه عن قلقه العميق بشأن اندلاع العمليات العسكرية ضد العراق ، وأنها بذلك تكون قد

خرجت عن قرارات مجلس الأمن حيث تقوم قوات التحالف بسياسة التدمير الشامل ضد العراق .

وإزاء هذه الضغوط والانتقادات الداخلية عمل « نواز شريف » على تكثيف الجهود الدبلوماسية لانهاء الحرب وذلك بهدف امتصاص هذه الضغوط ، حيث أعلن عن خطة من خمس نقاط لتسوية الأزمة وهى :

- وقف إطلاق النار
- انسحاب العراق من الكويت .
- انسحاب جميع القوات الأجنبية .
- احلال هذه القوات بقوات إسلامية .
- عقد إجتماع لمنظمة المؤتمر الاسلامى .

كما قام « نواز شريف » بجولة فى الدول الاسلامية والعربية شملت كلا من : ايران - تركيا - السعودية - الأردن - مصر - تونس - ليبيا - الجزائر - والمغرب ، غير أن هذه الجولة لم تسفر عن نتائج ملموسة وإن إستهدفت فى المقام الأول إمتصاص الغضب والضغوط الداخلية .

العوامل التى تدفع الدول الثلاث للعب دور فى الترتيبات الأمنية فى الخليج :

أولا : بالنسبة لايران :

لايمكن فهم الموقف الايرانى تجاه أزمة الخليج وتحليل ابعاده وأهدافه ومراميه إلا من خلال العودة للوراء وربط الماضى بالحاضر والتطلع الى المستقبل .

ومؤدى ذلك أن هناك بعض الثوابت فى السياسة الخارجية الايرانية خاصة فيما يتعلق بلعب دور هام فى منطقة الخليج وإن إتخذت أشكالا مختلفة .

ففى عهد الشاه كانت إيران حريصة على القيام بدور « شرطى الخليج » والدفاع عن المصالح الغربية فى المنطقة وذلك من منطلق قومى وسياسى بحت دفعها الى التوسع على حساب الدول العربية حيث قامت بإحتلال بعض الجزر العربية وأهمها « طنب الكبرى والصغرى » و « أم موسى » .

وبعد قيام الثورة الايرانية سعت ايران الى لعب دور اقليمى فى المنطقة استنادا الى شعارات تصدير الثورة الى الدول المجاورة غير أن الحرب مع العراق حالت دون ذلك بل أدت الى عزلة إيران وتدهور علاقاتها مع الدول العربية والغربية .

من هنا جاءت أزمة الخليج بمثابة الفرصة الهامة لكسر حالة العزلة والانفتاح على الدول العربية والغربية تمهيدا لاستعادة ايران دورها ووزنها الأقليمى والدولى .

ثانيا : بالنسبة لتركيا :

جاءت أزمة الخليج فى وقت تدهورت فيه الأهمية الاستراتيجية لتركيا فى إطار التحالف الغربى عامة وفى إطار حلف الأطلنطى خاصة ، وذلك فى ضوء التغييرات الراديكالية التاريخية التى شهدها الاتحاد السوفيتى ودول أوربا الشرقية وتلاشى الخطر الشيوعى وإنتهاء الحرب الباردة مما قلل من دور تركيا فى حلف الأطلنطى ، وحدا بتركيا الى التحول ناحية الشرق بحثا عن دور لها ، وذلك عن طريق توثيق علاقاتها مع الدول العربية عامة ومع دول الخليج خاصة بعد رفض دول الجماعة الأوروبية قبول طلب عضويتها بها وقد جاء ذلك متوافقا مع ظروف إقتصادية سيئة تعانى منها تركيا ويتضح ذلك من معدلات البطالة والتضخم المرتفعة وبذلك جاءت أزمة الخليج بمثابة الفرصة السانحة لتحقيق مكاسب داخلية وإقليمية ودعم نفوذ نظام حكم أوزال فى مواجهة معارضيه داخليا وذلك عن طريق استعادة تركيا لدورها الأقليمى والدولى .

ثالثا : بالنسبة لباكستان :

يشبه وضع باكستان الى حد كبير وضع تركيا فيما يتعلق بتدهور أهميتها الاستراتيجية لدى الغرب وخاصة الولايات المتحدة فى ضوء التحولات التى حدثت فى شرق أوربا ، فلقد كانت باكستان قبل هذه التحولات وفى عهد ضياء الحق تلعب دور رجل الشرطة فى جنوب شرقى آسيا للدفاع عن مصالح الغرب ووقف المد الشيوعى فى المنطقة . وتزايدت أهمية باكستان بعد الغزو السوفيتى لأفغانستان ومساعدة فصائل المجاهدين حتى تم الانسحاب السوفييتى ولكن بعد ذلك تدهورت أهمية باكستان الاستراتيجية الأمر الذى حدا بالولايت المتحدة الى وقف المعونات العسكرية لباكستان وتخفيض المساعدات الاقتصادية من ٥٠٠ مليون دولار الى نحو ٢٨٠ مليون دولار نتيجة إستمرار باكستان فى بناء برنامجها النووى ، وغنى عن البيان أن أزمة الخليج قد قدمت لباكستان الفرصة لاستعادة دورها فى المنطقة لموازنة الدور الهندى المنافس التقليدى لها فى جنوب شرق آسيا .

دور الدول الثلاث فى الترتيبات الأمنية فى الخليج :

١ - ايران :

يمكن القول بأن ايران هى المنتصر الأول فى حرب لم تكن طرفا فيها . فقد بدأت ايران فى إستعادة وزنها ودورها الأقليمى والدولى وذلك بعد تطبيع العلاقات مع دول الخليج ومع الدول الغربية والاعتراف بدورها الأقليمى . فعلى صعيد العلاقات مع دول الخليج فلقد تحسنت العلاقات بشكل مطرد بين الطرفين مع إعتراف دول الخليج بأهمية اعطاء ايران دورا فى الترتيبات الأمنية ، ويمكن رصد هذا التحسن من خلال الاشارة الى إجتماع وزير خارجية إيران مع وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجى لأول مرة فى مقر البعثة الايرانية فى الأمم المتحدة حيث صرح متحدث ايرانى بأن « الجانبين قررا الاستمرار فى مناقشة حل بعيد المدى يحفظ الأمن فى الخليج على أن يكون ذلك من خلال احترام الاستقلال والسيادة الأقليمية لكافة دول الخليج » .

كما أن مجلس الأمن القومى الأعلى فى ايران اجتمع لمناقشة وضع خطة لضمان الأمن الأقليمى فى منطقة

الخليج مع رفض الوجود الأجنبى تماما فى المنطقة . وفى أوائل ديسمبر زار وزير خارجية إيران معظم دول الخليج وذلك قبل عقد قمة دول مجلس التعاون الخليجى فى الدوحة حيث عرض على هذه الدول مساهمة ايران فى ضمان أمن إمارات الخليج وإحترام حدودها الدولية . وقد لقى هذا العرض تأييدا من غالبية دول الخليج وإنعكس ذلك فى بيان قمة الدوحة حيث أفرد البيان فقرة رحب فيها « برغبة ايران فى تطوير علاقاتها مع دول المجلس والتأكيد على أهمية العمل بجدية وواقعية لحل الخلافات المعلقة بين ايران ودول المجلس لكى تتمكن دول المنطقة من تحقيق أهدافها لخدمة أغراض التنمية » .

كما أن المجلس أكد على رغبته فى إقامة علاقات متميزة مع ايران على أساس حسن الجوار وعدم التدخل فى الشئون الداخلية وإحترام السيادة والاستقلال والتعايش السلمى المستمد من روابط الدين والتراث التى تجمع دول المنطقة » . كما أن تصريحات المسئولين فى دول المجلس يفهم منها أن الدور الايرانى يصعب تجاهله عند بحث أمن المنطقة .

وفى رد فعل سريع على قرارات قمة الدوحة والبيان الصادر عنها ، صرح المتحدث باسم الخارجية الايرانية بأن بعض النقاط التى تضمنها البيان « تمثل خطوات ايجابية للغاية عن طريق تحسين العلاقات بين دول المجلس وايران » . كما أكد أن « بلاده على إستعداد لبحث اجراءات أمن مشتركة مع مجلس التعاون الخليجى لضمان أمن الخليج بعيدا عن نفوذ القوى الأجنبية وبما يخدم مصالح المسلمين فى المنطقة » كما تصاعدت التصريحات الايرانية المؤكدة على دور إيران فى الترتيبات الأمنية ، حيث أكد الرئيس رافسنجانى على أن « ايران قادرة ومستعدة للقيام بدور القوة التى تدعم الاستقرار فى المنطقة » .

وأكد على أن « ايران » تسعى لأن يكون لها تواجد فعال فى منطقة الخليج وفقا لقواعد العدل وإحترام حقوق الشعوب الأقليمية » .

كما أكد بعض المسئولين الايرانيين فى تصريحات لهم على أن « ايران هى القوة الأساسية فى منطقة الخليج الفارسى » .

وأنها « أفضل من يستطيع ضمان السلام فى الخليج » .

كما دعا وزير الخارجية الايرانى الى إقامة نظام أمنى إقليمى جماعى فى منطقة الخليج بمجرد استكمال استقلال الكويت وذكر بأنه قد جرت اتصالات مع بعض دول المنطقة وأن هذه الفكرة قد لقيت مؤشرات ايجابية .

كما دعت صحيفة « جمهورى إسلامى » فى إفتتاحيتها الى تكوين تحالف ايرانى ـ خليجى جديد تكون اليد العليا فيه لايران بوصفها القوة المهيمنة . وفيما يتعلق بالدول الغربية فقد أصبح هناك تفهما من جانبها خاصة الولايات المتحدة لأن تلعب ايران دورا إقليميا فى أية ترتيبات أمنية فى المنطقة خاصة مع انتهاج ايران سياسة الحياد تجاه العمليات العسكرية ضد العراق .

حيث أكد وزير خارجية بريطانيا ـ التى أصبح لها دور هام فيما يتعلق بوضع تصور للترتيبات الأمنية فى المنطقة لخبرتها السابقة بها ـ على أن ايران لن تستبعد من الترتيبات الجديدة فى المنطقة .

كما قال أن « الكل يعرف أن ايران تملك أكبر إطلالة على شاطىء الخليج وعليه فإن نوايا ايران تجاه ما يجرى فى المنطقة لابد وأن يكون محل إهتمام لدى جيرانها الذين يودون معرفة تلك النوايا وتحليلها » .

كما أشار هيرد الى أنه « لايعتقد أن هناك رغبة فى استبعاد ايران من أية ترتيبات أقليمية جديدة » .

وقال « إننى على يقين من أننا لن نبقى جنودنا أو جيشنا هنا أو فى أى جزء آخر » .

كما صرح الناطق باسم الحكومة الفرنسية بأن « موقع ايران الجغرافى وأهميتها ومصالحها تجعلها طرفا أساسيا فى أية تسوية لضمان الأمن والتوازن فى الشرق الأوسط » .

وعلى الرغم من أن اعلان دمشق الذى جعل من القوات المصرية والسورية نواة سلام عربية لحفظ الاستقرار فى المنطقة . مما أدى إلى عدم ارتياح ايران لهذه الخطوة بل وإنتقادها إلا ان علان دمشق وان كان يركز على الدور العربى فى الترتيبات الأمنية إلا أنه لا يستبعد ايران من هذه الترتيبات فقد نص الاعلان فى فقرة خاصة منه على أن هذا سيكون مقدمة لفتح حوار مع الأطراف الاسلامية والدولية فى إشارة واضحة لايران .

وقد أعلن نائب رئيس الجمهورية الايرانى بعد زيارة لدمشق لابداء عدم رضاء ايران عن الاعلان السابق أن وزير الخارجية الايرانى سيقوم بزيارة لدول الخليج لشرح وجهة نظر ايران فى موضوع الترتيبات الأمنية خاصة وأن ايران مازالت تمسك ببعض الأوراق فى يدها . فهناك نحو ١٤٠ طائرة حربية ومدنية عراقية لدى ايران كما أن الاخيرة تقدم الدعم المعنوى للشيعة فى العراق لضمان اقامة نظام اسلامى موال لها فى بغداد حيث سهلت ايران عودة عدة آلاف من المهجرين الشيعة المدربين الى بلادهم فى العراق ومن هنا فليس بغريب أن تبدأ المظاهرات داخل العراق من الجنوب الذى يقطنه أغلبية شيعية كما تستضيف ايران فصائل وزعماء المعارضة الشيعية وعلى رأسهم « محمد باقر الحكيم » وبالتالى فان ايران يمكن أن تضغط بهذه الاوراق لضمان دور لها فى الترتيبات الأمنية .

٢ ـ تركيا :

تشير كافة الدلائل الى أن تركيا سيكون لها دور هام فى أية ترتيبات أمنية فى المنطقة خاصة وأن تركيا جزء عضوى من التحالف الغربى من خلال عضويتها فى حلف الناتو وبالتالى ستكون أكثر حرصا على مصالح الغرب فى

المنطقة بالاضافة الى كونها دولة إسلامية يربطها بالمنطقة روابط تاريخية ودينية مما يجعلها مقبولة من جانب دول المنطقة . وقد وردت تصريحات عديدة على لسان المسئولين الاتراك وعلى رأسهم الرئيس « أوزال » تؤكد على الرغبة الجدية من جانب تركيا للقيام بدور هام لتحقيق الاستقرار فى المنطقة حيث أشار أوزال الى أن بلاده « تتمسك بالاشتراك فى المفاوضات التى يمكن أن تعقد بعد الحرب كما تتمسك بأن يكون لها دور فى القرارات التى ستتخذ بشأن المنطقة » . ومما يدعم من الموقف التركى أن تركيا تملك بعض الأوراق الهامة أهمها :ـ

أولا ورقة الأكراد :

فعلى الرغم من أن تركيا ترفض تماما اقامة دولة كردية مستقلة فى شمال العراق لما سيكون له من تأثير على الأقلية الكردية فى تركيا إلا أنها تسعى الى إستغلال ورقة الأكراد فى المنطقة فقد أكد أوزال أن تركيا صارت « حارسة لحقوق الأكراد ليس فى تركيا فحسب وإنما فى المنطقة بأسرها » وذلك فى إشارة للأقلية الكردية فى شمال العراق .

كما صرح أوزال بأن بلاده « لن تسمح للأنظمة القمعية فى المنطقة ـ فى إشارة للعراق ـ أن تؤذى الأكراد الذين يرتبطون بصلة القربى للأكراد فى تركيا » .

وقال أوزال أنه « طالما يحق لتركيا التصدى لحماية حقوق الأكراد فى بلغاريا واليونان فإن من حقها ايضا أن تفعل نفس الشىء مع الأكراد فى كثير من الدول المجاورة » . وقد توافقت هذه التصريحات مع بعض الاصلاحات الداخلية التى تستهدف منح مزيد من الحقوق للأقلية الكردية فى تركيا حيث قررت الحكومة التركية بإيعاز من أوزال الغاء القانون الذى يمنع التكلم بالكردية فى الأماكن العامة كما قدم وزير الداخلية قانونا يمنح الأكراد مزيدا من الحقوق لأول مرة فى تاريخ تركيا منذ عام ١٩٢٤ .

ولعل هذا يمثل منعطفا فى سياسة أنقرة تجاه الأكراد خاصة وأن هذه السياسية كانت ترفض أى إعتراف بوجود مشكلة كردية . ويمكن تفسير هذا التحول فى سعى الرئيس أوزال الى استخدام ورقة الأكراد لتحقيق مكاسب أقليمية .

وقد نشرت صحيفة « حيريث » التركية واسعة الانتشار ما أسمته « بخريطة أوزال » والذى يتضمن مشروع « كونفدرالية العراق » ما بعد « صدام حسين » حيث ذكرت الصحيفة أن الرئيس أوزال يسعى الى تنفيذ هذا المشروع فى العراق الذى يتضمن تقسيم العراق الى ٣ مناطق عربية ، تركية وكردية بحيث تضم الثانية والثالثة أغنى مناطق البترول فى كركوك والموصل وتكون تركيا بالاضافة الى ايران وسوريا ضامنة لهذه الكونفدرالية لوجود اقليات كردية بها .

وعلى الرغم من إستبعاد موافقة الولايات المتحدة على هذا المشروع ، بالاضافة الى رفض إيران التى سارعت بإرسال مبعوث لأنقرة لتحذيرها من مغبة أى توسع اقليمى على حساب العراق الا أن هذا لايمنع من أن تستغل تركيا ورقة الأكراد لضمان دور لها فى ترتيبات ما بعد الحرب .

ومن الدلائل على ذلك ما أعلنه الرئيس « أوزال » مؤخرا فى أعقاب زيارته لموسكو بأن لقاء على مستوى عال تم بين الحكومة التركية وزعماء الأكراد العراقيين وعلى رأسهم جلال الطليانى وقد جاء هذا اللقاء بعد ما توارد من انباء حول سيطرة الأكراد على عدة مدن حول كركوك الغنية بالبترول .

ثانيا : ورقة المياه :

كما أن تركيا تمتلك ورقة أخرى يمكن أن تساوم بها ليكون لها دور فى أية ترتيبات خاصة بالمنطقة وهى ورقة المياه خاصة اذا علمنا أن هناك خلافات بين سوريا والعراق من ناحية وتركيا من ناحية أخرى منذ نحو ٣٠ عاما حول مسألة اقتسام مياه نهر الفرات ولايوجد ما ينظم ذلك . أن تركيا يمكن أن تستخدم ورقة المياه للضغط على دول المنطقة خاصة العراق وسوريا لبسط نفوذها الاقليمى فى المنطقة كما عرضت تركيا مشروعا بمد أنابيب المياه لتزويد دول الخليج وربما إسرائيل بالمياه مما يدعم من ثقلها الأقليمى .

٣ ـ باكستان :

يمكن القول بأن باكستان تتطلع لأن تلعب دورا فى اية ترتيبات أمنية فى المنطقة وقد إتضح ذلك فى تصريحات رئيس الوزراء « نواز شريف » حتى تستعيد باكستان ثقلها الاقليمى الذى تدهور بشدة ، ففى إفتتاح أعمال مؤتمر وزراء خارجية دول منطقة « الأيكو » التى تضم ايران ، تركيا وباكستان اكد نواز شريف على أنه من « الملح قيام بنية مستقرة فى المنطقة لتفادى مغامرة أخرى يقوم بها بلد مثل العراق فى حق جيرانه الأصغر منه والأكثر ضعفا » وأضاف أنه « يتعين أن يكون الأمن فى الخليج من مسئولية دول المنطقة » مؤكدا دور باكستان فى هذا الاطار . وقد رفض « نواز شريف » الاستجابة لمطالب المعارضة لسحب القوات الباكستانية والتى يصل عددها نحو ١١ ألف جندى وذلك ليكون لباكستان دور فى الترتيبات خاصة وأن هناك اتفاق للتعاون الأمنى بين باكستان والسعودية .

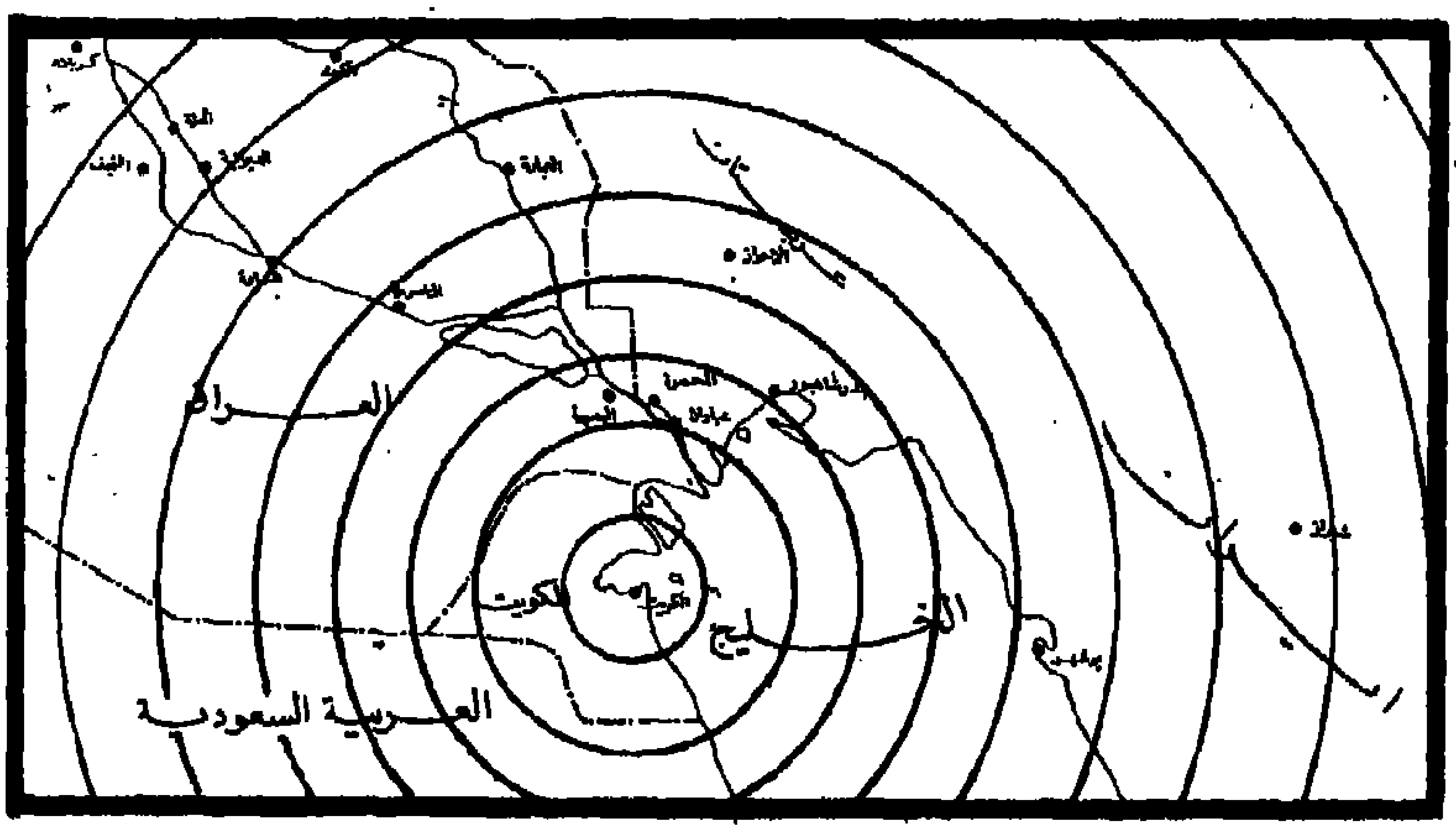
ولكن يمكن القول أن الدور الباكستانى لن يكون على مستوى الدور الايرانى أو حتى التركى .

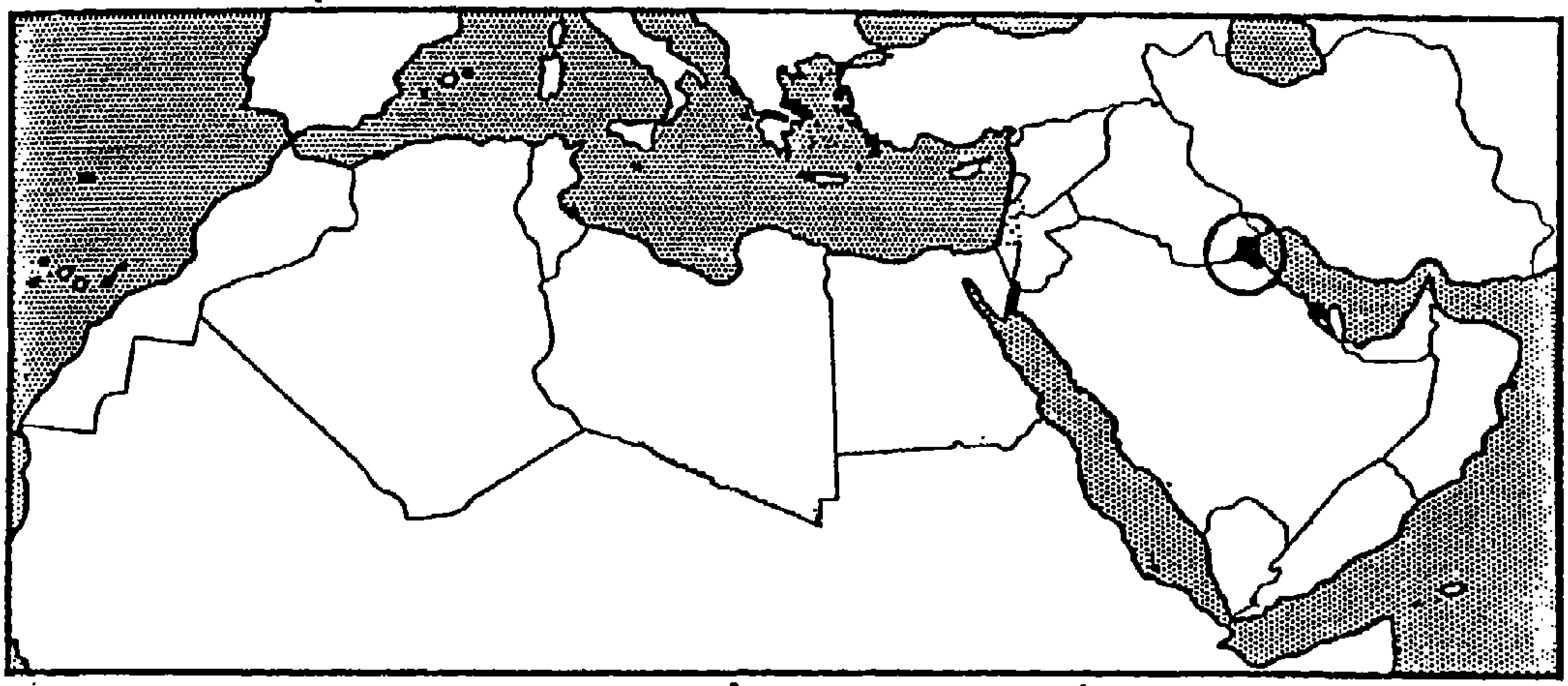
خاتمة :

على الرغم من وجود بعض التناقضات فى المصالح بين الدول الثلاث خاصة بين تركيا وايران التى تخشى من

الأطماع التركية فى شمال العراق الغنى بالنفط وما يعنيه ذلك من إدخال تغييرات اقليمية فى المنطقة ، إلا أن هذا لايمنع من وجود أرضية مشتركة تسمح للدول الثلاث لتنسيق مواقفها فيما يتعلق بالترتيبات الأمنية فى المنطقة خاصة وأن هذا التنسيق ليس بجديد على الدول الثلاث التى كانت أعضاء فى حلف بغداد مع العراق والذى اصبح يسمى حلف السنتو بعد إنسحاب العراق منه .

ويمكن القول أنه خطوة فى هذا الاتجاه محاولة الدول الثلاث إحياء منظمة التعاون الاقتصادى التى يمكن أن تشكل إطارا لهذا التنسيق الذى يحظى بمباركة أمريكية وبريطانية ، وذلك لاحتواء الدور الايرانى بعد هزيمة العراق ، وبالتالى منعها من الهيمنة على المنطقة . وأخيرا يمكن القول بأن دور الدول الثلاث فى هذه الترتيبات الأمنية سوف يختلف من حيث الأهمية . فعلى حين ينتظر أن يكون لايران الدور الهام فى هذه الترتيبات خاصة وأنها تحظى بتأييد دول الخليج وبخاصة عمان ، ويلى ذلك الدور التركى الذى يحظى بدعم الدول الغربية وأخيرا الدور الباكستانى . □





(٧) وثائق حرب الخليج

وثيقة : نص رد الملك فهد على الرئيس صدام حسين (١٧ يناير ١٩٩١)

« الرئيس صدام حسين » ..

حرصا على تبيان الحقائق لكل من اطلع على مضامين رسالتكم من الناس فى كل مكان نوجه لكم الأجابة عن بعض ما احتوته تلك الرسالة .

اولا ـ لماذا تتجاهلون السبب المباشر فى كل ما حدث ويحدث الأن على صعيد المنطقة العربية من الاضطرابات والانقسامات والمآسى التى تعيشها الامة العربية منذ اعتدائكم الغادر على دولة عربية مسلمة أمنه مجاورة لكم وقفت الى جانبكم فى الشدائد وازرتكم بكل ما تستطيعه من عون وتأييد ..

لماذا خنتم العهد الذى قطعتموه والوعد الذى اخذتموه عندما اكدتم لى شخصيا ولاخى فخامة الرئيس محمد حسنى مبارك بأنكم سوف لا تعتدون على دولة الكويت أو تمسونها بأذى . وبعد بضعة ايام فقط من عهدكم ووعدكم اقدمتم على أبشع جريمة عرفها تاريخ البشرية .

ولماذا حشدتم الجيوش والمعدات الحربية على حدود المملكة العربية السعودية ثم جئتم اليوم تتساءلون عن سبب وجود القوات الشقيقة والصديقة على أرض المملكة متجاهلين كل ما اقترفته يداكم من الجرائم والآثام .

ثانيا ـ لقد حاولت من خلال ما كان يصل بينى وبينكم من أواصر الصداقة والمودة أن أعالج الامور بالحكمة والروية والكلمة الطيبة وبذلت الكثير فى سبيل تحقيق رغبتكم عندما نشأ الخلاف بينكم وبين المسئولين فى دولتى الكويت والامارات حول موضوع انتاج البترول واسعاره فأجريت الاتصالات اللازمة بالاشقاء المسئولين فى كل من دولتى الكويت والامارات وكان لكم ما أردتم انذاك ثم بادرت عقب ذلك بالتنسيق والتعاون مع اخى فخامة الرئيس محمد حسنى مبارك الى تطويق الخلاف المتجدد حول موضوع الحدود مع الكويت وهيأت الفرصة لاجتماع موفدكم عزة ابراهيم بوفد الكويت سمو الشيخ سعد العبدالله ولى عهد الكويت فى مدينه جده لبحث اوجه الخلاف والتوصل الى حلول يرضى بها الطرفان وتم اللقاء وجرى النقاش بين الوفدين دون أى تدخل منى وغادر الوفدان المملكة على أمل عقد الجولة الثانية من المباحثات فى بغداد وما هى الا سويعات حتى فوجئنا بالخطب الجلل عند الساعة الواحدة من فجر يوم الخميس الثانى من « أب » اغسطس لعام ١٩٩٠ باحتلالكم دولة الكويت .

ثالثا : بادر الرئيس محمد حسنى مبارك الى دعوة انعقاد القمة العربية الطارئه فى القاهرة ليتيح لكم فرصة التراجع من أكرم معبر عربى ومن خلال اكبر حشد عربى وبذلت مع الخيرين من قادة الامة العربية كل ما نستطيعه لرأب الصدع ورفع الظلم وعودة الامور الى مجاريها الطبيعية حرصا على مسيرة التضامن العربى ووحدة الأمة العربية .

رابعا : اجمع العالم بأسره على مسيرة قراراته العربية والاسلامية والدولية على ضرورة انسحابكم الفورى من الكويت دون قيد أو شرط وعودة الشرعية اليها وبالتالى إنسحاب حشودكم المرابطة على حدود المملكة العربية السعودية وبذل الخيرون والوسطاء من مختلف دول العالم جهودا متواصلة ومكثفة لاقناعكم بدفع الظلم عن دولة الكويت وعودة الامور الى ما كانت عليه قبل الثانى من أغسطس لعام ١٩٩٠ وتتالت مبادرات ومناشدات القادة والزعماء لتحقيق المطالب العادلة والمشروعة بانسحاب قواتكم من الأراضى الكويتيه ولكنكم ابيتم الا

الاستمرار في اصراركم على مواصلة العدوان مرددين الفرية الكبرى بأن الكويت جزء من العراق ـ والله يشهد ثم التاريخ بأن الكويت لم تكن يوما واحدا تحت حكم العراق .

خامسا : تقولون في رسالتكم وبأسلوب نترفع عن مجاراته من حولنا بدعوة القوات العربية والصديقة .

ولعلكم من موقع المسئولية تدركون او لا تدركون ان الذي خولنا هو واجب الدفاع عن ارضنا وحرماتنا .

سادسا : يقول الله تعالى في كتابه العزيز « ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون » .

وقد جاء في رسالتكم اننا لم نقدم لكم الا ما يساوي مبلغ احد عشر مليونا وخمسمائة وثلاثين الف دينار اسهاما في تعمير البصرة ولم نقدم سوى بعض المعدات التي لا تزيد قيمتها على مليون دينار لتعمير الفاو .

ونحن نعتقد من خلال ما اضطررتمونا اليه الان ان الوقت قد حان لاعلان الحقيقة للناس بالارقام والمسميات ..

لقد قدمت لكم المملكة العربية السعودية يا حاكم العراق ما مجموعة ٢٦ مليار دولار .

سابعا : تقولون ان بيننا مواثيق واتفاقيات كثيرة ومنها ما يقع ضمن اطار عدم الاعتداء واستخدام القوة .

فهل حفظتم انتم تلك المواثيق .

ثامنا : واخيرا تقولون في رسالتكم انكم على استعداد لجعل ما مضى حلما مزعجا لا يحول دون اعادة العلاقات بين العراق والسعودية الى اطارها الصحيح حيث لا اعتداء ولا عدوان ولا اجنبي ـ يحكم بيننا كتاب الله ومستوى الترابط القومي الاخوي والروحي بين شعبينا على قيم الفضيلة والتراحم والتواد ولا شيء غير هذا خارج العلاقات الثنائية الا رحيل الاجنبي بلا ابطاء ..

وجوابنا على طرحكم هذا يسير وبسيط ويتمثل في قوله تعالى « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » والبرهان الذي نريده وتريده معنا كل دول العالم بل ويطالبون به هو اعلانكم الانسحاب الفوري قولا وعملا من الكويت لتعود الى وضعها الطبيعي بقيادة امير البلاد الشيخ جابر الاحمد الصباح وحكوماته وبالتالي سحب جميع قواتكم من المواجهة على حدود المملكة العربية السعودية »

قرار مجلس الامن رقم ٦٨٦
(٢ مارس ١٩٩١)

ان مجلس الارمن ،

إذ يشير الى ، ويعيد تأكيد قراراته ٦٦٠ (١٩٩٠) و٦٦١ (١٩٩٠) و٦٦٣ (١٩٩٠) و٦٦٤ (١٩٩٠) و٦٦٥ (١٩٩٠) و٦٦٦ (١٩٩٠) و٦٦٧ (١٩٩٠) ٦٦٩ (١٩٩٠) و٦٧٠ (١٩٩٠) ، ٦٧٤ (١٩٩٠) ، ٦٧٧ (١٩٩٠) ، ٦٧٨ (١٩٩٠)

وإذ يشير الى التزامات الدول الاعضاء بمقتضى المادة ٣٥ من الميثاق .

واذ يشير الى الفقرة ٩ من القرار ٦٦١ (١٩٩٠) فيما يتعلق بتقديم المساعدة الى حكومة الكويت والى الفقرة ٣ (ج) من ذلك القرار فيما يتعلق بالتوريدات المخصصة بالتحديد للأغراض الطبية والمواد الغذائية المقدمة في ظروف انسانية .

واذا يحيط علما برسالتي وزير خارجية العراق حيث تؤكد إحداهما موافقة العراق على الامتثال على النحو الاوفى بجميع القرارات المذكورة اعلاه (S / 22275) ، وتنص الاخرى على نية لاطلاق سراح اسرى الحرب على الفور (S / 22273) .

واذا يحيط علما بوقف عمليات القتال الهجومية التي تقوم بها قوات الكويت والدول الاعضاء المتعاونه مع الكويت امتثالا بالقرار ٦٧٨ (١٩٩٠) .

وإذ يأخذ في اعتباره ضرورة التأكد من النوايا السلمية للعراق ، وضرورة التأكد من تحقيق الهدف الوارد في القرار ٦٧٨ (١٩٩٠) بشأن استعادة السلم والامن الدوليين في المنطقة . ٧٤٣ . ب (١٩٩١)

وإذ يبرز اهمية اتخاذ العراق للتدابير الضرورية التي من شأنها ان تسمح بوضع نهاية حاسمة للاعمال العدوانية .

وإذ يؤكد التزام جميع الدول الاعضاء باستقلال العراق والكويت وسيادتهما وسلامه اراضيهما ، واذ يلاحظ النيه التي اعربت عنها الدول الاعضاء المتعاونه بمقتضى الفقرة ٢ من قرار مجلس الامن ٦٧٨ (١٩٩٠) لوضع نهاية لوجودها العسكري في العراق في اسرع وقت ممكن بما يتسق مع تحقيق اهداف القرار .

وإذ يعمل بمقتضى الفصل السابع من الميثاق .

١ ـ يؤكد على استمرار الانعقاد التام لقوة واثر كافة القرارات الاثنى عشر المذكورة اعلاه .

٢ ـ يطالب بتنفيذ العراق لقبوله لكافة القرارات الاثنى عشر المذكورة إعلاه وأن يضطلع العراق بصفة خاصة بما يلي : ـ

(ا) القيام على الفور بالغاء اجراءاته التي تزعم ضم الكويت .

(ب) وأن يقبل من حيث المبدأ مسئوليته وفقا للقانون الدولي عن اية خسارة او ضرر او اضرار ناجمة فيما يتصل بالكويت ودول ثالثة ورعاياها وشركاتها نتيجة لغزو العراق للكويت واحتلالة غير الشرعي لها .

(ج) وأن يقوم على الفور تحت رعاية اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، أو جمعيات الصليب الاحمر او جمعيات الهلال الاحمر بإطلاق سراح جميع الكويتيين ورعايا بلدان ثالثة الذين احتجزهم العراق وأن يعيد اية جثث للموتى من الكويتيين والموتى من رعايا بلدان ثالثة التي احتجزها على ذلك النحو .

(د) وأن يبدأ على الفور في إعادة كافة الممتلكات الكويتيه التي استولت عليها العراق وأن يستكمل اعادتها في اقصر فترة ممكنه .

٣ ـ يطلب كذلك ان يقوم العراق بما يلي :

(أ) وقف الاعمال العدوانية او الاستفزازية التي تقوم بها قواته ضد جميع الدول الاعضاء وأطراف اخرى ، بما في ذلك هجمات الصواريخ وتحليقات الطائرات المقاتلة .

(ب) ان يسمى قادة عسكريين لكي يجتمعوا مع نظرائهم من قوات الكويت والدول الاعضاء المتعاونه مع الكويت امتثالا بالقرار ٦٧٨ (١٩٩٠) لعمل ترتيبات من أجل الجوانب العسكرية لوقف الاعمال العدوانية في ابكر وقت ممكن .

(ج) أن يقوم بعمل ترتيبات من أجل الوصول الفوري الى جميع اسرى الحرب واطلاق سراحهم تحت رعاية اللجنة الدولية للصليب الاحمر واعادة اية جثث للموتى من افراد قوات الكويت والدول الاعضاء المتعاونه مع الكويت امتثالا بالقرار ٦٧٨ (١٩٩٠) .

(د) وأن يقدم جميع المعلومات والمساعدة فيما يتصل بتحديد مواقع الالغام العراقية وشراك القنابل المخبوءة وغيرها من المتفجرات فضلا عن اية اسلحة ومواد كيمائية وبيولوجية في الكويت ، وفي العراق في المناطق التي توجد فيها بصفة مؤقته قوات الدول الاعضاء المتعاونه مع الكويت إمتثالا بالقرار ٦٧٨ (١٩٩٠) وفي المياه الملاصقة للخليج .

٤ ـ يسلم بأن احكام الفقرة ٢ من القرار ٦٧٨ (١٩٩٠) ستظل سارية المفعول خلال الفترة المطلوبة لامتثال العراق بالفقرتين ٢ و ٣ المذكورتين اعلاه .

٧٤٣ ب (١٩٩١)

٥ ـ يرحب بقرار الكويت والدول الاعضاء المتعاونه فورا مع الكويت امتثالا بالقرار ٦٧٨ (١٩٩٠) بتوفير الوصول الى اسرى الحرب

العراقيين وبدء اطلاق سراحهم حسبما تقضى شروط اتفاقية جنيف الثالثة لعام ١٩٤٩ ، تحت رعاية اللجنه الدولية للصليب الاحمر .

٦ - يطلب الى جميع الدول الاعضاء فضلا عن الامم المتحدة ، والوكالات المتخصصة ومؤسسات دولية اخرى فى منظومة الامم المتحدة ، أن تتخذ كافة الاجراءات الملائمة للتعاون مع حكومة وشعب الكويت فى إعادة تشييد بلدهما .

٧ - يقرر ان يقوم العراق بإبلاغ الامين العام ومجلس الامن عندما يتخذ الاجراءات الواردة اعلاه .

٨ - يقرر بأنه بغية ضمان وضع نهاية سريعة وحاسمة للاعمال العدوانية أن يبقى هذه المسألة قيد نظره على نحو نشط .

إعلان دمشق بشأن التنسيق والتعاون بين الدول الاعضاء فى مجلس التعاون الخليجى ومصر وسوريا

(٥ - ٦ مارس ١٩٩١)

نص اعلان دمشق فى شأن التنسيق والتعاون بين الدول العربية الاعضاء فى مجلس التعاون لدول الخليج العربية وجمهورية مصر العربية والجمهورية العربية السورية ، المشاركة فى اجتماع دمشق يومى ١٩ ، ٢٠ شعبان ١٤١١هـ الموافق ٥ ، ٦ مارس (اذار) ١٩٩١ .

انطلاقا من مشاعر الاخوة والتضامن التى تربط بينها والتى صقلها تراث عريق من التساند والتكاتف والنضال المشترك والاحساس العميق بوحدة الامال والتحديات وتطابق الغايات ووحدة المصير .

وتعزيزا لقدراتها على الاضطلاع بمسئولياتها القومية فى إعلاء شأن الامة العربية وخدمة قضاياها وسيادة امنها وتحقيق امالها المشتركة .

وفى إطار التمسك القوى بالاعراف والمبادىء التى كرستها المواثيق وقرارات جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامى والأمم المتحدة .

وادراكا للتحولات العميقة الجارية على المسرح الدولى والتى تطرح امام الامة العربية تحديات جسيمة تتطلب لمواجهتها اعلى درجات التنسيق والتعاون بين الدول العربية وإذ تؤكد من جديد موقفها الرافض للنهج العدوانى والانحياز له كالذى حصل خلال العدوان واحتلال قوات النظام العراقى لدولة الكويت الذى جاء خروجا سافرا على ما استقر من قواعد واعراف عربية واسلامية ودولية ، وأطاح بكثير من مفاهيم ومنجزات العمل العربى المشترك فى وقت كانت الامة العربية تحتاج فيه اكثر من أى وقت مضى الى جمع شملها وحشد طاقاتها لرد العديد من المخاطر التى لا سابق لها .

كما تعلن ترحيبها بتحرير دولة الكويت وعودة الشرعية اليها وتعبر عن المها العميق وبالغ حزنها لما تعرض له الشعب الكويتى الشقيق من جراء عدوان النظام العراقى عليه ، كذلك تعبر عن أسفها الشديد لما يتعرض له الشعب العراقى من أبشع صور المعاناه نتيجة عدم اكتراث القيادة العراقية بمصالحة ، وتؤكد فى هذا الصدد وقوفها الى جانب الشعب العراقى فى محنته وحرصها الكامل على وحدة الأراضى العراقية وسلامتها الاقليمية .

تؤكد الأطراف المشاركة عزمها على السعى لاعطاء روح جديدة للعمل العربى المشترك وارساء التعاون الاخوى بين أعضاء الأسرة العربية على قواعد صلبة ترتكز على المبادىء التالية : -

اولا : مبادىء التنسيق والتعاون

يقوم التنسيق والتعاون على الاسس التالية : -

١ - العمل بموجب ميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الامم المتحدة والمواثيق العربية والدولية الاخرى واحترام وتعزيز الروابط التاريخية والاخوية وعلاقات حسن الجوار والالتزام باحترام وحدة الاراضى والسلامة الاقليمية والمساواة فى السيادة وعدم جواز اكتساب الاراضى بالقوة ، وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية ، والالتزام بتسوية المنازعات بالطرق السلمية .

٢ - العمل على بناء نظام عربى جديد من أجل تعزيز العمل العربى المشترك ، واعتبار الترتيبات التى يتم الاتفاق عليها بين الاطراف المشاركة بمثابة الاساس الذى يمكن البناء عليه من أجل تحقيق ذلك ، وترك المجال مفتوحا امام الدول العربية الاخرى للمشاركة فى هذا الاعلان فى ضوء اتفاق المصالح والأهداف .

٣ - العمل على تمكين الامة العربية من توجيه جميع امكاناتها لمواجهة التحديات التى يتعرض لها الاستقرار والامن فى المنطقة ولتحقيق حل عادل وشامل للنزاع العربى الاسرائيلى وقضية فلسطين على اساس ميثاق الامم المتحدة ، وقراراتها ذات الصلة .

٤ - تعزيز التعاون الاقتصادى بين الاطراف المشاركة وصولا الى تجمع اقتصادى فى ما بينها بهدف تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

٥ - احترام مبدأ سيادة كل دولة عربية على مواردها الطبيعية والاقتصادية .

أهداف التنسيق

ثانيا : اهداف التنسيق والتعاون : -

١ - فى المجالين السياسى والامنى

تعتبر الاطراف المشاركة ان المرحلة الحالية التى اعقبت تحرير الكويت من احتلال قوات النظام العراقى توفر أفضل ظروف لمواجهة التحديات والتهديدات الاخرى التى تتعرض لها المنطقة وفى مقدمتها التحديات الناجمة عن استمرار الاحتلال الاسرائيلى للاراضى العربية ، وتوطين اليهود فيها وتعتقد الاطراف المشاركة بأن عقد مؤتمر دولى للسلام تحت رعاية الامم المتحدة هو اطار مناسب لانهاء الاحتلال الاسرائيلى للأراضى العربية ، وضمان الحقوق الوطنية للشعب الفلسطينى على اساس قرارات الامم المتحدة ذات الصلة .

تؤكد الأطراف المشاركة احترامها لمبادىء ميثاق جامعة الدول العربية والتزامها بمعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين دول الجامعة العربية وعزمها على العمل المشترك لضمان امن وسلامة الدول العربية ، وإذ تشير على وجه الخصوص الى المادة التاسعة من ميثاق الجامعة العربية تعتبر ان وجود القوات المصرية والسورية على أرض المملكة العربية السعودية ، ودول عربية اخرى فى منطقة الخليج ، تلبية لرغبة حكوماتها بهدف الدفاع عن اراضيها ، يمثل نواة لقوة سلام عربية لضمان امن وسلامة الدول العربية فى منطقة الخليج ونموذجا يحقق ضمان فعالية النظام الامنى العربى الدفاعى الشامل .

كما تؤكد الأطراف المشاركة على ان التنسيق والتعاون بينها لن يكون موجها ضد اى طرف ، بل يمكن ان يكون مقدمة لفتح حوار مع الاطراف الاسلامية والدولية التى تحترم المصالح العليا للامة العربية ، وتلتزم بمبادىء الشرعية الدولية المستقرة ، خاصة ما يتعلق منها باحترام سيادة الدول وعدم التدخل فى الشئون الداخلية وتسوية المنازعات بالطرق السلمية .

تسعى الأطراف المشاركة الى جعل الشرق الاوسط منطقة خالية من جميع اسلحة الدمار الشامل ، خاصة الاسلحة النووية ، وتعمل على تحقيق ذلك من خلال الاجهزة الدولية المعنية .

المجال الاقتصادى

٢ ـ فى المجال الاقتصادى والثقافى :

انسجاما مع ميثاق جامعة الدول العربية ، ومعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين دول الجامعة العربية وغيرها من اتفاقيات العمل العربى المشترك تسعى الاطراف المشاركة الى : ـ تعزيز قواعد التعاون الاقتصادى فى ما بين الاطراف المؤسسة كخطوة اولى يمكن البناء عليها مع دول عربية اخرى بغية توسيع مجالات التعاون ونطاقه .

تبنى سياسات اقتصادية من شأنها تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المتوازنه تمهيدا لاقامة تجمع اقتصادى عربى لمواجهة التحديات ومواكبة التطورات الناتجه عن اقامة تجمعات اقتصادية كبرى فى العالم ، تشجيع القطاع الخاص فى الدول العربية على المشاركة فى عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية بما فى ذلك دعم الصلات بين غرف التجارة والصناعة والزراعة العربية وافساح المجال للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة للاستفادة من ثمرات التعاون المشترك بصورة سهلة وملموسة .

دعم دور مراكز البحث العلمى وتسهيل الاتصالات فيما بينها وصولا الى تمكينها من اعداد الابحاث المشتركة التى تحقق التكامل فى مجالاته المختلفة

الاستفادة من الخبرات والموارد البشرية فى مجال التبادل الثقافى والاعلامى مع مراعاة احترام قيم الدول المشاركة وتقاليدها وعدم التدخل فى شؤونها الداخلية .

□□ فى مجال مؤسسات العمل العربى المشترك .

دعم الجامعة العربية والتصدى لجميع المحاولات التى تستهدف اضعافها او تفتيتها واعادة التأكيد على الالتزام والتمسك بالاهداف والمبادىء التى تضمنها ميثاق الجامعة مع امكانية تطويره عن طريق اضافة ملاحق اليه بالاستفادة من نتائج اعمال لجنة تعديل الميثاق بما فى ذلك وضع نظام لتسوية المنازعات .

الاطار التنظيمى

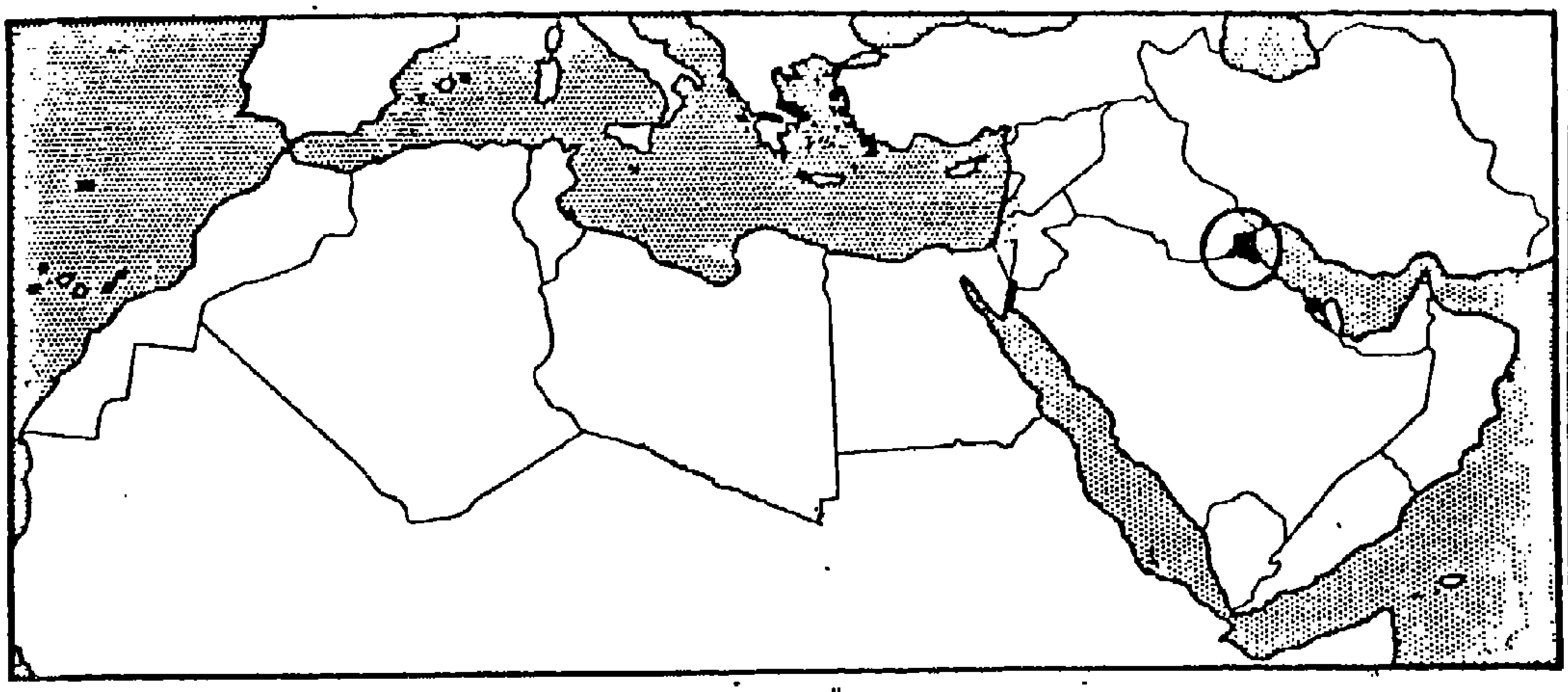
ثالثا ـ الاطار التنظيمى للتنسيق والتعاون :

يتم التنسيق والتعاون بين الاطراف المؤسسة من اجل تحقيق الاهداف المشار اليها من خلال اجتماعات تستضيفها بالتناوب كل من الدول المشاركة على مستوى وزراء الخارجية والاستعانة بالخبراء والمختصين لدراسة اوجه التعاون من اجل التوصل الى صيغه تعاقدية جديدة للتعاون العربى فى ما بينها تكون مفتوحة لجميع الدول العربية .

رابعا ـ احكام عامة : ـ

جرى التوقيع على هذا الاعلان بالاحرف الاولى فى دمشق على ثمانى نسخ اصلية باللغه العربى لكل منها الحجية نفسها بتاريخ ٢٠ شعبان ١٤١١هـ الموافق ٦ مارس (اذار) ١٩٩١م ويصبح هذا الاعلان نافذ المفعول بعد اقراره اصولا ، وتودع وثائق الاقرار لدى وزارة خارجية الجمهورية العربية السورية .

راشد بن عبدالله النعيمى ـ وزير خارجية الامارات العربية المتحدة .
الامير سعود الفيصل ـ وزير خارجية المملكة العربية السعودية .
مبارك بن على الخاطر ـ وزير خارجية قطر .
الدكتور عصمت عبدالمجيد ـ نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير خارجية جمهورية مصر العربية .
الشيخ محمد بن مبارك ال خليفة ـ وزير خارجية دولة البحرين .
يوسف بن علوى بن عبدالله ـ وزير خارجية سلطنة عمان .
الشيخ صباح الاحمد الصباح ـ وزير خارجية دولة الكويت .
فاروق الشرع ـ وزير خارجية الجمهورية العربية السورية .



(٨) يوميات حرب الخليج

(١٦ ديسمبر ـ ٢٨ فبراير ١٩٩١)

إعداد : نبية الأصفهانى

١٩٩٠ ديسمبر ١٦ :

ـ اجرى الرئيس حسنى مبارك محادثات مع الرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد الذى وصل الى القاهرة فى اطار جولة شملت الاردن والعراق وايران وسلطنة عمان وسوريا ولبنان . اسفرت المحادثات عن بيان يؤكد ان الحل العربى لأزمة الخليج لم يعد ممكنا وان التسوية الوحيدة للازمة هى التسوية الدولية .

ـ اعلن البيت الابيض ان قرار بغداد بالغاء زيارة طارق عزيز لواشنطن التى كان محددا لها تاريخ ١٧ ديسمبر مع عدم تحديد موعد لزيارة وزير الخارجية الامريكى جيمس بيكر لبغداد يؤكد عدم استعداد الرئيس العراقى لاجراء مباحثات مع الولايات المتحدة .

ـ صرح الادميرال ـ نيكسون قائد القوات البحرية الامريكية فى البحر الاحمر بان احتمالات وقوع الحرب بعد انتهاء المهلة فى ١٥ يناير ١٩٩١ ستكون بنسبة ٥٠ ٪ .

ـ اعترضت قوات البحرية الامريكية سفينتين قبرصيتين تحملان سيارات سرقتها قوات الاحتلال العراقية من الكويت . اظهر التفتيش بان حمولتها تخالف العقوبات التجارية التى فرضتها الامم المتحدة على العراق فاتجهت السفينتان الى ميناء العقبة الاردنى .

ـ صرح وزير الخارجية الامريكى الاسبق هنرى كيسنجر بانه كلما اخر الرئيس صدام حسين موعد المحادثات كلما اصبح من الصعب على الولايات المتحدة اللجوء الى الخيار العسكرى واضاف ان الرئيس صدام يمكن ان ينسحب جزئيا من الكويت بمساندة الرأى العام الامريكى للخيار العسكرى .

ـ صرح وزير الخارجية الامريكى السابق جورج شولتز بان على الولايات المتحدة وحلفاءها القضاء على القوة العسكرية العراقية حتى لو انسحبت القوات العراقية من الكويت .

ـ جاء فى تصريح ادلى به طه ياسين رمضان النائب الاول لرئيس الوزراء العراقى ان العراق يريد حوارا فعالا ومتكافئا مع واشنطن يؤدى الى سلام دائم وعادل وشامل فى المنطقة . وان السلام الذى يسعى اليه العراق يختلف عن الاستسلام الذى تسعى اليه الولايات المتحدة

ـ طلبت الحكومة البريطانية من قيادة الجيش البريطانى وضع وحداتها العسكرية والنووية والكيماوية فى حالة استعداد قصوى تحسبا لاى دعم محتمل للقوات البريطانية المشاركة فى عملية « درع الصحراء »

ـ جاء فى صحيفة « صنداى تايمز » ان العراق انتهى من بناء مصنع لانتاج المعدات الاساسية ان العراق قد حصل على تكنولوجيا غربية تمفى لانتاجه قنبلة نووية وقد يتمكن من ذلك ابتداء من عام ١٩٩١ و ١٩٩٢ . وانه حتى لو انسحب من الكويت فان قدراته النووية لن تلبث ان تشكل تهديدا خطيرا لاستقرار منطقة الشرق الاوسط .

ـ نفى وزير الدفاع الفرنسى « اندريه جيرو » ماقيل بان العراق يمتلك اسلحة نووية او يوشك على امتلاكها . وصف الوزير الفرنسى الحرب المحتملة ضد العراق بانها ستكون طويلة وانه من الخطأ الاستهانة بالقوات البرية العراقية . وبالتالى فمن الوهم التحدث عن حرب خاطفة قائمة على شن غارات جديدة مكثفة .

ـ جددت اندونيسيا موقفها ازاء الغزو العراقى للكويت وأكدت دعمها الكامل لكافة القرارات الدولية .

١٩٩٠ ديسمبر ١٧ :

ـ أكد الرئيس بوش فى مؤتمر صحفى بواشنطن عقب اجتماعه مع سفراء الدول المعنية بالازمة بان موقفه من مسالة اجراء المحادثات المتوقع مع العراق وان قرارات الامم المتحدة توجب على الرئيس العراقى ان ينسحب من الكويت كلية بحلول يوم ١٥ يناير ١٩٩١ .

ـ اعرب جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكى وهو فى طريقه الى بروكسل عن امله فى احتمال اجتماعه بالرئيس العراقى فى اى يوم بين ٢٠ ديسمبر و ٣

يناير ١٩٩١ .

ـ صدر بيان عن وزراء خارجية دول حلف شمال الاطلنطى فى بروكسل شديد اللهجة يطالب بانسحاب العراق بالكامل من الكويت وعودة السيادة اليها وحكومتها الشرعية كشرط لحل سلمى .. ويرفض اى حلول جزئية .

ـ صدر بيان على اثر اجتماع مشترك لمجلس قيادة الثورة العراقية وحزب البعث الحاكم برئاسة الرئيس صدام حسين جاء فيه : ان العراق يريد السلام ويريد حوارا من اجل السلام ويحترم الشرعية ويريد تطبيق القانون الدولى على قضايا الامة العربية كما انه يرفض الاستسلام ويرفض فرض المواعيد من طرف واحد .

ـ استدعت وزارة الدفاع العراقية جميع افراد قوات الاحتياطى الذى تبلغ اعمارهم ٢٣ عاما وامرت مواليد ١٩٥٧ من الاحتياطى بالتوجه الى وحداتهم العسكرية لتعزيز القوات العراقية الموجودة فى الكويت .

ـ اعلنت منظمة حلف الاطلنطى بانها تساند الجهود المبذولة من اجل اقامة حوار مع العراق ولكنها طلبت عدم اتاحة الفرصة لبغداد لكى « تستغل هذه التحركات من اجل التخلى عن الانذار الموجه للعراق فى ١٥ يناير المقبل »

ـ صرح الجنرال شوارتزكوف قائد القوات الامريكية فى الخليج بانه لو قامت حرب فى الخليج فانه من المحتمل ان تدوم ستة شهور . واوضح الجنرال شوارتزكوف بان خطة تتمثل فى شن هجوم كبير بكامل قواته على انها افضل خطة لكى لا تدوم الحرب فترة طويلة وقد قدرت خسائر الولايات المتحدة فى حالة قيام حرب بحوالى ١,٠٠٠ الى ١,٥٠٠ و ١٠٠ طائرة خلال الايام العشر الاولى

ـ اكد العراق عن « عزمه الدائم على القتال وانه لا يخشى القوات الاجنبية كما اشار الى ان العديد من الرؤوس والنظم العربية سوف تسقط فى حالة اندلاع الحرب .

ـ اعرب وزير الخارجية الامريكى جيمس بيكر عن استعداده للقيام بزيارة الى بغداد فيما بين الـ ٢٠ من ديسمبر حتى ٧ يناير

ـ صرح سفير العراق فى باريس بانه فى حالة اندلاع الحرب فان جميع المنشات البترولية فى الخليج سوف تدمر تماما .

ـ صرح الامين العام لحلف شمال الاطلنطى السيد مانفريد ويرنر بانه على الرئيس صدام حسين ان يفهم ان الطريقة الوحيدة لتفادى الحرب تمر بالانسحاب من الكويت .

ـ اعلن ثلاثة من الباحثين التابعين « لمدرسة الحرب الامريكية » بان الحكومة الامريكية لم يكن لديها دليل قاطع عندما اتهمت العراق باستعمال السلاح الكيماوى ضد السكان الاكراد فى سبتمبر ١٩٨٨ . وان الانتصار الذى حققته القوات العراقية ضد المتمردين الاكراد قد جاء بفضل المدرعات .

ـ صرح « ابو العباس » الامين العام لجبهة التحرير الفلسطينية ان الجبهة قد حددت الاهداف الامريكية والغربية التى ستهاجمها اذا وقع عدوان امريكى على العراق .

ـ فى حديث ادلى به الى مجلة « دير شبيجل » الالمانية صرح الرئيس اليمنى على عبد الله صالح بان بلاده تسعى الى منع قيام الحرب فى الخليج ولهذا صوت ضد قرار مجلس الامن . وان ازمة الخليج لا ترتبط باخلاقيات القانون الدولى بل بالمصالح التى هى وراء هذا التضامن الدولى المتكتل ضد العراق . وحذر الرئيس من فشل الجهود السلمية لما ستؤدى به الحرب الى اثار سلبية على الجميع فلا يكون هناك منتصر فى اى حرب قادمة .

ـ صرح وزير الدفاع السورى السيد مصطفى طلاس فى حديث ادلى به لصحيفة اسبانية بان التوصل الى حل عربى لازمة الخليج لن يكون واقعيا نظرا لوجود ٤٢٠ الف جندى فى المنطقة وانه على الولايات المتحدة مع حلول ١٥ يناير ١٩٩١ ان تثبت عما اذا كانت تدافع عن الحرية والعدل ام انه مجرد كلام كما ان عليها ان تنسحب تماما من المنطقة بمجرد انتهاء الازمة كما وعد بذلك الرئيس بوش فى جنيف .

١٩٩٠ ديسمبر ١٨ :

ـ وضح د . عصمت عبد المجيد فى كلمة القاها امام اجتماع الدورة السادسة لمجلس التعاون المصرى الاوروبى فى بروكسل موقف مصر من ازمة الخليج : الانسحاب من الكويت وعودة الشرعية اليها وبذل الجهود من اجل السلام مؤكدا اهمية وجود نظام للامن الاقليمى فى المنطقة بعد انتهاء الازمة .

ـ أكد د . بطرس غالى عدم وجود اسس قانونية وموضوعية تسمح بربط حل ازمة الخليج بالقضية الفلسطينية : كما ان وضع شرط لانسحاب العراق من الكويت يعد مخالفة للقرار الدولى ينص على ضرورة الانسحاب دون شروط .

ـ قرر وزراء خارجية دول المجموعة الاوروبية فى اجتماع لهم عقد فى بروكسل تعليق اللقاء الذى كان مقررا عقده فى روما بين طارق عزيز وزير الخارجية العراقى وجيانى دى ميكيليس وزير خارجية ايطاليا . وذلك نظرا لتعثر عقد اللقاء بين الرئيسين بوش وطارق عزيز فى واشنطن

ـ أكد جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكى فى ختام اجتماعات الحلف الاطلنطى ببروكسل عدم قبول الولايات المتحدة لفكرة الحل الوسط .

ـ اصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة قرارا يندد بانتهاكات العراق لحقوق الانسان فى دولة الكويت ويطالب لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة بمراقبة الوضع فى الكويت . (ايد القرار ١٤٤ دولة ولم يعترض عليه سوى العراق)

ـ استبعد الرئيس العراقى فى حديث تليفزيونى توجه طارق عزيز الى واشنطن للقاء الرئيس بوش قائلا ان العراق لا يتلقى الاوامر والتعليمات من الولايات المتحدة .

ـ فى تونس حيث انعقد اجتماع للمجلس التنفيذى للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم انسحب الوفد العراقى احتجاجا على وجود وفد كويتى وعلى رفض المجلس بالاجماع مذكرة عراقية تدعو الى استبدال رئيس المجلس الكويتى .

ـ صرح اينيجنى بريماكوف عضو مجلس الرئاسة السوفيتى ان المشكلات المتعلقة بعودة الخبراء السوفيت من العراق ترجع الى اسباب فنية بحتة . وان نحو ١٠٠٠ خبير سوفيتى اعربوا عن رغبتهم فى البقاء بالعراق لحين انتهاء عقودهم .

١٩٩٠ ديسمبر ١٩ :

ـ اعرب وزير الدولة للشئون الخارجية الاوغندى السيد اومازويتيا الذى يقوم بزيارة للقاهرة عن تأييد بلاده لجميع القرارات التى صدرت عن مجلس الامن بشأن ازمة الخليج كما دعا الرئيس العراقى الى ان يستجيب للاتجاه العالمى لحل المشكلة سلميا وتجنب الدمار الذى سيصيب المنطقة نتيجة للحرب .

ـ اعلن الرئيس بوش فى مؤتمر صحفى ان العد التنازلى لحسم ازمة الكويت قد بدأ . وان الحرب اذا قامت لن تكون ضد العراق بل من اجل تنفيذ هدف محدد وهو تحرير الكويت .. واضاف ان بعد ان يتم الانسحاب العراقى من الكويت فان على جميع دول المنطقة ان تسعى من اجل توفير الاستقرار والامن وانه ستكون هناك حاجة لتشكيل قوة دولية لحفظ السلام فى الخليج .

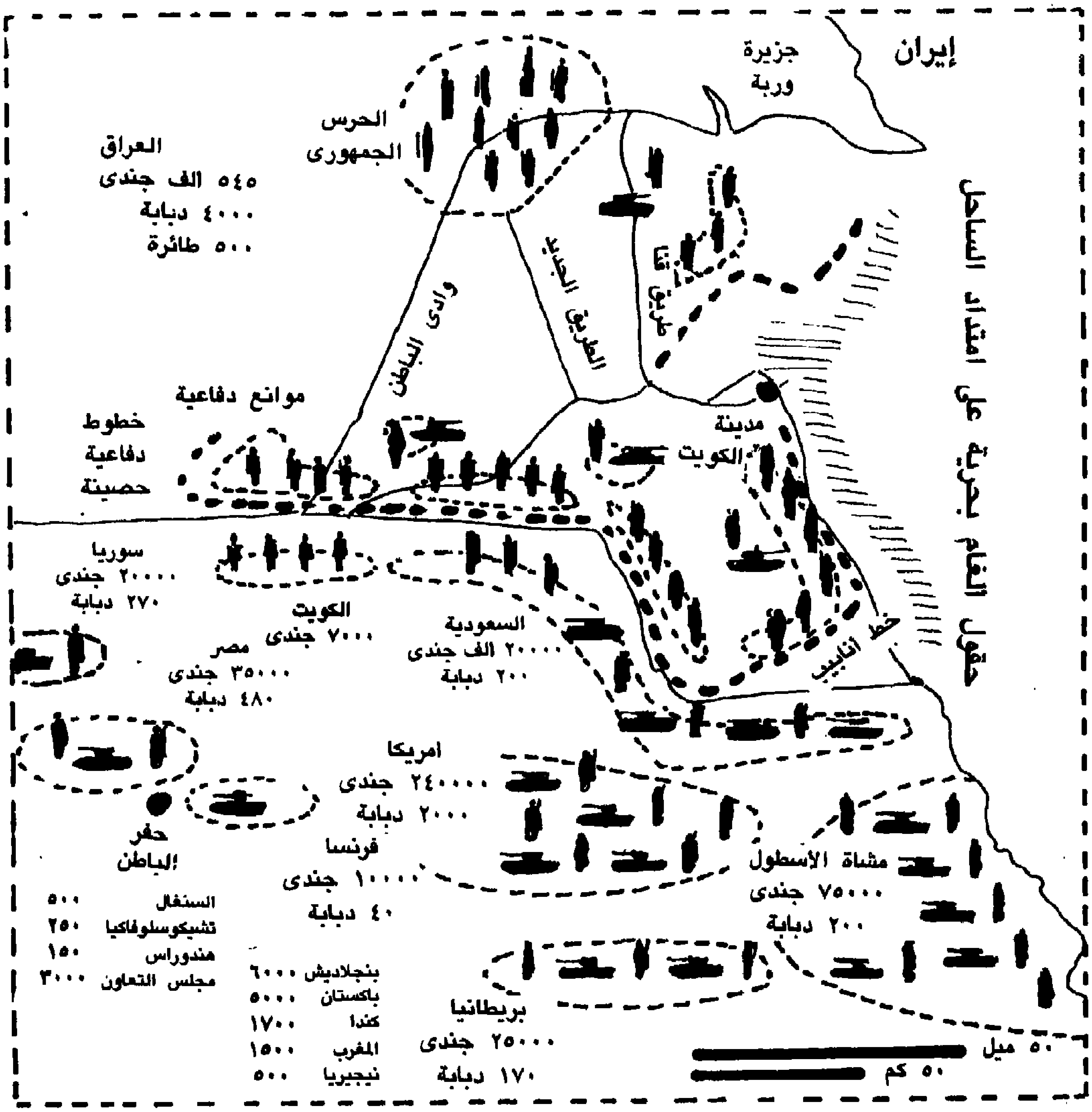
ـ اكد الرئيس الفرنسى فرنسوا ميتران عن عزم بلاده الالتزام بتنفيذ قرارات مجلس الامن بعد ١٥ يناير ١٩٩١ . وان الهدف من حرب محتملة لا يجب ان يكون تدمير العراق حتى ولو لاسباب وتأثير وان فرنسا تريد السلام كما تقبل النتائج التى يتطلبها تطبيق القانون الدولى وانتصاره .

ـ صرح فاروق الشرع وزير الخارجية السورى ان غزو الكويت قد اضر بالتضامن العربى لانه قد شغل العرب بقضايا فى الوقت الذى يتعين فيه تكثيف الجهود على انهاء الاحتلال الاسرائيلى للاراضى العربية . واسترداد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى .

ـ وجه مؤتمر المحامين العرب المنعقد فى الدار البيضاء فى جلسته الافتتاحية نداء الى الرئيس العراقى لكى ينسحب من الكويت وبذلك يزول مبرر تواجد القوات الاجنبية فى الخليج .

ـ كشف الحزب الديمقراطى الكردى المعارض النظام العراقى ان صدام حسين قد اجرى حركة تطهير واسعة فى قيادة الجيش العراقى اعدم خلالها بعض كبار الضباط وطرد اخرين . وقد شملت الحركة عددا كبيرا ممن وصفوا بانهم ابطال الحرب ضد ايران وضباطا اكفاء اخرين .

ـ اصدرت وزارة البترول العراقية بيانا يحث المواطنين العراقيين على تخزين البترول ومشتقاته لتجنب اى نقص فى حالة اندلاع الحرب فى الخليج .



عملية حشد القوات للجانبين

١٩٩٠ ديسمبر ٢٠ :

ـ ذكرت مصادر مطلعة في واشنطن ان البيت الابيض قد بدأ مباحثات مع خبراء التشريع بالكونجرس حول ايجاد صيغة لقرار يمنح الرئيس بوش سلطات محدودة لتحرير الكويت من الاحتلال العراقي بالقوة العسكرية .

ـ ابدى وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر عن استعداده للتوجه الى بغداد اعتبارا من ٢٠ ديسمبر ولمدة ١٥ يوما للاجتماع بالرئيس العراقي واعرب عن امله في ان لا يهدر المسئولون العراقيون هذه الفرصة

ـ اعلن الرئيس صدام حسين في حديث للتليفزيون الالماني انه لن ينسحب من الكويت في الموعد المحدد من قبل مجلس الامن . وحذر من الخسائر التي يمكن ان تنتج عن اندلاع الحرب في المنطقة . وقال ان العراق مازال مستعدا للدخول في مفاوضات مع الولايات المتحدة .

ـ تقدم اتحاد المحامين العرب المجتمعين في الدار البيضاء بمبادرة سلمية لحل ازمة الخليج تقوم على : ١) الانسحاب العراقي الكامل وغير المشروط من الكويت ٢) تعهد دولي بعدم الاعتداء على العراق بعد استجابته لنداء الشرعية العربية وضمان سلامة حدوده وقواه ٣) تنقية الاجواء العربية وبحث نظام عربي جديد يقوم على التعاون المشترك وعدم اعتداء دولة عربية على اخرى .

١٩٩٠ ديسمبر ٢١ :

ـ صرح الرئيس بوش : انه مستعد ذهنيا لاصدار امر للقوات الامريكية بالحرب وانه لن ينتظر لمدة عام أو ١٨ شهر لمعرفة عما اذا كانت العقوبات الدولية المفروضة على العراق ستؤدى مفعولها ام لا وانه يريد انهاء ازمة الخليج قبل حلول الصيف .

ـ اكد ريتشارد تشيني وزير الدفاع الامريكي خلال زيارته للقوات الامريكية في السعودية انه لن تكون هناك قيود على التحرك العسكري من اجل تحقيق عملية عسكرية من الدرجة الاولى وفي اقصر وقت ممكن وباقل الخسائر الممكنة .

ـ اكد الرئيس السوفيتي جورباتشوف ان الاتحاد السوفيتي مصمم على تحرير الكويت من الاحتلال العراقي واعرب عن امله في رسالة لقمة مجلس التعاون لدول الخليج في العاصمة القطرية ان تسهم القمة في التوصل الى تسوية سلمية لازمة الخليج .

ـ رد العاهل السعودي على المزاعم العراقية عن تبديد الثروات البترولية واستخدام عائدها من اجل المتعة الشخصية ان هذا العائد لم ينفق إلا فيما يحقق مصالح السعودية ومواطنيها .

ـ شهدت بغداد اكبر عملية اخلاء للسكان من نوعها في تاريخ العراق . تم اخلاء عشرات الاف من المواطنين في « ضاحية صدام » وذلك استعدادا لضربه جوية مركزة من جانب قوات التحالف الغربية المرابطة في الخليج .

ـ صرح وزير الخارجية الجزائرى ـ سيد احمد غزالي ـ في مؤتمر صحفي عقده بروما ـ بان الرئيس العراقي مستعد لتقديم تنازلات في ازمة الخليج اذا لم يتعرض للهجوم واذا ترك بشرف وكرامة . وقال ان هناك « فرصة ما » للتوصل الى حل سلمي .

ـ في مؤتمر صحفي مشترك مع « جون ميجور » رئيس وزراء بريطانيا ـ صرح الرئيس بوش انه لا يزال يأمل في حل سلمي لازمة الخليج وحذر من انه يستطيع ان يلجأ الى البديل العسكري باستخدام القوة لارغام صدام حسين على الانسحاب من الكويت . وقد صرح جون ميجور بان الرئيس العراقي يعرف النتائج التي سيترتب عليها رفض الانسحاب من الكويت حيث ان قرارات مجلس الامن واضحة في هذا الصدد .

ـ صدر بيان عن رئاسة الجمهورية العراقية تضمن تعليمات لجميع المدارس ودور الحضانة والكليات والجامعات باغلاق ابوابها في اللحظة التي تبدأ فيها الحرب .

ـ صرح سعدي مهدي صالح رئيس البرلمان العراقي ومستشار الرئيس صدام حسين لوكالة رويتر : ١) ان بلاده لن تتنازل ابدا عن الكويت وستستخدم الاسلحة الكيماوية اذا ماهوجمت ٢) ان العراق يواجه الان انذارا من الامم المتحدة بترك الكويت قبل ١٥ يناير ومهدد بضربه من القوات متعددة الجنسيات ٣) ان العراق لا يمتلك اسلحة نووية ولكن لديه اسلحة كيماوية لها نفس الفعالية ٤) ان العراق سوف يحمى نفسه لو ان الحرب اندلعت فانها لن تكون سريعة كما يظن الرئيس بوش بل ستكون مكلفة للغاية ٥) ان العقبة الرئيسية الموجودة الان هي عناد الرئيس بوش .

١٩٩٠ ديسمبر ٢٢ :

ـ اعلن الرئيس صدام حسين على شاشة التليفزيون الالماني بانه « عندما يسقط ١,٠٠٠ جندى امريكي فان الرئيس بوش سيضطر الى ايقاف الحرب .

ـ صرح مستشار الرئيس الامريكي لشئون الامن القومي بان تاريخ ١٥ يناير ليس تاريخ الهجوم ولكن اى شيء يمكن ان يحدث بعد هذا التاريخ .

ـ صرح وزير الخارجية الجزائرى السيد احمد غزالي في باريس بان حكومته مقتنعة بان « اى اشارة ملموسة من قبل المجتمع الدولي الى المسألة الفلسطينية ستشكل خطوة حاسمة في طريق تسوية ازمة الخليج

ـ وصلت أولى افراد فرقة المدرعات المصرية الى مدينة « ينبع » بالسعودية وتضم ١٥ الف رجل وستلحق الفرقة بالـ ٢٠,٠٠٠ جندى المنتشرين في شمال العربية السعودية .

ـ جرى لقاء في الرباط بين العاهل المغربي الملك الحسن الثاني والرئيس الجزائرى الشاذلي بن جديد تناول محاولة التوصل الى تسوية سلمية لازمة الخليج .

ـ في قطر تناول مجلس التعاون الخليجي شئون الدفاع عن المنطقة بعد انتهاء ازمة الخليج . والملاحظ ان مجموع جيوش الدول الـ ٦ اعضاء المجلس ـ العربية السعودية ، الامارات العربية المتحدة ، وعمان ، البحرين ، وقطر والكويت . يصل الى حوالي ١٧٠ الف جندى في حين بلغ عدد القوات الامريكية المنتشرة في المنطقة حتى الان الى ٤٣٠ الف رجل (عملية « درع الصحراء ») .

١٩٩٠ ديسمبر ٢٣ :

ـ صرح وزير الدفاع الامريكي « ريتشارد تشيني » في مؤتمر صحفي جرى في القاهرة على اثر مقابلة جرت بينه وبين الرئيس حسني مبارك باننا « نقترب من اليوم الذى سنجد انفسنا فيه مضطرين الى الالتجاء الى القوة » وحذر من استخدام الاسلحة البيولوجية في الحرب .

ـ في الخليج اتخذت القوات الامريكية درجة عالية من الاستعداد والتأهب خشية ان يحاول العراق استغلال عطلة عيد الميلاد لشن هجوم عليها .

ـ اعلن رئيس هيئة قناة السويس عن خطة يجرى تنفيذها للحفاظ على امن وسلامة السفن العابرة بالقناة بكافة انواعها وهى تتضمن تفتيشا دقيقا لكافة السفن بمعرفة اجهزة متخصصة مزودة بكافة المعدات الامنية الحديثة . ومن خلال رقابة مستمرة بالاجهزة الالكترونية لضفتي القناة .

ـ استدعى الرئيس صدام حسين سفيره في واشنطن ومندوبه لدى الامم المتحدة للتشاور

ـ عاد الرئيس الجزائرى الشاذلي بن جديد الى الجزائر بعد جولة شملت ايطاليا وفرنسا واسبانيا والمغرب ، وموريتانيا وذلك في اطار جهود ترمى الى البحث عن حل سلمي لازمة الخليج .

١٩٩٠ ديسمبر ٢٤ :

ـ حذر الرئيس حسني مبارك في تصريح للصحفيين عقب افتتاح مجمع السياحة الاوليمبي بمدينة نصر ـ من الاضرار الجسيمة التي ستلحق بالشعب العراقي في حالة نشوب الحرب .

ـ عرض وزير الدفاع الامريكي ريتشارد تشيني على الرئيس بوش في اجتماع لهما بكامب دافيد تقريرا عن الوضع العسكرى والسياسي في المنطقة بعد زيارته للسعودية ولقائه مع قادة القوات الامريكية واجتماعه مع الرئيس مبارك .

ـ نشرت مجلة « نيوزويك » : ١) أن اكثر من ٥٠٠ شركة تنتمى إلى اكثر من ٥٠ دولة حاولت انتهاك الحظر الدولي على العراق ٢) يحصل العراق على قطع الغيار العسكرية عن طريق لبنان الذى يحصل عليها بدوره من سوريا ٣) أن المخابرات الامريكية قد اكتشفت مؤخرا برقيات عراقية موجهة

بالشفرة الى بعض الشركات الاوربية للحصول على بعض السلع الضرورية للعراق عبر شركة اردنية تتولى المصالح العراقية .

– اعرب وزير الخارجية الاسرائيلى « دافيد ليفى » عن امله فى ان « لايستخدم الاردن كجسر لأى من أشكال العدوان على اسرائيل » .

– حذر رئيس الوزراء الاسرائيلى اسحق شامير من أى هجوم على اسرائيل من قبل الواحد وهدد بان اى شخص يتآمر ضد اسرائيل يجب ان يدرك انه يلحقه ضرر جسيم .

– جاء فى تصريحات رئيس الوزراء الهندى فى نيودلهى حول موقف الهند من أزمة الخليج : انه كان يتعين على الرئيس صدام الرد على نحو اكثر ايجابية على العرض الأمريكى بإجراء محادثات بين البلدين وان التهديد بنشوب حرب فى الخليج اصبح امرا خطيرا وان احتمالات نشوب الحرب اصبحت تشكل خمسين فى المائة .

٢٥ ديسمبر ١٩٩٠ :

– أختتم مؤتمر القمة لدول مجلس التعاون الخليجى المنعقد فى الدوحة (قطر) اعماله باصدار إعلان يؤكد فيه ضرورة مبادرة العراق بالانسحاب الفورى من جميع اراضى الكويت دون قيد أو شرط لتعود اليها السلطة الشرعية قبل ١٥ يناير ١٩٩١ ولتجنيب الشعب العراقى وشعوب المنطقة والعالم باسره اهوال حرب مدمرة .

– قدم وزير الدفاع الامريكى ريتشارد تشيني تقريرا للرئيس بوش حول نتائج رحلته الى منطقة الخليج .

– وجهت الملكة اليزابيث خطابها السنوى الى الشعب البريطانى ودول الكومنولث بمناسبة أعياد الميلاد تطرقت فيه لأول مرة لشئون سياسية اذ دعت الملكة إلى طرد الغزاة العراقيين من الكويت ووجهت الملكة تحية حارة للجنود البريطانيين الموجودين فى الكويت . وصفت الملكة احتلال العراق الكويت بانه « نموذج للشر » الذى يمكن ان يتم على نطاق دولى .

– أعلنت فى اسرائيل حالة التعبئة العامة فى صفوف قواتها للرد على أى هجوم عراقى محتمل كما حشدت المزيد من قواتها على امتداد حدودها مع الاردن .

٢٦ ديسمبر ١٩٩٠ :

– صرح وزير خارجية رومانيا السيد « ادريان نستازى » فى مؤتمر صحفى عقب لقائه مع الرئيس حسنى مبارك بان كل يوم يمر من المهلة المحددة بقرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨ حول ازمة الخليج يقلل من فرص السلام :

– أكد د . عصمت عبد المجيد – معقبا على قرارات مجلس التعاون الخليجى – أن مصر تقف بكل قوة وعزم مع دول مجلس التعاون الخليجى فى رفضها للعدوان العراقى على دولة الكويت .

– صرح د . عصمت عبد المجيد فى حديث لصحيفة « الاهرام » ان أزمة الخليج وجهت ضربة قاسية إلى الموازين والمفاهيم العربية واحدثت شرخا خطيرا فى جسد الوطن العربى .

–تدفق مزيد من القوات الامريكية على منطقة الخليج .

– اصدرت وزارة الخارجية الامريكية تعليمات الى رعاياها فى الاردن والسودان بمغادرة البلاد قبل يوم ١٥ يناير ١٩٩١ .

– صدر عن المخابرات الامريكية بان القوات العراقية اقامت تحصينات قوية فى الكويت فى الاسابيع الأخيرة

– أبلغ الرئيس العراقى وفدا من السياسيين الاردنيين بأن قواته لن ترحل من الكويت حتى تحرير فلسطين كما اكد العراق مصر على الموعد الذى حدده لاجتماع الرئيس بوش بوزير الخارجية العراقى طارق عزيز وهو ١٢ يناير

– صرح رئيس الوزراء الاسرائيلى اسحق شامير : ان إحتمال وصول صاروخ عراقى إلى اسرائيل أمر وارد وأضاف انه لايفتقد ان تتبلور جبهة اردنية عراقية ضد اسرائيل ولكن مع ذلك فكل شئ خيالى يمكن ان يحدث فى المنطقة .

– جاء من مصادر فلسطينية مطلعة فى البحرين بان : ١) النظام العراقى قد الحق ضربة قوية بياسر عرفات احدثت إرتباكا شديدا فى صفوف منظمة التحرير الفلسطينية . ٢) أن العراق قد فضل على منظمة التحرير الفلسطينية التى يرأسها ياسر عرفات ، جبهة التحرير الفلسطينية التى يتزعمها أبو العباس اذ سمح لهذه الاخيرة بالتواجد العسكرى فى الكويت لحماية المصالح الفلسطينية .

– اجتمع الشيخ جابر الاحمد الصباح أمير الكويت بالرئيس الصينى يانغ شون كون فى بيكين . وتأتى زيارته للصين فى إطار الجهود الكويتية لتعزيز تنفيذ القرارات الدولية الخاصة بالغزو العراقى للكويت .

– صرح متحدث باسم وزارة الخارجية الايرانية بان ايران ترحب بالنقاط الايجابية الواردة فى البيان الصادر عن مجلس التعاون الخليجى وبانها مستعدة لتناول مبادىء التعاون بالنقاش كما انها دعت العراق الى الانسحاب من الكويت من اجل ابطال سبب وجود القوات الاجنبية التى تهمين عليها الولايات المتحدة فى منطقة الخليج .

٢٧ ديسمبر ١٩٩٠ :

– اعترضت قوات امريكية بريطانية أسترالية طريق الناقلة العراقية « ابن خلدون » فى خليج عمان وكانت الناقلة قادمة من الجزائر ومتجهة الى العراق وتبين من التفتيش انها تحمل مواد محظورة وفقا لقرارات مجلس الأمن .

– عبر الرئيس بوش عن امله فى أن يقتنع صدام حسين فى لحظة معينة بمدى خطورة الموقف وينسحب لأن المجتمع الدولى لن يتركه يوما واحدا بعد ١٥ يناير ١٩٩١ . كما أكد عدم قبول حكومته لأى حلول وسط .

– صرح ضابط بالمخابرات الأمريكية أم القوات العراقية تقوم بحفر ٣ خطوط دفاعية مكونة من خنادق مضادة للدبابات وحقول الغام ومواقع مشاه .

– ذكرت مصادر وزارة الدفاع الامريكية أن العراق أطلق للمرة الرابعة منذ احتلاله الكويت صاروخا من طراز « سكود » طويل المدى من منطقة بشرق العراق الى منطقة فى غربه وذلك فى اطار اجراء تدريبات معينة وقد وضعت القوات الامريكية فى حالة تأهب .

– اجتمع الرئيس صدام حسين بنائب رئيس رئيس مجلس الوزراء السوفيتى ووزير البترول السوفيتى تناول الاجتماع تطورات أزمة الخليج والعلاقات الثنائية بين البلدين

– اعلن قائد القوات البريطانية فى الخليج عن احتمال اندلاع الحرب قبل مهلة ١٥ يناير ١٩٩١ اذا قرر الرئيس صدام حسين شن هجوم وقائى .

٢٨ ديسمبر ١٩٩٠ :

– اعلنت وزارة الدفاع الامريكية عن ابحار ١٧ قطعة بحرية امريكية ومن بينها حاملتا طائرات « اميركا » و « روزفلت » من قواعدها الأمريكية فى طريقها الى منطقى الخليج والبحر المتوسط وتحمل ١٦ الف جندى ، كما تحمل كل حاملة ٩٠ طائرة مقاتلة كما ترافقهما فرقاطات ومدمرات وسفن امداد . وبذلك يصل عدد حاملات الطائرات فى الخليج الى ٦ حاملات .

– جاء فى اذاعة مونت كارلو أن العراق قدم خلال اتصالات سرية جدت مع الحكومة الامريكية افكارا من أجل إيجاد تسوية سلمية لأزمة الخليج منها : رفض اى محادثات خاصة بتخفيض او تقليص القوة العسكرية العراقية عقب الانسحاب واحتفاظ العراق بجزيرتى دربه وبوبيان وحقل الرميلة وموافقة الواحد على نزع أسلحة الدمار الشامل من المنطقة بما فى ذلك اسرائيل واخيرا تعهد القوى الدولية باصدار قرار واضح على القضية الفلسطينية وعودة جميع الاراضى العربية المحتلة .

– اكد وزير الاعلام الطرق السيد لطيف نصيف جاسم بان ماجاء فى اذاعة مونت كرلو هو خيال وافكار سخيفة ونفى وجود ايه اتصالات غير معلنة عراقية امريكية .

– صدر بيان مشترك كويتى – صينى فى ختام زيارة الشيخ جابر الأحمد الصباح للصين يؤكد فيه الجانب الصينى معارضته الحازمة لغزو العراق للكويت وضمها ويطالب بانسحاب القوات العراقية وبالكامل وفورا وبدون شرط من الكويت وضرورة احترام واستعادة استقلال الكويت وسيادتها ووحدة ترابيها وحكومتها الشرعية .

٢٩ ديسمبر ١٩٩٠ :

– اعلن النظام العراقى فى بيان صدر عقب اجتماع مجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية لحزب البعث ان العراق لن ينسحب ابدا من الكويت وان لاتفكير على الاطلاق فى اى اعلان عراقى بالانسحاب قبل .

– اعلن صدام حسين بان السعودية ستكون الهدف الثانى للعراق بعد

اسرائيل اذا اندلعت الحرب في الخليج .

ـ حث الولايات المتحدة دول حلف الاطلنطى على تلبية الطلب الذى تقدمت به تركيا الخاص بارسال ٤٢ طائرة حربية الى حدودها على العراق وان هذه الطائرات قد تقوم بضرب اهداف عسكرية في الموصل وكركوك وكذا مصنع الكيماويات العراقى الذى يقع في منطقة « القيم » على الحدود السورية .

ـ حذر رئيس اركان الجيش الاسرائيلي « جدردان شمرون » من عواقب وجودأى قوات اجنبية فوق الأراضى الاردنية .

ـ جاء في تصريح للشيخ سعد العبد الله الصباح إن : الكويت لن يتنازل عن شبر واحد من اراضيه كما ترفض أى مبادرة أو حل لايتوافق مع قررات القمة العربية ومجلس الأمن الدولى ـ أن الحصار الدولى المفروض على العراق لم يثمر على النحو الذى توقعه البعض لهذا جاء قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨ الذى ينذر العراق بما هو اكثر من مصادر أن لم يستجيب لاراده الجماعة الدولية حتى الـ ١٥ يناير ١٩٩١ .

ـ حذر وزير الخارجية الهندى « سى شوكلا » من ادعاءات العراق الرامية الى ربط الازمة الحالية في الخليج بالقضية الفلسطينية كما سيعرض هذا الربط القضية الكويتية للخطر ويزيد من تعقيداتها

١٩٩٨ ديسمبر ٣٠ :

ـ اعلن السيناتور « روبرت دول » رئيس الاغلبية الديموقراطية في مجلس الشيوخ بان الجمهوريين قد اعدوا مشروع قانون بتأييد قرار مجلس الأمن الخاص باستخدام القوة ضد العراق . وذلك في اطار مهمة اخراج صدام حسين من الكويت

ـ اكد وزير الدفاع البريطانى توم كينج ان الحرب لن يكون لها سوى نتيجة واحدة وهى هزيمة العراق وتكبيرة خسائر فادحة .

ـ جاء في اذاعة « مونت كارلو » ونقلا عن القادمين من الكويت الى الاردن : أن القوات العراقية قد حفرت خنادق دفاعية ضخمة وعميقة على طول الساحل الكويتى وعلى خط الحدود مع السعودية ومدت بداخلها انابيب مليئة بالنفط الخام من حقل الاحمدى بحيث تشتعل النار في هذه الانابيب وهى تحيط بالاراضى الكويتية من كافة الجهات لاعاقة اى تقدم عسكرى محتمل .

ـ جاء في خطاب موجه للشعب بمناسبة العام الجديد هاجم الرئيس صدام حسين بشده الرئيس بوش والعاهل السعودى .

ـ صرح رئيس الوزراء اليابانى « توشيكى كايفو » في مؤتمر صحفى بطوكيو بأن على اليابان ان تقدم اكثر من مجرد مساعدات اقتصادية لدعم الجهود الدولية في الشرق الاوسط .

١٩٩٠ ديسمبر ٣١ :

ـ وجه الرئيس مبارك نداء الى الرئيس العراقى صدام حسين يناشده فيه ان يتعامل مع الواقع الدولى والواقع العربى بحكمه المسئولية التاريخية .

ـ اعلن السيد عبد الحليم ابو غزاله مساعد رئيس الجمهورية انه يتوقع انسحاب العراق من الكويت قبل المهلة المحددة في ١٥ يناير ولكنه سيحتفظ بحقل الرميله وجزيرة بوبيان ليتفاوض بشانهما اما عن ما جرى من استحكامات دفاعية التى اقامها الجيش العراقى في الكويت فهو امر طبيعى لأى قوة مسلحة في موقف دفاعى واضاف ان قدرات العراق النووية والكيماوية مبالغ فيه اذ هى بسيطة غير مؤثرة كما ان التهديد العراقى بضرب اسرائيل ما هو سوى « تهويش » وهو تهديد بمثابة ورقة في يد صدام حسين ولكنه لا يستطيع ان يلعب بها

ـ وصف الرئيس السوفيتى جورباتشوف في رسالة موجهه الى الشعب الامريكى بمناسبة العام الجديد ازمة الخليج بانها اختبار جدى للعلاقات الامريكية ـ السوفيتية . وكان الرئيس بوش قد وجه رسالة الى الشعب السوفيتى عبر فيه عن اعجابه بالوقفه الحاسمة لموسكو من الازمة .

ـ وجه الرئيس فرانسوا ميتران رسالة الى الشعب الفرنسى جاء فيها أنه يعتقد انه مازالت توجد فرصة لايجاد حل سلمى لأزمة الخليج وان فرنسا ستكمل في النهاية من اجل التوصل الى هذا السلام . وانه يمكن فتح حوار بالجلاء عن الكويت وهو حوار لن يتجنب اى قضية ومن هذه حق اسرائيل في ضمان امنها وحق الفلسطين في وطن وحق لبنان في وحدة اراضيه وحق كل فرد في الكويت والعراق في ان يحيا في سلام .

ـ رحب المسئولون العراقيون باى مبادرة سلام تطرحها المجموعة الاوروبية .

ـ القى الرئيس العراقى خطابا موجها للشعب بمناسبة العام الجديد تضمن اتهام قادة الولايات المتحدة والسعودية بالانحراف عن مبادىء المسيحيه والاسلام .

ـ اعلن وزير الصحة العراقى ان حوالى ٤,٠٠٠ شخص عراقى قد توفا حتى الان نتيجة لنقص في الادوية وفى الغذاء وذلك اثر فرض الحظر الدولى على العراق .

ـ اعتقلت السلطات اليونانية ١٥ عراقيا كانوا في طريقهم الى بعض الدول الاوروبية للقيام بعمليات ارهابية فور تعرض العراق لأى هجوم من القوات المتحالفة وبعد انتهاء المهلة المحددة دوليا للانسحاب العراقى من الكويت .

ـ اعلن وزير الخارجية الايرانى على اكبر ولاياتى ان ايران ستبقى على الحياد في أى حرب تنشب بين العراق والتحالف الغربى وقال ان الازمة يجب ان تحل بالوسائل السلمية واضاف ان ايران لن تسمح لأى طرف باستخدام مجالها الجوى اذا نشبت الحرب .

ـ وافق الملك فهد على زيادة المساهمةالمالية للسعودية في الحشد العسكرى الحالى ضد العراق .

ـ اعلن رئيس وزراء اليابان « توشيكى كايفو » ان بلاده سوف تقدم مساعدات اقتصادية وتكنولوجية ضخمة للعراق لاعادة بنائه اذا وافق العراق على حل سلمى لأزمة الخليج .

١٩٩١ يناير ١ :

ـ جرى لقاء منفرد بين العقيد معمر القذافى ووزير الاعلام المصرى السيد صفوت الشريف الذى نقل له رسالة شفوية من الرئيس مبارك .

ـ وصل وزير الخارجية الليبى الى القاهرة حيث اعلن ان هناك تطابقا في وجهات النظر بين مصر وليبيا فيما يتعلق بالتطورات التى تشهدها المنطقة وان نقاط الاتفاق بين البلدين تشكل نسبة كبيرة من المنطق .

ـ رفض العراق نداء الرئيس مبارك واكدت اجهزة الاعلام العراقية بأن الكويت عراقية في الماضى والحاضر والمستقبل كما ذكرت بان الرئيس العراقى قد امضى اولى يوم في العام الجديد مع قواته في الكويت .

ـ افادت مصادر عسكرية عربية ان لدى العراق ٥ فرق عسكرية جديدة قوامها ١٣٠ الف جندى . وهى تنتمى الى قوات الحرس الجمهورى وبهذا يصبح عدد افراد سلاح الحرس الجمهورى العراقى ٢٥٠ الف جندى .

ـ ادلى الرئيس بوش بحديث الى مجلة « تايم » جاء فيه : انه مصمم على تنفيذ جميع قرارات مجلس الامن بشأن ازمة الخليج الراهنة واستعادة كل شبر من الاراضى الكويتية دون تقديم اى تنازلات . فيما يتعلق باعلان الحرب قال ان الكونجرس يملك صلاحية اعلان الحرب ولكنه هو شخصيا يملك صلاحيات ايضا بوصفه القائد الاعلى للقوات المسلحة الامريكية .

ـ جاء في اذاعة « صوت امريكا » ان عدد القوات الامريكية المتواجدة في الخليج يبلغ ٣٨٠ الف جندى وان هناك المزيد في العراق وان كل الوحدات العسكرية المقاتلة لن تكون جاهزة بحلول منتصف شهر يناير ١٩٩١ وانها تحتاج الى اكثر من شهر كى تصل الى درجة الاستعداد .

ـ جاء في اذاعة « مونت كارلو » ان الولايات المتحدة بدأت باجلاء رعاياها من الاردن بما في ذلك ١٦٥ دبلوماسيا وعائلاتهم على ان يتم ذلك قبل ١٥ يناير ١٩٩١ .

١٩٩١ يناير ٢ :

ـ جرى في القاهرة اجتماع لوزراء خارجية سوريا وليبيا ومصر تناول الموضوعات التى ستطرح على مؤتمر القمة الثلاثى والترتيبات الخاصة به .

ويستهدف مؤتمر القمة المزمع عقده استمرار متابعة تطورات الموقف في الخليج وتبادل وجهات النظر بين الاطراف الثلاث وتحديد المواقع التى تستلزم التحرك العربى تجاهها من اجل تحقيق صالح الامة العربية .

ـ ابلغت الولايات المتحدة دول الجماعة الاوروبية بانها تؤيد اية جهود دبلوماسية يمكن ان تؤدى الى تسوية سلمية لازمة الخليج .

ـ اعلن مصدر فرنسى مسئول : ان حكومته قد اعدت تصورا ليكون اساسا لمبادرة دبلوماسية اوروبية وسيتم بحث هذا التصور خلال اجتماع وزراء خارجية دول الجماعة الاوروبية الطارىء الذى سيعقد في ٤ يناير ١٩٩١ في كولسمبرج .

ـ صرح رئيس وزراء بلجيكا السيد ويلفريد مارتين ان بلاده لن ترسل قوات عسكرية الى ساحة القتال اذا ما اندلعت الحرب في الخليج وان التواجد العسكرى البلجيكى في المنطقة من اجل القيام بمهام دفاعية فقط .

- طلبت عدد من الدول الاوروبية من رعاياها المتواجدين فى منطقة الخليج والشرق الاوسط بالعودة الى بلادهم قبل ١٠ يناير ١٩٩١ ، وجددت بريطانيا مطالبتها لرعاياها فى الاردن واليمن بالعودة . كما ناشدت الدنمارك رعاياها فى ١٣ دولة من دول الشرق الاوسط بمغادرتها . واستثنت مصر من هذه الدول .
- وصل الملك حسين لندن فى زيارة قصيرة لبريطانيا وهى اول محطة له ضمن جولة اوروبية (فرنسا ، ايطاليا ، المانيا ، لكسمبرج) تستهدف بحث كيفية نزع فتيل الحرب فى منطقة الخليج .
- اجتمع وزير الدولة للشئون الخارجية د . بطرس بطرس غالى بالسيد نبيه النمر سفير الاردن لدى مصر لبحث الوضع فى الخليج والجهود المبذولة للتوصل الى تسوية للأمة ولدعم العلاقات الثنائية بين البلدين .

١٩٩١ يناير ٣ :

- فى مدينة « مصراته » (ليبيا) انعقدت قمة رباعية ضمت الرئيس حسنى مبارك والرئيس السورى حافظ الاسد والاخ العقيد معمر القذافى والرئيس السودانى عمر البشير . وتاتى هذه القمة استمرارا للمساعى التى تبذل حتى اخر لحظة من اجل التوصل الى تسوية سلمية لأزمة الخليج .
- منعت السلطات المصرية سفينتى شحن مسجلتين فى هندوراس من عبور قناة السويس فى اطار الاجراءات الوقائية لمواجهة احتمالا وقوع محاولة عراقية لسد قناة السويس ووقف الملاحة فيها .
- اعلن متحدث باسم البيت الابيض ان الولايات المتحدة عرضت موعدا جديدا لعقد اجتماع عراقى - امريكى وان جيمس بيكر وزير الخارجية مستعد للاجتماع مع نظيره العراقى طارق عزيز فى سويسرا فى الفترة من ٧ الى ٩ يناير ١٩٩١ ، وقد أكد الرئيس بوش بان هذه المبادرة تسرى عليها نفس الشروط : لا مفاوضات ولا حلول وسط ولا محاولات لحفظ « ماء وجه » العراق ولا مكافاة للمعتدى .
- قوبل اقتراح الرئيس بوش بالترحيب من المانيا وايده الملك حسين والسيد جون ميجور كما رحب ايضا بالاقتراح السيد كسافييز دى كويلار الامين العام للامم المتحدة .
- تقرر اعلان الكونجرس الامريكى فى حالة انعقاد دائم .
- بلغ عدد جنود القوات المتحالفة ٦٢٠ الف مقاتل مقابل ٥٣٠ الف مقاتل عراقى .
- غادرت ١٣ قطعة بحرية امريكية قواعدها فى الفلبين متجهة الى منطقة الخليج .
- قررت بريطانيا طرد ٨ من العاملين فى السفارة العراقية فى لندن وترحيل ٦٧ عراقيا اخرين خلال ٢٤ ساعة
- اعلنت ٥ شركات طيران عالمية خفض عدد رحلاتها الى اسرائيل .
- صرح ياسر عرفات أنه الرئيس صدام حسين لا يصران على حل المشكلة الفلسطينية قبل انسحاب القوات العراقية من الكويت واكد ان بيان صدام الصادر فى ١٢ اغسطس ١٩٩٠ الذى يربط بين انسحاب اسرائيل من الضفة الغربية وانسحاب العراق من الكويت لم يعد من المطالب القائمة كشرط للتفاوض .

١٩٩١ يناير ٤ :

- رحبت الحكومة المصرية بالحوار العراقى - الامريكى واعربت عن املها فى ان يؤدى هذا الحوار الى تنفيذ قرارات مجلس الامن الدولى واكدت ان الدبلوماسية المصرية كانت تسعى دائما الى تحقيق التسوية السلمية للازمة .
- اعلن العراق انه يقبل الاقتراح الامريكى بعقد لقاء على مستوى وزراء الخارجية فى جنيف يوم ٩ يناير ١٩٩١ . واكد وزير خارجيته طارق عزيز ان العراق سيؤكد موقفه المبدئى الثابت فى رفض اساليب الادارة الامريكية كما سيؤكد تمسكه بحقوقه .
- اعلن الرئيس بوش انه يعتبر موافقة العراق خطوة ايجابية ومفيدة كما اكد ان العراق لن يتعرض لأى هجوم اذا التزم بالانسحاب الكامل .
- وافقت الجماعة الاوروبية على دعوة طارق عزيز وزير الخارجية العراقى للاجتماع بوزير خارجية لوكسمبرج فى ١٠ يناير ١٩٩١ ، كما طرح وزير خارجية فرنسا رولان دوماس خطة من ٧ نقاط تقضى بالانسحاب العراقى الكامل من الكويت قبل ١٥ يناير الحالى على ان تمنع القوات العسكرية المحتشدة فى الخليج من شن اى هجوم ضد العراق . كما تدعو الخطة الى عقد مؤتمر او اكثر دوليين يتناول قضايا الشرق الاوسط والامن العام فى المنطقة .

١٩٩١ يناير ٤ :

- طرح وزير الخارجية البريطانى دوجلاس هيرد انه : ينبغى إبلاغ العراق بأنه سيواجه هجوما من القوة متعددة الجنسيات ما لم ينسحب من الكويت وأن على إجتماع المجموعة الأوروبية أن يدعم الموقف الذى أعلنه الرئيس بوش الى أن الاجتماع المقترح هو آخر فرصة مطروحة لمنع نشوب حرب بالخليج .
- جاء فى صحيفة « الواشنطن بوست » نقلا عن مصادر جزائرية أن : الرئيس صدام حسين يريد الحصول على ضمانات قبل أن يوافق على الانسحاب من الكويت وهو ما أفصح عنه خلال المحادثات التى أجراها مع الرئيس العراقى الشاذلى بن جديد فى بغداد فى ديسمبر ١٩٩٠ .
- عقد الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران مؤتمرا صحفيا جاء فيه : أنه فى حالة إنسحاب العراق من الكويت فإنه لن تكون هناك حرب وأن فرنسا مصممة على تطبيق قرارات الأمم المتحدة فقط ولن تورط جنودها فى تحقيق هدف لاتنص عليه قرارات مجلس الأمن وأن فرنسا تشترط أن تعلن بغداد عن نيتها بوضوح على الانسحاب الكامل من الكويت .
- وافقت بغداد على الاقتراح الأمريكى الخاص بأن تتم مقابلة طارق عزيز وجيمس بيكر فى سويسرا يوم ٩ يناير .
- فى لوكسمبرج إقترح وزير الخارجية الفرنسى رولان دوما على زملائه داخل الجماعة الاقتصادية الأوروبية دعوة وزير الخارجية العراقى طارق عزيز الى زيارة لوكسمبورج قبل ١٥ يناير إن أمكن ذلك .
- فى الرياض إستعرض وزراء خارجية مصر وسوريا والسعودية فى ختام الدورة الرابعة لهم تطورات أزمة الخليج وصدر بيان لهم أعربوا عن أملهم فى أن تسفر الاتصالات الجارية عن تنفيذ قرارات مجلس الأمن الخاصة بأزمة الخليج .
- إستقبل رئيس الوزراء الهندى المبعوث العراقى المرسل من قبل الرئيس صدام حسين وقد تناول اللقاء التطورات الأخيرة فى أزمة الخليج . وفى المؤتمر الصحفى الذى تلا هذا اللقاء صرح المبعوث العراقى « باننا سننسف جميع المنشآت الموجودة فى شبه الجزيرة وليست فقط الموجودة فى الكويت كما أن إسرائيل ستصاب ايضا » .
- اعلنت السلطات العراقية بان المصالح الحكومية سوف تنقل من بغداد الى مدينة اخرى قبل انتهاء المدة المقررة للانذار الموجه للعراق من قبل الامم المتحدة وهو الانسحاب من الكويت قبل ١٥ يناير ١٩٩١ .
- تم فى « مصراتة » (ليبيا) لقاء قمة رباعى لمبارك والأسد والقذافى والبشير . تناول جوانب الموقف فى الخليج .

١٩٩١ يناير ٥ :

- قامت عدة مظاهرات فى الولايات المتحدة إحتجاجا على سياسة الرئيس بوش فى الخليج مما أدى الى اعتقال ٧٠٠ شخص فى موقع التجارب النووية الجارية فى ولايات نيفادا . كما تظاهر أكثر من ٢٠٠٠٠ شخص فى لوس أنجلوس . وفى نيويورك كانوا ٣٠ شخصا يتظاهرون أمام منزل الممثل الديمقراطى فى واشنطن أمام البيت الأبيض .
- أقلعت ١٨ طائرة مقاتلة المانية من طراز الفاجيت من المطار الحربى فى « اولندبرج » وذلك للحاق بالقوة المتحركة التابعة للحلف الاطلنطى بالقرب من الحدود التركية العراقية .
- أوضح الرئيس بوش بأن الولايات المتحدة لن تشرع فى أى « دبلوماسية سرية » مع العراق فى اللقاء الذى سيعقد فى جنيف وأنها فقط ستحذر هذا البلد من العواقب الفظيعة التى سيواجهها إن لم ينسحب من الكويت قبل ١٥ يناير .

١٩٩١ يناير ٦ :

- غادرت ١٨ طائرة مقاتلة من طراز ميراج ٥ مطار بلجيكا متجهة نحو تركيا . وقد أكدت السلطات البلجيكية أن مهمة هذه الطائرات دفاعية لاغير .
- صرح مدير مركز الدراسات الاستراتيجية التابع لجامعة تل ابيب الجنرال « الان ياريف » أن أى هجوم جوى عراقى ضد اسرائيل لن يسفر سوى عن

« خسائر محدودة » وإن كان سيؤدى الى خسائر فى صفوف المدنيين .

ـ أعلن د . عصمت عبدالمجيد بأن الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامى السيد حامد الجابر « سيأتى الى القاهرة خلال الأيام المقبلة لمناقشة عقد قمة غير عادية لمنظمة المؤتمر الاسلامى » . بهدف تفادى كارثة فى الخليج .

ـ بدأ الكونجرس الأمريكى مشاورات مكثفة لاصدار قرار باعلان الحرب على العراق فى حالة فشل مباحثات وزيرى خارجية الولايات المتحدة والعراق التى ستجرى فى يوم ٩ يناير فى جنيف . أكد بيكر أن موعد ١٥ يناير هو آخر فرصة للسلام فى أزمة الخليج وأن القوة ستستخدم ضد العراق .

ـ قررت شركة « ك . ل . م » لخطوط الطيران الهولندية إستدعاء جزء من مواطنيها الموجودين فى منطقة الخليج .

ـ طلبت ايران رسميا من منظمة المؤتمر الاسلامى عقد مؤتمر قمة غير عادى من أجل بحث تسوية سلمية لأزمة الخليج .

ـ القى الرئيس صدام حسين خطابا لم يترك فيه أى مجال حول إحتمال إنسحابه من الكويت الذى وصفها بأنها المحافظة العراقية الـ ١٩ وستبقى هكذا الى غير رجعة كما ركز على المقدرات القتالية العراقية وأنه مستعد لخوض « معركة طويلة المدى » . وحيا الفلسطينيين الذين « أثبتوا من خلال الانتفاضة أنه من الممكن تحرير فلسطين وطرد المعتدين منها » .

ـ وصف وزير الخارجية الاسرائيلى « دافيد ليفى » خطاب الرئيس العراقى بأنه بمثابة « اعلان حرب » وأضاف بأن اسرائيل تنتظرها أيام صعبة نتيجة أزمة الخليج . وأنها ستواجه ضغوط دولية من أجل إجبارها على الانسحاب من الضفة الغربية « يهودا وسمرة » ومن شريط غزة .

ـ دعا وزير البترول العراقى السكان الى تخزين المواد البترولية وخاصة البنزين لموسم الشتاء .

ـ رفضت الحكومة العراقية دعوة الجماعة الأوروبية الموجهة لوزير الخارجية العراقى طارق عزيز للقيام بزيارة الى لوكسمبرج . وإتهمت سياسة الجماعة الأوروبية بالتبعية للولايات المتحدة .

ـ بعثت الجماعة الأوروبية برد رسمى الى الحكومة العراقية حول رفض وزير الخارجية طارق عزيز القدوم الى لوكسمبرج التى كان محددا لها تاريخ ١٠ يناير ١٩٩١ .

ـ عبرت حاملة الطائرات الأمريكية ساراتوجا قناة السويس فى طريقها الى الخليج .

ـ فى بلجراد حيث شرع منذ أكثر من شهر المبعوث عن حركة عدم الانحياز السيد « بوديمير لونكار » وزير الخارجية اليوغسلافى فيما سمى ببعثة السلام وصف وزراء خارجية السعودية ومصر وسوريا الوضع فى الخليج بأنه « متأزم للغاية وأكد الوزراء بأن المسألة الفلسطينية لايمكن أن ترتبط بأزمة الخليج أو أن تكون شرطا لتسويتها » ولكن من المسلم به أن مسألة الفلسطينيين « تشكل أرضية » الأزمة الراهنة فى الشرق الأوسط . وأن التوصل الى تسوية سلمية لأزمة الخليج ستفتح مجالا آخر لفكرة الدعوة الى عقد مؤتمر دولى للسلام فى الشرق الأوسط .

١٩٩١ يناير ٧ :

ـ القى الرئيس صدام حسين كلمة أمام كبار الضباط العراقيين جاءوا لتهنئته بمرور ٧٠ عاما على انشاء الجيش العراقى تضمنت تهديدا بشن حرب شاملة فى العالم العربى اذا قام صراع فى الخليج كما أكد بأن النصر قريب حيث أن جميع وسائل المواجهة متوفرة » . وأن فلسطين والقدس والكعبة وقبر الرسول ستحرر » .

ـ صرح « شيمون بيريز » رئيس الحزب العمالى الاسرائيلى « بأننا أقرب من الحرب عن أية تسوية سلمية » وأضاف أنه يجب انهاء هذه الأزمة بايجاد تسوية واضحة لأن صدام حسين بما يملكه من قوة عسكرية وأسلحة غير تقليدية وصواريخ وقنابل بيولوجية وكيماوية سيبقى يمثل تهديدا مستمرا فى قلب الشرق الأوسط لجميع دول المنطقة » .

ـ وضعت القوات الاسرائيلية فى حالة طوارئ .

ـ قررت شركة طيران قبرص وقف رحلاتها الى الخليج من ٨ الى ١٥ يناير ١٩٩١ . وتبعتها فى ذلك عدة شركات طيران أخرى .

ـ قررت شركة الطيران البريطانية خفض عدد رحلاتها الى اسرائيل ابتداء من ١٥ يناير .

ـ وفقا لتقديرات مجلة « ميدل ايست ايكونوميك سورفى » المتخصصة الاسبوعية فإن ما تنفقه العربية السعودية على أزمة الخليج يمثل ضعف عوائدها الاضافية الناتجة عن زيادة الأسعار التى طرأت على البترول الخام . فقد حققت من الزيادة التى طرأت بعد ٢ أغسطس عائد قدره ١٠ مليار من الدولارات فى حين كلفتها أزمة الخليج حتى الآن ٢٠ مليار من الدولارات .

ـ أكد وزير الخارجية الأمريكى جيمس بيكر أن « على العراق أن لا يأمل فى أى تنازل عند اجراء المحادثات بين الولايات المتحدة والعراق فى جنيف » وأن المهلة المحددة لـ ١٥ يناير ليست قابلة للتفاوض .

ـ أعرب الملك فهد عن أمله الأخير فى معجزة تؤدى الى تسوية سلمية لأزمة الخليج . وأضاف العاهل السعودى فى حالة اعلان العراق بأنه سينسحب دون شرط من الكويت فإنه سيمكنه عندئذ طرح النزاع أمام الجامعة العربية او محكمة العدل الدولية أو أى هيئة أخرى .

ـ أكد « جون ميجور » رئيس الوزارة البريطانية للمسئولين الكويتيين بأنه « لن يسمح للعراق بالحصول فى حالة التفاوض على أى جائزة لاحتلاله الكويت » .

ـ صرح رئيس الجمعية العمومية التابعة للأمم المتحدة السيد « جويدو دى ماركو » بأن الفرصة مواتية من أجل عقد مؤتمر دولى حول الشرق الأوسط » مع رفض أى ربط بين أزمة الخليج والمشكلة الفلسطينية .

ـ وصل السيد ياسر عرفات الى بغداد لحضور إجتماع اللجنة « الانتفاضة » يتناول البحث عن الوسائل الكفيلة بضمان الابقاء على المساندة لفلسطين غزة والضفة الغربية .

١٩٩١ يناير ٨ :

ـ حذر الرئيس جورج بوش العراق بأن عليه أن يختار السلام بدلا من الحرب قبل ١٥ يناير كما حذر التحالف الدولى من أى إرخاء فى الضغط المبذول ضد العراق .

ـ تقرر تأجيل اجتماع مجلس التعاون الخليجى المخصص لبذل المعونة للدول العربية المتضررة من ازمة الخليج والذى كان من المقرر عقده فى ٩ يناير الى أجل غير مسمى .

ـ قررت شركة طيران « سويس اير » ايقاف رحلاتها الى اسرائيل ودول الخليج .

ـ ناشد وزير الخارجية جيمس بيكر الاوروبيين الى توحيد الصفوف فى مواجهة بغداد وذلك من أجل « اقناع صدام حسين بجدية نوايا الجماعة الدولية » . ووصف اللقاء الذى سيتم فى جنيف بينه وبين طارق عزيز بأنه بمثابة « الفرصة الأخيرة لايجاد تسوية سياسية وسلمية وأضاف أنه قد يقبل أى اقتراح سلام لايمس قرارات الأمم المتحدة » .

ـ قدم الى الجزائر العاصمة السيد جان لويس بيانكو مبعوث من الرئيس ميتران وحاملا رسالة الى الرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد .

ـ أعلنت ايران بأنها مستعدة لوضع موانيها فى الخليج الفارسى تحت تصرف دول المنطقة وأن ما سيخزن من بضائع فى هذه الموانى لن يخضع لقوانين الجمارك الايرانية .

ـ تنظر كندا طلب زيادة مساعدتها للقوى الدولية فى الخليج والمطلوب منها ٦ طائرات س ـ ف ١٨ قناصة وبوينج ٧٠٧ للامدادات من الوقود ومستشفى على الساحة يضم ٢٢٥ طبيب وممرضات وغيرهم .

ـ نفى وزير الدفاع السعودى الأمير سلطان بن عبدالعزيز ما قيل أن « طائرات عراقية قد لجأت أمس الى العربية السعودية » .

ـ صرح ياسر عرفات بأنه فى حالة مواجهة فى الخليج فإن القتال سيدوم « فيما بين ٣ و٦ سنوات » كما ستشمل كافة أنحاء العالم العربى .

ـ وجه المستشار « كورت فالدهايم » نداءا من أجل التوصل الى تسوية سلمية لأزمة الخليج .

ـ تم افتتاح « مركز صحافة » على جانب القوات المتحالفة بالقرب من الحدود العراقية .

ـ جرى لقاء بين جيمس بيكر والرئيس فرنسوا ميتران فى باريس اسفر عن موافقة فرنسا على نقطتين الأولى تختص بتفسير قرارات مجلس الأمن الخاصة بالكويت والثانية عن المهلة التى تنتهى فى ١٥ يناير للحصول على انسحاب العراق من الكويت .

ـ وصل الى طهران وفد سياسى عراقى فى زيارة رسمية مدتها ٣ أيام لمناقشة « كيفية تطبيق القرار رقم ٥٨٩ على الحرب العراقية ـ الايرانية وتعميق

العلاقات الثنائية بين البلدين والمواقف الأخيرة التى اتخذها العراق إزاء ازمة الخليج الفارسى .

١٩٩١ يناير ٩ :

ـ فى مؤتمر صحفى بباريس ذكر الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران بأن هناك خلاف فى المواقف ، المتخذة من فرنسا والولايات المتحدة حول فكرة عقد مؤتمر دولى من أجل تسوية الصراع العربى الاسرائيلى .

ـ أعلن جيمس بيكر فشل محادثات جنيف وبذلك قرر عدم الذهاب الى بغداد وطلب من الامين العام للامم المتحدة أن يستفيد من الـ ٦ أيام الباقية قبل ١٥ يناير لكى يمارس وساطته على أحسن وجه . وكان « دى جويلار » قد اعلن انه مستعد للذهاب الى بغداد فى حالة فشل المحادثات العراقية الامريكية على أن يتم ذلك قبل ١٥ يناير .

ـ أعرب الرئيس بوش عن شعوره « بالاحباط » إزاء فشل المحادثات بين طارق عزيز وجيمس بيكر .

ـ أعلن جيمس بيكر عن قرار حكومته بسحب الدبلوماسيين من الرعايا الأمريكيين من العراق فى يوم ١٢ وعن نية حكومته مطالبة العراق بخفض وجوده الدبلوماسى فى الولايات المتحدة .

ـ شهد وزير الدفاع الاسرائيلى « موشى أرنز » مناورات مشتركة لوحدات المظلات والمدرعات جرت فى صحراء النجف وذلك فى إطار الاستعداد العسكرى لخوض الصراع فى الخليج .

ـ خلال التقائه مع الكوادر العليا لحزب البعث العراقى هدد صدام حسين بالحاق هزيمة منكرة بالولايات المتحدة .. وإنه اذا كان الأمريكيون سيتورطون فى الحرب فإننا سنجعلهم غارقين فى الدماء .

ـ طلب الرئيس ميتران بأن تستعد فرنسا لخوض حرب فى الخليج .

ـ أبدى رئيس الحكومة البريطانى « جون ميجور » عن خيبة الأمل الشديدة إزاء فشل اللقاء الذى جرى بين بيكر وعزيز فى جنيف .

ـ وصل الى بغداد الجنرال الزبير محمد صالح نائب رئيس الوزراء السودانى حاملا رسالة من الرئيس عمر حسن البشير الى الرئيس صدام حسين مؤكدا ثمرة « العلاقات الأخوية بين البلدين »

ـ أعلن جيمس بيكر بانه رفض اقتراح وزير الخارجية العراقى طارق عزيز الخاص بالتبادل فى الزيارات على المستوى الوزارى .

ـ رفض طارق عزيز اقتراح الجماعة الاقتصادية الأوروبية بدعوته الى لقاء من أجل التباحث معه وقال أنه لن يجتمع إلا بزملائه العرب وأن على الجماعة إن ارادت ان ترسل وراءها الى بغداد لذلك .

١٩٩١ يناير ١٠ :

ـ جرى لقاء فى الرياض بين الملك فهد ووزير الخارجية الأمريكى جيمس بيكر ناشدا خلاله العراق باختيار طريق السلام مع تأكيدهما بانهما لن يرضيا باقل من انسحاب عراقى تام من الكويت » . وقد بحث الاثنان دون الدخول فى التفاصيل موضوع مواصلة السعودية تمويلها « للانتشار الأمريكى فى المملكة » .

ـ صرح ياسر عرفات خلال زيارة يقوم بها الى الخرطوم بأن « يفكر فى أن يقوم بجولة الى عدة عواصم عربية من أجل الدعوة الى عقد قمة عربية » من أجل العمل على « إحتواء الوضع الراهن فى العالم العربى » وأضاف « أن على العرب أن يحلوا مشاكلهم بأنفسهم دون تدخل خارجى من الدول الكبرى » وأن العالم العربى يأمل فى « سلام من أجل جميع شعوب المنطقة » . وطالب الزعيم الفلسطينى الولايات المتحدة « بترك الأبواب مفتوحة أمام المفاوضات » وأن لقاء جنيف بين « بيكر » و « عزيز » ليس الا « جلسة أولى من المحادثات » وأن « المشكلة لن تحل من لقاء واحد » .

ـ فتح الكونجرس الأمريكى حوارا حول الخليج إستهدف منح الرئيس بوش النور الأخضر للالتجاء الى القوة ضد العراق اذا لم ينسحب هذا الأخير من الكويت قبل ١٥ يناير .

ـ أعلن متحدث عن وزارة الدفاع الأمريكية ان حجم القوات المتحالفة المتواجدة فى الخليج قد بلغ ٦١٥,٠٠ مقاتل منهم ٢٧٠,٠٠٠ من الأمريكيين . وفى مواجهتها تقف القوات العراقية التى يبلغ حجمها ٥٤٠,٠٠٠ جندى مقاتل و ٤,٠٠٠ دبابة و٢,٧٠٠ عربة مدرعة و٣,٠٠٠ قطع مدفعية . هذا بالاضافة الى تواجد ٢٦ وحدة بحرية امريكية و٨ سفن قادمة . أما فى البحر العربى فيوجد حاملة طائرات تصاحبها مدمرتين وطرادة وفرقاطة و٨ سفن مساعدة . أما فى البحر المتوسط فتوجد حاليا ٢٩ سفينة منها ٢ من حاملات الطائرات ومجموعاتها المقاتلة ..

ـ صرح الرئيس مبارك بانه لم يعد يوجد أمل فى تفادى الحرب فى الخليج بعد فشل المحادثات العراقية ـ الأمريكية .

ـ قرر رئيس الحكومة الاسرائيلية إسحق شامير بأن الحرب المحتمل وقوعها فى الخليج ستكون « قصيرة » ، وأن العراق ليس لديه أية فرصة « للصمود أمام القوات الأمريكية » .

١٩٩١ يناير ١١ :

ـ أكد الرئيس بوش فى حديث تليفونى مع الرئيس السوفيتى جورباتشوف ان الولايات المتحدة تتفق معه تماما بشأن المطالبة بالانسحاب العراقى من الكويت قبل ١٥ يناير .

ـ قام وزير الخارجية الأمريكى « جيمس بيكر » بزيارة لقواته المتمركزة فى السعودية دامت نصف ساعة أكد فيها بأن اية محاولة لمد المهلة المقررة من قبل الأمم المتحدة للانسحاب العراقى من الكويت وهى ١٥ يناير لن تكون لها فائدة . وصرح أمام ضباطه بأن الولايات المتحدة ليس لديها خطة ما من أجل « الابقاء على وجود عسكرى دائم فى المنطقة بعد انسحاب العراق وبعد أن يختفى التهديد الماثل فى منطقة الخليج » وأضاف بأن مهمة القوات الأمريكية فى المنطقة تتمثل ضد « دكتاتور خطير جدا ومدجج بالسلاح » .

ـ فى رسالة سلمت الى سفير العراق فى طوكيو طلبت الحكومة اليابانية من بغداد أن تتخذ قرارا شجاعا بالانسحاب من الكويت قبل ١٥ يناير . واليابان من منطلق خبرتها الماضية تأمل فى أن تسوى الأزمة بالوسائل السلمية .

ـ ناشدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى العراق بالانسحاب من الكويت وفى الوقت نفسه طلبت من الولايات المتحدة « بالتفكير مرتين قبل الاندفاع فى عمل ما لأن « هذه الأزمة تتطلب من جميع الأطراف الاستماع الى صوت العقل » . وذكرت صحيفة الحزب المذكور : الحكمة القائلة : « ان على الذى تسبب فى مشكلة أن يبادر بوضع حد لها » ، وناشدت العراق بالانسحاب الفورى وغير المشروط من الكويت » .

ـ نادى البرلمان الهندى بضرورة « البحث دون توقف عن الوسائل السلمية مشيرا الى أنه منذ الحرب العالمية الثانية لم تكن الانسانية أقرب من اليوم الى الكارثة التامة » .

ـ وصل الأمين العام للأمم المتحدة « بيريز دى جويلار » الى باريس حيث التقى بالرئيس فرنسوا ميتران ثم برئيس القسم السياسى لمنظمة التحرير الفلسطينية السيد « فاروق قادومى » وتلى ذلك لقاء بين الأمين العام ووزراء خارجية دول الجماعة الاقتصادية الأوروبية من أجل التوصل الى تسوية سلمية لأزمة الخليج .

ـ فى بغداد دعا « المؤتمر الشعبى الاسلامى جميع المسلمين الى « الجهاد » ضد القوات المتحالفة فى الخليج والى النيل من المصالح الأمريكية وحلفاءهم فى العالم اذا قامت هذه القوات بالهجوم ضد العراق .

ـ فى واشنطن أعلنت وزارة الخارجية بأن العراق يساند عناصر إرهابية من أجل القيام بإغتيالات عبر العالم بأجمعه وخاصة فى الشرق الأوسط وفى أوربا . ودعت الأمريكية الى مزيد من اليقظة فى حالة اندلاع الحرب فى الخليج .

ـ وصل وزير الخارجية جيمس بيكر الى القاهرة فى المساء حيث يقوم بزيارة رسمية قصيرة قادما من العربية السعودية

ـ وصل الى القاهرة فى المساء الرئيس النمساوى السيد كورت فالدهايم فى زيارة رسمية قصيرة

١٩٩١ يناير ١٢ :

ـ وجه الرئيس السورى حافظ الاسد نداء « أخويا » الى الرئيس صدام حسين لكى « يسحب قواته من الكويت حتى يتفادى العراق والعالم العربى مخاطر حرب مدمرة » .

ـ غادر دبلوماسيون الدول الغربية بغداد ولم يبق من دول الجماعة الاقتصادية الاوروبية سوى فرنسا . ابقى الاتحاد السوفيتى على تمثيله الدبلوماسى فى بغداد وكذلك اليابان وتركيا ويوغسلافيا والهند . ومعظم الدول العربية .

ـ وصل « دى جويلار » الى بغداد فى مهمة « الفرصة الاخيرة » وكان فى

استقباله وزير الخارجية العراقى طارق عزيز . صرح « دى جويلار » بانه « متفائل » واضاف انه لا يعرف كم وقت سيبقى فى بغداد وقال : اننى جئت لكى احصل إن امكن ذلك ـ على تسوية سلمية للازمة . « واننى احمل معى تمنيات الجماعة الدولية » .

ـ اكد وزير الخارجية الايطالى السيد « جيانى دى ميليليس » بان الجماعة الاقتصادية الاوروبية تأمل فى ارسال وفد الى بغداد فى حالة فشل محادثات « دى جويلار » لمقابلة الرئيس العراقى .

ـ وصل الى بغداد السيد ياسر عرفات حيث استقبله السيد طارق عزيز من اجل التباحث حول تطورات ازمة الخليج مع المسئولين العراقيين وكذا « بعض الشخصيات الاجنبية الزائرة » .

ـ حذر وزير الخارجية الامريكى فى القاهرة الرئيس صدام حسين من التورط فى « حسبة غلط اخرى » واكد رفضه لعقد مؤتمر دولى للسلام فى الشرق الاوسط اذ يراه قد يبدو « مكافأة المعتدى » .

ـ اعتمد الكونجرس الامريكى قرارا اعرب فيه عن امله فى نجاح مهمة « دى جويلار » فى بغداد

ـ وصل الى باريس وزير الخارجية التونسى السيد « حبيب بولاريس » ليقابل وزير الخارجيةالفرنسى « رولان دوماس »

ـ جرى اتصال تليفونى بين الرئيس ميتران والعقيد « معمر القذافى » الذى نادى بعقد جلسة طارئة وعاجلة لمجلس الامن

ـ ناشد البابا « يوحنا بولص الثانى » الابقاء على « الحوار » .

ـ عقد الرئيس صدام حسين اجتماعا مع عدد من اعضاء مجلس قيادة الثورة ولم يعلن عن ماتم فى الاجتماع

ـ فى مدريد اعلن احد قادة منظمة التحرير الفلسطينية بان مهلة ١٥ يناير « لا تعد نهاية العالم » وانه لا يجب ان نفقد الامل فى « تسوية سلمية » .

ـ اعلنت الاردن بان الجيوش العراقية لن تدخل الاراضى الاردنية الا اذا طلب الاردن ذلك فى حالة تعرضه لهجوم اسرائيلى .

ـ حذرت سوريا اسرائيل من اى تدخل فى ازمة الخليج واضافت انها ستقف فى صفوف اى دولة عربية اذا تعرضت لهجوم اسرائيلى وفى اجتماع بين وزير الخارجية السورى السيد فاروق الشرع وجيمس بيكر اكد الوزير السورى بانه لا يجب على اسرائيل ان تتدخل حتى لو بدأ العراق بشن هجوم ضدها .

١٩٩١ يناير ١٣ :

ـ دعا « دى ميليكيس » وزير الخارجية الايطالى السيد ياسر عرفات الى التصريح « ببيان من طرف واحد » « يدعو صدام حسين الى الانسحاب ـ من الكويت وفقا لقرارات مجلس « الامن » واضاف بان « منظمة التحرير الفلسطينية » هى التى تملك مفتاح السلام » وصرح « دى ميكيليس » بانه اذا كان « لاحد يقبل حاليا ايجاد ربط مباشر بين الدعوة الى مؤتمر دولى للسلام فى الشرق الاوسط وبين الانسحاب العراقى من الكويت الا أن هذا المؤتمر لم يعد فقط امنية الغالبية العظمى من الدول بل سيشكل ايضا حقيقة موضوعية فى مرحلة مابعد الازمة .

١٩٩١ يناير ١٥ :

ـ اعلن الملك الحسن الثانى فى حديث موجه للشعب بان المغرب يكرر التزامه بالشرعية ويدين احتلال الكويت ولكنه « قلبه مع العراق » واعرب الملك عن اسفه لان العراق « لم يستمع لنصيحته الخاصة بان قيام علاقة بينه بشان الكويت والاحتلال الاسرائيلى هو امر غير مقبول سياسيا .

١٩٩١ يناير ١٦ :

ـ ابلغت وزارة الخارجية الامريكية العراق بانه اذا ابدى الرغبة فى الانسحاب من الكويت فانها ستأخذ هذه المبادرة فى الاعتبار .

ـ وفى الوقت نفسه اعلن متحدث عن البيت الابيض بان هناك « قرارات قد اتخذت » .

ـ القت السلطات البريطانية فى لندن القبض على ٢٨ من الرعايا العراقيين

ـ فى المساء دعا الرئيس الفرنسى فرنسوا ميتران الفرنسيين الى « التكتل » لان « الاسلحة ستبدأ فى العمل فى الخليج . واوضح عن اسباب الالتزام الفرنسى خارج حدودها بانه يتمثل فى « حماية الحق فى الخليج وفى الشرق الاوسط وهو يعنى حماية بلدنا .

ـ فى القاهرة ، استقبل الرئيس حسنى مبارك وزير الدفاع الليبى الكولونيل ابو بكر يونس .

ـ وفقا لتقرير صادر عن الكونجرس الامريكى قدرت تكاليف الحرب من اجل تحرير الكويت فيما بين ٢٨ الى ٨٦ مليار من الدولارات الرقم الاول يمثل سيناريو حرب مدتها اقل من شهر وبخسائر فى الارواح قدرت بحوالى ٣,٠٠٠ قتيلا وجريحا وفقدان ٢٠٠ دبابة و ١٠٠ طائرة ، اما الرقم الثانى فهو يمثل سيناريو حرب مدتها تصل الى ٦ شهور وبخسائر فى الارواح تصل الى ٤٥,٠٠٠ من قتيل وجريح وفقدان ٩٠٠ دبابة و ٤٠٠ طائرة امريكية .

ـ قررت شركة مصر للطيران وقف رحلاتها فى اتجاه الخليج ومنه باستثناء رحلات الى جدة ومنها . وذلك نظرا « لارتفاع قيمة التامين »

ـ وضعت منطقة غزة فى حالة طوارىء وصدر قرار بمنع التجول تحسبا لاندلاع الحرب فى اية لحظة فى الخليج

ـ اغلق العراق حدوده مع تركيا

ـ وصلت ثانى حاملة طائرات امريكية الى الخليج

ـ قررت منظمة الحلف الاطلنطى مد بقاء البعثة البحرية فى مشرقى البحر المتوسط بهدف حماية تركيا فى حالة اندلاع الحرب فى الخليج كما اتخذت المنظمة عدة قرارات واحتياطات « تحسبا لقيام الحرب فى اية لحظة »

ـ استدعت سوريا قواتها الاحتياطية وقامت بدعم وسائل الدفاع فى جنوب سوريا ، وخاصة فى الجزء الشرقى من مرتفعات الجولان .

ـ صرح مسئول اسرائيلى فى تل ابيب بان اسرائيل تتوقع هجوما بالاسلحة الكيماوية من قبل العراق .

ـ اكدت الحكومة السويسرية حيادها واتخذت اجراءات وقائية

ـ دعا رئيس الوزارة الباكستانى السيد نواز شريف العراق الى الانسحاب من الكويت باسم « الاخوة الاسلامية »

ـ اعلن الرئيس الايرانى على اكبر رافسنجانى ان ايران « مستعد للدفاع عن الاسلام وعن المسلمين » كما ادان « الضغوط المتزايدة التى يفرضها الامبريالية على المسلمين عشية اندلاع حرب محتملة فى الخليج »

ـ ايدت الاغلبية داخل الجمعية الوطنية الفرنسية (٥٢٣ صوتا مقابل ٤٣ صوتا و ٢ من الممتنعين) السياسة التى يتبعها الرئيس ميتران فى الخليج

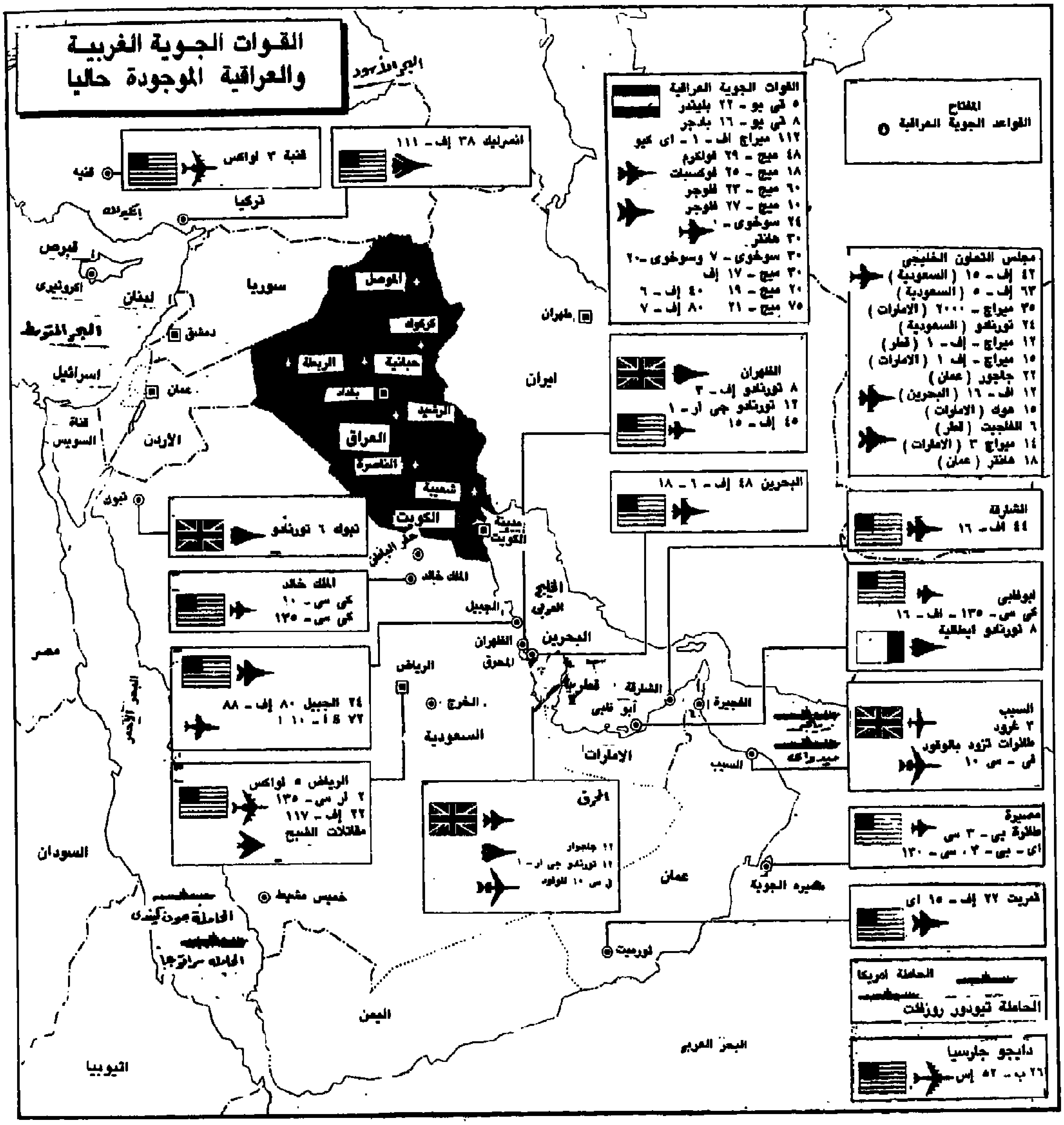
ـ فى لبنان اعلنت منظمة التحرير الفلسطينية التعبئة العامة

ـ اعلن نائب وزير الخارجية السوفيتى الكسندر بيلونوجوف امام مجلس السوفيت الاعلى بان الحكومة قد ابلغت العراق عن نية الاتحاد السوفيتى فى عدم المشاركة فى العمليات العسكرية فى الخليج . واضاف بان العراق لا يصدق بان الولايات المتحدة ستتورط فى الحرب وان حكومته قد بذلت كل ما فى وسعها من اجل « اقناع القيادة العراقية بعزم الولايات المتحدة » .

ـ ادان عبد السلام جلود « وجود قوات الكفر » فى العربية السعودية واكد بان « المسلمين سيعلنون « الجهاد من اجل الدفاع عن الاراضى المقدسة »

١٩٩١ يناير ١٧ :

ـ فى الثانية صباحا (توقيت القاهرة) بدات الحرب : فقد قامت القوات الدولية بضرب الاهداف فى العراق والكويت ، واعلنت واشنطن عن بدء عملية « عاصفة الصحراء » من اجل « تحرير الكويت » (انظر العمليات العسكرية)



عدد القوات الموجودة فى الخليج بالآلاف

الولايات المتحدة ٤٣٠ ، مجلس التعاون الخليجى ١٥٠ ، بريطانيا ٣٥ ، مصر ٢٠ ، سوريا ١٩ ، فرنسا ١٠ ، باكستان ٧ ، بنجلاديش ٢ ، المغرب ١,٧ ، السنغال ٥,٠ ، والنيجر وتشيكوسلوفاكيا وهندوراس والارجنتين ٩٣٠ جنديا . ويصل بذلك اجمالى القوات المتحالفة الى ٦٧٦,١٣٠ الف جندى وذلك مقابل ٥١٠ الاف جندى عراقى نظامى و٤٨٠ الف احتياط و٨٥٠ الفا ميليشيا شعبية

بدء العمليات العسكرية

مقدمة :

أثار إندلاع الحرب فى يوم ١٧ يناير ١٩٩١ بين قوات التحالف والقوات العراقية العديد من التعليقات السياسية والعسكرية وغيرها عبر الصحافة العالمية . لهذا رأينا أن نقدم للقارىء العربى العرض الصحفى الكامل لهذه الحرب كما نشرتها صحيفة « انترناشيونال هيرالدتريبيون » وهى وإن كانت لاتجمع كافة الأراء الا انها تتضمن تحليلات أربعة من الخبراء الاستراتيجيين روعى التنوع فى إختيارهم . فالأول « روبرهنتر » نائب الرئيس فى « مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية » بواشنطن ، والثانى « فرنسوا هيسبرج » مدير المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية بلندن وَ اما الثالث « زعيف شيف » فهو المحرر العسكرى لصحيفة « هارتيز » الاسرائيلية وأخيرا ان الرابع « عبدالكريم أبو نصر » محرر ومعلق سياسى يعمل فى صحيفة « القبس » الكويتية وإن كانت غير كاملة

هذه خطوة أولى لكى يحصل الباحث العربى على أراء متنوعة حول حرب الخليج وعليه أن يستكملها بمزيد من القراءات .

اليوم الاول (١) ١٧ يناير ١٩٩١ :

القوات المشاركة: الامريكية ، البريطانية ، السعودية ، الكويتية والقوات الجوية الفرنسية .

عدد الطلعات :

قامت ٧٥٠ طائرة بـ ١,٣٠٠ طلعة خلال الـ ٢٠ ساعة الأولى .

ـ أطلقت البواخر الحربية الامريكية حوالى ١٠٠ صاروخ من طراز « توماهوك » .

الخسائر :

(١) مقاتلة من طراز « اف ـ ١ ـ ١٨ هورنت » تابعة للبحرية الامريكية . قتل القائد .

(١) مقاتلة قاذفة قنابل بريطانية من طراز « تورنيدو » . طاقم الطائرة وعددهم ٢ مفقودان .

(١) مقاتلة نفاثة كويتية

(١) مقاتلة نفاثة عراقية (أبلغت السلطات العسكرية الفرنسية عن إسقاط ٢ طائرة نفاثة عراقية .

الرد العراقى :

ـ جاء الرد محدودا ومقتصرا على اطلاق الصواريخ أرض /جو وإطلاق النار ضد الطائرات .

ـ اندلعت النيران فى مركب لتكرير البترول بالخفجى فى العربية السعودية عندما أصابت المدفعية مخزن بترول خام .

ادعاءات العراق :

ـ اسقاط ٦٠ طائرة تابعة للحلفاء

ـ الاستيلاء على ٢٢ صاروخ من طراز « توماهوك » يمكن استعمالها مرة أخرى .

تقدير الموقف :

ـ صرح وزير الدفاع الامريكى « ريتشارد تشينى » وكذا المخابرات العسكرية الأمريكية بأن ٨٠٪ من الضربات الجوية الموجهة ضد العراق قد أصابت الهدف .

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين حول الموقف :

١ ـ روبرت حنتر :

« أن قيام الولايات المتحدة بتدميرها الصواريخ العراقية التى كان من الممكن أن تجرف اسرائيل الى المشاركة فى الحرب ويدعمها لدور الطيران السعودى والكويتى قد حد من خطر إنهيار التحالف المناهض للعراق » .

٢ ـ فرنسوا هيسبورج :

« المفاجأة الجيدة تمثلت فى عدم مواجهة مفاجآت سيئة من جانبنا ، فإن كل شىء جرى كما كان من المتوقع أن يجرى من حيث الرجال والمعدات . المرحلة القادمة ستركز على عزل القوات الأمامية العراقية من المؤخرة وذلك بقطع خطوط الامداد وغيرها » .

٣ ـ زعيف شيف :

« إن القيادة الأمريكية قد سلكت استراتيجية سليمة عندما رأت أنه لامجال فى شن هجوم مواجهة ضد الكويت بل بدأت شن هجوم جوى على الأهداف الاستراتيجية داخل العراق وذلك عن اقتناع بأن الكويت سوف تسقط لا محالة فى المراحل القادمة .

٤ ـ عبد الكريم ابونصر :

« إن اليوم الأول من هذه الحرب كان يمكن أن يكون أيضا اليوم الأخير لأن الهجوم الأول كان شرسا ومدمرا للغاية كما أن الرد العراقى كان محدودا وضعيفا . مع إستعراض مثل هذه القوات الضخمة مع عدم التزاوج على الجانبين فإن السؤال المطروح لم يعد يدور حول من سيفوز عسكريا بل حول كيف يمكن تحقيق أهداف الأمم المتحدة دون أحداث انهيار عام للدولة بأكملها وإخلال التوازن فى المنطقة » .

اليوم الثانى (٢) (١٨ يناير ١٩٩١) :

عدد الطلعات :

ـ بلغ عدد الطلعات الجوية ٢,١٠٧ خلال الـ ٤٨ سعة الأولى من الحرب .

ـ بلغ عدد الصواريخ من طراز « توماهوك » التى أطلقت من البوارج الأمريكية ١٩٦ صاروخا منها ٩٦ أطلقت فى اليوم الثانى .

الخسائر :
ـ ٨ طائرات تابعة للحلفاء (منها ٤ فقدت فى اليوم الثانى) : ٤ أمريكية ، ٢ بريطانية ، (١) ايطالية ، (١) كويتية .
ـ المفقودين : ٤ أمريكيين ، ٤ بريطانيين ، و٢ ايطاليين تابعين للسلاح الجوى .
ـ تأكد تدمير ١١ طائرة عراقية (منها ١٠ أسقطت فى اليوم الثانى) من المعتقد ان طائرات أخرى قد أصيبت داخل مخابىء الاسمنت المسلح المعدة لها .
ـ تم تدمير ٦ قواعد اطلاق صواريخ « سكود » العراقية . من المعتقد انه مازالت هناك ٣٠ قاعدة لم تمس .
ـ تم إغراق ٣ مراكب لخفر السواحل العراقية .

الادعاءات العراقية :
ـ اسقاط ٩٤ طائرة تابعة للحلفاء (منها ٢٢ فى اليوم الثانى)
ـ أسر العديد من الطيارين التابعة للقوات المتحالفة .

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجية :
١ ـ روبرت هنتر :
ـ « اتى صباح اليوم الثانى من الحرب ليكتشف الشعب الأمريكى بأن الحرب مازالت من الممكن أن تكون صعبة حاملة معها مخاطر سياسية وعسكرية ايضا » .
٢ ـ فرنسوا هيسبورج :
ـ « فى هذا التبادل الاستراتيجية الجارى الآن ، نجد العراق قد لجأ الى وسيلة من شن هجومات بالصواريخ استهدفت منها بث الرعب على طريقة المانيا النازية فى حين اثبتت القوات المتحالفة بأن الاغارة بالقنابل مع تحديد الهدف بدقة يمكن أن تكون ذات فعالية . ولكن فى الوقت الذى تنتقل فيه الحرب الجوية من المستوى الاستراتيجى الى اهداف أرضية على ساحة القتال فإن هذا الانتقال سيشكل صعوبات جديدة .
٣ ـ زعيف شيف :
ـ « فيما يتعلق بالقرار الصعب حول كيفية الرد على التهديد المستمر بشن هجومات بالصواريخ على المدن الاسرائيلية فإن على الحكومة الاسرائيلية ان تدرك المخاطر التى سيؤدى اليها الرد بالمثل والذى قد يدفع بالأردن الى مواجهة عسكرية ، وهو ما قد يتمناه صدام حسين . ولكن المبالغة فى عدم الرد قد يشكل رسالة خطيرة غير مأمونة الجانب فى الشرق الأوسط اذ يمكن أن تؤدى الى عدم قوة الردع الاسرائيلية وأن تشجع القيام بهجومات أخرى . إن ردود فعل اسرائيل لاشك ستحددها النتائج التى قد تسفر عنها اى هجوم عراقى بما فى ذلك عدد الخسائر وخاصة اذا إستعملت اسلحة كيماوية وربما يكون ذلك فقط بعد أن ينسق الأمر مع واشنطن .»
٤ ـ عبد الكريم ابو نصر :
ـ « اذا ردت اسرائيل على هجوم العراق فإن ذلك لن يضعف التحالف ضد بغداد بل ولن يدفع بأى من الدول العربية الى الانسحاب من هذا التحالف . فإن التزام جميع هذه الحكومات بتحقيق أهدافها فى العراق وفى الكويت لهو أقوى بكثير من أى إحراج قد ينتج عن أى هجوم اسرائيلى ضد اهداف فى العراق . ولكن أى تورط عسكرى اسرائيلى الآن سوف يؤدى الى عواقب سياسية ذات مغزى فيما بعد الحرب » .

اليوم الثالث (٣) والرابع (٤) : (١٩ و٢٠ يناير ١٩٩١)
عدد الطلعات :
ـ بلغ عدد الطلعات الجوية للحلفاء منذ بداية الحرب حوالى ٧,٠٠٠ طلعة .
الخسائر :
ـ ١٤ طائرة تابعة للتحالف (٨ أمريكية ، ٣ بريطانية ، (١) كويتية ، ١ ايطالية ، (١) سعودية)
ـ ٢٢ قتلى أو مفقودين من جنود وطيارى قوات التحالف .
ـ ١٥ طائرة عراقية دمرت فى إشتباكات جوية (منها ٥ طائرات أسقطت فى اليوم الرابع)
ـ ٢٣ أسرى عراقيين .

ـ صواريخ « سكود » عراقية اطلقت فى اتجاه العربية السعودية فى ٢٠ يناير وقد دمرتها النيران الامريكية .
ـ لم يحدث اشتباكات عسكرية أرضية فى هذا اليوم .
الادعاءات العراقية :
ـ اسقاط ١٥٤ طائرة تابعة للقوات المتحالفة .
ـ أسر عدد غير محدد من الطيارين التابعين للقوات المتحالفة .
تقدير موقف :
ـ صرح الجنرال الركن نورمان شوارتزكوف قائد القوات المتحالفة : « مازال الأمر لم يفصل بعد حول عما اذا كان لديهم قدرات كيماوية يمكن ان يلحقوها بصواريخ « سكود » ولكننى قد أؤكد بأننا اميل الى التصديق بأنه ليس لديهم هذه القدرات »

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين :
١ ـ روبرت هنتر :
ـ « إن إجتهاد واشنطن لاقناع إسرائيل بالارتكاز على حماية الولايات المتحدة ليؤكد بأن الصراع العربى ـ الاسرائيلى مرتبط بالأزمة الراهنة . ومهما كان قرار اسرائيل الآن ، فإن الولايات المتحدة ستحتاج بعد انتهاء الحرب الى اعادة احياء حركة السلام والى مطالبة العربية السعودية وغيرها من الدول العربية فى الخليج كجزء من الدين الذى عليها » .
٢ ـ فرنسوا هيسبورج :
ـ « إذا بقيت إسرائيل محتفظة بهدوئها ازاء هجومات العراق بالصواريخ فإن قوات التحالف ستكون مدينة بذلك لاسرائيل . وبالتالى سيكون من الأصعب الآن الضغط على اسرائيل لكى تقبل الربط وعقد مؤتمر دولى حول فلسطين . وبهذا فإن صدام حسين بشنة هجمات بالصواريخ سيكون قد ارجع الى الوراء القضية الفلسطينية التى نال منها ايضا إنحياز ياسر عرفات الى صف بغداد .»
٣ ـ زعيف شيف :
ـ « إن واشنطن من أجل تفادى رد اسرائيل قد أسرعت بنشر صواريخ « باتريوت » بكامل طاقمها من الرجال . فلأول مرة تمركز جنود تابعون للقوات الأمريكية على أرض إسرائيل ومن أجل الدفاع عنها مباشرة .. فقد كان الاسرائيليون يعتزون دائما بأنهم لن يطلبوا أبدا من الآخرين القتال من أجلهم وما من شك أنهم سيتعلمون بسرعة كيفية ادارة هذه الصواريخ ويحلوا محل الأمريكيين . ولكنه يبدو أيضا من المشكوك فيه بأن وصول صواريخ « باتريوت » قد قضى على الاحتمال أن تضطر اسرائيل الى الرد على الهجوم العراقى بالصواريخ » .

٤ ـ عبد الكريم ابو نصر :
ـ « إن المساعدة الوحيدة التى يمكن أن تنتظرها بغداد الآن من أية حكومة عربية هى مساعدتها فى الحصول على وقف إطلاق النار بعد الاعلان عن قرار العراق بالانسحاب من الكويت . إن المظاهرات المؤيدة للعراق فى بعض الدول العربية لن تمس التحالف المناهض لبغداد وهى ليس علامة على التأييد لاحتلال الكويت . ولكن لايجب اغفال تيار الرأى العام . فهو أساس تعبير عن الشعور العميق بالاحباط لدى العرب نظرا لعجزهم على تغيير مجرى الأحداث فى الوقت الذى يتم فيه القضاء التدريجى على القدرة العسكرية والاستراتيجية والبشرية لاحدى الدول العربية الهامة . بصرف النظر عن الجانب الذى تقع عليه مسئولية هذا العمل هذا التيار من المشاعر سيزداد وضوحا كلما تقدمت الحرب وسيضاعف من تعقيدات الوضع الحرج الذى سينتج عن الحرب داخل المنطقة العربية بالاضافة الى بعض العواقب السلبية على العلاقات العربية ـ الغربية » .

اليوم الخامس (٥) ٢١ يناير ١٩٩١
عدد الطلعات
ـ بلغ عدد الطلعات الجوية للقوات المتحالفة ٨,١٠٠ منذ بداية الحرب
الخسائر :
ـ فقد ١٧ طائرة للحلفاء (١٠ أمريكية ، ٤ بريطانية ، (١) كويتية (١) سعودية (١) إيطالية..

- فقد ٢١ شخصا تابعون للقوات المتحالفة .
- تم تدمير ١٧ طائرة نفاثة عراقية فى إشتباك جوى .
- الخسائر البشرية على الجانب العراقى : ٤٥ من القتلى و٢٣ من الأسرى .الادعاءات العراقية :
- إسقاط ١٦٠ طائرة تابعة للقوات المتحالفة .
- خسائر فى الأرواح : ٣١ من القتلى والأسرى .
- أسر أكثر من ٣٠ شخصا تابعين لطيران القوات المتحالفة .

تقدير للموقف :

- صرح وزير الدفاع الأمريكى « ريتشارد تشينى » : « يمكن أن يدوم الأمر أسابيع كما يمكن أن يدوم عدة شهور . كنا حذرين للغاية ولم نقل أن الحرب ستنتهى فى ٢٧ يوما أو فى ١٤ يوما أو خلال ٦ شهور » .

تحليلات أربعة من الخبراء الاستراتيجيين :

١ - روبرت هنتر :

- « إن صواريخ « سكود » العراقية أثبتت بأنها على مستوى سمعتها وهى عديمة الفائدة من الناحية العسكرية . أنها تخدم فقط أهداف سياسية وذلك بمحاولة التأثير على دول أخرى من خلال الارهاب أو تقديم دراما على شاشة التليفزيون وبذلك بحث القادة الحلفاء الى تبديد الموارد ومحاولة اقتلاعها من مراكزها » .

٢ - فرنسوا هيسبرج :

- « إن الصواريخ الباليستيكية ذات التكتيك المضاد قد فقدت عصريتها مع النجاح الذى حققته صواريخ « باتريوت » المتفوقة ضد الحكومات بالقذائف العراقية . إن هذا الأمر سيكون له إنعكاسات ذات مغزى على مصير مبادرة الدفاع الاستراتيجى فى الولايات المتحدة وأيضا على الخطط الدفاعية الأوروبية فى مواجهة التهديدات بالقذائف الناجمة عن الشرق الأوسط . إن ما حققته صواريخ « باتريوت » كان له مغزى هام حيث أن هذه الصواريخ لم تكن فى الأصل قد صنعت للدفاع ضد الصواريخ » .

٣ - زعيف شيف :

- « إن قيام الولايات المتحدة بالقضاء على احد التسهيلات النووية التى يملكها العراق يعد تحرك له مغزى كبير . فهو يعنى أن الرئيس بوش لم يعد ملتزما بالأهداف التى أعلن عنها فى البداية وهى إخراج العراق من الكويت وإعادة النظام الشرعى لهذا البلد . بل أصبح له هدف إضافى هو تدمير البنية التحتية التى تنتج أسلحة مدمرة من كيماوية ونووية أو بيولوجية . وحتى الآن تم تدمير مصنع نووى صغير ولكن لاشك فى أن الجهود فى هذا الاتجاه ستواصل .»

٤ - عبد الكريم ابو نصر :

- « إن تدمير القدرة العسكرية - الصناعية العراقية وكذا الامكانية الاستراتيجية للعراق لم يعد - كما ظن البعض مجرد خطة أمريكية - بل أصبح هدفا للتحالف المناهض لبغداد وبمثابة خطوة من أجل تحرير الكويت . إن البيانات التى أدلى بها الرئيس ميتران مع خطة العمل لتؤكد بأن هذا الهدف لم يكن سرا لأية من حكومات الدول الكبرى داخل التحالف ، عندما إندلعت الحرب . واليوم أصبح هذا الأمر خطة يعلن عنها . انها تثبت بأن التحالف لديه جدول أعمال أكثر طموحا من مجرد تحرير الكويت . ليس فقط إلغاء العمل الذى قام به العراق بل فى الواقع محاولة إحداث توازن عسكرى وسياسى جديد للقوى فى منطقتى الخليج والشرق الأوسط » .

اليوم السادس (٦) ٢٢ يناير ١٩٩١ :

عدد الطلعات :

- أكثر من ١٠,٠٠٠ طلعة جوية منذ بداية الحرب .

الخسائر :

- ١٨ طائرة تابعة لقوات التحالف : منها ١٥ فى إشتباكات مع العدو (٩ أمريكية ، ٤ بريطانية (١) كويتية ، (١) ايطالية)
- بلغ عدد الطائرات العراقية التى دمرت منذ بداية الحرب ١٧ طائرة .
- فقد ٢٥ تابعون للقوات المتحالفة خلال العمليات العسكرية (١٤ أمريكيين و٨ بريطانيين ، (٢) إيطاليين ، (١) كويتى)
- تم أسر ٢٣ عراقيا .

ادعاءات العراق :

- اسقاط أكثر من ١٧٨ طائرة للقوات المتحالفة .
- أسر أكثر من ٢٠ جندى
- قتل ٤٠ من المدنيين و٣١ جندى .

تقدير الموقف :

- تصريح نائب المارشال الجوى البريطانى « بيل وارن » : « إن الشىء الوحيد الذى كان لصالح صدام حسين هو الظروف المناخية وذلك خلال اليومين السابقين » .

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين :

١ - روبرت هنتر :

- « بينما يواصل الحلفاء شن الغارات على العراق دخلت الحرب مرحلة خيالية من التنافس الدعائى وهى فى ذلك معتمدة على نفس الصور التليفزيونية لصواريخ « سكود » فى هجوماتها وعلى أسرى الحرب من الغربيين ... وكل من الجانبين يهىء شعبه لصراع طاحن فى حين أن النتائج المحققة على ساحة القتال لايعرفها سوى القادة العسكريون الأمريكيون والعراقيون » .

٢ - فرنسوا هيسبرج :

- « إن المعاملة القاسية التى يعامل بها العراق أسرى الحرب وإستعمال هؤلاء كدروع بشرية لن يؤدى سوى الى شحذ الرأى العام داخل دل التحالف ضد صدام حسين : فإذا داوم العراق على هذه المعاملة فن ذلك سيوجد حافزا قويا لدى التحالف لكى توسع نطاق الأهداف التى من أجلها تحارب لتشمل تدمير سياسة « البعث » الحاكم فى العراق وعدم الاكتفاء بتحرير الكويت وتدمير القدرات النووية والكيماوية العراقية . هذه هى الديناميكية التى برزت من هذه الحرب » .

٣ - زعيف شيف :

- « إن عدد الطلعات التى يفوق الـ ٧٠٠٠ ضد العراق ليشير الى أن تصعيد العمليات سيمضى وإن الحرب قد تدوم أكثر مما كان متوقعا . فإن العراقيين قد حرصوا على الحفاظ على أفضل جزء من قواتها فى حين أن الأمريكيين يفضلون توجيه ضربات حذرة من أجل الحد من خسائرهم . فقد كان من الضرورى توجيه ما لايقل عن ثلث الطلعات ضد صواريخ « سكود » » .

٤ - عبد الكريم ابو نصر :

- « إن إنضمام سوريا للتحالف المناهض لبغداد وهو التزام أقوى مما يبدو عليه يمثل تحولا سياسيا هاما أهم ما فيه هو القبول الضمنى ولأول مرة من قبل سوريا لحق إسرائيل فى الرد على هجوم شــنه عليه دولة عربية أخرى وأيضا إدانة الهجومات بالصواريخ التى تشنها بغداد وأخيرا قبول سوريا وهى الحليف السابق للاتحاد السوفيتى بأن تقوم الولايات المتحدة بدور بارز ومؤثر فى المنطقة . هذا الموقف السورى ناتج عن توقع الرئيس حافظ الأسد مزايا جيو بوليتيكية بعد إنتهاء الحرب وليس تحسبا من الحفاظ على توازن للقوى بينه وبين منافسه صدام حسين . وما يتوقعه الأسد هو ليس فقط أن تطلق يديه فى لبنان ومساندة أمريكية فى التفاوض مع اسرائيل من أجل استرداد مرتفعات الجولان ولكن أيضا المشاركة السورية فى المفوضات حول القضية الفلسطينية والتواجد السورى فى أية ترتيبات أمنية خاصة بالعراق وبمنطقة الخليج .»

اليوم السابع (٧) ٢٣ يناير ١٩٩١ :

عدد الطلعات :

- أكثر من ١٢,٠٠٠ طلعة جوية قام بها الحلفاء منذ بداية الحرب .

الخسائر :
- بلغ عدد الخسائر في صفوف الحلفاء منذ بداية الحرب ٢٠ طائرة منها ١٦ طائرة أسقطت خلال الاشتباكات (١٠ طائرة أمريكية ، ٤ بريطانية ، (١) كويتية ، ١ ايطالية)
- عدد الطائرات العراقية التي أسقطت منذ بداية الحرب ٤١ طائرة من مجموع ٧٠٠ .
- فقد ٢٤ تابعين للقوات المتحالفة خلال العمليات العسكرية (١٣ من الأمريكيين و٨ بريطانيين ٢ ايطاليين ، (١) كويتي)
- عدد الأسرى العراقيين : ٢٩

الادعاءات العراقية :
- اسقاط أكثر من ١٧٨ طائرة بما فيها من الصواريخ
- أسر أكثر من ٢٠
- قتل ٦٩ من المدنيين و ٣١ جندي على يد القوات المتحالفة .

تقدير للموقف :
- تصريح وزير الدفاع الأمريكي « ريتشارد تشيني » : « كل شيء سائر على نحو جيد جدا ولكن علينا أن نتوقع مفاجاءات بما في ذلك ضربات جوية عراقية وأعمال ارهابية ومزيد من الهجومات بالصواريخ » .

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين :

١ - روبرت هنتر :
- « إن الأزمة الناجمة عن تورط اسرائيل في الحرب قد جلبت الى الشعب الأمريكي مدى التكاليف البشرية والشخصية لهذا الصراع كما أظهرت لقادته احتمالات سياسية غير مُقدرة بدقة أن الحرب التي بدأت بهدف معاقبة صدام حسين تبدو الآن بهدف إعادة تشكيل وجه الشرق الأوسط سواء كان ذلك للأحسن أم للأسوأ . »

٢ - فرانسوا هيسبرغ :
- « على الرغم من أن ردا اسرائيليا مناسبا على الهجوم العراقي الأخير بصواريخ « سكود » قد لايؤدي الى انشقاق داخل التحالف ، فإن الكبح الاسرائيلي يبقى ذو أهمية قصوى . فإن الانتقام قد يتطلب الى درجة ما تناسقا مع العمليات الجوية التي تقوم بها قوات التحالف .. هذا المظهر للتواطؤ قد يؤدي الى عواقب سياسية سلبية داخل صفوف العالم العربي - الاسلامي . ثم أن العمليات الاسرائيلية قد تتطلب استعمال المجال الجوي الأردني والسعودي أو السوري مع عواقبه اللاحقة .

٣ - زعيف شيف :
- « هناك طريقتان مختلفتان تتشكل فيما يتعلق الضربات الموجهة ضد السكان المدنيين . فقد حرص كل من الولايات المتحدة وحلفائها على الحد قدر الامكان من الأضرار التي تلحق بالمدنيين العراقيين حتى لايثير ذلك سخطا عاما في العالم العربي وعلى الجانب الآخر نجد صدام حسين يجتهد متعمدا على ضرب المدنيين الاسرائيليين مستعملا في ذلك صواريخه كسلاح لبث الرعب » .

٤ - عبدالكريم ابونصر :
- « بالنسبة للتحالف الذي تتزعمه الولايات المتحدة فقد أصبح الآن من الواضح أن هناك ربط بين حرب الخليج وأمن إسرائيل لم يعد من الممكن تجاهله . اذا كانت حكومة شامير عاهدت الولايات المتحدة في كبح الزمام فإنها أيضا تتوقع من التحالف أن يقوم بكل ما يلزم من اجل حماية اسرائيل من أي هجوم . إن أمن اسرائيل سيصبح أحد الأهداف غير المعلن عنها للتحالف طوال حرب الخليج . وفي هذا الاطار فإن أي عمل انتقامي اسرائيلي سيتطلب نوعا من التنسيق مع القيادة العملية الأمريكية الموجودة في الخليج . إن التحالف سيقبل هذا الوضع ضمنيا الا في حالة قيام تحرك اسرائيلي كفيل بإحداث مواجهة عسكرية واسعة مع الأردن . وإن الدبلوماسية الأمريكية تعمل جاهدة على تفادي هذا الأمر » .

اليوم الثامن (٨) ٢٤ يناير ١٩٩١ :

عدد الطلعات :
- تجاوزت الـ ١٥,٠٠٠ لقوات التحالف من طلعات جوية منذ بداية/الحرب .

الخسائر :
- على جانب الحلفاء : فقد ١٨ طائرة مقاتلة .
- على الجانب العراقي : أسقط ٤١ طائرة و١٩ منها في إشتباكات جوية
- فقد ٢٤ رجلا خلال العمليات العسكرية .
- تم أسر ٨٠ عراقيا (منهم ٢٩ تم اسرهم في اليوم الثامن)

الادعاءات العراقية :
- تم إسقاط أكثر من ١٨٠ طائرة وصواريخ للحلفاء
- تم أسر أكثر من ٢٠ شخصا من العسكريين .
- قتل ١٠١ من المدنيين و٩٠ من الجنود العراقيين .

تقدير الموقف :
- تصريح مارلين فيتز واتر المتحدث عن البيت الأبيض : « إستعدوا لصراع سيدوم أكثر من بضعة أيام » .

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين :

١ - روبرت هنتر :
- « يثير المجهود الذي يبذله البنتاجون لتوضيح مجرى الأحداث وفعاليتها فيما يتعلق بالحملات الجوية العديد من التساؤلات ليس فقط فيما يتعلق الخطوات القادمة بل أيضا الأهداف . والأهم عما اذا كان يمكن الفصل بين عملية تحرير الكويت وبين إجبار العراق على الاستسلام . مع كافة المخاطر والعواقب المجهولة التي ستترتب عن ذلك » .

٢ - فرانسوا هيسبرج
- « إن تدمير المقدرات النووية العراقية ليزيح مصدرا هاما من القلق من حيث التهديد الذي قد يشكله العراق في المستقبل . اذا تأكد بأن جميع المنشآت الهامة قد دمرت بالفعل . ولكن مع ذلك فإن التطلع الى الشرق الأوسط كمنطقة خالية من الانتشار النووي سيبق في مجموعه تطلعا ضعيفا اذا لم تعالج الأسباب الرئيسية التي أدت الى عدم الاستقرار في المنطقة .

٣ - زعيف شيف :
- « على الرغم من التصور المتفائل الذي كان لدى واشنطن خلال الأسبوع الأول من الحرب فإنه يبدو بأن القادة العسكريين العراقيين مازالوا يسيطرون على قواتهم . فإن القوات الجوية العراقية لم تفقد حتى الآن سوى ٥ في المائة من مجموع طائراتها . وأن العديد من مجرات الطائرات التي أتلفت قد تم اصلاحها . ثم أن صواريخ « سكود » مازالت تشكل تهديدا كما أن القوات البرية العراقية لم تفقد معنوياتها العالية . إن الأهداف الاستراتيجية قد ألحق بها التلف ولكن مع ذلك فإن الاحتياطي العراقي من الأسلحة الكيماوية مازال موجودا . إن أهم الأهداف من الهجوم الجوي مازالت لن تتحقق » .

٤ - عبدالكريم ابونصر :
- « إن حرب الخليج لم تصل بعد الى نقطة لا رجعة فيها . فقد حرص العراق على عدم الالتجاء الى الأسلحة الكيماوية أو البيولوجية كما راعى الحفاظ حتى الآن على قدرات عسكرية قوية . إن صدام مازال مقتنعا بأنه يمكن الحصول على تسوية سياسية وتفادي الاستسلام - بالرغم من التحالف الدولي قد رفض أي حل ، لايتضمن الانسحاب العراقي دون شرط من الكويت . وبالتالي فإن بغداد لن تندفع في خيارات عسكرية انتحارية خلال الأسابيع القادمة . إن القوات العراقية لن تتورط في مواجهة شاملة بل إنها ستعتمد تكتيكات من أجل التصعيد التدريجي وهي ستدفع بجزء من قواتها على أمل أن تمتد الحرب القدر الكافي الذي يسمح لصدام حسين بتحقيق بعض من أهدافه السياسية » .

اليوم التاسع (٩) ٢٥ يناير ١٩٩١ :
عدد الطلعات :
تجاوزت ١٧،٥٠٠ من طلعات جوية للقوات المتحالفة منذ بداية الحرب .

الخسائر :
- سقطت ٢٤ طائرة للحلفاء خلال الاشتباكات الجوية .
- تم تدمير ٤١ طائرة عراقية منها ١٩ في اشتباكات جوية .
- فقد ٢٧ رجلا في صفوف الحلفاء خلال العمليات العسكرية .
- قتل ٤ من المدنيين الاسرائيليين يوم (الجمعة) وجرح أكثر من ١٧٥ .
- تم أسر ٨١ من العراقيين .

الادعاءات العراقية :
- تم اسقاط أكثر من ١٨٠ طائرة وصاروخ للحلفاء .
- تم أسر أكثر من ٢٠ جندى نقلوا الى المواقع الاستراتيجية .
- قتل ١٠١ من المدنيين العراقيين و ٩٠ جندى وجرح ١٣٦ من المدنيين .

تقدير للموقف :
- تصريح الرئيس بوش : حول الهجوم العراقى : « انهم يبدون يائسين : إن الأمر يبدو وكأنه اللهاث الأخير . ولايمكن مقارنته بأية عقيدة عسكرية معروفة » .

تحليلات ٤ من الخبراء الاستراتيجيين :
١ - روبرت هنتر :
- إن الأمريكيين قد بدأوا يركزون إهتمامهم على الربط بين أهداف الحرب وإنهاء الحرب وأن الجدل حول السلام سيكون قويا ومؤديا الى الانقسام مثلما كان الأمر بالنسبة لقرار الحرب ومنذ الآن . فإن الآليات الجيوبوليتيكية تناقش تصورات حول مستقبل الشرق الأوسط كما لو كان أى شيء من الممكن تحقيقه . وأكد العديد من هذه التصورات قد يفتقر الى التاريخ والى الثقافة والى السياسات الاقليمية » .

٢ - فرانسوا هيسبرج :
- إن سياسى التحالف قد خفضوا من توقعاتهم ربما على أمل الاستفادة من نتيجة قد تكون أسرع وأقل ألم مما هو متوقع . وبصرف النظر عن السرية المفروضة على العمليات وعلى عدم الدقة لما تعلنه قوات التحالف عن إنجازاتها فى الجوية الكوية فإنه يمكن أن يقال :
- إن القوات الجوية المتحالفة تواصل هجوماتها دون توقف مع تكبدها خسائر حجمها أقل مما كان متوقعا . وأن تزايد عدد الطلعات ليشير الى نقل الأهداف بالقرب من الحدود السعودية .
- يعكس النشاط الجوى والصاروخى العراقى فى أكثر من ناحية اللهاث الأخير الذى قامت به المانيا النازية فى الحرب العالمى الثانية .
- إن النشاط الحربى قد تركز الآن على منطقة ستكون مسرح العمليات البرية فى المستقبل .

٣ - زعيف شيف :
- « كان أحد أهم العمليات الفاشلة التى قام بها صدام حسين محاولة جرف اسرائيل الى المشاركة فى الحرب . وبذلك أصبحت اسرائيل الدولة « المضد » تلك القدرة على تحديد مدى تورط الأردن فى الحرب وكذا مدى صمود التحالف الأمريكى العربى . إن الحكومة الاسرائيلية تدين بهذا الدور الى حكم الشعب الاسرائيلى الذى أبدى من النضوج . ما شكل ضغوط منعت زعماءه من اتخاذ عمل انتقامى فى غير الوقت المناسب » .

٤ - عبدالكريم ابونصر :
- « إن واشنطن باعلانها بأن حرب الخليج قد تدوم شهورا كانت تريد أن تبلغ بغداد بأن الحلفاء مستعدون لحرب طويلة المدى . وبالفعل بأنهم مستعدون لمواجهة أى سيناريو ممكن أن يطرح . هذا التصريح يعكس تقديرا واقعيا لما تقوم به العراق من تكتيكات وأيضا مدى التفاؤل الأمريكى فى قدرة التحالف على الصمود . إن التصريح الأمريكى يشير أيضا الى نية القوات المتحالفة على تأجيل الحرب البرية لعدة أسابيع بينما تواصل القوة الجوية على الحاق الخسائر بالقوات العراقية » .

اليوم العاشر (١٠) والحادى عشر (١١) ٢٦ ، ٢٧ يناير ١٩٩١ :
عدد الطلعات :
- تجاوز عدد الطلعات الجوية للحلفاء الـ ٢٢،٠٠٠ منذ بداية الحرب .
- عدد الصواريخ « سكود » التى اطلقها العراق ٥١ صاروخ : ٢٦ ضد العربية السعودية و ٢٥ ضد اسرائيل .

الخسائر :
- اسقاط ٢٤ طائرة للحلفاء خلال عمليات العسكرية .
- تم تدمير ٤٩ طائرة عراقية . لجأت ٣٩ طائرة عراقية الى ايران منذ بداية الحرب .
- فقد ٢٧ رجلا تابعين للقوات المتحالفة خلال العمليات العسكرية .
- تم أسر ١١٠ عراقيا .
- قتل ٤ من المدنيين الاسرائيليين وجرح ٢٠٤ خلال هجومات بالصواريخ العراقية . جرح أيضا ١٢ من المدنيين السعوديين عندما قامت صواريخ « باتريوت » بتدمير صواريخ « سكود » .

الادعاءات العراقية :
- اسقاط ٢٠٠ طائرة وصاروخ للقوات المتحالفة .
- قتل ٩٠ جندى عراقى و ١٢٥ من المدنيين العراقيين و ١٢٦ من الجرحى .
- تم أسر أكثر من ٢٠ جندى تابعين للقوات المتحالفة .

تقدير الموقف :
- تصريح وزير الدفاع الأمريكى ريتشارد تشينى : « ان الحملة الجوية تسير على نحو مرضى جدا وأننا نريد أن تواصل عملها أكبر مدة ممكنة » .

تحليلات أربعة من الخبراء الاستراتيجيين :
١ - روبرت هنتر :
- « إن الرئيس جورج بوش باقتراحه محاكمة القادة العراقيين كمجرمى حرب قد شمل بذلك كافة المشاعر بالاحباط والاشمئزاز التى أثارتها تصرفات صدام حسين . إن الاقتراح يمكن أيضا أن يؤدى الى تقوية المقاومة العراقية . إذا أصبح هدفا حقيقيا للحرب التى تقوم بها الولايات المتحدة فإنه سيمد أجل الحرب وكذا حجم الاصابات الناتجة عنها . إنه يعنى بأنه سيكون على الولايات المتحدة أن تتعامل مع أمة عراقية محطمة تكن لها العداء » .

٢ - فرنسوا هيسبرج :
- « إن صدام حسين مثل دكتاتورى أوروبا فى ماضى مازال قريبا ينفذ كل ما يقول أنه سيفعله . فإن إستعماله للبترول كسلاح بيئى قد أعلن عنه قبل أن يقوم به بنفس الطريقة التى بها أعلن عن نيته شن هجوم على إسرائيل . فإذا كان هذا هو النموذج المعمول به فإن الحرب ستنتهى بخلع صدام .

٣ - زعيف شيف :
- « إن التجاء صدام حسين الى سلاح التلوث بالبترول يشير الى أنه لايتراجع عن ايجاد وسيلة وإن كانت تتمثل فى تدمير البيئة فى منطقته . إن مبرراته لذلك - سواء كانت الانتقام النابع عن اليأس أو الأمل فى الحصول على وقف إطلاق النار - غير مقبولة . وقد تؤدى الى تقوية عزم الحلفاء على التوسع فى أهداف الحرب وربما الى إستعمال مزيد من الأسلحة المدمرة .

٤ - عبدالكريم ابونصر :
- « إن إيران لن تساعد صدام حسين عسكريا لأن هدف طهران الآن هو إحداث تحالف مع العراق الذى ستسفر عنه الحرب . إن جميع عناصر السياسة الايرانية - الحياد المرتبط بمقترحات سلام ، وقصر الامداد الى العراق بالغذاء أسوة بأى حكومة أخرى فى الخليج . تستهدف تحقيق الأهداف الايرانية التى وضعت منذ قيام ثورة ١٩٧٩ وهى : أحداث محور

عراقى - ايرانى مما قد يجعل من ايران القوة الاقليمية المسيطرة فى الخليج ».

اليوم الثانى عشر (١٢) ٢٨ يناير ١٩٩١ :
عدد الطلعات منذ بداية الحرب :
- اكثر من ٢٥,٠٠٠ طلعة جوية منها أكثر من ٢,٥٠٠ يوم ٢٨ يناير .
- اسقاط ٥٣ صاروخ من طراز « سكود » منها ٢٧ أطلقت على العربية السعودية و٢٦ على اسرائيل .
ثم رصد صاروخ على الرياض يوم ٢٨ يناير كما أن اجزاء من صاروخ آخر سقطت فى مناطق من الضفة الغربية المحتلة دون إحداث خسائر .

الخسائر منذ بداية الحرب :
- اسقاط ٢٥ طائرة تابعة للقوات المتحالفة خلال العمليات العسكرية .
- تم تدمير ٥٠ طائرة عراقية . ما لايقل عن ٨٠ طائرة عراقية . منها ٦٠ على الاقل من المقاتلات وقاذفات القنابل و٢٠ من الناقلات - قد فرت الى ايران منذ بداية الحرب .
- قتل جندى تابع للحلفاء و ٢٠ فقدوا فى العمليات العسكرية .
- بلغ عدد الأسرى الأمريكيين ٧
- تم أسر ١١٠ من الجنود العراقيين - عدد ضحايا صواريخ « سكود » : ٤ قتلى و٢٠٤ جرحى من الاسرائيليين و١٢ من السعوديين أصيبوا عندما قامت صواريخ « باتريوت » بتدمير صواريخ « سكود » .

الادعاءات العراقية :
- اسقاط ٢٠٣ طائرات وصاروخ .
- قتل ٩٠ جندى و٣٢٤ من المدنيين العراقيين وجرح ٤١٦ . تلقت الأمم المتحدة رسالة من العراق بكشف عن الضحايا .
- بلغ عدد الأعمال الارهابية منذ بداية الحرب ٢٩ هجوم موجه ضد أهداف امريكية وبريطانية وفرنسية وسعودية ومصرية .

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين :
١ - روبرت هنتر :
- « إن اتجاه الطائرات العراقية الى ايران قد يكون محاولة تستهد جرف طهران الى التورط فى الحرب - مثلما حاول أن يفعل صدام حسين مع اسرائيل . او ربما كان مجرد هروب . على أى حال فإن على ادارة بوش أن تتغلب فى نهاية الأمر على الشعور الأمريكى الذى يرفض التعامل مباشرة مع إيران . ويمكن على الأوروبيين أن يسلموا رسالة بذلك نيابة عن واشنطن . تؤكد وحدة ايران الاقليمية ومكانتها فى الوضع الذى سيسفر عن الحرب وحصولها على رؤوس الأموال والتكنولوجيا الغربية - كل هذا على شرط أن تبقى طهران على حيادها »

٢ - فرانسوا هيسبرج :
- « إن المظاهرات المناهضة للولايات المتحدة الجارية فى المانيا والتصريحات الجديدة التى تفيد عن تورط الصناعة الالمانية فى بناء قدرات العراق من الأسلحة الكيماوية والرفض العام لدى الشعب الألمانى للمفهوم الذى يؤكد بأن أمن أوروبا لايمكن أن يتحقق من خلال الحياد كل هذه الأمور سيكون لها اثر عميق على مستقبل العلاقات الالمانية - الأمريكية وعلى تصورات خاصة بسياسة اوروبية مشتركة تتعلق بالأمن الأوروبى . فإذا لم تبذل المانيا تفهما اكبر لما تكبدته حلفاءها من تضحيات فى الخليج فإن التضامن الأطلنطى - الأوروبى قد يدفن « فى رمال الجزيرة العربية » .

٣ - زعيف شيف :
- « لن يمكن هزم العراق الا بالانتصار على قواته المرابطة فى الكويت ولكن عملية فتح جبهة جديدة فى غرب العراق قد تكون له مزايا استراتيجية . فإن تواجد قوة برية صغيرة الحجم فى هذا المكان يمكن أن يشكل تهديدا من الخلف لقوات صدام حسين ويخلق عازل بالنسبة للأردن وفى الوقت نفسه الحد من مفعول الصواريخ العراقية وبذلك الحد من إحتمال جر إسرائيل الى المشاركة فى الحرب » .

عبدالكريم ابونصر :
- « بالرغم من أن أية حكومة لم تعترف به علنا فإن التصور لهذه الحرب يشير الى ان تدمير القدرات العسكرية العراقية وإسقاط النظام الحاكم فى بغداد وتحرير الكويت كل هذا يشكل هدفا موحدا بالنسبة للقوات المتحالفة .
إن دول الخليج العربية ترى الوضع وفقا لهذه المعادلة : إن وجود عراق قوى تحت زعامة صدام حسين قد تتسبب فى الحرب ويشكل تهديدا مستمرا للاستقرار وبالتالى فإن وجود عراق ضعيف يحكمه نظام آخر يعادل السلام ونظام سياسى مُستقر فى المنطقة » .

اليوم الثالث عشر (١٣) ٢٩ يناير ١٩٩١ :
عدد الطلعات منذ بداية الحرب :
- أكثر من ٢٧,٦٠٠ طلعة جوية منها ٢,٦٠٠ فى اليوم الـ ١٣

الخسائر منذ بداية الحرب :
- بلغ عدد طائرات الحلفاء التى اسقطت ١٧ طائرة امريكية و٥ بريطانية و(١) كويتية و(١) ايطالية و (١) سعودية .
- تم إسقاط طائرة ميج ٢٣ وبذلك بلغ عدد الطائرات العراقية التى اسقطت ٥٢ منها ٢٧ خلال اشتباكات جوية و٢٦ دمرت وهى على الأرض . بلغ عدد الطائرات التى فرت الى ايران ٩٠ طائرة .
- تم تدمير قاعدتين لاطلاق صواريخ « سلكورم » العراقية .

الادعاءات العراقية :
- بلغ عدد الطائرات والصواريخ التابعة للقوات المتحالفة التى دمرت ٢٠٩ . وبدأ العراق يعلن عن عمليات ضد « أهداف جوية » دون توضيحات أخرى .
- بلغت الخسائر العراقية : ٩٠ جندى و٣٢٠ من المدنيين قتلوا و٤٠٠ جرحوا .

العمليات الارهابية :
- بلغ عدد العمليات الارهابية الموجه ضد الولايات المتحدة وبريطانيا واليونان وتركيا ومصر ٣٢ منذ بداية الحرب .

تحليلات اربعة من الخبراء العسكريين :
١ - روبرت هنتر :
- يحسب صدام حسين باتباعه استراتيجية ذات أربع فروع . إنه يعمل على توسيع رقعة الحرب فى محاولته توريط اسرائيل وايران . وفى الوقت نفسه يحاول الحصول على مساندة شعبية وإسقاط انظمة حكم ومضاعفة الضغوط من أجل حل وسط فى العالمين العربى والاسلامى كما يلجأ الى الحاق الأذى بتلويث مياه الخليج على أمل أن يؤدى ذلك الى قتال برى والى خلق مراكز للمساومة فى المستقبل كما فعل بالنسبة للطائرات التى لجأت الى ايران .. ان صدام حسين يراهن بهذه الاستراتيجية على أمل أن يفند الأهداف التى وضعتها الولايات المتحدة لخوض هذه الحرب وفى الوقت نفسه الحفاظ على دور يمكن أن يقوم به العراق ونفسه »

٢ - فرنسوا هيسبرج :
- « إن تهديد صدام حسين بالالتجاء الى الأسلحة المدمرة تدميرا شاملا ضد التحالف يثبت بأن التوسع فى أهداف الحرب قد أصبح ضروريا لا محالة . إن الانباء التى تفيد عن قتل أسير حرب من القوات المتحالفة لتؤكد هذا الاتجاه وكذا استعمال هؤلاء الأسرى « لدرع بشرى » . وأن مفهوم « الحرب الشاملة » الذى أستعمل خلال الحرب العالمية الثانية يبدو مطابقا لتصوره الشخصى لهذا الصراع » .

٣ - زعيف شيف :
- « ان التجاء الطائرات العراقية الى ايران قد بدأ بعد أن حدث تغيير فى أسلوب الحلفاء من الاغارة على الممرات الى القاء الى ضرب الحظائر المحصنة العراقية بطريقة منتظمة . هذا العمل ليس فرارا من ساحة القتال بل هو محاولة من أجل انقاذ الطائرات لمستقبل ما بعد الحرب .. اذا كان هناك اى

تنسيق في هذا القرار فإن بين ايران والولايات المتحدة وليس بين ايران والعراق . وقد أضعف هروب الطائرات والطيارين قوة السلاح الجوى العراقى حيث أن ليس لدى ايران أى وسائل مناسبة لتسليمها أو لصيانتها . وعندما يبدأ القتال البرى فإنه سيكون للحلفاء حرية أكبر في إستعمال قواتهم الجوية .»

٤ - عبدالكريم ابونصر :

- « إن أى تغيير فعلى في طريقة تعامل كل من فرنسا والاتحاد السوفيتى لهذه الحرب غير متوقع على الرغم من تقديم وزير الدفاع الفرنسى « جان بيير شيفينمون » استقالته وعلى الرغم من ابداء بعض القادة السوفيت انتقادات حول كيفية توجيه العمليات العسكرية . هذه التطورات قد تشكل إحتمال قيام جدل عام حول جدول أعمال التحالف . مجرد تحرير الكويت وأيضا إضعاف العراق وإسقاط النظام القائم في بغداد ؟ إن الايام المقبلة سوف تظهر عما اذا كان هذا النقاش سيؤدى الى شن هجوم مبكر على القوات العراقية المتمركزة في الكويت »

اليوم الرابع عشر (١٤) ٣٠ يناير ١٩٩١

عدد الطلعات منذ بداية الحرب :

- تجاوز عددها ٣٠,٠٠٠ منها حوالى ٣,٠٠٠ في اليوم الرابع عشر .

الخسائر منذ بداية الحرب :

- ١٢ قتلى من جنود « المارين » الامريكيين و٢ جرحى في صفوف القوات الأمريكية .

- ١٢٣ أسرى حرب عراقيين منهم ١٣ تم اسرهم في اليوم الـ ١٤ ، وتدمير ٢٤ دبابة و١٣ عربة عراقية .

- بلغ عدد السفن الحربية العراقية التى غرقت او دمرت ٤٦ وحدة .

الادعاءات العراقية :

- تم اسقاط ٢١٦ طائرة وصاروخ منها ٧ « اهداف جوية » اسقطت في اليوم الـ ١٤ .

- عدد القتلى العراقيين : ٩٠ جندى و٣٢٠ من المدنيين بالاضافة الى ٤٠٠ من الجرحى .

الاعمال الارهابية :

- ٤ هجومات ارهابية شنت في تركيا ضد المصالح التركية والامريكية والايطالية والبريطانية بما في ذلك اغتيال جنرال تركى متقاعد مما يجعل عدد الهجومات على مصالح الحلفاء ٧٧ على الاقل منذ بداية الحرب .

تقدير الموقف :

- تصريح الجنرال الركن « نرمان شوارتزكوف » : « إن اقرار تفوقنا الجوى يمنحنا القدرة على الالتجاء الى وسائل تكتيكية جديدة لم يكن من الممكن استعمالها من قبل .. فإن العراقيين قد تخلوا عن التحكم المتمركز في دفاعهم الجوى داخل العراق والكويت .. والآن في كل مرة تقلع طائرة عراقية فإنها تهرب من ساحة القتال ..»

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين :

١ - روبرت هنتر :

- « أهم ماجاء في تصريح بيكر - بيسرتنج - حول الشرق الأوسط هو إعتراف الولايات المتحدة بأن الاتحاد السوفيتى سيشارك في الزعامة في دبلوماسية ما بعد الحرب . هذا الامر يعكس الاهتمام المتواضل الذى يبديه الاتحاد السوفيتى للمنطقة . إنه يمثل ايضا العودة الى الجهود الامريكية من أجل حماية حكومة جورباتشوف من التكاليف السياسية المحلية للانسحاب الاستراتيجى السوفيتى . وفي المقابل تحصل الولايات المتحدة على مزيد من التعهدات السوفيتية من أجل سلوك افضل في منطقة البلطيق .

٢ - فرنسوا هيسبرج :

- « إن الهجوم الجوى المكثف العراقى على مدينة خفجى على الحدود يتجاوز مجرد الحملات التفتيشية التى تقوم بها الجيوش من أجل ضمان شىء من التخابر التكتيكى له قيمة دعائية . وإن التوغل داخل « خفجى » ليشير الى أن العراق يحاول دفع القوات البرية التابعة للتحالف الى القيام بهجوم مبكر . وبالمعنى العسكرى أن الوقت ليس لصالح صدام حسين إذ أن مصلحته تكمن في التبكير بالعمليات البرية قبل ان تعزل قواته الامامية من الحلف نتيجة لعمليات جوية تكتيكية » .

٣ - زعيف شيف :

- وعد ياسر عرفات باسم منظمة التحرير الفلسطينية بأن يلحق الفلسطينيون بالعراقيين داخل الخنادق . وقد حرص نفسه على مغادرة بغداد قبل الحرب ولكن رجاله قد جربوا قدراتهم على الحدود اللبنانية بإطلاق سيل من النيران في إتجاه اسرائيل . هذه المحاولة المستهدفة فتح جبهة ثانية ضد اسرائيل ستلقى دون شك ردا قويا . فقد إرتكبت القيادة الفلسطينية خطأ فاحشا بالانضمام الى صف صدام حسين . ولكن هذا الخطأ لم يضع نهاية للمسالة الفلسطينية ولضرورة إيجاد تسوية لها » .

٤ - عبدالكريم ابونصر :

- إن المغزى وراء البيان المشترك الامريكى السوفيتى الذى يعرض وقف اطلاق النار هو أن واشنطن وموسكو عازمتان على القيام بتزعم الاطار الذى سيحدد أمن وإستقرار الشرق الأوسط بعد إنتهاء الحرب وأن الدور الأوروبى سيكون صغيرا . هذا الأسلوب في التناول سيحدث استياءا في صفوف بعض الحلفاء وخاصة فرنسا التى ترى أنها قد كسبت مكاناتها على مائدة المفاوضات نتيجة لمشاركتها في التحالف المحارب ونظرا للعلاقات الخاصة التى لديها مع العرب .»

اليوم الخامس عشر (١٥) ٣١ يناير ١٩٩١ :

عدد الطلعات منذ بداية الحرب :

- تجاوز عدد الطلعات للقوات المتحالفة ٣٢,٠٠٠ بما في ذلك ٢,٦٠٠ طلعة في يوم ٣١ يناير .

- أطلق صاروخ « سكود » عراقى الصنع على الضفة الغربية لم يحدث اى خسائر . وبهذا بلغ عدد الصواريخ العراقية التى اطلقت ضد اسرائيل والأراضى المحتلة ٢٧ صاروخا وضد العربية السعودية ٢٧ صاروخا .

الخسائر :

- فقد جنديين أمريكيان (رجل وامرأة) خلال اشتباكات . اعلن العراق أنه أسير أو أسيرة حرب . وبهذا بلغ عدد أسرى الأمريكيين ٧٠ وعدد المفقودين في صفوف الحلفاء : ٧ امريكيين و١٠ بريطانيين وإيطاليين وكويتى .

- قتل ١١ من جنود « المارنز » الأمريكيين وجرح إثنان خلال اشتباك برى جرى على الحدود السعودية .

- تم أسر ١٦٠ جندى عراقى في إشتباكات جرت على الحدود . ويضاف هذا العدد الى ١٣١ أسرى حرب من العراقيين تم أسرهم .

- فقدت طائرة للقوات الحليفة بالاضافة الى ٣٦ طائرة أخرى منها ١٧ امريكية و٦ بريطانيين (١) كويتية (١) ايطالية (١) سعودية .

- بلغ عدد الطائرات العراقية التى إتجهت الى ايران ٩٨ طائرة .

- بلغ عدد السفن العراقية التى اغرقت أو أصبحت غير قادرة على العمل ٤٧ سفينة

الادعاءات العراقية :

- تقتصر البلاغات العراقية على أنها تقوم بعمليات ضد « اهداف جوية » دون تحديد .

- عدد القتلى والجرحى على الجانب العراقى منذ بداية الحرب : ٣٢٠ من المدنيين القتلى و٤٠٠ من الجرحى .

العمليات الارهابية :

- بلغ عدد العمليات الارهابية ضد مصالح الدول المتحالفة منذ بداية الحرب ٧٠ عملية بما في ذلك ١١ عملية تمت في يوم ٣١ يناير .

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين :

١ ـ روبرت هنتر :

ـ « ان الاعداد للحرب البرية يؤدى الى نقاش حول أهداف الامريكيين من الحرب فإن إدارة بوش تركز على أن بيان بيكر ـ بيسرنيخ لا يخل بمطالبة تطبيق كافة القرارات التى تبنتها الأمم المتحدة . ولكن هناك هدف آخر أمريكى قد يتم تحقيقه وهو القضاء على القدرات العسكرية العراقية، فإذا ارتفع حجم الخسائر على نحو ملحوظ فإن الولايات المتحدة ستكون اقل معارضة للوصول الى مخرج يمكن ان يترك للعراق شيئا من الزعامة . ولكن أية مبادرة مازالت يجب ان تأتى من العراق .

٢ ـ فرنسوا هيسبرج :

ـ « إن هجوم العراق على مدينة « خفجى » قد دفع الى ساحة القتال بالقوات السعودية والقطرية وبهذا أدى الى المشاركة الكاملة والفعالة لكافة القوات العربية فى الحرب البرية . هذا الأمر يأتى بعد إطلاق صواريخ « سكود » ضد السكان المدنيين فى العربية السعودية . وبدلا من فصل المشاركين العرب وسحبهم من التحالف فإن العمليات العراقية قد ضاعفت من تناسق التحالف فى وحدة مصيرية ووحدة الهدف » .

٣ ـ زعيف شيف :

ـ « إن لطرفى هذه الحرب توقيت مختلف . فإن العراق يريد ان يعجل بالهجوم البرى وعدم إطالة رحلة الهجوم الجوى الذى هو المهزوم فيه . لهذا السبب يقوم بغارات عبر الحدود لم تكن ناجحة من وجهة النظر العسكرية ولكنها حققت انتصارا على الصعيد النفسى . أما الحلفاء فهم يريدون تأجيل الهجوم البرى ومواصلة ضرب القوات والبنيات العسكرية العراقية من الجو وذلك بهدف الاقلال من الخسائر عند القيام بالهجوم البرى » .

٤ ـ عبدالكريم ابونصر :

ـ « إن هدف صدام حسين يتمثل فى حرب إستنزاف تدوم ٦ اسابيع من أجل احداث بلبلة عسكرية وإطار سياسى جديد ، ثم مع حلول منتصف شهر مارس يبدأ الصيام عند المسلمين ثم يليه موسم الحج الى مكة مع تدهور الظروف المناخية فى العربية السعودية . هذه الأمور يمكن أن تؤثر على القوات المتحالفة الى حد الإقلال من حجم هجومهم البرى . وهذا قد يفتح الطريق أمام التفاوض من أجل تسوية . ولكن العراق لايملك الوسائل العسكرية الكافية لتحقيق هذا الهدف . ثم إن لدى الحلفاء جدول أعمال مختلف تماما .»

اليوم السادس عشر (١٦) أول فبراير ١٩٩١ :

عدد الطلعات منذ بداية الحرب :

ـ أكثر من ٣٥,٠٠٠ طلعة للقوات المتحالفة منها ٢,٥٠٠ فى يوم أول فبراير .

الخسائر منذ بداية الحرب :

ـ عدد الجنود المفقودين خلال العمليات العسكرية ٢٢ أمريكى و٨ بريطانى و(١) ايطالى منهم ١٦ فقدوا فى يوم أول فبراير .

ـ الخسائر العراقية فى معركة « خفجى » ٣٠ من القتلى و٣٣ من الجرحى و٤٠٠ من الأسرى .

ـ الخسائر فى صفوف الحلفاء : فقدان طائرة أمريكية بالاضافة الى ٢٦ طائرة فقدت منذ بداية الحرب .

ـ عدد الطائرات العراقية التى دمرت منذ بداية الحرب : ٥٣ طائرة منها ٤٧ مقاتلة جو ـ جو و٦ دمرت وهى على الأرض . بلغ عدد الطائرات التى لجأت الى ايران ٩٨ طائرة .

ـ تم إغلاق أو تدمير ٤١ سفينة عراقية منذ بداية الحرب .

الادعاءات العراقية :

ـ اسقاط ٢٠ « هدف جوى » يوم أول فبراير مما يجعل عدد الطائرات والصواريخ التى يدعى العراق تدميرها منذ بداية الحرب ٢٦٣ .

ـ عدد القتلى العراقيين : ٩٠ جندى و٣٢٠ من المدنيين بالاضافة الى ٤٠٠ من الجرحى .

الاعمال الارهابية :

ـ بلغ عدد العمليات الارهابية عبر العالم ضد مصالح الحلفاء ٧٠ عملية منذ بداية الحرب .

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين :

١ ـ روبرت هنتر :

ـ « لأن صدام حسين يكلف التحالف الغربى مشاركة فى تحمل تكاليف الحرب على نحو فريد فإن مناشدة بون بمزيد من المشاركة المالية ٥٥ مليار من الدولار قد تعوض هذا البلد عن خجله لعدم مشاركته فى العمليات الحربية . ولكن هناك نقطة : إن المانيا تدفع من أجل دعم المكتسبات الاستراتيجية الغربية فى أوروبا فى حين تقف الولايات المتحدة بعيدا فى المؤخرة يجب أن تقوم الدولتان بمقايضة : الاموال الالمانية تدفع لأمريكا من أجل الخليج وأموال أمريكية كمعونة لوسط وشرق أوروبا . هذا لايعنى تكاليف إضافية بل مكاسب سياسية متبادلة » .

٢ ـ فرانسوا هيسبرج :

ـ « إن مواصلة صدام حسين محاولاته القيام بعمليات عسكرية واسعة النطاق عبر الحدود تمنح القوات المتحالفة الجوية مزيدا من الفرص تمكن طائرات أ ـ ١٠ وارثهوج وجاجوار الفرنسية البريطانية الصنع وكذا طائرة الهليكوبتر المضادة للدبابات من اظهار قدراتها الحقيقية . ومع ذلك مازال الأمر لم يحن بعد للقول بأن العراقيين يبذلون أقصى ما لديهم من جهد ولكن من المؤكد بأنهم يجعلون العمليات البرية أسهل أمام التحالف » .

٣ ـ زعيف شيف :

ـ « إن الحرب تضعنا فى مواقف غريبة لم يكن من الممكن تصورها من قبل . فإن الطائرات السعودية تشارك فى الحملات ضد قواعد الصواريخ التى تطلق قذائفها ضد اسرائيل . إن سوريا وبالطبع مصر قد إعترفتا بحق اسرائيل فى الدفاع عن نفسها ضد هجومات تشنها دولة عربية أخرى . ولكن الطرفان الوحيدان فى عملية التسوية السلمية وهما الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية يقفان فى صف صدام حسين »

عبدالكريم ابونصر :

ـ « إن كلا من الجانبين يحاول تأجيل الحرب البرية فى الكويت على انها نهاية مدمرة للصراع . فإن التوغلات العراقية داخل الاراضى السعودية تظهر روحا معنوية عالية وتكبد من الخسائر ما يكفى لفتح نقاش مع الولايات المتحدة عما إذا كان الهجوم البرى ضروريا لايمكن تفاديه . إن الحلفاء يواصلون تدمير الآلة العسكرية العراقية من الجو وهذا قد يفتح جبهات جديدة داخل العراق » .

اليوم السابع عشر (١٧) والثامن عشر (١٨) ٢ ، ٣ فبراير ١٩٩١

عدد الطلعات منذ بداية الحرب :

ـ بلغ عدد هذه الطلعات ٤١,٠٠٠

ـ أطلق العراق صاروخا ضد اسرائيل و ١ ضد العربية السعودية يوم ٣ فبراير . وبذلك يصل عدد الصواريخ التى أطلقت على اسرائيل ٢٩ وعلى العربية السعودية ٢٨ صاروخا .

الخسائر منذ بداية الحرب :

ـ اسقاط طائرة أمريكية خلال غارة على المراكز العراقية . سقطت الطائرة فى المحيط الهندى وكانت قادمة من قاعدة ديجوجارسيا . بلغ عدد الطائرات التابعة للقوات المتحالفة التى أسقطت منذ بداية الحرب . ٢١ طائرة أمريكية و٦ بريطانية و(١) ايطالية و (١) كويتية و(١) سعودية .

ـ قتل ٤ من الأمريكيين فى يوم ٣ فبراير . بلغ مجموع القتلى ١٢ من الامريكيين و١٨ من السعوديين بالاضافة الى ٤٠ جندى تابعين للقوات المتحالفة منهم ٢٧ أمريكى .

ـ بلغ عدد الطائرات العراقية التى لجأت الى ايران : ٨٩ طائرة .

ـ بلغ عدد الأسرى العراقيين ٨٠٠ منذ بداية الحرب .

ـ تم تدمير ١١ باخرة عراقية يوم ٣ فبراير مما يجعل عدد البواخر العراقية التى دمرت ٦٦ باخرة .

الادعاءات العراقية :
- ٤٦٤ « هدف جوى » من طائرات وصاريخ عابرة .
- اكثر من ٢٠ أسير حرب من الحلفاء .

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين :
١ - روبرت هنتر :
- « إن مجرى الأمور في هذه الحرب يمنح صدام حسين الفرصة في الانسحاب من الكويت دون أن يشعر بالاذلال التام . فهو يمكن ان يدعى بانه قد « الحق الدمار » باسرائيل وبالعربية السعودية وبالولايات المتحدة وبالاحتلال لفترة قصيرة جزء من ارض العدو .. ولكن اذا كان صدام حسين يخطط على نحو لما فعله انور السادات في حرب الغفران في ١٩٧٣ - الادعاء بالنصر والسعى من أجل السلام . فإن عليه أن يمتنع عن الالتجاء الى السلاح النووى أو عن بث النشاط الارهابى ضد الامريكيين . فإن أى من هذه الأعمال قد يغلق الباب أمام أى تهاون أو حل وسط امريكى » .

٢ - فرنسوا هيسبرج :
- « ان المستوى العالى للنشاط الجوى الذى يقوم به الحلفاء يقرب من موعد القيام بالهجوم البرى حيث وصل آخر فوج من القوات الامريكية قادمة من المانيا لتاخذ مراكزها على الخطوط الامامية في الصحراء . ولكن جميع التوقعات الخاصة بالقيام بعمليات هجومية محاطة بجو من الارتياب حيث ان كل شيء قد اعد لكى يبقى العراقيون في حالة تساؤل دائم » .

٣ - زعيف شيف :
- « ان ملاحظة جون سونندد مساعد البيت الأبيض التى تقول ان الولايات المتحدة لن تنتقم باسلحة نووية تكتيكية اذا شنت العراق هجوما بالاسلحة الكيماوية غير حكيمة . فانها كفيلة بدفع صدام حسين الى المخاطرة ، وقد اعربت اسرائيل وهى التى ستكون اول ضحية للحرب الكيماوية عن استيائها الى واشنطن ان موقف الولايات المتحدة هذا قد صممه وزير الدفاع الامريكى ريتشارد تشينى عندما حذر - ليس باسم الولايات المتحدة ولكن باسم اسرائيل - بان هذه الأخيرة قد ترد باسلحة غير تقليدية » .

٤ - عبدالكريم ابو نصر :
- « ان الغموض المتعمد الذى يسود حياد ايران يعكس قلق هذه الدولة وتخوفها من هامشيتها ومن أن كل ما يهم الحلفاء هو إقامة علاقات اكثر متانة مع الدول العربية الخليجية ، بل وأيضا مع تركيا وسوريا . ان إيران وهى تتطلع الى انفتاح سياسى جاد تواصل تعاملاتها السرية مع بغداد . وذلك لكى تبدو الشريك الذى لا غنى عنه (أو المعكر الخطير للأمور) في اية ترتيبات اقليمية ترضع فيما بعد الحرب » .

اليوم التاسع عشر (١٩) ٤ فبراير ١٩٩١ :
- عدد الطلعات منذ بداية الحرب اكثر من ٤٤,٠٠٠ منها ٢,٧٠٠ في يوم ٤ فبراير .
- اطلقت السفينة الحربية الأمريكية « ميسورى » ٧ قذيفة تزن الواحدة ٢,٠٠٠ رطل ضد اهداف عراقية في الكويت .

- الخسائر :
- أحكمت قوات التحالف سيطرتها على الجو فلم تظهر اى طائرة عراقية .

الادعاءات العراقية :
- اسقاط ١٣ طائرة للحلفاء في يوم ٤ فبراير وبذلك يصل مجموع « الأهداف الجوية » التى حققها ٢٧٧ .

تقدير الموقف :
- تصريح الرئيس بوش : « لم يكن هناك مفاجات كما لن يكون هناك اى تغيرات سريعة ولن احاول تقييد تحركات العسكريين لاننى اشعر بان علينا ان نواصل السير الى الامام والوصول الى نهاية ناجحة » .

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين :
١ - روبرت هنتر :
- « ان العرض الذى تقدم به الرئيس الايرانى هاشمى رافسنجانى الخاص بالتوسط في الحرب وبالتحدث مباشرة مع الولايات المتحدة ليؤكد تحولا اساسيا في سياسة ايران . انه يمثل فرصة تاريخية لاعادة اشراك ايران على نحو بنائى في الخارج مهما كانت التوقعات الخاصة بهذه الوساطة فان محادثات مباشرة بين طهران وواشنطن يمكن ان تضع نهاية لاحد امال صدام حسين الاخيرة في التغلب وذلك من خلال توريط ايران في الحرب . وعلى الولايات المتحدة ان لا تدع عقدا من المشاعر الاليمة يعميها عن المزايا الاستراتيجية التى يمكن ان تجنبها من خلال إعادة العلاقات مع ايران » .

٢ - فرنسوا هيسبرج :
- « ان المظاهرات الضخمة المؤيدة لصدام حسين التى جرت في المغرب لا تبشر بمستقبل مستقر لهذا البلد . فان دول المغرب العربى - الجزائر والمغرب وتونس - كانت من اكبر مؤيدى العراق ومن اكبر رافضى التحالف . هذا يطرح مشكلة خاصة على فرنسا نظرا لعلاقاتها التقليدية مع دول المغرب ونظرا لوجود ما يقرب من ٢ مليون من الايدى العاملة المهاجرة من شمال افريقيا ان عدم الاستقرار في منطقة المغرب العربى لهى احد الاسباب الى دفعت بفرنسا الى محاولة ايجاد تسوية سلمية لأزمة الخليج اكثر من أى دولة اخرى عضو في التحالف » .

٣ - زعيف شيف :
- « قد يدفع النجاح الذى تحقق في الهجوم الجوى على العراق الكثير الى التفكير بان الكويت يمكن ان يتحرر فقط من خلال هجومات جوية . ان الهجوم الجوى من افضل وارخص الوسائل لتدمير البنية التحتية العسكرية العراقية ولشل قدرته على انتاج اسلحة غير تقليدية وبذلك لانهاء الحرب سريعا . ومن جهة اخرى ففى الكويت سيساعد الهجوم الجوى على عزل وهدم القوات العراقية . ولكن اذا لم يستسلم صدام حسين فلابد من حرب برية في الوقت المناسب » .

عبدالكريم ابو نصر :

- « ان العراق مهتم بمبادرة سلام - سواء كانت هذه ايرانية ، عربية أو أخرى - وقد يكون مستعد الآن لتقديم التنازلات وتجرى اتصالات دبلوماسية حاليا لكى يدعو مجلس الأمن الى وقف اطلاق النار الذى قد يفتح المجال امام مفاوضات تؤدى الى تنازل العراق عن جزء من مطالبه . ولكن صدام حسين لم يبد أى بوادر عن التنازلات التى تبحث عنها واشنطن ، ان موقف الولايات المتحدة حاسم وما يعبر عن موقف واشنطن هو اصرار ادارة بوش على الابقاء على العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق حتى لو وافق هذه الأخير على الانسحاب من الكويت » .

اليوم العشرين (٢٠) ٥ فبراير ١٩٩١ :
عدد الطلعات منذ بداية الحرب :
- اكثر من ٤٧٠٠٠ طلعة للحلفاء بما فيها ٢,٨٠٠ يوم ٥ فبراير .
- إطلاق ٣٦ قذيفة من سفينة « ميسورى » تزن الواحدة ٢,٠٠٠ رطلا على اهداف عراقية في الكويت .

الخسائر :
- بلغ عدد الاسرى العراقيين يوم ٥ فبراير : ٨٤٢ اسير حرب .
- عدد القتلى في صفوف القوات العراقية ٧٩ على الاقل في نفس اليوم .
- لجات ١٠ طائرات عراقية اخرى الى إيران وبلغ عدد الطائرات التى فرت الى ايران : ١١٠ طائرة .

الادعاءات العراقية :
- تدمير اكثر من ٢٩٠ « هدف جوى » .
- عدد القتلى في الصفوف العراقية : ٩٠ جندى ، و٤٢٨ من المدنيين و٦٥٠ جرحى .

تقدير للموقف :

ـ تصريح الرئيس جورج بوش : « هل سيؤدى السلاح الجوى وحده المهمة ؟ اننى اشك فى ان يقدر على ذلك » .

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين :

١ ـ روبرت هنتر :

ـ « على الرغم من رفض الولايات المتحدة للاقتراح الأيرانى بالتوسط فمن المتوقع ان تحدث مواجهه بين جهود دبلوماسية متشابهة يتمع كل منهما بمساندة واسعة . اذا ابدى العراق أى مرونة فيما يتعلق بالانسحاب من الكويت فان على واشنطن ان تكون مستعدة اما لاعطاء الفرصة لصدام حسين لكى « يحفظ ماء وجهه » وذلك من خلال تحرك دبلوماسى أو مواصلة الحرب وذلك متجاوزه ما يتقبله العديد من الشركاء فى التحالف » .

فرنسوا هيسبرج :

ـ « حتى هذا التاريخ فان ايران كان الفائز المحقق فى ازمة الخليج مستفيداً فى ذلك استراتيجيا وسياسيا واقتصاديا من محن العراق التى خلقها لنفسه . ومع ذلك ، بينما النصر العسكرى يقترب بالنسبة لتحالف فان على طهران ان تتحرك بدقة بين مصلحتها فى رؤية العراق مطرودا من الكويت وبين تخوفها من العاقبة الاستراتيجية الناجمة عن الانهيار الكامل للعراق . وعلى هذا الاساس تاتى الجهود الايرانية الجارية للتوسط من اجل وضع نهاية للصراع . فان ايران قد ترغب فى رؤية العراق منهاراً ولكن ليس مطرودا » .

٣ ـ زعيف شيف :

ـ « ان الجزء الأكبر من الغارات الجوية الموجهة ضد الكويت يستهدف الكتائب الخمس للحرس الجمهورى المنتشرة على الحدود العراقية ـ الكويتية ويعد الحرس الجمهورى هذا الاحتياطى الاستراتيجى للعراق . وبالتالى فان النيل من قدراته القتالية سيؤثر على نحو فعال على ساحة الحرب وعلى معنويات جميع القوات العراقية . هذه الصفوة تعد الحرس البريتورى ومقاتلته سيضعف آلة الحرب العراقية فى الفترة ما بعد الحرب أيضا » .

٤ ـ عبدالكريم ابو نصر :

ـ « هناك ثلاثة شروط مسبقة للولايات المتحدة يمكن ان يؤدى الى تأجيل أى انفتاح مبكر فى العلاقات مع ايران . فان ادارة بوش تانف فى التورط فى أى صراع داخلى على السلطة فى طهران وبالتالى فهى تريد من القيادة الايرانية باكملها وليس فقط من الرئيس رفسنجانى ان تقبل فكرة اقامة حوار جدى مع الولايات المتحدة . ومازالت واشنطن غير راغبة فى ادراج ايران ضمن امنية جديدة فى الخليج . ثم ان القادة الامريكيين يريدون تفادى أى نقاش مع طهران الآن حول الصيغة الجديدة للعراق وهو ما قد يزيد من نفوذ ايران على حساب الحكومات العربية فى المنطقة » .

اليوم الحادى والعشرين (٢١) ٦ فبراير ١٩٩١ .

عدد الطلعات منذ بداية الحرب :

ـ اكثر من ٤٩,٠٠٠

طلعة منها ٢,٣٠٠ طلعة فى يوم ٦ فبراير .

ـ اتجهت القوات البرمائية الامريكية وحجمها ١٧,٠٠٠ رجلا الى شمال الخليج بعد إن قامت بتمرينات ضخمة على القتال فى عمان .

الخسائر منذ بداية الحرب :

ـ استسلم اكثر من ٢٣ جندى عراقى يوم ٦ فبراير وبالتالى بلغ عدد الجنود العراقيين الذين استسلموا للقوات المتحالفة منذ بداية الحرب . ما يفوق ٨٨٠ جندى من اسرى الحرب .

ـ اسقطت طائرتين عراقيتين وربما اسقطت ٤آخرين كانت فى طريقها الى ايران يوم ٦ فبراير وبهذا بلغ عدد الطائرات التى اتجهت الى ايران ١٢٠ طائرة .

الادعاءات العراقية :

ـ تدمير اكثر من ٢٩٠ « هدف جوى » لا جديد يوم ٦ فبراير .

ـ عدد القتلى والجرحى منذ بداية الحرب فى الصفوف العراقية : الى ٩٠ جندى ، ٤٢٨ من المدنيين من القتلى و٦٥٠ جرحى .

تقدير للموقف :

ـ تصريح وزير الخارجية الأمريكى جيمس بيكر : « ان العمليات العسكرية الجارية حاليا لابد وان تتسبب فى بعض الخسائر ومخاوف متزايدة بالنسبة للمستقبل ، ولا يجب على احد ان يستهين بالقدرات العسكرية التى يملكها صدام » .

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين :

١ ـ روبرت هنتر :

ـ « فى الوقت الذى تحقق الحملات الجوية هدفها الرئيس ـ وهى عقوبات بوسائل اخرى ـ فان التازم يزداد مع قرب المعركة الحاسمة من اجل الكويت . وتوازى التصريحات الامريكية تلك التى أبديت قبل اندلاع الحرب : كل شىء أو لا شىء بالنسبة لصدام حسين . وفى واشنطن بدأت امور الحرب تملى على الولايات المتحدة ضرورة مواصلة الحرب الجوية والأرضية لاجبار العراق على الانسحاب من الكويت واقصاء صدام حسين من الحكم » .

٢ ـ فرنسوا هيسبرج :

ـ « ان الارهاب المنظم من قبل العراق لم يندلع بعد على صعيد واسع . ومع ذلك اذا تصاعد فانه سيكون هناك نوعان من الضحايا : ٥ الابرياء سيصابوا أو سيقتلوا خلال العمليات الأرهابية . سيواجه النظام العراقى اهداف حربية موسعة . هذا بالاضافة الى ان اجهزة الاتصالات الجماهيرية التى بادرت بنشر الوسائل الموجهة للارهابيين قد وقعت فى الفخ الذى نصبه العراق من خلال الضمان على ان مضمون هذه الرسائل سيصل الى المجموعات الارهابيين المعنية » .

٣ ـ زعيف شيف :

ـ « فى الوقت التى تجرى فيه مظاهرات فى المغرب وفى دول اسلامية اخرى تساند صدام حسين فان الحكومة الاسرائيلية قد اتخذت خطوة جذرية لتؤكد موقعها داخل « النظام الجديد » الذى سيقام فى الشرق الأوسط بعد الحرب . ان رئيس الوزراء اسحق شامير قد اختار داخل الحكومة الائتلافية حزبا متطرفا للغاية ينادى بطرد الفلسطينيين من الأراضى المحتلة . ان شامير بهذا العمل قد ابلغ الجميع بان لا عودة لفكرة التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية والانسحاب من الأراضى المحتلة . ذلك لأن هذا الجسر بالذات قد احترق .

٤ ـ عبد الكريم ابو نصر :

ـ « إن التقدم فى الحرب مع عدم وجود عائق امام الحلفاء يجب ان يظهر للعراقيين بان الوقت قد فات للنيل من التحالف ومنعه من تحقيق اهدافه العسكرية . ان أى تصاعد . يلجأ الى الاسلحة غير التقليدية أو العمليات الأرهابية أو توجيه الضربة الى اسرائيل أو تدمير أرض الكويت ـ كل هذا لن يؤدى سوى الى مزيد من الخسائر بالنسبة للعراق بل يمكن أيضا ان ينال من وحدته الاقليمية . ان المبادرة الايرانية ربما كانت آخر فرصة للسلام بالنسبة لصدام حسين . وبمجرد ان يبدأ الهجوم البرى فان الخسائر التى ستلحق بالحلفاء لن تؤدى سوى الى تقوية عزم حكومات التحالف لالحاق هزيمة كاملة بالعراق مهما كانت تكاليفها » .

اليوم الثانى والعشرين (٢٢) ٧ فبراير ١٩٩١ :

عدد الطلعات منذ بداية الحرب :

ـ ٥٢,٠٠٠ طلعة بما فيها ٢,٠٠٠ طلعة قام بها الحلفاء يوم ٧ فبراير .

الخسائر :

ـ فقد قائد طائرة امريكى مما يجعل عدد المفقودين الى ٤٣ (٢٥ امريكى ،

٨ بريطانيين ، (ايطالى ، ٩ سعودى) .
ـ تم اسقاط ٢٢ طائرة عراقية وهى تتجه الى ايران ـ عدد الطائرات العراقية التى اسقطت منذ بداية الحرب : ١٣٥ طائرة .
ـ خسائر الحلفاء : ٢١ طائرة (١٤ امريكية ، ٥ بريطانية ، ١ كويتية ، ١ ايطالية) بالاضافة الى ٧ طائرات (٥ امريكية ، ١ بريطانية ، ١ سعودية) فقدت دون اشتباكات .

الادعاءات العراقية :
ـ اسقاط اكثر من ٢٩٠ « هدف جوى » منذ بداية الحرب .
ـ عدد القتلى العراقيين : ٩٠ جندى ، ٤٢٨ من المدنيين ، عدد الجرحى : ٦٥٠ منذ بداية الحرب .
ـ اسر اكثر من ٣٠ اسير حرب .

تقدير الموقف :
ـ تصريح القائد البريطانى الجنرال ابد دى لابلليد :
ـ « اعتقد ان الحرب البرية لا يمكن تفاديها فلا توجد ما يشير الى ان الجيش العراقى على وشك الانهيار فى المستقبل المباشر » .

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين :
١ ـ روبرت هنتر :
ـ « ان النزاع حول مدى فعالية الهجومات الجوية الموجه ضد الحرس الجمهورى العراقى يذهب ابعد من مجرد تكتيكات وتوقيت لهجوم ارضى . انه يشمل ايضا التعهد الضمنى للشعب الامريكى بان الاسلحة ذات التكنولوجيا المتطورة فى الثمانيات سيقلل على نحو ملحوظ من الخسائر الامريكية . كما ان اندلاع قتال شرس لن ينال من الارادة الامريكية بل قد يكون له تاثير كبير على الرغبة فى خوض حرب جديدة وايضا على بنية القوات المقاتلة » .

٢ ـ فرانسوا هيسبرج :
ـ « من وجهة النظر العسكرية قد لا توجد اسباب تدعو الى الشروع فى عمليات هجومية على نطاق واسع فى المستقبل المباشر . فهناك كلمة ما فى اطالة العمليات الجوية . ومع ذلك فان الوضع السياسى ينادى بالقيام بعمليات برية مبكرا ، فكل يوم يمر يشهد على تصاعد الشعور المناهض للائتلاف فى الاردن وسوريا والباكستان ودول المغرب العربى . ومن هنا فان الحسم السريع افضل من تهدئة الامور » .

٣ ـ زعيف شيف :
ـ « ان الاردن يعد من اكثر الدول مساندة لصدام حسين كما ان الملك حسين يعد اهم متحدث عنه .
فان الاردن تمد الجيش العراقى بسيل من المعلومات من خلال محطات الرادار . ان موقف الملك قد ضاعف من شعبيته ولكنه اسير لرأى عام مناضل يتحكم الاصوليون الاسلاميون . ومع ذلك فان للدول المجاورة للاردن ومنها اسرائيل اهتمام باستقرار الاردن خوفا من البدائل التى قد تكون اسوا » .

٤ ـ عبدالكريم ابو نصر :
ـ « حتى اذا ادرك انه خسر الحرب فان صدام حسين مصمم على عدم منح الطرف الاخر نصرا سهلا وتاما . وخسائر محدوده . وذلك بقبوله الانسحاب من الكويت . على عكس ذلك انه يامل فى ان يكون الصراع البرى نوعا من الانتقام من كل ما تكبده العراق من دمار . هذه التكتيكات تتوافق مع قراره قطع العلاقات الدبلوماسية مع دول الائتلاف على امل ان يتبع فى ذلك الحكومات العربية والاسلامية الاخرى وبذلك يخلق مشاكل سياسية طويلة الاجل للحلفاء » .

اليوم الثالث والعشرين (٢٣) ٨ فبراير ١٩٩١ :
عدد الطلعات منذ بداية الحرب :
ـ اكثر من ٥٤،٥٠٠ طلعة بما فى ذلك ٢،٥٠٠ فى يوم ٨ فبراير ١٩٩١ .

الخسائر :
ـ اكثر من ٦٠٠ دبابة عراقية من مجموع ٤،٠٠٠ و٤٠٠ قطعة مدفعية من مجموع ٣،٢٠٠ فى الكويت وفى شمال العراق .
ـ بلغ عدد القتلى فى صفوف الحلفاء : ٣٠ جندى (١٢ امريكى و١٨ سعودى)
ـ عدد المفقودين فى صفوف الحلفاء ٤٤ (٢٦ امريكى ، ٨ بريطانيون و١ ايطالى و٩ سعوديين)
ـ استسلم ٧ جنود اخرين عراقيين وبلغ مجموع اسرى الحرب من العراقيين ٩٣٦ .
ـ لجا ١٣ طائرة عراقية اخرى الى ايران وبلغ مجموع الطائرات الهاربة الى ايران : ١٤٧ طائرة ـ عدد الطائرات العراقية التى اسقطت خلال اشتباكات جوية ٧٥ طائرة منها ٣ هليكوبتر .

الادعاءات العراقية :
ـ ٥٠ عراقى من المدنيين القتلى واكثر من ١٠٠ جرحى نتيجة للقنابل التى القتها طائرات الحلفاء على جسر الناصرية فى ٨ فبراير . وبذلك يصل مجموع الخسائر العراقية : ٥٩٧ من القتلى المدنيين و٦٠٠ من الجرحى و٩٠ جندى من القتلى .
ـ اصابة اكثر من ٢٩٠ « هدف جوى » للحلفاء .

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين :
١ ـ روبرت هنتر :

أ « انحياز الاردن الى جانب العراق مع تعارضه مع المصالح القومية الاردنية لهو افضل دليل على سياسات الشرق الاوسط بالامس قد اطاحت بها الحرب فان الملك حسين محاط من كل جانب بالمنافسين والاعداء وغير المقتنعين بموقفه . انه لم يجد سبيلا مرضيا للخروج من هذا الوضع ولكن خسارته قد لا تسفر من مكسب لصالح السلام او الاستقرار . بل قد يكون وضعه لصالح مزيد من القلاقل فى المنطقة » .

٢ ـ فرنسوا هيسبرج :
ـ « ازداد الاهتمام باعادة تنظيم المنطقة بعد الحرب . ولهذا هناك عدد من المقترحات »
ـ ان الطريقة التى ستنتهى بها الحرب ـ هل هى مجرد تحرير الكويت او اختفاء العراق ؟ سيكون لها اثر حاسم فى وضع صيغة للنظام الاقليمى بعد الحرب .
ـ ان الخطط التى وضعت من جانب واحد خارج الشرق الاوسط سيكون لها قبول محدود فى المنطقة هذا القول ينطبق على بنيات الامن واخضاع تكنولوجيا السلاح وعدم الانتشار للرقابة » .

زعيف شيف :
ـ « ان وزير الدفاع « تشينى » والجنرال باول سيرون دون شك انه يجب مواصلة الهجوم الجوى حاليا مع مزيد من عدد الطلعات المتجهة الى الكويت . فان خطوط الامدادات قد اتلفت ولكن التشكيلات العسكرية لم تسقط وقدره الجيش العراقى على القتال قد بقت كما هى . ولكن من الصعب تقدير الاثار النفسية الناتجة عن الغارات ، وهذا لن يتضح الا عند البدء بالهجوم البرى » .

٤ ـ عبد الكريم ابو نصر :
ـ « ان اصرار الرئيس فرنسوا ميتران على ان يقوم مجلس الامن بوضع ترتيبات السلام وهو الذى نظم الحرب ، يعد تحدى ضمنى لاختيار واشنطن تحرك نحو السلام تحت قيادة الولايات المتحدة دون صيغة تضعها الامم المتحدة او الاطراف المتعددة . ان فرنسا تامل من خلال الامم المتحدة القيام بدور وذلك بالحصول على مساندة من قبل تحالف غير ممكن وهو : الدول العربية الكبرى واسرائيل والجماعة الاوروبية وبدون هذه المساندة فان فرنسا لن تحصل سوى على نصيب ضئيل من مكاسب النصر كما ستشهد تدهورا فى نفوذها داخل المنطقة » .

اليوم الرابع والعشرين (٢٤ والخامس والعشرين (٢٥ : ١٠ فبراير ١٩٩١

عدد الطلعات :

ـ بلغ مجموع عدد الطلعات الجوية للقوات المتحالفة ٥٩,٠٠٠ طلعة منها ٢,٨٠٠ فى يوم ١٠ فبراير وكان ٦٥٠ طلعة موجهة ضد مسرح العمليات فى الكويت بما فى ذلك ٢٠٠ طلعة موجهة ضد الحرس الجمهورى .
ـ لاول مرة اقلعت من انجلترا طائرات بـ ٥٢ والقت قنابل تزن الواحدة منها ١,٠٠٠ رطلا على القوات العسكرية العراقية .
ـ اطلق العراق صاروخ سكود يوم ٩ فبراير على تل ابيب « ٢٦ من الجرحى » .

الخسائر :

ـ فقد العراق ٧٥٠ دبابة من مجموع ٤,٥٠٠ و٦٥٠ قطعة مدفعية من مجموع ٣,٢٠٠ و٦٠٠ من الحاملات المدرعة فى الكويت .
ـ قتل ٣٠ جندى للحلفاء اثناء الاشتباكات الحربية منذ بداية الحرب .
ـ فقد احد الجنود الامريكيون يوم ١٠ فبراير (بلغ عدد المفقودين فى صفوف الحلفاء ٤٥)
ـ استسلم ٤٢ من الجنود العراقيين للقوات الامريكية يوم ١٠ فبراير . اصبح عدد الذين استسلموا فى صفوف العراقيين : اكثر من ١,٠٠٠ .
ـ عدد الطائرات التابعة للحلفاء التى دمرت منذ بداية الحرب : ٢٥ طائرة .

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين :

١ ـ روبرت هنتر :

ـ ان ادارة بوش ، تحت ضغط شركائها فى التحالف والاتحاد السوفيتى قد اكدت بان أهدافها من الحرب تقتصر على تحرير الكويت . ولكن اذا لم يتم تصفية صدام حسين مباشرة فان تحقيق اهداف الولايات المتحدة بالنسبة لمرحلة ما بعد الحرب فى المنطقة تتطلب على الاقل ان يذل صدام حسين وكذا القوات العراقية . وهذا الامر يزيد من المازق الذى يطالب بالحد من خسائر قوات التحالف وفى الوقت نفسه خوض حرب برية حاسمة تسفر عن هزيمة العراق » .

٢ ـ فرنسوا هيسبرج :

ـ « ان من ابرز ملامح هذه الحرب هو الانهيار الذى اصاب الحركات السلمية داخل الدول الغربية وخاصة فى المانيا . هذا يرجع دون شك الى اطلاق الصواريخ العراقية « سيكود » على اسرائيل دون مبرر وأيضا الى الحرص الشديد الذى التزمت به قوات التحالف عند الاغارة على اهداف عسكرية تقع داخل مناطق أهله بالسكان . هكذا ان عدم وجود « اعمال وحشية » ارتكبت لهو امر جلى بصرف النظر عن محاولة بغداد تحريك فريق التليفزيون الذى بقى فى العراق . كل هذا يمكن ان يتغير بالطبع عند الشروع فى العمليات البرية الكبرى » .

٣ ـ زعيف شيف :

ـ « ان موقف الاردن الحازم فى مساندته لصدام حسين لا يمكن ان يؤثر على التحركات العسكرية الجارية فى حرب الخليج . ولكن الاردن قد يفقد سلاحه الجوى إذا عادى اسرائيل ، فان الاردنيين قد يدعون القوات العراقية الى التمركز على اراضيهم لو لم يكن العراقيون مقيدين فى الكويت . ومن جهة اخرى ان الطائرات العراقية قد تلجأ الى الاردن ثم تشن هجوما مفاجئا ضد اسرائيل قد تكون نتائجه اشبه بكارثة بالنسبة لملكة » .

٤ ـ عبدالكريم ابو نصر :

ـ « ان الملك حسين فى محاولته التفاف شعبه حوله على نحو لم يسبق من قبل يحاول تفادى اثنين من اعنف التطورات التى تجرى فى مملكته : تزايد عدم الاستقرار الذى يحتوى على تهديد حقيقى للحرب الاهلية فى الاردن او تحالف ملموس مع بغداد كفيل بتوسيع رقع الحرب وربما احداث تورط اسرائيلى . ان فرنسا تعى ذلك إكثر من أى دولة اخرى عضوه فى التحالف وهى تحاول ان تقنع الولايات المتحدة وسائر الحلفاء بالتوقف عن التعامل مع الاردن فقط من خلال التهديدات والضغوط .

اليوم السادس والعشرين (٢٦) ١١ فبراير ١٩٩١ :

عدد الطلعات منذ بداية الحرب :

ـ اكثر من ٦٢,٠٠٠ طلعة للقوات المتحالفة منها ٢,٩٠٠ يوم ١١ فبراير .
ـ بلغ عدد الصواريخ « سكود » التى اطلقها العراق ٣٢ صاروخ على اسرائيل و٣٠ صاروخ على العربية السعودية .

الخسائر :

ـ يصرح المسئولون الامريكيون بان القوات المتحالفة تعمل فى « بيئة غنية بالاهداف » .
ـ استسلم ١٨ جنديا عراقيا للقوات الامريكية . بلغ عدد الجنود الذين استسلموا منذ بداية الحرب اكثر من ١,٠٠٠ جندى .

تقدير الموقف :

ـ تصريح الرئيس جورج بوش : ان الحملة الجوية كانت فعالة للغاية وستبقى كذلك لفترة ، سنأخذ كل ما يلزمنا من وقت حتى يحين وقت القيام بالمرحلة التالية » .

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين :

١ ـ روبرت هنتر :

ـ « ان صدام حسين سيخسر الحرب ولكنه مع ذلك قد نجح الى حد بعيد فى ان يعرف نفسه من خلال اربعة افكار اساسية بالنسبة للعالمين العربى والاسلامى وهى : مركزية المسالة الفلسطينية وطرح مدى شرعية الانظمة العربية التى دافعت عنها الولايات المتحدة والتوزيع غير السليم للثروات البترولية بين العرب الاغنياء والفقراء واخيرا الطابع « الامبريالى » للالتزام الغربى . وان ضرورة تفنيد هذه الافكار او تاييدها فى جوهرها ستحتل مكانا هاما فى جدول اعمال الدول المتحالفة فى مرحلة ما بعد الحرب » .

٢ ـ فرنسوا هيسبرج :

ـ « ان كلا من فرنسا والمملكة المتحدة منحق فى الاقتناع عن استعمال اى اسلحة كيماوية او نووية فى حرب الخليج . وان مثل هذا الالتزام يحرم صدام من اى ميزة معنوية أو دعائية . فان الالتجاء أو التهديد باستعمال مثل هذه الاسلحة من قبل قوات التحالف قد يؤدى الى ضمان مزيد من الانتشار للاسلحة الكيماوية والنووية عبر العالم الثالث . وقد يكون مناسبا ان تتبع الولايات المتحدة البريطانيين والفرنسيين فى هذا الامر .

٣ ـ زعيف شيف :

ـ « قام الحلفاء بهجومين جويين متوازيين . وكان الهجوم الذى شن على الكويت عملية كبرى من اجل الاعداد للحرب البرية ولكنه حتى الآن لم يحقق ما كان يتوقع الذين يؤمنون بان الهجوم الجوى هو الحل لكل شئ . أما الهجوم الثانى فكان ضد الاهداف العسكرية والاستراتيجية فى العراق وقد حقق اهدافه . ولكن من اجل مضاعفة الضغوط سيكون من الضرورى الاغارة على البنيات نصف المدنية » .

٤ ـ عبدالكريم ابو نصر :

ـ « ان مساندة منظمة التحرير الفلسطينية لصدام حسين قد حثت بعض الحكومات الاوروبية الى مشاركة الولايات المتحدة فى الراى بان المنظمة يمكن ان تزاح جانبا عند التفاوض بعد الحرب . وان تجاهل منظمة التحرير الفلسطينية يعنى البحث عن زعامة فلسطين جديدة ـ أما ان يكون ذلك منظمة ياسر عرفات ولكن مع سياسات مختلفة تماما أو زعامة جديدة أو سلطة جديدة تماما تمثل الفلسطينيين .

هذا قد يتضمن كفاحا طويلا اكثر مرارة ليكون بديلا لاى اتفاق مع الفلسطينيين . ولكن مع ذلك فان مثل هذا الاتفاق امر حيوى بالنسبة لاى تسوية شاملة للصراع العربى ـ الاسرائيلى تنادى به دول التحالف من اجل اقرار الاستقرار فى مرحلة ما بعد الحرب » .

اليوم السابع والعشرين (٢٧) ١٢ فبراير ١٩٩١ :

عدد الطلعات منذ بداية الحرب :

- اكثر من ٦٥,٠٠٠ طلعة جوية منها ٢,٦٠٠ طلعة في يوم ١٢ فبراير تضمنت ٢٢٥ طلعة موجهة ضد قوات الحرس الجمهوري في الكويت .

- اطلق الجانب العراقي ٣ صواريخ « سكود » في يوم ١٢ فبراير ٢ منهم ضد اسرائيل وواحد ضد الرياض ادت الى ٦ قتلى من الجرحى الاسرائيليين والى اتلاف مدرسة بالسعودية .

الخسائر :

- في يوم ١٢ فبراير استسلم ١٠ جنود عراقيين لدى القوات المصرية وبهذا يصل مجموع الاسرى العراقيين (١,٠٤٠) .

الادعاءات العراقية :

- اسقاط اكثر من ١٨٠ وحدة جوية منذ بداية الحرب .

تقدير للموقف :

- تصريح وزير الدفاع البريطاني توم كنج : « لابد من مواصلة تدمير القدرات العسكرية العراقية اذا كنا نريد ان نحقق بنجاح نصرا مبكرا للهجوم البري مع اقل قدر ممكن من الخسائر على جانب الحلفاء » .

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين :

١ - روبرت هنتر :

- « ان الرئيس ميخائيل جورباتشوف قد ساند سياسة الولايات المتحدة في الخليج كجزء من صفقة استراتيجية كبرى . فان الاتحاد السوفيتي قد شرع في اعمق عملية تراجع استراتيجي شهده التاريخ في مرحلة سلام وذلك في مقابل الوصول الى الاقتصاد الغربي . ولكن موسكو مازالت تلعب « اللعبة الكبرى » في الشرق الاوسط وقد عمها الضغوط من قبل زعماء عسكريين يشعرون بالذل والمهانة . هكذا تضع موسكو مسافة بينها وبين « حرب امريكا » ضد دولة اسلامية وتبحث من احراز مزايا مع الحكومات المحلية وتدرج نفسها في دبلوماسية ما بعد الحرب » .

٢ - فرنسوا هيسبرج :

- « قد يكون من المجزي للغاية لو حقق الهجوم الجوي وحده تحرير الكويت وبذلك امكن تفادي خسائر ترتبط بالعمليات الارضية . بهذا يمكن تفهم النية الامريكية في التوسع في العمليات الجوية . ولكن ايضا كل يوم يمر يدعم صورة صدام حسين كمقاوم في العالم العربي والاسلامي ضد الثقل الكامل للتكنولوجيا الغربية . وبهذا فان نهاية عسكرية سريعة وحاسمة تزداد الحاحا كما ان العمليات الجوية وحدها قد لا تؤدي الى هذا الهدف المطلوب » .

٣ - زعيف شيف :

- « ان ايفجيني م . بريماكوف مبعوث السيد جورباتشوف الى بغداد يمثل الذين ينادون بان تقوم موسكو بدور اكثر استقلالية وان تجتهد من اجل القيام بدور الوسيط في ازمة الخليج . وتحاول واشنطن ان توقف هذا الاتجاه الذي يمكن ان يؤدي الى قرار وقف اطلاق النار غير مناسب وذلك بالتعهد ان تسمح لموسكو بعد الحرب ان تقدم بدور هام في دبلوماسية الشرق الاوسط . ولكن كلما طالت الحرب كلما ازداد الضغط في موسكو الذي يطالب بترك الخط الذي اتبعه ادوارد شيفرنادزه والذي يساند كلية الولايات المتحدة في حملتها ضد العراق » .

٤ - عبدالكريم ابو نصر :

- « ان قرار الرئيس جورج بوش بتأجيل الهجوم البري وبمواصلة القصف الجوي ضد العراق يمكن ان يثير استياء بعض الحلفاء الذين يريدون التركيز على تحرير الكويت وليس تدمير العراق . ولكن الرئيس بوش واثق بانه لن ينسحب احد الحلفاء من التآلف . وبالاضافة الى الحد من الخسائر في صفوف الحلفاء فان جدول اعمال الولايات المتحدة يتضمن اضعاف العراق من خلال تدمير بنية التحتية العسكرية والا يقتصر على تحرير الكويت بل يمتد الى تسهيل ترتيبات في مرحلة ما بعد الحرب . وحتى ذلك الحين فان الضغوط على العراق وعلى شعبه قد ينجح ، من وجهة نظر الولايات المتحدة ، في الاطاحة بحكم صدام حسين وتفادي بذلك الهجوم الحاسم الذي يزمع الحلفاء القيام به ضد الخطوط المحصنة في الكويت » .

اليوم الثامن عشر (٢٨) ١٣ فبراير ١٩٩١ :

عدد الطلعات منذ بداية الحرب :

- اكثر من ٦٧,٠٠٠ طلعة منها ٢,٨٠٠ يوم ١٣ فبراير .

الخسائر :

- سقطت طائرة سعودية خلال الاشتباكات الجوية وفقد قائدها .

- استسلم ١٠ جنود عراقيون لدى القوات المصرية وبذلك اصبح عدد الاسرى العراقيين ١,٠٤٠ منذ بداية الحرب .

- تم اسقاط ٤ طائرات نقل عراقية في يوم ١٣ فبراير وبذلك يبلغ عدد الطائرات العراقية التي اسقطت ١٣٩ . منذ بداية الحرب .

الادعاءات العراقية :

- مئات من القتلى العراقيين المدنيين خلال اغارة الحلفاء على بغداد يوم ١٣ فبراير .

تقدير للموقف :

- تصريح الجنرال رتشارد تشيني : « نحن لا نشعر باننا قد هاجمنا المخبأ الخطأ او اننا قد ارتكبنا غلطة لا يمكن ان افسرها . اذا كان هناك سكان مدنيين فلماذا هم هناك .. كان ذلك متصلا بالقيادة على مسرح العمليات في الكويت وقد استعمل من قبل بين القوات المسلحة العراقية . بهذا كان هدفا مشروعا وقد اصيب » .

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين :

١ - روبرت هنتر :

- « بعد انتهاء الصراع فان الكونجرس الامريكي قد يضع لنفسه هدفا حربيا اضافيا وهو الحد من نفوذ الأوبك في الاسواق العالمية . وكيفية تحقيق ذلك اقل اهمية عن الضغط السياسي الذي سيبذل من اجل تعويض الولايات المتحدة عن ما فقدته من دماء ومال ، جزئيا من خلال اعفاء الولايات المتحدة من السيطرة الاجنبية التي تفرضها عليها اسعار النفط . فان الهدف ليس بالضرورة الحصول على نفط رخيص الثمن بل القدرة على التنبؤ حتى يمكنها وضع تخطيط ترشيدي لمستقبل الطاقة في الولايات المتحدة » .

٢ - فرنسوا هيسبرج :

- « حتى اذا كان « ايفجيني بريماكوف » مستعدا للمضي الى اقصى حد ممكن في الدعوة لصالح حل وسط اجمالي فان المحاورات السوفيتية من اجل الوصول الى تسوية لحرب الخليج لن تجد لها اي مبرر لكي تنجح حاليا وهو ما آلت اليه ايضا المبادرات الايرانية الاخيرة . وبصرف النظر عن الخسائر التي الحقت بالقوات العراقية وايضا المؤشرات المتزايدة التي توحي بان التماسك في صفوف القوات العراقية قد بدأ ينهار فمن المحتمل بان صدام حسين ليس لديه مبرر يدعوه الى ابداء تنازلات في هذه المرحلة . ومع ذلك فان اية بادرة عن تحرك عراقي ملموس في اتجاه التسوية السياسية قد تعني وجود وضع اقرب الى الانهيار المطلق وفي هذه الحالة فان التحالف سيقبض على اسلحته ويصمم على تحرير الكويت » .

٣ - زعيف شيف :

- « هناك عدد متزايد من الاصوات يطالب بعقد مؤتمر دولي فيما بعد الحرب لمناقشة الصراع الاسرائيلي - العربي - الفلسطيني . ولكن ما هو مطلوب اكثر قبل ذلك هو عقد مؤتمر دولي آخر من اجل مناقشة المساعدة التي قدمتها عدة دول وشركات لكي يبني العراق بنيته العسكرية وخاصة ما

يتعلق بالجزء غير التقليدى . ان الدول التى ساعدت العراق على بناء هذه القدرة ـ وخاصة الدول الاوروبية ـ لا يمكنها ان تامل فى ان تقوم بدور الوسطاء فى النزاع الاسرائيلى العربى » .

عبدالكريم ابونصر :

ـ « إن موقف صدام حسين المتعنت والذى تاكد خلال زيارة المبعوث السوفيتى ليوكس اداراكه بانه لاتخلى من الكويت الآن فإنه لن يستعيد موقعه الجيوبوليتيكى .. اذا كتب للنظام العراقى البقاء فإن التحالف الدولى سيصمم على فرض التعويضات وعلى حظر الاسلحة كجزء من سياسة الكبح . فإن العراق لن يحصل على اية أموال لاعادة بنائه طالما بقت على راسه القيادة الحالية . لهذا فإن صدام حسين لايملك اى حافز يدعوه الى إبداء اية مرونة . إن الحلفاء عازمون على إستعمال هذه العوامل من اجل مضاعفة الضغط لصالح احداث تغيير فى النظام العراقى » .

اليوم التاسع والعشرين (٢٩) ١٤ فبراير ١٩٩١ :

عدد الطلعات :

ـ ٧٠,٠٠٠ طلعة منذ بداية الحرب منها ٢,٨٠٠ يوم ١٤ فبراير .

ـ اطلق العراق صاروخا من طراز « سكود » على شمال العربية السعودية ادى الى خسائر طفيفة .

الخسائر :

ـ قتل اثنان من الامريكيين عند اسقاط طائرة امريكية من طراز ا . ف ـ ١١١ ا .

ـ استسلم ٢٢ جندى عراقى وبذلك يصل عدد الاسرى من العراقيين الى ١,٠٤٠ منهم ٦٥٠ من الهاربين .

تقدير للموقف :

ـ تصريح الجنرال ريتشارد ا . نيل من البحرية الامريكية « من البديهى اننا لانحارب الشعب العراقى واى إختيار منا يمكن ان يقلل من الخسائر فى صفوف المدنيين سنسعى اليه بشدة » .

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين :

١ ـ روبرت هنتر :

ـ « بدات تتبلور الامكانيات والمخاطر التى ستلى هذه الحرب . فقد تعهدت الولايات المتحدة ، بحكمة بسحب قواتها البرية فى اقرب فرصة ممكنة . إنها تساند الوحدة الاقليمية لكافة الدول بما فى ذلك العراق . كما انها تساند على الصعيد الاقليمى التعاون الاقتصادى وايضا تشكيل قوة لحفظ السلام قد ترتكز على مجلس التعاون الخليجى الذى يجب أن يتضمن قيام إيران بدور فعال وحيوى .

« إن إدارة بوش قد إقترحت حظر الانتشار للاسلحة النووية والبيولوجية والكيماوية وكذا تكنولوجيا الصواريخ مع فرض قيود على الاسلحة التقليدية ـ وهى أهداف قد يكون من الاسهل تحقيقها اذا شلت قدرات العراق العسكرية . والامر غير المفهوم هو أن الولايات المتحدة لم تنتهز حتى اليوم الفرصة لكى تحصل على إتفاق الدول فى هذا الشان .

« إن المراحل التالية للصراع سيكون لها تاثير عميق على المفهوم العام للاستقرار . هل ستتفاوض الدول العربية مباشرة مع إسرائيل وهل سيكون لهذه الاخيرة الشجاعة الكافية لتجربة السلام ؟ إن لكل دولة عضوة فى التحالف أطماع خاصة بها ولا واحدة من هذه الاطماع تتفق مع مصالح الولايات المتحد . إن الاتحاد السوفيتى يحاول القيام بدور مستقل يعمل حسابا لوجود عسكرى امريكى وللاهداف السياسية التى تسعى الولايات المتحدة الى تحقيقها على الصعيد الاقليمى .

« إن سياسات الشرق الاوسط الرازحة تحت ثقل الحرب قد اضفت جوا من الشكوك حول قيام اى تخطيط منتظم على الصعيد الاقليمى . والاكثر اهمية قد يكون توقيت الانسحاب العراق من الكويت ومن كيفية تحقيق هذا الانسحاب بالاختيار او بالقوة . واذا كتب لصدام حسين البقاء فإن المستقبل الاقليمى سيكون حتما اكثر صعوبة تحقيقه . وحتى اذا تم إقصاءه عن الحكم ـ وهو هدف الولايات المتحدة غير المعلن عنه من هذه الحرب . فإن رسالته « المناهضة للامبريالية » يمكنها أن تبقى فى بحر من المرارة . هذا الامر قد يشجع مزيدا من التغيرات الجذرية فى المنطقة لها عواقب غير متوقعة بالنسبة لجميع الاطراف المعنية » .

٢ ـ فرانسوا هيسبرج :

الانجازات :

ـ « إن الحملات الجوية الاستراتيجية قد أطاحت بشبكة الدفاع الجوى العراقية فى أيام معدودة وبذلك أعطت لقوات التحالف الامكانية بدون قيد لكى تصل الى المجال الجوى العراقى كلما شاءت ذلك وفى أى وقت تريده ولاى هدف تتطلع إليه . إن مثل هذا الامر قد تحقق بفضل أسلحة ذات تكنولوجيا متطورة ودقيقة الى حد لم يسبق له مثيل .

ـ « ثم أن تدمير الجزء الاكبر من الصناعة العسكرية العراقية بما فى ذلك امكانياته الكيماوية والنووية قد رفع عن المنطقة واسرائيل بصفة خاصة خطرا كبيرا كان يهددها .

ـ « فإن العمليات الجوية التكتيكية قد حدت من قدرة العراق على تحريك قواته وبذلك خففت من خطر الهجومات المضادة الموجهة ضد هجوم برى محتمل من قبل الحلفاء .

ـ « إن قيام العراق بإطلاق صواريخ « سكود » ضد سكان اسرائيل ، دون تحرش من هذه الاخيرة لم يؤد الى إضعاف التماسك داخل التالف . وذلك بفضل ضبط الاعصاب الذى إلتزمت به إسرائيل وايضا بفضل فعالية الصواريخ المضادة للصواريخ « باتريوت » .

ـ « إن الطريق الى تحرير الكويت قد اصبح ممهدا تماما » .

المشاكل :

ـ « اصبح الوقت يمر بسرعة مع إقتراب شهر رمضان ومع إنتهاء موسم الشتاء .

٣ ـ زهيف شيف :

ـ « إن لدى صدام حسين الثقة فى ان الرئيس جورج بوش سيختار التفاوض بدلا من الاشتباك المسلح . وعندما إندلعت الحرب إختار ان يمتص الضربة الموجهة اليه من قبل تكنولوجيا أمريكية مفتوحة . وذلك عن إعتقاد بان العراق سيحقق التعادل عندما يبدأ الهجوم البرى . اذا كان صدام حسين سيختار وقف إطلاق النار فإن الجماهير العربية سترى فى هذا نصرا كبيرا .

ـ « فإن الانجاز الوحيد الذى حققه طوال الشهر الاول من الحرب كان القدرة على الصمود . فإن الجيش العراقى لم يتحطم . وعلى الرغم من الغارات الجوية المكثفة التى قام بها الحلفاء فإن قدرته القتالية قد بقت كما هى .

ـ « إن صدام حسين قد فشل فى تحقيق اهدافه الاستراتيجية . فلم تتورط اسرائيل فى الحرب وعلى هذا النحو فإن رقعة الصراع لم تتسع كما لم تتحول الحرب الى تصادم بين اسرائيل والعرب ثم إن إطلاق صواريخ « سكود » لم يحقق اهدافه لا فى إسرائيل ولا فى العربية السعودية . ومن جهة اخرى فإن الولايات المتحدة قد توسعت فى الاهداف وهى تقوم بغاراتها كما بدات فى تدمير عناصر من البنية التحتية العراقية . إن التحالف الامريكى ـ العربى لم ينهار . ولم تقم الجماهير العربية بإسقاط انظمة ما هذا بالاضافة الى ان اهم دول المواجهة ـ مصر والعربية السعودية وسوريا . تسيطر على جبهاتها الداخلية .

ـ « إن خطط صدام حسين الرامية الى إطلاق العنان للانشطة الارهابية ضد اعدائه قد فشلت . فقد ارسلت طائرات عراقية الى إيران على امل انها ستستقر خلال الحرب ولكن هذا الامر قد اصبح غير مضمون . وكذلك تم الاختراق السريع للتحرك العسكرى الوحيد الذى قام صدام حسين على ارض الكويت والذى كان موجها اساسا ضد الوحدات العربية التابعة لقوات التحالف .

ـ « ولكن يجب إن لا نغفل عن امر وهو ان الحرب لم تصل بعد الى ذروتها » .

٤ ـ عبدالكريم ابونصر :

ـ « سجل الشهر الاول من الحرب إنتصارا جزئيا لكل من الحلفاء والعراقيين فإن الحلفاء قد قادوا حملتهم وفقا لشروطهم فالحقوا بالطرف الآخر خسائر كبيرة ولم يصبهم سوى خسائر طفيفة . ومع ذلك لم يتضح بعد الكيفية التى بها تحقق هدفان من هذه الحرب ـ تدمير القوات المسلحة العراقية وزعزعة استقرار النظام العراقى ـ وهما هدفان ملازمان لهدف الامم المتحدة الاكبر وهو تحرير الكويت .

ـ « وفى ذلك الحين فإن التحالف متماسك تماما وعلى نحو يمنح الولايات المتحدة الفرصة لكى لاتتحرك بطريقة آلية نحو الهجوم البرى . فإن المساندة الجماهيرية للحرب قوية بالقدر الكافى فى جميع الدول الاعضاء فى التحالف الى حد أن لدى قوات الحلفاء الوقت الكافى الذى تحتاجه لاحراز النصر العسكرى .

ـ « وقد سجل العراق انتصارا كبيرا واحدا : وهو عدم الاستسلام فى المواجهة مع أكبر قوة عسكرية منتشرة منذ الحرب العالمية الثانية . فإن صدام حسين قد فند التنبؤات التى أبدتها بعض العواصم للدول المتحالفة من انه سيركع سريعا . ولكن العراق قد فشل فى تحقيق معظم اهدافه الاخرى بما فى ذلك احداث انشقاق داخل التحالف وايضا التوسع فى الصراع من خلال توريط اسرائيل فيه وأيضا محاولة خلق تحالف مؤيد لبغداد . فإن المساندة السياسية والمعنوية التى حصل عليها العراق من قبل عرب ومسلمين لم تتمكن وحدها من احداث تغيير فى مجرى الاحداث . فإن العراقيين قد غالوا فى تقدير قدرتهم على إجبار دول أخرى على الوقوف فى صفهم . كذلك اساؤوا الحكم على الرأى العام الدولى . خاصة على الحركات المناهضة للحرب التى لم يكن لها اى تأثير . واخيرا، ان اسلحة العراق المرعبة ـ مثل صواريخ « سكود » وإشعال الحرائق فى آبار البترول وبقع التلوث ـ لم تؤد الى زعزعة التحالف كما لم تغير إمكانياته فى الانتصار .

ـ « فإن الجانبين قد إشتركا معا حتى الآن فى سر محرج وهو عدد الضحايا الحقيقى فى العراق . فإن بغداد امتنعت عن الاعلان عن خسائرها وفى الوقت نفسه راعت قوات التحالف على تفادى إثارة الرأى العام العربى .

ـ « والآن فإن صدام حسين فى وضع يسمح له أن ينادى بانه قد حقق نصرا سياسيا وهو يواجه التحالف . وبالتالى قد يكون متقبلا فكرة الانسحاب من الكويت . اذا حصل على ترضية فيما يتعلق بمطالب العراق الاخرى وخاصة فيما يتعلق بالمستقبل الاقتصادى للعراق . إن الاتحاد السوفيتى قد يبحث مثل هذه الامكانية .

ـ « إن تفادى حرب برية قد يكون إنتصارا كبيرا بالنسبة للحلفاء ولكن التحالف قد إكتسب ثقة ما من المرحلة الاولى من الحرب تؤهله لكى يمضى حتى الهجوم الاخير اذا إستوجب الأمر ذلك . وإن التكلفة البشرية للمعركة البرية قد تضعف المساندة الجماهيرية ولكن ليس الى حد إيقاف الحلفاء عن المضى فى الطريق الى القتال من أجل الكويت » .

اليوم الثلاثين (٣٠) ١٥ فبراير ١٩٩١

عدد الطلعات :

ـ بلغ عدد الطلعات منذ بداية الحرب اكثر من ٧٥,٠٠٠ طلعة منها ٢,٨٠٠ فى يوم ١٥ فبراير .

الخسائر :

ـ إستسلم اكثر من ٤٠ جندى عراقيين آخرين وبذلك بلغ عدد الأسرى العراقيين (١,٠٨٠)

ـ فقدت طائرة قاذفة قنابل امريكية من طراز ١ ـ ٦ ى .

ـ أسقطت طائرة هيليكوبتر عراقية .

تحليلات ٤ من الخبراء الاستراتيجيين :

١ ـ روبرت هنتر :

ـ « على الرغم من كل ما إتصف به المواقع العراقية على الانسحاب من الكويت فإنه يمكن إن يوصف بانه إختراق . فهو اول إعتراف من بغداد بان الكويت شخصية منفصلة . ثم إن الشروط . التى رفضها الغرب ـ قد أختيرت بعناية فائقة بحيث يظهر صدام حسين وكانه البطل المدافع عن مصالح المؤيدين له فى العالمين العربى والاسلامى . وإن الضغوط من أجل وقف إطلاق النار ستزداد الآن . وإن الحرب ستمضى فى طريقها ولكن من أجل الحفاظ على التحالف فإن كل شىء يجب ان يعمل على إختبار النوايا العراقية » .

٢ ـ فرانسوا هيسبرج :

ـ « إن إقتراح بغداد بالانسحاب المشروط إشارة واضحة الى أن الحملة التى تقوم بها قوات التحالف قد دفعت بالعراق الى حالة التصدع . ومع ذلك فإن التحالف ليس لديه اى مبرر لكى يمنح صدام حسين نصرا سياسيا وذلك بقبول ربط أزمة الكويت بمسائل أخرى . وبالتالى فإنه ليس من المتوقع أن يحدث اى تغيير من حيث العمليات العسكرية حتى يتأكد بأن الانسحاب على كافة المستويات قد بدأ بالفعل وبدون اى شروط وافق عليها التحالف » .

٣ ـ زعيف شيف :

ـ « فى إعلان يسوده التناقض ، أعلن مجلس الثورة العراقى للمرة الأولى عن رغبته فى الالتزام بالقرار رقم ٦٦٠ وبالانسحاب من الكويت .. ولكن على الفور أضاف شروطا لن يقدر الحلفاء على قبولها . إن إعلانا يشير الى أن صدام يعانى من موقف صعب وإن الغارات التى قامت بها قوات التحالف قد أصبحت تضغط عليه . هذه مرحلة حرجة حيث يجب خلالها بذل مزيد من الضغوط عليه . فإن مثل هذا التحرك قد يؤجل القتال البرى بحيث أن عمليات القصف المركز قد أتت بالنتائج وإن كان بعض الجنرالات يرون أن هذا الوقت بالذات مناسب جدا لبدء الهجوم البرى » .

٤ ـ عبدالكريم ابونصر :

ـ « إن التصريح الصادر عن القيادة العراقية يعد بمثابة خرق احد المحرمات فى بغداد وهو ابداء ارادة لاول جرة فى الانسحاب من الكويت . ولكنه تصريح لم يات بنتيجة لأن الامر بالانسحاب قد ارتبط بالعديد من الشروط بما لاى ذلك الصراع العربى ـ ايس رأعيرى والمستقبل الاقتصادى للعراق .. إن التصريح لأى حد ذاته لن يوقف العمليات ارعسكرية اويعدل من تصميم الولايات المتحدة على الانسحاب غير المشروط وعلى تنلاية قرارات مجلس الأمن الأخرى . ولكن المبادرة العراقية يمكن أن تتسبب فى بعض التعقيدات السياسية للتحالف المناهض لبغداد . إن معظم الحلفاء قد تغاضوا عن هذا الامر ولكن بعض الحكومات الاخرى قد ترغب فى بحثه بعناية . ثم إن العراق ايضا سيكسب مكانة لاى صفوف العرب والمسلمين . إن هذا التطور قد يزيد من ارصعوبة فى من ومواصلة حرب برية من أجل الكويت و الله على الصعيد السياسى .

اليوم الواحد وثلاثين (٣١) وإثنين وثلاثين (٣٢) ١٦ ، فبراير ١٩٩١

عدد الطلعات منذ بداية الحرب :

ـ اكثر من ٧٨,٠٠٠ منها ٢,٦٠ يوم ١٧ فبراير .

ـ اطلق العراق صاروخين « سكود » على إسرائيل .

ـ جرت على طول الحدود العراقية ـ الكويتية ٧ إحتكاكات عسكرية دامت فيها بين ٥ دقائق وساعتين .

الخسائر :

ـ قتل ٢ من الامريكيين يوم ١٧ فبراير بينما قامت طائرة هيليكوبتر أمريكية بتدمير « ٢ » سيارة مصفحة أمريكية عن طريق الخطأ .

ـ إستسلم ٢٠ جندى عراقى آخرون وبذلك بلغ عدد اسرى الحرب العراقيين ١,٢٦٣ .

الادعاءات العراقية :

ـ اسقاط اكثر من ٢٠٠ طائرة وصاروخ للحلفاء .

ـ مئات من القتلى فى صفوف المدنيين العراقيين بالاضافة الى ٩٠ جندى قتل .

تقدير للموقف :
ـ تصريح الرئيس جورج بوش : « أننا عازمون على إتمام هذه المهمة وعلى وجه سليم وذلك من أجل تحقيق ما حرصت به من أهداف دون أي تنازلات أو تراجع »

تحليلات ٤ من الخبراء الاستراتيجيين :
١ ـ روبرت هنتر :
ـ « تماما مثلما كانوا عندما تفاوضوا لوضع حد للحرب الهندية ـ الباكستانية في ١٩٦٥ فإن السوفيت يرون فائدة كبيرة في أن يقوموا بدور « السمسار الأمين » في الصراع الجارى انهم سيجنون فائدة بصفة خاصة اذا نجحوا في إدخال تعديل ما في الشروط العراقية الخاصة بالانسحاب من الكويت وبذلك يمكن لموسكو أن تقول بأنها تساعد على إيقاف التدمير الذى يجرى في دولة عربية ـ اسلامية . على النقيض من ذلك ، فإن الولايات المتحدة تستعد لشن هجوم برى . وعليها ايضا ان تبدأ في إتخاذ الخطوات التي قد تساعدها على تفادى العزلة السياسية في مرحلة ما بعد الحرب في جزء كبير من المنطقة . »

٢ ـ فرنسوا هيسبرج :
ـ « تلويح العراق بالالتجاء الى الأسلحة الكيماوية في الصراع الجارى يجب ان يؤخذ بجدية وخاصة القذائف الكيماوية التى تنطلق من المدفعية والتى يمكن ان تطلق على تكتلات من قوات الحلفاء تستعد لشن هجوم . إن هذا لن يؤثر بشكل حاسم على هجوم الحلفاء ولكن الخسائر التى سيؤدى اليها ستنادى بعمليات انتقامية . إن الأسلحة النووية قد تمثل هنا ردا قد يفوق حجم هذه الخسائر كما أن إلقاء القذائف على المدن سينظر اليه على أنه عمل غير أخلاقي . وبالتالى على التحالف ان يحتفظ بكمية من بعض الأسلحة التقليدية (مثل النابالم والقنابل الفوسفورية) او باهداف (مثل المصانع والسدود) التى يمكن ان تخصص لهذه الأعمال الانتقامية اذا إستوجب الأمر ذلك . »

٣ ـ زعيف شيف :
ـ « على الرغم من ان اعلان بغداد رغبتها في الانسحاب من الكويت بشروطها الخاصة قد رفضته قوات التحالف ، فإن هذا ليس بالمجهود الأخير الذى سيقوم به العراق من أجل الخروج من الدوامة التى وضع صدام حسين العراق فيها . هذه أول بلعة ومن المتوقع أن تليها أخرى . فمن الواضح بان بغداد قد وصلت الى إستنتاجات متشائمة في آخر إعادة تقديرها للموقف من هذه الحرب . وفي تصريحات مقبلة فإنها ستترك جانبا الشروط التى وضعتها للانسحاب ولكن هناك شك في أن يقبل صدام حسين الاستسلام التام اذ انه قد يخاف من ان يعنى ذلك نهاية نظام حكمه .»

٤ ـ عبدالكريم ابونصر :
ـ « إن التصور للدور السوفيتي لايتضمن حتى الآن محاولة التوسط في حرب الخليج . بل لايمكن ايضا التصور اى غرض سوفيتي للقيام بالتفاوض بالنيابة عن التحالف او حتى إقتراح حل وسط يحفظ ماء وجه العراق . فإن الرئيس ميخائيل جورباتشوف يعلم بانه ليس بامكان الاتحاد السوفيتي عرض اتفاق منفصل على بغداد وذلك لأن موسكو ليست في موقف يسمح لها بذلك . إن جورباتشوف يمكنه فقط أن يحاول إقناع القادة العراقيين بانه يجب عليهم أن يستسلموا الآن فيما يتعلق بالكويت أو توقع الأسوأ . في هذا الاطار يمكن أن تقترح المساعدة من أجل جمع المساندة السياسية التى قد تخفف من الشعور بالمذلة لدى بغداد . مازال من الممكن تفادى الحرب البرية اذا تحرك صدام حسين بسرعة وبواقعية وذلك في ضوء الوضع العسكرى وتصميم القوات المتحالفة .»

اليوم الثالث والثلاثين (٣٣) ١٨ فبراير :
عدد الطلعات منذ بداية الحرب :
ـ تجاوزت الـ ٨٠,٠٠٠ طلعة منها ٢,٤٠٠ يوم ١٨ فبراير (٨٧٠ طلعة جوية على الكويت و١٠٠ على الحرس الجمهورى العراقى)

الخسائر :
ـ إصطدمت حاملة طائرات وعبارة صواريخ موجهة أمريكية بالالغام بالقرب من شاطىء الكويت نتج عنها إصابات في السفينتين .
ـ سقطت طائرة ف ـ ١٦ امريكية خلال قتال جوى جرى فوق العراق ولكن قائد الطائرة تم إنقاذه .
ـ فقد العراق في الاشتباك الجوى ٣٦ طائرة و٦ هيليكوبتر .

الادعاءات العراقية :
ـ اسقاط اكثر من ٣٠٠ طائرة وصاروخ للقوات المتحالفة .
ـ حوالى ١,٦٠٠ قتيل من المدنيين و ٨٣٠ من الجرحى و٩٠ جنديا من القتلى .

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين :
١ ـ روبرت هنتر :
ـ « اذا لم يقتطع صدام حسين من الشروط التى فرضها لكى ينسحب من الكويت فانه سيعيد بذلك نقطة لا رجعة فيها . فليس لديه سوى القليل إن لم يكن لا شيء يمكن ان يجنيه سياسيا حتى بالنسبة لمؤيديه في العالمين العربي والاسلامى . ولكنه بمجرد أن يبدأ الهجوم البرى فإنه لن يوجد أية نقطة يمكن أن يقف عندها لاتتضمن التدمير التام للقوات العراقية . وهذا أصبح الآن وبوضوح هو الهدف الامريكي وسيتحقق مالم يحدث صدام حسين تغييرا هاما في موقفه التفاوضي . »

٢ ـ فرنسوا هيسبرج :
ـ « أجتهد الاتحاد السوفيتي لكى يبدو في نظر التحالف والعراق الموثوق به لتطلعات الجانبين . يبقى أن نرى عما اذا كانت بغداد قد تخلت عن شروطها او « رغباتها على نحو قد يلغى اى نوع من الربط » . وفى هذه المرحلة من الحرب فإن التحالف ليس لديه سوى القليل الذى يمكن أن يخسره . اذا أبقى على الضغوط العسكرية ـ بما في ذلك التحرك من أجل شن هجوم برى ـ طالما أن مثل هذه الضغوط هى التى اقنعت العراقيين بذكر إمكانية الانسحاب من أول الأمر وخفض قيمة « المحافظة الـ ١٩ العراقية » الى مستوى ورقة للمساومة .

٣ ـ زعيف شيف :
ـ « إن الذين ينادون بمواصلة الحرب جوا حتى النهاية يرون أن استعداد العراق للانسحاب من الكويت هو الدليل على انه يجب تأجيل الهجوم البرى على امل ان صدام حسين قد يستسلم وبهذا تنتهى الحرب باقل قدر ممكن من الخسائر اما الاخرون فهم يحذرون من موافقته فجاة بالانسحاب دون شروط من الكويت . فهم يرون أن الحرب ستنتهى بذلك دون تحقيق هدفين مهمين . غير معلن عنهما وهما : إزاحة صدام حسين من السلطة وتدمير ما يملكه من سلاح .. وبمقتضى هذا التفكير فإن الحرب البرية لايجب أن تتوقف لمدة طويلة بل قد يستحسن أن تمضى في طريقها » .

عبدالكريم ابونصر :
ـ « إن خطة السلام السوفيتية تقترح إنقاذ النظام والجيش العراقى اذا وافق صدام حسين على الانسحاب السريع والكامل وغير المشروط من الكويت . وسيقدم الرئيس ميخائيل جورباتشوف « الخطة على أنها تتوافق في جمع قرارات مجلس الأمن ذلك لأن موسكو ترى إن التفويض الذى منحته الأمم المتحدة للتحالف الدولى يقتصر على « ف واحد وهو تحرير الكويت . وبالتالى اذا قبلت بغداد خطة السلام السوفيتية فإن جورباتشوف سيدعو عندئذ مجلس الأمن الى توليه بنفسه كامل العمليات في الخليج ـ بدأ بالاشتراك على الانسحاب العراقى وفقا للترتيبات توضع من أجل أن يتم الانسحاب بطريق « غير مهينة للعراق . »

اليوم الرابع والثلاثين (٣٤) ١٩ فبراير ١٩٩١
عدد الطلعات منذ بداية الحرب :

- اكثر من ٨٣,٠٠٠ طلعة منها ٦٠٠ط ى م ١٩ فبراير .
- اطلق العراق صاروخا من طراز « سكو » على إسراعيل .

الخسائر :
- سقطت طائرة أمريكية من طراز ١ - ١٠ ثندربولت خلال القتال وفقد قائدها .
- بلغت خسائر العراق ٤٢ طائرة .

- الادعاءات العراقية :
- إسقاط أكثر من ١٨٠ طائرة وصاروخ .

تحليلات ٤ من الخبراء الاستراتيجيين :

١ - روبرت هنتر :

« إذا انسحب العراق من الكويت فان ذلك وحده يعني ان التحالف قد انتصر . اما باقي الاهداف بما ف ذلك خلع صدام حسين ، قد يكون مرغوبا فيها ولكنها غير حيوية لكي يتحقق النجاح . بل ان الدعوة الى مواصلة عملية السلام بين العرب والاسرائيليين يمكن تقبلها لانها تدخل ضمن السياسات الامريكية على المدى الطويل . ولكن اهم نقطة هي الابقاء على الخطر على التجهيزات العسكرية . فان الكثير من قدرات العراق العدوانية قد تم تدميرها ولكن مع ذلك يجب فرض رقابة على إعادة الامداد لهذا البلد بالسلاح او الابقاء على الخطر » .

٢ - فرنسوا هيسبرج :

- « ف الوقت الذي يزداد فيه قربا الانسحاب العراقي السلمي او بالقوة من الكويت فان مسالة الابقاء على نظام صدام حسين تزداد اهمية ، فانه من الصعب سياسيا على التحالف ان يجعل من ترك صدام الحكم هدفا واضحا لهذه الحرب وانه بالنسبة للغرب فان القضاء عليه قد تكون مسئولية غير مثمرة على الصعيد السياسي . ان الحل الافضل قد ياتي من خلال قيام شعبه باسقاطه ولكن الرئيس بوش قد جعل هذا الامر اكثر تقديرا من خلال دعوته الصريحة الى قيام شعبه بهذه المهمة وبذلك فان من سيخلف صدام حسين سيظهر وكانه صديق الغرب » .

٣ - ان موسكو باعلان مساندتها لقرار مجلس الامن الذى يدعو الى انسحاب عراقي غير مشروط من الكويت قد أكدت بذلك انفصالها عن اى نشاط عسكري امريكي يجرى خارج حدود الكويت .

وان موسكو من خلال اقتراحها الوساطة تحاول ان تبلغ العالم العربى بانها ترأس معسكر السلام بينما الولايات المتحدة منهمكة ف شن الحرب . بهذه الطريقة يحاول جورباتشوف ان يحصل لبلده على دور تقوم به ف إقامة نظام جديد بعد الحرب وف الوقت نفسه ضمان انسحاب امريكى ناجح من منطقة الخليج . هذا النجاح يتوقف على مدى استعداد صدام حسين على الانسحاب الفورى من الكويت مقابل السماح له من بالبقاء ف السلطة وانقاذ ما تبقى له بعدات حربية .

٤ - عبدالكريم ابو نصر :

إن مبادرة السلام التى عرضها الرئيس جورباتشوف قد تاتى باول خلاف حقيقى بين موسكو وواشنطن وسائر حلفاءها ف ازمة الخليج . فمن وجهة نظر السوفيت فان محاولاتهم ترتيب انسحاب عراقى من الكويت لا يجب ان ينظر اليها على انها مبادرة منفصلة بل هى جزء من تقسيم العمل مع الحلفاء حيث ان الطرف الثانى سيكون قد حقق الهدف الرئيسى مع تدمير جزء هام من قوة العراق العسكرية وبذلك يتم إضعاف هذا البلد لسنوات عديدة . ان موسكو ترى أيضا ان الامن الاقليمي سيكون افضل إذا لم ينهار العراق - وهو احتمال وارد ف حالة نشوب الحرب البرية - وإذا قام مجلس الامن بالاشراف على مرحلة الانتقال من الحرب الى السلام : ولكن هذا التصور السوفيتى لا يشاركه فيه الحلفاء . فان ادارة بوش س تكون لها اهداف أبعد لهذه الحرب قائمة على راى مختلف حول تشكيل ارترتيبات التى ستقوم بعد ارحرب بما ف ذلك الدور المنوط للعراق لاى ارمستقبل » .

اليوم الخامس والثلاثون (٣٥) ٢٠ فبراير ١٩٩١

عدد الطلعات منذ بداية الحرب :
- اكثر من ٨٦,٠٠٠ طلعة بما ف ذلك ٢,٨٠٠ يوم ٢٠ فبراير .
- شنت طائرات من قاذفات القنابل بـ ٥٢٠ هجوما على قاعدة صواريخ « سكو » ف غرب العراق .

الخسائر :
- قتل جندى امريكى على الحدود السعودية الكويتية خلال اشتباك مع القوات العراقية .
- استسلم حوالى ٥٠٠ جندى عراقى اخرون عندما قامت طائرات الهليكوبتر الامريكية بقصف مخابئهم داخل العراق وبذلك بلغ عدد اسرى الحرب العراقيين اكثر من ٢,٠٠٠٠
- تم تدمير ٢٨ دبابة و٢٦ عربة اخرى و٣ مدافع للعراقيين داخل الكويت على بعد ٦٠ ميلا شمالا من الحدود .

تقدير للموقف :

- تصريح وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر : « بطريقة او باخرى فان جيش الاحتلال العراقى سيرحل من الكويت قريبا وبذلك سيتم تحرير الكويت قريبا » .

تحليلات ٤ من الخبراء الاستراتيجيين :

١ - روبرت هنتر :

- « ف الوقت الذي تستعد فيه الولايات المتحدة للحرب البرية وذلك من منطلق مركز عسكرى يسيطر على الامن فانه من الطبيعى الاعادة الى الاذهان الدروس المستخلصة من الحرب العالمية الثانية ومن حرب جزر فولكلاند وهى التطلع الى نصر تام يحرر العراق من حاكمها المستبد .. ولكن هذا المفهوم قد يهدد تاريخ وسياسات الشرق الاوسط . فان حرمان صدام من فرصة حفظ ماء وجهه شيء وحرمان شعبه من نفس الفرصة شيء أخر . هذا يؤيد فكرة الالتزام بالهدف المعلن عنه وهو تحرير الكويت .. بالوسائل الدبلوماسية ان كان هذا ممكنا » .

فرنسوا هيسبرج :

- « اذا قبلت بغداد المبادرة السوفيتية وإذا تاكد ان هذه الخطة تترك جانبا اى صورة من الربط بين تحرير الكويت والمسالة الفلسطينية فانه سيكون على صدام حسين ان يدفع ثمنا سياسيا باهظا للغاية ف العالم العربى . فبعد ان نادى بالمسالة الفلسطينية ١٠ ايام بعد غزوه للكويت فانه سيترك هذا المطلب ولاسباب خاصة به . ان القيادة الحالية لمنظمة التحرير الفلسطينية ستعانى من اجل مساندتها لسياسات صدام . ان ياسر عرفات قد رهن بذلك توقعات ما بعد الحرب بتأييده لغزو الكويت وبادانته لتحركات الامم المتحدة من اجل تحرير هذا البلد .. هذا يضع ياسر عرفات ف موقف هزيل ليطالب الامم المتحدة بالقيام بعمل ما من اجل استعادته الاراضى المحتلة » .

٣ - زعيف شيف :

« بمجرد ان يبدأ الهجوم البرى فانه سيتضح كما كان الامر بالنسبة للحرب الجوية انه من المستحيل قصر العمليات العسكرية على الكويت وحده : ولن يمكن تفادى المواجهات المباشرة التى عادة تسفر عن خسائر كبيرة ما لم تتم القوات المتحالفة بمناورات واسعة النطاق داخل الاراضى العراقية فلن يمكن تحويط القوات العراقية او ضرب وحدات الحرس الجمهورى من الخلف دون القيام بعمليات داخل العراق نفسه » .

٤ - عبدالكريم ابو نصر :

« ان ايران تعمل لصالح سياسة انقاذ العراق وذلك بدفع صدام حسين الى قبول قرار مجلس الامن الخاص بالكويت وبمناداتها مع بعض حكومات دول التحالف باقرار وقف اطلاق النار اذا امتثلت بغداد . هذا التناول من طهران . والذى يعكس تحولا صارخا ف موقفها بعد حرب مدمرة دامت فترة

طويلة بين البلدين . يرتكز على اثنين من كبار الاهتمامات الايرانية : فان القيادة الايرانية تؤمن بان الهجوم البرى قد يؤدى الى تلاشى العراق وان المطلب من قبل تركيا بمنطقة العراق التى تقع حول الموصل وكركوك قد يشكل تطورا خطيرا للغاية بالنسبة لايران . وبالاضافة الى هذا فان طهران تسعى الى الحد من بروز نوع من السلام الامريكى فى منطقة الخليج . بل ان ايران تشجع فكرة قيام حلف من اجل الامن الاقليمى فى الخليج بعد الحرب يضم ٦ حكومات عربية خليجية داخل مجلس التعاون الخليجى بالاضافة الى العراق وايران . وان دور القوات الغربية قد يقتصر هنا على مشاركتها فى قوة حفظ السلام تابعة للامم المتحدة تتمركز بين العراق والكويت من جهة والعراق والعربية السعودية من جهة اخرى . بهذا فان الخطط الايرانية قد تستفيد من ايقاف الحرب الآن حتى اذا كتب البقاء لصدام حسين » .

اليوم السادس والثلاثين (٣٦) ٢١ فبراير ١٩٩١ :
عدد الطلعات منذ بداية الحرب :
- اكثر من ٨٨,٠٠٠ طلعة منها ٢,٤٠٠ طلعة فى يوم ٢١ فبراير .
- اطلق العراق ٣ صواريخ « سكود » على العربية السعودية تصدت لها صواريخ « باتريوت » .
- قامت المدفعية البريطانية بشن اكبر هجوم مكثف منذ الحرب الكورية واطلقت ١,٣٠٠ قذيفة و١٤٤ صاروخا مستهدفة المواقع العراقية .

الخسائر :
- قتل ٣ من الامريكيين عندما سقطت طائرة هيليكوبتر وهى عائدة من المعركة .
- قامت القوات الامريكية بتدمير ٥ مدافع مضادة للطائرات و٥ اجهزة رادار وتم اسر ١٤ اسير عراقيا .

الادعاءات العراقية :
- قامت القوات العراقية بقصف مركز بالصواريخ فى المواقع الامامية لقوات الحلفاء والحقت بها خسائر فادحة .

تقدير للموقف :
١ - من الجانب العراقى تصريح صدام حسين : « ان ام المعارك ستكون معركة النصر والاستشهاد ... انهم يريدون ان نستسلم ولكن سيصابوا بخيبة الأمل » .
٢ - من الجانب الأمريكى تصريح وزير الدفاع ريتشارد تشينى : « ان آخر التصريحات له لا تعطى املا كبيرا فى أنه سينسحب من تلقاء نفسه . وبالتالى فلا اختيار اخر امامنا سوى المضى فى العمليات العسكرية .. وستكون هذه احد اكبر هجوم يرى شهده العصر الحديث » .

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين :
١ - روبرت هنتر :
« اذا كان لدى صدام حسين اية نية على تفادى تدمير جيشه فان حديثه المذاع لا يتناسب مع ما يجرى فى الصراع الدائر . فان المعركة الجوية الارضية التى سيشرع فيها لن تتوقف إلا إذا تعهد طارق عزيز فى موسكو بالانسحاب العراقى التام من الكويت . ان الجهود الدبلوماسية قد تسجل بعض النقاط وتشكل الدور المستقبلى الذى سيؤول للاتحاد السوفيتى وفيه من المحاورين ولكنها لن توقف مسار الحرب » .

٢ - فرنسوا هيسبرج :
« ان صدام حسين مصمم على منطقه وهو منطق الحرب الشاملة - « ام المعارك » - والهزيمة التامة . حقا ان خطابه ينادى بالاستشهاد . وحتى يمكن حرمانه من هذا الحق فى العالم العربى والاسلامى فقد ازدادت اهمية الاطاحة به على يد شعبه او بيده نفسه : ان النصر الذى سيتحقق للحلفاء سيكون نصرا كاملا من وجهة النظر العسكرية وان كانت هناك بعض الحقات الصعبة المتوقع وخاصة اذا لجأ صدام الى استعمال السلاح الكيماوى .

٣ - زعيف شيف :
« يتوقع العراقيون فى ان يساعد الاتحاد السوفيتى على أن لا يحصل الامريكيون على نصر كامل . ان هدفهم الرئيسى هو العودة الى العراق وهم حاملين سلاحهم والصمود مرتكزين على هذا الجزء من اسلحتهم التى لم تدمر بعد . انهم يريدون ايضا تأكيدات من ان الاتحاد السوفيتى سيبيع لهم السلاح بعد الحرب لكى يعوضوا ما خسروه فى المعركة . ان الوصول الى هذه الاهداف سينظر اليه العرب على أنه انجاز من قبل صدام حسين الذى صمد امام تحالف قوى . وفى المقابل فان بغداد مستعدة لمنح موسكو النجاح فى جهود الوساطة التى تقوم بها ولكن من المشكوك فيه ان يقبل الرئيس بوش مثل هذا الترتيب .

٤ - عبدالكريم ابو نصر :
« ان نداء صدام حسين بمواصلة القتال ليدل على ان الزعيم العراقى مازال يأمل فى الحصول على صفقة افضل من خلال المواجهة عن ما حصل عليه من قبل انه قد يحسب بان فى مقدوره ان يلحق القوات المتحالفة بخسائر جسيمة وان يدفع بذلك التحالف الى التفاوض على صفقة افضل مع بغداد بعد مرور اسبوعين أو ٣ اسابيع من القتال الأرضى . انه قد يفضل أيضا ان يكون الخاسر فى معركة ساخنة على الاستسلام الآن . ولكن الزعيم العراقى قد وضع نفسه وبلده أيضا فى مهب مخاطر جسيمة . وفى الواقع ، إن التحالف قد يفضل خوض استعراض عسكرى شامل ذلك لان الحكومات المتحالفة واثقة من النصر مع تكبدها خسائر معقولة . ان التحالف متين من الناحية السياسية . اما بالنسبة للعراق ، فان الحرب البرية قد تؤدى الى تدمير القوات المسلحة والى تحييد القدرات العسكرية العراقية لسنوات عديدة وان مثل هذا التغيير يمكن ان يتسبب فى إحداث تغيير فى النظام العراقى » .

اليوم السابع والثلاثين (٣٧) ٢٢ فبراير ١٩٩١ :
عدد الطلعات منذ بداية الحرب :
- اكثر من ٩١,٠٠٠ طلعة منها ٢,٧٠٠ فى يوم ٢٢ فبراير مرتكزة على المواقع العراقية داخل الأراضى الكويتية .
- على الرغم من ان العراق على حافة الهزيمة التامة فانه مازال يحاول ان يملى شروطه على التحالف مثل اسقاط قرارات مجلس الأمن التى تتضمن التعويضات أو موضوع ضم الكويت . هذا ، بالاضافة الى عدم وجود اشتراطات واضحة خاصة بالانسحاب ، يمكن ان يقنع التحالف بقبول وقف اطلاق النار .
- ان موسكو بالتزاماتها بخطة سلام سوفيتية - عراقية أصبحت اليوم مهددة بفقدان موقفها كوسيط امين . ان الاتحاد السوفيتى قد يقامر بعلاقاته بالغرب لو بدا وكأنه قد ربط نفسه اكثر من اللازم بموقف صدام حسين .

٣ - زعيف شيف :
« ان المبادرة الناجمة عن الوساطة السوفيتية قد خلقت مشكلة بالنسبة للولايات المتحدة . فان قبولها كما هى يعنى ترك جزء اساسى من السلاح العراقى كما هو ، مع رفع العقوبات المفروضة عليه واعطاء موسكو الفرصة فى تحقيق انجاز مبالغ فيه . وفى الوقت نفسه ان رفض هذه المبادرة يعنى تصاعد فى التأزم مع موسكو الى حد قد يؤدى الى تغيير فى موقف الاتحاد السوفيتى داخل مجلس الأمن . ولا تملك واشنطن اختيارا آخر سوى ان تشدد فى شروطها الخاصة بوقف اطلاق النار وزيادة الضغط العسكرى على امل ان يتحقق الاستسلام السياسى أو الانهيار العسكرى التام للعراق » .

٤ - عبدالكريم ابو نصر :
« ان الحكومات المتحالفة ، وهى متأكدة من حدود التحرك الدبلوماسى السوفيتى فى الخليج ، قد ابدت عزمها على انهاء الحرب بشروطها . وهى : الانسحاب العراقى المفروض وغير المشروط من الكويت ، ومع ذلك كانت مبادرة الرئيس جورباتشوف قد أوضحت - للمرة الأولى - مطالب العراق الحقيقية : الغاء قرارات الأمم المتحدة التى تنص على التعويضات وعلى العقوبات الاقتصادية وأيضا انسحاب يحفظ ماء الوجه للعرق : ان هذا قد ينقذ جيش صدام واسلحته الثقيلة كما يمنحه حجة سياسية للاستسلام . ان القادة العراقيين قد تخلوا عن مطالبهم الخاصة بالربط بين الكويت والقضية الفلسطينية وأيضا الخاصة باصرارهم على انسحاب القوات الاجنبية من الخليج . ولكن هذه التنازلات لم تكن كافية لكى تصبح موسكو قادرة على انقاذ صدام رغما عن ارادة التحالف .. وعلى القادة العراقيين الآن ان يختاروا بين انسحاب ذليل بدءا من يوم السبت ، أو كارثة وطنية » .

اليوم الثامن والثلاثين (٣٨) والتاسع والثلاثين (٣٩) ٢٣ ٢٤ فبراير ١٩٩١
نظرا لما فرضته الرقابة العسكرية من قيود لم يكن ممكنا اعطاء صورة

كاملة لليوم الاول من الهجوم البرى . وفيما يلى مقتطفات من التصريحات التى ادلى بها الجنرال نورمان تشوارزكوف قائد القوات الامريكية والبيانات العسكرية العراقية :

« ان القوات المتحالفة قد حققت اهدافها فى يومها الاول من الهجوم البرى وهى تواصل هجوماتها .

« باستثناء اشتباك واحد جرى بعد الظهر بين قوات البحرية الامريكية ووحدة مدرعة عراقية يمكن وصف الاتصال بالعدو حتى الآن بانه كان خفيفا .

« بعد مضى عشر ساعات على الهجوم البرى كان قد تم اسر أكثر من ٥,٥٠٠ جندى .. وقد وصلتنا الآن تقارير تفيد بان عدة مئات من الجنود فى شمال مواقعنا قد رفعت الراية البيضاء » .

(افاد الفرنسيون فيما بعد عن استسلام ١,٠٠٠ اسير عراقى آخرين)

« الخسائر التى نجمت عن الخطأ خفيفة للغاية . »

« حتى هذه اللحظة يسير الهجوم بنجاح كبير . ان القوات تقوم بعمل رائع . ولكن لن اكون امينا معكم لو لم اذكركم بان هذه هى المراحل الاولى . اننا لم نمضى فى هجومنا هذا سوى ١٢ ساعة وان الحرب لم تنتهه بعد » .

ومن بيانات عسكرية عراقية :

ـ « ان قواتنا قد صدت واحتوت هجومات العدو كما منعتها من تحقيق اهدافها فان الكتيبة الثالثة قد حرقت ودمرت مئات من دبابات وعربات العدو كما أنها الحقت بهم العديد من الخسائر .

ـ « ان العدو قد قام بانزال قواته من الجو خلف خطوطنا فى مناجش (غرب الكويت) ولكن قواتنا قد حاصرتهم وطردتهم » .

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين :

١ ـ روبرت هنتر :

ـ ان الالتزام الامريكى بقرار عسكرى له منطقه كما سيصل الى نتيجته . ان اهم اهداف الحرب بالنسبة للولايات المتحدة تتمثل فى الاولويات التالية : تدمير أكبر جزء ممكن من القدرات العسكرية العراقية فى المستقبل . والحد من خسائر التحالف وتنفيذ التفويض الناتج عن قرارات مجلس الامن بحذافيره . وحيث ان المعركة قد اتخذت مجرى حياة لها فان السياسة فى حالة ترقب » .

٢ ـ فرنسوا هيسبرج :

ـ « ان « أم المعارك » قد بدأت الآن وهى على اشدها . وحتى يكتب للتحالف النجاح على الصعيدين السياسى والعسكرى فانه لابد من ان يتم حصار أو تدمير أو الاثنين لقوات العراق المتمركزة داخل الكويت وحولها وذلك خلال ايام معدودة . والا فانه حتى لو تم هزيمة الزعيم العراقى فان سيكتسب صورة مشرفة نتيجة لما ابداه من مقاومة مناسبة فى مواجهة الثقل الهائل لقوات التحالف .

ـ « هذا بالاضافة الى انه لا يجب تأجيل التفاصيل الفعلية الخاصة بتقدم قوت التحالف مدة اطول مما يجب والا فان كافة انواع من الاشاعات قد تنتشر لغير صالح التحالف » .

٣ ـ زعيف شيف :

ـ « فى ظرف ٤٨ ساعة منذ بداية الهجوم البرى ، بعد ان تجرى معارك هامة (بما فى ذلك الاشتباك مع الحرس الجمهورى) فانه سيصبح من الممكن تحديد مدى النجاح الذى حققه الحلفاء فى هذه المرحلة الصعبة من الحرب . إذا كانوا يستهدفون ايضا اهدافا حيوية خارج الكويت فانه سيكون من الواضح بان احد اخطاء صدام حسين الكبرى يكمن فى افتقاره الى رصيد استراتيجى وطنى يمكن ان يستعين به فى حالة ظهور تطور غير متوقع منه ذلك لانه قد نشر كل قواته داخل الكويت وفى المناطق التى تحيط مباشرة به » .

٤ ـ عبدالكريم ابو نصر :

ـ « ان البيان الذى ادلى به صدام حسين بعد مرور وقت قصير على بداية الهجوم البرى يعكس شعورا ينم عن واقعية ـ والآن عن يأس ـ أكثر مما ابدته بغداد فى أى نقطة تحول سابقة . فان الزعيم العراقى ـ بعد ان كان متحديا وأصبح الآن محاصرا ـ يعكس ما يشعر به من احباط لفشله فى تفادى عملية مواجهة شاملة ـ التى يعلم ان قواته ستنهزم فيها . فان الروح القتالية التى تتمتع بها قواته قد تضعف نتيجة لتخلى العراق عن الكويت فى مناورات دبلوماسية غير مجزية وتاتى اللحظات الاخيرة ، ان الطريق المغلق الذى يواجهه صدام على الصعيد السياسى ليعكس عزم حكومات التحالف على رفض اى صفقة مع نظامه تاركة العراق فى عزلة وفى مواجهة اكبر خطر يهدده منذ ان اصبح جمهورية » .

اليوم الاربعين (٤٠) ٢٥ فبراير ١٩٩١ :

عدد الطلعات منذ بداية الحرب :

ـ اكثر من ١٠٠,٠٠٠ طلعة منها ٣,٠٠٠ يوم ٢٤ فبراير وهو اليوم الاول للحرب البرية .

ـ اطلق العراق صاروخ من طراز « سيلكوورم » ضد السفن الحربية لقوات الحلفاء ولكن تصدت له صاروخ بريطانى الصنع من طراز « سى دارت » ، انفجر صاروخ سيلكوورم » آخر فى الجو .

ـ اطلق العراق صاروخ من طراز « سكود » على مدينة « خوبر » بالقرب من ظهران ادى الى قتل ١٢ جنديا امريكيا و ٢٥ من الجرحى .

الخسائر :

ـ فقد الحلفاء ٤ طائرات امريكية فى المعركة . اصبح عدد الطائرات التى فقدها الحلفاء فى المعركة حتى هذا التاريخ : ٢٧ طائرة امريكية و٦ بريطانية و١ كويتية و١ ايطالية و١ سعودية .

ـ تم تدمير ٢٧٠ دبابة عراقية .

ـ عدد الاسرى العراقيين منذ بداية الحرب البرية : ١٨,٠٠٠ جندى .

ـ لجات طائرتان عراقيتان الى ايران وبذلك بلغ عدد الطائرات العراقية التى لجات الى ايران ١٣٦ .

ـ اشعلت النار فى ٥١٧ بئر بترول بالكويت : وقد اتهم الحلفاء العراق باتباع تكتيك « الارض المحتلة » .

الادعاءات العراقية :

ـ اسقاط اكثر من ٢٢٠ طائرة وصاروخا للحلفاء .

ـ اسر اكثر من ٢٠ للحلفاء .

تقدير للموقف :

تصريح الرئيس جورج بوش : « يجب ان نتفادى التفاؤل الزائد ولكن دون ان نرتكب اخطاء سننتصر . ان الكويت سيحرر قريبا وان القوات الامريكية ستعود قريبا لتحظى بالتقدير والشكر من قبل امة عارفة للجميل » .

تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين :

١ ـ روبرت هنتر :

« كان هناك اهتمام بالغ للدور الذى تقوم به التكنولوجيا المتطورة فى الحرب » .

« ولم يلتفت بنفس القدر الى اندماج عناصر مختلفة فى الاسلحة القتالية . وقد تحقق فى هذه الحرب تعاون عسكرى فعال بين دول مختلفة نادرا ما حدث من قبل . فان القوات العسكرية الامريكية قد نسقت انشطتها وتساندت على نحو لم يسبق له مثيلا . وقد ثبتت فعالية لوائح امريكية جديدة حول وحدة القيادة مع منح رئيس جهاز اركان الحرب المشتركين مزيدا من السلطات » .

٢ ـ فرنسوا هيسبرج :

« ان الفرقة الجوية الـ ١٠١ الامريكية قد ادخلت ابتكارا جديدا فى تاريخ الحروب وهى القيادة ذات الابعاد الثلاث اللوجيستيكية وذلك من خلال اقامة « محطات خدمة » عسكرية جوا فى مقدمة قوات التحالف عند رأس الحربة .

ان مثل هذه المميزات مع التفوق في الحركة لقوات التحالف وخاصة بالنسبة للفرقة الفرنسية « داجيت » كل هذا يفتح مجالات جيدة لكي يتم الحصار السريع للجيش العراقي وللحرس الجمهوري » .
« ومع ذلك فان نجاح العمليات التي تقوم بها قوات التحالف يمكن ان يعرقلها الالتجاء الى الاسلحة الكيماوية . وبالتالي فهناك فائدة كبرى في الاحتفاظ على التخبط الذي يسود صفوف العراقيين قد يمكن تفادى التفكير في الالتجاء الى الاسلحة الكيماوية .

٣ ـ زهيف شيف :
« بعد ان تم اختراق الخط الاول من قبل ١٨ فرقة من المشاة فان الحلفاء قد اكتشفوا ان العراقيين قد حركوا وحداتهم المدرعة حتى الخط الثاني . والان يمكن توقع معارك بالمدرعات ولكن سيواجه العراقيون ظروفا صعبة لصد الهجومات التي تشنها القوات الجوية للحلفاء . وفي الجزء الغربي نجد حركة التفاف حول العدو تستهدف حسم المعركة . ان هذه القوات تتحرك في اتجاه وادي الفرات في محاولة وقف خطوط الامداد للعراقيين بينما يستهدف البعض منها الحرس الجمهوري .

٤ ـ عبدالكريم ابو نصر :
« من المحتمل ان تكون مدينة الكويت هي المسرح للمعركة الكبرى الوحيدة في حرب الخليج ذلك لان القوات العراقية المتمركز فيها ـ ومعظمها لها علاقات خاصة بالحزب البعثي . ربما تشعر بانها تلف وظهرها الى الحائط . فان الحرس الجمهوري وهو الصفوة من القوات المقاتلة والتي تشكل العمود الفقري للنظام لن تلقى الا في استعراض جزءى من المعركة . فان اى اشتباك عسكري شامل عراقي اشبه بالانتحار الان .

ذلك لانه قد اصبح من الواضح بأن العراق لايتوقع اى تطورات سياسية لصالحه في العالم العربي . وإن عدم الالتجاء الى الاسلحة الكيماوية حتى الان ليسير الى أن صدام حسين قد إختار استراتيجية تقوم على الحد من الخسائر . إن هدفه الوحيد هو انقاذ الوسائل ـ بما في ذلك الجزء الاساسي من الحرس الجمهوري ـ الكفيلة بحماية نظامه . ولكن الحلفاء قد يصرون على حسم مصير هذا النظام » .

اليوم الواحد والاربعين (٤١) ـ ٢٦ فبراير ١٩٩١
عدد الطلعات منذ بداية الحرب :
ـ اكثر من ١٠٣,٠٠٠ طلعة منذ بداية الحرب منها اكثر من ٣,٠٠٠ طلعة للحلفاء . نصفها تقريبا لمساندة قوات الحلفاء البرية .

الخسائر :
ـ تم تدمير ٢١ فرقة عراقية منذ بداية الهجوم البرى .
ـ تم تدمير ٤٠ دبابة عراقية وبذلك يصل عدد الدبابات العراقية التي دمرت الى ٤٠٠ منذ بداية الهجوم البرى .
ـ بلغ عدد الأسرى العراقيين : ٣٠,٠٠٠ منذ بداية الهجوم البرى .
ـ عدد القتلى في صفوف الحلفاء : ٤امريكي ١٣ سعودى و١ بريطاني .

تحليلات اربعة من الخبراء الإستراتيجيين :
١ ـ روبرت هنتر :
ـ « إن الهدف الثابت لدى الولايات المتحدة هو تدمير اكبر جزء ممكن من القدرات العسكرية العراقية بما في ذلك الحرس الجمهوري في جنوب العراق . ولكن هذا الهدف يمكن أن يتعارض مع ضرورة الحفاظ على الأساس السياسي للتورط العسكري الامريكي وهو ما تطالب به الامم المتحدة : إنسحاب العراق من الكويت .. فإذا بدأ إنسحاب عراقي فعلى واشنطن عندئذ أن توزان بين مخاطر فقدان المكانة السياسية والمعنوية في المنطقة وكذا تعقيد العلاقات في المستقبل مع الاتحاد السوفيتي والعديد من الدول العربية إلا إذا تقبلت الانسحاب على أنه إنتصار تحقق . وإن التوازن الجيد يتمثل في المطالبة بترك الأسلحة الثقيلة »

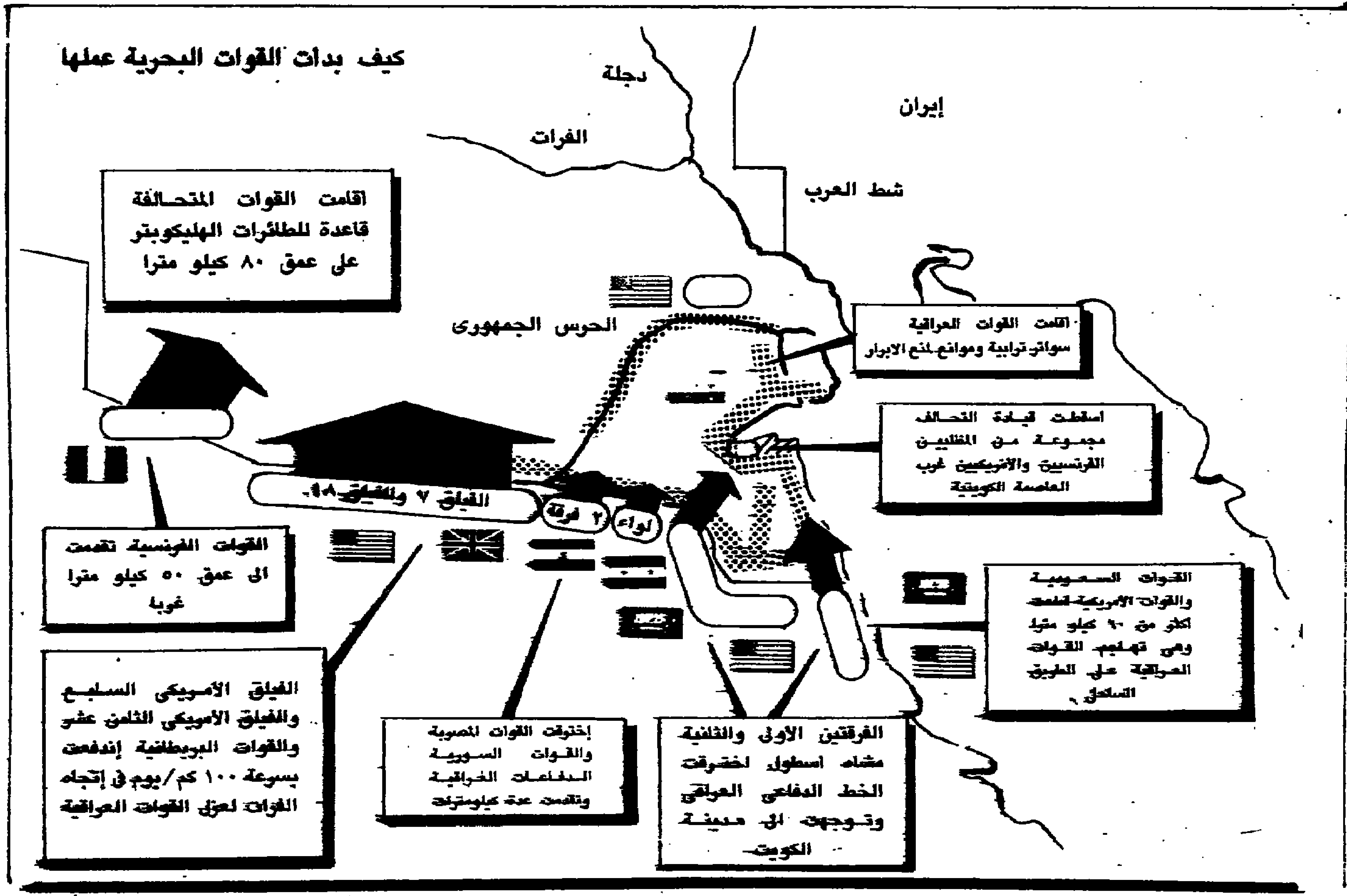
٢ ـ فرنسوا هيسبرج :
ـ « مازال صدام حسين يتصرف كرجل يتوقع انتزاع انتصار سياسي من فكر هزيمة عسكرية . وقد ينجح في ذلك الى حد ما إذا وافقت قوات التحالف التخلى عن قرارات مجلس الامن (٦٦١ وما يليه)
ولكن مع ذلك فإنه ليس لدى التحالف أى مبرر للتخلى في حالة النصر ما رفض منحه للعراق عندما كان لم يقهر بعد . والنتيجة لهذا الفكر المتفائل لصدام حسين هو مواصلة التحالف عملياته الهجومية الفعالة للغاية والتطلع الى تحرير مدينة الكويت » .

٣ ـ زهيف شيف :
ـ « إن الحرب من اجل الكويت قد كسبت . والسؤال الاستراتيجي الذي يواجه الان الحلفاء هو : هل يواصل القتال من اجل العراق (وبصفة أدق من اجل النظام الذي سيحكم العراق بعد الحرب ؟ إن خوض هذه المعركة سيضمن للنصر العسكري الذي تحقق أن لايقتصر على كونه مجرد مرحلة زائلة . إن كسب هذه المعركة لايتطلب من الحلفاء غزو بغداد او قهر الشعب العراقي : بل يمكنها ان تحسم في جنوب العراق اذا أجبر الجيش العراقي المنسحب على الإستسلام وعلى عزله من سلاحه وإجبار العراقيين على دفع التعويضات عن العدوان وعن الخسائر التي نتجت عنه إن مثل هذه الضغوط هي التي ستؤدي الى سقوط صدام حسين ونظامه »

٤ ـ عبد الكريم ابو نصر :
ـ « إن صدام حسين اجبر على الانسحاب من الكويت وقد شرع الحلفاء الان في طريق جديد اكثر حساسية وهو القتال من اجل مستقبل العراق : فلا يجب على التحالف ان يتوقع تغييرا آليا في نظام بغداد كنتيجة لهزيمة صدام في الكويت . فإن الدمار الذي الحق بالعراق قد اضعف قدرته العسكرية وحتى مع مشهد القوات العراقية وهي مضطرة الى تسليم اسلحتها فإن القوات المتحالفة لايمكنها مع ذلك كله مواصلة الحرب داخل العراق نفسه الى ان ينهار النظام القائم . فإن التحالف وهو مكلف بتفويض من الامم المتحدة سيجد هذا الأمر مستحيلا سياسيا . بهذا من المتوقع أن يصدر قرار وقف إطلاق النار خلال ايام قليلة وهنا قد يتولى مجلس الأمن مرة أخرى أزمة الخليج . ومع ذلك يمكن للحلفاء أن يفرضوا سياسة إحتواء طويلة الاجل على نظام صدام وذلك من خلال فرض قيود سياسية وعسكرية وإقتصادية ومالية » .

اليوم الثاني والاربعين (٤٢) ٢٧ فبراير ١٩٩١ :
عدد الطلعات :
ـ منذ بداية الحرب : ١٠٦,٠٠٠ منها ٣,٠٠٠ طلعة للحلفاء في يوم ٢٧ فبراير .

الخسائر :
ـ ٧٩ قتيل امريكي خلال العمليات الحربية : ٢٣ منهم خلال الهجوم الجوى و٢٨ اثر هجوم بالصواريخ « سكود » خلال الحرب البرية .
عدد الجرحى الامريكيين : ٢١٣ .
ـ ١٣ قتيل في صفوف القوات البريطانية خلال الحرب البرية منهم ٩ نتيجة خطأ في اطلاق النار عندما إصطدمت طائرة نفاثة امريكية باثنين من الحاملات المدرعة .
ـ ٢ قتلى من الكوماندوز الفرنسيين و ٢٥ جرحى خلال العمليات العسكرية .


كيف بدات القوات البحرية عملها
دجلة
الفرات
إيران
شط العرب
اقامت القوات المتحالفة قاعدة للطائرات الهليكوبتر على عمق ٨٠ كيلو مترا
الحرس الجمهورى
اقامت القوات العراقية سواتر ترابية وموانع لمنع الابرار
اسقطت قيادة التحالف مجموعة من المقاتلين الفرنسيين والامريكيين غرب العاصمة الكويتية
الفيلق ٧ والفيلق ١٨
٢ فرقة
لواء
القوات الفرنسية تقدمت الى عمق ٥٠ كيلو مترا غربا
القوات السعودية والقوات الامريكية تقدمت اكثر من ٦٠ كيلو مترا وهى تهاجم القوات العراقية على الطريق الساحلى
الفيلق الأمريكى السابع والفيلق الأمريكى الثامن عشر والقوات البريطانية إندفعت بسرعة ١٠٠ كم/يوم فى إتجاه الفرات لعزل القوات العراقية
إخترقت القوات المصرية والقوات السورية الدفاعات العراقية وتقدمت عدة كيلومترات
الفرقتين الأولى والثانية مشاه أسطول لخترقت الخط الدفاعى العراقى وتوجهت الى مدينة الكويت

- ١٣ قتلى فى صفوف القوات العربية .
- تم تدمير ٢٩ فرقة عراقية منذ بدء الهجوم البرى .
- تم أسر أو تدمير اكثر من ٣,٧٠٠ دبابة عراقية و١,٨٥٧ عربة مدرعة و٢,١٤٠ قطع مدفعية .
- تم أسر اكثر من ٥٠,٠٠٠ عراقى .
- أسقطت طائرة ف - ١٠ أمريكية وكذا طائرة هيليكوبتر اقلعت من اجل انقاذ قائد الطائرة .
- عدد الطائرات التى أسقطت فى صفوف الحلفاء : ٢٨ أمريكية ، ٦ بريطانية ، ١ كويتية ، ١ ايطالية و١ سعودية .

الادعاءات العراقية :

- تم إسقاط ٤ طائرات حربية لقوات الحلفاء خلال هجوم شنته على اهداف سكنية ومدنية »

تقدير للموقف :

تصريح الجنرال نورمان شوارتزكوف :

« إن الحرب لم تنته بعد .. يجب أن تتذكروا أن هناك ناس مازالوا يموتون . وهؤلاء الناس الذين يموتون هم قواتى » .

تحليلات ٤ من الخبراء الاستراتيجيين :

١ - روبرت هنتر :

- « إن إدارة بوش من خلال إقرارها الى اى مدى تواصل الحرب البرية سيكون عليها أن تأخذ فى الاعتبار المشاكل الحادة التى سيؤدى اليها الاستمرار فى الصراع لميخائيل جورباتشوف . فإن تأثيره المحتمل على التطورات الجارية داخل الاتحاد السوفيتى وبالتالى على العلاقات بين الشرق والغرب لايجب أن يستهان بها . فإن كيفية انهاء الحرب مهم . على سبيل المثال الى أى عمق دخل العراق يمكن أن تتوغل القوات الامريكية فى مطاردة الحرس الجمهورى . على هذا النحو فإن التزام الولايات المتحدة بسحب قواتها بمجرد انتهاء الحرب وكذا العلاقات السوفيتية - الأمريكية ستعود على قمة جدول الأعمال لدى واشنطن » .

٢ - فرانسوا هيسبرج :

- « إن محاصرة الحرس الجمهورى أشبه بمعركة « فليز » فى اغسطس ١٩٤٤ حيث وجدت القوات الالمانية فى نورماندى نفسها محصورة بين قوات ذات درجة عالية من التحرك من جهة وبين سلاح ثقيل وبطيء من جهة أخرى . إن الحرس الجمهورى العراقى والجزء الأكبر من الجيش العراقى محصور أيضا بين كماشة القوات الامريكية والفرنسية فى الغرب والشمال وبين قوات ثقيلة امريكية وبريطانية فى الجنوب . والفارق هنا هو أنه على عكس فى ما حدث فى ١٩٤٤ للالمان فى نورماندى فإن العراقيين ليس لديهم نفس الفرصة لخوض قتال ثقيل .

« إن التحالف سيكون عليه قريبا أن يحدد : هل يقوم بأسر عدة مئات آلاف من الرجال المحاصرين أو هل يسمح لهؤلاء الرجال التوجه الى بغداد بدون اسلحتهم ومعداتهم وذلك فى إطار نوع من وقف إطلاق النار المحلى وبذلك قد يؤدى هذا الى بث الخوف والجزع داخل العراق » .

« وحتى يمكن تفادى التفاف الرأى العام العراقى حول صدام حسين فمن المهم على التحالف أن لايظهر بمظهر المحاول للتوسع فى العمليات العسكرية داخل العراق أى متخطيا الهدف المطروح وهو طرد القوات العراقية المتمركزة داخل الكويت والمحيطة به .

٣ - زعيف شيف :

« إن المعركة الأخيرة تجرى الآن مع الحرس الجمهورى . فإن أحد الفرق التابعة له بالاضافة الى فرقتين مدرعتين تحاول تحقيق انسحاب منظم نحو الشمال على الطريق الذى يوازى نهر دجلة . وهناك ٤ فرق من المشاة موجودة بالقرب من البصرة . وفى عدم وجود أى مساندة جوية ، فإن فرص التقدم تعوقها المستنقعات والسدود التى تم تدميرها . إن إحراز النصر على الحرس الجمهورى الذى يعد صفوة الحرس الموالى لصدام حسين سيظهر للشعب العراقى مدى فداحة الهزيمة التى لحقت به . »

٤ - عبد الكريم ابو نصر :

« ان اعلان صدام حسين بان يمتثل لجميع قرارات الامم المتحدة ، وهو تنازل غير متوقع وجسيم هو أول اثبات له معنى بان نظام بغداد غارق فى وضع صعب . فان الزعيم العراقى وهو يقبل قرارات الامم المتحدة يعترف بذلك بانه كان مخطئا ومذنبا فى عدوانه كما أنه يلزم بلاده بدفع تعويضات حرب وعلى نحو عملى يتخلى عن مطالبة التاريخية الخاصة بالكويت . بهذا يكون قد اعترف بهزيمته الحقيقية والكاملة فى الكويت كما يكون قد أعطى الحلفاء وسائل هامة لفرض ضغوط على بلده . هذا الاستسلام لا يمكن تفسيره سوى بان صدام حسين يخشى ان يضطر الى محاولة اى شيء من أجل انقاذ وحدات الحرس الجمهورى التى مازالت تحارب على الجبهة لانها اصبحت الأمل الأخير للابقاء على النظام : والا يكون صدام حسين قد ضحى بالحرس الجمهورى حتى لا يقبل مثل هذه الشروط المهينة التى هى على المستوى السياسى اقرب الى الانتحار ؟؟

اليوم الثالث والاربعين (٤٣) ٢٨ فبراير ١٩٩١
تحليلات اربعة من الخبراء الاستراتيجيين :

١ - روبرت هنتر :

« مع احراز قوات التآلف الذى تقوده الولايات المتحدة نصرا باهرا على افضل ما كان يمكن ان يقدمه العراق ، فان عملية بناء السلام قد بدأت . واذا كانت ادارة بوش فى تناولها للأدوات الدبلوماسية بنفس البصيرة والكفاءة التى أظهرتها فى تناولها للسلاح فان ذلك لكفيل بتحطيم العديد من الانماط السياسية التى لعدة عقود تحكمت فى المنطقة . واليوم ان شعوب الشرق الأوسط تنتظر من الولايات المتحدة أشارات تؤدى الى اضفاء الشرعية عن معتقداتها .. هذا سيكون بمثابة الاختبار الحاسم فاذا نجح فان المكاسب المستخلصة ستكون غنية » .

٢ - فرنسوا هيزبرج :

« ان قرار وقف اطلاق النار الذى صدر فى ٢٨ فبراير قد جاء فى الوقت المناسب تماما وبالطريقة الصحيحة بعد ان نجحت قوات التحالف فى تطويق القوات العراقية دون تخطى الحدود الموضوعة من قبل مجلس الأمن .

« يبقى الآن ان نرى عما اذا كان صدام حسين سيقبل الشروط التى ستؤدى الى وقف اطلاق النار دائم . فاذا لم يتم ذلك فان قوات التحالف تحتفظ بكافة الاختيارات التى لديها بما فى ذلك امكانية شن هجوم جوى ضد القوات العراقية المتمركزة خارج المنطقة المطوقة . فاذا رفض صدام حسين فان قوات التحالف تحتفظ لنفسها بما تملكه من ادوات مساومة من اراضى واسرى حرب وعقوبات وتعويضات التى قد تتيح لها التفاوض من أجل تسوية بما فى ذلك الحد المناسب من قدرات العراق العسكرية »

٣ - زعيف شيف :

« أن النجاح فى الحرب لا يقاس فقط بحجم الانتصار العسكرى وبعدد الدبابات والطائرات التى تم تدميرها . فان العديد من الانتصارات سجلها التاريخ ساعات وتفتت لأن المنتصرون فشلوا فى تصور التسوية السياسية التى تلى الحرب وركزوا جهودهم على اذلال المهزومين وعلى هذا فان التحليل النهائى لما حققته حرب الخليج من نجاح سيقاس بنتائجها السياسية التى تتجاوز وضع حد للعدوان

ضد الكويت وفوق كل شيء بما ستنجزه من تنشيط للترتيبات السياسية في المنطقة بما في ذلك تسوية الصراع العربي الاسرائيلي » .

٤ ـ عبد الكريم ابو نصر :

« ان الهزيمة الواضحة والمدمرة التى منى بها صدام حسين لهى هائلة الى حد ان الحلفاء قد اصبحوا واثقين من أن هذه الهزيمة ستنعكس حتما على زعامته وعلى نظامه . وبالتالى فان قرار الحلفاء بوضع حدود لانتصارهم سيكون خطوة اولى حكيمه في طريق البحث عن ترتيبات من أجل الاستقرار الخليجى . وان الثمن الباهظ للغاية لهذه الحرب بالنسبة للعراق والذى سيلزم هذا البلد لسنوات عديده يشكل في حد ذاته عاملاً هاما لعدم الاستقرار بالنسبة لأى خطة قد يحاول صدام حسين ان ينفذها . فان صدام حسين مع جيشه الذى اذل والذى ناله الدمار على نطاق واسع يواجه وضعا يفتقد المال اللازم لاعادة البناء بالاضافة الى مديونية خارجية هائلة وموارد بترولية غير كافية والتهديد بان يواجه نظامه المقاطعة السياسية من قبل العديد من الحكومات الغربية والعربية » .

قرارات مجلس الأمن الاثنى عشر الخاصة بأزمة حرب الخليج

رقم القرار	التاريخ	الاقتراع عليه	المضمون
(١) القرار رقم ٦٦٠ مطالبة العراق بالانسحاب الفورى	٩٠/٨/٢	حصل على ١٤ صوتا امتنع اليمن عن التصويت	١) يدين الغزو العراقى للكويت ٢) يطالب العراق بسحب جميع قواته فورا وبدون اى شرط او قيد الى المواقع التى كانت تتواجد فيها في اول اغسطس ١٩٩٠ ٣) يدعو العراق والكويت الى البدء فورا في مفاوضات مكثفة لحل خلافاتهما ويؤيد جميع الجهود المبذولة في هذا الصدد وبوجه الخصوص جهود الجامعة العربية ٤) يقرر ان يجتمع ثانية حسب الاقتضاء للنظر في خطوات اخرى لضمان امتثال هذا القرار .
(٢) القرار رقم ٦٦١ يوم فرض العقوبات الاقتصادية على العراق	٩٠/٨/٦	حصل على ١٣ صوتا امتنع اليمن وكوبا عن التصويت	يدعو القرار الى المقاطعة التجارية والمالية والعسكرية للعراق . ويشمل هذا الاجراء الواردات من البترول العراقى والكويتى . كما يستثنى «الامدادات المخصصة بالتحديد للاغراض الطبية والمواد الغذائية المقدمة في ظروف انسانية » .
(٣) القرار رقم ٦٦٢ رفض قرار ضم الكويت	٩٠/٨/٩	حصل على الاجماع	يقرر «ان ضم العراق للكويت باى شكل وتحت اى مبرر ليس له اى مشروعية قانونية ويعتبر لاغيا وباطلا » كما يدعو جميع الدول والمنظمات الدولية والوكالات المتخصصة بعدم الاعتراف بهذا الضم والامتناع عن الاتيان باى عمل او تعامل قد يفسر على انه اعتراف غير مباشر بهذا الضم . ويعلن المجلس عن عزمه على اعادة السلطة الشرعية الى الكويت وكذا سيادته واستقلاله ووحدة ترابه .
(٤) القرار رقم ٦٦٤ ضد الاحتفاظ بالرهائن	٩٠/٨/٢٥	حصل على الاجماع	يطالب بان يتيح العراق ويسهل السفر فورا من الكويت والعراق لرعايا الدول الثالثة
(٥) القرار رقم ٦٦٦ الالتجاء الى القوة البحرية	٩٠/٨/٢٥	حصل على ١٣ صوتا امتنع اليمن وكوبا عن التصويت	يدعو الدول الاعضاء التى تتعاون مع حكومة الكويت والتى لها قوات بحرية في المنطقة ان تتخذ من التدابير ما يتناسب مع الظروف المحددة في اطار سلطة مجلس الأمن لايقاف جميع عمليات الشحن البحرى القادمة والمغادرة بغية تفتيش حمولتها ووجهاتها والتحقق منها لضمان التنفيذ الصارم للاحكام المتعلقة بهذا الشان »
(٦) القرار رقم ٦٦٦ المعونة الغذائية	٩٠/٩/١٤	حصل على ١٣ صوتا امتنع اليمن وكوبا عن التصويت .	يطلب الى الامين العام ان يلتمس بصفة عاجلة ومستمرة معلومات عن وكالات الامم المتحدة عن مدى توفر الاغذية في العراق والكويت وان يستخدم الامين العام مساعيه الحميدة من اجل تيسير ايصال المواد الغذائية الى العراق والكويت .

تابع قرارات مجلس الأمن الاثنى عشر

رقم القرار	التاريخ	الاقتراع عليه	المضمـــــون
(٧) القرار رقم ٦٦٧ ادانة انتهاكات المقار الدبلوماسية	٩٠/٩/١٦	حصل على الاجماع	يدين بشدة «الاعمال العدوانية التى ارتكبها العراق ضد المقار الدبلوماسية وموظفيها فى الكويت بما فيها اختطاف الرعايا الاجانب الموجودين فى تلك الاماكن» ويطالب بالافراج الفورى عن هؤلاء الرعايا وكذلك جميع الرعايا المحتجزين فى العراق وفى الكويت .
(٨) القرار رقم ٦٧٠ مد الحظر الى حركة الملاحة الجوية	٩٠/٩/٢٥	حصل على ١٤ صوتا وامتنعت كوبا عن التصويت .	يقرر فرض الحظر الجوى على العراق ويطالب الى جميع الدول ان تقدم باحتجاز اية سفن عراقية تدخل موانيها اذا كان هناك شك فى انها انتهكت قرار الحظر .
(٩) القرار رقم ٦٦٩ حول الحظر المفروض ضد العراق	٩٠/٩/٢٤	حصل على الاجماع	يطلب من لجنة العقوبات بان تفحص جميع طلبات المعونة التى تتقدم به الدول التى تعانى من صعوبات اقتصادية نتيجة لالتزامها بقرار الحظر المفروض ضد العراق .
(١٠)القرار رقم ٦٧٤ حـول تعـويضـات الحرب	٩٠/١٠/٢٩	حصل على ١٣ صوتا وامتنعت كل من كوبا واليمن عن التصويت	يدين «تصرفات السلطات والقوات العراقية» فى الكويت ويحمل العراق بموجب القانون الدولى مسئوليته عن اى خسائر او اضرار او اصابات تنشا فيما يتعلق بالكويت والدول الأخرى ورعاياها وشركاتها نتيجة لغزو العراق واحتلاله غير المشروع للكويت ، ويقرر مواصلة النظر فى المسالة بشكل نشط ودائم الى ان يستعيد الكويت استقلاله ويستعاد السلام وفقا لقرارات مجلس الامن ذات الصلة »
(١١) القرار رقم ٦٧٧	٩٠/١١/٢٨	حصل على الاجماع	« يدين المجلس بالاجماع المحاولات العراقية الخاصة بتغير التركيبة السكانية فى الكويت ومحاولاته تدمير السجلات المدنية التى وضعتها حكومة الكويت الشرعية » ويطلب من الامين العام الحفاظ على نسخة من السجل السكانى للكويت »
(١٢) القرار رقم ٦٧٨ ياذن بالالتجـاء الى القوة	٩٠/١١/٢٩	حصل على ١٢ صوتا امتنعت كل من كوبا واليمن عن التصويت	يطالب المجلس بان « يمتثل العراق امتثالا تاما للقرار ٦٦٠ (١٩٩٠) وجميع القرارات اللاحقة ذات الصلة ويقرر فى الوقت الذى يتمسك فيه بقراراته ان يمنح العراق فرصة اخيرة للقيام بذلك » كما ياذن للدول الاعضاء المتعاونة مع حكومة الكويت ما لم ينفذ العراق فى ١٥ يناير ١٩٩١ او قبله القرارات السالفة الذكر تنفيذا كاملا ... بان تستخدم جميع الوسائل اللازمة لدعم وتنفيذ قرار مجلس الامن ٦٦٠ (١٩٩٠) وجميع القرارات اللاحقة ذات الصلة واعادة السلام والامن الدوليين الى نصابهما فى المنطقة .

كلمات الحرب

انتهت حرب الخليج تاركة وراءها دمار وحطام وجرحى وقتلى واسرى وشعوب مرهقة . وكما هو الحال في اعقاب الحروب تبقى كلمات استخدمت اثناءها للتعبير عن اوضاع ومواقف معينة تلتصق بذاكرة الجماهير التي تابعت القتال . وهذه الكلمات كانت موجودة من قبل ولكنها اتخذت خلال المعارك ابعادا اعمق واكتسبت صدى وترديدا اوسع .
من هذه الكلمات مثلا :

بنكر (مخبأ) : وقد استخدم لفظ « بنكر » كما هو في جميع اللغات كما هو بدون ترجمة للدلالة على المخابىء التي بناها صدام حسين ليحتمي بها هو ومعاونوه تحت الارض . وكان لفظ (بنكر) يطلق على المخبأ الذي بناه هتلر لنفسه خلال الحرب العالمية الثانية .

درع بشرى : وهو تعبير جديد في الحروب ويعني استخدام الرهائن الابرياء ووضعهم في الاماكن الاستراتيجية ليشكلوا حاجزا لمنع اي هجوم ، ماذا والا كانوا هم اول ضحايا هذا الهجوم .

رقابة عسكرية : ترددت هذه العبارة كثيرا على الجانبين ، وكان هناك شبه اتفاق ضمني بشأنها ، فالعراق لا يريد اظهار مدى وجسامة خسائره ، وقوات التحالف لا تريد نشر فظائع الحرب على الملأ ليشاهدها الاطفال ، وقد ادى ذلك الى شعور الاحباط لدى اجهزة الاعلام الدولية .

الحلفاء : او القوات المتحالفة ، وقد تغلب هذا التعبير على تعبير القوات المؤتلفة او المتحدة وذلك لان الحلفاء يدافعون عادة عن الحق كما حدث خلال الحرب العالمية الثانية .

سي إن إن . C . N . N : القناة التليفزيونية الامريكية التي كانت تنقل احداث الحرب مباشرة وتعلن كل شيء حتى قبل التحقق من صحته . وقد انتقدها البعض وأثنى عليها البعض الاخر ولكن الجميع كان يشاهدها .

الحرس الجمهوري : وهو صفوة الصفوة من التشكيلات العسكرية العراقية ، شديد الولاء للرئيس العراقي وقد تلقى تدريبا قتاليا عاليا ومنح المزايا المادية والمعنوية والامكانيات التي جعلته على اعلى درجة من القوة والنفوذ .

الطيور : ترددت هذه الكلمة كثيرا في الصحافة والتليفزيون ، والمقصود بها طائر الغاق الذي تساقط غارقا في المياه الملوثة في اعقاب اغراق مياه الخليج بالبترول ، وكان منظره وهو يصارع الموت مؤثرا هز مشاعر العالم اجمع .

حرب نظيفة : وقيلت مرارا في وصف حرب الحلفاء ضد صدام حسين . فقد حاولت قوى التحالف عدم الاضرار بأي موقع مدني وعدم تعريض مياه المدنيين للخطر مهما كان

سياسة الارض المحروقة : اي حرق الاراضي قبل مغادرتها ، وهو مافعله صدام حسين عندما اضطر للانسحاب من الكويت .

طاغية بغداد : عبارة رددتها اجهزة الاعلام الدولية للدلالة على حاكم العراق .

سكود : صاروخ روسي الصنع استخدمه العراق في الحرب وأطلقه مرارا على اسرائيل والسعودية .

باتريوت : صاروخ امريكي الصنع مهمته التصدي للصاروخ المهاجم وابادته قبل ان يصيب الهدف .

سيلك وورم : صاروخ صيني استخدمه العراق في ضرب المدمرة البريطانية جلوسيستر .

عاصفة الصحراء : اسم العملية البرية لتحرير الكويت واستخدم فيها قنبلة التفجير الحجمي لفتح ثغرات في حقول الالغام والموانع التي تحتمي وراءها القوات الدفاعية العراقية .

جزيرة فيلكه : التي تعد المدخل البحري للكويت استولت عليها قوات التحالف ثم اتجهت منها الى البصرة .

ام المعارك : عبارة اخترعها صدام حسين لوصف المعركة الفاصلة التي اعدها لتكون معركة النصر للقوات العراقية ، فانقلبت لتصبح ام الهزائم .

اهداف جوية : جاءت هذه الكلمة كثيرا على لسان حاكم العراق لاخفاء خسائره ، فكان يعلن عن اصابة اهداف جوية دون تحديد .

Friendly Fires او الاصابة بطريق الخطأ : وهي الاصابات التي وقعت في صفوف الحلفاء بطريق الخطأ ، وهو تعبير عسكري موجود ولكنه لاول مرة ينشر في الصحافة العالمية .

الطلعات الجوية : وهذه الطلعات كانت اساس العمليات في هذه الحرب واستهدفت الاعداد للهجوم البري . وقد بلغ عدد هذه الطلعات اكثر من مائة الف طلعة .

حقوق تاريخية : ترددت كثيرا على لسان صدام حسين ومعاونيه لتبرير وتقنين عملية استيلائهم على الكويت بالقوة .

الاسلحة الكيمائية والبيولوجية : هذه الكلمات اثارت رعب العالم كله ، وهدد حاكم العراق باستخدامها ليثنى القوات الدولية عن عزمها واصرارها على تحرير الكويت ولتأليب الرأى العام العالمى عليها .

استئصال : تعبير استخدم فى بداية الحرب لتاكيد عزم القوى الدولية على اخراج الوجود العراقى من الكويت .

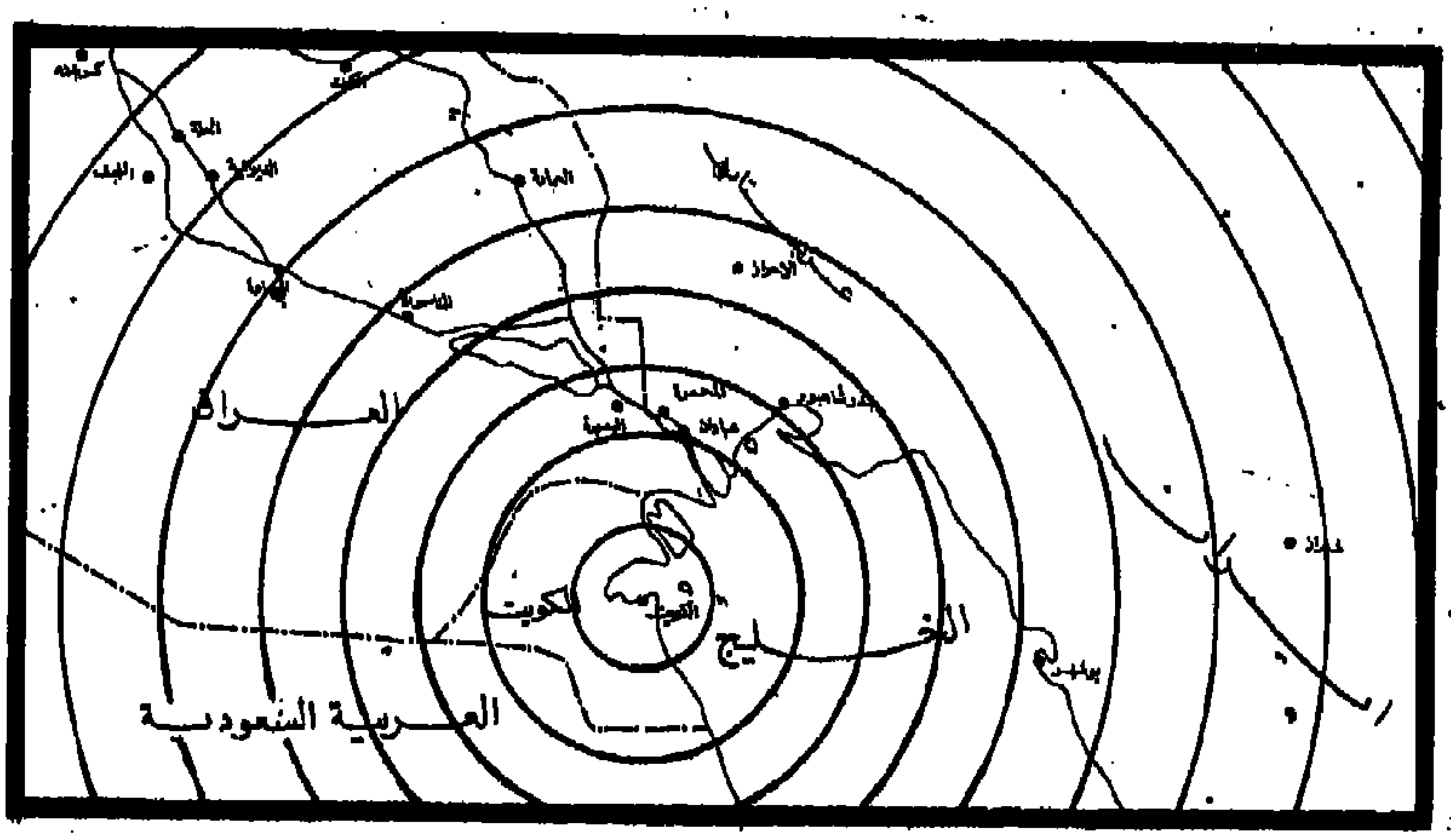
اهداف الحرب : ترددت هذه العبارة كثيرا لتاكيد ان اهداف الحرب هى اخراج العراق من الكويت وان قوات التحالف ليس لها اهداف اخرى .

العقوبات : وهى العقوبات الاقتصادية التى فرضها مجلس الامن وتتضمن مقاطعة العراق تجاريا وماليا وعدم تزويده باى مواد تموينية او غذائية فيما عدا المساعدات الطبية الضرورية وقد احترم المجتمع الدولى هذه العقوبات المفروضة على العراق فيما عدا بعض الدول المتحالفة مع صدام فى المنطقة .

الحظر : وقد فرض على العراق فرضا كاملا وفى جميع المجالات وخاصة فى المجال العسكرى ارضا او جوا او بحرا..

التطويق : وهو اللفظ الذى استخدم للدلالة على الضغط على العراق من جميع الجهات لاجباره على الاستسلام .

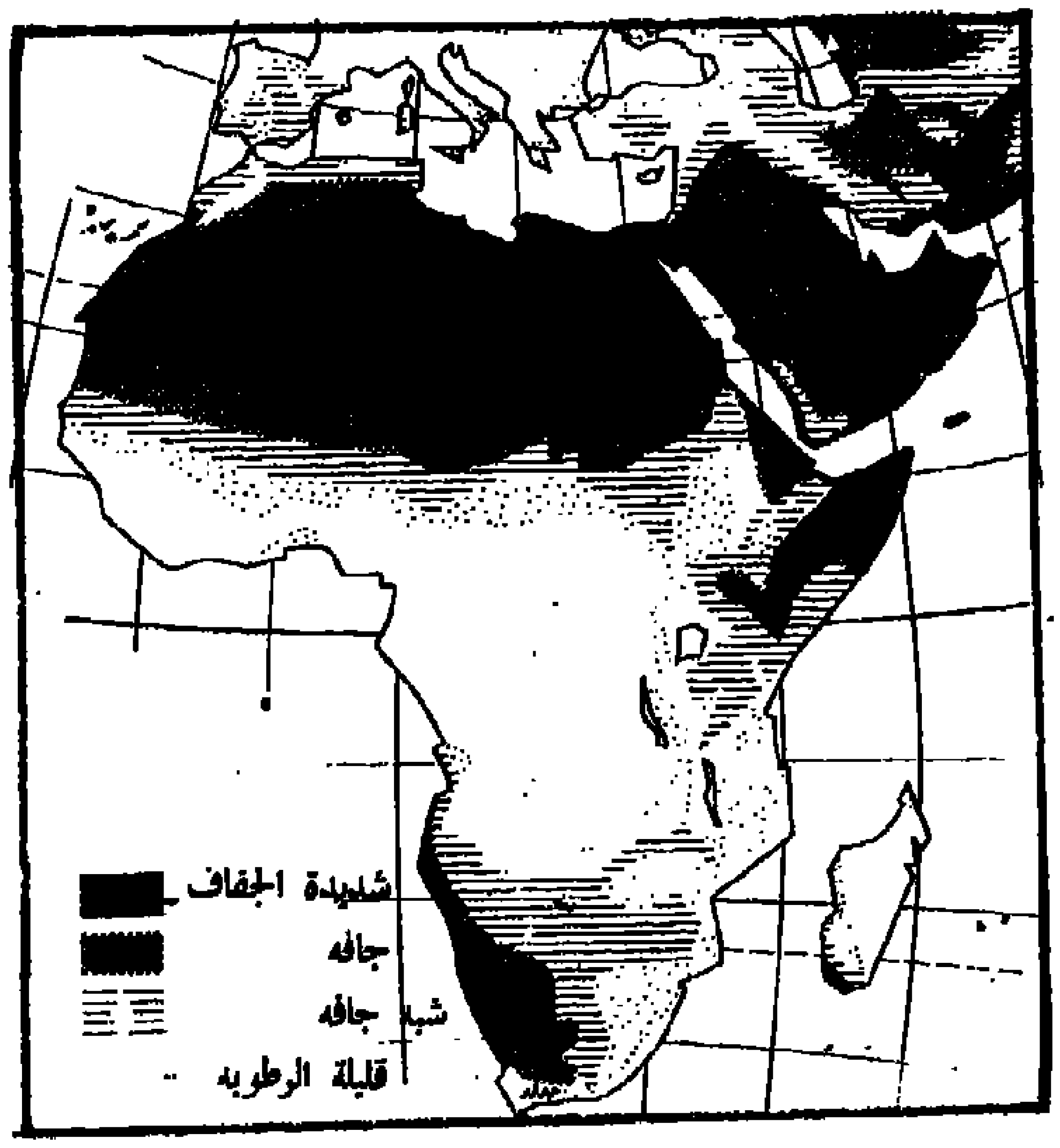
انتهاك المقار الدبلوماسية : وهى أول سابقة فى تاريخ الحروب الحديثة ، وقد ادان المجتمع الدولى بالاجماع انتهاكات صدام حسين للسفارات الاجنبية واحتجازه لموظفيها كرهائن .



قسم خاص السياسة الدولية

أزمة المياه فى الشرق الأوسط وأفريقيا

المحتويات



تقديم :
احمد يوسف القرعى

تؤكد أحداث عالمنا المعاصر أن السلام معرض للخطر فى المناطق التى تعانى نقصا فى المياه او نزاعا على تقسيمها خاصة فى احواض الانهار المشتركة بين عدة دول ويتزايد الصراع حدة لتضارب مصالح الدول نتيجة إتساع أوجه الانتفاع بمياه الانهار فى أغراض الصناعة وأغراض توليد الكهرباء والطاقة ورغبة دولة فى الانتفاع بمياه جزء النهر الذى يمتد على اقليمها بغض النظر عما يترتب على مشروعاتها من نتائج قد تضر بحقوق أو مصالح الدول الأخرى التى يمر بها النهر .

وتقدر مراكز الدراسات السياسية والاستراتيجية ان العالم المعاصر يعانى حاليا من مجاعة مائية تجتاح كثيرا من المناطق منها أكثر من عشر مناطق مهددة بأزمات سياسية بسبب المياه وأن هناك ٨٠٠ مليون شخص مهددون بأخطار الجفاف والتصحر وملايين البشر يموتون سنويا بسبب افتقارهم الى مصادر ماء مأمونة .

وتأتى منطقة الوطن العربى وافريقيا لتتصدر مناطق الصراع المائى إن صح التعبير

واذا اخترنا أطول وأعظم أنهار المنطقتين فى الشرق الأوسط وافريقيا وهو نهر النيل فإن المتغيرات فى منطقة دول حوض النيل وحولها تفرض على دول المنطقة نبذ كل خلافات حول المياه والتوجه نحو التعاون والتنسيق المشترك لاسيما وأن تحديات التنمية تشكل مسئولية تتعاظم خطورتها يوما بعد يوم وتتجه الانظار الى النيل ليكون محورا مشتركا للتنمية لدول المنطقة .

وعلى مستوى الوطن العربى الذى خرج لتوه من أتون أزمة طاحنة بعد تحرير الكويت من الاحتلال العراقى (أغسطس ١٩٩٠ ـ فبراير ١٩٩١) فما احوج هذا الوطن الى عقد عربى لتنمية الجهود من أجل توفير المياه على غرار العقد الدولى الذى خصصته الأمم المتحدة للمياه العذبة وتوفيرها لكل الشعوب (١٩٨١ ـ ١٩٩٠) وتكتسب هذه المسألة اهمية متزايدة إذا تذكرنا الثقل الأقتصادى والمعنى السياسى لنقطة المياه فى الوطن العربى حيث أن ثمانية دول

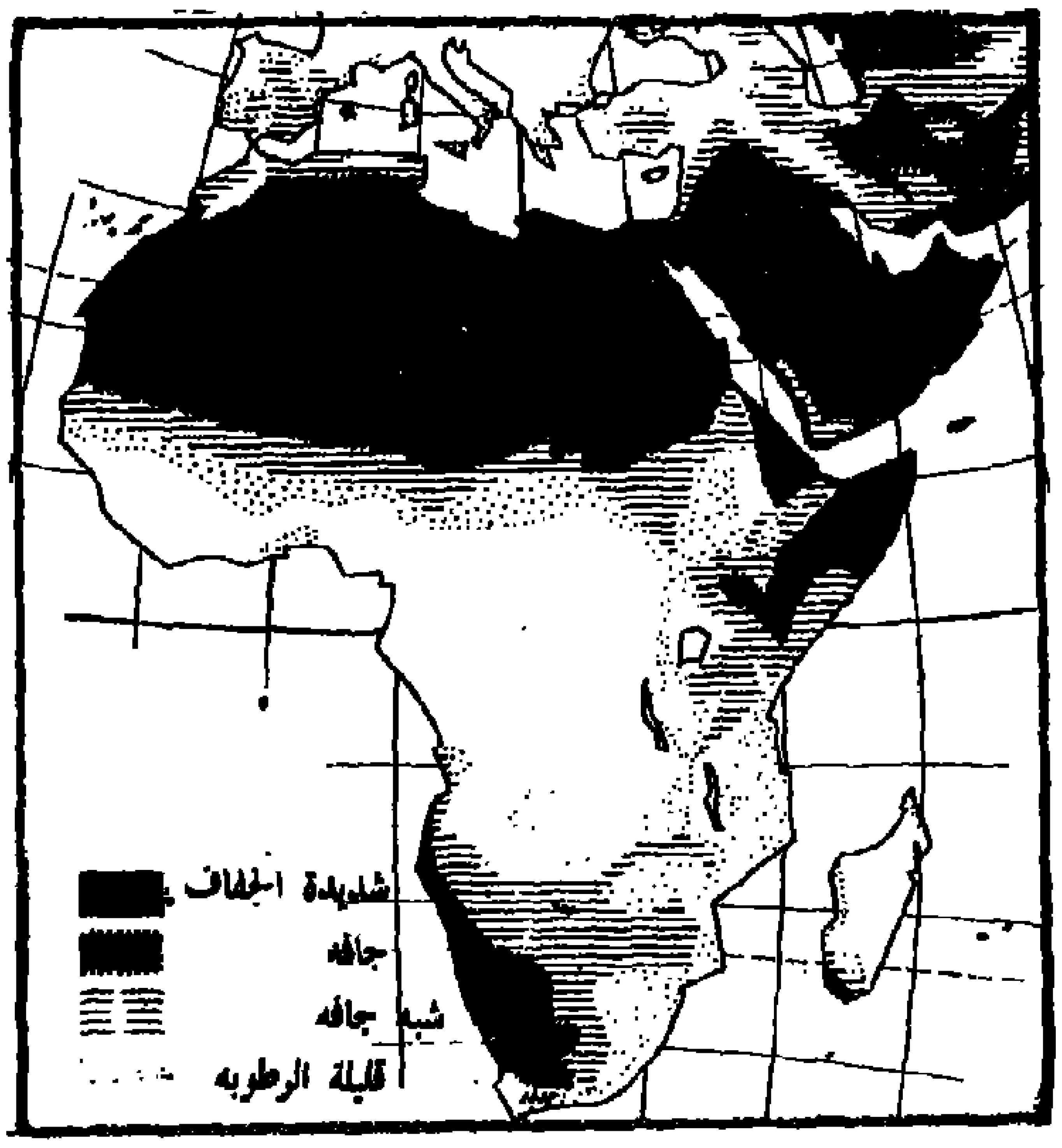
مجاورة للدول العربية تتحكم بأكثر من ٨٥ ٪ من منابع الموارد المائية للوطن العربى وهى اثيوبيا وأوغندا وكينيا وزائير وتركيا وايران والسنغال وغينيا وبعض هذه الدول مثل اثيوبيا يعانى من مشكلات الجفاف وبعضها مثل تركيا ينفذ مشروعات مائية تهدد كل من سوريا والعراق . كما أن اسرائيل حاليا تتحكم فى ٢,٣ مليار متر مكعب من الموارد المائية للوطن العربى .

أما على مستوى افريقيا فإن القارة تستحوذ على مجموعات نهرية كبرى (نحو ٥٦ نهرا) فى مقدمتها نهر النيل العظيم وأنهار الكونغو ، النيجر ، السنغال ، الزمبيزى ، مونو .. الخ .

وتوضح الخريطة السياسية لافريقيا كيف أن الاستعمار قد اتخذ من الانهار الافريقية اداة من ادوات تقسيم القارة تقسيما جغرافيا لايستند الى أسس بشرية أو اقتصادية أو جغرافية وبدلا من أن تكون الانهار اداة للتكامل بين الشعوب صارت تشكل صدوداً سياسية تعزل كل شعب افريقى عن اشقائه الأخرين . وبعد الاستقلال سعت الدول الافريقية للوحدة بين شعوبها والتكامل الاقتصادى سواء على المستوى الاقليمى أو المستوى القارى وكانت الأنهار فى كثير من الحالات مجالا من مجالات التكامل والتعاون بين الدولى الافريقية . ولا شك ان الادارة المتكاملة للأراضى والمياه فى كل أحواض الانهار الافريقية تحتاج الى توجيه ودعم قائمين على شرعية دولية للتعامل تحدد معايير استعمال المياه من قبل دول المنبع ودول المصب .

واذا كانت مجلة السياسة الدولية قد عالجت فى أعدادها السابقة قضية المياه فى الوطن العربى وافريقيا من خلال عدة دراسات ومقالات متفرقة فإن المجلة تفرد هذا العدد قسما خاصا لهذه القضية استشعارا لثقل واهمية القضية فى اطار المتغيرات الدولية العديدة والمتنوعة والتى تجتاح المنطقة ويبدو واضحا أن قضية المياه سوف تكون عاجلا أو آجلا أحد بنود جدول اعمال أية تسويات أو ترتيبات جديدة يتم التمهيد أو الاعداد لها .

هذا وقد تم إعداد القسم الخاص للمياه فى الشرق الأوسط وافريقيا قبل ثمانية أشهر مضت وكان من المقرر نشر مواد هذا القسم فى عدد اكتوبر ١٩٩٠ وجاءت احداث الغزو العراقى للكويت لتحول دون النشر حيث اولت المجلة الاهتمام الأول لأزمة الخليج . ولذا وجب التنبيه الى أن المقالات التى يتناولها هذا الملف لاتأخذ فى الاعتبار التغييرات السياسية والاستراتيجية الناتجة عن حرب الخليج وان كانت قضية المياه لن تتغير فى جوهرها على مستوى المنطقة وتتلخص فى نقص المياه وضرورة التعاون بين دول المنطقة من خلال الحوار وفى اطار منظمات ثابتة لكى لايؤدى هذا النقص الى صراعات ومواجهات عسكرية جديدة .



ادارة المياه فى وادى نهر النيل

د . بطرس بطرس غالى

منذ نحو الفى عام أو مايزيد ، قال عالم التاريخ اليونانى المعروف « هيرودوت » أن « مصر هبة النيل » ، وكانت كلماته تعنى انه لولا النيل لبقيت مصر مساحة شاسعة من الصحراء القاحلة .

واليوم ، فان ٩٧ ٪ من أرض مصر هى فى الواقع صحراء قاحلة غير آهلة بالسكان ، وتمثل مساحة وادى النيل والدلتا من السودان الى القاهرة أقل من ٣ ٪ من مساحة مصر الكلية ، الا أنها مساحة يسكنها ٥٢ مليونا من المصريين . لذلك سوف تكون احدى اهم مشكلات مصر فى المستقبل هى كيفية استصلاح المزيد من الأراضى ، غير اننا لا يمكننا استصلاح المزيد من الأراضى دون جلب المزيد من مياه النيل .

وتعتمد ٩٩ ٪ من الرقعة الزراعية فى مصر على الرى . والنيل هو فى الواقع المصدر الوحيد للرى ، اذ لا توجد امطار كما لا توجد مصادر أخرى للمياه ، بل أكثر من ذلك ، تتقاسم ثمانى دول افريقية مياه النيل فيما بينها ، وهى : اثيوبيا وكينيا واوغندا وتنزانيا ورواندا وزائير والسودان . لذلك ، فان الأمن القومى المصرى ـ الذى يرتكز على مياه نهر النيل ـ هو الى حد كبير فى أيدى ثمانى دول افريقية .

وعلى الرغم من كل مجهوداتنا للمحافظة على موارد المياه والسيطرة عليها ، الا أن هناك حاجة متزايدة باستمرار الى موارد اضافية للمياه ، اذ يولد ١,٢٠٠,٠٠٠ مصرى كل عام ، فى حين يتزايد استهلاك سكان دول أعالى النهر من المياه على نحو غير مسبوق .

ويتنبأ المتخصصون بأنه اذا استمرت الأحوال على ماهى عليه الآن حتى عام ٢٠٠٠ ، فسوف يعانى كل من مصر والسودان من عجز هائل فى موارد المياه ، اذ أننا سوف نحتاج الى ٥ بلايين متر مكعب من المياه كل عام . وبالنسبة لمصر ، فلا توجد امطار على الاطلاق ، فى الوقت الذى تعتمد ٥٠ ٪ فقط من الزراعة السودانية على الرى بالامطار .

أما الدول الاخرى التى تقع على بحيرة فيكتوريا (أوغندا ـ تنزانيا ـ كينيا) والى حد كبير رواندا ، فانها سوف تحتاج الى نفس الكمية من المياه من أجل مواجهة متطلبات الغذاء والاعداد المتزايدة من السكان مع حلول عام ٢٠١٠ لذلك ، فسوف نحتاج ـ مجتمعين ـ الى حوالى ١٠ بلايين متر مكعب اضافية من المياه كل عام فى العقدين القادمين .

وحتى اذا كنا سنبدأ فى الحال فى اقامة مشروعات مشتركة مثل بناء السدود أو شق القنوات ، فان المشكلة سوف تظل فى تصاعد . فعلى سبيل المثال سوف يستغرق الاتفاق على مشروع واحد مايقرب من عامين من المفاوضات الدولية كما سوف يستغرق الحصول على الاموال اللازمة للبناء من المنظمات الدولية المالية والدول المانحة مابين ٢ ـ ٣ اعوام . ثم يستغرق بناء السد أو شق القناة خمس سنوات اخرى ، وهكذا ، اذا افترضنا اننا سوف نبدأ من الغد ، فان العملية سوف تستغرق ١٠ سنوات ، وحينئذ يكون فى مصر وحدها ١٩ مليون نسمة اضافية .

وضع اسس تعاون اقليمى :

تسعى الدبلوماسية المصرية الى تشجيع فكرة التعاون الاقليمى وشبه الاقليمى ، وذلك من اجل التغلب على مشكلات المياه والأمن القومى . فحين اجتمعت الدول الافريقية فى لاجوس عام ١٩٨٠ واقرت « خطة عمل لاجوس » كان هدفنا هو خلق سوق افريقية مشتركة وتشجيع التعاون الافريقى على أساس اقليمى وقارى على حد سواء . وقد تم التأكيد بوضوح على أن الأنهار الافريقية المختلفة يمكن أن تصبح جزءاً من البنية الأساسية اللازمة للتعاون الاقليمى بين الدول الافريقية . على اية حال فالفكرة ليست بجديدة ، فقد تم اتباعها فى اوروبا ، وفيما يتعلق نهر الميكونج فى آسيا على سبيل المثال .

* هذا المقال كان معدا فى صورة محاضرة سبق ان القيت بالانجليزية امام الكونجرس الامريكى بتاريخ ١٩٨٩/٩/٢٥ .

وهكذا ، عملت مصر على تشجيع قيام اتحاد لدول حوض النيل ، وسمى هذا الاتحاد « مجموعة الاندوجو » وكلمة « الاندوجو » تعنى الاخوة فى اللغة السواحيلية ، والاندوجو هو اتحاد مكون من السودان واوغندا وزائير وبورندى ورواندا وافريقيا الوسطاء ومصر ، بالاضافة الى تنزانيا وكينيا واثيوبيا كمراقبين . وقد عقدت المجموعة اجتماعها السابع فى أديس ابابا فى ٢٧ فبراير ١٩٩١ بمقر اللجنة الاقتصادية لافريقيا بالعاصمة الأثيوبية ، وشارك فى هذا الاجتماع وزراء خارجية كل من مصر وبورندى واوغندا وزائير وكينيا ، وممثلين عن رواندا وتنزانيا وافريقيا الوسطى علاوة على ممثل لمنظمة الوحدة الافريقية ، والسيد/اديدجى ـ السكرتير التنفيذى للجنة الاقتصادية لافريقيا ورغم عدم مشاركة اثيوبيا ، الا أن وزير خارجيتها أكد على أن عدم مشاركتهم ترجع لبعض التعقيدات الادارية ، وأنهم تعدوا مرحلة التفكير فى المشاركة فى اعمال المجموعة ، وأنهم يؤيدون كل توصيات الأجتماع ، وتم تضمين ذلك فى تقرير المجموعة ، وظهر ذلك فى البيان الختامى الصادر عن الاجتماع ، وتعتبر مشاركة كينيا كذلك ـ وعلى المستوى الوزارى ـ اثراء لعمل المجموعة ، حيث يشارك فيها حاليا كل دول حوض النيل .

ويعمل الاعضاء الحاليون فى المجموعة على اقامة علاقات أوثق مع اثيوبيا ، بسبب علاقتها الطبيعية بوادى النيل من خلال النهر الازرق . وبالنسبة لمصر ، فمن المهم ان تكون أثيوبيا عضوا فى هذه المجموعة ، لأن ٨٥٪ من المياه المستخدمة فى مصر تأتى من أثيوبيا ، و ١٥٪ فقط ، تأتى من دول النيل الابيض فى كينيا وأوغندا وتنزانيا ورواندا وبورندى وزائير .

وتجدر الاشارة الى أن الاجتماع الأول لوزراء دول المجموعة عقد فى الخرطوم عام ١٩٨٣ وعقد الثانى فى كينشاسا عام ١٩٨٤ ، اما الثالث فعقد فى القاهرة عام ١٩٨٥ والرابع فى كينشاسا عام ١٩٨٦ والخامس فى القاهرة عام ١٩٨٨ والسادس فى أديس ابابا عام ١٩٩٠ والسابع عقد مؤخرا فى اديس ابابا فى ٢٧ فبراير ١٩٩١ .

ويتمثل الهدف الاساسى لمجموعة « الاندوجو » فى أنها تسهم ـ كمنتدى ـ لتبادل وجهات النظر والمعلومات حول القضايا ذات الاهتمام المشترك للدول الأعضاء وان تسهم فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية لتلك الدول من خلال التعاون الاقليمى ، كما أن هناك هدف آخر للمجموعة يتمثل فى أن تنتبه شعوب تلك الدول الى أهمية موارد مياه نهر النيل والى ضرورة تنميتها وحسن ادارتها .

كما تتعاون مجموعة « الاندوجو » مع منظمات اقليمية ودولية أخرى ففى الاجتماع الخامس لوزراء المجموعة الذى عقد فى القاهرة عام ١٩٨٨ ، ارسلت العديد من المنظمات مراقبين لها لحضور الاجتماع كان من أهمها منظمة الوحدة الافريقية ، واللجنة الاقتصادية فى أفريقيا والامم المتحدة ، وبرنامج الامم المتحدة ، للتنمية ، والمنظمة الافريقية للسكك الحديدية ، ولجنة اتحاد الطرق الافريقية ، واتحاد الاتصالات اللاسلكية الافريقية ، والمكتب الافريقى للتعليم والعلوم وغيرها ..

نموذج الميكونج :

بالاضافة الى هذه الدبلوماسية الجماعية ، قمنا ـ بالاشتراك مع برنامج الأمم المتحدة للتنمية ـ بالاعداد لاجتماع يحضره الوزراء المسئولين مباشرة عن ادارة موارد المياه فى بلدان حوض النيل . وقد انعقد هذا الاجتماع فى بانكوك عام ١٩٨٦ حتى يمكن ـ لمختلف الدول الأفريقية المعنية ـ الاطلاع على كيفية تمكن مجموعة من الدول ذات التوجهات الايديولوجية المختلفة من العمل على نحو مشترك من اجل ادارة مياه نهر الميكونج . وقد اسفرت صيغة ميكونج عن تنمية تثير الاعجاب ، تضمنت انشاء ١١ سدا أدت الى تحسين عمليات الرى وتطوير القوة الكهرو ـ هايدراتية والصيد والملاحة . وقد حضر اجتماع بانكوك وزراء مصر والسودان وأوغندا وتنزانيا وزائير وارسلت اثيوبيا سفيرها لدى فرنسا لحضور الاجتماع . كما حضر الاجتماع أيضا مسئولون على مستوى عال فى كل من بورندى ورواندا . وقد انعقد الاجتماع الثانى فى اديس ابابا فى يناير ١٩٨٩ من أجل النظر فى الميكانزمات المناسبة للتعاون الاقليمى .

هناك حاجة الى هيئة اقليمية تقوم بجمع المعلومات الخاصة بالموارد المائية . ومن أجل ايجاد تلك الهيئة . يتحتم الحصول على موافقة حكومات ثمانى دول ، وهو مالم يتحقق حتى الآن . وقد قام برنامج الأمم المتحدة للتنمية فى اجتماعه الوزارى الخامس ـ كاستجابة لطلب من مجموعة الأندوجو ـ بزيارة دول النيل مابين مايو ويونيو ١٩٨٩ . وقد أوضح تقرير البرنامج سياق التنمية الاقليمية المقترحة وقدم تقييما لموارد المياه فى حوض نهر النيل . كما درس التقرير الاحتياجات متوسطة الاجل وطويلة الاجل لسكان الاقليم . باختصار ، اقترح التقرير اتباع خطة عمل شاملة للسيطرة على موارد مياه نهر النيل ومن المنتظر ان يكون هذا التقرير بمثابة المادة الاساسية للاجتماع الثالث لوزراء المياه ، كما أنه كان محل البحث الأساسى لاجتماع وزراء مجموعة الاندوجو السادس الذى عقد فى فبراير ١٩٨٩ بأديس أبابا .

تخطيط البنية الاساسية ـ الكهرباء مقابل المياه :

من أجل الشروع فى تنمية حوض نهر النيل ، علينا ان نعترف بأن هناك اختلافات بين متطلبات دول المنبع ودول المصب . فمصر والسودان تحتاجان المياه ، اما أوغندا واثيوبيا فهما لا تحتاجان المياه كثيرا على الأقل فى المرحلة الحالية . لذلك يكون على مصر أن تقدم شىء فى مقابل

المياه ، الا وهو الطاقة . وقد حصلنا على مساعدة من بنك التنمية الافريقى لعمل دراسة جدوى بشأن ربط مختلف مصادر الطاقة فى دول حوض النيل مثل سد انجا فى زائير والسد العالى فى أسوان . وقد ابرمنا اتفاقية لنقل الكهرباء من مصر الى الاردن وسوريا وتركيا ، بل والى دول السوق الأوروبية المشتركة وجارى الاعداد حاليا لمؤتمر وزراء الطاقة والكهرباء لدول حوض النيل (الاندوجو) بالقاهرة فى الفترة من ٢٠ الى ٢١ ابريل ١٩٩١ لبحث مشروعات الربط الكهربائى بين دول المجموعة ، وعلى الاخص مشروع الربط بين السد العالى وسد انجا فى زائير .

ويعتقد انه فى خلال العشر او العشرين سنة القادمة ، سنتمكن من تحقيق تراكم لكميات اضافية من المياه اللازمة لمصر والسودان ، وكميات اضافية من الكهرباء اللازمة للدول الافريقية الاخرى وعلى سبيل المثال ، يمكن بناء مزيد من السدود فى السودان واوغندا ، وفى زائير على بحيرة موبوتو وذلك لتوليد مزيد من الكهرباء ومع التطوير الجارى فى تكنولوجيا شبكة المواصلات على مدار العشر سنوات القادمة ، سوف تكون تكلفة نقل الكهرباء من كينشاسا الى الخرطوم والقاهرة ضئيلة وحينئذ ، لن نكون فقط قادرين على ربط الدول الاقليمى ، وانما ينبغى ان نكون قادرين أيضا على تصدير الكهرباء للسوق الاوروبية ، لذلك فان المقابل الذى نقدمه لدول اعالى النيل هو طاقة نظيفة بأسعار زهيدة فى مقابل المياه .

اثار عدم الاستقرار الاقليمى :

وعلى الرغم من نجاحنا فى انشاء هيئات اقليمية لتحقيق التنمية المشتركة لحوض نهر النيل ، وتمكننا من تشجيع اهتمام الخبراء الفنيين من الأمم المتحدة والهيئات الاخرى ، الا اننا ــ لم نتمكن من احتواء عوامل عدم الاستقرار السياسى والعسكرى فى المنطقة . وهو يعد ضرورة لجذب الدول التى قد تسهم فى تقديم المساعدات للمشروعات المختلفة .

ويمكننا توضيح العلاقة بين التعاون الاقليمى وعدم الاستقرار السياسى من خلال حالة مشروع (جونجلى) فى السودان ، فتلك القناة ــ التى من المقرر أن تكون بطول نحو ٣٥٠ كم ــ لها نفس أهمية قناة السويس ، لقد تم بالفعل تنفيذ ثلثى المشروع ، الا ان اعمال الحفر قد توقفت منذ ثلاث سنوات بسبب الحرب الاهلية فى جنوب السودان ، واختطف المهندسون الأجانب ، مما القى الضوء على صعوبات الامن فى المنطقة .

كان بامكان مشروع قناة (جونجلى) فى حالة اكتماله ان يوفر لمصر بليونين متر مكعب من المياه كل عام ، وهو مايعادل ٥ ملايين متر مكعب من المياه كل يوم . لذلك تخسر مصر ــ بسبب الحرب الاهلية الدائرة فى السودان ــ ٥ ملايين متر مكعب من المياه يوميا .. وهى الكمية التى تمكن من زراعة حوالى الف من الافدنة ، وهذا يعنى اننا فقدنا امكانية زراعة ٣٦٠ الفا من الافدنة كل عام ، واننا فى السنوات الثلاث الماضية فقدنا امكانية زراعة مليون فدان ...

وفى أوغندا ، شهدت البلاد حالة من عدم الاستقرار السياسى فى السنوات السبع الأخيرة ، وكان على أن أتعامل ــ خلال تلك الفترة ــ مع ٤ حكومات اوغندية مختلفة ومن ناحية اخرى . هناك ازمة ثقة بين اوغندا وبين كينيا ورواندا وتدور رحى الحرب الاهلية فى اريتريا (اثيوبيا) منذ ١٧ عاما وهى التى اصبحت مرتبطة بأشكال مختلفة بالحرب الاهلية فى السودان حيث تتهم اثيوبيا السودان بمساعدة اريتريا ، فى الوقت الذى تتهم فيه السودان اثيوبيا بمساعدة جون جارنج .

وقد عملت الدبلوماسية المصرية ــ على مدى السنوات الثمانى الماضية ــ من أجل المصالحة بين الدولتين ، ولكننا لم نوفق فى ذلك ، الامر الذى يلقى بظلاله السلبية على التعاون الثلاثى بين مصر والسودان واثيوبيا فى مجالات المياه ، وتنفيذ المشروعات النيلية التى يمكن ان تعود بالفائدة على دولنا .

قيود اخرى على التنمية المشتركة :

تتمتع الجماهير ــ بوجه عام ــ بوعى محدود حول اهمية موارد المياه ، فلم تكن الجماهير المصرية على وعى بأزمة المياه حتى اغسطس عام ١٩٨٤ حينما اكتشفت ان منسوب المياه خلف السد العالى ضئيل الى الحد الذى قد نواجه معه عواقب وخيمة اذا لم تسقط الامطار فى بحيرة تانا الأثيوبية ، ولو حصرنا الاثار السلبية تلك يمكن ان نذكر :

وجدنا اننا قد نفقد ٣٠ ٪ من الطاقة التى نحصل عليها من السد العالى وقد نحتاج الى اغلاق الكثير من المصانع التى تعتمد على الكهرباء وقد تتأثر السياحة بسبب انخفاض منسوب المياه فى النهر بين الاقصر واسوان بل قد نحتاج الى تغيير سياساتنا الخاصة بالرى وقد نحتاج على سبيل المثال الى تغيير المحاصيل التى نقوم بزراعتها ، فنزرع بنجر السكر بدلا من الارز وقصب السكر اللذين يحتاجان الى كميات كبيرة من المياه .

غير انه وبعد ان سقطت الامطار على بحيرة تانا وعاد منسوب المياه الى ماكان عليه خلف السد العالى ، لم يعد الرأى العام فى مصر يهتم بمشكلة المياه غير ان الاسوأ من ذلك هو ان كل دولة من دول حوض النيل تتوقع نفعا مختلفا من وراء السيطرة على موارد المياه وادارتها فالدول الافريقية الأخرى لا تحتاج مثل تلك الكمية من المياه التى نحتاجها نحن فى مصر . فهى لم تصل بعد الى نفس مستوى الزراعة عن طريق الرى التى وصلنا اليها ، ومن ثم فهى لا تهتم بقضية ندرة المياه مثلما نهتم . هو اذن الاختلاف التقليدى فى التوجه بين دول المنبع ودول المصب المطلة على نفس النهر الدولى ، وبدات تلك المشكلة تتفاقم حاليا بسبب سعى دول المنبع لتنفيذ مشروعات

مائية دون التنسيق مع دول المصب النيلية مما قد يضر بمصالحها ، الأمر الذى يتنافى بالطبع مع الاحكام والاعراف والمواثيق المنظمة للعلاقات بين دول المنبع والمصب .

هناك مشكلة اخرى كبرى تتعلق بتمويل مشروعات المياه . ففى مصر - على سبيل المثال - هناك ٢٠٠٠ كم من السواحل المطلة على البحر الاحمر ، و ١٠٠٠ كم من السواحل المطلة على البحر المتوسط . وقد قمنا بالفعل بانشاء خط انابيب يربط بين النيل ومدن البحر الاحمر : الغردقة وسفاجه ، حتى يتسنى لنا توصيل المياه فى تلك المنطقة . ويمكننا اقامة قرى ومدن جديدة . كما يمكننا اقامة صناعة هناك ، لكننا نحتاج الى المياه . وحتى يمكن نقل مياه نهر النيل الى مدن البحر الأحمر ، فاننا فى حاجة الى خط انابيب بطول ٤٠٠ كم على الاقل . كما ان خط انابيب المياه من النيل الى مرسى مطروح ينبغى ان يكون بطول ٨٠٠ كم ..

حتى فى أحسن الظروف ، فان معظم دول نهر النيل لن تكون - على الأقل خلال العقدين القادمين - فى حالة تسمح بتمويل أية مشروعات لتخزين المياه وادارتها دون مساعدات ضخمة من دول اجنبية ومنظمات مالية عالمية .. فقد وصل اجمالى ديون افريقيا الخارجية حوالى ٣٢٠ بليون دولار تقريبا ، ويصل نصيب دول حوض النيل من ذلك الكم أكثر من ٩٠ مليون دولار ...

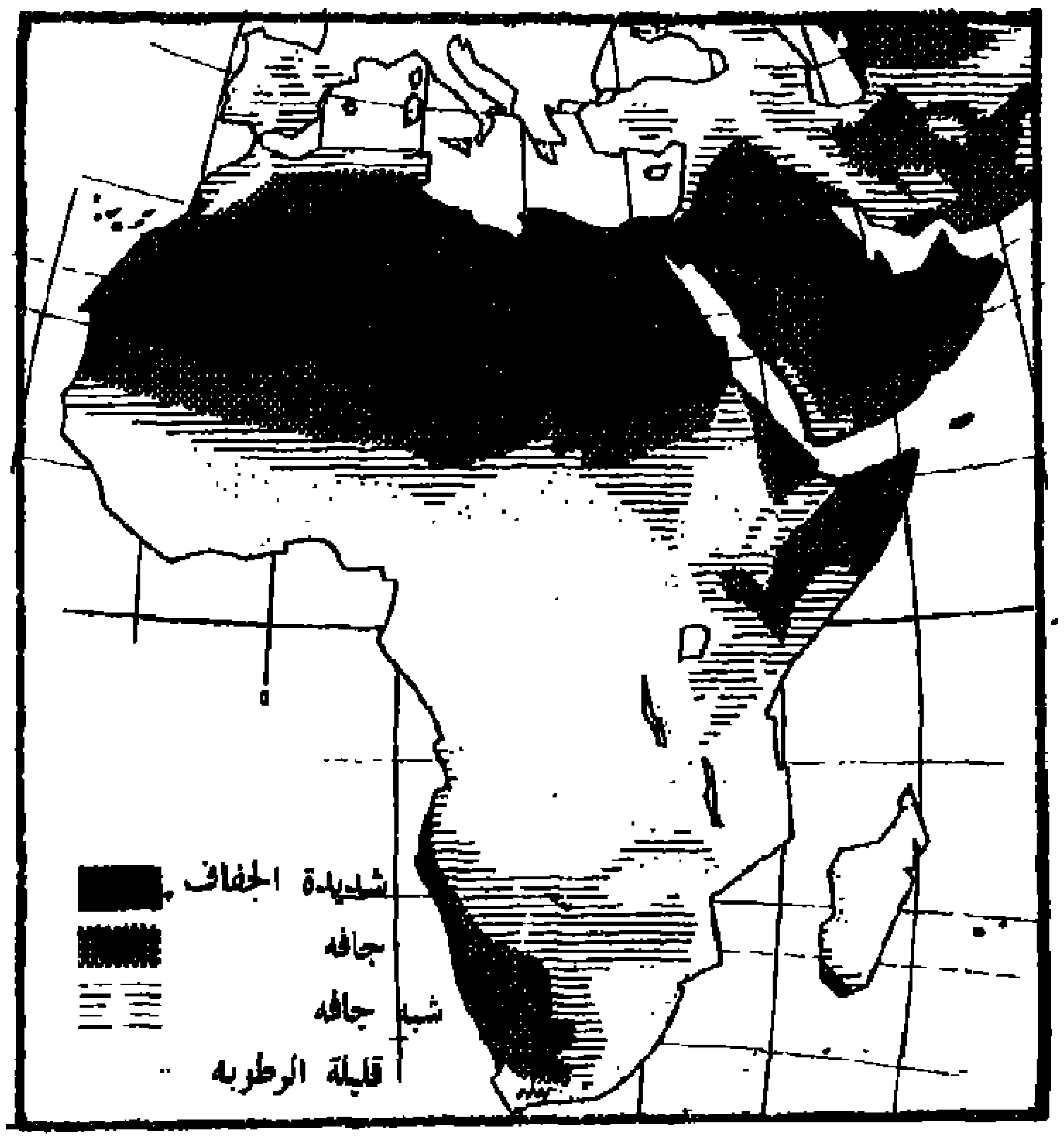
البدائل غير الأمنية :

لا توجد امكانية للاعتماد على الطاقة الذرية ، فقد قررت الحكومة المصرية - حتى الآن - تأجيل اية مشروعات تقوم على الطاقة النووية للكهرباء لاسباب امنية كرستها كارثة تشرنوبل فى الاتحاد السوفيتى . وبالاضافة الى المشكلات المتعلقة بكميات المياه المتاحة . توجد مشكلة أخرى تتعلق بتلوث تلك المياه ، فعلى سبيل المثال ، هناك التلوث الذى يسبب الامراض مثل البلهارسيا ، وعلى الرغم من اننا قد احرزنا تقدما فى مجال توعية المواطنين بخطورة تلك المشكلات ، الا أن هذا ليس كافيا .

الخلاصة :

رغم كل ذلك ، فاننا لم نستطع أن نصل - خلال السنوات العشر الماضية - الى اجماع ، غير أننا قد حققنا بالفعل وعيا اكبر بمزايا التعاون الاقليمى فى ادارة المياه ونحن ندرك جميعا أننا فى بداية طريق طويل ، ونعلم انه من المستحيل ان نحصل على مساعدات من المنظمات الدولية والدول المختلفة ، الا بعد تحقيق ليس فقط الاستقرار ، وانما بعد الاتفاق فيما بيننا على اهمية التعاون ونحن نبذل قصارى جهدنا لتحقيق هذه الاهداف . أن مستقبل مصر ، ومستقبل دول حوض النيل الاخرى ، بل ومستقبل افريقيا كلها ، يعتمد على مدى نجاحنا فى السير قدما فى هذا الطريق .

ترجمة منار الشوربجى



السياسة الخارجية المصرية تجاه مياه نهر النيل

د . علاء الحديدى

تعتمد مصر على مصدر وحيد لاغنى عنه للمياه هو نهر النيل الذى يكاد يشكل حوالى ٩٩ ٪ من مصادرنا من المياه العذبة . اى ان أمن مصر القومى يعتمد على ذلك النهر دون نزاع سواء للشرب أو للزراعة أو المواصلات أو غيرها من الأعمال الاقتصادية الاخرى . أن اعتماد الانسان المصرى على نهر النيل بالكامل سيظل كما هو طالما استمر نهر النيل المصدر الوحيد للمياه .

الحقيقة الثانية أنه فى ظل التوسع البشرى والعمرانى والاقتصادى المتوقع ، ومع ثبات كميات المياه التى تصل الى مصر سنويا من نهر النيل ، فان ذلك يعنى أن كميات المياه المتوافرة حاليا وتكفى حاجة البلاد الان ، قد لاتكفى فى المستقبل القريب فمع معدل النمو السكانى الحالى ، وازدياد الرقعة الزراعية عن طريق استصلاح الصحراء والتوسع فى النشاط الصناعى وفى حالة ثبات فيضان النيل كل عام على متوسطه الحالى ، وهو ليس أمرا ثابتا أو مضمونا ، بل أنه قد يتعرض للنقصان سواء لاسباب طبيعية أو بشرية ، فان مصر بالقطع ستواجه عجزا محتملا فى السنوات القادمة ، ومالم تؤخذ كل هذه العوامل المجتمعة فى الاعتبار والحسبان فانها قد تواجه مأزقا لاتحسد عليه .

الحقيقة الثالثة هى ان مصر بالنسبة لنهر النيل دولة مصب فقط حيث تشارك ثمانية دول اخرى فى حوض ذلك النهر ، وبالتالى فان مصر وحدها لاتتحكم فى ذلك النهر ولاتستطيع ذلك دون معونة وموافقة وتعاون الدول الثمانى الأخرى التى تشكل مجتمعة مع مصر مايعرف باسم دول حوض نهر النيل . (السودان وأثيوبيا وكينيا وأوغندا وتنزانيا وزائير ورواندا وبورندى) . فهناك تشابك للمصادر المائية لنهر النيل وتشعبها بين جميع هذه الدول الأفريقية . وان اية سياسة تجاه مياه النيل ، تعنى مخاطبة الدول الثمانى سالفة الذكر . حقيقة ان بعض التقديرات تقدر نصيب أثيوبيا من المياه الوافدة الى مصر عن طريق نهر النيل الأزرق بحوالى ٨٥ ٪ من اجمالى المياه .

الا أن ذلك لايعنى اهمال الـ ١٥ ٪ المتبقية الوافدة من الدول السبع الأخرى ، وخاصة ان مصر ستكون فى حاجة الى توفير كل قطرة ماء تستطيع ان تحصل عليها من أجل الاستفادة منها فى مواجهة احتياجاتها المستقبلة التى ستزيد حتما يوما بعد اخر .

ثانيا : احتياجات مصر من المياه :

لنعرض أولا لحجم المشكلة المتوقع حدوثها حتى نستطيع أن نرى جهود الدبلوماسية المصرية فى هذا المجال وكيف تعالج هذه المشكلة المنتظرة من زاوية العلاقات السياسية مع دول حوض نهر النيل الثمانى .

تشير مختلف التقديرات والأرقام لوزارة الرى حول ايراد مصر من مياه النيل سنويا عند اسوان باختلافه من عام الى اخر ، بلغ « ٤١ مليار م^3 » فى اقلها وحوالى « ١٥١ مليار م^3 » فى اقصاها ، أى أن متوسط الايراد السنوى للنيل اذا قيس خلال القرن الحالى ، فانه يبلغ حوالى « ٨٤ مليار م^3 » ، يبلغ نصيب مصر فيه سنويا حوالى ٥٥ مليار متر مكعب سنويا طبقا للاتفاق الموقع مع الحكومة السودانية فى عام ١٩٥٩ . أما اذا اخذنا فى الاعتبار احتياجات مصر فى المستقبل من المياه ، فان عددا من الدراسات يؤكد ان مصر ستكون بحاجة الى « ٦٤,٥ مليار م^3 » بأفتراض ثبات المساحة المزروعة على ماهى عليه حتى عام ٢٠٠٠ أو الى « ٧٩ مليار م^3 » اذا وضعنا فى الاعتبار خطط التنمية التى تقوم بها مصر الان .

وقد بدأت الدولة بالفعل فى العمل على درء ذلك الخطر وتم تشكيل لجنة تتبع رئيس الوزراء مباشرة كما توجد لجنة اخرى دائمة فى وزارة الخارجية المصرية لنفس هذا الغرض وهذا يوضح مدى اهتمام وادراك القيادة السياسية بحجم وخطورة هذه المشكلة . بل أن العديد من المحاولات والجهود قد بدأت العمل داخل مختلف القطاعات والأجهزة والادارات المعنية ، سواء فى وزارة الاشغال والموارد المائية أو وزارة الزراعة أو غيرها ، بل امتد الأمر الى قطاعات المجتمع الأخرى واصبح فى بؤرة

اهتمام الرأى العام المصرى الذى يشكل اداة ضغط على اجهزة الدولة المعنية من أجل زيادة الاهتمام بتلك المشكلة والعمل حثيثا على مواجهتها .

ويمكن القول أن الاهتمام بمشكلة المياه أصبحت ظاهرة دولية وقد تنبهت الامم المتحدة الى ذلك فخصصت دورة كاملة لمناقشة مشكلة المياه عقدت فى مقر الأمم المتحدة فى جنيف بسويسرا ، وتقوم لجنة القانون الدولى فى لاهاى ، الآن بمناقشة مشروع قانون جديد حول الأنهار الدولية من اجل مواجهة المشاكل المنتظرة نتيجة تزايد المنافسة والصراع المتوقع حول مصادر المياه . نظمت وزارة الخارجية المصرية فى هذا الاطار أول ندوة دولية فى أفريقيا عن مشكلة المياه تحت عنوان « الندوة الدولية للسياسات وتكنولوجيا المياه فى افريقيا » بالتعاون مع البنك الدولى والمجلس الامريكى للاستراتيجية الدولية عقدت فى يونيو من العام الحالى .

ويزداد هذا الاهتمام محليا ودوليا بمشكلة المياه بعد ان بدأت أعراض ومظاهر الخلاف تزداد بين الدول وتتفتح . وليس ببعيد عنا زمنيا أو جغرافيا ما حدث فى منطقتنا العربية الشرق اوسطية حين قامت الحكومة التركية بتحويل مجرى نهر الفرات لمدة شهر كامل من أجل تخزين المياه خلف « سد اتاتورك » الذى انشىء حديثا ، وهو ماتسبب فى انقطاع المياه عن كل من سوريا والعراق طيلة تلك المدة . ولاشك ان ذلك يشكل سابقة خطيرة قد تلجأ اليها العديد من الدول الأخرى دول المنابع التى تبدأ روافد الانهار من اراضيها ، رغم كل ماقيل عن ابلاغ الحكومة التركية لحكومتى سوريا والعراق من اعتزامها تحويل مجرى نهر الفرات لمدة شهر ونيتها فى زيادة منسوب المياه المتدفقة بعد ذلك من اجل تعويض شعبى البلدين من كميات المياه المفقودة طيلة هذا الشهر ، الا أن ذلك لم يمنع من شكوى وتذمر المسئولين فى كل من سوريا والعراق ، على الرغم من توفر مصادر مياه اخرى لكلا البلدين سواء من الامطار أو المصادر الطبيعية الاخرى الا ان ماحدث على نهر الفرات يلقى بظلاله على الرأى العام المصرى الذى ارتفعت من بينه بعض الاصوات تحذر من مغبة تكرار ذلك على نهر النيل ، خاصة فى ظل تردد شائعات حول نية بعض بلدان حوض نهر النيل فى اقامة سدود ومشاريع أخرى قد تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على كميات المياه الواردة الى مصر . وبرزت هنا الضرورة الى القيام بعمل مشترك مع سائر الدول الافريقية التى تشكل دول حوض النيل من اجل تدعيم وتوفيق العلاقات السياسية معها لتأمين تدفق مياه النيل الى مصر .

ولابد من ملاحظة أن السياسة الخارجية ماهى الا امتداد للسياسات الداخلية ، وكلما أزداد الوعى بقضية أو مسألة المياه محليا ، كلما أنعكس ذلك على السياسة الخارجية المصرية ، ورغم ادراك المسئولين لموضوع المياه وتخوف الرأى العام المحلى ، مازالت العديد من مواردنا المائية الأخرى وايضا المتاحة لاتستغل الاستغلال الأمثل . وعلى الدولة ان تعمل على تنمية هذه الموارد المائية الاخرى من الابار والمياه الجوفية فى الصحراء ومشاريع تحلية المياه مع الحرص على عدم تبديد هذه الموارد يبلغ حجم الفاقد سنويا من نصيب مصر من المياه داخل الأراضى المصرية حوالى الثلث تقريبا . ان هذا الاستخدام المسرف فى سلعة اصبحت نادرة يضعف من مركز المفاوض المصرى امام اطراف اخرى قد ترى ان مصر ليست بحاجة الى كل تلك الكميات الاضافية من المياه التى تطلبها مدللة بذلك على المياه المهدرة وهم فى اشد الحاجة اليها . وكلها بلدان تعانى من ظاهرة الجفاف ومرت بسنوات تسع عجاف .

٣ - دول حوض نهر النيل :

والآن لنستعرض المحيط الذى تتحرك فيه الدبلوماسية المصرية حتى نفهم طبيعة المشكلة من الناحيتين الفنية والسياسية .

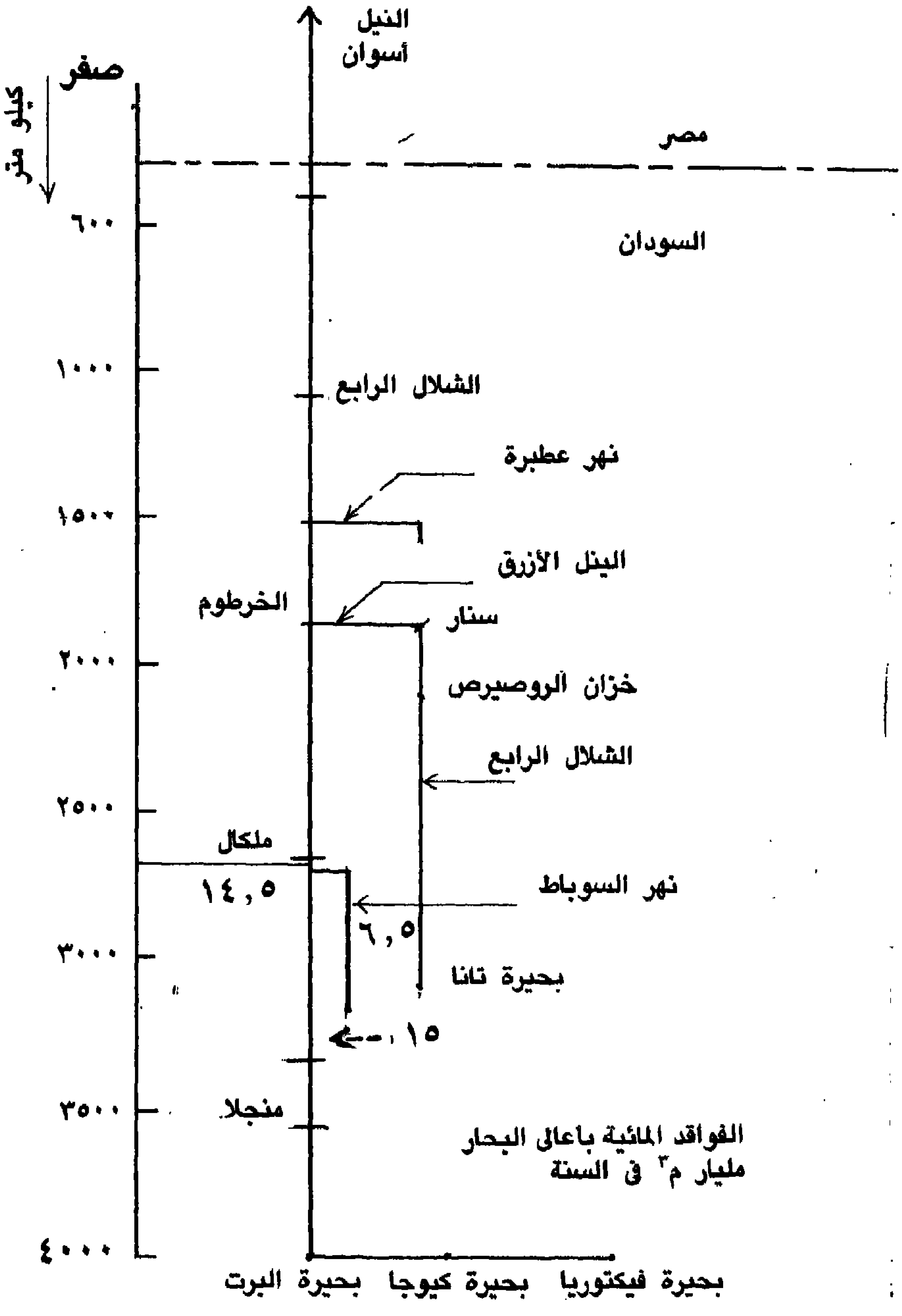
تشكل دول حوض النيل معا تسع دول يغطى النيل فيها مساحة تبلغ ٢,٩٠٠,٠٠٠ كم^2 اى مايوازى العشر من مساحة القارة الافريقية بأكملها ، اذ ان المسافة التى يقطعها النيل بين ابعد اطرافه على روافد بحيرة فيكتوريا نيانزا فى قلب القارة الافريقية الى مدينة رشيد المصرية على ساحل البحر الأبيض المتوسط تبلغ ٦٧٠٠ كيلو متر .

وتوضح خريطة دول حوض نهر النيل ، بجلاء مدى تشعب وتشابك الأنهار والبحيرات المختلفة التى تصب جميعا فى ذلك الجزء الشمالى من النهر الذى يبدأ من الخرطوم فى السودان حتى ساحل البحر الأبيض المتوسط فى مصر . فالنيل الأزرق مثلا يمتد من هضبة الحبشة حتى يلتقى مع النيل الأبيض عبر السودان فى الخرطوم ، والنيل الأبيض تمتد روافده من عدة دول أخرى ونهر عطبرة مثلا فانه يبدأ فى اثيوبيا ليصب فى السودان . أما البحيرات فتوجد أكثر من بحيرة تطل على شواطئها المترامية الأطراف اكثر من دولة مثل تنزانيا وكينيا وأوغندا التى تشترك جميعا فى بحيرة فيكتوريا .

إن طبيعة النهر قد حتمت على الدول التسع الاشتراك سويا فى حوض نهر واحد ونظرا لأن النهر وروافده ومنابعه مجزأ بين هذه الدول الثمانى يصبح من الاستحالة الوصول الى اتفاقات ثنائية دون أن يثير حفيظة الدول الأخرى . فمثلا يصعب الاتفاق مع اثيوبيا دون الاتفاق على اقامة سد فى أوغندا أو مشروع فى زائير دون الاتفاق مع حكومة السودان مثلا أو غيرها فلابد أن يكون الاتفاق جماعيا .

أ - السودان :

تشكل السودان اول دولة يأتى منها نهر النيل الى مصر ، حيث يجتمع النيل الأزرق مع الأبيض فى الخرطوم ويشكلان معا ذلك النهر الذى يأتى الى مصر كل عام فى موسم الفيضان حاملا معه الحياة وعمادها - المياه - ويتميز السودان بأنه دون بقية دول حوض النيل الأخرى



النيل وروافده

من حيث أمكانية عقد اتفاقيات ثنائية معه دون الاخلال بحقوق دول اخرى ، على اساس ان مايتم الاتفاق عليه يكون قد عبر بالفعل الدول الأخرى مثل اثيوبيا او أوغندا وهو مادفع الحكومة المصرية الى توقيع اتفاق عام ١٩٥٩ حول تقسيم مياه النيل بسبب بناء مشروع سد خزان اسوان المعروف باسم « السد العالى » ، ورغم وجود عدد من السوابق التاريخية فى الاتفاق على مشاريع مختلفة للاستفادة المشتركة من مياه نهر النيل ، الا أن السودان مثلها مثل مصر مثل بقية دول حوض النيل تعانى هى الأخرى من امكانية نقص مواردها من مياه النيل فى المستقبل القريب أن لم تقم بتأمين وزيادة تلك الموارد لمواجهة مشكلة الزيادة السكانية من جانب والتوسع فى خطط التنمية لمواجهة تلك الزيادة السكانية من جانب اخر وكان من أبرز المشاريع المشتركة التى اتفق عليها الجانبان المصرى والسودانى هو مشروع اتفاق انشاء « قناة جونجلى » وهى عبارة عن قناة مساعدة لبحر الجبل تمتد بطول ٣٦٠ كم من مصب نهر « السوباط » قرب مدينة « ملكال » الى مدينة بوربجنوب السودان ، وتؤدى الى توفير جزء كبير من المياه التى كانت تضيع فى منطقة المستنقعات وتبلغ حوالى ٤ مليار م٣ سنويا تقسم مناصفة بين مصر والسودان ، وقد بدأ تنفيذ المشروع فى عام ١٩٧٨ وكان مقدرا له ان ينتهى فى عام ١٩٨٥ . وأن رصيدا اضافيا يقدر بحوالى ٢ مليار متر مكعب كانت ستضاف سنويا الى بحيرة ناصر خلال الأعوام الخمسة الماضية الا أن ظروف الحرب الاهلية فى جنوب السودان والنزاع القائم بين الحكومة المركزية فى الخرطوم وجيش « تحرير شعب السودان » حالت دون اتمام ذلك المشروع بل ادت الى تدمير بعض معداته ومنشأته مما يشكل خسارة اقتصادية جسيمة ولا شك ان ايقاف الحرب الاهلية فى جنوب السودان والوصول الى حل سلمى للنزاع الدائر فى جنوب السودان يحقق الأمن والاستقرار والرخاء ليس للسودان فقط ، بل لمصر أيضا .

ب ـ اثيوبيا :

تشكل المياه الواردة من اثيوبيا وحدها ٨٥ ٪ من اجمالى المياه الواردة الينا من دول حوض النيل جميعا ، مما يضع اثيوبيا على رأس قائمة أولية الاهتمام السياسية الخارجية المصرية ، كما ان الرأى العام المصرى شديد الحساسية والاهتمام بكل مايحدث هناك عسى أن يؤثر ذلك على نصيب مصر من مياه النيل ، وحقيقى أن اثيوبيا تمد مصر بـ ٨٥ ٪ من مياهها ، الا أن التهديد الاساسى لايستند الى عوامل بشرية قدر ماهو نتيجة عوامل طبيعية لا أثر لتحكم الانسان فيها ، فان انخفاض منسوب سقوط الامطار على الهضبة بالحبشة خلال العقد الماضى قد يكون ظاهرة عارضة فى التاريخ المناخى لذلك الجزء من القارة الافريقية ، أو بداية تغيير مناخى حقيقى كمايتنبأ البعض ، واذا انتقلنا الى العوامل البشرية ، فان اثيوبيا بكثافتها السكانية التى تبلغ ٥٠ ملئون نسمة ومواردها الطبيعية الأخرى مؤهلة للنمو الاقتصادى السريع اذا طبقت خطط تنمية شاملة وسليمة ، مما يعنى بالطبع الاحتياج الى كل قطرة ماء ، ولكن من جهة اخرى فان اثيوبيا على عكس مصر ، لديها العديد من الانهار ومصادر المياه الأخرى التى لاتؤثر بشكل مباشر او غير مباشر على مياه نهر النيل وحجم الوارد منها الى مصر اذا قامت الحكومة الاثيوبية بتنفيذ العديد من تلك المشاريع المقترحة من اجل الاستفادة القصوى من مياه تلك الانهار ، الا ان الاضطراب الداخلى الذى تعانى منه اثيوبيا الممثل فى الصراع الدائر بين الحكومة المركزية فى أديس ابابا والحركات المناوئة لها فى اقليم اريتريا وتيجارى . هذه الحروب الداخلية تستنزف معظم جهود الحكومة حتى تفكر أو تنتقل الى مرحلة تنفيذ بعض من تلك المشاريع العديدة التى دُرست واقترحت من قبل ـ ومن المعروف أن اتفاقية عام ١٩٠٢ التى وقعت بين الحكومة البريطانية التى كانت تتولى مسئولية العلاقات الدولية للسودان انذاك والحكومة الاثيوبية تنص فى مادتها الثالثة على التزام اثيوبيا بعدم القيام بأية اعمال على النيل الأزرق أو بحيرة « تانا » أو « السوباط »مما يؤدى الى التأثير على كمية المياه المتدفقة فى نهر النيل . وعلى الرغم من ارتفاع بعض الاصوات التى تنادى بالتحلل من مثل هذه الاتفاقية على اساس انها أرث استعمارى الا أن هذه الاتفاقية تعتبر سارية المفعول من وجهة نظر القانون الدولى حيث تؤكد أتفاقية « فيينا » لقانون المعاهدات المبرمة فى عام ١٩٧٨ بشأن التوارث الدولى والمعاهدات فى مادتيها ١١ ، ١٢ على أن الاتفاقيات الخاصة بتحديد ورسم الحدود الدولية أو الخاصة بالوضع الجغرافى الاقليمى تظل سارية المفعول بموجب قاعدة التوارث الدولى تمثل التزاما وقيدا على الدول الوارثة ولايمكن تعديلها أو الغاؤها الا بالاتفاق بين الدول الموقعة عليها ، وهو ماأكد عليه أيضا ميثاق منظمة الوحدة الافريقية الموقع فى أديس ابابا فى مايو ١٩٦٣ حتى لاتفتح الباب امام تعديل الحدود والحقوق المكتسبة فى الانهار وخلافه اذا تم الاخلال بتلك القاعدة القانونية الدولية الهامة .

ج ـ كينيا :

تشترك كينيا مع اوغندا وتنزانيا فى بحيرة فيكتوريا والتى تشكل جزءا من نسبة الـ ١٥ ٪ من مصادر مياه النيل حيث تظل وتشرف على منطقة خليج كيسومو عند المشارف الشرقية لبحيرة فيكتوريا . ومن الجدير بالذكر هنا أن كينيا كانت من أقل الدول تأثرا بالجفاف الذى ساد منطقة شرق افريقيا طيلة أو معظم العقد الماضى نظرا لاعتمادها على الامطار التى تختلف عن تلك الامطار التى تسقط على الهضبة الحبشية ، الا ان ذلك لايمنع كينيا من البحث عن خطط مستقبلية لتوفير هذه الأمطار تحسبا لأسوأ الاحتمالات ، حيث ان نسبة كبيرة من تلك الامطار تتجمع عند اعالى الهضبة ثم تنحدر عند السهول

الشرقية لتضيع فى المحيط الهندى .

وخلال زيارة قام بها الوزير المصرى للأشغال والموارد المائية الى نيروبى فى شهر يناير من عام ١٩٨٧ اجرى مباحثات مع نظيره الكينى وبحثا سبل التعاون المشترك بين البلدين وامكانية الاستعانة بالخبرة المصرية فى استغلال الموارد المائية المتوافرة هناك . وللاسف الشديد فانه لايوجد حاليا سوى مجال واحد للتعاون بين البلدين فى مجال الانتفاع المشترك بمياه النيل سوى مشروع « الدراسات الهيدروميتيرولوجية لحوض البحيرات الاستوائية » الذى سيجىء تفصيله فيما بعد .

ورغم ذلك فان مصر مازالت توالى جهودها من اجل العمل على انضمام كينيا الى تجمع الاندوجو (الذى سيأتى ذكره تفصيلا فيما بعد) ولو بصفه مراقب ، حيث ان كينيا واثيوبيا مازالتا البلدين الوحيدين من دول حوض نهر النيل التسع اللتين لم تقررا بعد الانضمام الى ذلك التجمع الاقليمى الخاص بدول حوض النيل . وتبدى كينيا العديد من الشكوك والمخاوف ازاء الانضمام الى التجمعات الاقليمية بصفة عامة ومجموعة « الاندوجو » بصفة خاصة حيث تتخوف من قيام بعض الدول الاعضاء فى ذلك التجمع الاقليمى من العمل على حماية مواردها المائية ولو على حساب اطراف اخرى . ومما يزيد الأمور تعقيدا بالنسبة الى كينيا الخلاف الناشب بينها وبين الحكومة السودانية ، احد الاعضاء المؤسسين لمجموعة الاندوجو ، حول اقليم مثلث « ايلمى » خاصة بعد قيام الأخيرة بالغاء اتفاقيتى عام ١٩١٤ و ١٩٣٨ اللتين تنظمان ادارة هذا الاقليم منذ ايام الاحتلال البريطانى فى عهد رئيس الوزراء السودانى السابق الصادق المهدى ، ويقع هذا الاقليم فى جنوب السودان وشمال كينيا ويخضع للادارة الكينية وان كانت حكومة السودان تتهم الحكومة الكينية بالسماح لقوات المتمردين من جيش تحرير شعب السودان تحت رئاسة « جون جارنج » من السيطرة الفعلية على هذا الاقليم . وبجانب الخلاف مع السودان توجد ايضا خلافات اخرى بين الحكومة الكينية والحكومة الاوغندية حول العديد من المصالح والسياسات المتعارضة .

د ـ **تنزانيا :**

تشترك تنزانيا مع كل من كينيا واوغندا فى الاطلال على بحيرة فيكتوريا وبجانب ذلك فهى عضو عامل فى « منظمة تنمية حوض نهر كاجيرا » الذى يشكل احد روافد نهر النيل من الهضبة الاستوائية . وتنزانيا مثلها مثل بقية دول حوض نهر النيل تسعى الى الاستغلال الامثل لجميع مواردها الاقتصادية والمائية ؛ وقد قام « برنامج الأمم المتحدة للتنمية » بعمل بعض الدراسات الخاصة فى هذا الصدد مثل اقامة مشروعات وسدود لتوفير نظام رى دائم مما قد يؤدى الى التأثير على كميات المياه التى تصل الى مصر من نسبة الـ ١٥ ٪ التى تصلنا من المنابع الاستوائية . الا ان عدم توفر التمويل اللازم لاقامة مشروعات البنية الاساسية مازال يحول دون تنفيذ العديد من تلك المشروعات .

وتطالب بعض الأصوات فى تنزانيا باعادة النظر فى المعاهدات التى ابرمت فى السابق حول الانتفاع المشترك بمياه النيل على اعتبار ان تلك المعاهدات قد ابرمت فى العهود الاستعمارية وقبل أن تحصل شعوب المنطقة على استقلالها ، وتشير هذه الاصوات الى اتفاقية ١٩٢٩ التى ابرمت بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية كممثلة عن السودان واوغندا وكينيا وتنزانيا . وأهم ماتضمنته هذه الاتفاقية هو النص على « الا تقام بغير اتفاق مسبق مع الحكومة المصرية أعمال رى أو توليد قوى ولايتخذ أجراءات على النيل وفروعه أو على الخيرين التى ينبع منها سواء فى السودان او الدول الأخرى الواقعة تحت الادارة البريطانية يكون من شأنها انقاص مقدار الذى يصل الى مصر أو تعديل تواريخ وصوله او تخفيض منسوبه على أى وجه يلحق الضرر بمصالح مصر ويقوم موقف مصر على التمسك بقاعدة القانون الدولى السابق الاشارة اليها بالنسبة الى اتفاقية عام ١٩٠٢ بين الحكومة الحبشية والحكومة البريطانية . وأنه يجب اعادة توزيع حصص المياه والبحث عن صيغ جديدة تراعى مصالح الشعوب واحتياجاتها فى المستقبل . وقد نجحت الدبلوماسية المصرية فى تبديد مخاوف الحكومة التنزانية من الانضمام الى تجمع الاندوجو كعضو عامل عن طريق انضمامها الى المجموعة المذكورة بصفة مراقب وهو ماحدث خلال الاجتماع الثالث للمجموعة الذى عقد فى القاهرة فى الفترة من ٧ الى ٨ أغسطس من عام ١٩٨٥ وقد كانت زيارة الرئيس على حسن موينى رئيس الجمهورية التنزانى الى القاهرة فى شهر فبراير من عام ١٩٨٩ فرصة طيبة للقاء المسئولين على اعلى مستوى فى البلدين وبحث العلاقات الثنائية والقضايا المشتركة التى تهم البلدين والعمل على دفع وتطوير اوجه التعاون المشترك فى كافة المجالات الثقافية والسياسية والاقتصادية والفنية .

وجدير بالذكر هنا دور تنزانيا المحورى فى منطقة شرق أفريقيا سواء بسبب موقعها ـ الاستراتيجى على ساحل المحيط الهندى مما جعلها منفذا مناسبا لعديد من الدول الافريقية الحبيسة مثل أوغندا ورواندا وبوروندى وهى من دول حوض النيل واعضاء فى « مجموعة الاندوجو » حيث يعتبر ميناء دار السلام منفذا لصادرات وواردات تلك الدول . بالاضافة الى موقع تنزانيا وسط منطقة شهدت العديد من الاضطرابات السياسية والعرقية فى الفترة الأخيرة مما أدى الى تدفق العديد من اللاجئين من بوروندى واوغندا مثلا الى تنزانيا ، هذا بالاضافة الى تزعم تنزانيا لدول المواجهة الافريقية ضد نظام الفصل العنصرى فى بريتوريا فى فترة سابقة واستضافتها حاليا « للجنة التحرير والتنسيق الافريقية التابعة » لمنظمة الوحدة الافريقية ، كل تلك العوامل مجتمعة تضفى

اهمية وثقلا خاصا لتنزانيا وسط دول حوض نهر النيل وتدفع المسئولين فى وزارة الخارجية المصرية الى الاهتمام الخاص بتدعيم الوجود المصرى فى دار السلام وزيادة نشاطه .

هـ ـ أوغندا :

يقع الجزء الأكبر من بحيرة فيكتوريا ، داخل الحدود الأوغندية ، وعلى هذا الأساس فإنه من الممكن القول بأن منابع النيل الاستوائية تبدأ من أوغندا (بحيرة فيكتوريا) بالاضافة الى العديد من البحيرات الأخرى ، (كيوجا ، والبرت وادوارد) وبعبارة أخرى فإن حوالى ١٣٪ من إيراد النيل السنوى يأتى من تلك المنطقة وتقول بعض التقديرات أن كمية المياه التى تخرج من بحيرة فيكتوريا تقدر بحوالى ٣٦ مليار م^3 سنويا ، لايصل منها إلى مصر سوى ٣٦٪ منها فقط وهو ما يدعو مصر الى الاهتمام الشديد بأوغندا كأحدى المصادر الهامة لمياه النيل .

وفى هذا الاطار فقد تم عقد اتفاق بين الحكومتين المصرية والأوغندية فى ٥ يناير ١٩٥٣ ينص على موافقة مصر على إنشاء سد وخزان على شلالات اوين عند مخرج بحيرة فيكتوريا بغرض توليد القوى الكهربائية لصالح أوغندا مع تخزين المياه ببحيرة فيكتوريا لصالح كل من مصر والسودان على أن يكون التخزين فى حدود ٣ أمتار وأن تدفع مصر لأوغندا تعويضا عن العجز فى توليد القوى الكهربائية وهو ما لم يحدث حيث أن المتولد من الكهرباء يفيض عن حاجة أوغندا الفعلية ويصدر الفائض منه إلى كينيا . وفى نفس الوقت فإن لمصر مكتب تفتيش رى فى جنجا يستند فى وضعه القانونى على المحادثات التى جرت بين مصر وبين بريطانيا فى عام ١٩٤٨ والخطابات المتبادلة فى هذا الشأن مهمة مراقبة المخزون من المياه لصالح مصر وإجراء الدراسات المائية المختلفة عن منسوب المياة والبخر والاحتمالات المتعلقة بإيراد النهر . ولا يقتصر التعاون المشترك بين مصر وأوغندا فى مجال الاستفادة من مياه نهر النيل على تلك الاتفاقية فقط ، وأن كانت هناك أيضا بعض الأصوات التى تنادى بإلغائها . إلا أن أوغندا تشترك مع مصر فى إجتماعات مشروع الدراسات الهيدرومترولوجية لحوض البحيرات الاستوائية . وهو ذلك المشروع الذى تشترك فيه أيضا باقى دول حوض النيل .

كما أن أوغندا عضو مؤسس « لمجموعة الأندوجو » ، وهو ما يؤكد على مشاركة أوغندا لمصر فى رؤيتها لموضوع مياه النيل وتبنيها لوجهة النظر القائلة بضرورة معالجة موضوع الاستفادة من المصادر المائية فى إطار تعاون أشمل يضم جميع المجالات والأنشطة الاقتصادية الأخرى ولكن على الرغم من إنضمام أوغندا الى مجموعة الأندوجو مثلها مثل دول أخرى كالسودان وبوروندى وزائير ، إلا أن علاقة أوغندا مع هذه الدول الثلاث قد شابها الفتور فى أوقات مختلفة نتيجة لاتهام السودان لأوغندا بدعم المتمردين فى الجنوب وإتهام زائير لأوغندا بالسماح لبعض عناصر المعارضة المتواجدة بين اللاجئين المتواجدين فى أوغندا بالعمل والتحرك من داخل الأراضى الأوغندية ضد نظام الحكم فى كينشاسا وأخيرا لجوء رئيس بوروندى السابق « باجازا » الى كمبالا بعد الاطاحة به فى عام ١٩٨٧ . وكما نرى فإن الدبلوماسية المصرية لا تألو جهدا فى العمل على تطبيع العلاقات بين أوغندا وجيرانها من دول حوض النيل لما يعود بذلك من فائدة مشتركة على الجميع ، سواء فى أوغندا أو السودان أو زائير أو بوروندى بما يسمح ببدء التعاون الأقليمى الشامل والاستمرار فيه . لما فيه « مصلحة للجميع » .

و ـ زائير :

تشكل زائير ثانى أكبر دولة من حيث المساحة وثالث دولة من حيث التعداد السكانى بين دول حوض نهر النيل ، وتتمتع فوق ذلك بوجود أكبر رصيد من الطاقة الكهربائية فى أفريقيا لو انها إستغلت بالكامل . ولهذا فإن زائير تعد بحق المحرك الرئيسى « للتجمع الاقتصادى لدول البحيرات العظمى » (زائير وروانداً وبوروندى) . أما عن علاقة زائير المباشرة بمصادر المياه فإن ذلك يتمثل فى وجود « بحيرة موبوتوسيسى سيكو » داخل أراضى زائير والتى يمكن فى حالة إقامة سد بها زيادة حصة كل من أوغندا أو السودان من المياه وهو ما يعنى زيادة حصة مصر بالتبعية .

ومن الجدير بالذكر هنا أن لزائير مواقف متميزة تجاه مصر فى موضوع مياه النيل ، فهى أولا تشارك وجهة النظر المصرية فى أهمية تكوين تجمع أقليمى يخدم دول حوض نهر النيل بما يحقق المصالح المشتركة لجميع تلك الدول والتعاون الشامل فى جميع المجالات ، ولهذا لم تكن زائير إحدى الدول المؤسسة لتجمع الأندوجو فقط ، بل إنها إستضافت الاجتماعين الثالث الذى عقد فى عام ٨٥ والخامس فى عام ١٩٨٨ فى كينشاسا عاصمة البلاد ـ ويذكر للرئيس موبوتو شخصيا موقفه المتميز فى تقدير أهمية حصول مصر على إحتياجاتها المستقبلية من مياه النيل وأعلانه موافقته على إنشاء سد على بحيرة موبوتو بتمويل دولى إذا كان ذلك سيؤدى الى زيادة حصة مصر من المياه عبر أوغندا أو السودان . وللعلم فإنه يجرى فى الوقت الحاضر إعداد دراسة جدوى أولية لاقامة مشروع الربط الكهربائى بين السد العالى وسد أنجا كمرحلة أولى تمهيدا لمشروع أكبر وهو ربط الشبكة الموحدة المرتقبة بين مصر وزائير بشبكة كهرباء أوروبا الموحدة عبر الأردن وسوريا وتركيا ، وهو ما يسمح بتصدير الطاقة الكهربائية المتولدة عن سد أنجا والتى تفيض عن حاجة مصر وزائير مما يشكل موردا هاما للعملات الصعبة ويضرب مثلا واضحا على كيفية الاستفادة من مياه النيل فى مشاريع اقتصادية أخرى تعم بالفائدة على الدول المشتركة فيه .

وعلى الرغم من تلك العلاقة الممتازة التى تجمع بين الرئيسين المصرى والزائيرى وتتطابق وجهتى نظر

البلدين فى ضرورة التعاون الأقليمى المشترك . بل والاعداد جديا لعدد من المشروعات كتطبيق عملى على ذلك مثل مشروع « سد أنجا » ، الا أن علاقة زائير مع أوغندا قد شابها الفتور كما سبق وأن أوضحنا الى حد تبادل طرد السفراء بين البلدين فى العام الماضى وهو ما يدفع الدبلوماسية المصرية إلى القيام بجهد فى إتجاه اعادة العلاقات بين البلدين الى سابق عهدها .

ز ـ بوروندى :

على تلرغم من المساحة الصغيرة نسبيا لبوروندى بالمقارنة بمثيلاتها من دول حوض نهر النيل الأخرى ، إلا أن الجزء الخاص بحوض نهر النيل يمثل حوالى ٤٩,٦٪ من مجموع مساحة بوروندى ، أى حوالى نصف مساحة بوروندى تقريبا ويشكل نهر كاجيرا الذى يمثل حدود بوروندى مع رواندا فى الشمال الشرقى الرافد الوحيد المباشر للنيل من تلك الدولة ، بينما يصب نهر الروفوبو الذى يشكل جزء صغير منه الحدود مع تنزانيا فى الشمال فى نهر كاجيرا . وكما نرى فإن بوروندى بالتالى عضو فى منظمة تنمية حوض نهر كاجيرا وعضو أيضا فى مجموعة دول حوض نهر النيل التسع وتشترك مع غالبية هذه الدول فى العضوية الكاملة « بمجموعة الأندوجو » منذ عام ١٩٩٠ حيث كانت تحضر إجتماعات « الأندوجو » بصفة مراقب من قبل ، هذا وقد إستضافت فى العاصمة « بوجمبورا » الاجتماع الثالث والخمسين للجنة الفنية للمشروعات المائية الذى يضم ممثلين عن دول حوض نهر النيل فى شهر مايو ١٩٨٨ وهو ما يعنى زيادة إهتمام الحكومة فى بوروندى بموضوع مياه نهر النيل كما كان عليه الوضع فى السابق ويلتقى مع السياسة المصرية الرامية الى زيادة الاهتمام والوعى بإمكانية استغلال مصادر المياه التابعة لحوض النيل ، حتى فى البلدان التى تقع فى حوض ذلك النهر مثل بوروندى ولكن لم تعره أى إهتمام فى الماضى لوجود مصادر أخرى من المياه سواء فى شكل أمطار أو بحيرات أو أنهار أخرى .

ولنتذكر هنا جهود الدبلوماسية المصرية فى القيام بجهود للوساطة بين كل من بوروندى ورواندا فى أعقاب الأحداث الدامية المؤسفة التى وقعت بين قبائل « الهوتو » التى تشكل غالبية السكان « والتوتسى » التى تشكل النخبة الحاكمة والتى أدت الى تدفق اللاجئين من « الهوتو » الى جارتهم رواندا .

هذه الأحداث التى وقعت فى شهر أغسطس من عام ١٩٨٨ والتى لم تكن الأولى من نوعها فى تاريخ البلاد الحديث يضيف عبئا إضافيا على جهود الاصلاح والتنمية التى هى فى أشد الحاجة إليها . فلا شك أن عوامل الاستقرار الداخلى والعلاقات الطيبة مع الجيران تؤدى الى دفع عجلة التنمية وهو ما حدا بالقيادة السياسية الى اجراء مصالحة وطنية تاريخية مع « الهوتو » بتعيين أول رئيس وزراء من « الهوتو » فى تاريخ البلاد منذ استقلالها عن بلجيكا فى عام ١٩٦٢ .

ح ـ رواندا :

لا تختلف رواندا كثيرا عن بوروندى فى عضويتها فى منظمة تنمية حوض نهر كاجيرا وإنضمامها الى مجموعة « الأندوجو » كعضو عامل وكانت عضوا مراقبا بها حتى عام ١٩٨٨ . وتأمل رواندا فى الاستفادة من إنضمامها الى ذلك التجمع حيث تعانى من ضعف البنيان الاقتصادى للدولة ومحدودية سوقها المحلى نظرا لصغر حجمها ، كما أن لديها أعلى كثافة سكانية وأعلى معدل للنمو السكانى بين دول حوض النيل التسع ، ولذلك فإن على رواندا أن تجد حلا لمعضلة التوفيق بين هذا الكم الهائل من السكان الآخذ فى الزيادة بشكل مخيف وضعف الموارد المتاحة وضآلتها . لذلك تبدى رواندا إهتماما وحماسا شديدا لأى مشروع أقليمى قد يحقق الفائدة لاقتصادها النامى ولو على سبيل المشاركة فى مصادرها المائية . وإن كان ذلك لايمنع رواندا من التفكير فى مقايضة الماء باحتياجاتها الأخرى إذا توفر المشترى الذى يكون فى موضع الطالب لتلك السلعة الآخذة فى الندرة وخاصة إذا لم يجد ذلك المشترى مصدرا آخر لجلب سلعته سوى تلك الدولة الصغيرة .

أوجه التعاون القائمة بين دول حوض النيل :

نخلص من العرض السابق إلى أن دول حوض النيل التسع رغم ما يجمعها من مصالح مشتركة تتمثل فى إمكانية التعاون فى إستغلال نهر النيل الا أن ذلك الادراك بتلك المصلحة قد إقتصر فقط على مجموعة من المعاهدات والاتفاقيات الثنائية التى تعالج موضوع المياه من الناحية الفنية فقط ، دون إدراك أن نهر النيل من الممكن أن يشكل ركيزة لتجمع اقليمى يقوم على التكامل الاقتصادى فى مختلف المجالات . ومثال ذلك الهيئة الفنية الدائمة المشتركة لمياه النيل التى نظمتها اتفاقية عام ١٩٥٩ م بين مصر والسودان ومقرها الخرطوم وتهدف إلى جمع الأرصاد والبيانات الخاصة بنهر النيل لكلا الدولتين .

أما المشروع الثانى فهو مشروع الدراسات الهيدرومترولوجية لحوض البحيرات الاستوائية الذى بدأت دراسته من الناحية العملية فى عام ١٩٦١ بين كل من مندوبى الهيئة الفنية الدائمة المشتركة لمياه النيل السابق الاشارة اليها وممثلين عن تنزانيا وأوغندا وكينيا بهدف تبادل الآراء وتوضيح وجهات النظر فى موضوع مطالب هذه الدول من مياه النيل . وقد إتفق على إقرار ذلك المشروع فى عام ١٩٦٧ وتشكلت لجنة من ممثلين فنيين عن كل من مصر والسودان وكينيا وأوغندا وتنزانيا . وقد إنضمت كل من رواندا وبوروندى ثم زائير بعد ذلك الى المشروع ، فى حين تحضر أثيوبيا اجتماعات هذه اللجنة كمراقب . ويهدف المشروع إلى جمع وتحليل البيانات الهيدرومترولوجية لبحيرات « فيكتوريا » و « البرت » و « كيوجا » وذلك للتمكن من دراسة الميزان المائى لنهر النيل من أجل مساعدة الدول المنتفعة به فى حفظ المياه وتنمية مواردها . ويتلقى المشروع مساعدات

من « برنامج الأمم المتحدة للتنمية » و « منظمة الأرصاد العالمية » ، وقد بدأ العمل فى المرحلة الثالثة من المشروع فى أوائل عام ١٩٨٨ ، وبخلاف ذلك المشروع الوحيد لا يوجد أى وجه آخر للتعاون أو التنسيق بين دول حوض نهر النيل سوى إجتماعات وزراء الرى بين الحين والآخر والذى سنعرض له فيما بعد . على الرغم من أن نظرة واحدة على الجدول المنشور مع ما سبق عرضه عن موقف مختلف الدول من مسألة المياه يوضح مدى الحاجة الى ذلك التنسيق والتعاون حيث أن الهيئة الوحيدة الموجودة وهى مشروع الدراسات الهيدرومترولوجية لحوض البحيرات الاستوائية غير كافية فى هذا الصدد . ومن هذا المنطلق تسعى الدبلوماسية المصرية الى البحث عن سبل اخرى من أجل تدعيم التعاون بين مختلف الدول الأعضاء فى حوض نهر النيل ، وذلك تحقيقا للمنفعة المشتركة التى لا سبيل الى تحقيقها سوى عن طريق التعاون التالى .

ويتضح من الجدول السابق عدة حقائق أساسية يجب ان لا تغيب عن رؤية أى مهتم بمشكلة نقص مياه النيل فى المستقبل القريب أو المتوسط :

أولا : أن هذه البلدان تعانى من كثافة سكانية متوسطة ومعقولة ، ولكن ايضا تعانى مثلها مثل اى بلد من بلدان العالم الثالث من معدل نمو سكانى مرتفع فى بعض الاماكن ، متوسط فى اماكن أخرى ، هذا النمو السكانى ، يتبعه نمو فى احتياج هذه البلدان الى كميات مياه اضافية واذا اخذنا فى الاعتبار ثبات الموارد المائية الموجودة الان ، على الرغم من وفرتها فى بعض المناطق ، على ما هى عليه فان هذا الفائض سيتحول الى نقص بعد سنوات عديدة ، وهو ما ستأخذه هذه البلدان فى حساباتها المستقبلية عندما تبحث تقسيم موارد المياه مع البلدان الاخرى .

ثانيا : القاسم المشترك لهذه البلدان الافريقية ، رغم اختلاف البنية الاقتصادية والاجتماعية من دولة الى اخرى ، هو انخفاض مستوى المعيشة ومتوسط دخل الفرد رغم تراوحه من بلد الى آخر ، وهو ما يعنى ان هذه البلدان لم تصل بعد الى كفايتها القصوى من استغلال المياه مثلها مثل المجتمعات الصناعية المتقدمة ولاشك ان هذه البلدان تراودها احلام كثيرة فى التنمية والتصنيع ، وهو ما يعنى الاحتياج الى كميات اضافية من المياه ليس فقط من أجل تلبية احتياجات السكان من مياه الشرب ، والارض الزراعية من مياه الرى ، بل ايضا من اجل المشاريع التنموية الاخرى فى مختلف المجالات الصناعية والسياحية والانشائية الغ الغ الغ .

ثالثا : فانه بسبب ضعف اقتصاديات هذه البلدان ، فأنها بحاجة الى التوسع فى مشاريع المياه ، ولكن فى نفس الوقت ، وبسبب ضعف إقتصادياتها ايضا ، أى ضعف مواردها المالية وبالتالى التمويلية ، فانها غير قادرة على القيام بكثير من المشاريع التى تتكلف اموالا باهظة لذا فهى لن تلجأ سوى الى المشاريع التى لن تتطلب منها تمويلا ماليا ضخما ، وبديهى ان هذه البلدان لا تعتمد فقط على مياه الانهار . وخاصة نهر النيل ، بل تعتمد على مياه الامطار مثلا ، التى قد تكون فى اغلب الاحيان اكثير ملاءمة لهم من الناحية الاقتصادية عن المصادر المائية الاخرى .

رابعا : وهى نقطة قد تبدو منفصلة فى سياق النقاط الثلاث السابقة ، الا أن لها دلالتها كما سنرى فيما بعد ، وهى ان علاقة مصر السياسية على المستوى الثنائى مع جميع هذه البلدان أكثر من ممتازة ، فمصر لها سفارات عاملة ومقيمة فى كل عواصم دول حوض النيل ، لها العديد من الاتفاقيات الثنائية التى وقعت سواء بانشاء لجان عليا مشتركة أو اتفاقيات تعاون حزبى بين الحزب الوطنى الديمقراطى فى مصر والاحزاب الحاكمة فى تلك البلاد الى تبادل الزيارات والمشاورات بين مختلف المسئولين على جميع المستويات . الخ الخ ، الا انه على الجانب الاخر ، فان العلاقات الاقتصادية والتجارية بين مصر وهذه البلدان لا تتواكب مع العلاقات السياسية والحزبية ، بحيث يكاد يكون حجم التبادل التجارى مع

اوجه التعاون والتنسيق القائمة بين دول حوض نهر النيل

الدولة	العاصمة	تاريخ الاستقلال	اللغة	الديانة	المساحة كم٢	عدد السكان	متوسط معدل النمو السكانى	عضو الاندوجو
مصر	القاهرة	١٩٢٢	العربية/الانجليزية	الاسلام	١,٠٠١,٤٤٩	٥٥,٠٠٠,٠٠٠		كامل
السودان	الخرطوم	١٩٥٦	العربية/الانجليزية	الاسلام	٢,٠٠٥,٨١٣	٢٢,٦٠٠,٠٠٠	٢,٩	كامل
اثيوبيا	اديس ابابا	١٨٩١	الامهرية/الانجليزية	المسيحية/الاسلام	١,٢٢١,٩٠٠	٥٠,٠٠٠,٠٠٠	٢,٦	لم تنضم
كينيا	نيروبى	١٩٦٣	السواحيلية/انجليزى	المسيحية	٥٨٢,٤٤٤	٢١,٠٠٠,٠٠٠		لم تنضم
تنزانيا	دار السلام	١٩٦١	السواحيلية/انجليزى	المسيحية/الاسلام	٢٨٥,٠٨٧	٢٣,٠٠٠,٠٠٠	٣,٤	مراقب
اوغندا	كمبالا	١٩٦٢	السواحيلية/انجليزى	المسيحية/الاسلام	١٣٦,٠٣٦	١٥,٢٠٠,٠٠٠		كامل
زائير	كينشاسا	١٩٦٠	الفرنسية/السواحيلية	المسيحية	٢,٣٤٥,٤٠٩	٣٢,٦٥٥,٠٠٠	٤,٦ فى الريف	كامل
بورندى	بوجمبورا	١٩٦٢	الفرنسية	المسيحية	٨٧,٨٣٤	٤,٨٠٠,٠٠٠	٢,٤	كامل
رواندا	كمبالى	١٩٦٢	الفرنسية/السواحيلية	المسيحية	٢٦,٣٣٨	٦,٨٥٤,٠٠٠	٣,٣	كامل

بعض هذه البلدان بضعة مئات من الاف من الجنيهات ان لم يكن معدوما اصلا ، وهو ما يوضح مدى الضعف الذى يشوب حجم التجارة داخل القارة الافريقية ككل وداخل هذه المجموعة كجزء ، وقد يعود ذلك الى عدة اسباب منها مثلا ضعف اقتصاديوت تلك الدول فى المقام الاول وصعوبة الانتقال ونقل البضائع عبر هذه البلاد وضعف الارادة السياسية الواجب توافرها من اجل تشجيع التبادل التجارى المشترك .

نخلص من ذلك الى إنه على الدبلوماسية المصرية عاتق كبير ان ارادت ان تحول دون مواجهة مشكلة نقص فى مواردها المائية خلال العقدين أو العقود الثلاثة القادمةوأولى مهام السياسة الخارجية المصرية تتمثل فى تدعيم العلاقات الثنائية القائمة بالفعل الان مع كل بلد على حدة ، وفى هذا المجال فان الدبلوماسية المصرية لا تبدأ من فراغ ، فأهتمام مصر بدول حوض النيل ليس وليد اللحظة ولا تعبيرا عن مصلحة انية ، بل تعبير عن انتماء حضارى وثقافى للشعب المصرى يعود الى عصوره الاولى منذ عهد القدماء المصريين . حيث كان بعض ملوك الاسر الحاكمة من مناطق جنوب الشلالات ، وحيث تعود الاصول الاولى للديانة المصرية القديمة الى ديانات منطقة وسط افريقيا . ودون الدخول فى عرض تاريخى معروف للجميع عن دور مصر فى حركات التحرير الافريقية المختلفة وانشاء منظمة الوحدة الافريقية الى استضافة الدورة الثانية من جولة المباحثات الرباعية بين كل من انجولا وكوبا وجنوب افريقيا والولايات المتحدة الامريكية من اجل التوصل الى تسوية سلمية لمنطقة النزاع فى جنوب غرب افريقيا حتى جهود الدبلوماسية المصرية فى الافراج عن نلسون مانديلا الزعيم الافريقى لشعب جنوب افريقيا . ان هذا الرصيد السياسى الضخم معين لا ينضب للدبلوماسية المصرية فى علاقاتها الثنائية مع الدول الافريقية عامة ودول حوض النيل خاصة .

كان هذا على الصعيد السياسى من زاوية العلاقات الثنائية ولكن كما أوردنا من قبل فإن الجانب السياسى يجب ان يتدعم ايضا بجوانب أخرى عديدة تمثل الجوانب الاقتصادية والتجارية والثقافية والتعليمية ، ومن هنا دور تبادل وفود من رجال الاعمال ومختلف الفرق الثقافية والاستعراضية واساتذة الجامعات واستقدام العديد من الطلاب للدراسة فى القاهرة والاسكندرية واسوان الخ الخ الخ ، اذ انه يجب خلق روابط اخرى غير الروابط السياسية حتى يتم تدعيم الروابط السياسية من ناحية ، وايجاد نوع ليس من المصلحة المشتركة بل من التفاهم المشترك ، ولكن للأسف الشديد فان وزارة الخارجية المصرية تعانى الكثير من احجام العديد من المصريين على الذهاب الى هذه الدول حتى على مستوى السياحة فى دولة مثل كينيا أو حتى الاهتمام الاكاديمى بمنطقة القرن الافريقى او شرق أفريقيا حيث مازالت الأنظار والأفئدة متجهة نحو الشمال والغرب فى لندن وباريس وواشنطن رغم ترحيب شعوب هذه البلاد بكل ما هو مصرى ، سواء اكان فيلما يعرض فى السينما أو محاضرة من استاذ جامعى زائر ، الا أن ذلك الرصيد يبدد ومع مرور الوقت قد يتحول عنا الى شعوب ودول اخرى .

التحدى الثانى الذى يواجه السياسة الخارجية المصرية هو اقناع هذه الدول الثمانى ليس بالاهتمام بموضوع المياه عامة ، بل بموضوع نهر النيل خاصة ، وهنا بيت القصيد ، حيث ان اهتمام هذه الدول بمياه نهر النيل تكتنفه عدة محاذير وصعوبات بالغة الاهمية ، ليس اقلها اقناع هذه الدول بجدوى الاهتمام باقامة مشاريع على مصادر وروافد نهر النيل بالتحديد وبالفائدة التى ستعم عليهم من جراء الاهتمام بتنفيذ تلك المشاريع اولا . وثانيا امكانية تحقيق هذه المشاريع من الناحية العملية حيث قد تواجهها ثلاث عراقيل أساسية تتمثل فى :

(١) الاوضاع الداخلية ، لكل بلد على حدة .
(٢) العلاقات السياسية بين مختلف دول حوض النيل .
(٣) مشكلة نقص الموارد وضعف التمويل وافتقاده .

وقبل الانتقال الى هذه النقاط الثلاث يجب توضيح وجهة نظر الدبلوماسية المصرية فى كيفية مواجهة مشكلة نهر النيل والتى قد نجحت بالفعل فى اقناع معظم دول حوض نهر النيل بها واصبحت تشكل الرؤية المشتركة لتلك الدول مجتمعة ، ويقوم المحور الرئيسى لتلك السياسة على اننا لا نستطيع ان نحل مشكلة المياه بشكل ثنائى ، **اولا** : بسبب طبيعة تكوين النهر واشتراك اكثر من دولة فيه ، وبالتالى فلا مندوحة او مناص عن العمل الجماعى والتحرك المشترك ،

ثانيا انه يجب ان لا تتم معالجة مشكلة المياه كمشكلة قائمة بذاتها منفصلة عن اقتصاديات تلك المنطقة ، بل يجب النظر الى التعاون فى مجال المياه فى اطار نظرة اشمل واعم تتناول كافة المجالات الاقتصادية الاخرى ، اى ان يكون نهر النيل هو الركيزة الذى تتمحور من حوله انشطة مختلفة فى كافة المجالات من نقل ومواصلات واستنباط وتوليد للكهرباء الى استصلاح الاراضى وزراعتها والتوسع فى الصناعات القائمة على الحاصلات الزراعية الخ الخ الخ . أى أن لا يتم النظر الى موضوع المياه من منظور فنى تقنى بحت خاص بوزارة الرى والموارد المائية ، بل بمنظور اقتصادى شامل على نمط مختلف التجمعات الاقتصادية الاقليمية الاخرى التى نشأت فى العالم بصفة عامة وافريقيا بصفة خاصة ، أى خلق مصالح مشتركة تكون دافعا على الاهتمام بنهر النيل دون ان يشكل موضوع المياه الأهتمام الوحيد لهذا التجمع .

وفى هذا الاطار احب ان اشير الى ان ميثاق منظمة الوحدة الافريقية يشجع مثل هذه التجمعات الاقتصادية الافريقية وصولا الى خلق سوق افريقية مشتركة فى عام

٢٠٠٠ طبقا لخطة لاجوس التى اقرت فى عام ١٩٨٠ اثناء انعقاد مؤتمر القمة الاقتصادى الاول لمنظمة الوحدة الافريقية والذى دعا الى اقامة تجمعات اقليمية كخطوة على طريق التكامل الجماعى للقارة الافريقية .

وقد قامت بالفعل عدة تجمعات اقليمية مختلفة فى افريقيا مثل :

(١) منظمة ادارة وتنمية منطقة حوض نهر كعجيرا والتى تكونت فى ٢٤ أغسطس ١٩٧٧ وتضم اربع دول هى تنزانيا واوغندا ورواندا وبوروندى .

(٢) التجمع الاقتصادى لدول البحيرات العظمى الذى تكون فى ٢٠ سبتمبر ١٩٨٦ من ثلاث دول هى رواندا وبوروندى وزائير .

(٣) هيئة حوض نهر النيجر الذى تكون بناء على اتفاق نيامى فى ٢٥ نوفمبر ١٩٦٤ بين الدول التى يمر بها نهر النيجر وهى النيجر والكاميرون وكوت دى فوار وبوركينافاسو ومالى ونيجيريا وتشاد وبنين وغينيا .

(٤) منظمة استغلال حوض نهر السنغال والتى تكونت فى شهر مارس من عام ١٩٧٢ لتحل محل منظمة نهر السنغال وتضم فى عضويتها خمس دول هى السنغال ومالى والنيجر وموريتانيا وغينيا .

(٥) منظمة نهر جامبيا التى تكونت فى عام ١٩٧٨ وتضم اربع دول هى غينيا والسنغال وجامبيا وغينيا بيساو .

(٦) اتحاد نهر المانو الذى تشكل فى عام ١٩٨٠ ويضم ثلاث دول هى سيراليون وليبيريا وغينيا .

بل ان اتجاه العالم يسير نحو التجمعات الاقتصادية الاقليمية مثلما تحققة دول السوق الأوروبية المشتركة الاثنتا عشرة التى تتجه بخطوات ثابتة نحو الاندماج الاقتصادى الكامل بنهاية عام ١٩٩٢ ، وما اتفقت عليه كل من الولايات المتحدة الامريكية وكندا من توقيع اتفاقية المنطقة الحرة بينهما اسوة بما يحدث فى غرب اوروبا ، حيث اثبتت الاحداث والتاريخ والاقتصاد عدم قدرة الكيانات الاقتصادية الصغيرة على مواجهة الاقتصاديات الكبيرة ومنافستها ـ ومن هنا اهمية العمل على التكامل الاقتصادى والوحدة الاقتصادية وليس التجزئة الاقتصادية اذ أن فكرة التعاون الاقليمى وخلق منطقة تكامل اقتصادى حول نهر من الانهار ليست بفكرة جديدة بل قامت من قبل فى افريقيا كما سبق وان اوضحنا وفى نفس الوقت تتمشى مع التيار العالمى فى خلق تجمعات اقتصادية كبيرة ، بل انه من الممكن القول ان انجح تجربة فى هذا المضمار قد طبقت بين دول حوض الميكونج فى شرق اسيا والتى اصبحت نموذجا دوليا للتعاون الاقليمى الشامل حول نهر يمكن ان يحتذى به . ومن هنا كانت فكرة الخارجية المصرية فى تكوين مجموعة اقليمية جديدة تشمل جميع دول حوض نهر النيل ليس بهدف التعاون فقط فى مجال المياه ، حيث تقوم بهذه المهمة اجتماعات وزراء الرى ومشروع الدراسات الهيدرومترولوجية السابق الاشارة اليه ، ولكن من اجل التعاون الاقتصادى الكامل فى جميع المجالات على نمط التجمعات الاقتصادية الاقليمية الاخرى . وبحيث يكون نهر النيل الذى يمثل القاسم المشترك لجميع تلك البلدان سببا وحافزا على التعاون والتكامل الاقتصادى بينها وليس مجالا للتنافر والصراع والتنافس على موارد المياه . بهذا الشكل فقط تستطيع مصر ان تحل مشكلة نقص المياه فى المستقبل ، بل تستطيع ايضا استغلال نهر النيل الاستغلال الامثل لصالح الجميع وليس لمصلحة احد دون الآخر .

ومن هذا المنطلق ، فقد دعت مصر الى تكوين تجمع لدول حوض النيل الذى يعرف الآن باسم « الاندوجو » وهو ما يعنى كلمة الاخاء باللغة السواحيلية ، كأطار اقليمى للتشاور والتنسيق بهدف تنمية علاقات التعاون الاقتصادى والاجتماعى لصالح شعوب دول حوض النيل جميعا . وتعقد المجموعة اجتماعا سنويا على مستوى وزراء الخارجية والوزراء المعنيين بالتعاون الدولى والتخطيط فى الدول المعنية ، حيث تم عقد ٦ إجتماعات منذ انشاء المجموعة فى عام ١٩٨٣ وحتى الآن . وقد عقد الاجتماع الأول فى الخرطوم فى الفترة من ٢ الى ٤ نوفمبر ١٩٨٣ وشارك فيه وزراء خارجية خمس دول هى مصر والسودان وافريقيا الوسطى وأوغندا وزائير . وطبيعى ان يتساءل المرء عن انضمام دولة كأفريقيا الوسطى التى لا تعد إحدى دول حوض نهر النيل التسع وهو ما يوضح هدف السياسة الخارجية المصرية فى عدم اقتصار التعاون الاقتصادى بين دول منطقة شرق ووسط افريقيا على موضوع المياة فحسب ، بل أن الهدف الاول هو تحقيق التنمية الاقتصادية ، وما نهر النيل الا المحور الذى يدور حوله هذا التعاون الاقتصادى الذى من الممكن ان يشمل دولا افريقية اخرى ليست بالضرورة ان تكون احدى دول حوض نهر النيل . وكما نرى ايضا فان « مجموعة الاندوجو » عندما بدأت فى عام ١٩٨٣ كانت تضم فى عضويتها خمس دول فقط ، فى حين انها تضم الآن سبعة اعضاء كاملين ودولة ثامنة بصفة مراقب . فقد انضمت رواندا فى الاجتماع الثانى الذى عقدته المجموعة فى كينشاسا بزائير فى ٤،٣ سبتمبر ١٩٨٤ ولكن بصفة مراقب . وقد تقرر فى هذا الاجتماع اطلاق اسم « الاندوجو » على ذلك التجمع . أما **الاجتماع الثالث** والذى عقد فى القاهرة فى الفترة من ٧ الى ٨ أغسطس من عام ١٩٨٥ فقد حضرته بالاضافة الى الدول الست السالفة الذكر ، كل من بوروندى وتنزانيا ولكن ايضا بصفة مراقب . وقد استضافت كنشاسا مرة ثانية الاجتماع الرابع « للاندوجو » فى الفترة من ١٩ الى ٢١ مايو ١٩٨٧ وحضرته كل من مصر والسودان وإفريقيا الوسطى واوغندا وزائير كأعضاء كاملين بينما حضرت كل من بوروندى ورواندا وتنزانيا بصفة مراقبين . اما

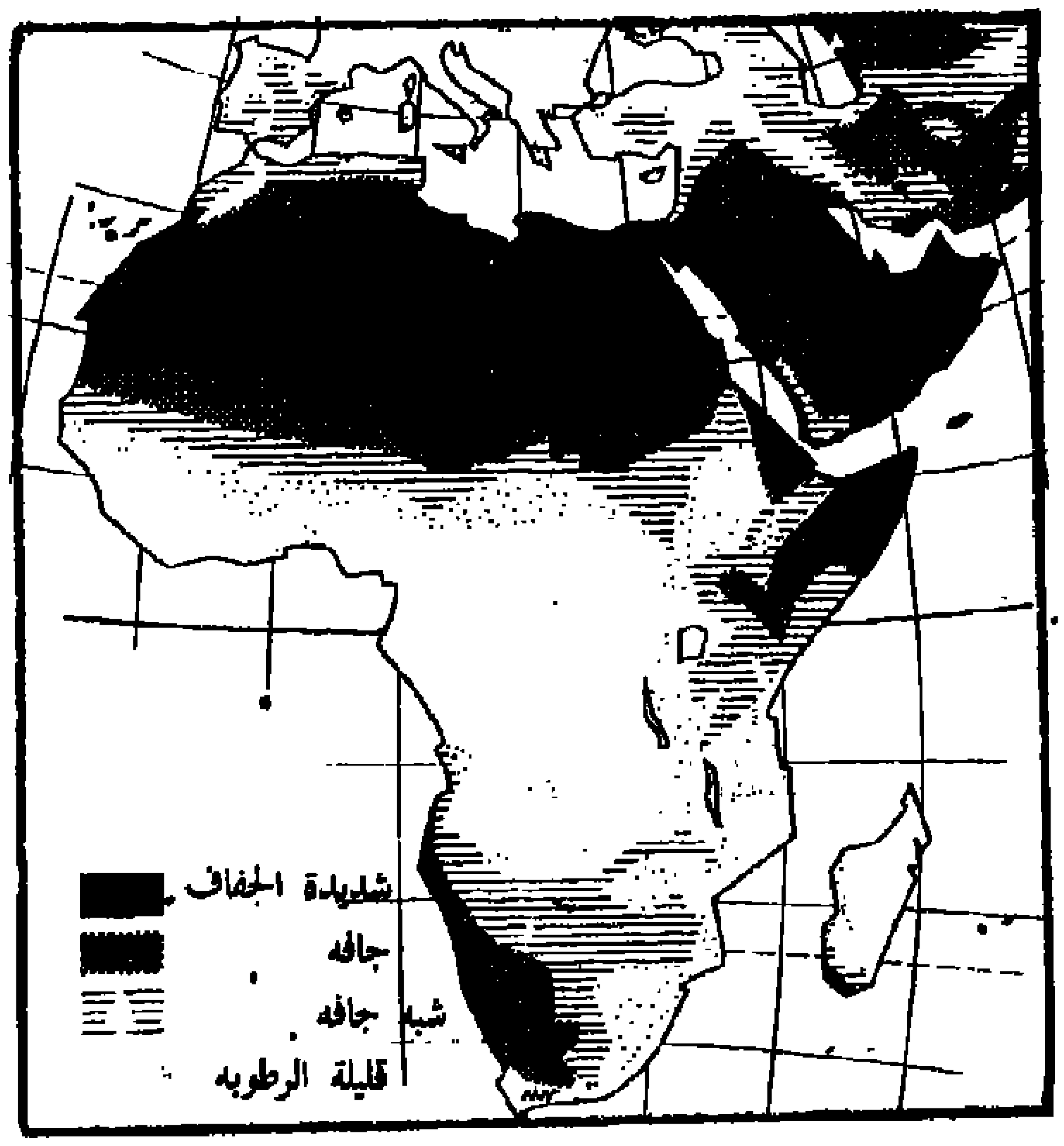
الاجتماع الخامس الذى عقد فى القاهرة للمرة الثانية فى الفترة من ٣١ أكتوبر حتى ٢ نوفمبر ١٩٨٨ فقد تميز بانضمام رواندا الى المجموعة كعضو اصلى وليس كعضو مراقب وقد شاركت ثلاث منظمات فنية افريقية فى هذا الاجتماع وهى اللجنة الاقتصادية لافريقيا التابعة للامم المتحدة واتحاد جمعيات الطرق الافريقية ومنظمة تنمية حوض نهر كاجيرا ، فضلا عن ممثل عن منظمة الوحدة الافريقية . كما شارك ايضا ممثلو اربع منظمات اخرى هى برنامج الامم المتحدة للتنمية والاتحاد الافريقى للمواصلات السلكية واللاسلكية والاتحاد الافريقى للسكك الحديدية والمكتب الافريقى لعلوم التربية ، وهو ما يوضح مدى اهتمام المجموعة بتوسيع مفهوم التعاون المشترك لكى لا يقتصر على جانب واحد دون سواه وهو موضوع المياه ، ولكن ليشمل مختلف اوجه التعاون فى شتى المجالات كنموذج على التعاون الاقليمى الشامل .

ومن الممكن القول ان الاجتماع الخامس لدول المجموعة يعد بحق نقطة انطلاق حقيقية حيث انتقل العمل من مجرد البحث عن صيغة للتعاون المشترك الى حيز التنفيذ العملى ، اذ قدم الوفد المصرى تقريرا عن الاتصالات التى قامت بها وزارة الخارجية المصرية مع رئاسة برنامج الامم المتحدة للتنمية بناء على التكليف الذى عهدت به المجموعة الى مصر اثناء الاجتماع الرابع للمجموعة الذى عقد فى كينشاسا فى مايو ١٩٨٨ ، من أجل عمل دراسة جدوى فنية اقتصادية شاملة تكون نواة لخطة شاملة للتعاون الاقليمى بين دول المجموعة . والذى يتجسد فى مشروعات اقليمية تعطى الاولوية للبنية الاساسية ، وبوجه خاص للنقل البرى والجوى والنهرى والطاقة والموارد المائية والمواصلات السلكية واللاسلكية . وقد وافقت رئاسة برنامج الامم المتحدة للتنمية على القيام بتلك الدراسة الاولية وتم اعدادها فعلا حيث عرضت امام الاجتماع الاخير الذى عقدته دول المجموعة مجموعة فى اديس ابابا فى شهر فبراير الماضى والذى شهد انضمام بوروندى من صفة مراقب الى العضوية الكاملة ، بحيث لم يتبق سوى تنزانيا كعضو مراقب وكينيا واثيوبيا خارج اطار المجموعة ككل . هذا وقد تم تشكيل لجنة مشتركة من « برنامج الامم المتحدة للتنمية » واللجنة الاقتصادية لافريقية » لتلقى كافة ملاحظات واقتراحات الدول الاعضاء على الخطة الشاملة التى اعدها برنامج الامم المتحدة للتنمية من اجل تقييمها وتقديمها للاجتماع القادم لدول الاندوجو من اجل مناقشتها . وفى نفس الوقت وفى اطار مواز لاطار « الاندوجو » ، عقد وزراء الرى والموارد المائية لدول حوض النيل اجتماعا فى بانكوك عاصمة تايلاند فى يناير ١٩٨٦ حيث توجد لجنة بنهر الميكونج التى ضربت مثلا يحتذى به فى نجاح نموذج التعاون الاقليمى بين الدول التى تشترك فى عضوية حوض نهر واحد والذى اسفر عن انشاء ١١ سدا ساهمت فى توليد الطاقة الكهربائية واستزراع مزيد من الاراضى الزراعية واقامة العديد من المزارع السمكية لصالح دول مجموعة حوض نهر الميكونج ، وقد تم عقد الاجتماع الثانى لوزراء الرى لدول حوض النيل فى أديس ابابا فى يناير ١٩٨٩ من اجل بحث آليات التعاون الاقليمى المقترحة ، والذى حضرته وفود جميع دول حوض نهر النيل عدا اثيوبيا . وقد قرر ذلك الاجتماع ارسال بعثة تقصى حقائق تتبع « برنامج الامم المتحدة للتنمية » من اجل تحديد احتياجات كل دولة على حدة من مياة النيل وبحث امكانية التعاون الاقليمى المشترك من اجل الاستفادة الجماعية من موارد نهر النيل المائية . وقد قامت لجنة تقصى الحقائق التابعة للامم المتحدة بزيارة دول المنطقة فى الفترة من شهر مايو الى شهر يونيو من العام الماضى وقدمت تقريرا حول احتياجات كل دولة على حدة من مصادر مياة النيل فى الوقت الراهن والاحتياجات المستقبلية المتوقعة لكل دولة على ضوء الزيادة المتوقعة فى التعداد السكانى والتوسع فى مختلف المجالات الزراعية والصناعية . وقد قدمت هذه اللجنة تصورها لعمليات ضبط المياة المقترحة من اجل الاستفادة المشتركة لجميع دول حوض نهر النيل بما يضمن الاستغلال الامثل لمياة النيل بما فيه صالح الجميع وقد تم مناقشة هذا التقرير فى الاجتماع الاخير الذى عقد فى اديس ابابا فى شهر فبراير الماضى .

وهكذا فان الدبلوماسية المصرية تعمل جاهدة على حل مشكلة نقص المياة المتوقعة فى خلال العقد القادم من خلال معالجة الموضوع فى اطار اشمل واعم وهو دول حوض النيل والذى يشارك فيه ايضا الامم المتحدة من خلال « برنامج الامم المتحدة للتنمية » مما يضمن حيدة وموضوعية الدراسات والاقتراحات المقدمة ، وهو ايضا ما يطمئن مؤسسات التمويل الدولية على مساهمتها فى تلك المشاريع المقترحة على انها بناء على توصيات من الامم المتحدة ويضفى عليها طابع الجدية والدولية فى نفس الوقت . وعلى صعيد آخر ، مازالت الدبلوماسية المصرية تعمل كل ما فى وسعها من أجل حث كل من اثيوبيا وكينيا على الانضمام الى « مجموعة الاندوجو » ومن خلال التوفيق بين عمل مجموعة الاندوجو وعمل مجموعة وزراء الرى لدول حوض نهر النيل ، حيث لا ترى مصر اى تعارض بين عمل المجموعتين ، رغم غلبة الجانب الاقتصادى على عمل المجموعة الأولى وغلبة الجانب الفنى على عمل المجموعة الثانية ، الا أنه على العكس من ذلك ، فان مصر ترى ان عمل كل مجموعة يعد تكملة لعمل المجموعة الاخرى بل ان كل مجموعة بحاجة الى عمل المجموعة الاخرى . ولا شك ان الدبلوماسية المصرية تدرك ان الكثير من العقبات مازالت تعترض التعاون الكامل بين دول حوض النيل قاطبة وبالشكل الامثل ، الا أنه كما يقول المثل الصينى ان رحلة طولها الف ميل تبدأ بخطوة واحدة ، فلا شك ان مرحلة الخطوة الأولى قد تم احتيازها بالفعل .

والخلاصة انه يتضح من العرض السابق ما يلى : -
(١) ان مصر على اعتاب مرحلة جديدة تواجه فيها نقصا فى مواردها المائية ولأول مرة فى تاريخها .
(٢) على الرغم من وجود العديد من المعاهدات الدولية التى تحول دون تصرف هذه الدول فى مصادر مياه النيل دون اخذ الموافقة المسبقة لمصر ، الا أن بعض الاصوات قد ارتفعت مؤخرا تنادى باعادة تقسيم مياة النيل فى ضوء الزيادة المتوقعة فى عدد سكان البلاد وبالتالى زيادة احتياجاتهم من هذه المياه مثلهم مثل مصر تماما .
(٣) على الرغم من الزيادة المتوقعة فى احتياج بلدان دول حوض نهر النيل من المياة ، الا ان ذلك لا يعنى ان هذه الدول اول ما ستتجه ستتجه الى مصادر مياة النيل بعينها من أجل تنميتها ، خاصة اذا وجد لديها البديل متمثلا فى مياه الامطار أو الانهار الأخرى .

(٤) وتبعا لذلك يصبح دور مصر الاساسى هو خلق اهتمام ووعى لدى دول حوض نهر النيل باهمية الاهتمام بالتعاون المشترك من اجل تنمية مصادر مياه النيل لما يعود عليها من فوائد هى اكثر مما لو اهتمت كل دولة على سد احتياجاتها من الماء كل على حدة من خلال مواردها الخاصة .
(٥) من اجل ذلك قامت مصر بانشاء « مجموعة دولا الاندوجو » بهدف تشجيع دول حوض النيل على الاهتمام بموضع مياة النيل من خلال تعاون اقليمى شامل فى مختلف المجالات الاقتصادية تحت اشراف برنامج الامم المتحدة للتنمية التابع للامم المتحدة مما يبدد اية مخاوف لدى اى طرف من الاطراف حول نوايا فريق من هذا التجمع الاقليمى .
(٦) تدرك مصر جيدا العقبات التى تواجه مثل هذا التعاون الاقليمى المزمع سواء فى الظروف الداخلية التى تواجه كل دولة على حدة ، او حتى العلاقات الثنائية بين دولتين من دول المجموعة مما قد يحول دون التعاون والاتفاق فيما بينهما حول قضايا المياه ، ولذلك تبذل الدبلوماسية المصرية كل جهدها من اجل احتواء الخلافات التى قد تنشب بين الدول الاعضاء فى حوض وادى النيل والعمل على حل هذه الخلافات بالطرق السليمة بما يحقق الامن والاستقرار لجميع أطراف المجموعة .
(٧) رغم حجم العمل الهائل المطلوب والصعوبات الجمة التى تواجه الهدف المنشود الا ان الدبلوماسية المصرية قد نجحت الى حد بعيد فى الحصول على موافقة معظم دول حوض نهر النيل على الانضمام الى تجمع الاندوجو ، عدا اثيوبيا وكينيا ، والبدء فعليا فى اقامة المشاريع المشتركة من خلال وضع الخطة الشاملة التى يقوم بها « برنامج الامم المتحدة للتنمية ، من اجل البدء فعليا فى تنفيذها ، خاصة وان نشاط « الاندوجو » بدأ يحظى باهتمام وتأييد ودعم العديد من المنظمات الدولية مثل « اللجنة الاقتصادية لافريقيا » التابعة لمنظمة الامم المتحدة « وبرنامج الامم المتحدة للتنمية » وبنك التنمية الافريقى » وايضا اهتمام العديد من الدول المانحة فى الشمال الغنى .
(٨) الا أن كل ذلك لا يعنى ان ننسى ان نقطة البدء هى هنا فى مصر . وان العبء الاكبر يقع على عاتق سياستنا الداخلية ، حيث مازالت العديد من مواردنا المائية مهدرة ، مما يدعم بعض الاصوات التى ترتفع بين الحين والآخر فى دول حوض النيل الاخرى مطالبة بتجاهل حقوق مصر الطبيعية والتاريخية فى مياه النيل بحجة توافر المياة فى مصر بما يفيض عن احتياجاتها .



المنظور المائى للصراع العربى الاسرائيلى

د . حسن بكر

إذا كان عقد السبعينات هو عقد البترول وعقد الثمانينات هو عقد الحرب بالتفويض او الانابة (War by Proky) فإن عقد التسعينات سوف يكون عقد الصراع على موارد المياه المحدودة فى منطقة الشرق الأوسط .

إن بوادر الصراع التى تناقشها هذه الدراسة واضحة المعالم من الفرات الى النيل ، ففى شهر ابريل ١٩٨٩ ، أقر خبراء المياه من احدى عشرة دولة عربية فى عمان بأن « أمن المياه فى العالم العربى لا يقل أهمية عن الأمن القومى ! ! او العسكرى ! ! » . ومن خلال نتائج الابحاث التى أجرتها معاهد المياه الأمريكية ـ لأسباب أيديولوجية وغير أيديولوجية ـ فى كل من فيلادلفيا وواشنطون يتضح أنه مع تزايد معدل نمو السكان فى الشرق الأوسط (بنسبة ٤ ٪) ومع انخفاض معدل تدفق المياه الى دول المنطقة فإن ذلك يجعل من المستحيل فى عقد التسعينات توفير الماء اللازم للجيل القادم . وقد كان من نتيجة ذلك الاستشراف المستقبلى أن عمقت اسرائيل اتصالاتها بدول الجوار العربى (.أو ما يسمى بالضلع الاستراتيجى الثالث فى الصراع العربى ـ الاسرائيلى) بل وشاركت فى نهب ما أمكنها من الأنهار والمياه الجوفية

لضرب العمق الاستراتيجى العربى فى مقتل الأمن المائى . ومع ادراك أن الحرب القادمة بين الطرفين ستكون حربا حضارية (حيث عجز الصراع المسلح عن إعطاء مزية التفوق لأيهما) يصبح الصراع على موارد المياه فى الشرق الأوسط صراعا مصيريا تستخدم فيه الاسلحة المشروعة وغير المشروعة على السواء .

وكما هو واضح فإن هذه الورقة تحاول الاجابة على الأسئلة الثلاثة التالية :

١ ـ هل هناك مخاطر حقيقية على موارد المياه العربية ؟
٢ ـ واذا كان الأمر كذلك ؟ فما هى مؤشرات التنافس على موارد المياه فى الشرق الأوسط ؟
٣ ـ وكيف ادارت اسرائيل حرب المياه مع العرب خلال العقد الماضى ؟

وبناء على ذلك فإن هذه الورقة تحاول ايضاح ثلاث نقاط جوهرية بايجاز :

أ ـ أثارة المشكلة العربية ـ الاسرائيلية حول موارد المياه فى الغرب وضلوع أطراف الصراع فى المنطقة فى ذلك ـ

ب ـ معرفة الوضع القائم على خريطة موارد المياه العربية وأهمية البعد الثالث (غير العربى ـ الاسرائيلى) ودوره فى هذه اللعبة .

ج ـ حرب المياه الاسرائيلية من الفرات الى النيل قبل وبعد انشاء إسرائيل .

أولا : إثارة المشكلة :

والمقصود هنا بروز الصراع والحاجة الآنى الذى يفرض نفسه على الشعوب والمحافل الاكاديمية . والاكاديميا فى اى مجتمع من المجتمعات هى مخزون معلومات الأمة ومساير لحركتها ومستشرف لآفاق مستقبلها وهو ما عجزت عنه حتى الأن الاكاديميا العربية فى مجال حرب المياه وادارتها ، أو أريد لها أن تكون عاجزة فى الوقت الذى تموج فيه مراكز الابحاث الغربية بالعديد من الدراسات التاريخية والحالية والمستقبلية عن موارد المياه فى الشرق الأوسط .

وخلال العقد الماضى أصبح الأمن المائى هو هاجس المنطقة الجديد على مستوى الحكومات والشعوب على السواء إذ يشعر الجميع الأن أن هناك اخطارا تهدد وصول مياه ثلاثة أنهار حيوية ولا غنى عنها وهى النيل والفرات والأردن وتأتى هذه الأخطار من أقطار غير عربية تشكل دول المنبع عموما وهى المعروفة بالضلع الثالث فى الصراع العربى ـ الاسرائيلى :

ـ فقد قطعت تركيا تدفق نهر الفرات فى شهر يناير ١٩٩٠ لملء خزان سد أتاتورك الجديد رافضة بذلك طلب كل من دمشق وبغداد بتقليص فترة قطع المياه (الى اسبوعين بدلا من شهر) وسد أتاتورك هو أكبر سد فى مشروع يتضمن إنشاء ٢٢ سدا وسيبدأ فى انتاج الطاقة عام ١٩٩١ . وقد ادى انقطاع المياه الى اعادة جرد العلاقات

التركية ـ العربية والى احتكاك مباشرة بين بغداد ودمشق .

ـ وفى حوض النيل ظهرت أسباب جديدة للقلق حين تردد أن ثمة خبراء من اسرائيل يجرون ابحاثا فى اثيوبيا واوغندا لاقامة مشروعات للرى على النيل مما قد يؤثر فى كمية المياه التى تصل الى مصر . ولما كان اعتماد مصر الكلى فى الزراعة على مياه النيل فإن أى تغيير للأوضاع القائمة يصبح مثيرا للقلق . وعلى سبيل المثال عندما إشتد الجفاف فى السودان واثيوبيا عامى ١٩٨٦ ، ١٩٨٧ وإنخفضت مستويات مياه النيل فى السنين العجاف ، اشتد القلق فى مصر ولكن هذا القلق زال بهطول الأمطار عام ١٩٨٨ . ومما يضاعف من حدة القلق الآن شبكة العلاقات الحيوية التى اقامتها اسرائيل مع اثيوبيا وثوار الجنوب السودانى بقيادة العقيد جون قرنق الذى تحول من اقصى اليسار الى اقصى اليمين ولم يعد يخفى اتصالاته المثيرة سواء مع اسرائيل او مع اتحاد الكنائس العالمى .

ـ أما حوض نهر الأردن ، فقد أصبح مضرب الأمثلة فى حرب المياه العربية الاسرائيلية وليس من المبالغة الآن القول بأن قضية مياه الأردن واليرموك وبانياس والحاصبانى ، ومحاولات الدول العربية الاستفادة من هذه الانهار ، ثم قرار القمة العربية الأولى تحويل مياه نهر الأردن واليرموك والحاصبانى وبانياس كانت سببا مباشرا للعمليات العدوانية الإسرائيلية على الحدود السورية ـ الأردنية عامى ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ ومن ثم احتلال اسرائيل لمنابع هذه الأنهار عام ١٩٦٧ . وتشير كل الدلائل الى أنه ما لم تبدأ كل من سوريا والأردن فى بناء سد « الوحدة » على نهر اليرموك فلن يكن بوسع الأردن تغطية احتياجاتها الاساسية من المياه حتى عام ١٩٩٥ . ومما يزيد من مؤشر الخطر أن هذا المشروع يحتاج موافقة اسرائيل . وهناك مباحثات غير مباشرة بين الأطراف الثلاثة احيطت بجد من الكتمان والسرية التامة للوصول الى اتفاق ولا تزال قائمة .

هذا على أرض الواقع ، أما على المستوى الأكاديمى ، فمنذ منتصف العقد الماضى ومراكز الأبحاث الغربية القريبة من صنع القرار فى العواصم الكبرى تعمل فى صمت وكتمان وفى تخطيط تام مع مراكز البحوث الاسرائيلية او مع حلقات البحث المشتركة على دراسة وتحليل واستشراف مستقبل احواض الانهار ومنابع المياه العربية . ولما كانت مؤسسات صنع القرار فى هذه البلدان قد تركت الحبل على الغارب فى تحديد السياسة الخارجية تجاه الشرق الأوسط ولما كانت العناصر المسيطرة على المجال الاكاديمى أما صهيونية متعصبة او ليست فوق مستوى الشبهات ، فإن من الواضح أن الفائدة الكبرى سوف تعود على اسرائيل من هذه الأبحاث .

من هذا المنطلق بدأت مراكز الابحاث الغربية فى دراسة احواض الانهار العربية . ففى الولايات المتحدة عكفت مراكز بحوث المياه والمراكز الاستراتيجية والسياسات على دراسة حوض النيل والفرات والأردن بشكل يجعل مشكلة المياه احد الأخطار الاساسية التى تهدد مستقبل بلدان الشرق الأوسط وجعلت من الحل النهائى لها جلوس اطراف الصراع العربى ـ الاسرائيلى معا لتقرير مصير المنطقة ومن خلال هذا المنظور شاركت شخصيات عربية رسمية مع شخصيات اسرائيلية رسمية فى تقرير مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية فى واشنطون عام ١٩٨٦ على سبيل المثال . والتقرير بعنوان السياسة الخارجية الأمريكية حول مصادر المياه فى الشرق الأوسط » . ومن هذا البرنامج خرجت عدة برامج فرعية وزعت على مراكز البحوث الأمريكية لدراستها واستجلبت هذه المراكز عناصر بحثية من بلدان الأحواض محل الدراسة ، لاستكمال دراسات طويلة المدى حول الاستخدام السياسى والهيدروليكى لمنابع المياه فى الشرق الأوسط . بل أن هذه المراكز لم تقف عن استخدام عناصر من خارج المنطقة معروفة بعدائها لدول الجوار العربية واستمرت فى ذلك حتى كتابة هذه الورقة .

بدأ تقرير مركز الدراسات الاسراتيجية والدولية بالقول بأن العقد القادم (التسعينات) سوف يكون عقد الصراع على المياه فى الشرق الأوسط مما قد يؤدى الى تمزق الروابط الهشة القائمة فعليا بين دول المنطقة وان يؤدى ذلك الى عدم استقرار لم يسبق له مثيل فى المنطقة

وقبل هطول رخات الأمطار عام ١٩٨٨ التى أجلت الى حد ما أزمة المياه الطاحنة فى النيل بدا للمراقبين ان مشكلة المياه فى المنطقة اذا لم يتم السيطرة عليها فى مدى زمنى قصير فإنها قادرة على تفجير خلافات كثيرة فى افريقيا وخارجها . وتبدو فى هذا المجال أهمية التقرير الشهير المعروض باسم تقرير « ماكدونالد » الذى صدر عام ١٩٨٧ والذى كان يؤكد أن موجة الجفاف التى بدأت تضرب بعض البلدان الموجودة فى افريقيا والشرق الأوسط سوف تستمر . ويذكر التقرير أن الجفاف سوف يستمر بضراوة وبدون فترات توقف تذكر أو فترات هدنة يعتد بها . ويعلل ذلك بأنه يعود الى تغير مناخى كونى لا يمكن السيطرة عليه او ضبط أسبابه . وينتهى الى القول بأن هناك اجماعا عاما بين كبار علماء المناخ بأن الجفاف سوف يستمر على الأرجح ولو بصورة متقلبة .

وبناء على ما تقدم اعطت بعض الصحف العالمية نبرة مأساوية وهى تتحدث عن دول خوض الأنهار فى الشرق الأوسط ، فعلى سبيل المثال كتبت صحيفة التايمز (١٩٨٧/٦/٥) مقالا بعنوان « مهد الحضارة العظيم يتعرض للجفاف » جاء فيه أن نهر النيل يجف فقد استنزفت ثمانى سنوات متعاقبة من الجفاف فى الهضبة

الاثيوبية مخزون بحيرة ناصر الكائنة خلف سد اسوان العالى الى أدنى منسوب بلغته منذ عام ١٩٦٨ . واذا استمرت مصر فى استخدام المياه بالمعدل الراهن فإن المخزون سنيفد تماما فى يوليو ١٩٨٨ . » أما واشنطون بوست (١٦/١٢/١٩٨٦) فقد تحدثت عن « أزمة المياه التى تطحن ملايين البشر فى الشرق الأدنى والتى تعتمد حياتهم وحيويتهم على تدفقها وتقود الى خلق اوضاع جديدة هناك : فنهر الأردن أصبح تدفقه بطيئا جدا ويهدد بوقوع أزمة اسرائيلية - أردنية - سورية . أما فى دجلة والفرات فإن سد اتاتورك سوف يقلل كثيرا من تدفقهما الى كل من العراق وسوريا وبالذات نحو العراق » .. وهكذا ، تبرز الأزمة من النيل الى الأردن الى الفرات وهى مصادر المياه الكبرى فى العالم العربى .

وفى عام ١٩٨٩ ظهر تقرير « مركز الدراسات الإستراتيجية » فى لندن ليؤكد من جديد أن حربا للسيطرة على المياه سوف تظهر فى الشرق الأوسط الى جانب الصراع العربى - الاسرائيلى والصراع على النفط - او بسببهما - نظرا لتصارع الاعداد المتزايدة من البشر لامتلاك اكبر حصص ممكنة من تدفق المياه الضئيل » واكد التقرير أن الأزمة سوف توشك على الظهور قبل نهاية القرن الحالى ، الأمر الذى يؤدى الى وصول الوضع الى نقطة إنفجار لم يسبق لها مثيل .

ومهما كانت درجة الحقيقة فى هذا القول ، فإن الأمر الجوهرى الذى لا خلاف عليه هو الوجود الفعلى لأزمة مياه آخذة فى التزايد سوف تكون سمة العقد القادم وبأمكانها ترك آثار مدمرة على المجتمع العربى بأسره . فالشرق الأوسط كما هو معلوم يعانى من موجات متتالية من الجفاف والتصحر والارتفاع المستمر فى اعداد السكان الأمر الذى يشكل اعباء جديدة على الموارد المائية التى تعانى من النضوب أصلا . واذا كان القرن الحادى والعشرون سوف يشهد تعرض اكثر من ١٢٠٠ مليون انسان للعطش بسبب نقص المياه ، وينحصر معظم هؤلاء فى قارتى آسيا وافريقيا فإن الشرق الأوسط - بلا أدنى شك - سوف يكون فى قلب هذه الأزمة .

ومع تعاظم دور المياه الى الحد الذى أصبحت فيه تشكل رهان المستقبل فى الصراع الحضارى للأمة العربية مع اعدائها إلا انه لا يزال يسود سوء استغلال الموجود منها ، اضافة الى المياه الجوفية والسطحية رغم اهميتها القصوى ، ولم يتم حتى الآن تقاسم مياه الأنهار الكبرى ، وقد ساعد على اثارة المشكلة ووصولها الى وضع الأزمة حرب المياه المستمرة التى تشنها اسرائيل وحلفاؤها على العالم العربى .

ولعل هذا يفسر سر التنسيق الشديد اكاديميا وسياسيا بين اسرائيل وأميركا فى مجال السياسة المائية او الهيدروبوليتكس الذى هو استمرار للتنسيق العسكرى والاقتصادى بينهما . ومن اللافت للنظر ان اسرائيل - وهى من الدول التى ستعانى من الجفاف - ترى فى مصادر الأنهار العربية والمياه الجوفية والسطحية العربية خلاصا لمشاكلها فى هذا الصدد ومن هنا فهى تولى عناية خاصة بدول الجوار العربى ودول منابع الأنهار العظمى فى المنطقة ، بل أنها ولاسباب تكنولوجية عالية ترى أنها تمتلكها دون غيرها ، فإن اسرائيل ترى أنها صاحبة دور أساسى فى مجال الأمن المائى فى منطقة الشرق الأوسط وما لم تستطع تحقيقه من خلال ميادين القتال فإنها تحققه فى ميدان التفاوض حول مصادر المياه وهذا يفسر سر الحرب التى تشنها اسرائيل على المياه العربية من الفرات الى النيل .

ثانيا : **الوضع القائم على خريطة المياه العربية** :

تتجه منطقة الشرق الأوسط الى حافة أزمة واقعة لا مجالة حول موارد المياه . ففى منطقة تعج بالصراعات الاجتماعية الممتدة لعشرات السنين - حيث يمكن القيام بعمل عدوانى مباغت على مجارى الأنهار - تعتبر نقطة المياه غالية . وهذا يشكل عامل جذب قويا ومغريا لتلك القوى التى تتربص بالأمة العربية فيمكنها تأليب دولة على أخرى باستثارة أى من هذه الصراعات الاجتماعية الممتدة . وتؤكد معظم الدراسات المستقبلية أنه مع حلول العام ٢٠٠٠ سوف تصبح نقطة الماء فى الشرق الأوسط أغلى من نقطة النفط نظرا لندرة وجود الأنهار فى هذه المنطقة من العالم التى تغلب على جغرافيتها المناطق الصحراوية الشاسعة حيث تعتمد البلاد الرعوية فيها على تساقط الأمطار وتحلية مياه البحر وتخزينها .

هذا عن العناصر الخارجية أما العناصر الداخلية المحدودة لوقوع الأزمة فهى كثيرة :

أولها : الأسراف الظاهر فى استهلاك المياه بمناسبة وبدون مناسبة وذلك نابع من التعامل مع المياه على انها مورد غير قابل للنفاذ ومجانى هذا من ناحية ومن ناحية ثانية ثمة تزايد ملحوظ فى عدد السكان ولا يتلاءم مع ثبوت موارد المياه ، ومن ناحية ثالثة ازدياد التوسعات العمرانية فى مجانية الزراعة والصناعة والتى تستوجب الاستخدام الكبير للمياه . ثانيها عدم وجود استخدام أمثل لما هو موجود وبالتالى عدم الاهتمام بالصيانة والتوسعات الجديدة . وثالثها انعدام التعاون بين الدول النهرية المشاركة فى احواض الأنهار .

ويوضح الجدول التالى النمو السكانى المتزايد فى منطقة الشرق الأوسط .

وبالقاء نظرة على الوضع القائم فى احواض الانهار المركزية الثلاثة فى العالم العربى يتضح اننا ازاء مؤشرات حقيقية للتنافس الذى سيقود الى حافة الازمة عاجلا أم آجلا :

أ- **فى حوض نهر الأردن** :

ينبع نهر الأردن من مرتفعات سوريا ولبنان ويحتوى على ١,٢٨٧ مليون متر مكعب من الماء ويعتبر نهر اليرموك

الدولة	تعداد ١٩٨٦ (بالمليون)	معدل التوالد فى كل ١٠٠٠	النسبة المئوية للزيادة الطبيعية	التعداد السكانى التقديرى عام ٢٠٠٠ (بالمليون)
لبنان	٢,٧	٢٩	٢,١	٣,٦
الاردن	٣,٧	٤٤	٣,٧	٦,٤
اسرائيل	٤,٢	٢٣	١,٦	٥,٣
سوريا	١٠,٥	٤٧	٣,٨	١٧,٢
العراق	١٠,-	٤٦	٣,٣	٢٤,٢
السودان	٢٢,٩	٤٦	٢,٩	٣٤,٢
مصر	٥٠,٥	٣٧	٢,٦	٧١,٢
تركيا	٥٢,٤	٣٥	٢,٥	٦٩,٧
فى العالم	٤,٩٤٢	٢٧	١,٧	٦,١٥٧

★ المصدر :

World Population Data Sheet (Washington , D .C : The Population Reference Bureau , Inc 1986)

الرافد الرئيسى للأردن وهو الفاصل الطبيعى بين سوريا والأردن ويفصل اسرائيل أيضا عن الأردن . اذن فنحن أمام ثلاث دول تستفيد من الحوض وهى اسرائيل والأردن وسوريا .

وتشير الدلائل التى رصدتها مراكز ابحاث الدول الغربية الى أن حوض نهر الأردن سيواجه أزمة حقيقية من الآن وحتى عام ٢٠٠٠ . فحاجة اسرائيل من المياه سوف تزيد على ٣٠ ٪ مما هو موجود حاليا بينما تعانى الأردن من نقص يصل الى ٢٠ ٪ هذا فى الوقت الذى تم منه استغلال الجزء العلوى من نهر الأردن بأقصى درجة ممكنة ، فإذا تم بناء سد الوحدة بين سوريا والأردن على نهر اليرموك فسوف يكون هذا الأخير أيضا فى اقصى درجات استغلاله . ويتفق معظم خبراء السياسة المائية (الهيدروبولتيكا) على أن الأردن واسرائيل سوف يكونان قد استنفدا كل مصادر المياه الجديدة بحلول العام ١٩٩٥ وانهما سيصلان الى وضع الأزمة ما لم يصل الطرفان الى مقاييس ومعايير جديدة لموارد المياه القائمة بينهما . ولسوف تزداد حدة الأزمة مع استمرار سوريا فى تنفيذ مشاريع التنمية فى اعالى اليرموك . ان ذلك سوف يؤدى الى ازدياد نسبة الملوحة فى ادنى نهر الأردن واليرموك والبحر الميت كما سيؤدى الى خفض مياه الرى فى مشروع تنمية غور الأردن . وسوف يؤدى ذلك بالقطع الى تخصيص مستوى ما تحصل عليه الأردن من مياه اليرموك لرى وادى الأردن كما يقلل من مجرى الماء الواصل الى اسرائيل . وكمحصلة ومن وجهة نظر استراتيجية سيزيد ذلك من معدل التوتر القائم بين هاتين الدولتين العربيتين واسرائيل .

١ ـ الوضع الأسرائيلى :

تقوم اسرائيل ومنذ عدوان ١٩٦٧ بتحويل مياه حوض نهر الأردن عبر الحامل المائى الوطنى (الناقل المائى القطرى) الى المناطق الغربية منها . وقد ادى هذا الاستخدام المنهك من اسرائيل لنهر الأردن وبحر الجليل الى تلوث المياه الباقية فى جنوب النهر الى حد لا يمكن للاردن من استخدامه بالأضافة الى ذلك تحصل اسرائيل على نحو ١٠٠ مليون متر مكعب من الماء سنويا من نهر اليرموك وإذا استمر ذلك كما يقول الخبراء فإن الأردن لن يكون قادرا على استعمال الوحدة بكفاءة عالية . وتستهلك اسرائيل الآن ٩٥ ٪ (أى ما يعادل ١,٧٥٥ مليون متر مكعب من المياه سنويا) من المياه المتجددة وهو ما يوازى خمسة أضعاف ما يستهلكه جيرانها (مقارنا بما يحصل عليه الفرد الواحد سنويا) حسب تقدير مائير بن مائير » المدير العام لوزارة الزراعة الأسرائيلية ويذكر تقرير مركز الدراسات الاستراتيجية بواشنطون ان اسرائيل سوف تواجه نقصا فى مصادر مياهها عام ٢٠٠٠ بما يعادل ٨٠٠ مليون متر مكعب وهو ما يعادل نصف استهلاكها الحالى والتى يمكن تفاديها ، اذا ارادت ، بتقليل المشروعات الزراعية العملاقة التى تتبناها لبناء الحلم الصهيونى فى الصحراء . ولما كان هذا الأمر هو جوهر القصيدة الصهيونية وعاملا أساسيا ومركزيا فى سياسة اسرائيل التوسعية فإن هذا الأختيار يصبح من المستحيل اتباعه .

٢ ـ الوضع السورى :

تتبنى سوريا سياسة بناء السدود الصغيرة والمتوسطة لتحويل نحو ٤٠ ٪ من مياه اليرموك اليها . وقد تم التوصل الى اتفاقية مع الأردن لبناء سد الوحدة لحسن استخدام النهر . وتقدم الأردن باستغلال النهر كما سبق ذكره لرى المشاريع الزراعية فى وادى الأردن كما تستخدمها من خلال خطوط الأنابيب العملاقة الممتدة

للمناطق الحضرية فى البلاد كأربد وعمان لاغراض صناعية وعمرانية وهو ما يعنى استهلاك ١٣٠ مليون متر مكعب سنويا .

٣ ـ الوضع الأردنى :

فى منتصف عام ١٩٨٥ كان استهلاك الأردن من المياه قد وصل الى ٨٧٠ مليون متر مكعب ويتوقع « توماس ناف » الخبير بجامعة بنسلفانيا انه يصل طلب الأردن على المياه عام ٢٠٠٠ الى الف مليون متر مكعب وهو ما يعنى عجزا مائيا سنويا ما بين ١٧٠ ـ ٢٠٠ مليون متر مكعب . وقد توصل الأردن وسوريا الى الاتفاق المذكور سلفا لبناء سدا موحد لتنظيم استغلال نهر اليرموك . ويعنى ذلك ان هذا السد ـ الذى يصل الى ارتفاع ١٠٠ متر ـ سوف يحتوى على قدرة تخزين للمياه تصل الى ٢٢٠ مليون متر مكعب سنويا . وقد نظمت الاتفاقية بين البلدين حجم المشاريع السورية التنموية فى حوض اليرموك .

ب ـ الوضع فى دجلة والفرات :

يتميز الوضع الأستراتيجى لحوض دجلة وحوض الفرات بموقع متأزم وخطير لوجود طرف غير عربى عضو فى حلف الاطلسى (الناتو) وان كان يرتبط بكل من العراق وسوريا بكونه دولة اسلامية ولا شك ان ارتباط تركيا السياسى والعسكرى يتفوق كثيرا على الدور الدينى لقيادتها السياسية . ينبع نهر دجلة والفرات من الجبال الواقعة شمال تركيا . ويمر نهر الفرات فى سوريا والعراق متجها الى الخليج بينما يمر نهر دجلة فقط عبر العراق . وعند التقاء نهرى دجلة والفرات جنوب شرق العراق يمر مجرى مائى صغير هو شط العرب الذى كان وسيظل احد عناصر تفجير الأزمة بين العراق وايران ـ متجها نحو الخليج فى رحلة تصل الى حوالى ١٢٠ ميلا . وتبلغ رحلة النهرين الى الخليج إجمالا ٤٣٠١٠٠ ميل مربع ويحوى نهر الفرات سنويا ٣١,٨٣٠ مليون متر مكعب بينما يحوى نهر دجلة ٤٢,٢٣٠ مليون متر مكعب سنويا ، ويتوقع معظم الخبراء ان انخفاض كميات المياه ونقص كفاءتها سوف يقود الى صراع حتمى قادم فى القريب العاجل . وقد تفجرت الخلافات فى المثلث التركى ـ العراقى ـ السورى عقب ملء سد اتاتورك بالماء فى تركيا مما أدى الى حدوث انخفاض أثر بشكل ملحوظ فى كم وكيف الماء المتدفق ! ! العراق وسوريا فى شهر فبراير ١٩٩٠ . وقد لعب القرار التركى دوره فى لفت الأنظار بأن هناك ازمة مرشحة للتفجير فى العلاقات بين الدول العربية ودول الجوار الاستراتيجى أو الضلع الثالث فى الصراع العربى ـ الاسرائيلى .

١ ـ الوضع التركى :

ثمة مشروعات تركية تنموية طموحة خاصة فى جنوب شرق الأناضول يجرى التوسع فيها على قدم وساق مما يؤدى الى انخفاض تدفق نهر الفرات الذى يؤثر بشكل مباشر على كل من سوريا والعراق . وفى الحقيقة فإن مشروعات التنمية فى الاقطار الثلاثة تؤثر بشكل مخيف فى الموارد المائية القائمة بينهم وزاد من ذلك الخوف الاقتراح التركى بتدفق المياه منها الى دول الشرق الأوسط عبر « انابيب السلام » وهو مشروع طموح يعتبر فى الحقيقة محل شك لدى كثير من الخبراء ان تكون له آثار اقتصادية وسياسية فعالة .

وقد قامت تركيا بانشاء سد اتاتورك وقام الرئيس التركى تورجوت اوزال بتدشين العمل فى السد فى يناير ١٩٩٠ فى منطقة شرق الأناضول واستوجب الأمر تحويل نهر الفرات لتخزين مياهه وراء السد المذكور لمدة شهر كامل الأمر الذى شكل مصاعب اقتصادية جمة للجارتين المشاركتين فيه وهما سوريا والعراق وبالذات فى الأخيرة حيث يشكل النهر أهم مصدر للشرب وانتاج الطاقة الكهربائية ورى الأراضى الزراعية .

وردا على الطلب العراقى والسورى بعدم قطع المياه عنهما لأنه سيكون كارثة صرح مسئولون فى وزارة الأشغال العامة التركية أن المياه فى بحيرة السد زادت من ٦٠٠ مليون متر مكعب الى ثلاثة بلايين متر مكعب وهى تغطى مساحة مقدارها ٨١٧ كيلو مترا مربعا . وسد اتاتورك هو اكبر سد تركى فى مشروع يتضمن انشاء ٢٢ سدا وسيبدأ فى انتاج الطاقة عام ١٩٩١ وقد كادت تقع أزمة عندما صمم الأتراك آذانهم عن الطلبات السورية العراقية بتقصير مدة القطع .

٢ ـ الوضع السورى :

تواجه سوريا ازمة مائية مع حلول العام ٢٠٠٠ مقداره بليون متر مكعب اذا استمر نمط الاستهلاك على ما هو عليه . وتتراكم مقدمات الأزمة مع استمرار انخفاض منسوب المياه فى نهر الفرات وازدياد تلوث النهر بالمواد الصناعية والكيماوية وازدياد نسبة الملوحة وتعانى بعض المدن العربية السورية كدمشق وحلب من انقطاع المياه والكهرباء وبالذات فى فصل الصيف . وسيزيد من ذلك بلا شك اتساع رقعة المشاريع التنموية .

ولمواجهة هذه المشاكل اتجهت الحكومة السورية ومنذ عام ١٩٨٨ الى انشاء مشاريع هيدروليكية جبارة وسدود وشكل ذلك نسبة ٤٣ ٪ من الاستثمارات الحكومية فى الميزانية مقارنة مع ١٠ ٪ فى الميزانيات السابقة عليها .

وهناك ثلاثة مشاريع كبرى تسعى الحكومة السورية لتنفيذها او نفذتها بالفعل لمواجهة الحاجات المائية للبلاد .

ـ مشروع سد الفرات : تم تدشين المشروع فى ٥ يوليو ١٩٧٣ واستكملت المرحلة التالية فى العام ١٩٧٨ . والهدف الاساسى من بناء سد الفرات كان رى مساحات شاسعة من الأراضى تبلغ ٦٤٠ الف هيكتار وتوليد طاقة كهربائية تبلغ ٨٠٠ ميجاوات ودرء الفيضانات وتنظيم

مجرى النهر . ويصل حجم جسم السد ٤١ مليون متر مكعب ويحجز خلفه بحيرة الأسد البالغ طولها ٨٠٠ كيلو متر وقد انتهى العمل بالسد عام ١٩٨٠ .

سد البعث : يبعد غن سد الفرات ٢٧ كيلو مترا مربعا ويسعى المشروع لتوليد ٣٧٥ مليون كيلو وات ساعة سنويا وطوله ٣٠٦٩ مترا ومنسوبه عند القمة ٢٥٩ مترا .

سد تشرين : يجرى حاليا العمل على الدراسات الخاصة به قرب منطقة يوسف باشا ويهدف الى زيادة الطاقة الكهربائية فى حدود مليار و ٦٠٠ مليون كيلو وات ساعة وقدرة المحطة فى مجملها فى حدود ٥٠٠ ميجاوات .

٣ ـ الوضع العراقى :

قلت الأهتمامات التنموية العراقية على نهرى دجلة والفرات بسبب حربه مع ايران . ولكن اهتمام العراق ازداد بسبب مشروع الأناضول القومى الذى تزمع تركيا انشاؤه والمكون من ١٣ مشروعا آخر للرى والكهرباء على اعالى الفرات ودجلة . وسيؤدى ذلك بالقطع الى خفض الماء المتجه للعراق بمقدار ١٩ بليون متر مكعب اذا ما استكمل المشروع ويحدد العراق احتياجه من نهر الفرات على الأقل بحوالى ١٣ بليون متر مكعب .

وفى عام ١٩٧٥ وبسبب انخفاض منسوب المياه فى الفرات بسبب ملء الخزان السورى فيما وراء سد الثورة تأثر ٣ ملايين مزارع عراقى تأثيرا سلبيا مما أدى الى ازدياد التوتر بين البلدين العربيين الشقيقين . كذلك ولأن العراق هى محطة المصب تقريبا لنهر الفرات فإنها غالبا ما تصاب باضرار التلوث القادم من أعلى النهر مما حدا به أحيانا الى استيراد المياه العذبة .

الخطير فى الأمر انه بالنسبة للفرات فإن سد أتاتورك ومشاريع الأناضول العملاقة بتركيا ستكون ذات أثر بالغ على كل من العراق وسوريا فى المستقبل . ذلك ان تأثير الحجز الذى وقع فى شهرى يناير وفبراير ١٩٩٠ سيستمر مدة تتراوح بين ٤ ـ ٥ سنوات اذا كان معدل الأمطار فوق المتوسط أما إذا كان المعدل دون ذلك فقد تصل فترة الملء الى عشر سنوات وخلال هذه الفترة ستنخفض كمية المياه التى يطلقها الجانب التركى كثيرا وتنخفض تبعا لذلك كمية المياه الداخلة الى أرض العراق وسوريا »

ج ـ الوضع فى حوض النيل :

عمت فترة من الجفاف فى أفريقيا استمرت قرابة السنوات التسع تعرضت فيها البلاد التى تعتمد على الزراعة المطرية لقحط وجوع كذا تعرضت فيها البلاد النهرية بقرب كارثة السنين العجاف وشهد نهر النيل اكبر أنهار افريقيا والعالم فترة صعبة فى تاريخه لم تنته الا بهبوط الأمطار بغزارة عام ١٩٨٨ على الهضبة الأثيوبية . وكان من محصلة السنوات العجاف ان استشعرت دول النهر وبالذات مصر والسودان باهمية هذا المتغير الحاسم فى اطار الأمن القومى .

يمتد نهر النيل حوالى ٢٠٠ كم من الخرطوم الى الدلتا فى مصر وتتجمع مياهه من ثلاثة احواض رئيسية هى الهضبة الاثيوبية ، وهضبة البحيرات الاستوائية وحوض بحر الغزال وتشكل الهضبة الاثيوبية اهم منابع النيل واخطرها على الاطلاق إذ تمد النيل الرئيسى عند أسوان بنحو ٨٥ ٪ من متوسط الايراد السنوى (اى مليار متر مكعب تقريبا) . وتتكون الدول المشاركة فى حوض النهر من تسع دول هى بوروندى ومصر واثيوبيا وكينيا ورواندا والسودان وتنزانيا واوغندا وزائير ويغطى النهر عشر مساحة القارة الأفريقية تقريبا .

وقد ادى وقوع الجفاف وعدم هطول الأمطار فى اوائل الثمانينات الى لفت انتباه العالم الى حوض النيل وبالذات فى اثيوبيا والسودان . ورغم ان هطول الأمطار قد عاد بصورته المعتادة واكثر لا تزال دول الحوض تواجه الجفاف الموسمى وانخفاض كفاءة المياه الجارية ، والمجاعات التى انتشرت فى بعض البلاد . وقد اثبتت التجارب صعوبة اتفاق دول الحوض على التعاون بخصوص خطط التنمية الطموح وادارة منابع المياه . الا أنه مع عام ١٩٨٣ تكونت مجموعة الاندوجو لاتاحة مزيد من التعاون البناء بين دول حوض النيل . وتتكون هذه المجموعة من مصر والسودان واوغندا وزائير ورواندا وافريقيا الوسطى ويحضرها كمراقب كل من بوروندى وتنزانيا بينما رفضت كل من كينيا واثيوبيا المشاركة فيها . وقد عقدت خمسة اجتماعات كان آخرها فى القاهرة فى اكتوبر ١٩٨٨ . ومع حلول العام ٢٠١٠ سوف تصل نسبة العجز فى مخزون المياه فى كل من مصر والسودان مقدار (٥) بلايين متر مكعب ويرتبط بذلك المياه المطلوبة للرى فى البلاد المشاركة على النهر فى بحيرة فكتوريا وهى اوغندا وكينيا وتنزانيا لمواجهة المتطلبات الغذائية للنمو السكانى مما يجعل العجز يصل الى (١٠) بلايين متر مكعب .

أ ـ الوضع فى مصر :

كان للجفاف الذى وقع فى المنابع الاثيوبية للنهر أثارة الواضحة لمدة ثمانى سنوات متصلة على انخفاض كمية المياه التى تصل لأسوان من العام ١٩٨٠/٧٩ وحتى العام المالى ١٩٨٧/٨٦ وتعتمد مصر على نهر النيل اعتمادا مركزيا بل أن بعض كتاب الجغرافية السياسية يربطون كثيرا بين شكل نظم الحكم فى مصر وطبيعتها كدولة نهرية تحتاج دائما الى سلطة مركزية قوية ومن هؤلاء الكتاب الالمان « كارل وود فوجل » . وتؤدى المشاكل الواقعة فى منبع النهر باستمرار الى مشاكل مناظرة لها فى مصبه مما يؤثر على الحاجات الداخلية المتزايدة فى مصر من الماء اللازم لتوليد الكهرباء عند خزان أسوان . وقد قدر جون ووتر برى ـ الكاتب الامريكى المتخصص فى الشئون المصرية ـ الحاجة المصرية الى الماء بمقدار ٧٣ مليون متر مكعب فى عام

١٩٩٠ ولما كان متوسط ايراد مصر من المياه سنويا هو ٦٨/٩ بليون متر مكعب فإن مصر سوف تواجه بأزمة مياه مع نهاية القرن الحالى مع تزايد معدلات التلوث والاستخدام الإستهلاكى المفرط وغير الرشيد للمياه المتوافرة .

ب ـ الوضع فى السودان :

يحتاج السودان الى كمية من المياه تصل الى ٣٨ مليار متر مكعب فى التسعينات وتبلغ جملة مايستهلكه الان ١٦ ـ ١٧ مليار متر مكعب سنويا . وتضيف صعوبات الحرب فى جنوب السودان اعباء جديدة لنقص قدرة السودان على تأمين الظروف الكفيلة بتحقيق اهدافه فى زيادة رقعة الارض الزراعية . ولاشك ان مشروعات تنمية موارد المياه فى السودان تصب بشكل مباشر فى شبكة المياه المصرية . فالسودان من وجهة نظر الامن القومى المصرى المائى هى الظهير الجنوبى ذو المصير الواحد سلما أو حربا مع مصر . وهذا يدفعنا منذ الان الى توجيه الانظار الى وضع استراتجية متكاملة بين البلدين : يتبادل فيها البلدان المصالح المصيرية المائية بينهما من ناحية ومن ناحية اخرى تتكامل مشاريعهما معا على ارض مشتركة من المنفعة المتبادلة . ان المطلوب وبصورة كاملة وضع خريطة النهر بدءا بالسودان ـ خارج المعارك الانية واستخدام القوة ان لزم لذا حدث تلاعب فى اعالى النهر يخرج بها من مضمون الاتفاقيات المنظمة لاستخدام المياه فى حوض النهر .

ثالثا : حرب اسرائيل من الفرات الى النيل :

تجد نقطة الماء بؤرة الحلم الصهيونى فى انشاء اسرائيل فى قلب الصحراء . فالايديولوجية الصهيونية ومنذ البداية فى التفكير فى انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين طرحت فكرة البحث عن موارد المياه اللازمة لتحويل الحلم الى حقيقة . وقد تنامى الحلم الصهيونى مع الواقع الاسرائيلى . ومنذ انشاء الدولة اليهودية جنبا الى جنب فى السعى لتوفير المياه اللازمة لبناء « واحة الرفاهية والديمقراطية وسط الصحراء » . ولما كانت موارد المياه محدودة والهجرة الى اسرائيل مفتوحة على اتساعها وبالذات السوفيتية منها فقد نشأت فكرة سرقة المياه العربية ونفذت جنبا الى جنب مع ازدياد التوسع الاسرائيلى على حساب الاراضى العربية . بل لايغالى الباحث فى القول بان احد اهداف اسرائيل التوسعية الرئيسية هو الوصول الى احواض الانهار العربية . ولم تكتف اسرائيل بذلك بل شاركت بشكل سياسى وفنى فى تحريض دول الجوار غير العربية للعب على هاجس الامن المائى بمناسبة وبدون مناسبة فى مواجهة الدول العربية المشاركة فى أحواض الانهار . واذا علمنا أن أكثر من ٦٦ ٪ من موارد المياه العربية تأتى من أراض غير عربية لادركنا اهمية وصية بنى اسرائيل المسلح « بن جوريون » فى الاهتمام بالبعد الثالث فى الصراع العربى ـ الاسرائيلى وهى دول الجوار الاستراتيجى ووضعها فى اعلى سلم الأولويات الاسرائيلية (ايران ـ تركيا ـ اثيوبيا ـ كينيا ـ والقائمة طويلة) فى مواجهة العرب .

وتفيد التقارير الصحفية الاسرائيلية الصادرة خلال الاعوام القليلة الماضية ـ وبالتحديد عام ١٩٨٨ ـ ان حجم الواردات المائية الاسرائيلية هو على النحو التالى :

١ ـ مياه جوفية : ١٣٤٠ مليون متر مكعب منها ١٢٠٥ ملايين متر مكعب صالحة للشرب و ١٥ مليونا صالحة للرى وعشرة ملايين متر مكعب مياه مالحة .

٢ ـ حوض نهر الاردن : ٦٢٠ مليون متر مكعب .

٣ ـ مياه السيول : ٤٠ مليون متر مكعب منها ١٥ مليون متر مكعب صالحة للشرب و ١٥ مليون متر مكعب صالحة للرى و ١٠ ملايين متر مكعب مياه مالحة .

٤ ـ مياه الرى المالحة : وتبلغ ١١٠ ملايين متر مكعب .

وبهذا الشكل يصل حجم الاستخدام الاسرائيلى ٢١١٠ ملايين متر مكعب . وهذا الحجم يعكس تطور الاستهلاك الاسرائيلى مع الازدياد الدائم فى التوسع ، واستقبال المهاجرين من ٣٥٠ مليون متر مكعب عام ١٩٤٩ حتى ٢١١٠ ملايين متر مكعب عام ١٩٨٥ وهذا التقدير يخالف ما أقر به مائير بن مائير فى مؤتمر مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية فى واشنطون عام ١٩٨٨ أيضا وهذا الامر ليس بغريب اذ تخفى اسرائيل باستمرار ارقام احتياجاتها المائية .

إن محدودية الواردات المائية الاسرائيلية مع سعى اسرائيل لاستقدام اكبر عدد ممكن من المهاجرين اليهود وتوطينهم بغض النظر عن الامكانات الاقتصادية والواردات المائية المتوافرة لديها يدفع اسرائيل وانصارها فى الغرب الى تضخيم الحديث عن الازمة المائية لدرجة تدفع بعض كتاب اسرائيل وحتى المسئولين فيها الى المطالبة بتأمين العرب المجاورين لها المياه اللازمة لسكان الضفة الغربية والقطاع فيما تستأثر اسرائيل باستغلال الموارد المائية فى الضفة الغربية بشكل دائم ومنظم والتى تصل الى ٩٠٠ مليون متر مكعب مياه جوفية علما بان اسرائيل تفرض القيود على استهلاك العرب للمياه ولاتسمح لهم باكثر من ١١٠ ملايين متر مكعب مع أن القيود على استهلاك العرب للمياه ولاتسمح لهم باكثر من ١١٠ ملايين متر مكعب مع ان حاجة الزراعة فى الضفة الغربية تصل الى ٦٠٠ مليون متر مكعب سنويا وهكذا تقوم اسرائيل بسرقة ما بين ٣٠٠ الى ٣٥٠ مليون متر مكعب سنويا .

ويؤكد رئيف شيف المحلل العسكرى الاسرائيلى فى واشنطون اطار الاعتماد المتبادل بين سلطات الاحتلال الاسرائيلى والفلسطينيين فى الداخل فيذكر ان اية اتفاقية

مستقبلية بين الطرفين لابد ان تتطرق المشاركة الى موارد المياه طبقا لحاجة كلا الطرفين . ان عدم التطرق لهذا البعد معناه ترك موضوع مهم وحساس من المكن ان يؤدى الى قيام الحرب مستقبلا . ذلك ان اسرائيل مع حلول العام ٢٠٠٠ سوف تقل نسبة مواردها المائية بمقدار ٢٠ ٪ اذا لم توجد بدائل اخرى ـ طبقا لخبير المياه فى فيلا دلفيا « توماس ناف » الذى يذكر ان اسرائيل تسرق ٤٠ ٪ من مواردها المائية من الاراضى العربية المحتلة . وقد أدت حاجة اسرائيل الملحة لموارد المياه اللازمة للتنمية الداخلية واستيعاب المهاجرين الجدد الى السعى الذاتى والاقليمى لتوفير ماتحتاجه وتهديد الامن المائى العربى .

١ ـ توفير الاحتياجات المائية لاسرائيل :

ولأن الحلم الصهيونى فى اسرائيل بنى على حقائق مائية فان وقائع التاريخ تؤكد سعى الاباء الاوائل للوطن القومى اليهودى فى فلسطين هرتزل ووايزمان وبن جوريون لتأمين هذا الجانب حتى قبل انشاء دولة اسرائيل وقد شملت طموحاتهم ليس فقط ماهو موجود داخل فلسطين المحتلة بل معظم مصادر المياه الموجودة فى الوطن العربى وبتعبير أدق فى آسيا العربية ووادى النيل .

ـ حاييم وايزمان فى رسالته المؤرخة فى ٢٩ / ٢ / ١٩١٩ والمرسلة الى لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا انذاك طالب بتحسين « حدود الوطن القومى اليهودى » وكانت الذريعة الكبرى التى استند اليها هى المياه . ولهذا رأى وايزامان انه من الضرورى ان يضم المشروع الصهيونى فى ثناياه حوض الليطانى وجبل الشيخ . حرمون ، الذى يحتوى على منابع الاردن وبانياس واليرموك .. الخ . بحجة ان هذه المياه ضرورية للدولة اليهودية .

ـ وفى عام ١٩٢٠ كرر ديفيد بن جوريون باسم اتحاد العمال الصهيونى ماقاله حاييم وايزمان عام ١٩١٩ . فقد وجه بن جوريون مذكرة الى حزب العمال البريطانى يطالب فيها بضرورة ضم حوض الليطانى وجبل الشيخ وحوران حتى اللجاه الى الدولة اليهودية .

ـ فى عام ١٩٠٣ تقدم تيودور هرتزل الى الحكومة البريطانية فى عهد الملكة فيكتوريا واللورد سالسبورى وجوزيف تشمبرلن وارثر بلفور ، والى الحكومة المصرية فى عهد الخديو عباس الثانى ومصطفى باشا فهمى وبطرس باشا غالى والمعتمد البريطانى اللورد كرومر بهدف تحويل مياه النيل إلى سيناء . وقد بذل هرتزل نشاطا كبيرا لتحقيق المشروع الهادف الى توطين اليهود فى شبه جزيرة سيناء بقصد الوثوب على فلسطين وقد أحيط المشروع بسرية كاملة من المنظمة الصهيونية والحكومة البريطانية والمعتمد البريطانى فى مصر . وقواعد هرتزل مشروعا للامتياز لعرضه على الحكومة المصرية والمعتمد البريطانى فى مصر اللورد كرومر عام ١٩٠٣ بعد نجاح مساعيه الاولية بقبول المشروع مبدئيا فى لندن . كان المشروع يستهدف توطين اليهود فى العريش وبالتالى امتياز التوطن وانشاء الفنارات الشرقية لقناة السويس وخليج السويس حتى حدود مصر وفلسطين وقد كون هرتزل بعثة فنية ارسلتها الحكومة البريطانية خلال شهرى فبراير ومارس ١٩٠٣ وزارات سيناء . وقد شارك فى البعثة التى اجرت ابحاثها فى سيناء بموافقة الحكومتين المصرية والبريطانية زعماء الحركة الصهيونية فى فينا وجنوب افريقيا ولندن والارجنتين ولم تكن مجرد بعثة فنية من مهندسين وعسكريين للبحث فى توطين الاوروبيين فى سيناء . وقد لقى مشروع هرتزل عام ١٩٠٣ موافقة مبدئية وقد فشل بسبب الظروف الدولية التى فرضت على انجلترا سياسة الوفاق الودى على فرنسا عام ١٩٠٤ تأهبا لمواجهة المانيا واستعدادا للصدام مع تركيا والمانيا عند الانتقال لتنفيذ سكة حديد الحجاز

ـ فى المذكرة الصهيونية المقدمة الى مؤتمر الصلح فى باريس ١٩١٩ كانت تنص على أن « تبدأ حدود فلسطين عند نقطة على البحر الابيض بالقرب من صيدا وتتبع منابع المياه النابعة من سلسلة جبل لبنان حتى جسر الفرعون ثم الى البير ، ثم تتبع الخط الفاصل بين حوض وادى القرن ووادى التيم وتتجه جنوبا لتتبع الخط الفاصل بين المنحدرات الشرقية والغربية لجبل الشيخ » وفى عام ١٩٤١ قدم اقتراح للرئيس اللبنانى الفريد نقاشى لاستثمار المصادر المائية فى لبنان على يد المؤسسات الصهيونية وقد انكشفت ابعاد هذا المشروع ومراميه فأوقفته الاصوات الوطنية فى حينه

أ ـ مصادر المياه فى اسرائيل :

مع انشاء اسرائيل عام ١٩٤٨ سعت اسرائيل بشكل مباشر وغير مباشر لاستغلال الموارد المائية بدرجة قصوى وتشمل مصادر المياه الاسرائيلية مايلى :

ـ الأنهار : وتشمل نهر الاردن والعوجا ونهر المقطع ونهر النعامين ونهر الكابرى ونهر روبين .

ـ المياه الجوفية : وتضم عددا من الأحواض الرئيسية من أهمها : حوض طبرية والاردن الاعلى ومخزونه ٥٧٥ مليون متر مكعب ، الحوض الساحلى ومخزونه ٢٨٣ مليون متر مكعب ، حوض العوجا ـ الزرقا ومخزونه ٣٣٠ مليون متر مكعب ، وأحواض اخرى صغيرة ومخزونها يصل الى ٥٢٢ مليون متر مكعب .

ـ الامطار : تقع اسرائيل على أطراف المنطقة المطيرة فى الشمال وتمتد حتى تصل الى المناطق الجافة فى الجنوب وتتراوح كميات الامطار من ٩٠٠ ـ ١٠٠٠ ملم سنويا فى منطقة صفر . وحتى ٣٩ ملم سنويا فى منطقة ايلات ـ العقبة . وللاستفادة من مياه الامطار اقامت السلطات الاسرائيلية عددا من مشاريع جمع مياه الامطار واكبرها مشاريع وادى منشى وهو اكبر المشاريع وانشىء عام

١٩٦٦ ـ ١٩٦٨ ويقع فى منطقة برديس ـ حنا بالقرب من طريق تل أبيب ـ حيفا وتبلغ طاقته التخزينية ١٤ مليون متر مكعب ومشروع شكماء بالقرب من شاطىء البحر فى منطقة يد مردخاى اقيم مابين ١٩٥٨ ـ ١٩٦٥ وقد اقيمت فى هذا الخزان محطات مقبرة ١٢٠٠٠ متر مكعب وتدفع المياه فى انبوب قطره ٧٠ بوصة . كما أن هناك مشاريع اخرى لجمع مياه الامطار .

ب ـ مشاريع استغلال المياه فى اسرائيل :

هناك مجموعة من المشاريع لاستغلال موارد المياه فى فلسطين المحتلة قبل وبعد انشاء اسرائيل مثل مشاريع روتنبرج ١٩٢٦ ومشروع ايونيدس ١٩٣٧ لاستغلال مياه اليرموك والاردن ومشروع لاودر ـ ميلك ١٩٤٤ لاستثمار مياه نهر الاردن ومشروع جيمس هيس ١٩٤٧ وهو تكملة لمشروع لاودر ـ ميلك . وبعد انشاء اسرائيل مثل ظهرت عدة مشاريع الى حيز الوجود وجرى تنفيذها على نطاق واسع :

(١) مشروع كوتون عام ١٩٥٤ : وقد وضعه الخبير الامريكى جون كوتون لاستغلال مياه نهر الاردن بناء على طلب الحكومة الاسرائيلية وطالب المشروع بضرورة ادخال مياه الليطانى فى حساب تقسيم المياه بين اسرائيل والدول العربية . وقد رفض المشروع القبول باشراف لجنة دولية على توزيع المياه واستثمارها وأعاد الحياة الى مشروع تحويل نهر الاردن .

(٢) مشروع الحامل القومى للمياه (الناقل القطرى) وهو خلاصة مشاريع جون كوتون وقد نفذ المشروع على ثلاث مراحل : ٥١ ـ ١٩٥٣ لتجفيف بحيرة الحولة والثانية من ٥٣ ـ ١٩٥٥ وتم خلالها انجاز القنوات الثلاث الشرقية والغربية والشمالية والثالثة ٥٥ ـ ١٩٥٧ بهدف نقل المياه السطحية الى قنوات الاردن وحمل ١٢ مليون متر مكعب من مياه بحيرة الحولة الى الاردن .

(٣) مشروع اريك جونستون لتحويل مياه نهر الاردن عام ١٩٥٦ : بدأت الولايات المتحدة فى تقديم مشروع لاستغلال مياه نهر الاردن تلبية للمطامع الاسرائيلية القديمة . وقام وايزمان بارسال خطاب الى اللورد كيرزون وزير الخارجية البريطانى فى ذلك الوقت عام ١٩٢٠ اوضح فيه ان « الصهيونية لاتريد فلسطين فحسب بل تريد ايضا حد حدودها لتشمل جنوب لبنان . ولايكفى ايضا أن يكون اليرموك والليطانى داخل الحدود بل من الضرورى ضم الاراضى التى يسير فيها أيضا . وقد رفض العرب مشروع جونستون (ومن الملحوظ ان سد الوحدة من المشاريع التى بنيت على اساسه لاحقا) وفى مؤتمر القمة العربى الاول الذى عقد فى القاهرة عام ١٩٦٤ ناقش الملوك والرؤساء العرب الفكرة الاسرائيلية لتحويل مياه نهر الاردن الى النقب بحسبانها عدوانا على المصالح العربية ووافقوا على القيام باستثمار المياه فى الحصبانى والليطانى واليرموك وتمويل مشروع استغلال نهر الاردن وتدخلت اسرائيل صراحة لايقاف هذه المشروعات المعتمدة وبعد عدوان ١٩٦٧ ألغى العرب مشروعاتهم فى الوقت الذى اعلنتها فيه اسرائيل مشروعاتها التى اعلنتها من قبل .

(٤) مشروع قناة البحار : وهو يستهدف الربط بين البحر الابيض المتوسط والبحر الميت أى « مشروع هرتزل » وقد طرح فكرة المشروع الكاتب البريطانى « ويليام ألن » فى كتابه « البحر الميت : طريقا جديدا للهند » ويتلخص مشروعه بانشاء قناة من خليج حيفا الى وادى الاردن بالقرب من بيسان وبالتالى عدم حرمان البريطانيين من طريق قناة السويس اذا حدث تمرد عسكرى فى مصر وكان ذلك عام ١٨٩٩ . وقد أيد كل من لاودر ميلك وجيمس هيس فكرة قناة البحار بل وشجعاها بهدف توليد الطاقة من خلال استغلال فوارق الارتفاع . وعند وصول حكومة الليكود الى السلطة عام ١٩٧٧ قام البروفيسور يوفال نيئمان بدراسة المشروع فأيده وقدر تكلفته بحوالى ٦٨٥ مليون دولار . ولكن مع تشكيل حكومة الوحدة الوطنية فى اسرائيل عام ١٩٨٤ بزعامة شمعون بيريز تم تجميد مشروع قناة البحار لعدم جدواه الاقتصادية والاضرار التى يمكنها ان تلحق بمعامل البوتاس على البحر الميت . ولكن يظل المشروع حلما على ارض الواقع « يساور اذهان الصهاينة فقد وصفه ديفيد ليفى بانه مشروع طلائعى فى الدرجة الاولى »

جـ ـ نهب مياه الاراضى المحتلة عام ١٩٦٧ :

تحصل اسرائيل على مايعادل ٤٠ ٪ من احتياجاتها المائية من موارد المياه الواقعة فى الاراضى العربية المحتلة فى الضفة الغربية وقطاع غزة وقد أكد خبير المياه الاميركى « توماس ناف » للواشنطون بوست ذلك .

وتقدم السلطات الاسرائيلية بوضع قواعد صارمة لاستغلال المياه عن طريق العرب . ففى ١٥/٨/١٩٦٧ أصدرت سلطات الاحتلال الامر العسكرى رقم (٩٢) بشأن صلاحيات المياه خولت بموجبه للحاكم العسكرى السلطة المطلقة فى تحديد كميات المياه التى يحق للعرب استغلالها . وخولته بالمقابل فرض العقوبات والغرامات التى يراها مناسبة بحق المخالفين وفى عام ١٩٨٢ تم دمج مصادر المياه فى الضفة الغربية بصورة نهائية ضمن شركة كلوروت الاسرائيلية وقد ادى ذلك الى تأخر خطط التنمية فى الاراضى العربية المحتلة بدرجة كبيرة . وبموجب هذه الاوامر خطر على العرب حفر ابار جديدة بدون الحصول على تراخيص من الحاكم العسكرى وخلال ٢٢ عاما لم تسمح سلطات الاحتلال الا بحفر عدد قليل جدا من الابار . ويخطر على العرب عموما حفر ابار يزيد عمقها عن ١٢٠ ـ ١٤٠ مترا بينما يصل عمق الابار الارتوازية الاسرائيلية فى الضفة الغربية الى أكثر من ٨٠٠ متر .

ونتج عن ذلك جفاف عدد من الابار العربية او زيادة الملوحة فيها . وفى كثير من الاحيان تقوم شركة كلوروت الاسرائيلية بحفر الآبار لارواء المستوطنين بينما يقوم السكان العرب بشراء المياه من الصهاريج من هؤلاء المستوطنين الذين يحصلون على المياه التى تسرق من القرى والمدن العربية . ويتعرض العرب لشكل قاس من التمييز فى مجال المياه فى الأراضى المحتلة فالمستوطن اليهودى يستهلك اكثر من خمسة اضعاف مايستهلكه العربى هذا بينما يقوم العربى بدفع ضعف رسوم المياه التى يدفعها المستوطن الاسرائيلى لقاء نفس الكمية . ويؤكد الباحث الفلسطينى « عورتانى » ان الرسوم التى يدفعها العرب تصل الى خمسة اضعاف مايدفعه المستوطنون .

د ـ الاطماع الاسرائيلية فى الدول المجاورة :

تتبع اسرائيل سياسة « العصا والجزرة » مع الدول المجاورة فيما يتعلق بمصادر المياه الحيوية لها . فهى من ناحية تستهدف اجبار الدول العربية المحيطة بها الى الجلوس معها على مائدة المفاوضات بدرجة المستوى الثانى غير السياسى بقصد الوصول الى الهدف الأصلى وهو التفاوض الثنائى المباشر ومن ناحية اخرى تقدم المشروع تلو الأخر اما لدول حوض النهر العرب المحيطين بها أو لدول الجوار الاستراتيجى بقصد التلويح بضرب الأمن المائى العربى فى مقتل : ونظرا لضعف الميزانيات الاسرائيلية المخصصة لدراسة مشاريع الأنهار العملاقة فان مراكز الابحاث الغربية والأمريكية بالذات غالبا ماتقوم عنها بالنيابة فى هذا الدور . والامثلة على ذلك كثيرة منها مشروع أريك جونستون السالف ذكره وأبحاث مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بواشنطون (١٩٨٨) . وابان الحرب الباردة بين مصر ـ عبدالناصر والولايات المتحدة عام ٥٨ ـ ١٩٦٤ أنجزت الولايات المتحدة دراسة حول مياه النيل قدمت الى النظام الاثيوبى بهدف استصلاح ٤٠٠ ألف هكتار من الأراضى القائمة على الحدود السودانية ـ الاثيوبية وانتاج كمية ضخمة من الكهرباء لتحقيق مستلزمات هذا المشروع الذى ان تحقق يحرم مصر والسودان على الأقل من خمسة بلايين متر مكعب ماء . وكانت الولايات المتحدة تلوح لعبد الناصر انئذ باستخدام سلاح جديد وخطير لأن منابع النيل الاساسية تأتى من مرتفعات اثيوبيا وبامكان النظام الأثيوبى لعب دور ضده .

اسرائيل والنيل :

لاسرائيل مطامع فى مياه النيل تعود الى بداية هذا القرن ، كما اسلفنا ، ومع ازدياد احساسها بوجود أزمة مائية مع انعطافة الزمن نحو القرن القادم اسرعت بالتعاون والتنسيق الشديد مع امريكا فى مجال التكنولوجيا المائية والأبحاث وهو استمرار للتنسيق العسكرى والسياسى بينهما ، ولاسباب غير معلومة حتى الأن ، ترى دوائر البحث الاسرائيلية فى نهر النيل المصدر الذى سيحل مشكلتها المائية فى المستقبل الأمر الذى يجعلها تولى عناية خاصة بكل من مصر واثيوبيا فى هذا المضمار ، بل أنها ترى فى نفسها انها صاحبة دور اساسى بسبب امتلاكها تقنيات عالية فى مجال تكنولوجيا المياه لا يملكها الأخرون .

وقد ظهرت مقالات عدة فى الصحف الاسرائيلية منذ منتصف السبعينات تدعو الى « مشروع شراء مياه النيل وتحويلها الى النقب » بعد ذلك طرح الرئيس السادات فكرة لم تصل الى حيز التنفيذ بايصال مياه النيل لاسرائيل فى حالة استتباب السلام الشامل وقد كان هدفه تخفيف التطرف الاسرائيلى بشأن الضفة الغربية وقطاع غزة ولم يكرر الرئيس السادات الفكرة مرة اخرى نتيجة الحملات الداخلية المعارضة والتى تزعمها فى حينه وزير الرى المصرى المهندس عبدالعظيم ابو العطا وغيره فى النقابات والاحزاب .

وعادت صحيفة معاريف الاسرائيلية فى ١٩٧٨/٩/٢٧ لتكرار نفس الفكرة : « كتبت الصحف الامريكية منذ بضعة شهور بأن هناك اقتراحا اسرائيليا بأن تقوم مصر ببيع المياه من نهر النيل الى اسرائيل وبالفعل فان الفكرة كلها فكرة اسرائيلية . وهى فكرة المهندس اليشع كلى الذى يعمل فى شركة تاحال » ويرى اليشع كلى ان اسرائيل ستضطر لمواجهة مشكلة المياه لبضعة سنوات قادمة وهو يرى أن حل المشكلة موجود فى جلب مياه من دول مجاورة اى « احضار مياه النيل الى النقب الشمالى » وقد نشرت صحيفة « معاريف » مشروع اليشع كلى : « ان الهدف نقل الماء بواسطة اتابيب تحت قناة السويس بجانب الاسماعيلية وفى الجانب الأخر تصب المياه فى قناة مبطنة بالخرسانة ، تقع فى الشمال الغربى بالقرب من طريق العريش ـ القنطرة ومن هناك تسير بمحاذاة طريق غزة ـ العريش حتى خان يونس وهناك فى خان يونس يتشعب مجرى المياه الى جزءين واحد لقطاع غزة ومجرى اخر يتجه نحو أوفاكيم وبير سبع . وبهذا تكون القناة من الاسماعيلية الى خان يونس بكل تفرعاتها حوالى ٢٥٠ كيلو مترا .. انهم يدرسون فى شركته تاحال كيفية استيعاب هذا الموضوع المعقد وتخصيص جهود كبيرة لتنفيذ المشروع واحتمالات اخراج المشروع الى حيز التنفيذ احتمالات كبيرة الأن » .

والمعروف ان شركة تاحال التى ظهر مشروعها عام ١٩٧٤ وبرز الى السطح عام ١٩٧٩ هى مؤسسة هامة جدا فى اسرائيل فهى منوطة بتخطيط المياه ودراسة المشاريع منذ عام ١٩٤٨ ، وهى مملوكة للحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية والصندوق القومى اليهودى .

وقد عادت الفكرة مرة اخرى الى الصحف الاسرائيلية عام ١٩٨٦ بمناسبة مؤتمر « أرماند هامر » للتعاون

الاقتصادى فى الشرق الأوسط والذى افتتح فى جامعة تل ابيب . وقد عرض فى المؤتمر ورقة جديدة تقوم على مشروع نقل مياه النيل من مصر عبر صحراء سيناء الى قطاع غزة والنقب

اسرائيل ونهر الاردن :

كتبت صحيفة لوس انجلوس تايمز عام ١٩٨٨ تقول بأنه قبل نهاية القرن ستواجه اسرائيل وجيرانها العرب نقصا حادا فى المياه سيضطرون امامه اما للتعاون من اجل حل مشترك للأزمة او الى اشعال حرب حول طرق تقسيم المياه ولقد اعتمدت الصحيفة فى قولها هذا على تقرير مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية فى واشنطون السالف الذكر والذى حث واشنطون على القيام بعمل ادارى مائى بجمع خبراء الدول العربية واسرائيل والولايات المتحدة تقوم أمريكا بتمويله وتوجيهه وهكذا يمكن حل الصراع العربى الاسرائيلى لا عن طريق الحرب بل عن طريق محاربة الجفاف وكان المرشح الأكبر لهذا التجمع الجديد هو الأردن . هذا وقد ظهرت ورقة اخرى فى مؤتمر « ارماند هامر » للتعاون الاقتصادى فى الشرق الأوسط بجامعة تل ابيب فى يونيو ١٩٨٨ تطرح مشروعا اخر يشترك فيه الاردن واسرائيل لتمويل فيضان نهر اليرموك فى الأراضى الأردنية الى بحيرة طبرية التى اخذ منسوبها فى الانخفاض .

وفى شهر يوليو ١٩٩٠ ذكرت صحيفة « تيموانياج كرانيان » الفرنسية ان اسرائيل تستولى كل عام على مليار وثلاثمائة مليون متر مكعب من الماء من الحصة الطبيعية لعدد من الدول العربية واضافت الصحيفة ان عمليات سحب الاسرائيليين لمياه نهر الأردن والتى تتم عن طريق بحيرة طبرية تصل الى ٦٦٠ مليون متر مكعب مما يزيد من نسبة الملوحة فى مياه نهر الأردن ويكون من الصعب استخدامها فى الرى . وقالت الصحيفة ان اسرائيل تأخذ أيضا نحو ٢٠٠ مليون متر مكعب من مياه قطاع غزة المحتل .

اسرائيل فى لبنان :

كان من أهم الاهداف الكبرى لعملية اسرائيل فى غزو لبنان عام ١٩٨٢ الوصول الى الليطانى اللبنانى واستغلاله لصالح الدولة اليهودية . وفى شهر مارس ١٩٩٠ قال الوفد اللبنانى فى مؤتمر وزراء الخارجية العرب بان اسرائيل تستغل مياه نهرى الحصبانى والوزانى استغلالا كاملا وتاما بمعدل ١٤٠ مليون متر مكعب سنويا . وقد احاطت اسرائيل نبع العين ونبع الوزانى بسياج ومدت منهما أقنية وانابيب عبر الأراضى الاسرائيلية اما نهر الليطانى فتسيطر اسرائيل على منطقة طولها ٣٠ كيلو مترا من مجرى النهر ولا أحد يعرف تماما ـ حسب تقرير الوفد ـ ماذا تفعل هناك . أما شبكة مياه الخداود اللبنانية فقد جرى ربطها بشبكة الجليل فى فلسطين المحتلة

فى دجلة والفرات :

من المعروف ان خبراء فنيين على مستوى عال يشاركون فى المشاريع المائية فى تركيا وفد كافأت تركيا اسرائيل بمدها بكميات وخبرة من الماء . وفى مؤتمر مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية عرض الممثل التركى ذو المستوى الرفيع (لم يذكر اسمه) مشروع رئيس الوزراء التركى « تورجوت أوزال » (اصبح الآن رئيسا للجمهورية) باسم « انابيب السلام » . والمشروع كما عرضه الممثل التركى على الحاضرين عبارة عن فرعين كبيرين من انابيب المياه المندفعة من الأراضى التركية احدهما يتجه نحو الكويت والمنطقة الشرقية فى المملكة العربية السعودية والبحرين وقطر والامارات العربية المتحدة ويسمى هذا الفرع بالأبنوب الشرقى . اما الابنوب الغربى فسوف يخدم مدنا اخرى فى تركيا وسوريا والاردن والضفة الغربية (اراضى تحتلها اسرائيل) والجزء الغربى من المملكة العربية السعودية . وتقدر قيمة تكلفة المشروع بحوالى ٢٠ بليون دولار مما يستدعى معه طلب السلطات التركية مساعدة البنوك والمنظمات الدولية وكما ذكر تقرير المركز فان العقبة الاساسية امام المشروع هى فى الدول المستفيدة والمشاركة فيه وان على هذه الدول الاقتناع بأن الفوائد الاقتصادية للمشروع اكبر من التنازلات السياسية من اجله وان الهدف النهائى منه تقليل حجم الصراعات بين العرب واليهود وفى الشرق الأوسط وانعاش خطط التنمية فى المنطقة .

٢ ـ تهديد الأمن المائى العربى او المواجهة بالتفويض مع العرب :

أثارت اسرائيل ومازالت بين الحين والآخر هاجس الأمن المائى العربى الذى هو جزء لا يتجزأ من الأمن القومى العربى . ففى منطقة مليئة بالصراعات الاجتماعية الممتدة والمتنوعة يمكن لأية مغامرة غير محمودة العواقب تهديد الاف بل ملايين الناس فى أهم مصدر لازم لاستمرار حياتهم وهو الماء . ومن الملاحظ ان اسرائيل تحرص كل الحرص على عدم المجاهرة باثارة هذا الهاجس لدى العرب بل واحيانا التظاهر بمظهر المتعاون الداعى للاستقرار فى المنطقة وذلك لعدة اسباب تخص اسرائيل :

(أ) ان اسرائيل تشارك فى بعض أحواض الأنهار العربية بشكل مباشر او غير مباشر مع أطراف عربية لاتزال حتى الان فى حالة حرب رسمية مع اسرائيل .

(ب) ان القدرة العربية على الردع لاتزال فعالة فى مجال الأمن المائى ومن ثم يصعب استخدام هذه الورقة لتهديد العرب بشكل مباشر وفى اية مواجهة قادمة .

(جـ) ان دول الجوار الاستراتيجى وان كانت فى بعض مراميها الاستراتيجية تختلف مع الدول العربية المشاركة فى احواض الأنهار الا أن مايربطها بهذه الدول

اقوى مما يربطها باسرائيل من علاقات جوار ومصالح حيوية وامن متبادل لاغنى عنه .

على ذلك ابتعدت اسرائيل من خط المواجهة المباشرة الى الخط الثانى وهو شن حرب باردة طويلة الأمد ضد العرب لم تظهر خطورتها الا فى نهاية العقد الماضى حين ظهر انها تستخدم الدول الأخرى المشاركة فى حوض الأنهار العربية كخط هجوم متقدم ضد الدول العربية أو مايطلق عليه الحرب بالانابة او التفويض حين تقوم دولة الجوار الاستراتيجى باتباع استراتيجيات تتفق مع ماتطالب به اسرائيل متذرعة بمصالحها القومية وخططها التنموية فى الوقت الذى تكون اسرائيل قد نفذت فيه الى هذه الدول تحت ستار المساعدات الفنية ، او العسكرية ، وغيرها ومن الملاحظ ان محاور حرب اسرائيل الباردة ضد العرب فى أحواض الانهار الكبرى الثلاثة هى كما يلى :-

(١) التحريض الدائم والمستمر لدول الجوار الاستراتيجى المشاركة فى أحواض الأنهار لاشعارها بالظلم الناتج عن الاستخدام العربى المسرف للموارد المائية . وفى ذلك تستخدم اسرائيل مساعداتها المباشرة او المساعدات الامريكية لبعض دول احواض الأنهار مثل تأمين سيطرتها على بلدان افريقية تقع فى حوض النيل مثل زائير وكينيا ورواندا ولعل هذا يفسر سبب سيطرة الشركات الاميركية والغربية على جملة مشاريع الرى فى هذه البلدان وسبب العناية الخاصة التى توليها اسرائيل للابحاث العلمية الخاصة بموارد المياه . وقد افادت الانباء عن تحالفات جديدة يقيمها النظام الاثيوبى وحركة تحرير جنوب السودان مع اسرائيل وبدء الانتقال التدريجى لايديولوجية هذه القيادات من اليسار الى اليمين فلايخفى ان هناك خبراء اسرائيليين وتعاون مباشر بين جون قرنق واسرائيل ومجلس الكنائس العالمى . وقد وافق النظام الاثيوبى رسميا على هجرة يهود الفلاشا الى اسرائيل ردا على تصعيد حركة الثورة الأمريكية واستيلائها على ميناء مصوع الاستراتيجى وفى مطلع هذا العام تقدمت اسرائيل بدراسات تفضيلية حول الأتربة الاثيوبية وماكينات ومشاريع لبناء ثلاثة سدود كجزء من برنامج أشمل . ووفقا لهذه المعلومات فان مهندسين اسرائيليين قد قاموا فعلا باختبار التربة فى منطقتى أباى وبحيرة تانا على مقربة من النيل ازرق وقد قامت اسرائيل بمعاون اثيوبيا لبناء سد على نهر فنشا أحد فروع النيل الأزرق الذى يمد النيل بحوالى ٧٥ ٪ من المياه لحجز نصف مليار من الامتار المكعبة سنويا .

ويعتقد البعض ان المقابل ليس فقط هجرة اليهود الفلاشا بل ان من المحتمل « ان يكون النظام الاثيوبى قد قدم تسهيلات لاسرائيل فى جزيرتى « دهلك » و « فاتيما » فى البحر الأحمر » وهو مايعنى عودة اسرائيل للتغلغل فى افريقيا واعادة بناء قواعدها العسكرية التى كانت بالقرب من باب المندب قبل اندلاع حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ .

(٢) المحاولة الدؤوبة والمستمرة لاستخدام ورقة الهاجس المائى لدى دول الأحواض العربية لاجبار دول عربية - لاتزال فى حالة حرب مع اسرائيل - طوعا ام كراهية للجلوس على مائدة المفاوضات المباشرة معها . وقد تمكنت اسرائيل من ذلك فى المؤتمر المصغر الذى عقد عام ١٩٨٨ فى واشنطون - كما اسلفنا - بمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية . ويستطيع الباحث ان يدعى ان جزءا كبيرا من هذا الهدف قد انجز وقد اكدت على ذلك صحيفتا الواشنطون بوست ولوس انجلوس تايمز وتقرير مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية فى جلسته المنعقدة فى ٢٦ نوفمبر ١٩٨٦ ومؤتمر فبراير ١٩٨٧ فقد شارك فيه عبد الرسول علواش من سفارة العراق جنبا الى جنب مع مائير بين مائير المدير العام لوزارة الزراعة الاسرائيلية ومنذر حدادين رئيس هيئة حوض نهر الأردن وفولكان فيرال نائب المدير العام للعلاقات الاقتصادية الثنائية بوزارة الخارجية التركية ، وكثيرا ماهللت وسائل الاعلام الامريكية لهذا الانجاز « العظيم » واعتبرته الادارة الامريكية عامل انجاز وفعالية للمركز المذكور .

(٣) استخدام المساعدات الفنية والخبرة الاسرائيلية التقنية فى تكنولوجيا توفير والحفاظ على المياه لتقليلها عن دول حوض المياه العربية المجاورة ، كما اسلفنا . كما يوجد بعض الخبراء الاسرائيليين لدى شركات وافراد من احواض الانهار بهدف تقديم خبرتهم فى مشروعات الأمن الغذائى مثل تطهير التربة واصلاح الأراضى وزراعة الموالح وتربية المواشى والدواجن وانتاج البيض والرى بالتقطير وخلافه .

إن الوضع القائم حاليا لابد وأن يفرض على الباحث السعى لايجاد وسائل ادارة هذا الصراع ورغم ان هذا محله دراسة اخرى الا ان انجازها مسألة ذات اهمية قصوى . ومن وجهة نظرى ، هناك طريقان لاثالث لهما :

اولهما : صراعى ويقوم على ان مفهوم الأمن القومى لايتجزأ اى انه مفهوم يشمل استخدام الدول العربية قواتها العسكرية لوقف استغلال الدول الأخرى المشاركة فى احواض الانهار العربية وبالتالى خرق اتفاقيات المشاركة الموقعة بين دولها . وهذا البديل اقل احتمالا فى التنفيذ وغير مرغوب فيه ويصعب تطبيقه الا فى اطار التوازنات الدولية القائمة فى العالم .

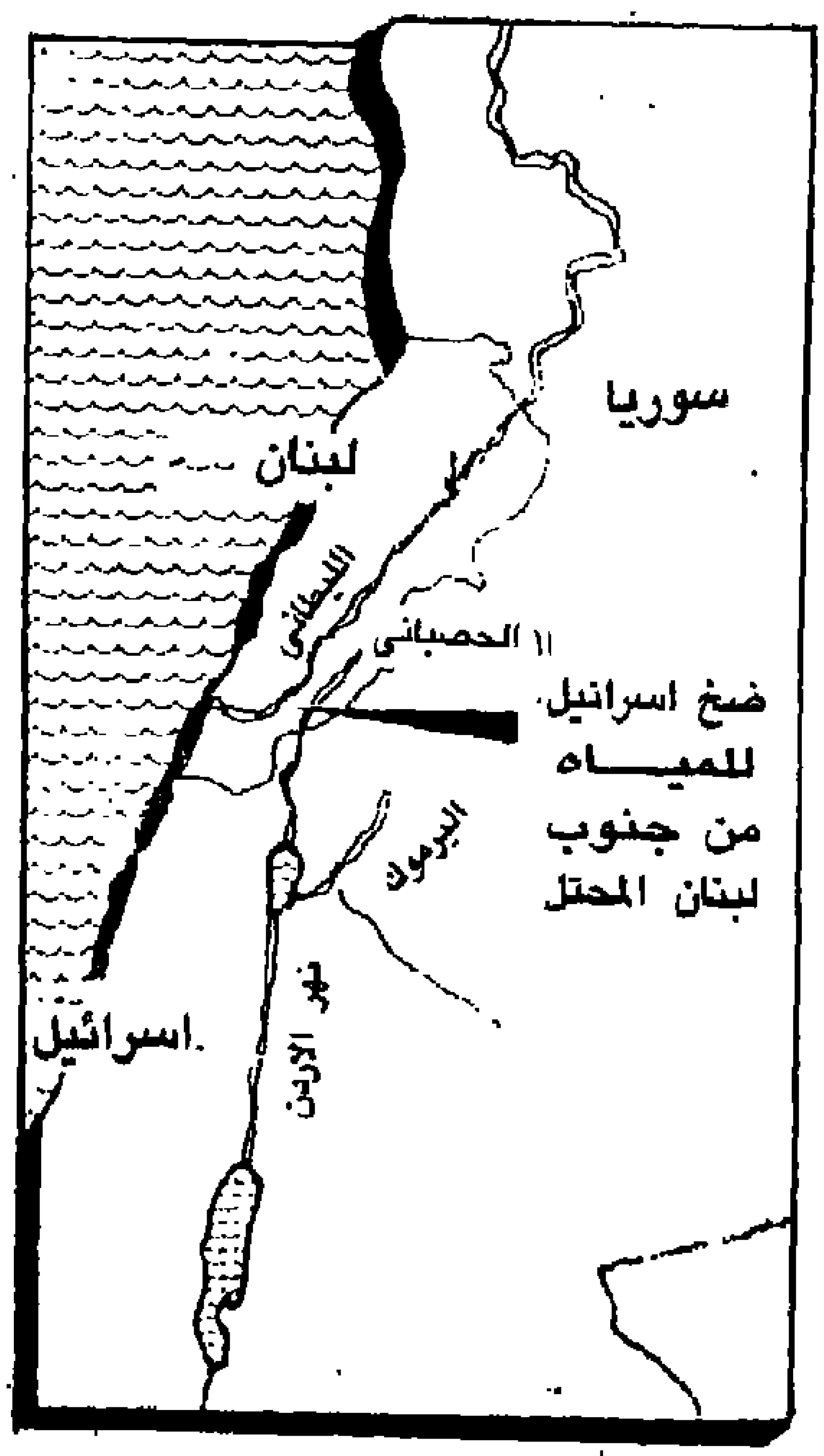
ثانيهما : تعاونى ويقوم على مبدأ المنفعة المتبادلة مع دول الجوار الاستراتيجى او بين دول الحوض الواحد من منطلق الايمان بوجود مصالح مشتركة او متبادلة دون مغالاة او تجاوز مع معرفة حقيقية لحاجات دول الحوض من الماء واستخدام أمثل لها . وهذا البديل اكثر احتمالا للتنفيذ لما فيه من تبادل المنافع وفهم لتصريف الأمور .

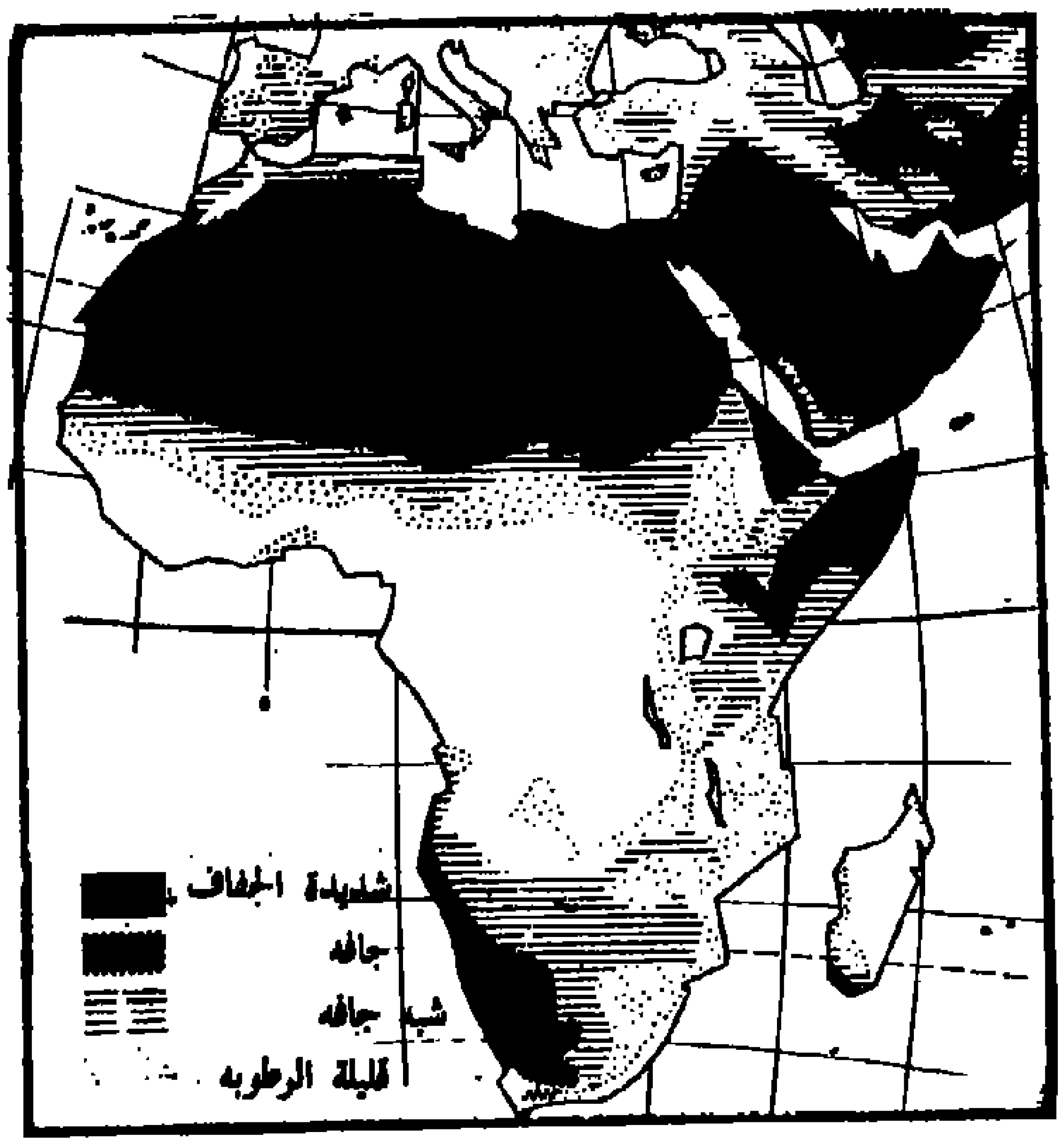
ومن هذا المنطلق يكون التنبيه على عنصرين هامين :

(١) ضرورة تطوير استراتيجية عربية مشتركة تضع المصلحة العربية العليا موضع التنفيذ فاذا لم يكن هناك اتحاد كامل للرؤية فعلى الأقل وجود وحدة حركية فى العمل لتنفيذ الحد الادنى من الاتفاق تمنع الاخرين من سرقة المياه وانتهاك المواثيق والاعراف الدولية بشأن احواض الانهار .

(٢) وجود هيئة عربية عليا من المستوى الثانى فى المسئولية ملحقة بأمانة جامعة الدول العربية يكون دورها ليس فقط تنفيذ الاستراتيجية السابقة بل وضع خطط طويلة الأمد لتنظيم واستغلال احواض الأنهار العربية والاشراف الدائم لمنع تحول اية اثار جانبية الى عقبات تحول دون استغلال هذه الأحواض . يضاف الى ذلك مرونتها وحيويتها فى استخدام عوامل الاحلال والطرد للقوى الاجتماعية والاقتصادية فى تلك المناطق مع الادراك الكامل لحاجات دولها وحتمية التعاون بينها .

إن تأجيل التعاون العربى الناجح ـ رغم كل الازمات ـ الى وقت اخر معناه فقط استشراء الحرب العربية ـ الاسرائيلية الباردة حول المياه والتى تقودها اسرائيل على قدم وساق دون مواجهة علنية ومعناه ايضا ان كل عام جديد يأتى بفيضان من الاعباء المستجدة وضياع الحقوق العربية .□





أزمة المياه من النيل الى الفرات

د . أحمد عباس عبدالبديع

من بين التحديات المتعددة التى باتت تهدد أمن وإستقرار منطقة الشرق الأوسط فى ظل المتغيرات الدولية المعاصرة ، تبرز قضية حرب المياه التى فجرتها بأبعادها وتداعياتها المختلفة منذ الشهور القليلة الماضية أزمة الفرات ، وأخذت أصداؤها تتردد على نطاق واسع لتشكل الموضوع الرئيسى للعديد من المقالات الصحفية والأبحاث العلمية والندوات العالمية والقومية .

ويأتى فى مقدمة الدراسات التى تناولت قضية المياه ومضاعفاتها مجموعة الأبحاث التى قام بها فريق من العلماء والباحثين المنتمين لتخصصات مختلفة ـ فى الشئون الخارجية ودراسات الشرق الأوسط والقانون والجغرافيا وعلوم المياه والهندسة المدنية وتكنولوجيا المياه والزراعة .. ـ فى اطار برنامج دراسات الشرق الأوسط التابع لمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بهدف تقديم توصية باستراتيجية مستقبلية لصانعى القرار فى الولايات المتحدة . وقد نشرت هذه الدراسات عام ١٩٨٨ فى كتاب تحت عنوان « سياسة الندرة : المياه فى الشرق الأوسط » وركزت فى جملتها على أحواض الأنهار الثلاثة الرئيسية فى الشرق الأوسط وهى الأردن والفرات والنيل مشيرة الى أن دول المنطقة التى تواجه نقصا حادا فى الموارد المائية هى مصر والأردن والعراق وإسرائيل والضفة الغربية وسوريا وتركيا ، وأن الشرق الأوسط يقف نتيجة لذلك على حافة الهاوية لأزمة جديدة من أزمات المصادر الطبيعية وهى المياه التى أصبح معترفا بها فى الوقت الراهن بأنها السلاح السياسى الأساسى فى المنطقة بعد أن ظل البعد الجيوبولوتيكى للمصادر فى هذه المنطقة يسيطر عليه لمدة طويلة نوع واحد من السوائل وهو النفط .

وفى عددها الصادر فى ١٠ يوليو سنة ١٩٨٧ ذكرت الأيكونومست أن تركيا أخذت تقوم خلال ست سنوات ببناء سلسلة من السدود العملاقة على نهر الفرات التى يمكن أن تحجز آخر الأمر نصف حجم المياه المتدفقة الى سوريا والعراق ، وأن المشروع السورى باقامة سد على نهر اليرموك يثير فزع كل من الأردن وإسرائيل ، كما أن مصير النيل ـ أطول أنهار العالم ـ يلقى ظلالا عميقة التأثير على العلاقات بين مصر والسودان واثيوبيا مما يعنى أن الحرب القادمة فى الشرق الأوسط قد لا يثيرها النفط ـ أغزر موارد المنطقة ، بل المياه أشدها ندرة .

وتستمد المياه أهميتها كمصدر من مصادر الصراع والتلويح بالحرب من أن حدود الموارد المائية لاتتفق مع الحدود السياسية . ومثل هذا الموقف لابد أن يؤدى الى تفاقم المنافسة وتصادم المصالح إذ إن إستخلاص المياه من جانب معين من الحدود قد يؤثر تأثيرا كبيرا على امدادات المياه على الجانب الآخر ، كما أن إستغلال المياه من الأجزاء العليا للمجرى المائى يؤثر على نوع وكميات المياه المتاحة لمستخدمى هذه المياه فى المناطق الأدنى من المجرى مما يعنى أن التحكم فى المجرى المائى والهيمنة عليه يظل دائما فى أيدى الدولة الواقعة فى المناطق العليا من مجرى النهر . ومثل هذه الأوضاع تتطلب بطبيعة الحال وجود اتفاقيات بتوزيع الحصص والأنصبة من المياه بين الدول المعنية وتحديد المركز القانونى لكل منها بهذا الشأن .

وتتصاعد أهمية المياه كذلك كأداة من أدوات الصراعات الدولية نتيجة للتداعيات والمضاعفات ذات الطابع السياسى والاستراتيجى التى يمكن أن تنجم عن المنافسة بين الدول المعنية على المياه بعد أن أصبحت الغالبية العظمى منها تعتمد فى تنمية مواردها المائية على التجهيزات والانشاءات الرئيسية كالقناطر والسدود التى يمكن فى أحوال العداء الشديد تدميرها بيسر وسهولة .

والأنهار الثلاثة التى يجمع الكتاب والمحللون على أن أوضاعها تكشف عن إحتمالات تفجر المنازعات المياه فى المستقبل هى كما أسلفنا النيل والفرات والأردن ؛ ومع ذلك فإن المشاكل والقضايا التى يمكن إثارتها فى كل منها ليست على درجة واحدة من الشدة والخطورة . فالعلاقات الدولية فى حوض النيل تبدو أكثر ثباتا وإستقرارا من

العلاقات السائدة بين دول الفرات فى حين يشتد التنافس فى حوض الأردن الذى تشترك فيه دول معادية يصعب التعايش بينها . ويتوقف هذا التباين على الإختلاف فى مستويات التنمية من ناحية والمركز القانونى لدول حوض النهر من ناحية أخرى . فازدياد عدد الدول التى تضطلع بمشروعات إنمائية متطورة يعمل على تصعيد التنافس وتصادم المصالح وإضطرام لهيب الحرب بينها من أجل توفير المياه اللازمة لكل منها . وفى نفس الوقت فإن هذا التنافس والتسابق تقل حدته مع إستقرار النظام القانونى المتعلق بتوزيع المياه بين دول النهر .

وهذا ما سوف نفصله فيما يلى :

(أولا) ثبات وإستقرار العلاقات الدولية فى حوض النيل :

تتميز العلاقات الدولية فى حوض النيل بالثبات والاستقرار النسبى باعتبار أن مصر وحدها من أكثر المستخدمين لمياه النيل بسبب ما بلغته من التطور فى مضمار التنمية مما يجعلها أكثر دول النيل حساسية للأزمات المائية ، وبالتالى لايكاد يوجد تنافس بينها وبين هذه الدول أو تصادم فيما يتعلق بالحصول على المياه وإستخداماتها ، فضلا عن أن غالبية هذه الدول ترتبط بمراكز قانونية ثابتة من حيث إستغلال مياه النيل .

ومع أن مصر قطعت شوطا بعيدا فى مجال تكنولوجيا اعادة إستخدام مياه الصرف وإستخلاص المياه الجوفية وترشيد طرق الرى وغير ذلك من وسائل تنمية الموارد المائية ، فإنها مازالت تحصل من مواردها المائية مجتمعة على كميات متواضعة بالقياس إلى ما تحتاج اليه منها .

ويواجه السودان كذلك عجزا شديدا فى موارده المائية من النيل وذلك فى إطار حسابات الخطط المستقبلية خلال التسعينات والتى من المأمول أن يتحول السودان بمقتضاها الى منتج زراعى رئيسى فى العالم ، وإن كانت هذه الخطط لاتزال تعرقلها المعارك المحتدمة فى القسم الجنوبى من البلاد .

ولئن كانت مصر والسودان تعتبران المستخدمين الرئيسيين لمياه النيل ، فإن العلاقات بينهما لم تتعرض للاضطراب الشديد الذى يمكن أن يصل إلى حد وقوع التصادم بينهما . فالاتفاق الموقع بين الدولتين الشقيقتين منذ سنة ١٩٢٩ لم تواجهه تحديات خطيرة على مدى ما يقرب من عشرين عاما بسبب هيمنة السياسة المصرية من ناحية وبسبب الخطوات البطيئة للتنمية الاقتصادية فى السودان من ناحية أخرى . وعلى الرغم من ظهور بوادر التوتر بين الدولتين بشأن مشروع السد العالى ثم تصاعد احتمالات المواجهة بينهما ، فإن العلاقات بينهما أخذت تتحسن تدريجيا حتى توقيع إتفاقية سنة ١٩٥٩ بشأن الاستخدام الكامل لمياه النيل ، فضلا عن قيام العديد من المشروعات المشتركة بينهما منذ منتصف السبعينات والتى من أهمها قناة جونجلى .

ومن عوامل الثبات والاستقرار فى حوض النيل كذلك وجود نظام قانونى محكم فيما يختص بتدفق مياه النيل إبتداء بالاتفاقية المعقودة بين المملكة المتحدة وإيطاليا فى روما سنة ١٨٩١ والتى تعهدت فيها ايطاليا بعدم بناء أى إنشاءات على نهر عطبرة يمكن أن تؤثر فى سريان مياهه الى النيل ثم المعاهدة المبرمة بين المملكة المتحدة والحبشة سنة ١٩٠٢ والتى تلزم الحبشة بعدم إقامة أى إنشاءات على النيل الأزرق أو بحيرة تانا بما يمكن أن يعوق سريان المياه الى نهر النيل إلا بالاتفاق مع الحكومة البريطانية والسودان الى غير ذلك من المعاهدات والاتفاقيات التى تضمن تدفق مياه النيل الى الأراضى المصرية .

وتشير الدلائل الى أنه لاتوجد فى الوقت الحاضر أو فى المستقبل القريب إحتمالات لتصادم المصالح بين مصر ودول أعالى حوض النيل مثل أثيوبيا وأوغندا وزائير نظرا لأنها ليست فى حاجة ماسة إلى المياه لاعتمادها من حيث النشاط الاقتصادى أساسا على الرعى . بيد أنه تجدر الاشارة فى هذا السياق الى ما أثارته أثيوبيا - باعتبارها الدولة التى تتمتع بموقع متميز على النيل - من المشاكل منذ أن تسلل اليها النظام الماركسى إذ أخذت تثير الاضطراب بالاعلان عن خططها باقامة سد على النيل فى أراضيها وكان ذلك بدافع سياسى وبتحريض من الاتحاد السوفيتى . ويمكن القول بأنه من المستبعد أن تقوم بتنفيذ مثل هذه الخطط سواء فى الحاضر أو المستقبل القريب بسبب ضائقتها المالية من ناحية وتآكل دور الاتحاد السوفيتى كقوة عظمى فى ظل المتغيرات الدولية الراهنة من ناحية أخرى . وقد عادت فى أوائل الثمانينات تصرفاتها العدائية والمثيرة بتوجيه إنتقادات شديدة للخطط المصرية بمد مياه النيل إلى سيناء بدعوى أن مصر تسيء إستخدام حصتها من المياه بتحويل جزء منها إلى سيناء ثم إلى إسرائيل . وإشتد تبادل الاتهامات بين الدولتين حينئذ مما بدا تلويحا بالحرب من جانب مصر عندما أعلن الرئيس السادات قوله بأننا لانحتاج إلى إذن من أثيوبيا أو الاتحاد السوفيتى لتحويل مياه نيلنا وأنه إذا إتخذت أثيوبيا أى اجراء لمصادرة حقوقنا على مياه النيل فلن يكون هناك بديل أمامنا سوى استخدام القوة .

وبالنسبة لدول بحيرة فكتوريا وخاصة كينيا وتنزانيا ، فقد ألمحت الى إحتمال أن تكون لها فى المستقبل مصالح فى البحيرة قد تتعارض مع مصالح دول المجرى الأدنى (السودان ومصر) . أما دول شرق افريقيا وهى اثيوبيا ورواندا وبوروندى وزائير فإن خططها المستقبلية لاستخدام مياه النيل مازالت غير معروفة على وجه اليقين وإن كان من المحقق أن إمكانياتها من المياه الجوفية والأمطار تفوق كثيرا احتياجاتها المائية .

وبصفة عامة ، فإن الواقع المعاصر يدل على أنه من غير المتوقع أن تستخدم مياه النيل كسلاح للحرب بين دوله ، وذلك لما يسود بينها من الرغبة فى التعاون الصادق - الأمر الذى يؤكد إجتماع ممثلى دول النيل - بإستثناء اثيوبيا - تحت إشراف برنامج التنمية التابع

للأمم المتحدة UNDP فى بانجكوك فى يناير سنة ١٩٨٦ والذى تمت فيه المصادقة على عدد من التوصيات أهمها دعم التعاون بين دول الحوض فى تنمية الموارد المائية لمصلحة الجميع وإتخاذ الاجراءات لإقامة تعاون اقليمى بينها فى أقرب فرصة ممكنة .

(ثانيا) ازمة المياه فى حوض الفرات :

على خلاف العلاقات بين دول حوض النيل التى يسودها الثبات والاستقرار فى المدى القصير على الأقل ، فإن الدول المشتركة فى حوض الفرات كثيرا ما تتعرض العلاقات بينها للتوتر الذى يتصاعد الى حد تفجر الأزمات والتلويح بإستخدام سلاح المياه ، وهو ما يرجع بالدرجة الأولى الى أن كل دولة منها - وهى تركيا والعراق وسوريا - تضطلع بمشروعات ضخمة وطموحة للتنمية وبناء العديد من السدود على نهر الفرات للاستخدامات المختلفة من توفير المياه للرى وتوليد الطاقة الكهربائية وغيرها . ومما ساعد على تفجر مثل هذه الأزمات كذلك عدم وجود اتفاقية دولية تنظم الاستخدام المشترك لمياه الفرات بعد فشل المحاولات التى قامت بها اللجنة الثلاثية من هذه الدول التى شكلت لهذا الغرض سنة ١٩٨٣ .

وواقع الأمر ، إن المشكلة الرئيسية التى تواجهها دول الفرات ما هى إلا مشكلة أدارة وتوزيع وتخطيط التنمية المائية دون أن تكون مشكلة نقص موارد المياه ، فقد كان العراق أول الدول المطلة على نهر الفرات التى تقوم بإنشاء القناطر وهى قناطر الهندية سنة ١٩١٣ ، وأعقب ذلك مشروعات أخرى مماثلة بحيث يمكن القول بأنه الدولة الوحيدة فى الشرق الأوسط التى تتمتع بالاكتفاء الذاتى فى الزراعة القائمة على الرى . ولايزال العراق - فضلا عن ذلك - فى مقدوره الاستفادة من رصيد المياه الذى يزخر به نهر دجلة من خلال مشروع قناة ثارثار الذى إستهدف تحويل مياه دجلة الى منخفض ثارثار والتحكم فى الفيضان الذى يمتد الى الفرات مما يسهل عملية تدفق المياه من نهر لآخر . وبالنسبة لسوريا فإنها تنعم بإقتصاد ينمو نموا سريعا بالاعتماد على الزراعة الى حد كبير بالانتفاع بنهر اليرموك ثم اخذت توجه إهتمامها بعد ذلك الى الفرات حيث أقامت مشروع سد الثورة لتوليد الطاقة الكهربائية والرى فضلا عن وجود مشاريع أخرى مماثلة على نهر الخابور . كذلك فإن تركيا تتمتع بوفرة شديدة فى المياه نتيجة لانشاء سد كيبان سنة ١٩٧٣ ثم سد أتاتورك الذى بدأ العمل فيه سنة ١٩٨١ ليكون أساسا لخطة إنمائية ضخمة سوف تحقق فى سنة ٢٠١٥ توليد طاقة كهربائية من سد أتاتورك والسدود الأخرى التابعة له تعادل ٢٠٪ مما تنتجه البلاد فى الوقت الحاضر . كما أن المياه المخزونة خلف هذه السدود سوف تكفى لرى ٧٧٠ ميل مربع من الأراضى .

وقد نشأت الأزمة الأولى حول مياه الفرات سنة ١٩٧٤ بين سوريا والعراق عندما أدى إنشاء سد الثورة السورى على الفرات الى خفض تدفق المياه حوالى ٢٥٪ من التدفق العادى الى العراق مما نشأ عنه تصاعد التهديدات العراقية التى وصلت فى سنة ١٩٧٥ الى حد التهديد بتدمير سد الثورة بالقنابل فضلا عن تجهيز اعداد كبيرة من القوات العراقية على طول الحدود ، وأصبحت الدولتان على حافة الحرب . ومع ذلك ، وعلى أثر تدخل المملكة العربية السعودية وافقت سوريا على اطلاق كميات إضافية من سد الثورة الى العراق . علما أن هذه الواقعة لم تكن مرتبطة تماما بمشكلة المياه ، فقد كان هناك توتر دائم بين النظامين السورى والعراقى ، ولكنها على أى حال تدخل فى إطار حرب المياه ومحاولات تدمير التجهيزات المائية .

أما الأزمة الثانية ، فقد تفجرت عندما أعلنت تركيا قرارها فى أواخر عام ١٩٨٩ بوقف تدفق مياه الفرات عن كل من العراق وسوريا مدة ثلاثين يوما لاستكمال الأعمال فى إقامة سد أتاتورك المزمع الانتهاء من تشييده سنة ١٩٩١ على القسم التركى من الفرات . وعلى الرغم من قيام تركيا بتنفيذ خطتها فى يناير عام ١٩٩٠ فإن الاعتراضات وردود الفعل التى أثارتها الحكومتان العراقية والسورية لم تتجاوز الادعاء بأن تركيا ارادت بهذا الاجراء أن تستخدم المياه كسلاح سياسى للضغط عليهما لوقف التوترات الحادثة عن مطاردة الأكراد داخل أراضيها . فى حين اكدت الحكومة التركية أن عملية وقف مياه الفرات عملية فنية خالصة وليس لها طابع سياسى .

على أنه لايمكن القول بتوقع قيام نزاع فى المستقبل القريب بشأن المشروعات التى تواصل تركيا إنشاءها على المجرى الأعلى من النهر نظرا لما يبدو من حرص الحكومة التركية على سلوك القنوات الدبلوماسية لمواجهة التوترات التى قد تتفجر بينها وبين جاراتيها العربيتين . فقد كانت مسألة الفرات على جدول أعمال المحادثات بين الرئيس السورى حافظ الأسد فى دمشق فى ١٥ يوليو سنة ١٩٨٧ وتيرجوت أوزال (رئيس الوزراء التركى حينذاك) والذى كان يعمل مهندسا لعدة سنوات فى مجال السدود التى تثير دائما إبهاره وإعجابه بدرجة كبيرة . كما قام يلديريم اكبولت رئيس الوزراء التركى مؤخرا بزيارة رسمية للعراق بمناسبة إجتماع اللجنة الاقتصادية المشتركة للبحث بشكل خاص فى مشكلة إقتسام مياه الفرات . وفى هذا الاطار الدبلوماسى كذلك صرح زعيم المعارضة التركى اردال اينونو فى تصريح له فى القاهرة بمناسبة انعقاد الدولية الاشتراكية فى مايو ١٩٩٠ بأنه لاتفكير مطلقا فى معاودة قطع مياه الفرات عن سوريا أو العراق وأنه فيما يتعلق بالأزمة التى حدثت مؤخرا بسبب مياه الفرات فإن المشكلة الجوهرية تكمن فى ضرورة الاتفاق على توزيع حصص كافية من مياه الفرات ، وأنه ليس هناك تفكير من جانب تركيا فى قطع امدادات المياه عن الدولتين العربيتين ، وأكد أن العلاقات العربية التركية سوف تتحسن فى المستقبل دون أن يكون فى ذلك تعارض مع رغبة تركيا فى تحسين علاقاتها مع إسرائيل .

(ثالثا) الأوضاع المتفجرة فى حوض الأردن :

أما أزمة المياه فى حوض الأردن ، فإنها تشكل أخطر حلقة من حلقات تصعيد حرب المياه فى منطقة الشرق الأوسط وأشد قضايا المياه لهيبا فى أى منطقة من العالم لأنه الحوض الوحيد الذى يتعرض بصورة خطيرة لأعمال القرصنة المائية ، فضلا عن العداء الشديد الذى يسود بين الدول التى تقتسم النهر وروافده وهى الدول العربية من ناحية وإسرائيل من ناحية أخرى .

وحرب المياه ليست جديدة فى حالة نهر الأردن ولكنها ترجع إلى عقد الخمسينات ـ أى منذ قيام إسرائيل ، بل وتمتد من الناحية النظرية إلى ما قبل ذلك بكثير عندما كانت مسألة المياه ترتبط إرتباطا مباشرا فى الفكر اليهودى بالهجرة الى فلسطين وإقترنت أطماعهم فى مياه الأردن بالتوسع الاستيطانى فى أراضيها .

فمنذ أن بدأت طلائع اليهود فى أوائل القرن الحالى يرسمون الخطط للهجرة الى فلسطين ، كانت مسألة المياه وتوفيرها تحتل مكانا بارزا فى تفكيرهم على أساس أن وفرة المياه تعنى مزيدا من المهاجرين ، ولذلك فانهم فى عام ١٩١٩ وعلى وجه التحديد أثناء انعقاد مؤتمر الصلح فى باريس بذلوا محاولات ضخمة مع زعماء العالم للحصول على إعترافهم بتوسيع رقعة فلسطين لتشمل الاراضى التى تنبع منها روافد نهر الأردن حتى يستطيعوا السيطرة على نظام النهر بأكمله . وفى سنة ١٩٢٦ إستطاعوا الحصول من الحكومة البريطانية على إمتياز لمدة سبعين عاما لاستغلال مياه نهر الأردن واليرموك فى توليد الطاقة الكهربائية . كما أن الدراسات المائية التى عكف عليها مهندسوهم منذ عام ١٩٣٨ بتكليف من الأوساط الصهيونية أكدت أهمية جر المياه من الشمال لرى النقب فى أقصى الجنوب وقد أدى ذلك الى شدة تمسك الاسرائيليين بصحراء النقب التى من أجلها قامت عصابة شتيرن بإغتيال الكونت برنادوت مبعوث الأمم المتحدة فى ١٩٤٨/٩/١٧ لأنه قدم للمنظمة الدولية توصيات تتضمن اعطاء النقب للعرب .

وقد تأججت حرب المياه ابتداء من سنة ١٩٥١ عندما شرع الاسرائيليون فى تنفيذ مخططهم بتحويل مياه الأردن ، فتصدى لهم العرب أصحاب الأراضى فى المنطقة المتجاورة بأعمال المقاومة مما دفع القوات اليهودية الى الاستيلاء على هذه الأراضى بالقوة ونقل أهاليها الى أماكن مجهولة داخل فلسطين . وفى الفترة من يناير الى مايو سنة ١٩٦٣ واصلت الحكومة الاسرائيلية العمل فى تحويل المياه لأغراض الزراعة فى الجنوب وبدأ تصعيد الصراع فى ٢٨ مايو سنة ١٩٦٤ إذ شرعت إسرائيل فى هذا التاريخ ـ كما يقول الجنرال أودبول أحد مراقبى الأمم المتحدة فى كتابة « الحرب والسلام فى الشرق الأوسط » (١٩٧٦٠) ـ فى ضخ المياه من نهر الأردن لتوجيهها لزراعة صحراء النقب مما دفع الحكومات العربية الى منع المياه من اثنين من الروافد التى تغذى نهر الأردن وهما الحصبانى فى لبنان وبانياس فى سوريا وتحويل مياههما جنوبا خلال الأراضى السورية والأردنية لتعاود الالتقاء بالنهر جنوب بحيرة طبرية داخل الأردن .

وخلال ذلك وفى ١٧ مارس سنة ١٩٦٥ وجهت إحدى الدوريات الاسرائيلية النار على الأعمال الجارية فى مشروع تحويل الحصبانى وبانياس وإستمر التوتر حول تحويل مياه الأردن يتصاعد حتى تحول الى عدة أشهر من المبارزات والتراشق بين القوات السورية والاسرائيلية بالدبابات والمدفعية ، ووجه ليفى أشكول رئيس الوزراء الاسرائيلى حينئذ تحذيرا للبلاد العربية ضد تحويل الروافد العليا للأردن ومضى يقول أن أى محاولة لحرمان إسرائيل من المياة التى إكتسبت فيها حقا قانونيا بمقتضى مشروع جونستون فإنه يعد عملا عدوانيا . وفى يولية وأغسطس سنة ١٩٦٦ دارت عدة معارك جوية بين الطيران السورى والاسرائيلى فوق مواقع تحويل الأردن ، وكان الاسرائيليون يريدون من وراء ذلك إنتهاز فرصة إعلان سوريا إستئناف خططها لتحويل مياه الأردن كحجة لاستئناف الهجوم على مشروعات التحويل . ويذكر الجنرال أودبول فى كتابه المشار اليه أن هذه المناوشات والمبارزات كانت من بين المقدمات المباشرة لحرب ١٩٦٧ .

وفى إطار الصراع على المياه واصلت إسرائيل مشروعا لتحويل مياه الأردن بمراحله المختلفة ببناء محطة الرافع القومى فى الجزء الشمالى لبحيرة طبرية لضخ المياه بطريق الأنابيب والقنوات الى تل أبيب ثم صحراء النقب . وفى المقابل قامت الأردن بشق القناة الرئيسية للغور الشرقى فى وادى الأردن باستخدام مياه اليرموك ثم بناء سد الملك طلال على نهر الزرقاء . وفى سنة ١٩٧٤ حاولت حكومة الأردن بعث مشروع سد المقارن (وهو المشروع العربى المقابل لمشروع جونستون الاسرائيلى الأمريكى سالف الذكر) على نهر اليرموك الى الوجود وإتجهت فى يناير سنة ١٩٧٥ الى هيئة المعونة الأمريكية للمساعدة فى تمويل المشروع . بسبب تزايد الطلب على المياه فى الهضبة الشمالية للأردن . غير أن بناء هذا السد أثار عديدا من القضايا منها أن تجميع مياه اليرموك فى خزان المقارن لابد أن يؤثر على كميات المياه فى أسفل المجرى مما يعنى ضرورة وصول الأردن الى اتفاق مع إسرائيل من ناحية ومع سوريا من ناحية أخرى . ولذلك فقد طالبت هيئة المولين للمشروع فى سنة ١٩٨٠ بأن يكون التمويل مشروطا بحل المشاكل القائمة بين الأردن وإسرائيل وسوريا .

وفى الوقت الراهن تشير التقديرات الى إشتداد الحاجة الى المياه فى إسرائيل والأردن والضفة الغربية بصورة متزايدة . ففى سنة ١٩٨٥ كان عدد سكان إسرائيل ٤,١ مليون ، وبحلول سنة ١٩٩٥ سوف يزداد عددهم الى خمسة ملايين . وفى الأردن كان عدد السكان ٢,٧ مليونا فى سنة ١٩٨٥ ومن المتوقع أن يصل عددهم

فى سنة ١٩٩٥ الى أربعة ملايين . وفى الضفة الغربية كان عدد السكان ٨٠٠٠٠٠ فى سنة ١٩٨٥ وسوف يصل عددهم الى مليون نسمة بحلول عام ١٩٩٥ .

أما بالنسبة للموارد المائية السطحية والجوفية فى هذه المناطق فإن مجموعها لايتجاوز ٢,٥ بليون مترا مكعبا تبلغ حاجة إسرائيل منها ثلاثة أرباع هذه الكمية . وقد بذلت اسرائيل محاولات مكثفة لمواجهة مشكلاتها المائية من خلال إعادة استخدام مياه الصرف وتزويد الينابيع الجوفية بالمياه وترشيد المياه وإستخدام الرى بالتنقيط وغير ذلك من الوسائل فإنها لاتزال فى حاجة ماسة إلى موارد إضافية لمواجهة مشروعات التنمية .

وإذا أضفنا الى هذه التقديرات المضاعفات التى سوف تترتب على مخطط إسرائيل فى الوقت الحاضر لتوطين حوالى مليون من المهاجرين السوفيت خلال السنوات الثلاث القادمة وتوفير إحتياجاتهم من مياه الشرب والمعيشة وإستصلاح الأراضى وتنفيذ مشروعات جديدة للتنمية وغير ذلك من الاحتياجات البشرية ، لأمكن القول بأن ما تقوم به من استيعاب المهاجرين إنما يدخل فى إطار الاحتفاظ بالأراضى العربية المحتلة وهى الضفة الغربية والجولان وغزة - أغزر المناطق جميعا من حيث الموارد المائية السطحية والجوفية على السواء . وبذلك فإن قضية توزيع المياه والتحكم فى مصادرها الرئيسية سوف تكون العامل الحاسم فى سير وتوجيه المفاوضات الخاصة باقامة الدولة الفلسطينية وإعادة الجولان لسوريا .

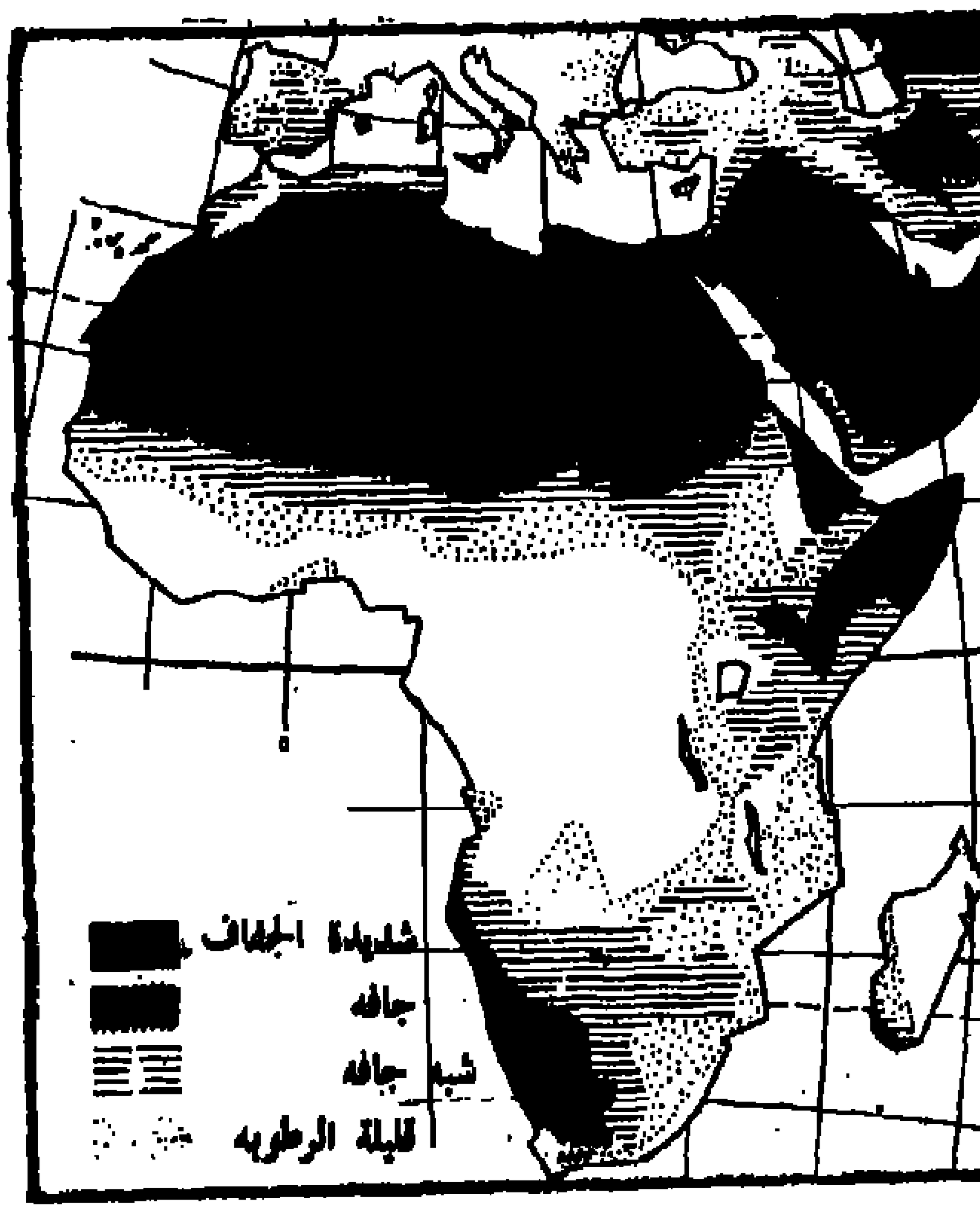
وربما تلجأ إسرائيل إذا ما بدأت المفاوضات العربية الاسرائيلية الى المساومة بإحياء المشروعات القديمة كمشروع جونستون وسد المقارن وغير ذلك من المشروعات العربية والغربية التى حفلت بها حقبة الخمسينات وطرح مشروعات أخرى من الخزانات والسدود الصغيرة على نهر الأردن بين الضفة الغربية والشرقية للقيام بها بالتعاون مع سوريا والأردن . فقد كان من أوائل المخططات الصهيونية منذ بدء قيام إسرائيل بذل المساعى لعقد الصلح مع الدول العربية سواء كان صلحا مباشرا أو غير مباشر عن طريق التعاون الاقتصادى فى إستغلال الثروة المائية والاقتصادية المشتركة بين إسرائيل والدول العربية - الأمر الذى ينطوى على كثير من المزالق والمحاذير التى قد تكون منطلقا لاقامة اسرائيل الكبرى .

كلمة ختامية :

وإذا كان الحديث عن حرب المياه والازمة المائية التى تخيم على منطقة الشرق الأوسط وغير ذلك من بقاع العالم تلقى ظلالا قاتمة على مستقبل البشرية ، فإن آفاق التكنولوجيا المعاصرة تتسع لكثير من الحلول لمواجهة هذه المشكلة . ومن بين هذه الحلول إقامة السدود لتخزين مياه الأمطار التى تحجز فى بعض الحالات كميات كافية من المياه لتكوين خزانات دائمة وتكون مصممة بحيث تمنع فقدان المياه ، وقد نفذت خطط ستين سدا من هذا النوع فى العربية السعودية ، كما تمكنت ليبيا بإستغلال الطبقات الرسوبية من بدء مشروع لانشاء أعظم نهر صناعى لرى حوالى ١٨٠٠٠٠ هكتار وسوف يمتد من جنوب فزان الى خليج سرت على امتداد ساحل البحر الأبيض المتوسط . ومن المصادر البديلة إزالة الملوحة التى أجريت بشأنها أبحاث على نطاق واسع فى معهد البحث العلمى فى الكويت لتخفيض تكاليف انتاج المياه العذبة بعد أن كان المتر المكعب منها يتكلف من دولار الى دولارين وأمكن تخفيض هذه التكاليف بإستخدام الطاقة الشمسية . كذلك فمن بين البدائل المطروحة إعادة إستخدام مياه الصرف وهى طريقة أصبحت شائعة فى الأردن وقطر ويقتصر إستخدامها على الزراعة وهى كما يبدو لاتوجد عليها إعتراضات إسلامية . ومن بين البدائل التى يدور حولها كثير من المناقشات الاستيراد المنظم للمياه أما بواسطة جبال الثلوج العائمة من القطب الجنوبى مع وجود كثير من الصعوبات التى لم يتم بعد التوصل إلى حلها أو بواسطة الحاويات التى قامت بتجربتها كل من فرنسا واليابان والمملكة المتحدة وأسبانيا وإن كان ذلك يتطلب إقامة انواع معينة من الموانىء التى تستطيع إستيعاب مثل هذه الحاويات .

* * *

ومن الوسائل المطروحة لحل الازمة المائية فى الشرق الأوسط مشروع خطوط انابيب السلام التركى . ففى فبراير سنة ١٩٨٧ وخلال زيارته الرسمية للولايات المتحدة أدخل تيرجوت أوزال لأول مرة فكرة انشاء خطين لانابيب المياه من تركيا الى بعض أجزاء الشرق الأوسط على أن يبدأ الخطان من نهرى جيجان وسيحان اللذين ينبعان من داخل تركيا ويجريان فى أراضيها الى البحر الأبيض وخليج أسكندونة ولا تستخدم تركيا من حمولتهما اليومية البالغة ٣٩ مليون متر مكعب سوى سوى ٢٣ مليون فقط والباقى يذهب الى البحر . ورغبة من الاستفادة من هذه الكمية غير المستخدمة طلبت الحكومة التركية من إحدى الشركات الامريكية المختصة إجراء دراسات جدوى للمشروع . ويتكون هذا المشروع من خطين من الأنابيب يتراوح قطر كل منها بين ٣ و٤ متر وعدد من محطات الضخ لدفع المياه فى المناطق المرتفعة وكذلك محطات لتوليد الطاقة الكهربائية ويستهدف نقل المياه للاستهلاك الداخلى فى عدد كبير من المدن السورية مثل حلب وحماه وحمص ودمشق والسعودية مثل تبوك والمدينة المنورة وينبع ومكة المكرمة وجدة والدمام والخبر والهفوف ثم المنامة فى البحرين والدوحة فى قطر وابوظبى ودبى والشارقة ورأس الخيمة والفجيرة وعجمان وام القوين فى الامارات ومسقط فى عمان . ويبلغ طول أحد الخطين ٢٧٠٠ كيلو مترا والآخر ٣٩٠٠ كيلو مترا . □



الأبعــاد السيـاسيــة والاقتصادية والقانونية لأزمة المياه

ياسر على هاشم

إذا كان الصراع على مصادر المياه نوعا من انواع الصراع الطبيعى الذى بدأ مع بداية الخليقة ، والمتسبب فى حدوث الكثير من الانتقالات عبر مناطق المعمورة بحثا عن نقطة المياه ، فإنه لم يكن فى يوم من الايام بمثل هذه الخطورة التى يشهدها حاليا ومستقبلا ، ولم تتعقد أبعاده وتتداخل أطرافه بمثل هذه الصورة من قبل حيث حمل ابعادا سياسية وإقتصادية على درجة كبيرة من الأهمية فى التأثير على الأمن القومى للدول ، وخاصة فى منطقة الشرق الأوسط ، مما جعل نقطة المياه تنافس فى قيمتها نقطة النفط ، وينتظر ان تتعداها قيمة فى المستقبل المنظور .

والتعرض لازمة بمثل هذه الخطورة ـ تتعلق بحياة البشرية ـ يقتضى أولها التعرف بجوهر هذه الأزمة وطبيعتها .)

طبيعة الأزمة :

بداية نؤكد على أن هذه الورقة تتعرض للحالات التى تتعلق بمياه الأنهار فقط ، وذلك لأن منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة تعانى من نقص فى نسبة وكمية الأمطار بالاضافة الى أن التعرض لمياه الآبار الجوفية يقتضى الالمام بنواح فنية لا تتوافر لمعظم الباحثين فى مجال العلوم السياسية .

إذن هذه الأزمة فى جوهرها صراع على مصدر مائى واحد هو مياه الأنهار . وتكمن طبيعة هذا الصراع فى محاولة بعض الأطراف إستعادة ما تدعى انه حقها او نصيبها فى كمية المياه التى تستخدمها سواء للاستهلاك السكانى او فى مشروعات الرى والزراعة من ناحية . ومحاولة البعض الأخر الاستيلاء على كميات من امطار الدول المجاورة لها من ناحية اخرى .

وبطبيعة الحال ، وفى إطار عدم وجود اجراءات قانونية ثابتة لتنظيم حقوق إستغلال مياه الانهار فى بعض الحالات التى ستتعرض لها ـ والتى تشكل فى جوهرها ازمة المياه فى الشرق الأوسط ، وعدم وضوحها فى البعد الآخر ، فإن المشكلات والمنازعات باتت هى السمة الغالبة عندما يفتح ملف المياه فى المنطقة .

اطراف الأزمة :

يمكن القول أن هناك ثلاث حالات تمثل فى مجموعها أزمة المياه فى منطقة الشرق الاوسط . وهى أزمة مياه نهر النيل ، وأزمة مياه نهر الفرات وإستيلاء إسرائيل على مياه أنهار الأردن ولبنان ، الأمر الذى يجعل أطراف الأزمة هم دول حوض النيل ، وكل من تركيا والعراق وسوريا ، وإسرائيل على التوالى .

هذه الأطراف جميعها تختلف فيما بينها فى مصالح وأهداف كل منها لمواجهة التهديدات التى تتعرض لها مصادر المياه فى اقاليمها وإن إتفقت جميعا فى اهمية الحفاظ على كمية المياه التى تحصل عليها لاستخداماتها المختلفة بل والعمل على زيادتها لمقابلة الاحتياجات المستقبلية . وهذا ما سوف يتضح بعرض هذه الأهداف ، والتهديدات المختلفة لمصالح هذه الدول .

حوض النيل :

تتباين مصالح وأهداف دول حوض النيل بين تمسك طرفين هما مصر والسودان بحقوقهما التاريخية فى مياه النيل ، والتى اقرتها إتفاقية مياه النيل لعام ١٩٢٩ وتم تدعيمها وتنقيحها بإتفاقية مياه النيل لعام ١٩٥٩ . واهداف ومصالح الدول الاخرى وعلى رأسها اثيوبيا التى تطالب بنصيبها فى مياه النيل خاصة أن ٨٥ ٪ من منابعه تقع فى أراضيها . وهذا على النحو التالى (من خلال الطرفين الفاعلين) .

(اولا : مصر) :

(١) إن الامكانات المتاحة لمصر من الموارد المائية تبلغ نحو ٦٠,٧ مليار م٣ منها ٥٥,٥ مليار م٣ من مياه النيل و ٤,٧ مليار م٣ من مياه الصرف و ٥, مليار م٣ من المياه الجوفية ، فى حين أن المستخدم منها حوالى ٥٩,٥ مليار م٣ منها ٤٩,٧ مليار م٣ للزراعة و ٣,٣ مليار م٣ للاستخدامات المنزلية ، و ٢,٥ مليار م٣ للصناعة و ٤

مليار م^3 للكهرباء وهنا بمقارنة الامكانات المتاحة من النيل (٥٥,٥ مليار م^3) بالمستخدم حاليا في مصر (٥٩,٥ مليار م^3) نجد ان مياه النيل لا تكفى لاحتياجات مصر بما يعني ضرورة زيادة إيرادات مصر من النيل .

(٢) تامين العمق الاستراتيجى لمصر وهذا يتأتى بتحقيق أمن وادى النيل ، والعمل على التغلب على المشاكل المثارة في المنطقة والعمل على حلها حلا سلميا

(٣) مقاومة التغلغل الاسرائيلي في المنطقة ، وذلك بهدف الحد من إمكانية قيام اسرائيل بدور مؤثر في منطقتى منابع النيل ، والجزء الجنوبي من البحر الاحمر « باب المندب »

(٤) مواجهة التحديات الرئيسية المرتبطة بإحتياجات مصر من مياه النيل والمتمثلة فيما يلى : ـ

ـ التحديات الاقتصادية ، حيث يعبر الأمن الغذائي عن ضرورة معالجة إختلال التوازن بين الانتاج الزراعي وعدد السكان ، حيث يلزم إضافة ٤ ملايين فدان حتى عام ٢٠٠٠ تحتاج الى نحو ٢٠ ـ ٢٤ مليار م^3 من المياه .

ب ـ الاعتداء على حقوق مصر المكتسبة من مياه النيل ، وبالتالى فإن أى مشروع على انهار وروافد النيل يمكن أن يؤثر على إيراد مصر يعتبر مساسا بامنها القومى .

ج ـ المشروعات الاثيوبية والتى تؤثر على حوالى ٢٠ ٪ من الايراد الكلى لمصر من مياه النهر .

(٥) تعتبر السودان من أهم دول حوض النيل بالنسبة لمصر ويفقد النيل خلال جريانه في السودان حوالى ٣٣,٥ مليار م^3 ، وبالتالى يمكن الاستفادة بجزء منها في إقامة مشروعات مشتركة مثل قناة جونجلى ، والتى كانت ستوفر ٤ مليار م^3 توزع مناصفة بين مصر والسودان .

(ثانيا : إثيوبيا) :

وعن المصالح والأهداف الاثيوبية ، نجد أنها ذات طبيعة مختلفة أبرزها فيما يلى : ـ

(١) إستغلال وجود منابع النيل الأزرق داخل أراضيها ، والذى يمد كلا من مصر والسودان بنسبة ٨٥ ٪ من ايرادات المياه إليهما ، وذلك للضغط على السودان لايقاف المساعدات لارتيريا ، وكذلك لتحسين العلاقات مع مصر وإبعادها عن مساندة الصومال .

(٢) تعديل إتفاقية مياه النيل ١٩٠٢ التى ترى إثيوبيا انها مجحفة لها ، على أن يتم ذلك من خلال عقد مؤتمر ثلاثى يضم كلا من إثيوبيا والسودان ومصر .

وهنا نجد أن التعرض لمصالح وأهداف كل من مصر وإثيوبيا ، يجعلنا نتصور حقيقة الأزمة ـ وهو ما أشرنا له في البداية ـ حيث تحاول مصر والسودان المحافظة على نصيبيهما في المياه وفقا لاتفاقية مياه النيل ١٩٥٩ وهى ٤٨ مليار م^3 لمصر و ٤ مليار م^3 للسودان بل وزيادة هذه الكمية بالتعاون مع دول حوض النيل الأخرى ، في مواجهة محاولة تلك الدول وعلى رأسها أثيوبيا الحصول على كميات من مياه النيل لمواجهة مشروعاتها وتوسعاتها الزراعية ، على الرغم من أن معظم هذه الدول تعتمد على مياه الأمطار في زراعتها .

وهذه الحالة هى التنسيق الأول او المظهر الأول من مظاهر أزمة المياه في الشرق الأوسط وينسحب ـ وإن كان بطريقة مختلفة ـ على حالة مياه نهر الفرات . أما المظهر الثانى فيتمثل في فكرة الاستيلاء على مياه الجار والتى قامت وما تزال تقوم بها إسرائيل .

إسرائيل :

يمكن التعرف على المصالح والاهداف الاسرائيلية من خلال مشكلة المياه التى تواجهها والمتمثلة فيما يلى :

١ ـ تعانى إسرائيل من قلة الموارد المائية حيث أن حوالى ٪ موارد إسرائيل المائية تاتى من الآبار وحوالى ٦٠ ٪ من هذه الموارد يذهب الى الزراعة ، ولذا فإن الاستخدام العنيف لمياه الآبار يؤدى الى زيادة كبيرة في نسبة ملوحة الأرض الزراعية وخصوصا تلك القريبة من شاطىء البحر .

٢ ـ كما أن المشكلة التى تواجه إسرائيل لا تكمن فقط في قلة المياه وإنما تتمثل أساسا في أن كل المياه المتوافرة موجودة في جزء معين منها ، وتريد اسرائيل في سبيل تحقيق أهداف إستيطانية أن تمتد الزراعة إلى مناطق أخرى بعيدة عن مصادر المياه ، الأمر الذى يجعلها تتحمل نفقات باهظة لحفظ المياه ونقلها الى مناطق نائية كالنقب .

٣ ـ الرغبة الاسرائيلية النهمة لاستقبال المزيد من المهاجرين لمحاولة إحداث زيادة غير طبيعية في نسبة السكان الاسرائيليين على حساب الفلسطينيين حتى يمكن أن تكون الأغلبية لهم مما يقضى نهائيا على فكرة غلبة العنصر العربى على العنصر اليهودى عدديا ، مما يعنى في التحليل الأخير القضاء نهائيا على المطالبة بالدول الفلسطينية . هؤلاء المستوطنون الجدد يحتاجون الى زيادة موارد إسرائيل من المياه سواء للاستهلاك السكانى او للتوسع الزراعى .

هذه المشكلة المائية هى التى دفعت إسرائيل للاستيلاء على كميات كبيرة من كل من نهرى الاردن والعوجا الاردنيين ونهر الليطانى اللبنانى خاصة مع ما تشير اليه التقديرات الاسرائيلية من أن العجز المائى في إسرائيل سيصل الى حوالى ٨٠٠ مليون متر^3 سنويا في عام ٢٠٠٠ .

ابعاد الأزمة :

(١) الأبعاد السياسية :

من ابرز خصائص أزمة المياه في الشرق الأوسط إستخدام المياه كسلاح سياسى وورقة ضغط لحل المشكلات الأخرى وفى هذا المجال يتميز بين ثلاث حالات .

أولا : حالة المساومة والتهديد :

ففي حالة نهر النيل نجد أنه من عدة قرون دارت الأساطير حول قدرة أباطرة الحبشة على تحويل مياه النيل عن مصر وفى العصور الوسطى زاد الاعتقاد بين حكام الامبراطورية المسيحية فى إثيوبيا ، وبين حكام العالم الاسلامى والعالم المسيحى الغربى بقدرة حكام الحبشة على تحويل مياه النيل .

وقد إهتمت القوى الأوروبية بهذه الفكرة واستغلتها بحيث أصبح هناك تراث فكرى دينى وثقافى يجعل من إثيوبيا مصدرا دائما لتهديد مصر عن طريق مياه النيل . هذا الفكر دعمته السياسة الخارجية المصرية فى فترتى الستينات والسبعينات . ففى الستينات ساعدت مصر الحركة الارترية وشجعت فكرة الصومال الكبير وطالبت مسلمى إثيوبيا بالثورة حتى تضعف من قوة إثيوبيا وتمنعها من إستخدام مياه النيل مما يضر بمصر (وذلك اثناء معارضة إثيوبيا لبناء السد العالى)

وفى خلال السبعينات ثارت مشكلة مياه النيل بين مصر وإثيوبيا كإنعكاس للصراعات الدولية التى سادت القارة الافريقية والشرق الاوسط ، فقد كان هناك مشروع مصرى لتحويل جزء من مياه النيل لرى ٣٥ الف فدان فى سيناء ، وقد آثار هذا المشروع رد فعل قوى فى إثيوبيا التى أعلنت أن هذا المشروع ضد مصالح إثيوبيا ، وتقدمت بشكوى الى منظمة الوحدة الافريقية ، وأعلن الرئيس المصرى انور السادات أن بلاده ستحارب لو إتخذت إثيوبيا أى إجراء للتدخل فى مياه النيل .

أما فى الثمانينات وفى عهد الرئيس حسنى مبارك فقد إتخذت السياسة المصرية خط حل المشاكل سلميا وتحسين العلاقات مع الدول الافريقية ، وإتباع سياسة متوازنة نوعا ما ـ وكقاعدة عامة ـ إزاء كل ما يتعلق بصراعات إثيوبيا الداخلية منها والاقليمية ، وإعتبار ذلك إحدى الوسائل الفعالة لتأمين مياه النيل ، وابعادها عن دائرة الصراع . وبالمثل حدث ذلك أيضا مع الصراعات السودانية .

ويعد هذا ترجمة فعلية لاستخدام إثيوبيا لمياه النيل كسلاح ضغط سياسى على مصر والسودان للجوء الى الاساليب السلمية والدبلوماسية لتحسين العلاقات مع البلدين وتحديد موقفهما من المشكلة الارترية ونزاعها مع الصومال على إقليم الأوجادين بطريقة تتفق والمصالح الأثيوبية .

ثانيا : حالة القسر والأجبار :

هذا الاسلوب تمثله بوضوح حالة نهر الفرات .

ففى الثالث عشر من يناير ٩٠ أعلنت الحكومة التركية قطع منسوب نهر الفرات لمدة شهر بهدف الاسراع فى توصيل الماء الى سد أتاتورك الكبير فى إطار مشروع رى جنوب شرق الاناضول . وهو القرار الذى أدى الى توتر شديد فى العلاقات التركية / السورية والتركية العراقية .

ويشير المراقبون السياسيون أن هناك دوافع سياسية وراء هذا القرار من أبرزها التوتر الناشىء عن إسقاط طائرة مسح تركية داخل الأراضى السورية فى أكتوبر ٨٩ ، من قبل طائرات ميج سورية ، ومطالبة تركيا بتعويضات قدرت بحوالى ١٤,٥ مليون دولار ، فضلا عن الضغط التركى على سوريا والعراق من أجل وقف مناوشات حزب العمال الكردى على الحدود . خاصة مع تهديدات أوزال رئيس وزراء تركيا بوقف تدفق مياه نهر الفرات اذا لم توقف سوريا تسلل الأكراد للحدود التركية .

وهنا تجدر الاشارة الى أن المشكلة الاساسية بين سوريا وتركيا سياسية وأن المياه ليست الا أداة من أدوات القوة المستخدمة فى الضغط المتبادل بينهما .

ثالثا : حالة الاستيلاء :

من ناحية أخرى قد تستخدم قضية المياه كوسيلة لتحقيق أحد الأبعاد العامة للأمن القومى للدولة . وهو ما يتجسد بصورة واضحة فى حالة إستيلاء إسرائيل على كميات متزايدة من الأنهار العربية المجاورة لها فى الأردن ولبنان ، فيما يمثل تعديا سافرا وتدخلا خطيرا خاصة أنه يتم فى الخفاء ودون منازعة يستوى فى ذلك حكومات الدول المسروقة او المنظمات المعنية . على المستوى الاقليمى او الدولى . فتتبلور سلسلة الاعتداءات الاسرائيلية على المياه العربية ، والتى بلغت وفق أحدث التقديرات ١٢٠٠ مليون متر مكعب ، فبالاضافة الى استغلال ٢٣٠ مليون متر مكعب من مياه نهر العوجا الأردنى ، ستخرج إسرائيل أيضا من الآبار الجوفية فى قطاع غزة المحتل نحو ٢٠٠ مليون متر مكعب سنويا ، كما تغتصب إسرائيل ما مجموعه ٦٦٠ مليون متر مكعب سنويا من أعالى نهر الأردن ، وتقوم بتخزينها فى بحيرة طبريا .

وفى اطار بحث إسرائيل عن مصادر جديدة للمياه لمواجهة التزايد السكانى وموجة الهجرة اليهودية السوفيتية الى أراضيها لجأت الى سحب مياه نهر الليطانى فى الجنوب اللبنانى .

وفى مجال الحديث عن الأبعاد السياسية لأزمة المياه فيما يتعلق بإسرائيل نجد ان خبراء المياه الاسرائيليين ابلغو دوائر سياسية إسرائيلية عليا بشأن إحتمال أن تفقد إسرائيل فى إطار الحكم الذاتى الادارى فى الضفة الغربية (الذى إقترح فى كامب ديفيد) السيطرة على الموارد المائية الأساسية والتى تقع فى الضفة الغربية المحتلة وتوفر قرابة ثلث استهلاك إسرائيل من المياه ومن هنا فإن الحديث عن المياه فى إسرائيل يعنى حديثا عن الأمن القومى الاسرائيلى ، فندرة المياه فى اسرائيل والاحتياجات المائية المتزايدة تدفع الاسرائيليين دائما الى الاستيلاء على مصادر المياه المجاورة . ولذا نجد أن واحدا من أهداف السلام مع مصر كان محاولة الحصول على ١٠ ٪ فقط من إيراد النيل سنويا وهو ما يمثل ٨

مليار متر³ هى الكمية التى تحل مشكلة المياه فى إسرائيل نهائيا وهى النقطة التى سنعرض لها بالتفصيل عند الحديث عن الأبعاد الاقتصادية .

(٢) الأبعاد الاقتصادية :

من الأمور المثيرة للجدل فى مجال الحديث عن أزمة المياه للشرق الأوسط ، أولوية العوامل الاقتصادية أو العوامل السياسية وأيهما المتغير المستقل وأيهما التابع فهناك بعض الآراء ترى أن ما تسببه الأزمة من مشاكل سياسية ما هى الا نتيجة للأبعاد الاقتصادية التى تتمثل فى مشروعات الرى والزراعة وتوليد الطاقة الكهربائية فى حين يرى البعض الأخر ، أن المشكلات السياسية بين بلدان المنطقة هى التى تؤدى الى اثارة المخاوف من امكانية قيام أى طرف بتهديد مصادر المياه الأمر الذى يستنتج معه تأمين هذه المصادر عن طريق السدود وغيرها من الانشاءات

وفى حقيقة الأمر فاننا نميل الى وجهة النظر الأولى ، اذا وضعنا فى اعتبارنا أن مشكلة المياه ليست مشكلة فنية فقط ، وانما تتعدى أبعادها الاقتصادية ذلك المجال لترتبط بقضية التصحر والجفاف الذى تشهده منطقة الشرق الأوسط ، وما يرتبط بهذه القضية من حدوث أزمة غذائية على مستوى العالم أجمع وفى بلاد العالم النامى بصفة خاصة .

وفى هذا المجال ستصبح المياه فى الشرق الأوسط ـ بالمفهوم الاقتصادى ـ فى عام ٢٠٠٠ سلعة استراتيجية تتجاوز فى أهميتها أهمية النفط . خاصة فى ظل مرور ٦٧٪ من موارد المياه العربية فى اراض أجنبية .

ومما يزيد الأمر صعوبة أن علماء معهد المصادر المائية البريطانية ، قد حذروا من أن جميع دول العالم ستتعرض فى بداية عام ٢٠٠٠ لأزمة مياه خطيرة ، وأن الدول الغنية بالمصادر المائية قد لا تستطيع تجنب هذه الأزمة ، التى ستكون أكثر خطورة فى الدول الفقيرة فى الموارد المائية

ونستطيع أن نتبين حقيقة البعد الاقتصادى لأزمة المياه من خلال التعرض للصراع بين الأطراف المستفيدة والأطراف المتضررة من اقامة مشروعات الرى وتوليد الطاقة من سدود وغيرها وبيان ذلك كما يلى :

أولا : حالة حوض النيل :

يتمثل الصراع أساسا فيما تقدم عليه أثيوبيا ودول المنبع الأخرى من اقامة مشروعات تؤثر على كل من السودان ومصر من ناحية ، والمشروعات البديلة التى اقترح اقامتها للاستفادة من فاقد المياه فى دول المنبع بالنسبة لمصر والسودان .

وهنا نجد جبهتين : مصر والسودان فى ناحية وبقية دول حوض النيل فى ناحية أخرى فبالنسبة لجبهة دول حوض النيل ، فقد تمثلت ترتيباتها فيما يلى :

تمت دراسة ثلاثة مشروعات فى أثيوبيا بواسطة مكتب الاستصلاح الأمريكى وبمعاونة فنية اسرائيلية ، ثم تمت دراستها ثانية بواسطة السوفييت وبمعونة فنية اسرائيلية أيضا من أهمها :

١ ـ مشروع سد فنشا ويقام على أحد روافد النيل الأزرق وقد تولته ليبيا بقرض ٣٠٠ مليون دولار . وبدأ العمل فى المشروع مع بداية ١٩٨٤

٢ ـ مشروع الليبرد على نهر السوباط .

٣ ـ مشروع سينت على أحد روافد نهر عطبرة ويؤثر على ايراد النهر بمقدار ½ مليار م³ .

٤ ـ مشروع خور الغاش ويقع على الحدود السعودية ـ الاثيوبية ويؤثر على مصر بمقدار ٤,٥ مليار م³ .

تلك المشروعات سوف تؤثر على مصر بمقدار ٧ مليار م³ سنويا أى حوالى ٢٠٪ من الايراد الكلى لمصر من النهر . وهنا نجد ان اثيوبيا تحاول التنصل من اتفاقية ١٩٠٢ وعدم الاعتراف باتفاقية عام ١٩٥٩ .

ويضاف الى هذا أن تنزانيا ورواندا وبوروندى كونت فيما بينها منظمة الكاجيرا وتقوم بدراسات مشتركة بينها لاستغلال مياه نهر الكاجيرا مما سيؤثر على حصة مصر بحوالى مليار م³ سنويا .

أما عن الجهة الأخرى وهى المصرية السودانية ، فأهم المشروعات المقترحة ما يلى : ـ

١ ـ مشروع قناة جونجلى وهو شق قناة بطول ٣٦٠كم على الحافة الشرقية لمنطقة المستنقعات فى جنوب السودان لتجميع مياه النيل لتصب فى النيل الأبيض عند (ملكال) . وقد توقف هذا المشروع بسبب الحرب الأهلية فى جنوب السودان وكان ينتظر أن تتقاسم مصر والسودان كمية المياه ٤,٨ مليون متر³ نصيب السودان منها ٢,٣ مليون م³ عند الخرطوم ومصر ١,٩ مليون م³ عند اسوان .

٢ ـ مشروع قناة صرف فى الجزء الغربى من مستنقعات بحر الغزال ، وهناك اتجاهان محتملان لهذه القناة أحدهما يبلغ طوله ٨٤٠كم حول الشمال الغربى للمستنقعات وتصب فى نهر ملكال ، أما الأخرى وتبلغ ٣٠٠ كم فهى فى الجزء الجنوبى للمستنقعات وتصب فى قناة جونجلى فى طرفها الجنوبى

٣ ـ قناة جونجلى (٢) وهو انشاء قناتين متوازيتين للقناة التى بدأ العمل فيها . ولاستخدام القناتين بالكامل لابد أن يكون هناك تخزين فى أعلى النهر حتى يمكن استخدام المياه المخزونة فى فترة نقص الأمطار ، والمكان الأمثل لهذه القناة هو بحيرة البرت بين أوغندا وزائير .

ومن الواضح أن المشروعات السابقة والتى تعطى فى النهاية لو اكتملت ٢٠ مليون م³ تعترضها عقبات كثيرة . والدليل على ذلك توقف مشروع قناة جونجلى (١) وهو أقل المشروعات المقترحة تعقيدا الى جانب أن المشروعات الأخرى أكثر بكثير من القدرة المالية لمصر والسودان .

ويهمنا فى هذا المجال وبعد وضوح تضارب رؤى

ومصالح كلا الجبهتين ، والتى ترجمت فى المشروعات التنافسية على مجرى النهر للاستفادة بمياهه - أن نوضح معاناة مصر من نقص قريب فى مصادر المياه مع التزايد السريع فى الطلب عليها وذلك بسبب التزايد السكانى والحاجات المتزايدة للزراعة والصناعة . ويعبر من ذلك ما نوه عنه احد المسئولين المصريين عام ١٩٨٧ (بانه لن يكون هناك ما يكفى لسد حاجة سكان مصر مع حلول عام ٢٠٠٠ ، اذا لم تتم اجراءات تعديلات وتطورات ادارية خلال السنوات القليلة القادمة .

ثانيا : حالة حوض نهر الفرات :

يبدو الخلاف الرئيسى حول مشروع جنوب شرق الاناضول وسد اتاتورك فى تركيا . هذا المشروع يتشعب الى ١٣ مشروعا . سبعة منها فى حوض الفرات والستة الباقية فى حوض دجلة ، وقد تم الانتهاء من تشييد سدى (قراقايا) و (هانجاجيد) فى حوض الفرات فيما يستمر العمل فى ٤ سدود أخرى ، فى حين يتم الانتهاء من سد اتاتورك خلال هذا العام ١٩٩٠ .

ومشروع جنوب شرق الاناضول الهدف منه تزويد المناطق الحدودية فى تركيا بالطاقة ومصادر الرى لجعلها نقطة تجميع الحبوب والفواكة والخضروات لدول الشرق الاوسط .

وهنا يبدو قلق دمشق وبغداد من أن مشروع الاناضول قد يطرح مشاكل بعيدة المدى فى منطقة خرجت لتوها من أسوأ جفاف منذ ١٥ سنة- وتعتمد بشكل كبير على الفرات لاغراض الرى لتخفيف فاتورة استيراد الموارد الغذائية وفى العام الماضى انفقت سوريا وحدها (٦٪) من ميزانيتها على استيراد المواد الغذائية . ولاجل تلبية الحاجات الغذائية للسكان (يتوقع أن يرتفعوا من ١٣ الى ٢٢ مليون نسمة خلال ٢٠ عام) فان سوريا تخطط لرى ١٠٠ الف هكتار من الاراضى الجديدة . ويقدر أحد المسئولين فى دمشق انه بسبب الطلب الزائد على مياه النهر بالاضافة الى الاستنزاف السريع للمياه الجوفية فى سوريا ، فان هناك حاجة لـ ١٥ مليون متر مكعب من الماء تحتاجها سوريا لمواجهة النقص الحاد فى المواد الغذائية مع حلول عام ٢٠٠٠ . ومما يزيد الأمر صعوبة على سوريا أنها تعتمد على مياه نهر الفرات بنسبة ٩٠٪ . ويعبر (شاكر بزدا) المدير العام لسد الثورة على بحيرة الأسد والذى يرفده نهر الفرات عن الموقف قائلا (ان السد سوف يقطع مجرى النهر فى حوالى ثلثية ويحوله الى جدول مالح) .

اما العراق فالوضع بالنسبة لها أسوأ حيث أنها تقع فى نهاية مجرى نهر الفرات . وقال مسئولون عراقيون أنه فى الفترة التى يتم فيها تعبئة بحيرة اتاتورك فان توليد الطاقة الكهربائية من المشاريع المقامة على النهر قد تنخفض بنسبة ٤٠٪ ، فى حين ان خمسة ملايين فلاح عراقى فى الشمال الغربى سيعانون من النقص فى امدادات المياه ، وسيتأثر كذلك انتاج القمح والأرز .

وواقع الأمر أنه بدون اتفاقية ثلاثية بشكل ما لتقسيم المياه ، فان انشاء سد أتاتورك سيكون له مضاعفات حادة على كمية المياه ونوعيتها التى تصل الى العراق . ومما يضاعف من مشاكل العراق امكانية قيام سوريا باحتجاز معظم ما تبقى من مياه النهر خلف سد الطبقة مما يخفف تدفق المياه الى العراق بشكل كبير .

ثالثا : حالة حوض نهر الأردن :

وهنا نجد أن اسرائيل قامت باكثر من اجراء بداية بمشروع طبرية - النقب لتحويل مياه نهر الأردن ، وحتى تحويل مجرى نهر الليطانى فى جنوب لبنان . وتفصيل ذلك ما يلى : -

مشروع طبرية - النقب لتحويل مياه نهر الأردن :

مدت القنوات المغلقة أو الانفاق وسط الجبال ، ومدت القنوات الخرسانية والأنابيب الحديدية . وتبدأ هذه القناة الطويلة من شرق اسرائيل الى غربها الى وسطها ، وتسير بمحاذاة السهل الساحلى من الطابقة الى (ارشيد كيزيت) الى (تل العريمة) الى (سهل الغديد) الى نفق عيبلون الى سهل الطوف وتربة عزابة الى فهلال من مقاطعة يزراعيل من برج ابن عامر على طريق حيفا - الناصرة وتنتقل هذه القناة الى كيبوتز مسمارها عمق ، ثم رأس العين وتياح تكفا الى العوجا (البركون) ثم طيرة يهودا وتوجا من مقاطعة عسقلان وحيثم فى مقاطعة بيرسبع قرب حدود غزة حتى مستعمرة ما جنى شمال النقب .

سحب مياه نهر الليطانى :

تمت بالفعل أول تجربة لسحب مياه نهر الليطانى الى محطة أقيمت فى مستعمرة (المطلة) التى تقع عند اطراف سهل الحولة فى شمال فلسطين المحتلة . ووفق المعلومات الرسمية اللبنانية ، فان مندوبا أمريكيا قد طرح عام ١٩٦٨ وخلال زيارة لبيروت فكرة اجراء مفاوضات رفضتها لبنان يؤمئذ . حيث عرض الوفد الأمريكى خريطة أعدتها اسرائيل وتشير الى كيفية استغلال مجرى النهر (الليطانى) من نقطة الخردلى ، وهى نفس النقطة التى اقامت بها اسرائيل خط الأنابيب لسحب المياه منذ ٦ شهور .

ويبلغ طول هذه الانابيب الى حدود ١٢ كيلو مترا ما بين الخردلى مرورا باطراف بلدة ديرميماس ونقطة تل النحاس ، وصولا الى المطلة . هذه الأنابيب تنقل ٣/١ كميات المياه التى ينقلها النهر وهو يشق طريقه من الشمال الى مصبه فى منطقة القاسمية شمال مدينة صور .

وتبدو الأهمية الاقتصادية القصوى لهذين المشروعين على الأمن المائى الاسرائيلى ، من خلال تقرير اعده وفد اسرائيلى يتكون من ١٦ عالما مائيا بعد دراسة ميدانية ، مفاده أن اسرائيل تستنفذ مياهها من الاحتياطى بنسبة ١٥٪ باسرع مما يمكن لهذا الاحتياط استعادته سنويا .

وتؤدى زيادة ضخ المياه للاراضى الزراعية الى تدهور الكمية والنوعية للاستهلاك الاسرائيلى .

(٣) الأبعاد القانونية :

والمقصود هنا بالأبعاد القانونية ، هو وجود قواعد واجراءات قانونية منظمة لاقتسام المياه بين الدول المتنازعة .

بداية تؤكد على أنه بموجب شروط اتفاقيتى احكام هلسنكى ١٩٦٦ واتفاقية الامم المتحدة لعام ١٩٧٢ يتم اقتسام حقوق المياه طبقا لتعداد السكان والأخذ بالاعتبار الحصة التاريخية . الا أن القانون الدولى يعترف أيضا بالسيادة المطلقة للدول بشأن مصادر المياه التى تسيطر عليها .

أما عن خصوصية كل حالة من الحالات الفرعية الثلاث فنوضحها كما يلى : ـ

(أ) حالة حوض النيل :

عقدت العديد من الاتفاقيات المنظمة لحقوق استغلال مياه النيل ، أبرزها :

ـ والمتعلقة بالصراع القائم ـ اتفاقية اديس أبابا المعقودة فى ١٥ مايو ١٩٠٢ فى فترة الاحتلال البريطانى ـ واتفاقية مياه النيل بين مصر والسودان عام ١٩٥٩ .

والتى عدت تأكيدا لما جاء فى اتفاقية مياه النيل لعام ١٩٢٩ بين مصر وبريطانيا .

ـ اتفاقية اديس أبابا (١٥ مايو ١٩٠٢) وعقدت بين بريطانيا واثيوبيا وتعهد بموجبها (المادة الثانية) ملك أثيوبيا ـ منليك الثانى ـ بعدم اقامة أية مشروعات سواء على النيل الأزرق أو على بحيرة تانا أو على نهر السوباط يكون من شأنها التأثير على مياه النيل ، وبالا يسمح باقامة مثل هذه المشروعات الا بعد الاتفاق مع الحكومتين البريطانية أو (السودانية) .

ـ اتفاقية مياه النيل عام ١٩٥٩ : ويلاحظ على هذه الاتفاقية أمران الأول / أنها أعادت التأكيد على حقوق مصر التاريخية فى مياه النيل طبقا لما قررته اتفاقية عام ١٩٢٩ (أى ٤٨ مليار م^3 من المياه سنويا لمصر ، فى مقابل ٤ مليارات م^3 سنويا للسودان) .

الثانى / أنها وضعت اطارا قانونيا اكثر شمولا لتنظيم علاقات مصر والسودان بالنسبة لمسألة المياه .

ومن خلال هاتين الاتفاقيتين يتضح لنا أن هناك تنظيما قانونيا لاستغلال مياه نهر النيل ، لكنه أشار فقط لمصر والسودان ، وتجاهل بقية بلدان حوض النيل الأمر الذى أدى بهذه الدول الى اثارة المطالبات ، وان كانت بدرجات متفاوتة بنصيبها أو حصتها من مياه النيل ، على الرغم من اعتماد معظمها على مياه الأمطار فى الزراعة ؟

(ب) حالة حوض نهر الفرات :

فى اطار ما سبق أن ذكرناه حول السيادة المطلقة للدول بشأن مصادر المياه التى تسيطر عليها ، فان دولة مثل تركيا تصر بأنها غير ملزمة بان تهب مياهها كما قال وزير الدولة التركى (أنه ليس لدى الاتراك تعهدات دولية)

وأشار بدلا من ذلك الى اتفاقية ١٩٨٧ الودية مع سوريا والعراق . والتى سيبذل الاتراك بموجبها قصارى جهدهم لعدم الحاق الضرر بجيرانهم ولكن ينبغى هنا الاشارة الى أنه وحسب القانون الدولى . فان تركيا ملزمة بالتفاوض والاتفاق قبل البدء فى تنفيذ مشروعاتها على النهر . على اعتبار انه يجب الا يؤدى استغلالها للجزء من النهر الداخل فى حوزتها الى الاضرار بغيرها من الدول المشتركة معها فى ذات النهر .

(ج) حالة حوض نهر الأردن :

نحن هنا أمام حالة استيلاء غير قانونية بالمرة ، تقوم اسرائيل وفقا لها بسرقة مياه نهرى الاردن والليطانى . وانما أمامنا مجرد ادعاءات ومزاعم لا ترق لمرحلة الاتفاقات القانونية مثل : ـ

ـ الحديث الاسرائيلى عن امنها الحيوى الذى سبق ان طرحته فى اتفاق السلام اللبنانى / الاسرائيلى فى ١٧ مايو ١٩٨٣ والذى سقط بفعل تنامى عمليات المقاومة ، هذا الأمن الحيوى يتضمن فيما يتضمن (استمرارية الحياة فى الجليل) من خلال تامين امدادات المياه لها .

ـ تدخل الولايات المتحدة لعقد اتفاق غير مباشر وغير مكتوب بين اسرائيل والأردن وسوريا لتوزيع المياه بينهم ، وذلك فى اطار اقامة سد على نهر الرسوك . ولكنه فشل لأن المشكلة عدم موافقة اسرائيل على هذا السد الذى سيحجز كمية من المياه تصل من النهر الى بحيرة طبرية فى شمال اسرائيل ولكن الوضع الفعلى لا يعطى الأردن القدر المحدد له أو بعضه اذ لن يكون ذلك متاحا بدون اقامة سد على النهر .

ـ مطالبات اسرائيل الدائمة باجراء مفاوضات مع الحكومات اللبنانية المتعاقبة من أجل الاتفاق على كمية استغلال مياه نهرى الليطانى والحاصبانى .

الآثار والنتائج المتوقعة :

١ ـ الآثار السياسية :

يمكن ابراز أهم الآثار السياسية التى تترتب على أزمة المياه فى منطقة الشرق الأوسط فيما يلى : ـ

١ ـ ان الصراع على المياه هو الصراع المستقبلى ، والذى يجب أن تستعد له كل الأطراف الأقليمية والدولية والذى قد يصل فى احدى مراحله لحافة الحرب .

٢ ـ أنه فى اطار السعى للحصول على القوة الاقتصادية كسمة مميزة للنظام الدولى الحالى ، فان عنصر المياه سيكون عنصرا فى اية استراتيجية دولية مقبلة .

٣ ـ سيلعب عنصر الماء دورا كبيرا فى اعادة توزيع خريطة القوى السياسية فى المنطقة ، بحيث تصبح الدول ذات المصادر المائية المتوافرة هى القوى الاقليمية الجديدة .

الآثار الاقتصادية :

١ ـ من المتوقع ـ وبالنسبة لأزمة المياه القادمة ـ أن يصبح الماء سلعة تباع وتشترى مثلها مثل النفط تماما ،

خاصة أن هذا المتوقع له سابقة تؤيدة من خلال شراء اسرائيل (وفق اتفاقية مع تركيا) حوالى ٢٥٠ مليون م٣ من المياه سنويا .
٢ ـ ان تزداد الأزمة الغذائية حدة ، وخاصة فى بلدان العالم النامى التى لاتملك القدرة الشرائية للاستيراد .
٣ ـ أن التكنولوجيا الحديثة سوف تسعى الى تطوير النواحى الفنية والتقنية فى مجال تحلية مياه البحر لجعلها اقل تكلفة تماما كما حدث فى مجال تطوير بدائل للطاقة لمواجهة النفط .

خطورة الأزمة :

ينسب الخبراء أزمة المياه التى تتجمع الآن بصفة رئيسية الى ضغوط النمو السكانى الذى استنفذ الموارد المتوفرة فى الأحواض النهرية الثلاثة فى المنطقة وهى النيل ـ الأردن ودجلة/الفرات . وما لم يتم الحد من معدلات النمو السكانى التى تبلغ الان فى المتوسط ٣٪ فى الشرق الأوسط فان الفائض السكانى سوف يقضى على كل المكاسب المخططة فى تنمية المياه والاقتصاد فيها خلال ثلاثين سنة .

كما أن نقص المياه الذى يزداد سوءا بعامل التغيرات المناخية التى وسعت من القحط الدورى . وبعامل الادارة غير الكفء للمياه .

وتساهم الأوضاع السياسية والاقليمية ايضا فى تفاقم مشكلة المياه ، حيث كانت الدول التى تشارك فى شبكات الانهار الرئيسية فى المنطقة عاجزة عن الارتفاع فوق الصراعات التاريخية من أجل التعاون فى تنمية وتوزيع موارد المياه الثمينة .

وبالنسبة للمستقبل المنظور يحذر الخبراء من عدم وجود أى علاج شامل فى التعامل مع نقص المياه الوشيك . فتحلية مياه البحر من أجل الرى على نطاق واسع سوف يظل باهظ التكاليف حتى تتقدم التكنولوجيا ويتم تخفيض التكاليف عن طريق تحقيق انجازات رئيسية فى مجال الطاقة الشمسية أو الانصهار النووى .

أما الانجازات الأخيرة فى البيوتكنولوجى والتى أدت الى انتاج مزيد من المحاصيل بأقل كمية من المياه ، فانها لا تتفق فى سرعتها مع المطالب الغذائية المتنامية .

ويبقى الاحتمال المتزايد بأن تؤدى المنازعات على المياه الى تغذية التوترات الاقليمية نابعا من ثلاثة عوامل هى : ـ
١ ـ أن ١٥ دولة تتنافس الآن على الموارد المتناقصة لأنهار الفرات والأردن والنيل التى تتحكم فى كل منها دولة غير عربية هى تركيا واسرائيل واثيوبيا على التوالى .
٢ ـ وبسبب التوترات السياسية الموجودة حاليا لا يخضع أى حوض من احواض الأنهار الثلاثة لاتفاقية شاملة لتقسيم المياه
٣ ـ كما أن القانون الدولى ـ بقصوره ـ لم يوفر اساسا واضحا لاتفاقيات كهذه .

استراتيجية المواجهة :

انطلاقا من تداخل الأبعاد الاقتصادية والسياسية لأزمة المياه فى الشرق الأوسط وفى ظل عدم وجود اطار قانونى واضح يتيح للأطراف المتنازعة فرصة الاحتكام لمبادىء القانون الدولى ، زادت خطورة هذه الأزمة . وبالتالى فان التعرض لكيفية مواجهة هذه الأزمة لابد أن يأخذ فى اعتباره عاملين أساسيين هما : ـ
١ ـ أن استراتيجية المواجهة تتوقف على طبيعة السيناريو المحتمل لهذه الأزمة ، والذى يمكن حصره فى بديلين أحدهما ذو طبيعة صراعية ، بمعنى أن هناك حربا ـ بأدواتها المختلفة ـ حول نقطة المياه فى المنطقة . والآخر ذو طبيعة تعاونية ، بمعنى قيام مشروعات مشتركة لمواجهة الخطر القادم والذى ينسحب على كافة دول المنطقة بدرجات متفاوتة .
٢ ـ أن لهذه الاستراتيجية عناصر وركائز أساسية سواء على المستوى (الشعبى / المؤسسى) أو على مستوى التعامل من خلال (ذاتى / جماعى) .

اولا : السيناريو المحتمل :

١ ـ الحرب :

تزايدت لهجة اللجوء للحرب من كافة اطراف الأزمة وعلى فترات مختلفة ، فلقد حذر الرئيس السادات اثيوبيا فى عام ٧٧ اذا أقدمت على أية اجراءات من شأنها التأثير على ايراد مصر من المياه بأنه سيستخدم ضدها القوة العسكرية .

وفى اسرائيل عبر النائب مانشيا هوبيليد والذى كان احد أهم الجنرالات فى الجيش الاسرائيلى « أن احد أهم حروبنا ستكون من أجل المياه ، ولابد للعالم أن يتفهم بواقعية حاجات اسرائيل الاستراتيجية »
وعندما سئل عن رد الفعل العربى قال « أعتقد أن الليطانى لن يثير ردود فعل كبيرة ، نحن نشعر أن شيئا ما من هذا النهر ملك لنا »
ويتزامن هذا مع تحضير اسرائيل فعلا لعملية عسكرية وقائية تحت عنوان مياه الجليل بعدا (سلامة مياه الجليل) والهدف من هذه العملية تأمين استمرارية نقل وسحب المياه .

ووفقا لمصادر اسرائيلية فان العملية تستهدف التقدم الى محورين : الأول يسير بمحاذاة نهر الأولى ، والثانى تدعيم الوجود العسكرى الاسرائيلى الى الشمال حيث مجرى نهر الليطانى فى البقاع الغربى . والمقصود هنا الوصول الى سد القرعون الذى أقيم قبل عشرين عاما ولم تتمكن الحكومة اللبنانية حتى الان من الاستفادة كليا من طاقاته باستثناء تخزين المياه وتوليد كميات صغيرة من التيار الكهربائى لمنطقة البقاع الغربى .

ويتبلور اتجاه الحرب هذا بوضوح من خلال مناقشات اللجنة الفرعية لشئون الشرق الأوسط بمجلس النواب الأمريكى لموضوع ندرة المياه فى منطقة الشرق الأوسط . حيث عبرت عن قيام حرب جديدة سببها التنافس على

المياه . فمع تناقص الموارد المائية العذبة ، فان الحرب ستكون هى الأسلوب الوحيد الباقى بصورة سوف تؤدى الى مزيد من التوتر وسوف تصبح الحرب هى الملجأ الوحيد للدولة التى تريد الحصول على الماء . ومعروف أن الأردن سيكون مضطرا لخوض مثل هذه الحرب فى السنوات القليلة القادمة اذا لم يتم اتخاذ اجراءات حاسمة بشأن توزيع مياه نهر الأردن .

٢ ـ التعاون :

هذا الاتجاه يقضى بأن تكون هناك رؤية مشتركة للأخطار الناجمة عن أزمة المياه فى المنطقة ، وبالتالى يتم مواجهتها بمجهود جماعى ، تكون أبرز سماته المشروعات المشتركة ، ويدعم هذا الاتجاه وجود العديد من المشروعات والمطروحة على الساحة منذ فترة وسنضرب بعض أمثلة منها :ـ

بالنسبة لحوض النيل :

هناك اطروحات لمشروعات مشتركة بين مصر واثيوبيا والسودان ، حيث تمثل السودان جانبا هاما فى هذه المشروعات لأن امكانية التوصل الى اقامة المشروعات لتنمية مياه النيل الأزرق ونهر عطبرة امكانيات قوية الى جانب وجود [illegible] شاسعة قابلة للزراعة على الحدود الاثيوبية السودانية فى هذه المنطقة لو تم بناء خزان فى اثيوبيا كما أن هناك احتمالات جيدة لتوليد الكهرباء للدولتين

ويفتح الباب حاليا امام اقامة مثل هذه المشروعات ما قاله البروفسور جون ووتربرى استاذ الاقتصاد السياسى فى الشرق الأوسط والمتخصص فى الشئون المصرية » أنه لا توجد مشاكل فى الوقت الحالى بالنسبة لاستغلال مياه النيل بصورة تضمن استمرار بقاء العلاقات الطيبة بين مصر ودول حوض النيل حيث أنه فى الوقت الحاضر أغلب الدول الـ ٨ الواقعة على نهر النيل مشغولة الان بمشاكل حدودية وبحروب أهلية ، وفى مرحلة لاحقة سوف تركز اهتماماتها على تطوير اقتصادها وعلى استغلال مياه النهر بطريقة أفضل .

بالنسبة لحوض الأردن :

أحد المشاريع الممكنة من الناحية التكنولوجية للتعاون الاقليمى هو شق قناة تربط نهر اليرموك الذى يشكل الحد بين سوريا والأردن ـ والأردن واسرائيل ببحيرة الحولة فى اسرائيل وخلال أشهر الشتاء تقوم هذه القناة بتوصيل المياه التى ستذهب سدى الى البحيرة . وبعض هذه المياه يمكن استعمالها لتزويد الطبقة الحاملة للمياه فى اسرائيل والضفة الغربية .

وخلال فصل الجفاف يمكن اعادة ضخ الماء من خلال نهر اليرموك الى قناة الغور التى تروى الجانب الأردنى من نهر الأردن .

ثانيا : مستوى التعامل :

وينقسم هذا المستوى الى مستويين فرعيين هما : (شعبى و رسمى) ، (ذاتى / جماعى)

(١) المستوى الأول :

ويقصد به هنا أن أسلوب المواجهة لابد أن يتم من خلال جهود المؤسسات والأجهزة الرسمية السياسية والاقتصادية ، بالتعاون مع جهود الأفراد

وفى هذا المجال نجد على سبيل المثال أنه فى اسرائيل ٦ مؤسسات أو هيئات تتصل بالمياه أولها وزارة الزراعة والتى يتولاها على الدوام عسكريون ، وهناك مجلس المياه الذى أنشىء عام ١٩٥٩ ويترأسه وزير الزراعة وتشترك فيه بقية الهيئات المائية .

وتقوم اسرائيل حاليا بعمل شبكة متزايدة من مشاريع معالجة الماء تعمل على تنقية مياه المجارى للأغراض الزراعية ، وتفسح المجال لتوفير مياه عذبة أكثر للاستعمالات المنزلية .

وفى مصر يتم يتم فى الوقت الحاضر تحديث وتحسين شبكة غير ملائمة طولها ٢٠ ألف ميل من الأقنية العامة لرى الأراضى المحاذية لنهر النيل .

ويتم تبطين بعض الأقنية لتقليل التسرب ، فى حين تم تزويد انظمة رى بالتنقيط أكثر كفاءة لحوالى ٣٠٠ الف هكتار من الأراضى الجديدة فى شرق وغرب الدلتا . وهناك خطط قيد البحث لتجميع مليونى متر^3 من مياه الأمطار فى بحيرات مصر الشمالية قبل أن تصل الى البحر المتوسط .

وفى سوريا يتم تدريب الفلاحين على كيفية زراعة محاصيل تعتمد على مياه الأمطار بصورة أكثر كفاءة لمضاعفة المحاصيل وتقليل الاعتماد على الرى ، ويقوم علماء الزراعة فى مركز الأبحاث بتدريب المزارعين على كيفية استعمال الأسمدة بشكل أكثر فعالية ، وكيفية حرث الأرض لتقليل نفاذ مياه الأمطار . وكيفية تدوير المحاصيل لزيادة الأنتاج .

هذا على المستوى الرسمى المؤسسى . اما على المستوى الشعبى فأسلوب المواجهة يقتضى ترشيد استهلاك المياه . والتى يقوم بها المواطنون من خلال زيادة (الوعى المائى) لديهم .

غير أن بعض المواطنين فى المنطقة قرروا أن يواجهوا الأزمة بمفردهم وبطريقة مختلفة ، وهذا ما عبرت عنه مصادر المقاومة اللبنانية بقولها (أن لدينا الوسيلة الكافية لمنع اسرائيل من سحب مياه نهر الليطانى ، فان كنا لانستطيع ذلك بالقوة العسكرية ، فانه لا مانع لدينا من أن نحول هذه المياه الى مادة قاتلة .

هذا الكلام سمعه الاسرائيليون الذين أصيبوا بالهلع مؤخرا عندما ظهرت بعض العوارض الصحية فى مستعمرات (مكان عام المطلة ، كريات شمونة) وهى التى بدأت استخدام مياه نهر الليطانى .

(٢) المستوى الثانى :

ونقصد به هل تقوم دول المنطقة بمعالجة أزمة المياه عن طريق القدرات الذاتية لكل دولة على حده ؟ أم سيمتد الأمر الى ضرورة تدخل أطراف دولية ؟

فى واقع الأمر أن منطقة الشرق الأوسط بوضعها

التكنولوجى الفقير ـ عدا اسرائيل ـ لاتستطيع التعامل بفعالية لدرء أخطار ازمة المياه القادمة . وهنا نعتقد أن موضوع ازمة مياه الشرق الأوسط سيكون موضوعا مدولا تتعدد أطرافه الأقليمية والدولية . وتلعب الاعتبارات الاقتصادية فيه دورا هاما وهو ما يعنى فى التحليل الأخير قيام صراع دولى على المياه قريبا كما هو الحال فى الصراع على النفط ـ المورد الناضب ـ حاليا والذى فجرته ازمة الخليج .

الخلاصة :

بعد هذا العرض استطعنا ـ فيما نعتقد ـ أن نصف ازمة مياه الشرق الأوسط يتداخل أبعادها الاقتصادية والسياسية والقانونية موضحين مدى خطورتها حاليا ومستقبلا . إن ازمة المياه هى صراع المستقبل بحق يدعمها تطورات على المستوى الأقليمى (صراعات سياسية) وعلى المستوى الأول (صراعات اقتصادية) تكون فيها نقطة المياه هى المحرك الرئيسى نظرا للتغيرات المناخية التى يشهدها العالم حاليا ، والذى يتجه الى التصحر والجفاف ، وخاصة منطقة الشرق الأوسط . فلابد لنا أن ندق أجراس الخطر من الآن ونقول أحرصوا على نقطة المياه واذا جاز لنا أن نوصى ببعض التوصيات فهى كالاتى :

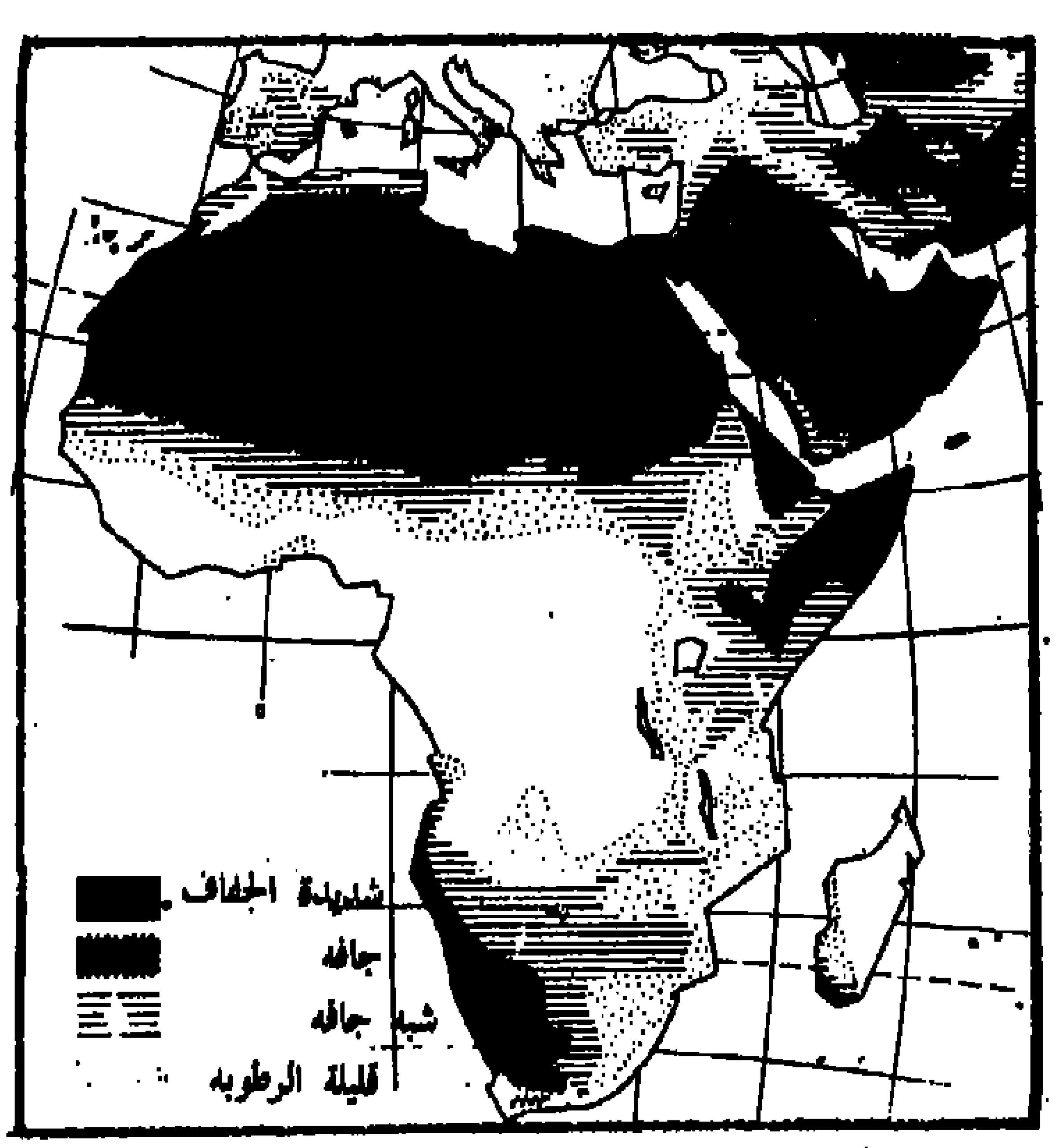
(١) ضرورة نبذ الخلافات السياسية القائمة بين دول المنطقة ، لأن الخطر القادم حقيقى ، ويمس المصالح الحيوية للدول ، وتقتضى المواجهة الجماعية ، فالازمة ستصيب من يتمتع بمصادر مائية ومن لا يتمتع بها وان كانت درجة التأثير ستختلف .

(٢) على النظم السياسية أن تتنبه من الان لأهمية الصراع على نقطة المياه ، لأنها تمس المواطن العادى ، فى ضرورة من حياته ، فاذا كان له أن سيستغنى عن النفط ، فانه لايستطيع الاستغناء عن الماء وستكون غضبة الرأى العام على حكوماتها المقصرة فى هذا الصراع شديدة .

(٣) ضرورة زيادة وعى المواطن بترشيد الاستهلاك ، وبأهمية نقطة المياه ، من خلال توضيح النقص فى الموارد المائية و ما يواجه المنطقة من أخطار .

(٤) لابد أن نتنبه لاثارة اسرائيل لموضوع المياه ، فى أكثر من مكان وتفجيرها له فى أكثر من بؤرة ، فليس مصادفة أن يقوم مهندسون وفنيون اسرائيليون بالاشراف على مشروعات الرى والسدود على النيل الأزرق فى اثيوبيا ، وليس مصادفة أن تقوم تركيا بقطع مياه نهر الفرات فجأة عن سوريا والعراق بعد صفقة شراء للماء من جانب اسرائيل مقدارها ٢٥٠ مليون م٣ سنويا وتكاليفها ٢٠٠ مليون دولار نقلا عبر السفن .

الوضع جد خطير ، وباب الاحتمالات مفتوح على مصراعيه ، ولكن الحقيقة الوحيدة أن الماء يمكن أن يصبح ذهبا فى يد من يحسن استخدامه فهل نحرص على نيلنا أم نتركه عرضة للعبث ؟؟ □



التعـــاون الاقليمـــى فى القـــرن الافريقـــى وحـــوض النيـــل

د . عبدالملك عودة
د . حمدى عبدالرحمن

هذه الورقة مقدمة الى مؤتمر العلاقات الدولية فى القرن الافريقى ، وموضوعها التعاون فى القرن وحوض النيل ، وفى جدول الاستماع والمناقشة للأوراق المقدمة فى المؤتمر ، ياتى دور هذه الورقة بعد تقديم بحوث عن السياسات والعلاقات الدولية فى القرن ، وصراع القوى الكبرى ، والاقتصاد السياسى للصراع وما ترتب عليه من مشكلات إنسانية ، ولهذا تاخذ هذه الورقة فى إعتبارها الابتعاد عن التكرار وعدم التداخل مع ما سبق عرضه ومناقشته فى موضوعات.

وتختار هذه الورقة موضوع التعاون المائى بين الدول الواقعة فى منطقة القرن وحوض النيل ، وترى ان نجاح هذه الدول فى تحقيق تعاون اقليمى فى مجال الموارد المائية ، يجب ان يسبقه اتفاق بينها على مستوى من التعاون الأمنى ، كما يليه ويتفرع عنه اتفاق على مجالات فى التعاون الزراعى .

ونحدد مفنى التعاون الأمنى بانه اتفاق سياسى يشمل تامين الحدود السياسية بين هذه الدول وتبادل المعلومات بشكل منظم ، ويضمن عدم الاختراق والتجنيد بواسطة أجهزة المخابرات وجمع المعلومات ، ونحدد مستوى التعاون الزراعى بانه فى مجال انتاج الغذاء والمواصلات والنقل والطاقة .

وبهذا التحديد فان الورقة لاتدعو الى مشروعات للوحدة السياسية او للتكامل الاقتصادى والسوق المشتركة ، انما تعرض تصورا للتعاون الاقليمى والتنسيق الوظيفى بين الاحدى عشرة دولة القائمة فى المنطقة وهى : مصر - السودان - اثيوبيا - اوغندا - رواندا - بوروندى - تنزانيا - كينيا - الصومال - جيبوتى - زائير . وتاخذ الورقة بالمنطق الجغرافى فى تحديد دول حوض النهر والقرن الافريقى .

ومن ناحية ثانية فان الموضوع المعروض يبتعد عن المناقشات الفكرية للمدارس المنوعة عن التعاون الاقليمى والمدخل الوظيفى ، وماتعرضه هذه المدارس من مزايا ومحاذير عند مناقشة تصورات هذا التعاون ، بل على العكس نحن نرى التعاون الاقليمى والوظيفى قائما ومطبقا فى كثير من التجارب فى عالمنا المعاصر ، ونرى ان الامكانات متوافرة لانجاز تعاون اقليمى فى الميادين الثلاثة المقترحة فى منطقة القرن وحوض النيل .

وسوف تعرض هذه الورقة الموضوع فى ثلاثة اقسام :

١ - اهم المعالم القائمة بالمنطقة والتى تدعو الى ضرورة التعاون .

٢ - التعريف بمقترحات ومشروعات التعاون الحالية فى المنطقة .

٣ - ملاحظات وختام بالنتائج .

١ - اولا :

فى العام الأول من العقد الأخير من القرن العشرين نشير الى اهم المعالم فى المنطقة على النحو التالى :

١) فى المنطقة مستويان من العلاقات المتبادلة اولهما العلاقات الرسمية المعلنة بين الدول والحكومات والمنظمات وهذه يمكن متابعتها وتقييمها ، وثانيهما العلاقات غير الرسمية او غير المعلنة لسريتها او لعدم اخلاقياتها ، ولايمكن الفصل او التمييز القاطع بين نتائج هذه العلاقات المتبادلة بمستوياتها المنوعة ، ومرجع هذا هو ان المنطقة تقع فى موقع استراتيجى بالنسبة للصراعات على الساحة العالمية ، ولقربها من خطوط التجارة الدولية عبر البحر المتوسط والبحر الأحمر والمحيط الهندى والخليج العربى ، ولانها تقع فى دائرة تنافس اللغة والثقافة الانجليزية والفرنسية والعربية ، كما ان تاريخ الصراع الدينى الاسلامى المسيحى طويل فى التاريخ السابق ومازالت آثاره قائمة حتى اليوم ، ويزيد من التعقيدات وجود الانقسامات القبلية والاثنية والعنف المكثف المنتشر ، كما ان نتائج الصراع العربى الأسرائيلى تظهر باشكال منوعة فى المنطقة .

وعلى الرغم من وجود روابط الجوار الجغرافى والميراث التاريخى بين هذه الدول والشعوب ، فان النتائج المترتبة على هذا هى شبكة شديدة التعقيدات بداخلها ذكريات وارصدة من الايجابيات والسلبيات ، ومن القرابة

والعداء ، كما ان الشعوب والنخب القائدة فى هذه الدول تتمتع بذاكرة جماعية لاتنسى ، وعندها قدرات جاهزة لاسترجاع الماضى وآثاره . واستحضار الذكريات التاريخية السيئة والسلبية ، واستخدامها بدون عقلانية فى حملات اعلامية وكلامية علنية ، ومن خلال تدخلات واختراقات سرية .

٢) بعد الحرب العالمية الثانية ظهرت الدول المستقلة تباعا وحتى اليوم مازال عدد الدول فى المنطقة لم يتغير ، وكذلك لم تتغير الحدود السياسية الفاصلة بينها ، وذلك على الرغم من انتشار الحروب الاهلية والعنف المسلح من جانب الحكومات ومن جانب الحركات والشعوب الموجودة فى داخل هذه الدول . وتشير التجارب والأحداث التى شهدتها المنطقة خلال الفترة الماضية الى التمسك بمبدأ الاستقلال الوطنى وسيادة الدول وقدسية الحدود السياسية الموروثة والراهنة .

٣) منذ ان حصلت هذه الدول على استقلالها تعرضت لعوامل جذب وتوجه سياسى للانضمام الى منظمات وتجمعات فى وسط وشرق افريقيا ، والى منظمات وتجمعات فى شمال وشمال شرق افريقيا . وتزداد الضغوط نسبيا على المناطق الحبيسة فى الداخل والتى لاتصل الى الشواحل الأفريقية الا عبر دول ومناطق مجاورة ، كما ان كثرة التغييرات فى نظم الحكم والعقائد السياسية وانواع النخب الحاكمة كان له تأثيرات فى التوجه والارتباط مع منظمات وتجمعات فى المنطقة او خارج المنطقة . وفى هذا المجال نشير الى عضوية جميع هذه الدول فى منظمة الوحدة الافريقية ، والى عضوية بعضها فى جامعة الدول العربية ، وبعضها فى عضوية الكومنولث ، والجماعة الفرنسية والمجموعة الأفريقية الفرنسية ، ومجموعة لومى ، وحركة عدم الانحياز .. الخ .

وعلى المستوى الاقليمى فى داخل القارة الافريقية انضمت بعض دول هذه المنطقة الى تجمعات ومنظمات نشير الى بعضها مثل :

أ ـ التجمع الأقتصادى لدول البحيرات العظمى (١٩٧٦) ويضم رواندا وبوروندى وزائير .

ب ـ منطقة التجارة التفضيلية لدول شرق وجنوب افريقيا (١٩٨٢) وتضم بوروندى ـ الكومور ـ جيبوتى ـ اثيوبيا ـ موريتانيا ـ كينيا ـ ملاوى ـ اوغندا ـ رواندا ـ الصومال ـ سوازيلاند ـ تنزانيا ـ زيمبابوى .

ج ـ التجمع الاقتصادى لدول وسط افريقيا (١٩٧٣) ويضم بوروندى ـ رواندا ـ زائير ـ تشاد ـ افريقيا الوسطى ـ جابون ـ الكونغو ـ غينيا الاستوائية ـ الكاميرون ـ ساوتومى وبرنسيب .

د ـ مؤتمرات قمة رؤساء دول شرق ووسط افريقيا (١٩٨٦) ويضم دول كينيا واوغندا ورواندا وزائير والسودان وبوروندى وتنزانيا .

٤) تعرضت جميع الدول لانقلابات او لمحاولات انقلاب عسكرى وتتصف جميعا بغياب الاستقرار والمشاركة السياسية فى معناها وتنظيمها الديموقراطى القائم على التعددية ، ومن ناحية ثانية يتصف اقتصاد دول المنطقة موضع البحث بتدهور مستمر فى الأنتاج ، وفشل تجارب التنمية وتزايد المديونية الخارجية والاعتماد المتزايد على المعونات الأجنبية ، وانتشار الجوع والتصحر وتفاقم مشكلات اللاجئين .. الخ . ولكن الملاحظة التى تلفت النظر انه على الرغم من كل هذا التدهور والضعف والفساد فى البنية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الا انه فى داخل كل دولة من دول المنطقة توجد مؤسسة وحيدة ازداد نموها كما وكيفا ، وتوسعت فعاليات دورها ، وتزايد نصيبها من الانفاق الحكومى وتخصيص الموارد النقدية بالعملة الصعبة ، وهى مؤسسة القمع والعنف الحكومى المتمثلة فى قوات الشرطة والأمن والجيش وقد حدث هذا باستمرار فى ظل جميع نظم الحكم ومختلف العقائد والايدلوجيات والنخب المسيطرة .

٥) ان مقترحات التعاون الأقليمى والوظيفى بين دول القرن وحوض النيل لما بينهم من مصالح مشتركة ومتطلبات العمل المشترك فى مجالات التعاون الأمنى والمائى والغذائى ، تتطلب أولا اتفاقا سياسيا بين مؤسسات الرئاسة فى هذه الدول وعلى أن يشمل هذا الاتفاق السياسى الملزم القواعد التالية :

أ) الأعتراف المتبادل الصادق بتثبيت الحدود السياسية الموروثة والراهنة ، وعدم العمل باسلوب مباشر او غير مباشر لتغييرها ، والأعتراف النهائى بوحدة التراب الوطنى لكل دولة ورفض مطالب التقسيم والانفصال .

ب) الالتزام بالنهج الديموقراطى لحل المشكلات الداخلية فى كل دولة ، من خلال اساليب الاعتراف بشرعية التعددية الثقافية واللغوية والسياسية ، وان تترجم هذه التعددية فى عملية مشاركة سياسية ديموقراطية واحترام حقوق الانسان على مستوى الفكر والتطبيق .

ج) الامتناع عن استخدام مناهج التعاون والتنسيق المقترحة لتحقيق اهداف توسعية او للتدخل وبسط النفوذ عن طريق استخدام شعارات ومطالب قومية او دينية او اثنية . وان هذا ينطبق على المؤسسات الرسمية العلنية فى الدول وعلى الأجهزة الرسمية السرية .

د) الاسلوب الوحيد لتحقيق خطوات واهداف التعاون هو المفاوضات والاتصالات المتبادلة بين حكومات الدول الأطراف فى المنطقة .

ان هذه القواعد المقترحة لانشاء اتفاق سياسى بين دول القرن وحوض النيل ليست شيئا مبتكرا او جديدا ، انما هى مقتبسة من تجارب معاصرة بشأن الالتزام بالأسلوب الديموقراطى وحل مشكلات الحدود فى امريكا الوسطى والجنوبية ، وفى آسيا ، وان التوصل اليها

يستلزم وقتا وارادة سياسية ، ومن ناحية ثانية فان الالتزام بهذا سوف يحقق نوعا من الرؤية العقلانية والتعامل العقلاني بين الدول الأطراف ، وسوف يقلل من شكواها الحقيقية او الوهمية بشأن المؤامرات الأجنبية والاختراقات الخارجية التي تهدد وجود وبقاء هذه الدول ووحدة ترابها الوطني ، كما سوف يحقق هذا المدخل تخفيضا تدريجيا في مستويات العنف والصراع القائمة في المنطقة ، ويؤدي الى انهاء المناخ التخاصمي المنتشر بين هذه الدول .

فاذا بدأت الخطوات الأولى في هذا الاتجاه فسوف تتراكم آثار الحديث والتفكير حول اولويات المصالح الوطنية والى الأرضية المشتركة والمصالح المشتركة بين هذه الدول وشعوبها .

ان التعاون الأمني كما تتصوره هذه الورقة يمثل الحد الأدنى لمواجهة التهديد الأمني الذي تعيش فيه هذه الدول ، ومصدر هذا التهديد الأمني ينتج اولا من الأوضاع الداخلية في كل دولة وفي مقدمتها اخطاء وسياسات الحكومات تجاه شعوبها المتنوعة ، وينتج ثانيا من قيام فاعل أجنبي - بعيدا او قريبا جغرافيا - باستغلال الأوضاع الداخلية المتدهورة بأساليب الاختراق والتأثير وهي كثيرة ومتنوعة ، ونشير من بينها الى ارتباطات التسليح والديون والتكنولوجيا ، والمعونات الاقتصادية ودور سياسات مؤسسات التمويل العالمية والشركات والمنظمات متعددة الجنسيات ، ولاننسى الاشارة الى منظمات وتيارات سياسية تقوم في بعض هذه الدول وتمتد آثار عملها السياسي والثقافي والديني الى الدول المجاورة في المنطقة .

ولكن التطورات السياسية العالمية على مستوى العلاقات المتغيرة بين القوتين العظميين ، وفي اوروبا الغربية والشرقية ... الخ : تدعو هذه الدول الى انتهاز الفرصة لايقاف التدهور والانهيار العام ، وذلك من خلال التقدم لانشاء جماعة او سلطة مائية متعددة الأطراف في حوض النيل والقرن الافريقي ، وبذلك تتحول لأول مرة على المستوى التطبيقي من المشروعات والتجارب الثنائية والجزئية الى مفهوم ضبط النهر والتعاون المائي الشامل بين دول المنطقة . وبذلك تكون قد استجابت قولا وعملا لنصوص الاتفاقية الافريقية للمحافظة على الطبيعة والموارد الطبيعية التي اقرها مؤتمر القمة الافريقي عام ١٩٦٨ ، ولنصوص خطة عمل لاجوس التي اقرها مؤتمر قمة لاجوس الاقتصادي الافريقي الأول عام ١٩٨٠ .

٢ - ثانيا :

للتعاون المائي في حوض النيل تاريخ سابق تسجله الدراسات المتخصصة في هذه المجالات ، ولكن تشير الورقة الى انه في فترة سيطرة الادارة البريطانية على اغلب مناطق حوض النهر كانت بريطانيا تقوم بدور المنظم في نزاعات توزيع وتخصيص المياه بين الدول ، وتتولى عقد الاتفاقيات مع الدول الأخرى مثل بلجيكا واثيوبيا بشأن موضوعات المياه والسدود والتعاون المائي ، ولعل هذا هو السبب الذي دعا الدول الافريقية المستقلة حديثا بعد تصفية الاستعمار الأوروبي من القارة الى الاعلان عن عدم اعترافها بما عقدته الادارات الاستعمارية من اتفاقيات ، ورغبتها في عقد اتفاقيات جديدة بشأن مياه النيل ، خاصة ان هذه الدول دخلت بعد الاستقلال في عمليات التنمية التي تستلزم التوسع في الانتاج الزراعي باستصلاح الاراضي والتحول الى الزراعة المروية .

ومن جانب آخر كانت السياسة المصرية مهتمة بموضوع مياه النيل منذ اوائل القرن الحالي ، ولانشير فقط الى خزان اسوان والى مشروعات المياه في السودان - انما نشير ايضا الى انه في النصف الثاني من الأعوام الاربعينيات قام كبار مهندسي الري المصريين بوضع تصور عن مشروعات النيل الكبرى من المنبع الى المصب ، وقد تبنت الحكومة المصرية هذا التصور المائي ، كما قامت عام ١٩٥٣ بالاتفاق مع اوغندا لبناء سد شلالات اوين وتنظيم التعاون بين مهندسي الطرفين لأغراض التخزين وتوليد القوى الكهربائية .

ومنذ ذلك التاريخ تعددت المشروعات المقترحة للانشاءات في حوض النهر على مستوى منفرد تقوم به بعض الدول في داخل حدودها ، او من خلال اتفاقيات ثنائية تتم بين دولتين جارتين مثل مصر والسودان ، او باسلوب انشاء منظمات جزئية مثل منظمة ادارة نهر كاجيرا بين اوغندا وتنزانيا ورواندا وبوروندي (١٩٦٩) ومن ناحية ثانية فانه كلما ازدادت ازمة الغذاء وانتشرت المجاعة والتصحر في دول المنطقة ، كلما ارتفعت الاصوات حول انشاء المشروعات الجديدة والحقوق في مياه النهر ، وتناقلت وسائل الاعلام لأسباب منوعة اخبار مشروعات المياه في اثيوبيا وغيرها من الدول ، كما تتردد الاشارات الى مشروعات على النهر يوشك ان يبدأ تنفيذها بواسطة خبرات وتعاون من دول اجنبية مثل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي واسرائيل ... الخ .

ولكن الملاحظة الاساسية التي نعرضها في هذا المجال هي ان دول المنطقة بدون استثناء لم تفكر في عقد مؤتمر رسمي تحضره دول حوض النهر للحديث المباشر عن موضوع الحقوق في مياه النهر سواء منها الحقوق المكتسبة او الحقوق المستحقة ، وانما يتم الحديث حول هذا الموضوع عبر وسائل الاعلام باسلوب ابلاغ الرسالة الى الأطراف الأخرى .

وفي هذا الاطار فان السياسة المصرية قد حاولت في عدة مناسبات أن تطرح تصورات او تدعو الى اتخاذ اجراءات نحو التعاون الاقليمي لضبط النهر ، وان كان ذلك قد تم بدون اتخاذ خطوة سياسية رسمية لانشاء سلطة عامة او جماعة عامة لنهر النيل . ونعرض فيما يلي اهم معالم هذه الاجراءات : ..

آ) اتفاقية مياه النيل ١٩٥٩ :

هذه اتفاقية ثنائية بين مصر والسودان تم بموجبها تخصيص نصيب لمصر ونصيب للسودان من مياه النهر طبقا للمتوسط السنوى لتصريف النهر عند اسوان ، ولكن مايتصل بموضوع هذه الدراسة هو الاتفاق بين الدولتين على العمل المشترك لزيادة عائد النهر عن طريق مشروعات جديدة لضبط النيل وعن طريق استمرار عملية مسح اعالى النيل هيدرولوجيا بواسطة انشاء لجنة مشتركة هى اللجنة الدائمة الفنية المشتركة (PJTC).

كذلك تم الاتفاق بين الطرفين على اتخاذ موقف موحد فى مواجهة اى مطالب للدول الأخرى فى حوض النيل تجاه مياه النهر ، وانه فى حالة الاستجابة الى مطالب هذه الدول فان الكمية تخصم مناصفة من نصيب الدولتين . ونتيجة لهذا العمل المشترك فقد تم الاتفاق بين الدولتين على مشروع قناة جونجلى (I) وقناة جونجلى (II)، كما تمت دراسة مشروعات انشاء قنا تصريف عند مستنقعات بحر الغزال وانشاء قناة شمال غرب النيل الأبيض ، وبناء سد جامبيلا لتخزين مياه الفيضان فى نهر بارو ونهر السوباط ، ولكن مشكلات الحرب فى جنوب السودان وقضايا التمويل الدولية وعدم الاتفاق مع اثيوبيا اوقفت خطوات التنفيذ .

ومن اهم اختصاصات اللجنة الدائمة الفنية المشتركة هى وضع ترتيبات العمل لتنفيذ المشروعات على النيل داخل حدود السودان وخارجه بالاتفاق مع السلطات المختصة فى البلاد التى تقوم فيها تلك المشروعات ، وقد قامت اللجنة بالاتصال مع ممثلى تنزانيا واوغندة وكينيا للتشاور بهدف توسيع دائرة التعاون ، وتم الاتفاق على انشاء هيئة فنية جديدة تشمل دول مصر والسودان وتنزانيا واوغندة ورواندا وزائير لاجراء مسح للإرصاد الجوية والنهرية لمناطق تجمع الامطار التى تغذى بحيرة فكتوريا وكيوجا والبرت ، وانضمت اثيوبية الى اجتماعات هذه الهيئة بصفة مراقب . ولكن الدعوة لانشاء وعمل لجنة تضم كل ممثلى دول حوض النيل ليست موضوعا فنيا يمكن ان ينشأ ويعمل على مستوى الفنيين ، انما هو قبل كل شىء موضوع سياسى يجب ان يتم الاتفاق عليه بين قيادات وحكومات هذه الدول ، ولهذا لم يتم إنجاز فى هذا المجال حتى الآن .

وفى هذه المناسبة رأت السياسة المصرية بالاتفاق مع السودان فى عام ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ ان تضع مشروع بروتوكول اولى لتكوين لجنة من الدول التسع الواقعة فى حوض النهر ويكون من اختصاصها النظر فى كافة المشروعات والأعمال والبرامج المشتركة الموجودة فى دول حوض النهر . لكن هذه الخطوة المقترحة لم تلاق نجاحا لانها كانت على مستوى الفنيين وليست عملا سياسيا على المستوى الأول بين قيادات هذه الدول ، ومن ناحية ثانية فان المشروع لم يكن يهدف الى انشاء سلطة مشتركة او جماعة مشتركة لحوض النهر ، وانما كان محاولة لاقرار الوضع المائى الراهن فى حوض النهر .

٢) الاندوجو (١٩٨٣) :

اخذت السياسة المصرية مبادرة جديدة عقب توقف مشروع البروتوكول المقترح سابقا ودعت الى اجتماع وزارى فى نوفمبر ١٩٨٣ حضرته وفود من مصر والسودان وافريقيا الوسطى واوغندة وزائير . ثم انضمت الى هذا التجمع رواندا وتنزانيا وبوروندى بصفة مراقب . واخيرا شاركت فى الاجتماعات الدورية كينيا بصفة مراقب ، مع تغيير وضع روندا الى عضو فى التجمع . واطلق التجمع على نفسه (اندوجو) وهى كلمة سواحيلية تعنى الأخوة .

والبيانات الصادرة عن هذه الاجتماعات الدورية تشير الى ان الأهداف هى التشاور والتنسيق تجاه القضايا الاقليمية الافريقية ودعم التعاون فى مجالات التنمية ، وتبادل المعلومات والخبرات فى مجالات الاهتمام المشترك ، مع تأكيد ان اجتماعات ومشاورات هذا التجمع تتم فى اطار التعاون الاقليمى الوارد فى خطة عمل لاجوس للتنمية الاقتصادية الأفريقية .

وقد شمل الحوار فى هذه الاجتماعات موضوع التعاون فى مجال مياه النيل ، واهمية توجيه الدعوة الى برنامج الأمم المتحدة للتنمية (UNDP) لاعطاء اولوية لمشروعات دول حوض النهر لتنمية الموارد المائية وتحقيق الاستخدام الأمثل للمياه ، والأهتمام بالموارد الطبيعية وخاصة البحيرات والأنهار ، وتم الاتفاق على حيوية الاستمرار فى مشروعات الدراسات الهيدرومترولوجية للبحيرات الاستوائية بالتنسيق مع برنامج الأمم المتحدة للتنمية واللجنة الأقتصادية لأفريقيا .

وبناء على طلب الاندوجو قامت لجنة متخصصة فى فبراير ـ مارس عام ١٩٨٩ بزيارة عدد من الدول فى حوض النهر ، واعدت تقريرا اوليا يتضمن مايلى :

أ ـ تحديد نقاط الدراسة الشاملة للوضع الاقتصادى والفنى الذى سوف يكون اساسا للخطة الشاملة للتعاون بين الدول الأعضاء فى مجالات البنية الاساسية ، وخاصة فى مجالات الطرق والسكك الحديدية والنقل النهرى والجوى والطاقة والموارد المائية والاتصالات المتبادلة والتبادل التجارى .

ب ـ بالنسبة لآفاق وآليات التعاون الاقليمى اشار التقرير الى ان معظم الدول تفتقد مشروعات البنية الاساسية باستثناء مصر ورواندا ، كما ان الأوضاع فى هذه الدول قد تدهورت خلال الربع الأخير من القرن العشرين بسبب المشكلات الاقليمية والاقتصادية الداخلية فى كل منها .

ج ـ بالنسبة لمفهوم الخطة الشاملة على المستوى الاقليمى يجب ان يؤخذ فى الاعتبار عدد من العوامل المستقبلية المؤثرة مثل زيادة تعداد السكان والهجرة من الريف الى الحضر ... الخ .

وفى ضوء هذا التمهيد قدمت اللجنة عددا من

التوصيات هى :

ـ تكوين مجموعة فنية لتحديد الأولويات فيما بين المشروعات الوطنية والاقليمية .

ـ استكمال الدراسات الخاصة بالملاحة البحرية على المستوى المحلى والاقليمى .

ـ التنسيق فى مجال النقل الجوى .

ـ تكوين مجموعة من خبراء متخصصين يختارهم بنك التنمية الافريقى وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية لدراسة امكانات تطبيق مشروع انجا ـ اسوان لانشاء شبكة دولية لتوليد الطاقة الكهربائية من المصادر المائية للنهر .

ـ استكمال وتقوية الاتصالات السلكية الافريقية .

ـ تنظم معارض تجارية للانتاج الوطنى ووضع برامج اقليمية للاكتفاء الذاتى فى الغذاء ، واعداد برامج تعاون ثقافى اقليمى .

ـ اهمية بذلك الجهود للحصول على مصادر جديدة للتمويل . والملاحظة الاساسية فى هذا المجال هى ان هذه التجربة من العمل المشترك قد ادت الى بدء ذوبان الشكوك والتخوف التقليدى الموروث بين دول حوض النهر من المنبع الى المصب ، وان اللغة المشتركة للحديث بينهم تجرى حول المصالح المشتركة . ولكن مازال الموضوع الرئيسى غائبا بصفة رسمية عن جدول اعمال هذه الاجتماعات الدورية وهو انشاء سلطة مشتركة او جماعة مشتركة لضبط النهر ومشروعاته الكبرى ، وكذلك لم تتناول المحادثات صراحة موضوع الحقوق المكتسبة والحقوق المستحقة فى مياه النيل . وعلى الرغم من ذلك فان ماتم يعتبر انجازا يستحق التنويه .

٣) برنامج الامم المتحدة للتنمية :

ان دعوة دول الاندوجو الى برنامج الأمم المتحدة للتنمية للمشاركة فى جهود وتطلعات التعاون الاقليمى هو خطوة تستحق التقدير ، ليس فقط فيما سبقت الاشارة اليه من تقارير وتوصيات ، انما ايضا فى ان برنامج الأمم المتحدة للتنمية ساعد فى عقد ورشة عمل لدراسة تجربة لجنة نهر ميكونج وذلك فى اجتماع بانجكوك فى يناير ١٩٨٦ ، وقد حضر هذا الأجتماع ممثلو دول مصر والسودان واوغندا وتنزانيا وزائير واثيوبيا وبوروندى ورواندا . كما انه فى عام ١٩٨٩ تكونت بعثة لتقصى الحقائق فى دول حوض النهر من خبراء برنامج الأمم المتحدة للتنمية وقد زارت البعثة هذه الدول فى الفترة من ١٣ مايو الى ٢٣ يونيو ١٩٨٩ . واعدت تقريرا يقترح اطارا للتعاون الاقليمى بين دول حوض النيل ، مع تقييم للموارد المائية المتاحة واحتياجات السكان فى الامد المتوسط والأمد الطويل .

ونعرض مقتطفات قصيرة من وثائق هذا الاسهام الدولى كالتالى :

ندوة ورشة العمل :

اجتمع ممثلو دول حوض النيل ، فى ندوة ورشة عمل نظمها برنامج الأمم المتحدة للتنمية فى بانجكوك فى يناير ١٩٨٦ ، واتفق جميع المشاركين على ان الادارة المشتركة لموارد مياه نهر النيل هى امر ضرورى وعاجل لمواجهة متطلبات السكان الاجتماعية والاقتصادية فى جميع دول الحوض ، كما لاحظوا ان نموذج لجنة نهر الميكونج هو تأكيد وابراز للمكاسب وللمصالح المتوقعة من التعاون الاقليمى ، ومن اسهام المعونة الدولية ومن دور برنامج الأمم المتحدة للتنمية فى مثل هذا المجال . وقد وافق المجتمعون على التوصيات التالية :

١ ـ من الضرورى أن تتعاون دول حوض النهر فى المشاركة فى الموارد المائية من اجل صالح الجميع على اساس من المساواة ومن المصالح المشتركة للتنمية .

٢ ـ المدخل الى هذا هو التنمية الشاملة لموارد المياه بشكل ايجابى ومتناسب مع الاحتياجات الخاصة بكل دولة فى حوض النهر ويجب أن تتم هذه الخطوة من اجل بناء تعاون اقليمى فعال فى اقرب وقت ممكن .

٣ ـ يدعو المشاركون برنامج الأمم المتحدة للتنمية الى تقديم المعونات اللازمة لدراسة واقتراح انشاء الآليات والنماذج المناسبة من اجل قيام هذا التعاون الاقليمى لضبط الموارد المائية ، ومن اجل القيام بدور فعال فى تعبئة وتنظيم المعونات الدولية على مستوى ثنائى او مستوى متعدد الأطراف فى مجال جهود تنمية حوض النهر . كما يدعو برنامج الأمم المتحدة الى تقديم المعونات فى نطاق برنامج جمع المعلومات الى اثيوبيا .

٤ ـ يدعو المشاركون جميع دول حوض النيل الى عقد اجتماعات دورية على مستوى وزارى للتشاور من اجل تقوية التعاون وضمان التخطيط والتنفيذ الفعال من اجل برنامج تنمية حوض النهر ، كما ان الوزراء المسئولين عن ادارة الموارد المائية فى دول حوض النيل مدعوون الى عقد اجتماع فى اديس ابابا فى يناير ٨٩ .

تقرير بعثة تقصى الحقائق :

يحتوى التقرير على خطة عمل مبدئية للتحكم فى الموارد المائية للنهر كالتالى :

ـ قدرت البعثة احتياجات سكان دول حوض النيل سنويا من الموارد المائية الاضافية عام ٢٠١٠ بحوالى (١٠) مليارات م^3 ، وذلك لمواجهة احتياجات الرى لزيادة الرقعة المنزرعة فى كل من مصر (مليون هكتار اضافية) والسودان (مليون هكتار اضافية) ، ورواندا وبوروندى واوغندة وكينيا وتنزانيا (٤٠٠ الف هكتار اضافية) وتوزع الموارد المائية الاضافية مناصفة بين مصر والسودان من ناحية والدول الاستوائية المحيطة ببحيرة فكتوريا من ناحية اخرى . كما قدرت البعثة امكانية تحقيق زيادة الموارد المائية الاضافية عن طريق خفض الفاقد من موارد المياه نتيجة البخر خاصة فى جنوب السودان وتحسين تخزين المياه فى اعالى النيل ، وهو مايستلزم تعاونا وثيقا فى ادارة المياه بين دول حوض

النيل بما يسمح بزيادة تدفق المياه الى النيل الابيض شمالى مدينة ملكال .

– قدرت البعثة الطاقة الانتاجية لدول النيل الأبيض عام ١٩٨٨ بمقدار (٤١٠٠٠ GWH) ، كما قدرت البعثة معدل الزيادة السنوية من الطاقة فى مختلف دول حوض النيل بنسبة تتراوح بين ٣,٥ و ١٢ ٪ او (٤٢٠٠٠ GWH) اضافية سنويا . ويمكن تدبير الزيادة المتوقعة عن طريق تنمية مصادر الطاقة المتاحة من مساقط المياه على نحو متوازن بالاضافة الى ماتوفرة زائير عن طريق مشروع مد خط (كهرباء انجا – اسوان ، ونتيجة تحسين تخزين المياه وزيادة مواردها من منطقة البحيرات الاستوائية ، وتحسين مشروعات مساقط المياه الحالية واقامة شبكة كهربائية لربط دول حوض النيل ، بالاضافة الى الشبكات غير الكاملة التى تربط بعض الدول حاليا مثل كينيا واوغندة ورواندا وبوروندى وزائير وبالتالى يمكن تحقيق الاستقرار فى توليد الكهرباء واستخدامها .

– دعت البعثة الى تنمية امكانيات صيد الأسماك فى حوض النيل وخاصة فى السودان ورواندا وبوروندى . وتنمية مزارع الاسماك على نطاق واسع – فى حوض النيل . وذلك لمواجهة الزيادة فى عدد سكان دول حوض النهر من ١١٤ مليون عام ١٩٨٦ الى ١٤٦ مليون نسمة عام ٢٠٠٠ وهو مايستدعى زيادة الطلب على البروتين .

كما طالب تقرير البعثة بضرورة مواجهة السلبية الناتجة عن التصحر وازالة الغابات لزيادة الرقعة الزراعية . وعن استخدام الكيماويات فى الزراعة والصناعة ونفاياتها مما اثر على نوعية حياة الانسان .

– اعداد برنامج تنفيذى لتنمية الموارد المائية يسمح بتحسين امدادات واستخدامات تدفقات المياه فى الدول التى تعانى من عجز وتؤدى إلى توفير حوالى ١٠ مليارات م^3 لصالح جميع دول حوض النيل عن طريق :

أ – تقليل الفاقد وذلك بتحسين ادارة المياة والاستفادة من خبرة مصر المكتسبة باعادة استخدام مياه الصرف بعد خلطها بمياه عذبة وخفض كميات المياه التى تصب فى البحر ، وخفض الفاقد فى اعالى النيل بتحسين تخزين المياه وتقليل البخر لتوفير موارد مائية اضافية لتغطية احتياجات المياه لزيادة الرقعة المنزرعة اعتمادا على الرى .

ب – زيادة امدادات المياه ، عن طريق تنفيذ مشروعات المحافظة على المياه فى جنوب السودان وخاصة عن طريق مرحلتى قناة جونجلى ومنطقة الماشار فى نهر السوباط والتحكم فى مناطق المستنقعات فى جنوب السودان وتقليل البخر .

– اقترحت بعثة تقصى الحقائق ان يتضمن البرنامج التنفيذى مشروعات اقليمية لتنمية حوض النيل الى المشروعات التى اقترحها اجتماع فنى للخبراء عقد فى كمبالا (٥ – ٨ فبراير ١٩٨٩) وركزت على تنظيم ادارة البحيرات الاستوائية وتحسين نظام توقعات الفيضانات والجفاف وتقييم الطاقة الكهربائية المتاحة من مساقط المياه بعد حصرها ، وتقدير انعكاسات البيئة على المشروعات الحالية والمستقبلية وانشاء بنك المعلومات ونظام لتبادل البيانات بين بنوك المعلومات للدول النهرية ، وانشا مركز اقليمى للدراسات الاجتماعية ، واعداد خطة رئيسية للتحكم فى الاراضى واستصلاحها وتقييم امكانيات الرى من البحيرات الاستوائية والتحكم فى فاقد المياه وتنمية مزارع الاسماك ، وتقييم احتياجات النقل والمواصلات فى اطار تنمية حوض النهر .

– وقد قدرت البعثة احتياجات التمويل لتطبيق البرنامج التنفيذى فيها بين (٤٠ و ٦٠) مليون دولار خلال فترة تمتد بين ثلاثة وخمس سنوات على ان يتم تدبير ثلثى المبلغ من المساعدات الخارجية والباقى بالعملات المحلية .

– وقد تقرر ان تعرض هذه النتائج على الاجتماع الوزارى الثالث لدول حوض النيل وكذلك الاجتماع الوزارى السادس لمجموعة الاندوجو بهدف اقرار الخطة النهائية فى شكلها التنفيذى .

وفى ختام القسم الثانى نعرض الملاحظات التالية :

١ – يعتبر دور الأمم المتحدة اسهاما ايجابيا مباشرا اذا وضع موضوع التعاون المائى فى اطاره الحقيقى وهو ضرورة تقنين اطار تنظيمى يجمع دول حوض النيل فى سلطة مشتركة او جماعة مشتركة من اجل التعاون المائى والتنمية .

٢ – ان النشاطات المنوعة التى اشرنا اليها من جانب السياسة المصرية او الدول الأخرى تمت فى اطارات ثنائية او جزئية ، وان جميع دول النهر مدعوة الآن الى ان تدخل فى الأطار الشامل باسلوب المفاوضات والمشاورات والارادة الحقيقية الصادقة للتوصل الى هذا التعاون المنظم . وفى هذا المقام تستطيع السياسة المصرية ان تأخذ المبادءة وتنتقل بالموضوع من الاندوجو وهو تجمع تطوعى استشارى ادى دوره التمهيدى ، الى اطار الدعوة لعقد مؤتمر على مستوى رؤساء الدول وقياداتها العليا للتوصل الى اتفاق سياسى يكون البداية للتعاون الأمنى والتعاون المائى والتعاون الزراعى لأنتاج الغذاء والطاقة .

٣ – نعتقد ان المجال مناسب ايضا للأشارة الى ماقامت به السياسة المصرية من الاستعانة باسلوب ومدخل التعاون الفنى للتوجه نحو انشاء ارضية مشتركة وتفاهم مشترك بين دول حوض النهر ، اذ انها انشأت عام ١٩٨٠ الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع افريقيا ، وتشير منشورات الصندوق انه نفذ معاملات تعاون فنى مع كل من بوروندى وجيبوتى وكينيا ورواندا والصومال وتنزانيا واوغندا وزائير ، كما ان الصندوق قد مول عقد وتنظيم دورات تدريبية وحلقات دراسية وتبادل خبرات ومعلومات فى مجال التعاون بين هذه الدول الواقعة فى حوض النهر .

٤ ـ تجمع الاندوجو يشمل بين اعضائه جمهورية افريقيا الوسطى ، وطبقا للتحديد الجغرافى الذى تأخذ به هذه الورقة فان جمهورية افريقيا الوسطى ليست من دول حوض النيل .

٥ ـ الملاحظة الأخيرة هى ان هذه الورقة لاتناقش الارقام والاحصاءات والتقديرات الواردة فى تقرير بعثة برنامج الأمم المتحدة للتنمية ، انما تهتم أساسا وأولا بالمبدأ والاطار التنظيمى الواجب قيامه وانشاؤه تجسيدا للتعاون بين دول النيل ، ذلك لأنه من الوارد عقلا ان تدور المناقشات خلال الاجتماعات بين دول حوض النهر حول هذه الأرقام والاحصاءات وان تقدم بعض الدول مطالبات وتعرض تقديرات اخرى خلال الاجتماعات لانشاء الجماعة المشتركة .

٣ ـ ثالثا

فى ختام هذا العرض نحدد معالم المنظور السياسى الذى نقدم فى اطاره المقترح المعروض على النحو التالى :

١) يستفيد هذا المقترح من التجارب والمشروعات التى طرحت من قبل فى المنطقة ونؤكد انه ليس دعوة الى وحدة سياسية لدول حوض النيل ، وانه ليس مشروعا للتكامل الاقتصادى او لانشاء سوق مشتركة ، انما يمثل الحد المعقول والمقبول من التعاون الاقليمى والتنسيق الوظيفى بين هذه الدول فى العقد الأخير من القرن العشرين . ويهدف الى انشاء سلطة مشتركة لضبط النهر ومشروعاته الكبرى على ان يسبق هذا اتفاق امنى ويليه اتفاق فى ميدان انتاج الغذاء والمواصلات والطاقة .

٢) نرى ان الوقت والمناخ الدولى ملائمان لتبادل الاتصال حول الموضوع وبدء العملية التفاوضية للاسباب التالية :

ـ انتهاء الحرب البادرة وبروز قيمة المصالح المتبادلة والمشتركة اساسا للتفاهم بين دول العالم المعاصر .

ـ دور الامم المتحدة الاساسى فى عملية المفاوضات وانشاء السلطة المشتركة .

ـ الأزمة الداخلية والانهيار التام الموجود فى داخل بنية هذه الدول على درجات متنوعة كذلك الحاجة المتزايدة لدى الدول الى مزيد من الماء من اجل انتاج الغذاء .

ـ ثبت ان السلاح والعنف المكثف الدائر فى هذه الدول ليس الوسيلة الصحيحة للوصول الى الأمن والاستقرار ، وانما الطريق الوحيد هو الحل السياسى والمشاركة الديموقراطية وتأكيد حقوق الانسان وتوزيع السلطات بين المركز والاقاليم فى كل دولة .

ـ مقترح عقد اتفاق امنى بين هذه الدول هو الخطوة الأولى والاساسية على الطريق السليم لتقليل المخاوف وازالة الشكوك وتأمين وجود الدول ووحدة ترابها الوطنى .

٣) الدول المدعوة للمشاركة فى العملية التفاوضية لانشاء سلطة مشتركة لضبط مياه النهر وانشاء مشروعاته الكبرى هى الدول التسع الموجودة حاليا فى حوض وادى النيل ، كما ندعو الى انضمام الصومال وجيبوتى اليها لان بعض انهار الهضبة الاثيوبية تنحدر نحو الشرق والجنوب الشرقى ، وبذلك يصل العدد الى ١١ دولة . واذا كان هناك تردد سياسى فى البداية فيمكن ترتيب اوضاع تجعل الصومال وجيبوتى فى صورة عضو منتسب حتى تتم عضويتهما الكاملة فى الجماعة المشتركة .

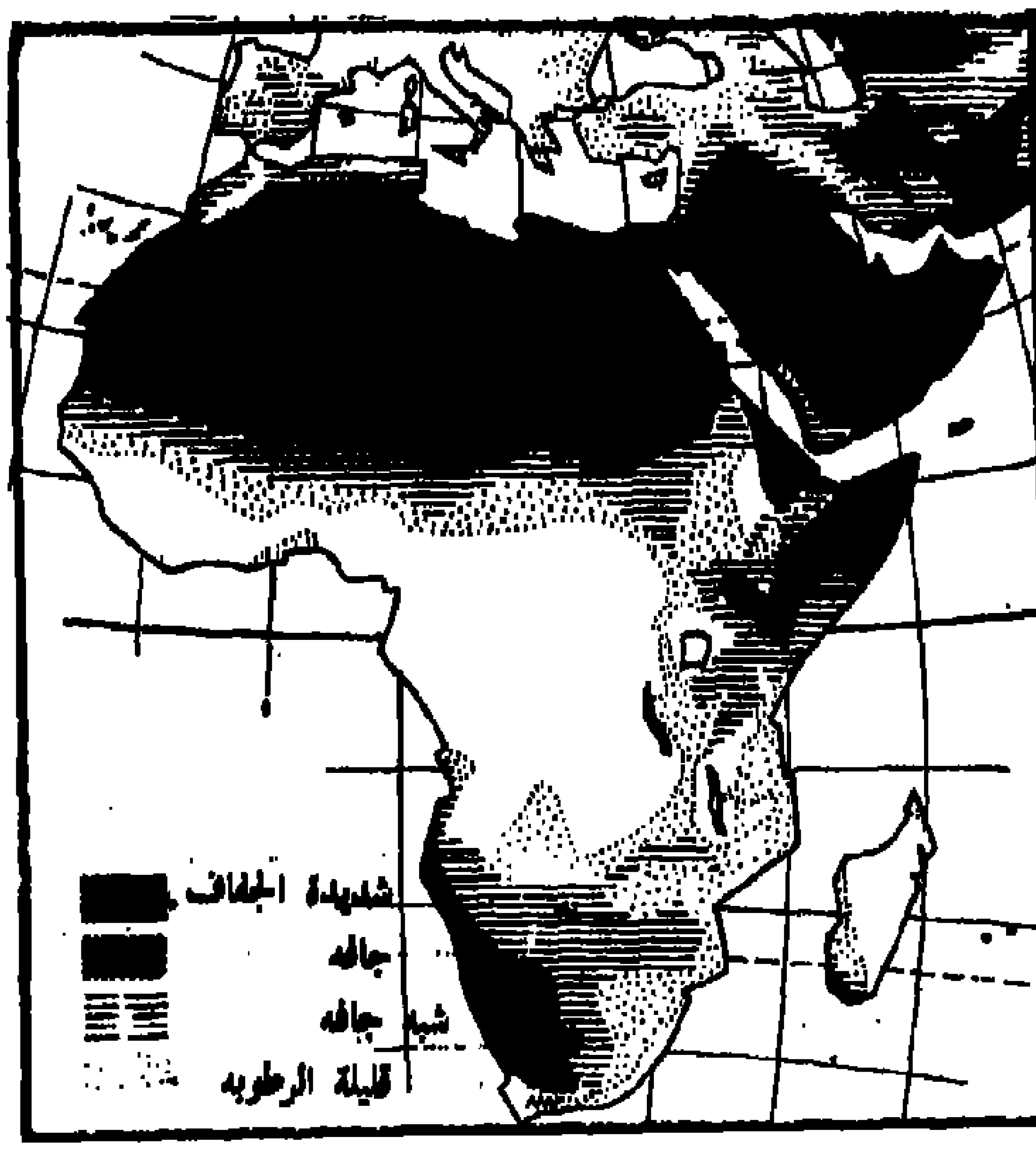
٤) نعتقد ان قضية التمويل كما يطرحها تقرير لجنة تقصى الحقائق فى دول النهر ـ سوف تجد مناخا دوليا ملائما فى فترة انتهاء الحرب الباردة ، وانه يمكن الاستفادة من تجارب سابقة لانشاء سلطة مشتركة فى احواض الانهار (مثل نهر السنغال) .

وتقود هذه النقطة الى الاشارة الى التعاون العربى الافريقى ، انه يجتاز الآن مرحلة تراجع وانحسار ونرى ان الجانب العربى من هذا التعاون يسعى ويفكر فى اساليب ومداخل لتنشيط التعاون ودعم فعاليته بين الجانبين ، ولذلك نقترح ان يطلب من مؤسسات التمويل العربية والدول العربية ان تشارك مع مؤسسات التمويل العالمية فى تمويل مشروعات التعاون المائى التى تتم تحت مظلة السلطة والجماعة المشتركة لدول حوض النيل .

٥) نظرا لان العملية التفاوضية تحتاج الى مبادءة سياسية نرى ان السياسية المصرية تستطيع ان تقوم بهذه المبادءة بالتنسيق مع فروع الأمم المتحدة المختصة ، وان تدخل فى اتصال مباشر على مستويات متساوية مع جميع دول النهر وان المبادءة المصرية فى هذا المجال سوف يكون لها معنى مؤثر ، اذ تأتى من دولة لها حقوق مكتسبة ، ولكنها ترى ان تحقيق المصالح المشتركة يأخذ اولوية على اى اوضاع قائمة او موروثة ، وأن الهدف النهائى هو الصالح العام لدول وشعوب حوض النهر ، كما ان السياسة المصرية لها علاقات جيدة بكل اطراف الصراعات فى منطقة القرن وحوض النيل ، ولها علاقات جيدة باطراف الصراع العربى الاسرائيلى .

٦) قد يرى بعض الدارسين ان هذا المقترح يدخل فى دائرة الاحلام ، ولكن الذى يدعم وجهة نظرنا اننا نعيش فى زمن تحقيق الاحلام الافريقية ، فقد تحققت الاحلام مع بدء الاعوام التسعينيات من هذا القرن باعلان استقلال ناميبيا ، وبدء تفكيك نظام الابارتيد واعادة البناء السياسى الاجتماعى فى دولة جنوب افريقيا .

ونعتقد ايضا ان هذه الاعوام التسعينيات هى فترة انشاء السلطة المشتركة لدول حوض النيل والقرن □



مدخل الى مؤتمر قمة أفريقى حول المياه

د . جويس ستار

رئيس مؤتمرات السياسة والتكنولوجيا المائية الكونية .

إن مئات الملايين من البشر حول العالم لا يجدون منفذا للماء العذب النقى .. ثل تلك الظروف المعيشية اصعبة ، من شانها ان تؤدى الى تفشى الاوبئة والمجاعات بل وتخلق جوا من المعاناة الشديدة . ومن المنتظر ن يتزايد حجم المأساة فى السنوات القادمة .

فقد اقتربت العديد من اقاليم العالم من استغلال الحد الاقصى لموارد المياه المتاحة للزراعة والشرب والتنمية الصناعية ففى افريقيا وحدها ، سوف يعانى ٢٥٠ مليون نسمة (أى حوالى ٤٥٪ من اجمالى عدد السكان) من نقص المياه ، وقد يموت البعض نتيجة مشكلات ذات علاقة مباشرة ، أو غير مباشرة بالمياه ، مع نهاية هذا القرن .

أما فى امريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبى ، فهناك ما يزيد عن ٥٩ مليون نسمة من سكان الحضر يعانون من عدم الحصول على خدمات صرف صحى . ملائمة ، الأمر الذى يخلق ارضا خصبة لنمو الكائنات الطفيلية فى المياه ، الأمر الذى يخلق ارضا خصبة لنمو الكائنات الطفيلية فى المياه ، وهى التى تتخذ من سكان الحضر فريسة لها .

كما منيت اوربا الشرقية والاتحاد السوفيتى بمشكلات خطيرة تتعلق بندرة المياه وتلوثها . ففى آسيا الوسطى السوفيتية ، وخاصة فى حوض بحيرة آرال ، ازدادت بسرعة معدلات الاصابة بالسرطان والاضطرابات المعوية ، ككغ ارتفعت معدلات الوفيات فى الأطفال وذلك نتيجة للتدهور لحاد فى طبيعة مياه الاقليم . ومن الجدير بالذكر ان ما يزيد عن ٢٥ الف طفل يموتون كل يوم حول العالم اما بسبب المجاعات او الأمراض الناتجة عن تلوث المياه أو الجفاف .

ومع استمرار التزايد السريع فى عدد السكان حول العالم ، تصبح قدرتنا على توفير كميات كافية من المياه الصالحة للشرب ، ناهيك عن الطعام والمأوى ، لمساعدة تلك البراعم الصغيرة قدرة شديدة المحدودية ومع عام ٢٠٠٠ ، سوف تحل المياه محل النفط كأهم السلع واكثرها قيمة مما قد ينتج عنه مستويات غير مسبوقة من المجاعات والامراض والعطش والفناء وربما حرب شعواء . لقد بزغ فجر عصر « جيوبولتيكية المياه » .

وتشهد قارة فريقيا اليوم أعلى معدلات نمو سكانى فى أى منطقة نامية ، ومع التزايد االسريع فى عدد سكان الحضر فى القارة من ١٦٠ إلى حوالى ٣٣٥ مليون عام ٢٠٠٠ ، فانه من المتوقع ان لا يجد حوالى ٩٠ مليون من سكان المدن فى افريقيا منفذا لمصادر المياه النقية مع نهاية القرن .

بالاضافة الى ذلك ، فان حوالى ١٢٥ مليون من الافريقيين الذين يعيشون فى الريف لن يجدوا كميات كافية من المياه . ان المروع لوضع افريقيا الديمجرافى ، ونقص مصادر المياه النقية سوف يؤدى الى الاسراع بانتشار المجاعات خاصة اذا اخذنا فى الاعتبار ان امكانات الزراعة فى القارة اكثر سوءا بالنظر الى تآكل البيئة .

لقد حول الجمع القاتل بين اقتلاع الغابات ، وتعرية التربة وتجريف الأرض والتصحر (كلها مشكلات ترتبط مباشرة بسوء استخدام الانسان للبيئة سواء كان اجنبيا أو من ل البلاد) حول كل ذلك القارة الافريقية الى قارة تعتمد على الخارج فى معظم حجاتها الغذائية .

وقد فجر هذا الاعتماد على المواد الغذائية الخارجية مشكلة الديون المتفاقمة وادى بوجه عام الى انهيار مستويات المعيشة . وتبعا لذلك ، وصل عدد من يطلق عليهم « غير الامنين غذائيا » وهو المصطلح الذى عرفه البنك الدولى بانه « اولئك الذين لا يملكون الطعام الذى يكفى لاحتفاظهم بصحة عادية وقيامهم بنشاط طبيعى الى ١٠٠ مليون نسمة . ان حوالى ثلث عدد سكان اثيوبيا (أو ١٤,٧ مليون نسمة) يعانون من سوء التغذية . أما نيجيريا ، فعلى الرغم من امكاناتها الضخمة باعتبارها كبرى دول القارة ، وإلى تمتعها باحتياطى ضخم من النفط وبعض الموارد المعدنية الأخرى ، إلا أنها لا تزال مسجلة فى القائمة إذ يوجد بها حوالى ١٣,٧ مليون نسمة يعانون من سوء التغذية .

ومع تزايد عدد سكان المدن الافريقية على نحو سريع خلال الثمانينات نتيجة الهجرة من الريف ـ مثلها مثل المناطق الحضرية فى آسيا وامريكا اللاتينية ـ زاد حجم الاحياء الفقيرة والمدن الصفيحية حول المدن . وقد قيد هؤلاء الريفيين المهاجرين طمعا فى سبل معيشة افضل من القدرات الاستيعابية للمدن الافريقية المرهقة اصلا . وتبعا لذلك ، فمن المنطقى ان يعانى هؤلاء الريفيون من الافتقار الى الاحتياجات الاساسية مثل الطعام وماء الشرب .

كما استنزفت هذه الجماهير الغفيرة للمدن الافريقية قدرة الكثير من مرافق الصرف الصحى فى المدن على التعامل مع الضغط الهائل عليها . واخذا فى الاعتبار انتشار عمليات الصرف فى مصادر المياه القريبة ، فان ذلك من شأنه ان يجعل المدن الافريقية تتسبب قريبا فى تلوث بيولوجى للانهار الرئيسية من الصعب عالجته .

وتقف الكثير من الدول الافريقية اليوم على اعتاب تنفيذ مشروعات توسع صناعى ضخمة من اجل زيادة الانتاج وانعاش الاقتصاد . وعلى الرغم من أن البنى التحتية الصناعية الجديدة قد تسهل من عملية لنمو الاقتصادى على نحو يعود بالفائدة ، إلا انها من ناحية اخرى قد تخلق مشكلات خطيرة تتعلق بالفاقد مثلما هو الحال فى أوربا الشرقية والاتحاد السوفيتى وأوربا الغربية والولايات المتحدة ودول شرق آسيا الصناعية .

بل أكثر من ذلك ، بدأ التلوث البيولوجى لمصادر المياه فى القارة الافريقية يصيب القارة ككل . فعلى الرغم من التقدم التكنولوجى العالمى فى القرن الماضى ، تظل الامراض التى تلحق بالانسان والناتجة عن المعاناة من الباكتيريا والفيروسات والحيوانات وحيدة الخلية وغيرها من الطفيليات التى تتوالد فى المياه حقيقة مدمرة للملايين من البشر .

يموت مليون شخص كل عام بالاضافة الى ذلك ، فان مرض الدودة الغينية وهو ثانى الأمراض بعد الجدرى تهتم به منظمة الصحة العالمية وتعجل من القضاء عليه احد أهدافها ، وهو مرض منتشر فى ٢٣ دولة ، ٢٠ منها فى قارة افريقيا . كما تكاثرت دودة السسكستوزوماسيس ـ وهى دودة شوكية تحملها القواقع ـ تكاثرا هائلا فى حوض نهر النيل فى الجزيرة فى السودان وفى بحيرة فولتا ، وبحيرة كاريبا وبحيرة كاروشا وبحيرة كينجى .

ولا تزال العديد من الامراض التى تحملها المياه تصيب سكان لقارة الافريقية مثل الكوليرا والتيفود وداء الخيطيات الليمفاوية واشكال خطيرتمن الديسنتريا .

ويعد غياب التعاون السياسى بين الدول التى تتقاسم مصادر مياه عذبة واحدة من اجل اتباع خطط مشتركة لاستغلال تلك المصادر هو احد العقبات الرئيسية التى تقف فى وجه تقديم معونات افضل لتنمية مصادر المياه فى مناطق تعانى بشدة من نقص ذا المورد مثل افريقيا فعلى الرغم من وجود مغذتى حوض نهرى فى العالم تتقاسمها دولتين ذات سيادة أو اكثر الا ان ثلاثين منها فقط هى التى تتمتع بوجود هيئات مشتركة للاستغلال المياه .

ومن العقبات الهامة ايضا عدم كفاية تمويل المشروعات والبرامج المتعلقة بالمياه ، وغياب التنسيق بين الجهات التى تقدم العون ، وعدم الاستغلال الامثل للتكنولوجيا المناسبة وغياب برامج التدريب المحلية فى مجالات المياه والصحة العامة فى الدول النامية ، بالاضافة الى استنزاف العقول المتخصصة فى اللمجالات لفنية الخاصة بقطاع المياه فى تلك الدول .

وسوف تكون المساعدات المقدمة من جانب الدول المختلفة ذات أهمية كبيرة حتى يتم التخفيف من حدة الأزمة والحد من أسبابها فى المستقبل . لذا ينبغى أن يركز الاهتمام على تحسين أوجه التعاون بين حكومات الولايات المتحدة والدول الأوروبية وكندا واليابان والاتحاد السوفيتى وأوربا الشرقية وبين حكومات الدول النامية فى مجال المعلومات بالاضافة الى التنسيق فيما يتعلق باستراتيجيات تنمية الموارد المائية ومشروعاتها كما ينبغى لصناع القرار على المستوى الدولى أن يضعوا قضية ندرة مصادر المياه على قمة أولوياتهم إذ أن أزمة المياه فى افريقيا هى مجرد نذير يورث أزمة مياه أخرى تجتاح قارتنا .

وفى محاولة جادة لطرح تلك المشكلات فقد طرح مجلس الولايات المتحدة للاستراتيجية الكونية USGSC وهو مؤسسة بحثية مستقلة ومحايدة ولا تستهدف الربح مبادرة تتمثل فى عقد مؤتمر للسياسة المائية الكونية والتكنولوجيا ، وهو محاولة طموح تهدف الى التعاون الدولى من أجل الحد من الآثار المدمرة لندرة المياه وتلوثها .

ومن المقرر أن تنعقد خمسة مؤتمرات للسياسة والتكنولوجيا المائية الكونية ، إذ يركز كل منها على منطقة أو إقليم بعينه . وسوف تضم المؤتمرات صناع القرار ، والخبراء الفنيين ومسئولى التمويل فى المنظمات التى من المقرر أن تشجع التعاون على المستوى السياسى ومستوى البنى التحتية فى إطار الاقاليم متعددة الدول .

ومن أهم أهداف المؤتمر ، جلب التكنولوجيا المناسبة للتعامل مع مشكلات المياه فى دول العالم الثالث ، ويتضمن ذلك التركيز على نقل التكنولوجية والتدريب المحلى ، والقيام بمشروعات تركز على تدريب المرأة الريفية فى دول العالم الثالث على تكنولوجيا المياه الاسساسية على حسن استخدام المياه . ويحدونا الأمل فى تحقيق استثمار افضل فى التكنولوجيا الأكثر فاعلية وذلك من أجل ان يحسن استغلال حماية موارد العالم المحدودة من المياه العذبة .

ان مؤتمرا عالميا مثل الذى نحن بصدده ، عليه فى النهاية ان يحقق هدفينى أساسيين : ـ

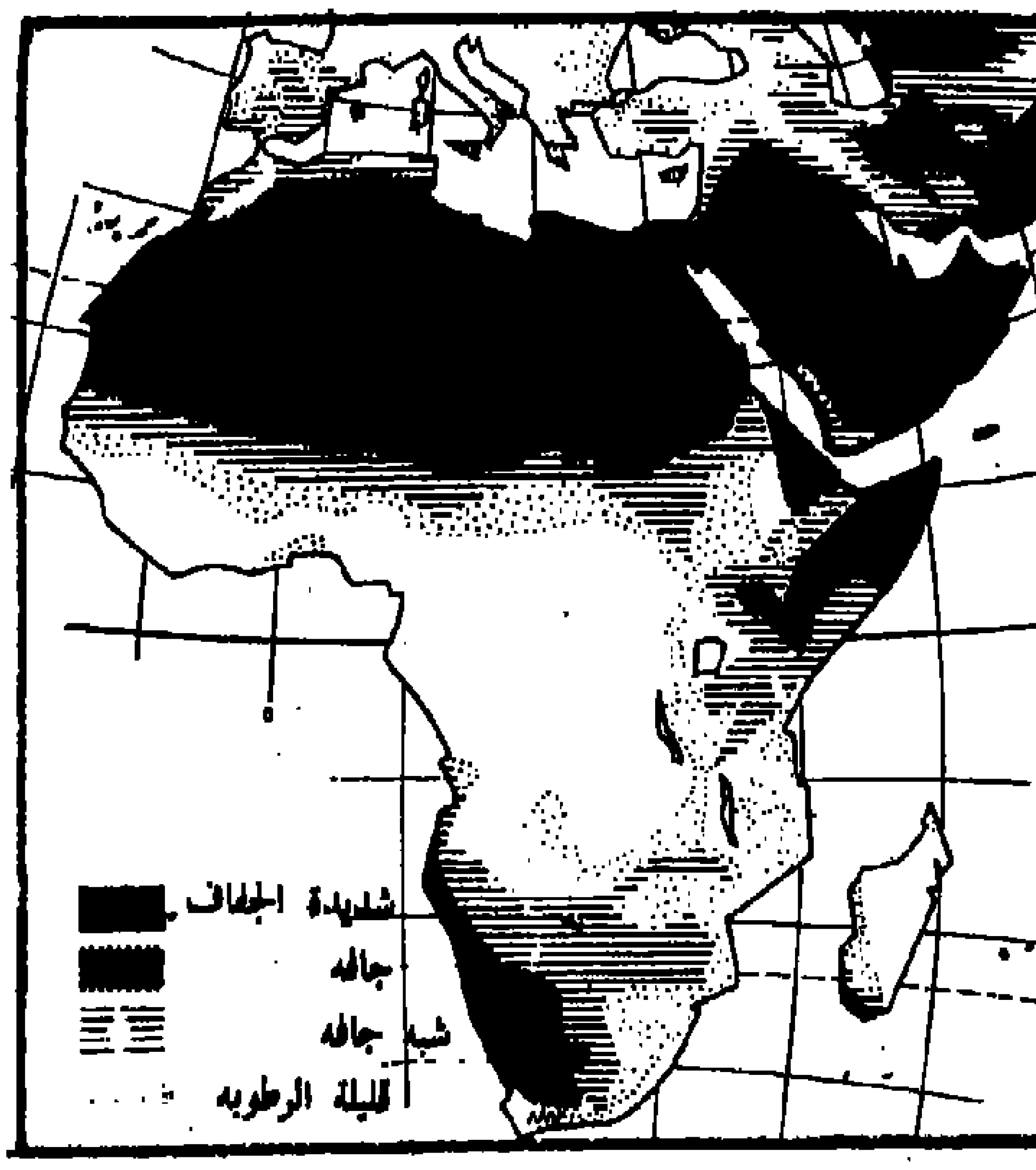
أ ـ ينبغى ان يكسب أجماعا عاما من جانب الاطراف المعنية فيما يتعلق بالحاجة الى ضرورة طرح تلك المشكلة الحيوية الخاصة باستغلال المياه واثر ذلك على الاستقرار الاقليمى ومسيرة التنمية والنمو للدول المختلفة وعلى رفاهية الانسان بوجه عام .

٢ ـ ينبغى ان يعقد العزم على تجسيد كل امكانات العالم المالية الممكنة فى شكل مشروعات وخطط تقدمها الدول الاعضاء ، والهيئات التى تقدم العون . غير ان نتائج المؤتمر لن تعد تطورا حقيقيا إلا إذا اقترنت الاشارة الى المشروعات المزمع القيام بها فى ذلك المؤتمر بالتزام مالى من جانب الاطراف المعنية غير أنه لا ينبغى المبالغة فى التركيز على تلك النقطة الاخيرة فالكثير من المشروعات المرجح قيامها بعد مناقشات المؤتمر سوف تؤدى بالاساس الى تحقيق انفع على المدى الطويل مع ربحية ضئيلة او قد تكون منحة فقط على المدى الطويل . ومن أجل ان تحول تلك المشروعات بنجاح ، سوف يكون من الضرورى أن ندرس مجموعة السياسات والدوافع والاتفاقات المالية اللازمة لكل الاطراف التى لا تشعر بالأمن وذلك لكل حالة على حدة . ويحدونا الأمل ان تسفر مجهوداتنا فى هذا المؤتمر الاول للسياسة والتكنولوجيا المائية الكونيـة ايجاد ميكانزم مناسب للتنسيق يكون من شأنه الاسهام فى تنفيذ برامج للمحافظة على مصادر المياه فى قارة افريقيا .

وفوق ذلك ، يتمثل المبدأ الاساسى الذى ترتكز عليه هذه المؤتمرات فى أنه من الممكن تجنب الصراعات والشقاقات التى عرفها التاريخ نتيجة التنافس الدامى على مصادرة المياه عن طريق الحوار والعمل المشترك .

ترجمة : منار الشوربجى

● قسم خاص : ازمة المياه فى الشرق الأوسط وافريقيا ●



نــدوة نهــر النيــل

[لندن : ٢ - ٣ مايو ١٩٩٠]

أشرف محسن محمد
أمجد ماهر عبد الغفار

عقدت فى الفترة من ٢ الى ٣ مايو ١٩٩٠ ندوة عن نهر النيل نظمتها الجمعية الجغرافية الملكية بالاشتراك مع كلية الدراسات الشرقية والافريقية بجامعة لندن تحت عنوان : « اعادة تقييم مصادر ومستقبل الطلب على مياه النيل - ادارة مصادره النادرة - بحث المسائل السياسية والقانونية » .

وقد حظيت الندوة بجانب كبير من الحضور وخاصة من المسئولين عن الرى فى بعض دول حوض نهر النيل منها اثيوبيا واوغندا والسودان وكينيا بالاضافة الى مصر وعدد من الدبلوماسيين من سفارات مصر واثيوبيا والسودان والامارات فى لندن وبعض المهندسين الاستشاريين من عدد من بيوت الخبرة فى بريطانيا والولايات المتحدة كما حضرها عدد كبير من الاكاديميين سواء من دول حوض نهر النيل او الدول الغربية بالاضافة الى ثلاثة من اسرائيل .

كان الجانب البريطانى يرغب فى معالجة قضية توزيع المياه كقضية فنية يجرى حلها بين خبراء الدول المعنية وبمعاونة المكاتب الاستشارية الغربية وبعيدا عن الجهات السياسية . كذلك لوحظ ان الحاضرين من دول المنبع وخاصة من كينيا واثيوبيا قد ينادوا بعدم الاعتراف بالمعاهدات الخاصة بنهر النيل وبالادعاء ان مصر تحصل على حصة اكثر مما يجب من المياه ومطالبة مصر بذلك بدفع التعويضات لباقى الدول فى حالة رغبتها فى استمرار الحصول على ماتحصل عليه الان .

وقد نجح السفير المصرى السيد سمير احمد فى التصدى للادعاءات الخاصة بعدم قانونية المعاهدات المعقودة قبل استقلال دول حوض النيل مفندا ماذكر من حجج قانونية تطوع بها بعض المشاركين عن دول المنبع وخاصة كينيا واثيوبيا ، كما اشار الى ان هذه الندوة الاكاديمية ليست بالمجال المختص لبحث شرعية الاتفاقيات وان ذلك يجب ان يترك للجهات السياسية فى الدول المعنية وانه اذا مااارادت تلك الدول عرض هذا الموضوع على محفل دولى فان محكمة العدل الدولية ستكون فى هذه الحالة هى المسئولة عن بحث هذه القضايا .

كما قام المشاركون المصريون عن وزارات الزراعة والرى والاكاديميون المختصون باعطاء صورة واضحة ومقنعة للخطط المصرية الخاصة بالرى او الاستصلاح الزراعى منوهين باهمية الاستصلاح الزراعى لأمن مصر القومى ، كما قاموا باعطاء شرح واف للجهود المصرية لتقليل كمية الفاقد من المياه .

وقد شمل برنامج اعمال الندوة البنود الاتية :

١ - التاريخ الفنى ٢ - مستقبل خطط الزراعة والرى فى حوض نهر النيل ٣ - تاريخ السياسات المائية للنيل « التحكم فى المياه » الاسطورة والحقيقة ٤ - المسائل القانونية ٥ - التقييم .

وقد القى الكلمة الافتتاحية فى المؤتمر « السير مايكل وير » سفير بريطانيا السابق فى مصر ورئيس جمعية الصداقة البريطانية المصرية والذى اشاد بدور الجمعية الجغرافية الملكية فى اكتشاف منابع النيل وبدور كلية الدراسات الشرقية والافريقية فى دراسة والتعريف بالشرق وافريقيا بصفة عامة ونهر النيل والشرق الاوسط بصفة خاصة واعرب عن الشكر لمنظمى المؤتمر وعلى مابذلوه من جهود لاتمامه وانه على الرغم من انه ينعقد تحت المظلة الاكاديمية الا انه يمنح الفرصة للخبراء والمختصين فى الدول المطلة على نهر النيل للالتقاء والتعرف على جهات النظر المختلفة والمشاكل التى تواجه كلا من الدول المستفيدة بالنهر .

١ - التاريخ الفنى :

القى المحاضرة الاولى فى هذه الجلسة المهندس البريطانى « تيرى ايفانز » من بيت الخبرة البريطانى « موت ماكدونالدجروب » MOTT MACDONNLD GROUP وهى بعنوان « تاريخ انسياب المياه فى نهر النيل » ، معتمدا فى بحثه بصفة اساسيه على مقياس النهر فى جزيرة الروضة والدراسات البريطانية والامريكية التى تمت عن نهر النيل منذ بداية هذا القرن .

وقد حاول « تيرى ايفانز » ان يتوصل الى علاقة مباشرة بين انسياب المياه ودرجة الحرارة وذلك لامكان التنبؤ بنسبة انسياب المياه وحجم الفيضان فى المستقبل . ولكن كل ما توصل اليه من خلال عرضه لفترات الجفاف الرئيسية الخمس فى تاريخ نهر النيل خلال هذا القرن ان قرر بانها اقل نسبيا من القرنين السابقين .

- اما المحاضرة الثانية عن « تاريخ استخدام نهر النيل » التى القاها المهندس « شينورث » مدير نفس بيت الخبرة البريطانى « موت ماكدونالدجروب » فقد تضمنت شرحا من تاريخ استخدام مياه نهر النيل فى مصر والسودان .

لانهما دولتا نهر النيل اللتان عمل بهما فقال ان استخدام مياه النهر فى الزراعة بدأ منذ ٧ آلاف عام الا ان الرى الصناعى عن طريق استخدام الشادوف والسواقى بدا منذ خمسة آلاف عام فى مصر واستمر بدون تغيير ملحوظ حتى القرن التاسع عشر الميلادى ، وسرد تاريخ اقامة السدود فى العصر الحديث لتخزين المياه وأول هذه المشاريع هو خزان اسوان عام ١٩٠٣ وتعليته فى عام ١٩١٢ و ١٩٣٤ ، والمشروعات الاخرى المنتهية بالسد العالى فى مصر عام ١٩٦٣ وسدى الروصيرس وخشم القربة فى السودان عام ١٩٦٦ ، لقد اتاحت هذه السدود الفرصة للاستفادة القصوى من مياه النيل وفى الكمية الكلية المتاحة وليس فى الكمية الموسمية المتاحة كما كان الحال فى السابق ، الا ان المشكلة بالنسبة للسودان هى اهدار الموارد الزراعية الموجودة هناك بسبب الحروب الاهلية وعدم الاستقرار السياسى اما بالنسبة لمصر فهى الزيادة الرهيبة فى السكان

والتى تنمو بمعدل لايمكن ان يتماشى معه سواء نمو الانتاج الغذائى او الزيادة فى منسوب نهر النيل ، واكد ان المشكلة التى تواجه الدولتين معا هو ان احتياجهما المستقبل من المياه لزيادة انتاجها الزراعى لايتواكب مع الزيادة السريعة والمطردة فى السكان ومما سينتج عنه نقص كمية المياه التى تحتاجها هاتان الدولتان فى المستقبل .

ــ ثم القى « مايك هولم » من جامعة درهام ببريطانيا محاضرة حول اثر المناخ العالمى على حوض نهر النيل حيث اشار الى تذبذب معدل الامطار على المنطقة خلال فترات التاريخ مما كان له اثره حتى وقتنا الحاضر على منسوب فيضان نهر النيل ، بجانب ذلك هناك تغير فى مناطق هبوط الامطار فى منطقة منتصف مجرى النهر يقدر بحوالى ٦٠٠ كم خلال المائة وعشرين الف سنة الماضية ، وفى القرن العشرين بلغ معدل هذه التغيرات حوالى ٢٠ ٪ كل عشر سنوات .

فى الوقت نفسه فان الفهم الحالى لترسب الامطار على حوض النيل يوضح تأثرها بعدة عوامل تتغير طبقا لمدى الوقت والمساحة ، وتتضمن هذه العوامل التغيرات فى المدار الارضى والمناخ العالمى وانتقال المدارات الاستوائية وتغيير طبيعة التربة فى القارة الافريقية وسوف يتعرض المناخ العالمى مستقبلا لعدة تغييرات سيكون لها اثر غير معروف على معدل الامطار فى منطقة شمال شرق افريقيا وبالتالى على معدل فيضان النهر .

ثم طرح المحاضر عدة تصورات حول تغير المناخ العالمى واثرة على تغير الامطار على حوض نهر النيل فى المستقبل ، واعتمد فى عرضه لهذه السيناريوهات على القياسات القديمة والحالية التى ذكر انها لاتوفر مؤشرا كافيا يعتمد عليه فى تحديد كميات الامطار فى القرن الحادى والعشرين كما ان انسياب مياه النهر من خلال فرعية الازرق والابيض سوف يتعرض لبعض التغيير مما يؤكد على ضرورة توافر ادارة اكثر مرونة لموارد النهر .

٢ ـ مستقبل خطط الزراعة والرى فى حوض نهر النيل :

ــ القى « روى ستوفر » المدير السابق لمكتب « سيرمردوخ ماكدونالد » : وبعد ذلك لمكتب موث ماكدونالد : محاضرة حول التخطيط المستقبلى للرى فى مصر حيث ذكر ان مصر تقوم باستغلال كامل لحصتها من مياه النهر طبقا لاتفاقية عام ١٩٥٩ بينما لم تستغل السودان كامل حصتها حتى الان . ولقد شهدت دول منطقة حوض النهر خلال فترة الثمانينات فترات جفاف طويلة ادت الى زيادة الوعى بضرورة ايجاد وسائل لتنمية كفاءة استغلال مياه النيل فى مصر وعلى الاخص تحقيق اقصى استخدام لاعادة تشغيل مياه النيل مع الحفاظ على اقل معدل رى ممكن فى الدلتا لمنع التملح فى التربة .

اما بالنسبة لاستصلاح المناطق الواقعة فى الصحراء الغربية فى مصر عن طريق الرى فقد ذكر المحاضر انه ثبت بالتجربة انها لاتحقق امكانية لاعادة استخدام مياه الرى وبالتالى تعتبر غير اقتصادية ، وفى الوقت نفسه ثبتت الحاجة لاهمية ايجاد مؤسسات زراعية خاصة تعتمد على استخراج المياه الجوفية ورفعها من اجل فتح المجال لزيادة موارد المياه مع الاخذ فى اعتبار مواجهة المشاكل الادارية التى تعوق هذه المشروعات مع ادخال اسلوب التصور والتخطيط بواسطة الكمبيوتر مما سيساعد الخبراء والمهندسين لايجاد سبل بديلة لسبل استخدام مياه النيل فى مصر .

ــ ثم القى د . عادل البلتاجى وكيل وزارة الزراعة محاضرة عن سياسة الاستصلاح الزراعى فى مصر حيث اوضح بان الاستراتيجية الزراعية المصرية تقوم على الاستخدام الاقصى للموارد الطبيعية سواء كانت الارض او المياه من خلال التكثيف الزراعى (التوسع الرأسى) وهدفها انتاج اكبر كمية ممكنة من المحاصيل من كل فدان ومتر مكعب من المياه ، وحيث ان تحقيق ذلك مستحيل من خلال زراعة وادى النيل فقط ولذا وكان لابد على مصر من التوسع فى الاراضى الهامشية (الصحراوية المتاخمة للوادى) وبالاراضى الصحراوية فخلال الثلاثة عقود الماضية قامت مصر باستصلاح ١,٢ مليون فدان من الاراضى الهامشية . كما انها قامت فى العشر سنوات الماضية بمسح ١٨ مليون فدان من الاراضى الصحراوية وقد وقع الاختيار على ٣.٤ مليون فدان للاستصلاح منها ٢.٨ مليون فدان سيتم ريها فى مياه النيل و ٦٠٠,٠٠٠ فدان سيتم ريها بالمياه الجوفية ، واوضح المحاضر ان سياسة الاستصلاح لابد وان تضع فى الحسبان ان يكون توزيع المياه هو التوزيع الامثل لانظمة الرى ، كما ان يتم اختيار نوعية ممتازه من الحبوب والمحاصيل لتناسب درجات الحرارة ونوعية التربة فى الاراضى المستصلحة ، كما ان استخدام الصوبات لزراعة محاصيل الخضروات والفاكهة كالكانتالوب يعطى محصولا ممتازا باقل استخدام ممكن من المياه .

واكد د . البلتاجى ان سياسة استصلاح الاراضى فى مصر تقوم على اسس اقتصادية وعلمية كما انها ليست ترفا او احد البدائل بل انها ضرورة لابد منها لسداد جانب من احتياجات مصر من الغذاء .

وفى خلال المناقشات اكدت الدكتور فاطمة عبد الرحمن عطية من معهد الابحاث بمركز موارد المياه بوزارة الرى اعتماد مصر فى جانب ملحوظ من خطط استصلاح الاراضى على المياه الجوفية ، واكدت ان نسبة الفاقد من المياه فى مصر (باستثناء الناتج عن التبخر) تكاد تكون منعدمه خاصة بعد سياسة تبطين الترع والمصارف . واوضحت سياسة اعادة استخدام بعض مياه الصرف فى استصلاح الارض والرى فى مصر .

ــ تركزت المحاضرة التى القاها RMG Hwett & D . G Knott المهندسان البريطانيان حول دراسة احتياجات السودان المستقبلية من مياه النيل حيث تستهلك السودان حاليا مايقارب ١٧ كم مكعب من مجموع حصتها البالغة ٢٢,٥ كم مكعب ، ويتم توجيه هذه المياه لاستخدامات الرى والتخزين ومشروعات توليد الطاقة الكهربائية .

واعرب المحاضران عن قلقهما من احتمالات زيادة الطلب المستقبلى على مياه النيل فى السودان بشكل يتعدى الموارد المائية المتوفرة حاليا مما سيمثل عنصر ضغط على خطط التنمية فى السودان ومما يدعو الى اجراء تخطيط متناسق من اجل الاستغلال الامثل للمياه المتوفرة واقامة مشاريع للتنمية الجغرافية لتقليل الفاقد من مياه النيل بقدر الامكان .

ولقد اعتمد المحاضران فى دراستهما على « الخطة الرئيسية » لدراسة مياه النيل لعام ١٩٧٩ ، وذلك من اجل القاء الضوء على الخلل المتوقع بين مستقبل الطلب والعرض على مياه النيل ، حيث تدل التغيرات المناخية فى المنطقة على الانخفاض المستمر فى معدلات الامطار وتذبذبها منذ عام ١٩٠٠ ـ ١٩٨٠ وخصوصا فى منطقة شمال السودان .

اما فيما يتعلق باستخدام المياه الجوفية فى السودان فلقد اشار الى ضالتها بالمقارنة بالمتوفر من السطح الواسع لمياه النيل ولكنهما لم يستبعدا امكانية استخراج ٢ كم مكعب من المياه الجوفية فى منطقة « ام روابا » .

ثم استعرض البحث بعد ذلك المشاريع الاربعة الرئيسية لتخزين المياه فى السودان على فرعى النيل الازرق والابيض بالاضافة الى خزان خشم الجيرا الذى يوفر مياه الرى لمنطقة حلفا الجديدة ولكن تناقصت سعة هذا الخزان بمقدار الثلث بسبب عوامل « التملح » ثم تطرق البحث بعد ذلك الى مشروعات تنمية خطط الرى التى ترتكز على تحديث البرامج الحالية للرى من اجل زيادة انتاج المحاصيل الرئيسية بالاضافة الى انشاء عدد من المشروعات الجديدة التى تعتمد على محطات لضخ المياه خصوصا من النيل الازرق وغيرها من المشاريع التى تعتمد على محطات صغيرة لضخ المياه من النهرين الازرق والابيض .

اما بالنسبة لامكانيات توليد الطاقة الكهربائية من مياه النهر فذكر ان هناك امكانية لانشاء محطة لتوليد ٢٥ ميجاوات فى « جبل عليا » ولكن الجدوى الاقتصادية للمشروع غير مجزية نظرا لانخفاض مستوى المياه وارتفاع نسبة التبخر فى بعض الفترات .

ويوجد على النهر الازرق مشروعات لتوليد الكهرباء فى خزانى سنار والروسيرس ، تم تطويرهما لزيادة النتائج من الطاقة حيث يقتصر المستخدم لتوليد الكهرباء على ١٥ ٪ من المياه المتدفقه من خزان سنار . اما فى المجرى الرئيسى للنهر فان هناك فرصة متاحة لتوليد الطاقة الكهربائية من خلال إنشاء مشروعات فى المنطقة الواقعة بين الخرطوم وبحيرة النوبة . واوضح البحث انه نتيجة للنقص المتوقع فى المياه نتيجة لزيادة الطلب المستقبلى فان الامر يحتم انشاء مشروعات لزيادة الاستفادة من مياه النيل حيث يقدر الفاقد حاليا بحوالى ٤٥ كم مكعب . ولقد تم طرح أربعة مشروعات لتقليل حجم الفاقد وهى المرحلة الاولى من مشروع قناة جونجلى لتلافى الفاقد من بحر الجبل وبحر الغزال وهو المشروع الذى بدأ عام ١٩٧٦ وتوقف بسبب الاعتبارات الامنية واذا ماأكتمل المشروع فإنه سيعطى إضافة تقدر بحوالى ٤.٧٥ كم مكعب من المياه للنيل الازرق بينما تشمل المرحلة الثانية من المشروع توسيع القناة واضافة حوالى ٤.٢٥ كم مكعب من المياه . الاقتراح الثالث يهدف الى تقليل الفاقد بالتبخر فى منطقة نهر « بارو » من خلال انشاء قناة تحويلية منه الى النهر الابيض . اما الاقتراح الرابع فهو لتقليل الفاقد فى منطقة بحر الغزال لتكوين عدد من خزانات المياه وقنوات تحويلية ومن المقدر ان يصل ماسيتم توفيره من هذه المشاريع الى حوالى ٢٠ كم مكعب سيتم تخصيص نصفها للسودان .

واشار الباحثان الى ان هذه البيانات لاتزال ميدانية وتحتاج الى مزيد من التحليل والدراسة للتوصل الى تقديرات اكثر دقة بالاضافة الى دراسة التكاليف التقديرية واثارها الجانبية على البيئة ، وفى النهاية اختتم البحث بعرض النتائج التالية .

١ ـ ان السودان يواجه مشاكل كبيرة بسبب نقص المياه الامر الذى سيفرض ضغوطا كبيرة على المشروعات الرئيسية الجديدة للرى وتوليد الكهرباء .

٢ ـ ضرورة توافر الخطط المتناسقة لتطوير حوض نهر النيل بما فى ذلك من تشاور وحوار مستمر بين دول حوض النهر .

٣ ـ ضرورة اعطاء الاولوية فى المستقبل لدراسة مشروعات الحفاظ على المياه وعلى الاخص من الجوانب البيئية .

٤ ـ ضرورة اعطاء اهمية كبرى للمناطق الجنوبية فى السودان (جنوب ملكال) لاهميتها فى توفير الاحتياجات الغذائية للسودان .

ـ ثم قدم المهندس بخيت سيد (وزارة الرى بالسودان) ورقة بعنوان : « سياسة استصلاح الاراضى واحتياجات المياه فى السودان » اوضح فيها أن الحكومة السودانية تبذل قصارى جهدها فى ضوء نقص الموارد لاستخدام موارد المياه المتاحة لها لسد احتياجات الغذاء لدى سكانها الا انه الجفاف خلال الثمانينات والسيول التى اعقبته قبل عامين اعاقا خطط الحكومة السودانية الزراعية ، واكد انه عند بناء قناة جونجلى فانه سيكون هناك فائض كاف لسد احتياجات السودان فى المياه لاستصلاح اراضى كافية وذلك لسد احتياجات السودان من الغذاء اولا وتصدير الفائض الى جيرانها ثانيا .

ـ واخيرا القى « ب . كابندا المفوض عن تنمية المياه » بوزارة تنمية الموارد المائية والمعدنية باوغندا كلمة عن طاقة الرى واحتياجات المياه فى اوغندا ذكر فيها ان اوغندا عكس دول اخرى فى حوض النيل ليست عندها ثروات طبيعية تذكر باستثناء الثروة المائية . وان المشكلة الاساسية عندهم هى عدم وجود خطة شاملة للرى او اية دراسة شاملة عن احتياجات اوغندا المستقبلية فى المياه كما اوضح ان اوغندا لاتزرع سوى ٣٠ ٪ فقط من الاراضى القابلة للزراعة . وابدى ترحيبه باية مساعدات او دراسات تقدمها لهم اية دولة او بيت خبرة اجنبى عن احتياجات المياه واجمالى المياه المستهلكة فى الزراعة فى اوغندا نظرا لاحتياجهم لهذه البيانات عند محاولة عمل اية خطط شاملة للزراعة والرى هناك .

ـ وحول الحاجة الى البيانات الهيدروليكية من اجل وضع خطة لادارة النيل : قدم J . B . C Lazenby & J . V Sutcliffe وقد عملا فى مشروع قناة جونجلى واعدا عدة دراسات حول الموارد المائية لمنطقة جنوب السودان بالاضافة لعملهما فى المكاتب الاستشارية ومنها بحث جاء فيه ان الحاجة الى تسجيل البيانات المائية لحوض النيل تهدف الى مراقبة حجم منسوب النهر سواء المتعلقة بالزراعة او لتوليد الطاقة الكهربائية . انه يوجد بالفعل تسجيلات منذ مدى طويل فى عدد من المناطق على طول حوض النيل ومن الضرورى الاستمرار فى هذه المتابعة على ضوء التغيرات التى ستحدث فى المدى الطويل فى روافد النهر ومن اجل اتخاذ الاجراءات اللازمة للحفاظ على المياه وخفض الفاقد بالتبخر مما يحتاج الى متابعة مستمرة على المدى الطويل مدعمة بصور الاقمار الصناعية والتى يمكن : استخدامها للتنبؤ بالفيضانات .

وقدم د . زويدى اباتى المدير العام للهيئة العامة لتنمية الاودية فى اثيوبيا وهو خريج جامعات حيفا باسرائيل وهارفارد بالولايات المتحدة بحثا بعنوان « التنمية المتكاملة لمياه حوض نهر النيل » .

وقد حرص فى بداية المحاضرة على ان يؤكد ان هذه المحاضرة تمثل وجهة نظره الشخصية كخبير فى شئون تنمية توزيع المياه وليست وجهة النظر الرسمية للحكومة الاثيوبية وهو يدعو لمعاملة حوض نهر النيل كوحدة بيئية متكاملة يتم فيه توزيع المياه واتخاذ القرارات بالتساوى بين الدول التسع المنتفعة به . وقد شرح « اباتى » فى كلمته ان هناك نوعين من الانظمة التى انشئت للتعامل والتحكم فى الانهار اولها الانظمة المتكاملة التى تهدف الى خدمة حوض النهر بالكامل كوحدة اقتصادية واجتماعية متكاملة . اما النوع الثانى فهو الذى تفرضه دولة من دول الحوض على توزيع المياه بصرف النظر عن مصالح وسياسات الدول الاخرى لحوض النيل وذلك خدمة لاغراضها الذاتية فقط ملمحا بدور مصر فى ادارة وتوزيع مياه نهر النيل على باقى دول الحوض . وقد حرص « اباتى » خلال عرضه للارقام الخاصة بموارد نهر النيل واوجه توزيع المياه ان يقول ان اثيوبيا تمد نهر النيل بـ ٨٦٪ من كمية المياه فى حين انها وباقى دول المصب لا تستخدم سوى نسب ضئيلة للغاية من المياه فى حين ان مصر تستخدم نسبة كبيرة من مياه نهر النيل . وقد طالب اباتى بانه لابد وان يعامل نهر النيل كوحدة بيئية واحدة وان ذلك لن يتم الا بانشاء اطار سياسى عادل لدول حوض نهر النيل . واشار الى انه لابد وان يتم من خلال هذا الاطار تنسيق التعاون بين دول النهر وخاصة فى مجال خطط الرى والزراعة المستقبلية لتلك الدول ، واستنكر فى هذا الصدد الخطط المصرية المستقبلية للزراعة بسبب ما ادعاه من انه بالرغم من ان مصر تحصل على حصة اكثر مما يجب من كمية المياه ٥٥,٤ مليار متر^3 ، واشار الى مجموعة « الاندوجو » واللجنة المشتركة الفنية الدائمة (بين مصر ـ والسودان) على انهما بعض التجمعات الاقليمية التى انشئت لتحقيق اغراض ومصالح احدى دول نهر النيل دون ادنى اعتبار لمصالح حوض النيل نفسه او الدول الاخرى المشاركة فيه .

واختتم اباتى كلمته بالدعوة الى ذلك الاطار السياسى المنشود ، وان يتم توزيع مياه نهر النيل بالتساوى بين الدول التسع وانه اذا ارادت دولة من الدول الاستئثار بنصيب اكبر فانها يجب ان تدفع تعويضات مناسبة لدول الحوض الاخرى والتى ستتأثر الكمية التى ستحصل عليه من جراء ذلك . وطالب بتوقيع اتفاقيات جديدة بين دول الحوض تقوم على اساس المساواة والعدالة فى التوزيع .

وقد تصدى السيد السفير سمير احمد لهذه الفكرة مؤكدا ان توزيع المياه كان ومازال يعتمد اساسا على تاريخ استخدام وحصص دول الحوض للمياه وذلك بناء على احتياجات تلك الدول ومن اهم مؤشرات هذا الاحتياج هو عدد السكان ووجود او افتقاد لمصادر مياه بديلة وكافية لتلك الدول . واكد الفائدة التى تعود على دول الحوض من جراء استمرار المشاركة فى « الاندوجو » والتى انشئت بقرار من منظمة الوحدة الافريقية وتضم بالفعل معظم دول نهر النيل وفى أثيوبيا والتى كانت قد امتنعت عن الانضمام للاندوجو فانها الان اصبحت تحضر اجتماعاته كمراقب . واشار فى هذا الصدد الى

تقريرى برنامج الامم المتحدة للبيئة بشأن بعثة « الاندوجو » وبعثة حوض نهر النيل واللذان اكدا عدالة التوزيع وجدوى الاندوجو واشار الى استعداد مصر لاستمرار تقديم خبراتها الفنية لمساعدة باقى دول حوض نهر النيل .

٣ ـ تاريخ السياسات المائية للنيل = التحكم فى المياه الاسطورة والحقيقة

كان مقر الاجتماع فى اليوم الثانى بكلية الدراسات الشرقية والافريقية S . O . A . S وقد تناول المحاضرون . تاريخ السياسات المائية للنيل : التحكم فى المياه والاسطورة والحقيقة . فقدم د . روبرت كولينز استاذ التاريخ فى جامعة كاليفورنيا وله كتابات عديدة عن اعالى نهر النيل ورقة عن السياسات والبدائل لادارة مياه النيل حيث تناول التطور التاريخى لاكتشاف منابع مياه النيل وتطور سياساته المائة عبر التاريخ كما اوضح ان اعتماد مصر والسودان على مياه النيل قد ادى بالتالى الى اهتمامهما بسياسات التحكم فى مياه النيل من اجل تحقيق اكبر استغلال ممكن لموارده المائية .

ففى القرن التاسع عشر بدأ محمد على فى اقامة مشاريع للتحكم فى مياه النيل من اجل تشجيع وتطوير مشروعات استصلاح الاراضى فى مصر . واشار المحاضر الى ان الطفرة فى هذه المشاريع حدثت فى اعقاب الاحتلال البريطانى لمصر فى عام ١٨٨٢ حيث شرعت مصر فى اقامة الخزانات والسدود للتحكم فى الفيضانات والرى ومن اجل زيادة الموارد الغذائية لمواجهة التوسع السكانى ، وقد سجلت فترة حكم « اللورد كرومر » فى القاهرة ظهور مفهوم الوحدة المائية لحوض نهر النيل على يد مستشاره « سير وليام جارستين » وتأكدت اهمية ضرورة التحكم فى مياه النيل من المنبع الى المصب ليس فقط لدى الخبراء البريطانيين ولكن ايضا للمصريين الذين بدأوا فى عمل الابحاث لتطوير حوض نهر النيل من اجل الاستخدام الكامل لمياهه وعلى الاخص بعد ضم السودان وشرق افريقيا للامبراطورية البريطانية بالاضافة لسيطرتها على اديس ابابا .

وكان الخبير البريطانى « جارستين » اول من وضع تصورا لتنمية حوض النيل فى عام ١٩٠٤ ولكن التقرير الذى وضعه قام « سر مردوخ ماكدونالد » بتطويره فى عام ١٩٢١ فاعقب ذلك عدد من المشاريع والابحاث من اهمها الاقتراح الشهير الذى قدمه « هيرست » فى عام ١٩٤٦ من اجل الاستغلال الامثل لمياه النيل ، ثم النموذج الهندسى الذى قدمه بعد ذلك « موريس والان » فى عام ١٩٥٨ لاقامة مشاريع مختلفة لتنظيم مياه النيل ، الا انه بسبب زوال الاحتلال البريطانى وظهور الخلافات السياسية بين الدول فإن هذه المشروعات لم تتحقق .

وهاجم المحاضر اتفاقية نهر النيل لعام ١٩٥٩ الموقعة بين مصر والسودان والتى مهدت لبناء السدالعالى وسد الروسيرس وقناة جونجلى دون التشاور مع بقية دول النهر وما اعقب ذلك من انشاء اللجنة الفنية المشتركة الدائمة بين مصر والسودان كما ان هناك عوامل اخرى ساهمت فى عدم تحقيق الاستغلال الامثل لمياه النهر واهمها الحرب فى جنوب السودان واعلان دول شرق افريقيا واثيوبيا عن حقهم فى اقتسام مياه النيل ايضا مع مصر والسودان واشار المحاضر فى النهاية الى صعوبة تحقيق المشاريع الموجودة لتنمية التحكم فى موارد النهر خلال حياة الجيل الحالى نتيجة لما سلف وبسبب نقص الموارد وتزايد حدة الصراعات السياسية .

ثم القى البروفسيور « تونى الان » استاذ الجغرافيا بكلية الدراسات الشرقية والافريقية وهو احد منظمى المؤتمر محاضرة عرض فيها مستقبل الطلب على مياه نهر النيل فى ضوء خطط التنمية فى تلك الدول » جاء فيها ان دول حوض نهر النيل تواجه مشكلة الكمية المحدودة للمياه فى ضوء التغييرات المناخية الحالية والتى تشير الى ان كمية مياه النيل فى المستقبل ستكون اقل مما كانت عليه فى السابق وذلك فى الوقت الذى تشهد فيه المنطقة زيادة مطردة فى السكان ، وهى زيادة تتطلب زيادة انتاج الغذاء وبالتالى زيادة الطلب على مياه النيل المتناقصة . هذا الوضع الشائك والمعقد يضع دول حوض نهر النيل فى موقف حرج عند وضع خطط للتنمية واختيار القطاع الذى سيتم التركيز فيه . هل هو القطاع الزراعى وما ينتج عنه من عائد اقتصادى ومادى ضعيف او القطاع الصناعى الذى له عائد اقتصادى مرتفع واضاف ان ذلك الحل هو الاكثر منطقية وذلك لانه فى نفس الوقت يوفى باحتياجات سكان المدن الكبيرة من المياه .

واختتم « تونى الان » كلمته بضرورة اعادة دول حوض نهر النيل البحث فى علاقاتها الدولية والاقليمية فى ضوء نقص المياه المتوقع فى العقدين القادمين واضاف ان العبء سيزيد على الولايات المتحدة الامريكية بصفة خاصة (لامكانياتها التقنية والمالية وعلاقاتها فى المنطقة) لامداد مصر بما يعوضها عن النقص المتوقع فى مياه نهر النيل فى المستقبل . وقد ختم الجلسة السياسية الاولى « د . ديل ويتسينجتون » من جامعة نورث كارولينا بالولايات المتحدة الامريكية بمحاضرة عن « **التنمية الاقتصادية فى كل من مصر والسودان واثيوبيا** » ، اوضح فيها ان الدولة الوحيدة لدول حوض النيل التى تم فيها تنمية اقتصادية مستمرة على مدار الثلاثة عقود الماضية هى مصر وذلك بسبب استقرارها السياسى ووجود خطط تنمية اقتصادية واشار الى الحروب الاهلية فى اثيوبيا والسودان كسبب رئيسى للتدهور الاقتصادى التى تعانيه تلك الدول . واضاف ان اهم مشروع يمكن ان يفيد دول نهر النيل هو مشروع قناة جونجلى فى السودان الا ان المشاكل السياسية والامنية هناك تسببت فى ايقاف هذا المشروع ، كما اكد ان المشكلة التى ستعانى منها مصر والسودان واثيوبيا فى المرحلة الحالية هى كيفية سد العجز فى انتاج الغذاء فى ضوء نقص كمية المياه المتاحة والزيادة الرهيبة فى السكان من ناحية اخرى وضرب المثال فى ذلك بزيادة السكان فى مصر باكثر من مليون وربع نسمة كل عام . وقد ابدى المحاضر [illegible] الخطط المصرية لاستصلاح الاراضى الصحراوية [illegible] العشر سنوات الماضية فى ظل اسوأ موسم جفاف يواجه دول حوض نهر النيل ، وقد اشاد بدور السد العالى فى مصر الذى [illegible] المعاناة التى لقيتها باقى دول حوض نهر النيل وذكر ان هذا يوضح اهمية التخطيط السليم والمشروعات الكبرى لتحقيق اكبر استفادة ممكنة من مياه الانهار .

٤ ـ المسائل القانونية :

ـ القى السيد « اودميرو » من كينيا بالنيابة عن « [illegible] » المحاضر بكلية الدراسات البيئية بجامعة موى فى كينيا » محاضرة عن التاريخ القانونى لمياه النيل وبحيرة فيكتوريا » جاء فيها ان على الرغم من الاعتماد الكامل والحيوى لدول حوض النيل على [illegible] موارد النهر تعتبر محدودة بالنسبة لبقية الانهار الدولية بالاضافة الى اختلاف طبيعته المائية من دولة لاخرى ، ولقد كان من المتوقع نظرا لهذه الظروف ان تكون هناك اتفاقيات بين الدول [illegible] حول نظام التصرف فى مياه النيل ، ولكن الواقع يدل على انه منذ ١٩٦٠ (اى بعد اتفاقية ١٩٥٩ بين مصر والسودان) فانه لم يتم التوصل الى اية اتفاقيات جديدة عدا تلك الموقعة قبل هذا التاريخ والتى ترتكز اغلبها حول النيل الابيض والمصالح المصرية فقط !

وركز المحاضر على تزايد الحاجة لاعادة تقييم سجل الاتفاقيات من اجل ضمان عدم نشوب اى خلافات دولية فى المستقبل بسبب عجز هذه الاتفاقيات عن الوفاء باحتياجات دول النهر واعاقتها لجهود التنمية ، واضاف بان احد اهم الاعتبارات وراء توقيع هذه الاتفاقيات كان لخدمة المصالح المصرية على ضوء محدودية موارد النهر بها ونظرا للطبيعة الصحراوية وعلى الاخص تلك الاتفاقيات الخاصة باستخدام واستهلاك مياه النهر والتى يبلغ عددها عشرة اتفاقيات .

وفى الوقت نفسه تظهر اتفاقيات النيل لما قبل الحرب العالمية الاولى وحتى عام ١٩٢٥ بريطانيا وليس مصر كدولة متعاقدة فى هذه الاتفاقيات ومنذ ذلك الوقت وقعت مصر وبريطانيا على كل الاتفاقيات اللاحقة بدءا باتفاقية عام ١٩٢٩ المتعلقة بحقوق مصر ازاء السودان

ثم الاتفاقية المتعلقة بانشاء وصيانة سد شلالات « اوين » في [illegible] ما بين عام ١٩٤٩ و ١٩٥٣ . ثم جاءت بعد ذلك مرحلة ما بعد عام ١٩٥٢ في اعقاب استقلال مصر والسودان في ١٩٥٦ حيث تم التوقيع على عدد من الاتفاقيات [illegible] مصر والسودان في عام ١٩٥٩ حول استغلال مياه النيل والبروتوكول الخاص بانشاء اللجنة الفنية المشتركة الدائمة [illegible] ١٩٦٠ . ثم تعرض الباحث بعد ذلك الى اتفاقيات بناء [illegible] » حيث ذكر ان الغرض من اشتراك مصر في [illegible] تخزين كبير من المياه في احدى دول [illegible] ان تستفيد اوغندا من الطاقة الكهربائية المتولدة من بنائه والتي تفوق ١٥ الف كيلووات . ولقد قامت بريطانيا بتوقيع هذه المذكرات المتبادلة بالنيابة عن اوغندا وحيث اتفق على ان تقوم مصر بتعويض الاخيرة عن الخسائر الناجمة من ارتفاع منسوب المياه في المنطقة والتغيرات البيئية المصاحبة ، واضاف انه نظرا لاستفادة اوغندا بالطاقة الكهربائية من السد فانها تتغاضى عن عدد من الجوانب التي لا تلائمها في الاتفاقية ، وخصوصا انه تم توقيعها بواسطة بريطانيا التي كانت تستعمر اوغندا وقتها . ثم تعرض بعد ذلك بالتفصيل لاتفاقية عام ١٩٥٩ بين مصر والسودان فقط دون الاخذ في الاعتبار احتياجات بقية دول حوض النيل وحيث لا يوجد اي دليل على دعوتها لاثيوبيا للتشاور اثناء التفاوض حول الاتفاقية واضاف ان الدولتين كان يجب عليهما التشاور مع بقية دول النهر وخصوصا دول المصب نظرا لاعتماد مصر والسودان الكامل على مياه النيل دون وجود مصدره لديهما .

وفي النهاية دعا الباحث الى انشاء اطار للتشاور وتبادل المعلومات حول المشروعات الحالية والمقترحة للنهر . وطالب بالاسراع في الاتفاق على مياه [illegible] اطار منظم يضم كل دول المصب ومجرى النهر [illegible] من امكانية انشاء هيئة لتطوير الاشراف على [illegible] التنمية المتنوعة في مختلف اجزاء النهر . على ان يسبق ذلك [illegible] من جديد حول اتفاقيات جديدة وليس اعادة التفاوض حول الاتفاقيات الحالية المتعلقة بتنظيم النهر والتي تعتبر غير [illegible] دول نهر النيل التي لم تشترك في توقيعها من [illegible] الدعوة لدول المصب للاشتراك سويا في [illegible] الوطنية للمياه [illegible] القادمة لدراسة احتياجات هذه الدول قبل الدخول في مفاوضات جديدة حيث ذكر ان هذه [illegible] النهر على عكس مصر والسودان [illegible] المجال نظرا لجهودهما المشتركة خلال [illegible] الماضية نحسبا لاشتراكهما سويا كجبهة واحدة [illegible] اي تفاوض جديد

ـ ثم [illegible] شبلي مسيط [illegible] (وهو ماروني لبناني) محاضرة عن اثر [illegible] على الحقوق القومية والتاريخية لاستخدام مياه نهر [illegible] القوانين المحلية للدول المشاركة في [illegible] لتحديد مدى الزامية الاتفاقيات لتلك الدول . وانه [illegible] في [illegible] عند دراسة اتفاقيات [illegible] الشريعة الاسلامية والتي تضع انظمة محددة [illegible] ، واكد رأيه انه يمكن لدول النيل [illegible] كاساس لتوزيع المياه . وقد اثارت [illegible] في جنوب السودان ، وكينيا واثيوبيا الا [illegible] احمد » [illegible] من روعهم حيث [illegible] تطبيق الشريعة الاسلامية على غير [illegible] فكيف يمكن تطبيقها على دول ـ [illegible] شارحا بعض قواعد توزيع مياه [illegible] الاسلامية موضحا الفارق بين هذه [illegible] الشريعة لتوزيع المياه بين دول المنبع [illegible] تأثير هذه الملاحظات في الشكل الذي [illegible] السودان والاخر من [illegible] محاضرة عن « المضمون

والطريق فيما يتعلق بتنمية واقتسام وادارة مياه النيل » تعرض في مقدمتها الى التطور القانوني للانهار الدولية منذ بداية القرن التاسع عشر وحتى الآن حيث تغير مفهوم السيادة المطلقة على النهر للدول الواقعة عليه وأن تطور القانون الدولي يشير الى وجود التزامات بكل دولة على النهر تجاه بقية الدول الأخرى الواقعة عليه حتى فيما تعلق باستغلالها للجزء الواقع في اطار سيادتها الاقليمية .

ثم أشار بعد ذلك الى الدراسات التي اجراها معهد القانون الدولي منذ عام ١٩١٠ حول تنظيم سبل استغلال الانهار الدولية وحقوق التعويض والى اجتماع جمعية القانون الدولي في عام ١٩٦١ والذي وضع مجموعة من الأسس التي توفر الخطوط العريضة لاسلوب ادارة الانهار الدولية وعلى الاخص ضرورة التشاور بين دول النهر اذا ماارادت احدى الدول البدء في اي مشروعات على النهر تفاديا لخلق اي خلافات بين هذه الدول ، بالاضافة الى ان نظام توزيع مياه النهر بين الدول الواقعة عليه لايجب ان يستند الى مبدأ التساوي في الحصص ولكن لاعتبارات اخرى حسب حاجة كل دولة لمياه النهر .

كما انه اذا ماتم تطبيق ماجاء في اجتماع هلسنكي على نهر النيل وخصوصا الجزء الواقع غرب القاهرة فاننا نجد ان مايعرف بمصرف حوض النيل يمتد شرقا ناحية سلسلة جبال سيناء دون أي عوائق في طريقه وبالتالي فان كل هذه المنطقة تخضع لاطار تعريف مصرف حوض نهر النيل « International Draiage System » ولايعوق وجود قناة السويس بين النيل وسيناء هذا التوضيح حيث ان القناة هي عمل صناعي وليست عائقا طبيعيا .

ثم أكد المحاضر على اهمية الاسترشاد بعدد من الاتفاقيات الدولية بين الدول التي تشترك في نهر دولي واحد والتي تشير في اغلبها الى انتهاء نظرية السيادة المطلقة حول النهر الدولي ونظرا لان كل نهر طبيعته وظروفه المختلفة مع صعوبة ايجاد مبادىء محددة تسري على كافة الانهار الدولية فان هناك اتفاقا عاما على بعض القواعد الاساسية والاحكام التي يجب ان تسري على دول حوض اي نهر دولي فيما يتعلق بحقوقها وواجباتها ومن ضمنها : ـ عدالة توزيع واستخدام مياه النهر . ـ ضرورة تشاور دول النهر مع بعضها البعض قبل قيامها بتحويل مجرى النهر او بناء سدود وخزانات أو اي اعمال مشابهة ضرورة تعاون دول النهر من اجل تحسين موارده ولاستخدامه كوحدة متكاملة . احترام الحقوق المكتسبة للدول المنتفعة بالنهر على اساس حاجة كل منها ومدى اعتمادها على موارد النهر . التعويض المناسب في حالة حدوث اي خسائر .

أما عن الوثائق الدولية التي تحكم ادارة مياه النيل فانه توجد ثماني وثائق دولية تحكم استخدام وتقسيم مياه النيل ، واول ست اتفاقيات منها تم توقيعها قبل عام ١٩٢٩ وتتعلق بالوضع الاقليمي للدول الموقعة ، وحيث انه من المتفق عليه أن مثل هذه الاتفاقيات حول الاوضاع الاقليمية تمثل التزاما وتحديدا للدول المتعاقدة فانها بالتالي لا تتغير بتغير السيادة ، وهو ماأكدته « معاهدة فيينا » لعام ١٩٧٨ حول مبدأ تعاقب الحكومات والمعاهدات وخصوصا المادتين ١١ و ١٢ من هذه المعاهدة التي توضح ان الاتفاقيات والمعاهدات الخاصة بتخطيط وتحديد الحدود الدولية لا تتأثر بتعاقب الدول كما انه لايجوز تعديلها او الغائها الا بعد اتفاق الدول المتعاقد ، وطبقا للخطوات الموضحة في معاهدة فيينا الخاصة بقانون المعاهدات لعام ١٩٦٩ وعلى هذا الاساس فان الاتفاقيات التي قامت بتوقيعها الدول الاوروبية المستعمرة بالنيابة عن الدول الافريقية تحت الاستعمار تعتبر سارية من وجهة نظر القانون الدولي طبقا لمبدأ تعاقب الدول نظرا للطبيعة الاقليمية الناشئة عن هذه الاتفاقيات .

هذا بالاضافة الى ان هذه الاتفاقيات لا تحتوي على اي مبدأ استثنائي او غير قانوني بل على النقيض فانها تؤكد بوضوح على المبادىء المقبولة في الوثائق والاعراف الدولية وتوضح الحقوق المكتسبة تاريخيا او غيرها من الدول على نهر النيل عبر التاريخ وهو الامر الذي يتضح من الاستعراض الاتي لهذه الاتفاقيات :

١ـ البروتوكول الموقع بين بريطانيا وايطاليا في عام ١٨٩١ لتحديد مناطق نفوذهم في منطقة شرق افريقيا ، ففي البند الثالث لهذا البروتوكول هناك نص على تعهد ايطاليا بعدم اجراء اي مشروعات

على النهر من منطقة عطبرة يكون من شأنها التأثير على تدفق نهر النيل .

- الاتفاقيات الموقعة بين بريطانيا واثيوبيا وبينهما وبين ايطاليا حول العلاقات بين السودان الانجلو - مصرية واثيوبيا واريتريا والموقعة فى اديس ابابا فى ١٥ مايو عام ١٩٠٢ وفى المادة الثالثة من هذه الاتفاقيات تعهد الامبراطور منيليك الثانى ملك ملوك اثيوبيا لبريطانيا بالا يسمح ببناء اى مشروعات على النيل الازرق او بحيرة تانا او نهر السوباط والتى يكون من شأنها اعاقة التدفق من هذه المياه الى نهر النيل إلا بعد الاتفاق مع حكومة بريطانيا وحكومة السودان الانجلو - مصرية .

- الاتفاق الموقع بين بريطانيا ودولة الكونغو الحرة (زائير حاليا) فى لندن بتاريخ ٩ مايو ١٩٠٦ والتى ادخلت تعديلات على اتفاقية بروكسل بتاريخ ١٢ مايو ١٨٩٤ . وفى المادة الثالثة لاتفاقية ١٩٠٦ تعهدت حكومة الكونغو بعدم اجراء اى انشاءات او السماح بذلك على انهار سمليكى Simliki وايزانجو Isango او بالقرب منهما والتى يكون من شأن هذه الانشاءات خفض حجم المياه المتدفقة الى بحيرة البرت الا بعد الاتفاق مع حكومة السودان الانجلو - مصرية .

- المذكرات المتبادلة بين المملكة المتحدة وايطاليا فى ديسمبر ١٩٢٥ والتى بمقتضاها تعترف الحكومة الايطالية بالحقوق الهيدروليكية المكتسبة لمصر والسودان على مياه النيلين الابيض والازرق ، كما تعهدت الحكومتان ايضا لبقية الاطراف المتعاقدة بعدم اجراء اى انشاءات على المياه العليا للنيل الازرق والابيض او على روافدهما والتى يمكن ان تعوق وتغير تدفق هذه المياه على المجرى الرئيسى للنهر .

- الاتفاقية بين مصر وبريطانيا (الاخيرة بالنيابة عن السودان وكينيا وتنجانيقا واوغندا) والموقعة فى عام ١٩٢٩ هذه الاتفاقية تشترط عدم اجراء اى نوع من الانشاءات او الاعمال على نهر النيل وروافده او بحيراته التى تمثل مصدر النهر دون موافقة مصر وعلى الاخص اذا كانت هذه الاعمال تتعلق بالرى او توليد الطاقة او تؤثر على حجم المياه المتدفقة التى تصل لمصر او تكون مصيرية بالنسبة لها .

كما ان هذه الاتفاقية تعطى لمصر من الاشراف والمراقبة على نهر النيل من المنبع الى المصب وادارة الابحاث واقامة المشاريع التى يمكن ان تفيد مصر .

- الاتفاقية الموقعة بين بريطانيا (بالنيابة عن تنجانيقا) وبلجيكا (بالنيابة عن رواندا وبوروندى) فى لندن بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٣٤ والمتعلقة بنهر كاجيرا « Kaijera » وهو احد روافد بحيرة فيكتوريا ، وفى البند الاول من الاتفاقية تتعهد الاطراف الموقعة بان تعيد الى نهر كاجيرا قبل ان يصل الى الحدود المشتركة بين تنجانيقا ورواندا وبوروندى اى كميات من المياه يتم تحويلها من اجل مشاريع توليد الطاقة . والبند الرابع من الاتفاقية يسمح بتحويل مياه النهر للاغراض الصناعية على الا يتعدى ذلك نصف حجم تدفق المياه فى اقل منسوب له .

- المذكرات المتبادلة بين مصر وبريطانيا (بالنيابة عن اوغندا) فى الفترة مابين يوليو ١٩٥٢ الى يناير ١٩٥٣ والمتعلقة باشتراك مصر فى بناء سد اوين لتوليد الطاقة الكهربائية فى اوغندا ، ولقد تم الاتفاق على تعلية سد اوين من اجل رفع مستوى المياه فى بحيرة فيكتوريا وتم الاتفاق ايضا على تعويض اوغندا نظرا لتاثير اراضيها بسبب ارتفاع مستوى المياه فى بحيرة فيكتوريا وهذا الارتفاع سيوفر مزيدا من المياه لمصر من اجل الرى مقابل الزيادة فى الطاقة الكهربائية لكل من اوغندا وكينيا والناتجة عن اقامة السد .

- الاتفاقية الموقعة بين جمهورية السودان وجمهورية مصر العربية فى ٨ نوفمبر ١٩٥٩ من اجل استخدام المياه الفائضة من بناء السد العالى وحيث تم تقسيم كمية المياه المتدفقة سنويا والتى تقدر بحوالى ٨٤ بليون سم سنويا من المياه بين البلدين على اساس ٥٥,٥ بليون سم^{٣} سنويا لمصر و ١٨,٥ بليون سم^{٣} سنويا للسودان بينما تقدر المياه الفاقدة بالتبخر بحوالى ١٠ بليون سم سنويا فى بحيرة ناصر .

إن اتفاقية عام ١٩٥٩ بين مصر والسودان حول مياه النيل تمثل لدى رجال القضاء الدولى نموذجا لاتفاقية حول تقسيم مياه الانهار الدولية . فهى تحتوى على افكار ومبادىء متقدمة تحكم تقسيم وتضافر الجهود والاعباء المتعلقة بنهر دولى حيث تم انشاء لجنة فنية مشتركة لدراسة المشاريع الخاصة بالنهر . كما ان الاتفاقية تتضمن المبادىء المتعلقة بالعدالة والتعويض عن الخسائر بالاضافة الى احترام الحقوق المكتسبة ، وفى الوقت نفسه فان الاتفاقية تحسبت لامكانية مطالبة بقية دول النهر بحصص اكبر من مياه النيل وبالتالى فان مصر والسودان اتفقتا فى الاتفاقية على توحيد موقفهما ازاء هذه المطالبات فى المستقبل قبل الدخول كجبهة واحدة فى مفاوضات مع بقية الدول التى تطالب بزيادة حصتها .

وبناء على ذلك فانه يمكن تقسيم الالتزامات الناشئة عن هذه الاتفاقية بالنسبة لمصر والسودان الى الفئتين التاليتين .

أ - التزامات ناشئة بين مصر والسودان والتى تتعلق بصفة عامة بالتعاون والتنسيق فى مجالات تقسيم واستخدام وادارة نهر النيل فى الوقت الحاضر وفى المستقبل بالاضافة الى التزامات قانونية تحرم اى موقف من جانب واحد يحتوى على خسارة للطرف الاخير .

ب - التزامات مصرية - سودانية مشتركة تجاه بقية دول النهر المنبثقة من الزام الاتفاقية للدولتين لمواجهة بقية دول النهر كجبهة واحدة اذا ماتقدمت بقية الدول بمطالبتها حول المياه .

وعن السوابق غير القانونية لتقسيم مياه النيل والخطوات العملية والدبلوماسية تنص المادة الخامسة من اتفاقية مياه النيل بين مصر والسودان على انشاء لجنة فنية مشتركة ومنذ عام ١٩٦١ عقدت اللجنة عدة اجتماعات مع ممثلين من تنزانيا واوغندا وكينيا لتبادل وجهات النظر حول النواحى الفنية لادارة نهر النيل وزيادة المنفعة عن تقسيم مياهه . وفى عام ١٩٦٧ تقرر البدء فى لجنة فنية جديدة تضم مصر والسودان وتنزانيا واوغندا وكينيا ورواندا وبوروندى وزائير لعمل مسح هيدرمترولوجى لبحيرات فيكتوريا وكيوجا والبرت . ولقد اشتركت اثيوبيا فى البداية بصفة مراقب ثم اعربت مؤخرا عن رغبتها فى الاشتراك كعضو كامل فى المستقبل . ولقد كان للمسح الهيدرومترولوجى اثره الايجابى فى تطوير وتعزيز التعاون بين دول النهر ولذلك فقد قامت اللجنة الفنية الدائمة بين مصر والسودان بدعوة بقية دول حوض نهر النيل للاشتراك فى لجنة اوسع . ومنذ ذلك الوقت اتفقت حكومات مصر والسودان واوغندا وزائير ووسط افريقيا على عقد اجتماعات وزارية بغرض تنسيق سياساتهم حول عدد من المسائل الفنية والسياسية بما فيها مياه نهر النيل وذلك تحت أسم مجموعة « الاوندرجو » التى انضمت اليها فيما بعد رواندا وبروندى . واذا ماانضمت اثيوبيا وكينيا الى هذا التجمع فان ذلك سيفتح المجال لانشاء لجنة فنية لحوض النيل وربما بعد ذلك لانشاء مجموعة اقتصادية لدول حوض نهر النيل .

ثم القى السيد المستشار محمد عز الدين كلمة عن « المبادىء والسوابق فى اقتسام مياه النيل » تعرض سيادته بشكل سريع للسوابق التاريخية لتوزيع مياه النيل كما اتفق مع الدفوع القانونية التى وردت فى المحاضرة التى القاها السيد السفير سمير احمد وخاصة ماجاء بالنسبة للشرعية القانونية للاتفاقيات القائمة الخاصة بتنظيم مياه نهر النيل .

وعن الادعاءات القائلة بان الاتفاقيات الخاصة بنهر النيل والتى تم ابرامها مع الدول الاستعمارية كان الغرض منها خدمة مصالح مصر فقط . اوضح المحاضر ان الذى كان يهم الدول الاستعمارية وقتها كان خدمة مصالحها الاستعمارية .

ثم اكد المحاضر على اهمية الاخذ فى الاعتبار مدى حاجة واعتماد كل دولة من دول النهر على مياهه بالاضافة لاهمية النيل بالنسبة للمصالح الاستراتيجية لمصر نظرا لعدم وجود مصادر بديلة لنهر النيل وزيادة الحاجة لمياهه على عكس كينيا واوغندا ، وان مصر لديها الاستعداد للتعاون الكامل مع دول حوض نهر النيل والامداد بالخبرات الفنية المطلوبة .

- وعن وجهة نظر دول المنبع تجاه الاطار القانونى لاتفاقيات نهر

السير والقى مستر « دامينا » وهو من اثيوبيا كلمة مختصرة ذكر فيها انهم يعتبرون الاتفاقيات التى تمت والدول الاستعمارية بشأن تقسيم مياه نهر النيل ـ ومنها اتفاقية ١٩٢٩ ـ تعتبر غير ملزمة للدول الجديدة التى استقلت سواء كانت اثيوبيا . كينيا او اوغندا وبالتالى يجب اعتبار هذه الاتفاقيات لاغيه . كما ذكر انه لابد من توقيع اتفاقيات جديدة وعادلة بين دول حوض النيل اساسها ان ليس لدولة المنبع حق مطلق فى التصرف بالمنح او بالمنع فى مياه نهر النيل ولا لدول المصب حق مطلق فى الاعتراض على مشروعات المياه فى دول المنبع وطالب بوضع حدود واضحة لحوض نهر النيل واحتياجاته فى المستقبل . وفى هذا الصدد ذكر ان اية مشروعات للرى فى شبه جزيرة سيناء لاستصلاح الاراضى لايجب ان توضع فى الحسبان عند حساب احتياجات دول حوض نهر النيل وذلك لانها جغرافيا غير تابعة لحوض نهر النيل ولاتستحق ان تستهلك موارده المحدودة من المياه بل انه تطرق ايضا الى مشروعات استصلاح الاراضى فى مصر وخص منها مشروعات استصلاح الاراضى فى الصحراء الغربية وساحل البحر المتوسط مشيرا الى انها لايجب ان تستهلك موارد النهر .

ودعا المحاضر الى الاخذ بمبدأ الجدوى الاقتصادية لاستخدامات المياه عند تحديد حصص الدول من مياه نهر النيل . وهذا يعنى عدم تخصيص مياه نهر النيل لمشروعات استصلاح الاراضى الصحراوية فى مصر على سبيل المثال وتخصيص تلك الحصص فى المياه لدول اخرى ذات اراض خصبة وتعطى عائدا زراعيا اكبر . كما ذكر انه اذا ارادت احدى دول نهر النيل ان تاخذ حصة من المياه اكثر من غيرها من الدول فانه لابد عليها ان تدفع التعويضات المناسبة وان توضع تلك الاعتبارات فى الحسبان عند عقد الاتفاقيات الجديدة .

وقد عقب السفير سمير على هذا الراى مشيرا الى نظرية التوارث الدولى للدول وبالزامية المعاهدات المعقودة للدول الجديدة . كما اشار الى ان مجال بحث شرعية المعاهدات ليس فى هذا المؤتمر الاكاديمى وانما بين الجهات السياسية المختصة للدول المعنية ومحكمة العدل الدولية . كما قام المشاركون المصريون من وزارات الزراعة والرى بايضاح الجدوى الاقتصادية لمشروعات استصلاح الاراضى فى مصر واستخدامات مياه الصرف والمياه الجوفية فى استصلاح الاراضى الصحراوية كما اكدوا ان سياسة استصلاح الاراضى فى مصر ليست مجرد بديل وانما هى الحل الوحيد لضمان الامن الغذائى المصرى .

تقييم للندوة :

١ ـ كان لاختيار اماكن عقد الندوة فى لندن اثر هام فى ارتفاع مستوى المشاركين ورقى الحوار نظرا للدور التاريخى الهام الذى لعبته « الجمعية الجغرافية الملكية » فى اكتشاف منابع نهر النيل « وكلية الدراسات الشرقية والافريقية » بجامعة لندن والتى تعد من اهم المراكز العلمية الدولية المتخصصة فى دراسات الشرق الاوسط .

٢ ـ هذا وقد وضح من خلال المؤتمر وجود اتجاه من بعض المشاركين الغربيين لتهيئة المناخ نحو اثارة النزاع السياسى بين دول نهر النيل على قضايا فنية واهمها عدالة توزيع مياه نهر النيل ومايتبعه ذلك من الادعاء بان قضايا نهر النيل هى قضايا فنية يجب ان تترك للفنيين المختصين ومايستلزمه ذلك من الالتجاء لبيوت الخبرة الغربية لتفادى الاستعانة بالخبرة الفنية المصرية .

٣ ـ وقد بذل هؤلاء المشاركون من بيوت الخبرة سواء البريطانية او الامريكية جهدا ملحوظا لمحاولة ابهار المشاركين من دول حوض نهر النيل بالوسائل التقنية المتقدمة سواء فى مجال جمع وتنظيم المعلومات او تنفيذ المشروعات ومنهم على سبيل المثال لا الحصر « روس ستونر » الذى شرح عن طريق الحاسب الالى احسن السبل لتنظيم المعلومات عن تدفق حجم مياه النهر .

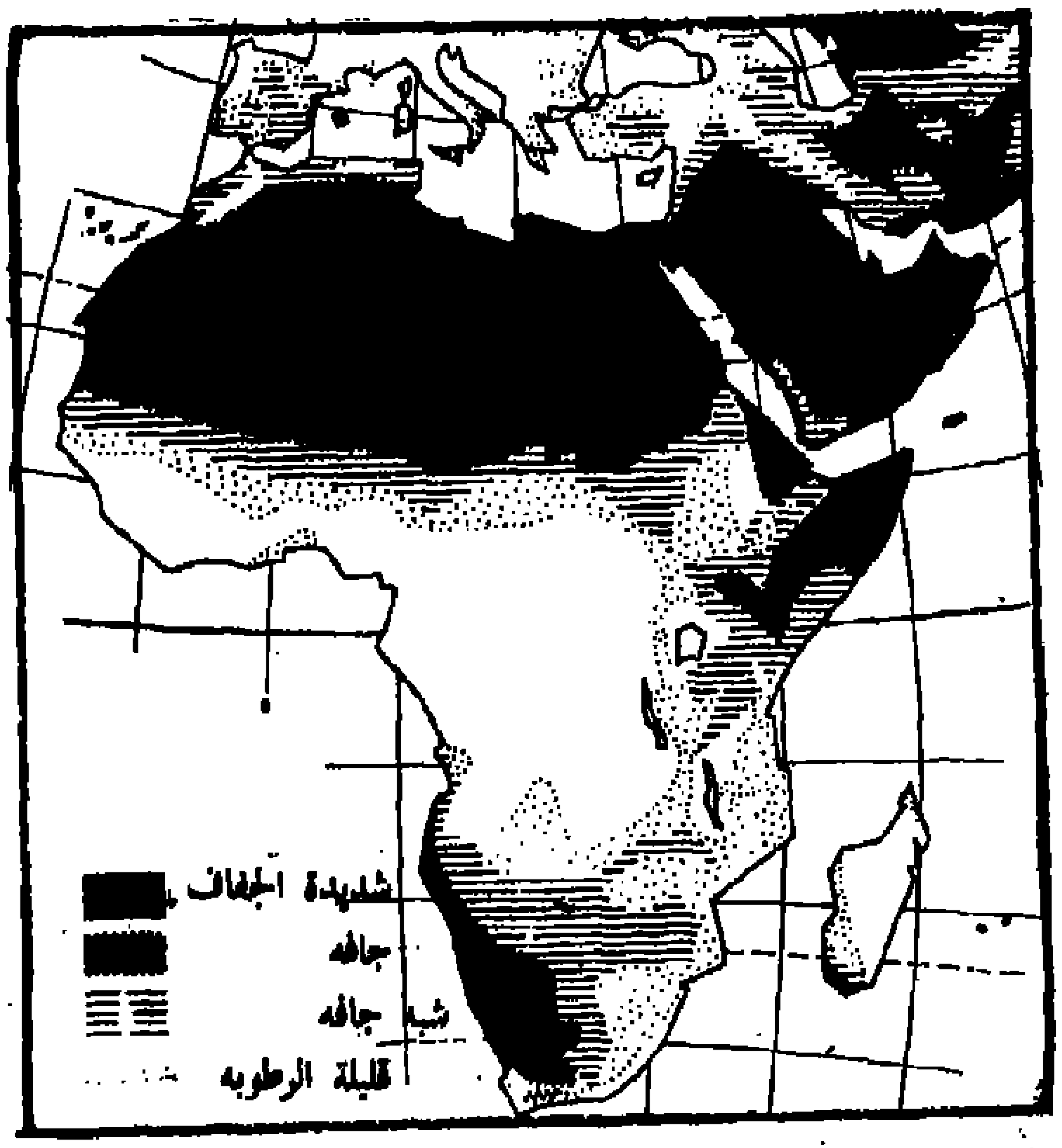
٤ ـ وضح من خلال الندوة التنسيق بين كل من الجانبين الاثيوبى والكينى وخاصة فى عدم الاعتراف بالاتفاقيات القائمة لتوزيع مياه نهر النيل ومهاجمة الدور المصرى فى ادارة النهر بالاضافة الى موقفهما الموحد ازاء منظمة « الاندوجو » .

ـ وهو تراوح بين التعريض بهذه المنظمة او تجاهلها تماما ، كما وضح الموقف الموحد لدول بوروندى ورواندا وزائير وتنزانيا بالتغيب عن حضور هذا المؤتمر على الرغم من توجيه الدعوة لعدد من المختصين بهذه الدول للحضور .

٥ ـ كان التمثيل المصرى فى المؤتمر مشرفا للغاية حيث عالج القضايا المطروحة باسلوب متحضر ومتفهم لكافة القضايا القانونية والفنية التى اثيرت مما اظهر ايجابية الموقف المصرى تجاه التعاون مع باقى دول حوض نهر النيل وامدادها بالخبرات الفنية ومما جعل الندوة منبرا لتقدير الدبلوماسية المصرية فى حوض نهر النيل بدلا من ان تكون اقتصارها فقط على الدفاع عن حصتها فى نهر النيل والاتفاقيات فى السابق وقد كان للجهد الملحوظ للسيد السفير سمير احمد دور بارز فى ذلك

٦ ـ اكدت هذه الندوة على الاهمية الكبرى التى يجب على الدبلوماسية المصرية ان توليها للقضايا المتعلقة بنهر النيل فى المرحلة المقبلة فى ظل تزايد حاجة دول حوض نهر النيل للمياه لتلبية مطالب الامن الغذائى وخطط التنمية الطموحة بها بل وفى ضوء مايتوقعه خبراء البيئة الغربيون من تغيرات مناخية عالمية قد تؤدى الى نقص الموارد المائية للنهر .

فعلى ضوء ذلك فانه يجب على السياسة المصرية التحسب لما قد ينجم عن بعض المواقف التى يمكن ان تتخذها بعض دول حوض النهر كالغاء العمل بالاتفاقيات القائمة او اقامة المشاريع على النهر دون التشاور مع مصر والتى ستؤثر على حصة مصر من المياه . بشكل يتعارض مع الاتفاقيات مما يتطلب من الدبلوماسية المصرية التركيز على تاكيد اهمية التعاون المشترك بين دول حوض نهر النيل بشكل يضمن تحقيق المصالح الاقتصادية لكافة دوله وفى الوقت نفسه التحسب لاحتمالات اللجوء للمحاكم الدولية فى حالة نقض بعض الدول للاتفاقيات القائمة . □



اعلان القاهرة حول المياه الأفريقية

القاهرة ٢٥ ـ ٢٧ يونيو ١٩٩٠

مقدمة :

ـ اتخذ اهتمام المجتمع الدولى المتزايد بتنمية وادارة الموارد المائية مظاهر عديدة فى السنوات الأخيرة . وانعكس هذا الاهتمام فى أنشطة عدد من اجهزة الامم المتحدة (البرنامج الانمائى للأمم المتحدة الخ ...) ، وهى الأجهزة التى تقدم المساعدة الفنية للبلدان النامية فيما يتعلق بنواح معينة من تنمية موارد المياه ، وكذلك المساعدة المالية التى يقدمها البنك الدولى وبنك التنمية الافريقى والأجهزة والوكالات الدولية المعنية الاخرى .

ـ يوجد بأفريقيا العديد من الأنهار والبحيرات التى تعطى صورة عن وجود ثروة كبيرة من الموارد المائية فى القارة .

ـ وعلى الجانب الأخر ، يوجد بأفريقيا اكبر صحراء فى العالم ، الصحارى ، شمال خط الاستواء ، صحراء كلهارى الى الجنوب ، ومناطق شاسعة جرداء وشبه جرداء فى معظم ارجاء القارة تقريبا ، وهناك المحن والدمار الذى ينجم عن فترات القحط الطويلة فى السهل واجزاء عديدة فى بلدان اخرى ، والحاجة الصارخة الى الغذاء وعلف الماشية والالياف والمرافق الأساسية مثل مياه الشرب والصرف الصحى .

ـ هذا التفاوت يوضح التناقض الظاهرى الموجود فى الصورة العامة لموارد المياه واحتياجات قارة من اكبر قارات العالم .

موارد المياه فى افريقيا :

يوجد اعتماد طبيعى متبادل بين الموارد المائية والموارد الطبيعية الاخرى ، وهذا مايجب ان تقره وكالات التخطيط والتنمية بصورة كاملة . ان تنمية او استخدام الموارد المائية فى اطار نظام دولى للموارد المائية له انعكاسات هامة على الموارد الطبيعية الأخرى حيث تتوقف تنمية هذه الموارد والحفاظ عليها او استخدامها على المياه او على تاثير دورة المياه .

هناك بعض الحقائق التى يمكن ان نذكرها عن موارد المياه فى افريقيا .

أ ـ نسبة وفرة المياه فى افريقيا حسب وحدة المنطقة بالملليمتر هى أقل نسبة فى العالم .

ب ـ معدل التبخر فى افريقيا أعلى منه فى كل القارات الاخرى .

ج ـ كفاءة مجرى المياه ، اى النسبة بين انسياب المياه وسقوط الأمطار هى اقل نسبة فى افريقيا . وبعبارة أخرى فان معظم الأمطار الساقطة فى افريقيا لاتصل الأنهار والبحيرات ولكنها تفقد من خلال التسرب او التبخر .

د ـ ان القيمة المنخفضة لمجرى الماء تشير الى أن افريقيا تمتلك من الاراضى اكثر مما تمتلك من الموارد المائية ، ومن ثم كانت هناك الحاجة الى التخطيط من اجل الاستغلال الامثل لهذه الموارد وفقا لبرامج وسياسات تمت دراستها دراسة جيدة .

دور الماء فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى افريقيا :

أ ـ ان تنمية موارد المياه فى افريقيا هو ضرورة اساسية لتنمية امكاناتها الصناعية والزراعية .

ب ـ ان تنمية الطاقة الكهربائية من مصادر المياه توفر طاقة قليلة التكلفة نسبيا بالنسبة للتنمية الصناعية والمعدنية . ان الطاقة المولدة من المياه تأخذ دورا حاكما كمصدر من مصادر الطاقة .

ج ـ ولقد لعب النقل النهرى الداخلى فى الأنهار والبحيرات فى أفريقيا دورا هاما فى الحياة الاقتصادية لبلدان افريقيا ، ومازال يلعب هذا الدور حتى اليوم . وتتضح اهمية النقل النهرى عندما نعرف ان افريقيا بها بلدان مغلقة اكثر من أى قارة أخرى فى العالم . ومازال هناك الكثير الذى يلزم عمله فى افريقيا لتعزيز مرفق النقل النهرى الداخلى .

د ـ أن اهمية مياه الشرب بالنسبة للمجتمعات الريفية والحضرية وبالنسبة للماشية هى من الوضوح بحيث لاتحتاج الى مزيد من التاكيد .

هـ ـ ان اخطار اعتماد الانسان كليا على المطر والاثار المدمرة المترتبة على عدم سقوط المطر او نقص سقوطه قد اتضحت بصورة مؤلمة من خلال فترات القحط الطويلة فى اجزاء عدة من افريقيا ، ولا عجب أن تحظى مكافحة الجفاف بهذه الدرجة العالية من الأولوية .

و ـ وعلى ذلك يتضح ان تنمية موارد المياه يجب ان ينظر اليها باعتبارها من أهم العوامل لتنمية افريقيا بشريا واجتماعيا واقتصاديا ، وباعتبارها اداة سياسية فى تأمين نوعية افضل من الحياة لشعوب القارة من الحياة لشعوب القارة .

توصيات عمل

توصيات العمل هى كمايلى :

اولا : تقييم توفر المياه :

موارد المياه السطحية والجوفية :

أ ـ هناك حاجة الى اعادة النظر فى كفاءة الشبكات القائمة لقياس ودراسة الظواهر المائية بغية تقوية وتحسين اداء هذه الشبكات وعملها وتغطيتها . ويمكن لهذه الدراسة ان تتضمن معالجة موضوعات تتعلق بالتوحيد القياسى للمعدات ووسائل المراقبة والتسجيل ، وبصفة خاصة التوصل الى تناسق بين الانظمة الوطنية الموجودة فى نفس الحوض الدولى للنهر .

ب ـ يجب اقامة بنوك معلومات ولابد من اتخاذ الترتيبات بغية الجمع المنتظم للمعلومات واعدادها ونشرها بصورة دورية فى استمارة متفق عليها وعلى فترات محددة .

ج ـ على اساس البيانات التى تم جمعها ونشرها يجب عمل تقييم دورى لموارد المياه السطحية ، ويجب تحديث هذه الدراسات من وقت

لآخر كلما توفر مزيد من البيانات .

د ـ بالاضافة الى مثل هذه الدراسات عن الموارد الاجمالية للمياه ، هناك حاجة الى مزيد من الدراسات التفصيلية حتى يمكن معرفة الكميات التى يمكن استغلالها بصورة اقتصادية للاستعمالات المختلفة من الماء مثل الاستهلاك المنزلى ، والرى او توليد الطاقة .

هـ ـ لابد من عمل فهرس لجميع البيانات الموجودة عن المياه الجوفية

و ـ يجب ان تشتمل شبكات ملاحظة المياه الجوفية على برامج اخذ عينة لتحديد نوعية المياه .

ز ـ لابد من مراجعة ماتم عمله حتى الآن فى مجال المياه حتى يمكن الاستفادة مما هو قائم وتحديد برنامج للبحث فى المستقبل فيما يتعلق باحتياجات التنمية ، ولابد من تكثيف البرامج الحالية والبدء فى برامج جديدة كلما كان ذلك ضروريا .

ح ـ هناك حاجة الى تطبيق الوسائل الجيوفيزيائية اى الخاصة بطبيعة الأرض والنماذج والنظائر الرياضية بدرجة اكثر مما هو متبع حاليا لدفع الأنشطة الخاصة بالتنقيب عن المياه وتقييمها قدما الى الأمام .

ثانيا : تقييم استخدامات المياه :

أ ـ يجب عمل تقييم استخدام موارد المياه السطحية والجوفية فى أحواض الانهار كل على حدة وكذلك على مستوى قومى ، وذلك فيما يتعلق بموارد المياه اللازمة للمناطق الريفية والمناطق الحضرية والماشية ، والصناعة ، والرى ، وتوليد الطاقة المائية الخ ....

ب ـ واذا ما كان مثل هذا التقييم قد اجرى بالفعل فى وقت ماخلا به من اتخاذ الترتيبات لمراجعة هذا التقييم وتحديثه .

ثالثا : تقييم الطلب على المياه :

أ ـ ان الطلب على المياه للأغراض المختلفة مثل تغذية المناطق الحضرية والريفية بالماء ، والماشية ، والصناعة ، والرى او توليد الطاقة المائية يجب تقييمه من وقت لآخر وفقا لأهداف التنمية الوطنية وذلك بهدف توفير الأساس للتنمية المستقبلية لموارد المياه الجوفية والسطحية المتاحة .

ب ـ وحيثما اجريت مثل هذه الدراسات عن الطلب للمياه واكتملت هذه الدراسات بصورة كلية او جزئية ، فلابد من توفير الفرص لمراجعتها وتحديثها .

ج ـ عند اعداد مثل هذه التقديرات عن الطلب تبرز الحاجة الى استخلاص معايير مشتركة لعمل تنبؤات عن هذا الطلب على ان تكون هذه التنبؤات من المرونة بحيث تسمح بالتغيرات وفقا للاختلافات فى الأوضاع الوطنية .

رابعا : استخدام المياه فى الزراعة :

أ ـ ان تحقيق انتاج وانتاجية مثلى فى الزراعة يستوجب حكمة فى استخدام وتنمية الموارد من الماء والأرض بصورة متكاملة ، حيث من الضرورى أن ترتبط سياسة المياه بسياسات ملائمة لاستخدام الأرض حتى يمكن استخدام الاراضى التى لاتستغل حاليا للانتاج الزراعى وذلك بهدف فى زيادة المستويات الحالية للانتاج الزراعى والغذائى .

ب ـ يجب تكثيف الجهد لتحديد احتياجات المحصول من المياه حسب المنطقة وطبيعة التربة حتى يمكن استخلاص ممارسات افضل فى ادارة المياه .

ج ـ تشكل الفياضانات مشاكل صعبة فيما يتعلق بمراقبة وحماية العديد من أحواض الانهار فى كثير من بلدان المنطقة . ومن الضرورى ان تشتمل هذه المشاريع على هذا العامل ، أى ضرورة وجود مشروعات وخطط للتنمية الشاملة لأحواض الأنهار .

د ـ توجد مساحات شاسعة من المستنقعات فى العديد من البلدان ولذلك يجب ان تتضمن مخططات الرى خططا لاستصلاح وتجفيف هذه المستنقعات حيثما كان ذلك لازما .

هـ ـ فى كثير من المناطق الساحلية تبرز مشاكل الملوحة التى تؤثر على نوعية المياه السطحية وكذلك المياه الجوفية ولابد ان تتضمن جهود تنمية احواض الانهار فى هذه المناطق مراقبة لهذه الملوحة .

خامسا : استخدام المياه فى الصناعة :

أ ـ هناك بعض الأمثلة لاعادة استخدام المياه فى الأغراض الصناعية ولكن امكانيات اعادة استخدام المياه فى عدد من بلدان المنطقة مازالت فى حاجة ، وبدرجة كبيرة ، الى استكشافها .

ب ـ يشكل التلوث الناجم عن الاستخدامات الصناعية مشكلة كبرى بالفعل فى كثير من بلدان المنطقة . وتقوم بلدان عديدة باتخاذ التدابير اللازمة لرصد مستويات التلوث بصورة منتظمة ، وتلجأ الى اصدار الأوامر التنفيذية والتشريعات بغية مراقبة تلوث المياه والحد من هذا التلوث .

هناك حاجة الى مساعدة خارجية بخصوص المسائل الاتية : ـ

١ ـ اجراء مسوحات عن المستويات الحالية للتلوث لموارد المياه السطحية والجوفية .

٢ ـ اقامة شبكات رصد للكشف عن التلوث .

٣ ـ اقامة معامل لاجراء تحليل لعينات المياه بصورة منتظمة ودورية .

٤ ـ توفير المعدات والأموال والأيدى العاملة لمكافحة اثار التلوث

سادسا : استخدام المياه فى توليد الطاقة :

أ ـ يوجد فى افريقيا حوالى ثلث امكانات العالم فى مجال توليد الطاقة من المصادر المائية ولكن السعة الحالية لجميع مشروعات الطاقة المائية فى افريقيا ليست سوى خمسة فى المائة من هذه الامكانية . ان نصيب الطاقة المائية من اجمالى انتاج الطاقة فى افريقيا هو فى تزايد وسوف يستمر فى الزيادة مستقبلا . الدراسات ومشروعات التنمية التى تمت فى الماضى كانت تستهدف تقريبا فى معظم الحالات اغراضا محددة مثل تزويد المراكز الحضارية او التعدينية او المنشآت الصناعية بالطاقة ، وهو الأمر الذى حد من التنمية الكاملة لهذه الامكانات . ومن الآن فصاعدا يجب اجراء دراسات شاملة لتحديد احتمالات وامكانيات التنمية فى احواض الأنهار والبلدان والمناطق .

ب ـ ومن الطبيعى ان الطلب على استخدام المياه لتوليد الطاقة سوف يرتبط بالحاجة الى توليد الطاقة وهو الأمر الذى يجب ان يقوم على أساس من المسوحات التفصيلية الشاملة ، ليس فقط على المستوى القومى ولكن على المستوى شبه الاقليمى ايضا ، حيث ان الاستهلاك لن يقتصر بالضرورة على المستوى القومى . وهذا يؤكد ضرورة اجراء مسوحات عميقة اقليمية وشبه اقليمية .

ج ـ يجب ان ينظر الى خطط تنمية الطاقة المائية على انها جزء لايتجزأ من مشروعات التنمية الشاملة فى قطاع الطاقة بأكمله .

د ـ يجب ان ينظر الى تنمية الطاقة المائية باعتبارها مكونا هاما فى تنمية موارد المياه للاغراض المتعددة فى التخطيط الوطنى وتخطيط حوض النهر .

سابعا : الاحتياجات المائية للملاحة :

توصى بشدة باعداد لوائح للملاحة وذلك بغية اقامة نظام موحد للنقل النهرى فى افريقيا ، ووضع اللوائح الاساسية لتنظيم هذه الملاحة .

أ ـ فى اى برنامج يستهدف التنمية الشاملة والمتكاملة لحوض الانهار ولخدمة الأغراض المتعددة ، وحيث تكون هناك مصالح ملاحية ، لابد ان تؤخذ ضرورة الحفاظ على الحد الأدنى للسحب فى مصبات الأنهار فى الاعتبار اثناء اعداد مشروعات التنمية .

ب ـ يجب ان تكون سياسة تنمية النقل النهرى الداخلى جزءا لايتجزأ من سياسة النقل الشاملة للقارة .

ج ـ يجب تنمية وتعزيز التكنولوجيا الملائمة فى المسائل المتعلقة

بتطهير القنوات وصيانة الممرات المائية ، واعداد الخرائط الخاصة بالفياضانات واحواض الانهار والمسوحات الجغرافية لمصبات الانهار والبحيرات الطبيعية والصناعية ، واعداد لوحات ملاحية وتحديث الموجود منها ، واقامة عوامات الارشاد واشارات السواحل والارشادات البصرية ووسائل الارشاد الملاحى الأخرى .

ثامنا : الجفاف :

أ ـ ان مراقبة الجفاف هو أحد المشاكل التى لها اولوية قصوى فى افريقيا . وهناك حاجة الى اعداد برنامج شامل لتنمية موارد المياه فى افريقيا ، يحدو اهدافا واغراضا محددة للمستقبل فى المدى القصير والمدى الطويل .

ب ـ ان استكشاف المياه الجوفية فى افريقيا يحتاج الى برنامج مكثف لاختيار الآبار والتجويفات المائية .

ج ـ يجب اتخاذ الترتيبات اللازمة للصيانة السليمة للآبار الموجودة وتنمية آبار جديدة باستخدام موارد وطاقات السكان المتأثرين بذلك فى المناطق الريفية على اساس مبدأ مساعدة الذات مع مساعدة اضافية تقدمها الدولة وكذلك الموارد الخارجية .

د ـ يجب اتمام دراسات الجدوى بأسرع مايمكن بالنسبة لمشروعات تنمية موارد المياه السطحية والتى حددتها الدراسات التخطيطية السابقة .

تاسعا : مشاكل التخطيط :

أ ـ اعداد مخططات رئيسية للبلدان واحواض الأنهار حيث ان توفير تخطيط طويل الأجل سوف يشكل الاستراتيجيات التخطيطية اللازمة لتحقيق الأهداف الموضوعة . ولابد من زيادة التأكيد على الحاجة الى سياسة تنمية متعددة الأغراض ، وهناك عدد من البلدان فى حاجة الى اعداد مخططات رئيسية قومية ولأحواض الأنهار بها . وهناك مجال لمزيد من تطبيق تقنيات انظمة التحاليل واستخدام النماذج الرياضية فى المشاكل المتعلقة بالتخطيط .

ب ـ هناك حاجة الى دمج مخططات المياه الوطنية فى المخططات الوطنية فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

ج ـ فى مجال التخطيط تحتاج كثير من البلدان الى المساعدة فى مجالات تحديد المشروعات ، واعداد تقارير الجدوى والتقارير الخاصة بالمشروعات ذاتها .

د ـ بالنسبة للتخطيط لابد من اعطاء اهتمام الى الاحتياجات المطلوبة فى مجال اجراء المسوحات الميدانية واعداد الخرائط الطبوغرافية بما فى ذلك الصور القياسية والأساليب الحديثة الأخرى .

عاشرا : اعداد سياسة مياه :

فى بعض بلدان المنطقة بذلت جهود لاتزال تبذل لاعداد سياسات وطنية تستهدف التنمية الشاملة لموارد المياه ولكن فى البلدان الأخرى التى لم تفعل ذلك حتى الآن تبرز الحاجة الى صياغة سياسة خاصة بالمياه تتسق مع السياسات الاقتصادية والاجتماعية الشاملة للبلد . ان صياغة سياسة للمياه امر ضرورى لتخطيط تنمية منتظمة للموارد على مراحل وفقا لأولويات سبق تحديدها وذلك بغية الوصول الى الأهداف والأغراض فى مختلف مجالات استخدام المياه .

حادى عشر : تنمية تكنولوجيا مناسبة :

أ ـ هناك حاجة الى توضيح مفهوم ومضمون التكنولوجيا الملائمة وبصفة خاصة فى مجال تنمية الموارد المائية فى نطاق البيئة الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة . وهذا الموضوع يمكن بحثه فى ضوء الحاجة الى اقامة قدرة تكنولوجية داخل البلدان وفى المنطقة بغية ايجاد حل للمشاكل الوطنية الحقيقية فى مجال تنمية المياه دون اعتماد غير ضرورى على التكنولوجيا المستوردة او المواد الخام .

ب ـ ان التوحيد القياسى للمعدات فى بلدان المنطقة سوف يساعد الى حد ما فى حل مشاكل التشغيل التى تنجم عن نقص قطع الغيار .

ج ـ ان التوحيد القياسى لنوع التصميمات والمخططات سوف يساعد على تنمية التكنولوجيا الملائمة فى مجال تنمية المياه .

د ـ ان الجهود المؤسسية من أجل تنمية التكنولوجيات الملائمة فى مجال تنمية الموارد المائية تحتاج الى كل تشجيع ممكن .

ثانى عشر : السياسة العلمية واحتياجات البحث :

أ ـ يتم اجراء قدر ملحوظ من البحوث فى العديد من معاهد البحث والمنظمات والجامعات والهيئات الحكومية وغير الحكومية فى افريقيا عن المشاكل المتعلقة بتنمية الموارد المائية وتشكل مشاكل تقييم موارد المياه السطحية والجوفية واستخدام وتنمية هذه الموارد مضمون هذا البحث والدراسة . وهناك حاجة لمراجعة ماتم انجازه حتى الآن ومعرفة مدى اسهام نتائج البحث فى عملية التنمية وتحديد المجالات التى تحتاج الى مزيد من البحث .

ب ـ هناك ايضا الحاجة الى دراسة الرغبة فى توفير الية مؤسسية لاستمرار التشاور والتنسيق فيما بين العاملين فى مجال البحث حتى تخرج حلول تلائم مشاكل المياه فى بلدان المنطقة وحتى يكون البحث جزءا واضحا فى طابع عملية التنمية .

ثالث عشر : تأثير مشروعات المياه على البيئة :

أ ـ هناك وعى متزايد بشأن التزايد البيئى لمشروعات المياه ، وتجرى حاليا العديد من الدراسات البيئية فى كثير من بلدان المنطقة .

ومن الآن فصاعدا يجب ان تكون السياسة هى اجراء دراسات عن التأثير البيئى للمشروعات المقترحة او المشروعات المطروحة قبل تنفيذ المشروع حتى يمكن اتخاذ الاجراء البيئى المطلوب وقت تنفيذ المشروع .

ب ـ ولقد قامت بالفعل مؤسسات لضمان التمثيل الفعال للمصالح البيئية ، ويجب ان تدعم هذه المؤسسات بصورة مناسبة لتمكينها من تحقيق تلك المسئوليات فى مجال مشروعات المياه .

ج ـ فى البلدان التى لايوجد بها مؤسسات بيئية حتى الآن يجب اتخاذ التدابير لاقامة المؤسسات المناسبة التى تلائم احتياجاتها وظروفها .

د ـ اثناء تخطيط وانشاء مشروعات المياه يجب اعطاء الاهتمام اللازم لصالح حماية وحفظ الحياة البرية حيثما كان ذلك لازما .

هـ ـ يجب تنمية السياحة واماكن الترفيه فى جميع حالات الخزانات الطبيعية وتلك التى من صنع الانسان .

رابع عشر : التعاون الاقليمى والدولى :

أ ـ ان المنظمات القائمة حاليا فى حاجة الى تدعيم مؤسسى من خلال توفير المعدات والأموال والموظفين .

ب ـ يرغب عدد من البلدان فى القيام بأعمال او ترتيبات مشتركة لاجراء دراسات عن تنمية احواض الانهار ، وهناك حاجة الى اتخاذ اجراء ما لتعزيز مثل هذه الجهود للتعاون المشترك فى أحواض الأنهار الدولية والبحيرات .

ج ـ يجب ايضا اضفاء الطابع المؤسسى على الاعمال التى تستهدف القيام باجراء مسوحات بشأن موارد المياه متعددة الجنسية ورصد نوعية الماء فى احواض الانهار الدولية والبحيرات .

د ـ يجب القيام بعمل لتعزيز الجهود الرامية الى توحيد وسائل القياس والمعدات واعداد البيانات وذلك بغية ايجاد تناسق بين الجهود الوطنية المختلفة فى حوض النهر الدولى الواحد او البحيرة .

هـ ـ ان الارتباط مابين موارد مياه احد احواض التصريف او الانظمة يجعل من الضرورى اتفاق دول الحوض على قواعد دولية تحكم استخدام وتنمية الموارد المائية . وهذا الاتفاق ليس فقط امرا مرغوبا فيه ، ولكن يجب ايضا ان تتخذ هذه الدول الخطوات اللازمة فى اطار سلطتها بغية ضمان ان استخدام وتنمية الموارد المائية داخل اراضيها يتم فى الواقع وفقا للمبادىء والقواعد الدولية المعمول بها فى هذا المجال بما فى ذلك اى اتفاقيات بين دولتين او اكثر من الدول المعنية .

المعوقات :

تنحصر المعوقات الرئيسية نحو استخدام أكثر فعالية وأكثر شمولا لموارد المياه وتنميتها فى المنطقة فى الاتى : ـ

- ندرة رأس المال
- ندرة الايدى العاملة المدربة
- الضعف المؤسسى

ولمعالجة هذه المعوقات لابد أن يؤخذ فى الاعتبارات التوصيات التالية :

خامس عشر : الحاجة الى رأس المال :

هناك حاجة الى المساعدة المالية فى كثير من البلدان للأغراض التالية :

- اقامة وتشغيل شبكات موارد المياه الجوفية والسطحية .
- جمع واعداد ونشر البيانات وانشاء بنوك للمعلومات
- اعداد دراسات جدوى قبل التخطيط
- اعداد تقارير جدوى لمشروعات معينة
- الاستثمار فى انشاء مشروعات ذات اولوية تمت دراستها بالفعل وثبت جدواها .

سادس عشر : مسوحات عن الأيدى العاملة :

أ ـ توفر المسوحات التى تجرى عن الأيدى العاملة الاتجاه والتوجه اللازمين لصياغة برامج تدريب طويلة الآجل وعلى ذلك يجب اعطاء أولوية متقدمة لاعداد مثل هذه المسوحات وفقا لمعايير واضحة تماما وتوجيهات محددة مسبقا .

ب ـ اثناء اجراء هذه المسوحات يجب الأخذ فى الاعتبار العوامل الاتية :

١ ـ يجب ان تكون المسوحات شاملة بحيث تغطى جميع قطاعات تنمية الموارد المائية بما فى ذلك تقدير موارد المياه السطحية والجوفية والاستعمالات المختلفة للمياه مثل مياه الشرب للمناطق الحضرية والريفية والماشية وكذلك تكنولوجيات الصرف ، والاستخدام الصناعى للماء بما فى ذلك اعادة استخدامه ، والاستخدام الزراعى للرى ومصائد الاسماك والغابات والتربة والحفاظ على المياه والاستعمالات غير الاستهلاكية مثل توليد الطاقة المائية والنقل النهرى الداخلى الخ ...

٢ ـ فى كل قطاع من القطاعات السابقة يجب اجراء تقييم الاحتياجات من الأيدى العاملة على المستوى المهنى وشبه المهنى وكبار وصغار الموظفين والمستوى المتوسط منهم .

٣ ـ يجب النظر الى المسوحات التى تجرى عن الأيدى العاملة فى مجال موارد المياه باعتبارها جزءا اساسيا من المسوحات عن الاحتياجات الشاملةللأيدى العاملة المدربة فى جميع قطاعات التنمية الاقتصادية على اساس الاحتياجات المحددة والفنية لبلدان المنطقة حتى تكون هذه المسوحات ادوات فعالة حقيقية فى تخطيط السياسة او تنفيذ المشروع .

سابع عشر : التجنيد من أجل التدريب :

أ ـ يوجد عدد من المؤسسات والجامعات والكليات والمعاهد الفنية ومراكز التدريب فى حاجة الى التدعيم والتوسع .

ب ـ يمكن مراجعة مناهج بعض المعاهد القائمة ومراكز التدريب والتوسع فيها حتى تشمل موضوعات تتعلق بتنمية الموارد المائية .

ج ـ عدد مراكز التدريب القائمة غير كاف وهناك حاجة الى انشاء مراكز تدريب جديدة بناء على طلب بلدان المنطقة فى تخصصات بعينها تحتاجها هذه البلدان .

د ـ يجب تشجيع التعاون فيما بين البلدان الافريقية لاقامة مؤسسات تدريب كمشروعات مشتركة فيما بين البلدان الافريقية ذات المصلحة لتدريب الموظفين المهنيين وشبه المهنيين .

هـ ـ بالاضافة الى التعاملات قصيرة الأجل الموجودة فى المشروعات هناك حاجة الى منح طويلة الأجل عن دراسات فى موضوعات تتعلق بمجال تنمية الموارد المائية .

و ـ يجب اعطاء اهتمام لانشاء مركز تدريب لتنمية الموارد على اساس اقليمى او شبه اقليمى لتدريب المتخصصين فى النواحى المختلفة لتكنولوجيا تنمية موارد المياه على مستوى الدراسات العليا لخريجى الهندسة من الجامعات او المعاهد الفنية الموجودة مع توفر تدريب على رأس العمل ودورات دراسية لتنشيط معلومات المهندسين الموجودين فى الخدمة .

ز ـ تطوير مراكز التدريب القائمة لتغطية مناطق اكبر من القارة .

ثامن عشر : مشاكل مؤسسية :

هناك تباين واسع فى الهياكل المؤسسية القائمة على النواحى المختلفة لتنمية الموارد المائية فى بلدان المنطقة ، وهو مايتفق مع الاختلافات فى الهيكل الادارى والتقاليد التاريخية . ان وجود نظام واحد وموحد ليس ضروريا ولا ممكنا ويجب اعطاء اهتمام للمقترحات الآتية والتى تأخذ فى الحسبان الاحتياجات المؤسسية على المستوى الوطنى وشبه الاقليمى والاقليمى والدولى .

على المستوى الوطنى :

أ ـ هناك حاجة فى كثير من البلدان الى تقوية الاطار المؤسسى القائم لجعله اكثر فاعلية فى تشغيل المكونات المختلفة لتنمية المياه مثل التخطيط والتصميم والانشاء والصيانة والتشغيل ، ولتوفير مرافق البنية الاساسية اللازمة مثل مكاتب الرسم والمعامل والورش ، واوناش الحفر .

ب ـ ظهر تيار حديث الا وهو انشاء هيئات لأحواض الانهار على المستوى الوطنى ومن الضرورى تقوية هذه الهيئات بغية جعلها اكثر فعالية فى مجال التخطيط المتكامل وتنمية احواض الأنهار المعنية لاستعمالات المياه جميعها .

على المستوى شبه الاقليمى :

ج ـ يوجد بالفعل عدد من المنظمات شبه الاقليمية ولكنها فى حاجة الى تدعيم وفقا لاحتياجاتها كل على حدة وذلك بالتشاور مع هذه المنظمات وبمشاركة الحكومات .

د ـ اعطاء اهتمام لانشاء معاهد علمية داخل أحواض الأنهار المشتركة بهدف تعزيز الدراسات العلمية وصياغة مخططات على مستوى الحوض من اجل تنميته تنمية متكاملة ، وتعزيز تدريب الأيدى العاملة وتطوير اطار مؤسسى داخل بلدان الحوض .

على المستوى الدولى :

هـ ـ على المستوى الدولى هناك حاجة الى تنسيق مشاركة وكالات الأمم المتحدة فى موارد المياه او المشروعات المتعلقة بها ، ولتنسيق اوثق وتشاور بين الوكالات الدولية والحكومات فى اعداد وتنفيذ مشروعات المياه .

تاسع عشر : بنود اخيرة :

تعلن البلدان المشتركة فى مؤتمر القاهرة التزامها بأهداف وبنود هذا الاعلان واستعدادها لتنفيذه .

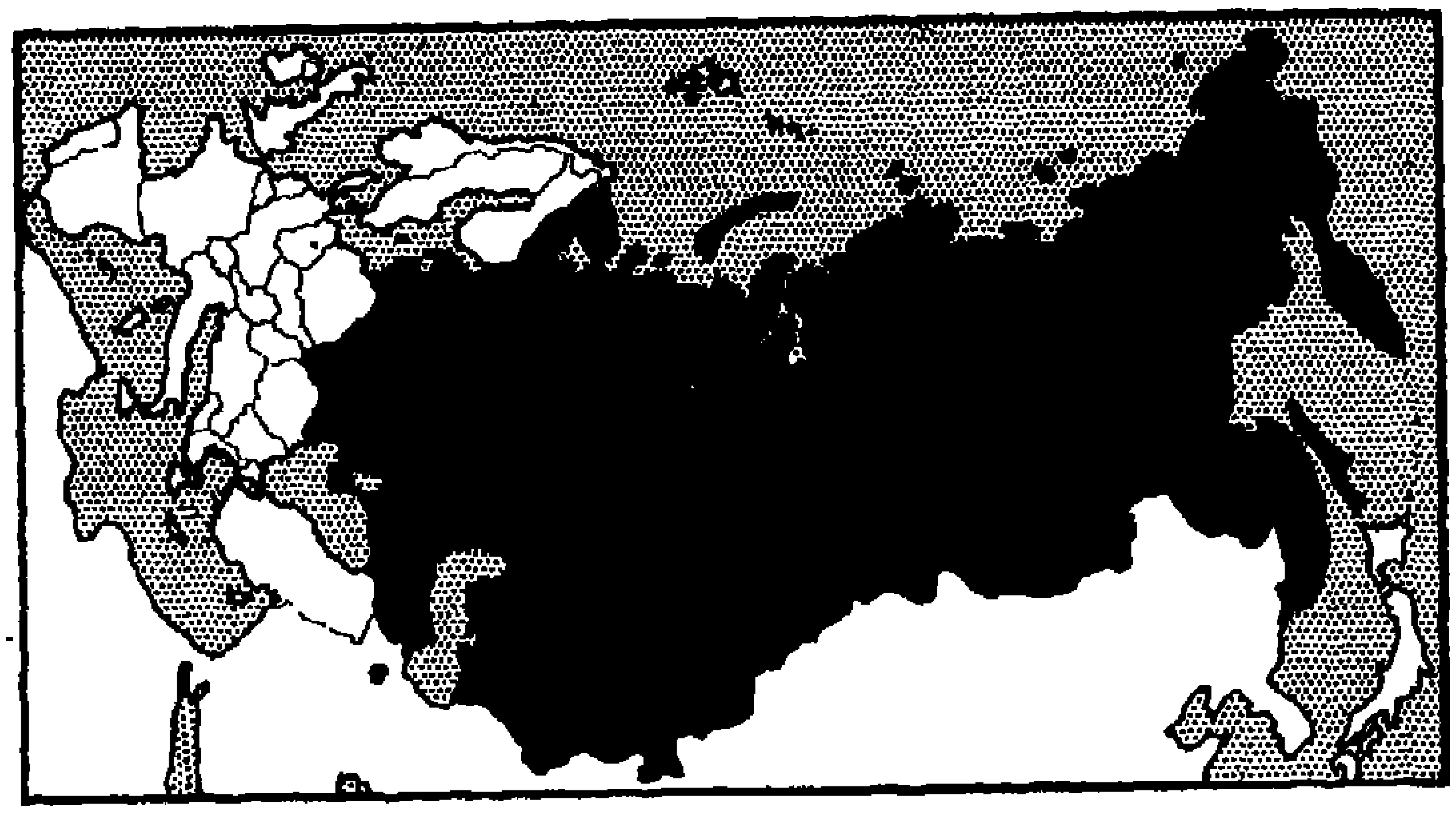
ويعتبر هذا الاعلان وسيلة اضافية لتعزيز التعاون بين البلدان الافريقية فى اطار الاعتماد الجماعى على الذات بغية تنفيذ خطة عمل لاجوس .


تقارير وتعليقات
السياسة الدولية
Profit-making power
performance. Styling lead-
rugged good looks.
built to work . . . built to last!



تقرير

الاتحـــاد الســـوفيتي في مواجهة الانهيار الاقتصادي



فاروق نصر العسال

أن الاقتصاد هو جزء من نسيج المجتمع والدولة بغض النظر عن تقييم مدى الدور الذى يلعبه فى تشكيلها ، وفى تأثير التغير فى الاحوال الاقتصادية على التوجهات العامة لوضع السياسة الخارجية .

وتؤثر الاحوال الاقتصادية عادة على إتخاذ قرارات وضع السياسة الخارجية بطرق اربع : رسم الاهداف الاقتصادية الخارجية ، درجة توفر الوسائل الاقتصادية ، تكييف المجتمعات والدول الاخرى لحاجات الدولة صاحبة السياسة عن طريق التلاعب بالروابط الاقتصادية القائمة والمحتملة ، ومنع المجتمعات والدول الاخرى من التلاعب بهذه الروابط لتكييف المجتمع المعنى لحاجاتها ويتصل الجانبان الاخيران بموازين عدم المناعة أو الانكشاف الاقتصادى المتبادل .

أولا : الاهداف الاقتصادية الخارجية :

تشكل الاهداف الاقتصادية أحد جوانب السياسة الخارجية ، بل وتعمد بعض الدول الى وضع ملامح خاصة لسياسة إقتصادية مستقلة نسبيا عن مجمل السياسة الخارجية ، وان كانت ترتبط بالملامح العامة للاستيراتيجية الخارجية وتتنوع السياسات الخارجية الاقتصادية وفقا لبعدين : حجم الروابط والتفاعلات الاقتصادية مع العالم ، وطبيعة الدور الذى تلعبه او تتطلع السياسة له فى التفاعلات الاقتصادية الدولية . وهناك أربعة أنماط من التوجهات للسياسة الاقتصادية لمعظم دول العالم :

١ ـ للدول ذات الوضع المسيطر فى النظام او التفاعلات الاقتصادية العالمية .

٢ ـ للدول ذات الوضع المسيطر فى النظام ويقوم مع محاولة التأقلم بنجاح مع كل طفرة تحول من موازين القوى الاقتصادية العالمية .

٣ ـ للدول التابعة فى النظام ويقوم على مكاسب من اندماج أقوى مع النظام العالمى الاقتصادى القائم .

٤ ـ للدول التابعة فى النظام ويقوم على اساس السعى وراء إصلاح النظام وزيادة المكاسب وتقليص التعرض للخسائر الناجمة عن التفاعلات الاقتصادية مع العالم الخارجى .

وتكفى نظرة واحدة لادراك ان الاتحاد السوفيتى يصعب تصنيفه على أساس هذه التوجهات الاربعة ، وذلك ببساطة لأنه مشارك هامشى فى النظام الاقتصادى الدولى الراهن . وذلك بالرغم من إنه يمثل ثانى أضخم إقتصاد فى العالم بعد الولايات المتحدة الاميريكية . إن التناقض الايديولوجى والاجتماعى الشامل بين نظامين على طرق نقيض ـ الرأسمالى ويمثله الغرب الصناعى

المتقدم ، والاشتراكى الذى يمثله الاتحاد السوفيتى وبقية دول اوروبا الاشتراكية بالاضافة الى الصين . ان التاريخ الاقتصادى السوفيتى منذ الثورة البلشفية يمثل سلسلة لا تنقطع من محاولات التأقلم مع الحروب الاقتصادية الشاملة او المحدودة التى شنها الغرب عليه مما ادى الى فترات ممتدة من الحصار والعزل الاقتصادى . وقد أظهر السوفيت دائما رغبتهم فى التوسع فى التفاعل الاقتصادى مع الغرب وبقية العالم ولم يمنعهم عداؤهم الشديد للنظام الراسمالى من التعامل على اسس قريبة من الاسس الراسمالية على الصعيد الدولى ولم يدفعهم هذا العداء الى الاعلان عن نواياهم فى مقاطعة الغرب ، وقد تميزت الفترة الاولى التى اعقبت الثورة البلشفية بحروب وتدخل عسكرى وحصار إقتصادى غربى ضد الاتحاد السوفيتى . رغم اعلاناته المتكررة عن رغبته فى إعادة العلاقات الاقتصادية فى ميادين التجارة والاستثمار والائتمان .

ظل الاتحاد السوفيتى طوال تاريخه خارجا عن الهيكل المؤسس للنظام الاقتصادى العالمى الذى تسيطر عليه الدول الراسمالية المتقدمة .

فالاتحاد السوفيتى ليس عضوا عاملا أو منتسبا فى المؤسسات الرئيسية لهذا النظام مثل صندوق النقد الدولى والبنك الدولى للانشاء والتعمير واتفاقيات الجات . ويعنى ذلك ان الاتحاد السوفيتى ليس لديه ما يبرر قبول نظام المدفوعات الدولى ونظام النمو الاقتصادى والتجارة الدولية الذى أسسه الغرب تحت قيادة الولايات المتحدة الاميريكية .

ثانيا : الوسائل الاقتصادية :

يتحمل الاقتصاد العبء الاساسى فى توفير الاساس المادى لتنفيذ سياسة الدولة الخارجية وحماية مصالحها سواء الاقتصادية أو غير الاقتصادية ، فالاتحاد السوفيتى عليه أن يضمن :

(أ) قاعدة واسعة بدرجة كافية من الصناعات العسكرية وتوفير الموارد اللازمة لانفاق عسكرى ضخم .

(ب) تقديم المعونة العسكرية والاقتصادية للحلفاء القائمين والمحتملين خاصة فى العالم الثالث .

(ج) استمرار تحسن ظروف المعيشة بالنسبة للشعب السوفيتى .

وينبغى أن نميز بين قدرة الاتحاد السوفيتى على توفير الموارد اللازمة للعمل الفعال فى بلدان مختارة فى الخارج من ناحية ، وقدرته على التنافس بفعالية مع الغرب على مناطق من العالم تتسع باطراد الى الدرجة التى تمكنه من تأسيس روابط اقتصادية دولية تمثل بديلا لأشكال العلاقات السائدة فى السوق الراسمالى العالمى ، فلكى يتمكن الاقتصاد السوفيتى من توفير الموارد والاسس اللازمة لتحقيق هذا الغرض كان لزاما عليه لا أن ينمو فقط ، بل وان ينمو بمعدلات متزايدة ايضا وهذا بالتحديد ما لم يحدث إذ يتعرض الاقتصاد السوفيتى لاتجاه طويل المدى للهبوط فى معدلات النمو . ويتضح من ذلك إن الاتجاه طويل المدى نحو تقلص معدلات النمو فى الاقتصاد السوفيتى قد أثرت سلبا وبصورة واضحة على قدرة الاتحاد السوفيتى على ضخ المعونة الخارجية كأداة أساسية لتنفيذ السياسة الخارجية لذا فقد عجز السوفيت عن منافسة الغرب عن توفير بديل كاف للمعونة الاقتصادية الغربية مثل حالة الكثير من البلدان الافريقية وخاصة فى جنوب القارة .

ثالثا : الانكشاف الاقتصادى السوفيتى :

هناك منطقة انكشاف اقتصادى سوفيتى خطيرة تتمثل فى الغذاء ، إذ أصبحت واردات الغذاء من الغرب مثل « الولايات المتحدة وكندا والارجنتين واستراليا » . اصبحت هامة لغذاء الشعب السوفيتى . ويعود ذلك بصورة رئيسية لعجز الزراعة السوفيتية عن انتاج الغذاء بما يكفل الاكتفاء الذاتى ودون الحاجة للواردات من الحبوب ، اذ تعانى الزراعة من عديد من المشاكل اهمها دون استثناء التقلبات المناخية الحادة .

وهناك من ناحية اخرى شروط العمل التكنولوجية الاكثر تخلفا بكثير فى الاتحاد السوفيتى بالمقارنة بالمغرب . ونشأ هذا الوضع نتيجة اهمال الزراعة الطويل لصالح الصناعة . وإن الاهتمام البالغ الذى خطت به الزراعة من ناحية الاستثمارات والاصلاح الاجتماعى والادارى والذى تكثف فى ظل الزعيم ميخائيل جورباتشوف قد اسفر عن دفعة قوية لتنمية الانتاج الزراعى مع ذلك تبقى مشكلة الغذاء كأحد مناطق الانكشاف الاقتصادى السوفيتى .

رابعا : إستغلال الانكشاف الاقتصادى للخصوم :

لم يتمتع الاتحاد السوفيتى بموقف احتكارى لسلع استراتيجية فى مواجهة خصومه الغربيين فالانكشاف الغربى فى مجال البترول لم يقابله احتكار سوفيتى لهذه السلعة الاستراتيجية ومع ذلك فإن السوفيت يستطيعون تحديد الغرب بتروليا من ناحيتين الاولى فى حالة المواقف غاية التوتر التى تفضى الى نزاعات بين الطرفين كما هو الحال فى مشكلة الخليج واحتلال العراق لابار بترول الكويت بل وإهدار البترول بضخه فى مياه الخليج ، اذ أن للاتحاد السوفيتى مزايا استراتيجية فى المنطقة الواقعة على جنوبه مباشرة فى الخليج أكبر المناطق البترولية فى العالم ، ويمكنه حرمان الغرب من الامدادات البترولية . والثانية ترتبط بمشروع إمداد غرب أوروبا بالغاز الطبيعى .

لقد واجه الاتحاد السوفيتى مشكلات هائلة قبل الحرب العالمية الثانية منها مواجهة المجاعات والانهيار الاقتصادى الذى أفضت اليه الحروب العالمية والاهلية والتدخلية ، ومعالجة مشكلات التخلف النسبى للاقتصاد .

وقد كان لاعادة هذا الاقتصاد على أسس تخطيطية اولوية حاسمة على كافة المجالات ، مما جعل الليونة

النسبية لهذا الاقتصاد قيدا شديدا على مجال الحركة الخارجية للسوفيت . ثم واجه الاقتصاد من جديد مشكلة إعادة التعمير بعد الخراب المروع الذى تم اثناء الحرب العالمية الثانية .

وفى سياق هذا التحدى ، تحققت معدلات مرتفعة للغاية من النمو الاقتصادى فى الخمسينات والستينات . مما مكن الاتحاد السوفيتى من اختراق الحصار السياسى والاقتصادى المفروض عليه من بقية مناطق العالم . وخاصة العالم الثالث . على أن المشكلة هى إن الاقتصاد السوفيتى برغم استمراره على الاجمال فى تحقيق معدلات أعلى للنمو الناتج بالمقارنة بالغرب بأستثناء أعوام ٨١ – ١٩٨٢ قد شهد ميلا واضحا لانخفاض معدلات النمو على المدى الطويل – ويعود ذلك الى عوامل قاسية خارج سيطرة الدولة ، مثل الظروف المناخية وانعكاساتها السلبية على الزراعة ومعدلات الاستنزاف العالية لكثير من الموارد الطبيعية وبداية الانتاج الاستخراجى من النوعيات الرديئة وذات التكلفة المرتفعة .. الخ كما يعود ايضا الى عوامل هيكلية مثل تعدد المستويات التكنولوجية فى الهيكل الانتاجى والانخفاض المتواصل لانتاجية العناصر ، وهى ما يعنى ان تحقيق نفس معدلات النمو يستلزم الدفع بكميات اكبر من عناصر الانتاج خاصة العمل ورأس المال ، هذا بالاضافة الى وجود مشكلات مستفحلة خاصة فى جهاز النقل وفى التنسيق بين انشطة البحث والتنمية وعمليات الانتاج الصناعى :

إن الاتحاد السوفيتى مطالب باعادة تشكيل جميع القطاعات الاقتصادية بعد ان تخلف خلال الربع قرن الماضى عن ركب التقدم التكنولوجى الهائل الذى قلب الموازيين فى الدول الغربية المتقدمة . ان سبب هذا التخلف هو الزعماء السوفيت السابقين ، لقد ترك هؤلاء الزعماء أجهزة الانتاج تهدم حتى صارت القلعة السوفيتية التى بنيت بالدم والتضحية مهددة بالخراب التام ، بل والأخطر من هذا إنه خلال هذه الفترة الطويلة من الركود والجمود والتآكل الاجتماعى ارتفعت الدخول السوفيتية مما أدى الى خلق أوضاع خطيرة لان الخدمات لم تستطع مواكبة هذا الارتفاغ ويوضح الجدول ١ و ٢ مدى الدخل والنفقات للفرد المتوسط ومدى مستوى التدهور ومقارنة الدخل بالنفقات واستهلاك الفرد .

إن صعوبات الحياة للمواطن السوفيتى وتدهور مستوى الحياة الثابت واعتراف العديد بالتضخم وان لم يحدد مقدارة بدقة ، حيث حددته لجنة الاحصاءات ٧,٥ ٪ فى عام ٨٩ ، ٩ ٪ فى عام ١٩٩٠ بينما اعتبر خبراء مستقلون ان نسبته هى ١٢ ٪ ، ١٨ ٪ وانها ستتجاوز ٢٠ ٪ فى نهاية هذا العام ١٩٩١ .

ان الاقتصاديين السوفيت السابقين قد إرتكبوا خطأ جسيما عندما سمحوا بإرتفاع دخول المواطنين وتخطيها لمعدلات الانتاج والعرض وهذا فى حد ذاته يتعارض مع

جدول رقم (١) دخل ونفقات الفرد فى المتوسط (روبل شهريا)

البيان	١٩٨٥	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠
الدخل	١٦١	١٧٠	١٩٣	٢١٥
النفقات	١٥٣	١٧٠	١٨٤	٢٠٦
النفقات على الغذاء	٥٨	٩٣	٦٥	٧٠

القوانين الاقتصادية وكان لابد من دفع الثمن ، وهو إحساس المواطن السوفيتى بالكبت والحرمان وكذا ظهور مافيا السوق السوداء كل ذلك أدى إلى تبديد الموارد الطبيعية الهائلة والتخلف بشكل خطير فى المجال التكنولوجى .

ان تزايد حدة الازمة الاقتصادية فى الاتحاد السوفيتى مؤخرا الى حد ان هذه الدولة العظمى أصبحت تعانى من نقص الغذاء ومن إحتمالات تعرض بعض مناطق الدولة السوفيتية للمجاعة . وتأتى هذه الاوضاع بعد ست سنوات متتالية النتائج السلبية للاداء الاقتصادى السوفيتى ، حيث إنخفض الناتج القومى السوفيتى منذ عام ٨٥ وحتى الان بشكل متوال . ورغم إن هذه الفترة بالذات هى التى شهدت صعود الزعيم جورباتشوف لقمة السلطة فى موسكو وبدئه محاولات لاجراء إصلاحات إقتصادية إلا ان النتائج جاءت عكسية تماما فى هذا المجال ، فالاقتصاد السوفيتى الذى كان يعانى من الجمود والذى لم يحقق نمو بنسبة ٥٪ عام ٨٤ قد تحول للركود ولتحقيق نمو سلبى منذ بدء جورباتشوف لسياساته وهو ما يعكس خللا ما فى برامج الانتقال الاقتصادية التى يطبقها الاتحاد السوفيتى للانتقال لأقتصاد السوق ، ويعكس أيضا ان الحماس الشعبى لهذه الاجراءات والاحساس العام بوجود أهداف عامة كبرى ينبغى العمل لتحقيقها .

فلسفة البريسترويكا والاندماج فى الاقتصاد العالمى :

يسعى الاتحاد السوفيتى الى التحول من حالة اللامجابهة عسكريا والتعاون سياسيا بينها وبين الغرب إلى التعاون فى مجالات الاقتصاد والتجارة والعلم والتكنولوجيا خاصة فى إطار هذا التكامل الاوروبى وبصفة عامة بغرض الاندماج فى الاقتصاد العالمى وتتلخص إحتياجات الشرق من الغرب فى إزالة العقبات أمام التجارة والحصول على المساعدة بهدف تحسين الفرص أمام صادراتها للوصول للاسواق الاوروبية لزيادة إيراداتها بالعملة الصعبة وحرية إستيراد التكنولوجيا المتقدمة خاصة فى مجالات متعددة :

إن فلسفة البريسترويكا التى إنتهجها جورباتشوف هى فلسفة تقوم على إعادة البناء الاقتصادى للدولة بالدرجة الأولى والانفتاح على الغرب والسماح للمنتجين بقدر كبير من الحرية فى إختيار المستوردين والتعامل

جدول رقم (٢) استهلاك الفرد المتوسط للاغذية (بالكيلو جرام شهريا)

البيان	١٩٧٥	١٩٨٥	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠
الخبز	٧,[illegible]	٦,٣	٦,٢	٥,٩	٥,٨
البطاطا	٨,٩	٦,٩	٦,٧٥	٦,٤	٥,٩
الفواكه والثمار	٤,٦	٤,٨	٤,٨	٤,٦	٣,٦
اللحم ومشتقاته	٩,٣٥	٩,٧	٨,٨	٩,ـ	٨,٩
الحليب ومشتقاته	٣٦	٣٢	٣١	٣١	٣١
الزبده	٠,٧	٠,٧	٠,٦٥	٠,٦	٠,٦
البيض	٢٣	٢٠	٢٠	١٩	١٩

معهم مباشرة دون تدخل كبير من الدولة حيث تم تأسيس مؤسسات مشتركة تهدف الى توفير راس المال والخبرة الاجنبية لتغطية الحاجيات الاستهلاكية للدولة منها مع فنلندا والولايات المتحدة وبريطانيا والنمسا والمانيا وسويسرا وايطاليا والهند ومصر وعدد من الدول العربية .

ومن الجدير ان ننوه بما سبق إن التعليقات والتقديرات تدور حول مناخ غير ملائم للاتحاد السوفيتى الذى يلقى بظلاله على قمة الحادى عشر من فبراير القادم فقد بدأ واضحا ان الاوضاع السياسية والاقتصادية الداخلية والخارجية التى صاحبت سياسات جورباتشوف فى بدايتها الدنيامكية قد لحقها كثير من الاختلاف والتغيير ، بجانب التحفظ والمخاوف لحرب التحالف فى الخليج العربى ومستقبله ، عن أن القلق وعدم الوضوح اصبح يسود الاوضاع الداخلية لما كانت عليه ، بل بعبارة أخرى زيادة تفاقم بعض الظواهر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مع بداية الخطوات الانتقالية لسياسة جديدة تتمشى مع أسس نظام السوق ، واستجد من تطوير للادارة والاقتصاد إستتبع المطالبة فى الاونة الاخيرة على مستوى الحزب والرأى العام بمزيد من التعجيل بالتطوير أو بالعكس افسح مجالا للتيارات المتشددة كى تؤكد مطالبتها بوقف أو تخفيف سياسات التطوير وفى مقدمتها سياسة الاصلاح الاقتصادى .

شيفرنادزة والمساعى الحميدة :

إن إستقالة إدوارد شيفرنادزة وزير الخارجية السوفيتى فى ٢٠ ديسمبر الماضى وتعيين الكسندر بيسمرتنيخ . الذى كان يشغل سفيرا للاتحاد السوفيتى لدى الولايات المتحدة ، تعتبر ضربة شخصية للزعيم جورباتشوف التى كانت تربطه علاقة صداقة وطيدة ، والذى أيد بأستمرار سياسات الاصلاح التى بدأها جورباتشوف فى البلاد منذ حوالى ستة أعوام .

إن دوافع شيفرنادزة لهذا القرار المفاجىء هو المضايقات والتحرشات بل والتى وصلت الى الاهانات الشخصية التى كان يتعرض لها من جانب خصومة الكولونيلات السياسيين العسكريين الذين تمكنوا من إزاحة « بكاتين » وزير الداخلية من قبل . ولكن لا ننسى هنا ان نوضح مدى المساعى الحميدة التى قام بها إدوارد شيفرنادزة على المستويين الداخلى والخارجى وخاصة العلاقات السوفيتية الاميريكية ومن أهمها :

(أ) ساعد على الغاء بعض القيود الاميريكية المفروضة على التعاون مع الاتحاد السوفيتى وإعلان الرئيس بوش عن تأييده لدعم العلاقات بين موسكو وصندوق النقد والبنك الدولى والمؤسسات المالية الكبرى بإسلوب يفتح الباب أمام الاتحاد السوفيتى للاستدانة من البنوك الدولية وفتح السوق السوفيتية للمعاملات المالية التى كان محروما منها والقروض التى قد تساعده على حل مشاكله الاقتصادية الداخلية والتى فى حد ذاتها تساهم فى ضمان أصوات المعارضين لسياسة البيروسترويكا .

(ب) ولا ننسى له الفضل فى إنهاء الصراعات والخلافات مع الولايات المتحدة وفتح الباب أمام قيام نظام دولى جديد قائم على أساس تعاون سوفيتى أمريكى مع تنازلات رئيسية من جانب الاتحاد السوفيتى وهى ضمن الموضوعات التى اغضبت وأزعجت الجناح المعارض لجورباتشوف خصوصا ما يتعلق بسياسة موسكو فى أفريقيا والخليج وافغانستان .

إن المنصب الجديد الذى حازه وبجدارة الزعيم جورباتشوف ليكون السكرتير العام للحزب الشيوعى السوفيتى ومعه وزير خارجيته الجديد سوف يكون إمتحانا فى القدرة على توظيف هذين المنصبين لانجاح مزيد من الاصلاحات الاقتصادية داخل البلاد .

مؤثرات إنفصال جمهوريات البلطيق على الاقتصاد السوفيتى :

إن المتابع للتطورات والاحداث الجارية داخل الاتحاد السوفيتى وما يعانيه الشعب هو محصلة لسياسات طويلة الامد نجحت السلطات السوفيتية فى السابق فى إخفائها تحت السطح ومن ثم فظهورها الآن مرتبط بما يسود الاتحاد السوفيتى من إعادة بناء ومصارحة ، وأيا كان الامر هناك ، فأن الخطوات المتخذة على الصعيد الدولى لتدشين أسس نظام دولى جديد . فلقد قدم الرئيس السوفيتى جورباتشوف الى البرلمان خطته الرامية

فى التاسع عشر من اكتوبر العام الماضى إلى إنقاذ إقتصاد بلاده وهى سلسلة خطط إقتصادية معقدة ومثيرة للاضطراب والخلافات ، وتعطى الخطة جمهوريات الاتحاد السوفيتى الخمس عشرة سلطات جديدة واسعة لادارة شئونها الاقتصادية وتتضمن :

(ا) تحرير الاسعار من السيطرة الحكومية .

(ب) السماح بالملكية الخاصة فى الاعمال التجارية .

وقد أتت هذه الخطة بعد أسابيع من المشاورات المكثفة بين جورباتشوف وكبار الاقتصاديين للتغلب على الخلافات الجوهرية المتعلقة بكيفية التحول إلى إقتصاد السوق وتخفيف المعاناة عن الازمة الاقتصادية .

وفى محاولة للهروب من حصار الازمة الاقتصادية المتفجرة فى الاتحاد السوفيتى قرر جورباتشوف بإقصاء سبعة من كبار مستشاريه الاصلاحيين من فريق العمل الجديد الذى سيدير البلاد جنبيا الى جنب معه وإن المستشارين السبعة كانوا ضمن الدائرة المقربة لجورباتشوف ومنهم الكسندر ياكوفليف والذى يعتبر أبا لسياسة الجلاسونست وليونيد أبالكين رئيس الوزراء الذى رأس مجموعة خاصة تدفع بالاصلاح الاقتصادى فى البلاد كما شمل القرار خبير شئون الشرق الاوسط بريماكوف وهو الذى قام بعدة مهام دبلوماسية الى واشنطن وبغداد فى الاونة الاخيـرة .

ان المخاوف من إحتمالات إنهيار الدولة السوفيتى وعدم إستقرار الاوضاع الداخلية واندلاع حرب أهلية بعد إعلان قادة جمهوريات البلطيق الثلاث « لا تفيا واستونيا وليتوانيا » للتمرد والذى أعلن فيه القادة بمنهج السيادة الكاملة والاستقلال الكامل لجمهوريات البلطيق حتى إذا لجأ جورباتشوف الى فرض الحكم الرئاسى المباشر أو فرض العقوبات الاقتصادية عليهم وكذا رفضهم للتفاوض حول معاهدة الاتحاد . كذا وفى تطور جديد والذى يلقى مزيدا من الاعباء على جورباتشوف فلقد تم توقيع إتفاق بين رئيس جمهورية روسيا الاتحادية بوريس يلتسين ورئيس جمهورية أوكرانيا كرتشوك إتفاقا لمدة عشر سنوات تعترف فيه الجمهوريتان بإستقلالية كل منهما عن الاتحاد السوفيتى وتلتزمان بتنمية العلاقات الروسية الاوكرانية فى كافة المجالات .

وجدير بالذكر إن كلا من روسيا واوكرانيا يضمان ٢٠٠ مليون نسمة من بين تعداد الاتحاد السوفيتى الذى يبلغ ٢٨٥ مليونا ، هذا وتعتبر أوكرانيا بمثابة سلة الخبز بالنسبة للبلاد أما روسيا فهى تمثل ثلثى مساحة الاتحاد السوفيتى وتضم معظم موارده الخام . ورغم ما أبداه جورباتشوف من تعاطف مع دعاة الانفصال فى بداية الازمة الا أن موقفه الثابت يتركز حول رفض فكرة منح الانفصال والاستقلال عن الاتحاد السوفيتى لأى من الجمهوريات متشددا على أهمية تطوير مفهوم السيادة السياسية والاقتصادية لهذه الجمهوريات خاصة داخل إطار الاتحاد السوفيتى الذى يتمتع بخصوصية ووضع متميز يجعل من المستحيل تطبيق ذلك الحق لانه على مدار سنوات طويلة تكونت تقسيمات إقتصادية محكمة للغاية بين الجمهوريات السوفيتية ، بحيث ان إنفصال أى من هذه الجمهوريات سوف يسفر عن نتائج مدمرة ومهلكة للطرفين فعنصر التكامل الاقتصادى لا يمكن تجاهله فى حالة إتحاد الجمهوريات السوفيتية .

الخلاصة :

إن القيادة السوفيتية لابد وأن تعمل جاهدة على تنفيذ البرنامج الاقتصادى الراديكالى بدقة وبسرعة وبدون تأجيل ذلك لمنع وقوع الكارثة فى إنهيار الاقتصاد السوفيتى الدولة العظمى ، وأن تعيد النظر فى بيع المؤسسات الحكومية للجمهور ومواجهة الاحتكار ومحاربته وتخفيف القيود على الاستثمار الاجنبى وتشجيعه وكذا إصلاح الاجراءات المصرفية ومنح الاستقلال التام للبنك المركزى ، وكما تم مناقشته من ذى قبل ضمن قوانين الاصلاحات إعطاء الحق للمؤسسات المملوكة للدولة لبيع نسبة من أسهمها للشركات المساهمة وتشمل هذه الاصلاحات قانون الملكية . ويتعين بالدرجة الاولى تغيير التركيز على الخامات فى مجال التصدير ، مع زيادة نسبة منتجات الفروع التحويلية فى الصادرات . كما يجب توجيه الوزارات والإتحادات والمؤسسات نحو تصعيد القدرة التصديرية للبلد والارتقاء بنوعية المعدات والمنتجات الجاهزة والنهوض بقدرتها على المنافسة . كما ينبغى إقامة نظام بالغ الصرامة لسياسة الاستيراد على أن تكون عاملا نشيطا فى التقدم العلمى التكتيكى والتكنولوجى .

وهكذا يتبين من هذا العرض الوجيز مدى التدهور العام فى الاقتصاد السوفيتى وعلاقاته الخارجية رغم إجتهاد الحكومة فى تطبيق مزيد من الاصلاحات الاقتصادية أو حتى الشروع فيها لانقاذ إقتصاد الدولة العظمى من الانهيار الاقتصادى التام وهو ما كان له أثره وتبعاته على تطور الاحداث السياسية ونمو مشكلة القوميات التى تزامنت مع سوء الأحوال الاقتصادية ورغم إعلان جورباتشوف بأن الاصلاح الاقتصادى يهدف الى الوصول الى إقتصاديات السوق بالكامل ، فإن ما يحدث فى الاتحاد السوفيتى هو محاولة لتعديل النظام الاقتصادى القائم بالفعل وإضافة المرونة عليه مع الاحتفاظ بالروح الاشتراكية للاقتصاد □

تقرير



أزمة العنف في فاس المغربية

أحمد مهابة

● في الرابع عشر من شهر ديسمبر الماضى ، هبت على مدينة فاس ، العاصمة الروحية للمغرب أحداث عنف ، حولت المدينة الى شعلة من النيران وأكوام من الخراب والأنقاض ، وعشرات من القتلى والجرحى من المدنيين ومن رجال الشرطة ، وخلفت خسائر بملايين الدولارات . ولقد كانت هذه الأحداث تعبيرا عن غضب الطبقة العاملة المغربية وإصرارها على انتزاع حقوقها النقابية والدفاع عن قضاياها الاجتماعية ومطالبها الاقتصادية فى مواجهة الضغوط التى يمارسها صندوق النقد الدولى على الاقتصاد المغربى ، تحت ستار الاصلاح الاقتصادى للمغرب .

والواقع أن هذه الأحداث ليست هى الأولى من نوعها ، فقبل تسع سنوات ، وفى منتصف عام ١٩٨١ وقعت احداث مماثلة فى مدينة الدار البيضاء ، العاصمة الاقتصادية للمغرب ، قام بها حزب الاتحاد الاشتراكى للقوات الشعبية وفروعه النقابية ، لنفس الأسباب التى هبت من أجلها أحداث العنف على مدينة فاس ، ألا وهى الاحتجاج على ارتفاع الأسعار وإنخفاض مستوى المعيشة لمحدودى الدخل من أبناء الشعب المغربى ، وكانت احداث ١٩٨١ من العنف بحيث أدت الى سجن السيد « عبدالرحيم بوعبيد » زعيم الحزب والعديد من قيادات الحزب ، كما عطلت جريدة (المحرر) الناطقة بلسان حزب الاتحاد الاشتراكى للقوات الشعبية حتى اليوم وإن كانت قد عوضت بجريدة الاتحاد الاشتراكى .

ولقد نظم الاضراب العام يوم ١٤ ديسمبر ، والذى أدى الى وقوع الأحداث فى مدن فاس وطنجة والناضور والقنيطرة ، أكبر تنظيمين نقابيين فى المغرب وهما الاتحاد العام للشغالين بالمغرب ، والموالى لحزب الاستقلال ، والكونفدرالية الديمقراطية للشغل ، الموالية لحزب الاتحاد الاشتراكى للقوات الشعبية المغربى ، وهما نقابتان مركزيتان لهما فروع فى كافة انحاء المغرب .

ولقد جاء قرار الاضراب فى اجتماع استثنائى للتنظيمين النقابيين يوم ٢٧ نوفمبر ١٩٩٠ ، أعلنا فيه أنه وفاء لالتزامهما الوطنى أمام الجماهير ، والتزاما باختيارهما النضالى الذى لا تنازل عنه ولا مساومة ، وتشبثا بروح العمل الوحدوى الذى لامستقبل للديمقراطية فى البلاد بدونه ، وتنفيذا لقرارى مجلسيهما الوطنيين ، قررا شن اضراب عام لمدة ٢٤ ساعة يوم الجمعة الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٩٠ فى مجموع التراب الوطنى ، وفى جميع القطاعات العمومية وشبه العمومية والقطاع الخاص .

وقد إتهمت النقابتان المركزيتان الحكومة المغربية بأنها ماضية فى سياسة الاجهاز على المكتسبات الاجتماعية ، وفى أسلوبها المعتمد على الطرد الفردى والجماعى للشغالين بالمغرب ، ومعاداتها لحق الممارسة النقابية وحق التفاوض حول المطالب المشروعة للعمال ، وإختيارها سياسة تجاهل نداءاتها المتكررة للحوار الديمقراطى المسئول ، وإنتهاجها اسلوب المناورة لاجهاض كل حركة تطالب بحقوق الطبقة العاملة .

وقد ناشد بلاغ النقابتين الطبقة العاملة المغربية المشاركة فى تنفيذ قرار الاضراب العام فى جو من المسئولية والانضباط والوعى بأعتبار الاضراب حقا مشروعا يضمنه الدستور وتسانده قوى الشعب وارادة الكادحين ولانه الوسيلة الحضارية المشروعة للدفاع عن قوة الطبقة العاملة وعن كرامتها .

ويحذر الاشارة إلى ان قرار الاضراب العام كان المفروض ان يتم قبل ذلك فى ١٩ ابريل عام ١٩٩٠ ، لكنه تأجل بعد أن كونت الحكومة لجنة وزارية للحوار مع القيادات النقابية ، وهو الحوار الذى أسفر عن إصدار بلاغين ، الأول حكومى ، والثانى نقابى ، يؤكد كل منهما على التمسك بالحوار وعلى متابعته وفق جدول زمنى وحول قضايا محددة ، إلا أن الطرف النقابى عاد وإتهم الحكومة المغربية بعدم التزامها بما سبق ، وبإخلالها بالالتزامات المعلنة ، وتهربها من حل المشاكل الاجتماعية والمادية للعمال والموظفين فى القطاعين العمومى وشبه العمومى والقطاع الخاص ، وكذلك فى مجال الحريات العامة .

كما كان من بين الاتهامات التى وجهتها النقابتان فى ندوات وإجتماعات عمالية لها ، خرق الحكومة للحريات العامة وإنتهاكها لحقوق الانسان ، وممارسة التعسف والاعتقال والتعذيب والمس بكرامة المواطن ، وحرمانه من التمتع بحقوقه فى مجال التعليم ، والعلاج ، والعمل ، والسكن ، بالاضافة الى ضعف القوة الشرائية ، من جراء الارتفاعات الكبيرة والمتوالية للأسعار وتجميد الأجور وضعف مستواها ، وإثقال كاهل المواطنين بالضرائب والاتاوات ، وإتساع دائرة البطالة ، وتسريح العمال ، والتنكر لمقتضيات قانون العمل والحماية الاجتماعية ، ضرب الحريات النقابية ، وتعريض الثروة الوطنية للمصادرة والاغتصاب ، والاثراء غير المشروع لقلة من المحظوظين ، وتعميق التبعية لمراكز الرأسمالية العالمية ، مما أغرق البلاد فى مديونية ترهق مستقبل المواطنين وتهدد سيادة الوطن .

كذلك تتهم القيادات النقابية المغربية حكومتها بعدم اتباع سياسة التخطيط ، الذى يحقق التنمية الاقتصادية والاجتماعية الحقيقية ، والذى يحمى البلاد من كل الهزات الاقتصادية التى يفرزها النظام الرأسمالى العالمى .

وطالبت النقابتان بالاضافة الى ذلك بإصدار عفو عام وشامل عن كافة المعتقلين السياسيين والنقابيين ، وإعادة المطرودين والموقوفين الى عملهم ، وعودة المغتربين ، مع التسوية التامة لأوضاعهم المادية والادارية ، وفى حالة ما اذا لم تنفذ الحكومة هذه المطالب ، فسيبقى ما يطرح على مستوى الخطاب الرسمى حول الانفتاح والتعددية والديمقراطية وحقوق الانسان ، مجرد إدعاء خال من كل مصداقية .

كما كان من المطالب الرئيسية للنقابتين ، ادخال تعديلات جوهرية على الدستور المغربى وقانون الحريات العامة والصحافة والقوانين الاجتماعية ، وإجراء انتخابات حرة ونزيهة فى ظل ملكية برلمانية تقوم على فصل السلطات .

ولقد كان لهذه المطالب وقرار الاضراب العام فى ١٩ ابريل ١٩٩٠ ، صدى فى القصر الملكى المغربى ، حيث أصدر الملك الحسن الثانى ظهيرا ملكيا (مرسوما) لحسم هذه القضايا ، بإعادة كافة العمال المفصولين وصرف رواتبهم ، كما أعطى توجيها ملكيا للحكومة المغربية بفتح باب الحوار المكثف مع كل الأطراف المهنية والاقتصادية والاجتماعية ، وقد دفع هذا التجاوب الملكى ، الاتحاد العام للشغالين المغاربة ، والكونفدرالية الديمقراطية للشغل ، الى تقرير تأجيل اضراب التاسع عشر من ابريل ١٩٩٠ .

إلا أن التنظيمين النقابيين عقدا إجتماعا مشتركا فى ٣١ أكتوبر من العام الماضى ، وأعلنا فى بيان موحد إتهام الحكومة بأنها أخلت بكل التزاماتها أثناء جلسات الحوار ، وأنها تفتقد الرؤية الوطنية المتفتحة للمشاكل الحقيقية للعمال المغاربة ، كما نددتا بقرار الحكومة الخاص بحل القطاع العام تنفيذا لتوجيهات المؤسسات المالية الدولية ، مما يشكل فى نظرهم مساسا خطيرا بالثروات الوطنية التى تراكمت عبر السنين ، وتعريض حقوق العمال المغاربة للضياع .

وفى يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٩٠ عقدت النقابتان إجتماعا مشتركا ، قررا فيه القيام باضراب عام يوم الجمعة الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٩٠ فى جميع أنحاء المغرب لمدة ٢٤ ساعة ، وفى جميع القطاعات ، وناشدا كل المنظمات السياسية والنقابية والمهنية والثقافية ، وكل القوى الحية فى المغرب ، لتفهم ودعم المواقف النضالية من أجل تحسين اوضاعها المادية والاجتماعية ، والاستعداد لخوض وتنفيذ قرار الاضراب العام الوطنى فى ١٤ ديسمبر ١٩٩٠ دفاعا عن مطالب العمال العادلة ، وهى على النحو التالى :

١ ـ احترام ممارسة الحقوق النقابية والتعجيل بالتسوية الكاملة للموقوفين والمطرودين .

٢ ـ الزيادة فى الأجور بما يتناسب والزيادات المتوالية فى الأسعار .

٣ - الزيادة فى الحد الأدنى للأجور مع تعميمه فى مختلف القطاعات .
٤ - الزيادة فى مختلف التعويضات العائلية والسكن والانتقال والمهام والانتاجية ونفقات الدراسة .
٥ - الزيادة فى التعويضات التقنية والمهنية بالنسبة للموظفين والمستخدمين فى الدرجات الدنيا (من ١ الى ٩) .
٦ - مراجعة جذرية لنظام الاقتطاعات الضريبية من الأجور .
٧ - تثبيت العمال والاعوان فى مختلف القطاعات .
٨ - ضمان حق العمل والتعويض عن البطالة .
٩ - ضرورة التعجيل باخراج (مدونة) الشغل لحيز التنفيذ بعد مراجعتها .
١٠ - إصلاح النظام العام للوظيفة العمومية ومختلف القوانين الأساسية للقاطعات .
١١ - تعميم انخراط فى الصندوق الوطنى للضمان الاجتماعى وجعله اجباريا وإستعمال الرصيد الاحتياطى لفائدة المصالح الاجتماعية للعمال مع العمل على تطبيق مبدأ التقاعد النسبى .
١٢ - تسيير المؤسسات الاجتماعية تسييرا ديمقراطيا بإشراك ممثلى العمال والموظفين فى الادارة والمراقبة والتوجيه لكل من الصندوق الوطنى للضمان الاجتماعى والتعاونيات وهيئات الشئون الاجتماعية فى مختلف المؤسسات .
١٣ - تحسين نظام التقاعد والمعاشات .

وقد عزز الحزبان الرئيسيان فى المغرب ، وهما حزب الاستقلال ، وحزب الاتحاد الاشتراكى للقوات الشعبية ، مواقف الاتحاد العام للشغالين المغاربة والكونفدرالية الديمقراطية للشغل ، فى إجتماعات حزبية ، ففى حزب الاستقلال رأس السيد (محمد الدويرى) نائب الأمين العام لحزب الاستقلال إجتماعا للمجلس الوطنى للاتحاد العام للشغالين ، حلل فيه الأوضاع المتردية التى تعانى منها الطبقة العاملة بالمغرب ، بسبب انتهاج سياسة لاتستجيب للاحتياجات الشعبية ، والتى رأى السيد (محمد الدويرى) أنها تعمل على تكريس الظلم الاجتماعى ، وأعلن أن حزب الاستقلال يرفض هذه الحالة الاقتصادية والاجتماعية المزرية ، التى تعيشها الطبقة العاملة المغربية .

كذلك فعل المكتب السياسى للاتحاد الاشتراكى للقوات الشعبية ، فقد أصدر يوم ٣٠ نوفمبر ١٩٩٠ بيانا أعلن فيه أنه بعد دراسته لقرار الدعوة الى إضراب عام يوم ١٤ ديسمبر ١٩٩٠ ، الذى أصدرته النقابتان المركزيتان ، وبعد إطلاعه على الطبيعة النقابية للبواعث التى دفعت المنظمتين النقابيتين لاتخاذ هذا القرار ، والمتمثلة فى تعميق المعضلة الاجتماعية بالبلاد ، وإتساع نطاق أساليب الطرد ، وغيرها من المشاكل والأوضاع والمطالب التى سبق عرضها على لسان ممثلى النقابتين المركزيتين ، خلص المكتب السياسى للاتحاد الاشتراكى للقوات الشعبية الى أنه من أجل ذلك كله ، يرى قرار الأحزاب قرارا مشروعا ومستندا على مقتضيات الدستور ، فضلا عن حيثياته ذات الطابع النقابى الصرف ، ويدعو الدوائر الحكومية أن تتعامل إيجابيا مع هذه المبادرة المسئولة للمنظمتين النقابيتين ، بالامساك عن كل عمل إستفزازى ، حتى يمر الأضراب فى جو من المسئولية والانضباط ، والحماس الايجابى ، وأن تعمل الحكومة على الاستجابة لمطالب الطبقة العاملة بفتح حوار جاد ومعقول مع المركزيات النقابية لحل كل المشاكل المجمدة .

كما علقت جريدة (الاتحاد الاشتراكى) على قرار الأضراب مؤيدة ومساندة ، وطالبت بمراجعة جذرية للسياسات القائمة سواء تعلق الامر بجوانب تشريعية أو تنظيمية أو إجتماعية أو غيرها .

وفى الثلاثين من نوفمبر ١٩٩٠ ، عقد لقاء بين التنظيميين النقابيين الداعين الى الأضراب العام ، وبين وزير العمل والوزير المنتدب لدى الوزير الأول ، وهواجتماع لم يسفر عن أى إتفاق بين الجانبين ، كما أصدرت وزارة الاعلام المغربية يوم ٢٨ نوفمبر بلاغا ذكرت فيه أن العاهل المغربى الملك الحسن الثانى ، قد ترأس جلسة عمل كلف خلالها (مولاى الزين الزهيدى) الوزير المنتدب لدى الوزير الأول المكلف بالشئون الاقتصادية (والخوصصة) و (حسن العبادى) وزير التشغيل ، بأن يقوما باسم الحكومة باجراء اتصالات مع المحاورين الاجتماعيين والاقتصاديين ، لتحديد المشاكل والصعوبات التى تواجهها المؤسسات والطبقة العاملة بكل دقة ، وحصرها وتقييمها وإطلاع الحكومة على نتائج ذلك ، وذكر بلاغ وزارة الاعلام ، أن الملك الحسن قد أعطى تعليماته بأن تقوم الحكومة بهذا التنظيم كل شهرين .

وبالاضافة الى حزبى الاستقلال والاتحاد الاشتراكى للقوات الشعبية ، بادرت الأحزاب والقوى السياسية الآتية ، الى مساندة الاضراب العام يوم ١٤ ديسمبر وهذه الأحزاب هى :

منظمة العمل الديمقراطى الشعبى ، حزب التقدم والاشتراكية ، الشبيبة الاستقلالية ، الشبيبة الاتحادية ، التنظيمات الطلابية ، النقابة الوطنية للتعليم العالى ، النقابة الوطنية للتجار الصغار ، والمتوسطين ، الاتحاد الوطنى للتجارة والصناعة ، الاتحاد الوطنى للشغل ، جمعية المهندسين المغاربة .

وفى السادس من ديسمبر ١٩٩٠ ، عقدت النقابتان المركزيتان المنظمتان للاضراب ، إجتماعا مشتركا تدارسا خلاله البيان الحكومى الصادر فى الخامس من ديسمبر عن الحوار الذى أجرته مع القيادات العمالية ، والذى إعتبرت فيه الحكومة أن الدعوة الى الاضراب غير مقبولة

وتتنافى مع تقاليد وأعراف البلاد الديمقراطية ، الأمر الذى ندد به التنظيمان النقابيان ، وإعتبراه مخالفا لدستورية حق الأحزاب ، وطالبا بتوفير الشروط الضرورية لمفاوضات جماعية ومجدية بين الحكومة والنقابات وقررا عدم حضور اللقاء الحكومى - النقابى ، الذى كان مقررا إنعقاده يوم ٨ ديسمبر احتجاجا على ماجاء فى البيان الحكومى ، ودعوا فى نفس الوقت الطبقة العاملة المغربية الى مزيد من التعبئة ، لانجاح الاضراب العام يوم ١٤ ديسمبر .

ولقد تصادف فى اليوم التالى لصدور هذا البيان ، أن أصدرت المحكمة الابتدائية بالدار البيضاء حكمها ضد جريدة (الاتحاد الاشتراكى) فى شخص رئيس تحريرها السيد (محمد البريتى) والسيد (عبدالقادر الحيمر) عضو هيئة التحرير ، وذلك بثلاثة أشهر حبسا مع وقف التنفيذ ، مع ألف درهم مغربى غرامة لكل منهما ، وذلك لاتهامهما بالتطاول على الهيئة القضائية المغربية ، مما زاد الموقف توترا وإشتعالا ، حيث إعتبرت محاكمة الجريدة التى ترافع عنها ٣٧٧ محاميا مغربيا ، محاكمة للصحافة وحرية التعبير فى المغرب ، إذ أنه فى اليوم التالى لصدور هذا الحكم (٨ ديسمبر) عقدت اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى للقوات الشعبية ، التى تنطق الجريدة باسمها إجتماعا أصدرت على أثره بيانا ، إنتهت فيه الى أن إخراج البلاد من النفق المظلم ينطلق من الاسراع بإصلاح دستورى وقانونى ، ينبثق من حوار وطنى جاد تشارك فيه كل الفعاليات السياسية الوطنية .

وفى العاشر من ديسمبر ١٩٩٠ ، عقدت الكونفدرالية الديمقراطية للشغل ، والاتحاد العام للشغالين بالمغرب ندوة صحفية ، كان أهم ما أثير فيها إقتراح أحد الصحفيين بقبول التحكيم بين الحكومة والقيادات النقابية ، إلا أن رئيسى النقابتين المركزيتين أكدا أن ذلك غير ممكن ، لأن النظام المغربى نظام (ملكية رئاسية) ، والملك هو ممثل للسلطة الروحية أكثر منه ممثلا للسلطة الدنيوية ، ولذلك فإن المنظمات النقابية تواجه الحكومة كسلطة تنفيذية ولن تلجأ الى التحكيم .

وفى الثانى عشر من يناير عقد التنظيمان النقابيان للمرة الثانية أجتماعا مشتركا ، عقبا فيه على المناقشات التى جرت فى مجلس النواب يوم ٩٠/١٢/١١ حول بيان الوزير الأول (رئيس الوزراء) الذى أقر فيه بمشروعية الاضراب ، لكنه طالب بتأجيل قرار الاضراب ، وقبول مبدأ التفاوض بين الحكومة والنقابتين المركزيتين ، اللتين أكدتا تمسكهما بالتفاوض الجدى غير المشروط بتأجيل الاضراب ودعتا الجماهير العمالية الى ممارسة الاضراب بكامل الهدوء والشعور بالمسئولية .

وهكذا وقع الاضراب العام يوم ١٤ ديسمبر فى جميع أنحاء البلاد وبنسبة نجاح ٨٠٪ على نحو ما ذهبت اليه الأوساط النقابية ، وذلك فى أهم المؤسسات الإنتاجية ، رغم الضغوط الادارية التى مارستها الحكومة حيال الموظفين ، وأن نسبة النجاح هذه كانت واضحة حتى الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم ١٤ ديسمبر ١٩٩٠ ، وذلك كما جاء فى البيان الصحفى للمركزيتين النقابيتين .

إلا أن مدينة فاس المغربية بصفة خاصة شهدت احداثا دامية ومروعة بدات حينما هاجم المضربون سيارات النقل العام ، التى كان يقودها جنود من الجيش الوطنى ، وقد وصف السيد (صديق معنينو) مدير عام وزارة الاعلام لاذاعة (صوت امريكا) فى اليوم الثانى لوقوع الأحداث تسلسلها ، فذكر أن مجموعات كبيرة تقاطرت على مدينة فاس يوم الجمعة ١٤ ديسمبر ، جاءوا من الضواحى القريبة ، مسلحين بالعصى والقضبان الحديدية والأسلحة البيضاء ، وبدأوا فى مهاجمة المتاجر وسيارات النقل العام والخاص ، وبعض البنوك والصيدليات ، وقد إستعملوا العنف فى مواجهة قوات الأمن ، التى حاصروا مجموعات منها ، كما هوجمت بعض الفنادق ، وأحرق بالكامل فندق (الميرينين) ذو الخمسة نجوم ، وأن شخصين قد قتلا ، أحدهما من رجال الأمن والآخر من المتظاهرين ، بينما جرح نحو ١٢٧ شخصا من الجانبين ، تلقى ٩٣ منهم إسعافات أولية غادروا على أثرها المستشفى ، وذكر (صديق معنينو) أنه وقعت فى مدينة طنجة أحداث أقل عنفا وأقل مواجهة مع رجال الأمن .

هذا بينما ذكرت الأوساط النقابية أن عدد القتلى فى مدينة فاس قد تجاوزت ذلك بكثير .

ومن الجدير بالملاحظة أن الملك الحسن الثانى ، فى خطاب له فى الثانى من شهر يناير الماضى ، تحمل بشجاعة ملحوظة مسئولية ما وقع يوم ١٤ ديسمبر فى مدينة فاس ، وشرح ذلك بأنه أعطى الأمر الصارم لقوات الأمن لتتخلى عن أسلحتها فى جميع مدن المغرب ، وأن تتركها فى الثكنات ، وألا يطلقوا حتى الطلقات التحذيرية أو المطاطية ، وأن يتركوا للجميع حرية العمل ، ولكن الملك يضيف قوله (عندما رأيت رجال الأمن ضحية لمسالمتهم ، أعطيت الأمر بأن يستعملوا ما يجب إستعماله للحفاظ على الدفاع المشروع عن النفس وعن المواطنين ، لأننى أنا المسئول عن سلامتهم وهم فى حمايتى) .

وقد أعلن العاهل المغربى فى هذا الخطاب مشروعا من خمس نقاط :

١ - زيادة الأجور والتعويضات بنسبة ١٥٪ لسنة ١٩٩١ .

٢ - تشغيل ما بين أربعين الفا وخمسين الفا من حملة الشهادات الجامعية العاطلين ، وذلك بحلول شهر يوليو ١٩٩١ ، وتطبيق نفس الشىء بالنسبة للبادية فى آخر عام ١٩٩١ .

٣ - ضمان تشغيل مائة ألف شاب ودفعهم الى سوق العمل .

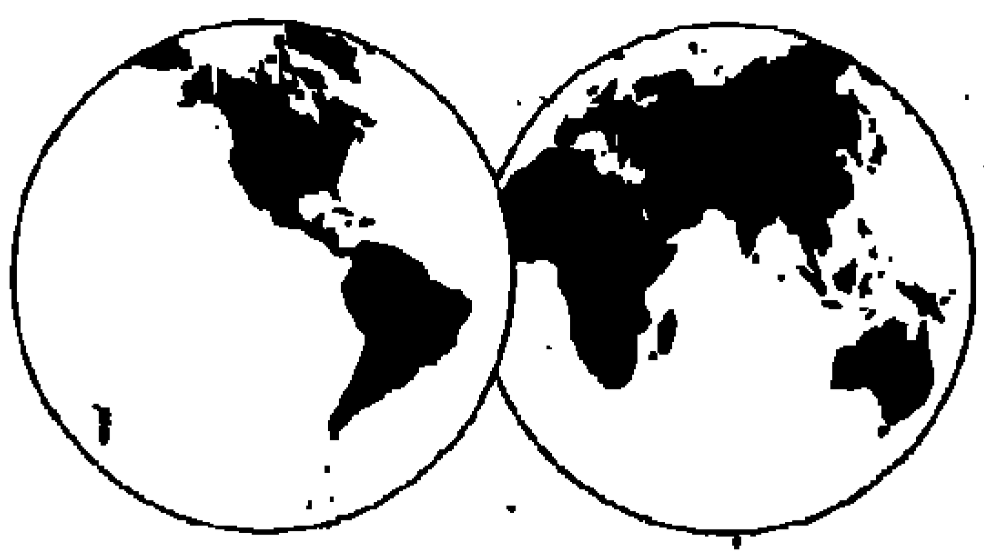
٤ – إجراء حوار كل عام للنظر فى النتائج الماضية وتحديد الخطوات المقبلة ، وتحديد مستوى الأجور .

٥ – إيجاد البيت المشرف لكل أجير مغربى على وشك أن ينتهى عقد عمله .

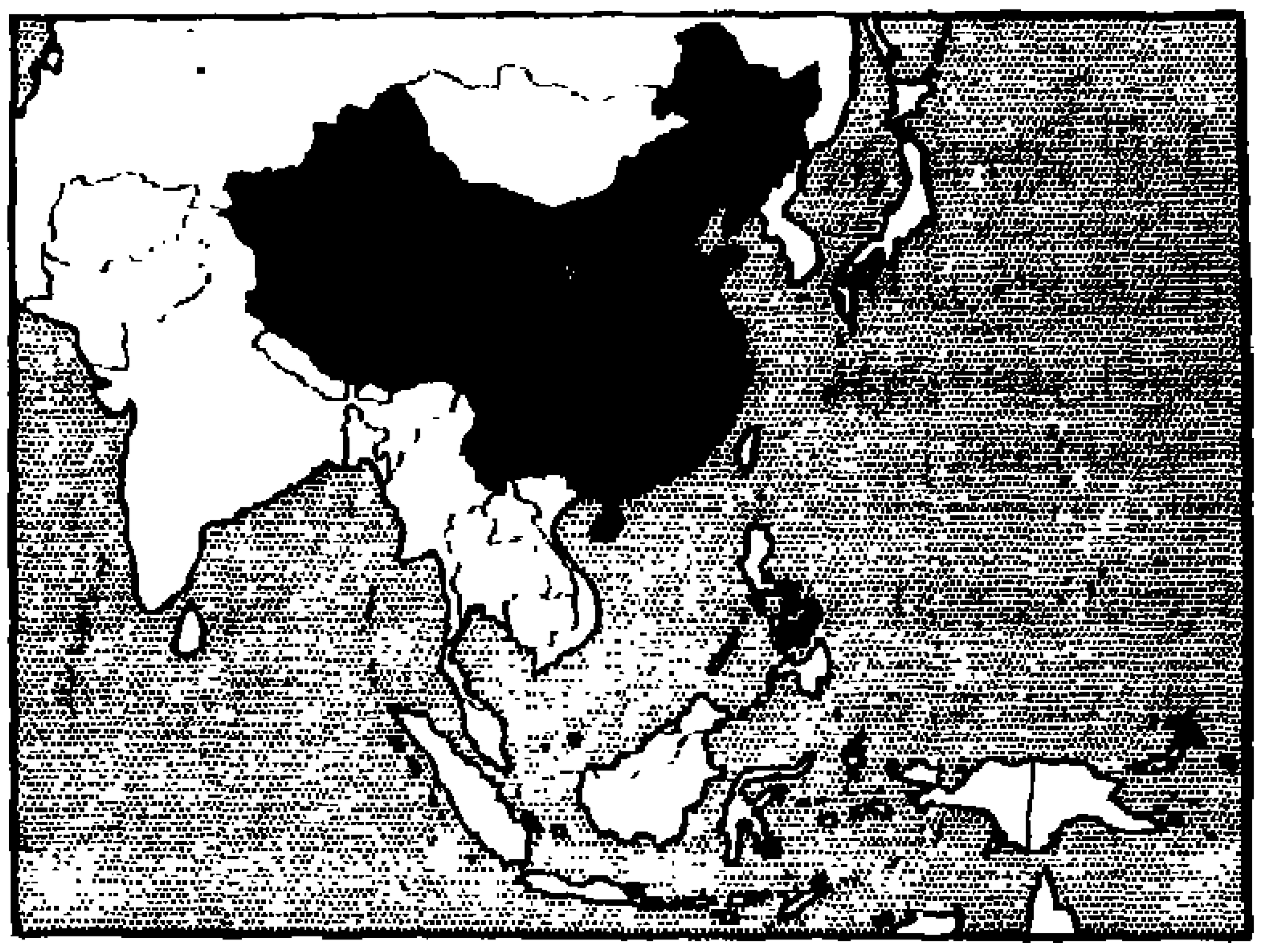
كما ترأس الملك الحسن فى الخامس من يناير جلسة عمل مع بعض أعضاء الحكومة والأمين العام (للمجلس الوطنى للشباب والمستقبل) ، لدراسة سبل تطبيق سياسة تشغيل حاملى شهادات التعليم العالى ، وإيجاد عمل لائق للعاطلين وإحصاء طلبات الشغل المقدمة وفرص العمل المتاحة على أن تشرف لجنة خاصة على هذا الاحصاء خلال ثلاث أسابيع .

وكان من ضحايا الاضراب العام فى فاس السيد (عبدالكريم غلاب) مدير صحيفة (العلم) الناطقة بلسان حزب الاستقلال ، بسبب مقالات صحفية نشرت فى « العلم » غداة الاضراب العام يوم ١٤ ديسمبر ١٩٩٠ ، الأمر الذى أصدرت النقابة الوطنية للصحافة المغربية إحتجاجا عليه ، وسجلت بقلق بالغ أن محاكمة (العلم) أقدم الصحف المغربية تعد سادس محاكمة من هذا النوع فى خلال سنتين ، مما يعتبر مساسا صريحا بحرية الصحافة والتعبير ، وبحق الصحفيين فى إطلاع الرأى العام الوطنى على ما يجرى ، وحق المواطنين فى الاعلام .

وهكذا كانت احداث فاس نقطة تحول بارزة فى نضال الحركة العمالية المغربية ، وكافة فئات الشعب ، وستترك آثارا عميقة على مستقبل التطور الاقتصادى والاجتماعى والسياسى فى المغرب . □



تقرير



مستقبل الوحدة بين تايــــوان والصيـــن

محمد مصطفى شحاته

أعلنت تايوان فى ديسمبر الماضى انها أنهت رسميا حالة الحرب التى أعلنتها ضد الحزب الشيوعى الصينى عام ١٩٤٨ .. وتأتى هذه الخطوة بعد سلسلة من الضغوط التى مارستها الصين الشعبية لاعادة ضم الجزيرة . وتايوان هى الاسم الذى يطلق على جزيرة فرموزا التى تمثل إقليم جمهورية الصين الوطنية .. وخضعت الجزيرة للأستعمار اليابانى عام ١٨٩٥ بعد الحرب الصينية ـ اليابانية واعيدت الى الصين بعد استسلام اليابان فى الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ . وقد أدى استيلاء الحزب الشيوعى الصينى على السلطة عام ١٩٤٩ بقيادة ماوسى تونج الى فرار حكومة « الكومنتاج » التى كان يتزعمها المارشال تشانج كاى شك الى شونج كونج جنوب الصين ، ولم بلغ المد الشيوعى للولايات الجنوبية إنتقلت حكومة « الكومنتاج » الى جزيرة فرموزا التى تبعد ١٠٠ ميل عن ساحل الصين .

وأقام تشانج حكومته فى تايوان وإنتخب رئيسا لها عام ١٩٥٠ .. وسارعت الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية بالاعتراف بحكومة تايوان ممثلا شرعيا للشعب الصينى .. بينما إعترف الاتحاد السوفيتى ودول اوربا بالصين الشعبية عام ١٩٥٠ كممثل شرعى للشعب الصينى .

ومنذ ذلك الوقت تسعى الصين الشعبية الى إعادة تايوان الى « الصين الأم » ورفض إعتراف الدول الاجنبية بتايوان . وإقترحت بكين عدة مبادرات على تايوان لاعادة توحيد الجزيرة غير ان تايوان رفضت هذه المبادرات ، وفى نفس الوقت ترفض تايوان إعلان الاستقلال عن الصين وتؤكد انها جزء لايتجزأ من الصين الأم .. الا أن منطلقات كل منهما نحو الوحدة جد متباينة . وسنعرض فى هذا التقرير موقف كل من بكين ، وتايوان من قضية الوحدة ، مع إبراز التفاعلات الخارجية والداخلية التى تؤثر على هذا الموقف .. ثم سنتناول مستقبل الوحدة بين الصين الشعبية ، وتايوان .

موقف الصين الشعبية :

إن العنصر الاساسى الذى يؤثر على العلاقات بين بكين وتايوان هو المتغيرات التى تطرأ على سياسة بكين الداخلية والخارجية . ففى الخمسينات والستينات من هذا القرن كانت حكومة بكين حريصة على إجلاء الاجانب من الصين ، وإستعادة السيادة الصينية على كافة الاراضى التى كانت تحت سيادة الصين فى السابق ، حتى ولو إقتضى الأمر إستخدام القوة العسكرية .

وإنطلاقا من هذا المبدأ رفضت الصين الشعبية مطالب الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة بتطبيق

حق تقرير المصير على سكان تايوان طبقا لميثاق الامم المتحدة ... ورفضت كذلك وضع تايوان تحت وصاية الامم المتحدة .

واصرت بكين على أن تايوان هى إحدى المقاطعات منذ مئات السنين ، وأن قضية توحيد تايوان مع « الوطن الأم » . مسألة داخلية سوف يتم حلها بالاسلوب المناسب عسكريا او سلميا .

ومن ثم رفضت الصين معالجة القضية فى نطاق الأمم المتحدة ، وأعتبرت ذلك تدخلا فى شئونها الداخلية .

وبعد التحول الذى طرأ على سياسة الصين الشعبية فى السبعينات ، وإتجاه الدبلوماسية الصينية نحو اقامة علاقات سياسية واقتصادية مع الغرب .. إنتقلت قضية تايوان الى مرحلة جديدة فى تطورها .

فقد شهدت هذة الفترة تحسن العلاقات بين بكين وواشنطن بعد زيارة الرئيس الامريكى نيكسون الى الصين ، وإستئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين عام ١٩٧٨ .

.. وتأكيد الولايات المتحدة على سحب كافة القوات والمنشآت العسكرية الامريكية فى تايوان .. وصدر عن البلدين بيان مشترك تضمن موافقة الحكومة الامريكية على الشروط الصينية وأهمها : ـ

١ ـ إنهاء العلاقات الدبلوماسية بين واشنطن وتايوان .

٢ ـ الغاء معاهدة الدفاع المشترك التى إبرمت عام ١٩٥٠ ونصت على مسئولية الولايات المتحدة عن الدفاع الجوى والبحرى عن تايوان ضد اى هجوم تقوم به الصين الشعبية .

٣ ـ سحب القوات العسكرية الامريكية من تايوان

٤ ـ إعتراف الولايات المتحدة بموقف الصين بأنه لاتوجد الا صين واحدة .. وأن تايوان جزء من الصين ، وأن حكومة الصين الشعبية هى الحكومة الشرعية .

٥ ـ استمرار العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الولايات المتحدة ، وتايوان .

واصدر الكونجرس الامريكى عام ١٩٧٩ لائحة العلاقات مع تايوان .. تضمنت انشاء مكاتب ومؤسسات امريكية غير حكومية فى تايوان .. وإنشاء تايوان « مجالس للتنسيق » فى الولايات المتحدة ، واضفى الكونجرس عليها الحصانات الدبلوماسية .. ونصت اللائحة على سريان جميع المعاهدات والاتفاقيات التى وقعت بين تايوان والولايات المتحدة حتى نهاية عام ١٩٧٨ ماعدا تلك المتعلقة بمعاهدة الدفاع والأمن المتبادل والاتفاقيات الملحقة بها . وإتخذت اليابان موقفا مشابها وصدر البيان الصينى ـ اليابانى المشترك الذى ابدت فيه اليابان عودة تايوان الى الصين الأم . وأدت هذه المتغيرات الى إنهاء الاعتراف الدولى بأن حكومة الصين الوطنية فى تايوان هى الممثل الشرعى للصين .. ومن ثم إنتقلت قضية تايوان الى مجال أخر ، بإعادة الصين بأن تايوان كيان له سماته الاقتصادية والتجارية الخاصة .

فلم تعترض الصين على العلاقات الثقافية والتجارية والاقتصادية بين تايوان ودول العالم بشرط عدم معاملة تايوان كدولة مستقلة ذات سيادة وخصصت لتايوان بعض المقاعد فى المجلس الصينى منعا لايجاد شعور متطرف لدى الصينيين فى تايوان ضد الحكومة المركزية فى الصين .

وفى ضوء هذا الاطار تقدمت بكين بمبادرة لاعادة تايوان الى الصين « الام » .. وتضمنت بنود المبادرة مايلى : ـ

ـ دولة واحدة ونظامان : ويعنى ذلك تخلى تايوان عن فكرة تمثيلها للصين .. مع السماح لها بالحفاظ على نظامها الاجتماعى والاقتصادى ، وقواتها المسلحة ، وبالروابط غير الرسمية التى تربطها بالعالم الخارجى ..

ـ عدم تدخل الصين الشعبية فى الشئون الداخلية لتايوان .

ـ دعوة الشخصيات السياسية فى تايوان لشغل مناصب قيادية فى السلطة العليا للدولة

ـ دعوة رجال الاعمال فى تايوان لاستثمار أموالهم فى الصين الشعبية

وتهدف المبادرة الصينية الى منح تايوان نوع من « الأدارة الخاصة » مع إحتفاظ الصين الشعبية بحق التمثيل الخارجى ، وبشئون الدفاع عن الصين ككل . ويلاحظ ان بكين لاتمانع فى اعطاء تايوان وضع سياسى افضل من هونج كونج .. وتفسير ذلك ان تايوان تختلف عن هونج كونج ... فتايوان لها روابط دولية خاصة ، فهناك مالا يقل عن ١٩ دولة تعترف بتايوان ، وتتبادل معها التمثيل الدبلوماسى كما أن تايوان تتمتع بعضوية ٤٨ منظمة دولية حكومية ، ومايزيد عن ٦٦٠ منظمة دولية غير حكومية .. ومن ناحية اخرى فإن تايوان لها حكومة مستقرة منذ ثلاثة عقود ، ولديها قوات عسكرية بحوزتها انظمة دفاعية عسكرية على درجة عالية من التقنية التكنولوجية ، كما أنها تنفصل جغرافيا عن الصين .

والتغير فى السياسة الصينية نحو تايوان يرجع الى رغبة بكين فى دعم علاقاتها السياسية والاقتصادية مع الغرب خاصة بعد توصل بكين الى اتفاق مع بريطانيا بشأن هونج كونج مما ولد قناعة لدى القادة الصينيين بامكانية تسوية مشكلة تايوان من خلال المحادثات السلمية مع حكومة الولايات المتحدة ، وحكومة تايوان .. ومن ناحية أخرى أدركت بكين ان هناك شعورا متناميا لدى بعض فئات شعب تايوان يرفض الوحدة مع الصين ويطالب بإعلان استقلال تايوان .

ولم تتجاوب حكومة تايوان مع السياسة الصينية الجديدة ، وإتهمت الصين الشعبية باستغلالها لمكانتها الدولية فى محاصرة تايوان دبلوماسيا وعزلها عن العالم الخارجى .. خاصة بعد ان وزعت حكومة بكين على

البعثات الاجنبية المعتمدة لديها مذكرة تؤكد فيها رفض الصين الشعبية لاى محاولة لاقامة علاقات رسمية مع تايوان ، بهدف خلق كيان مستقل لها او خلق دولتين صينيتين او صين واحدة ، وتايوان واحدة .. وأكدت ان الصين الشعبية ستتخذ موقفا حاسما ضد اى دولة تقدم على ذلك .

وطالبت تايوان حكومة الصين الشعبية بإدخال اصلاحات ديمقراطية على نظامها السياسى قبل الدخول ف مفاوضات حول الوحدة بين البلدين وثمة تساؤل هام قبل الانتقال الى تحليل موقف تايوان من قضية الوحدة مع الصين الشعبية وهو : هل يمكن ان تستخدم حكومة بكين القوة المسلحة لفرض الوحدة على تايوان ؟ . ف الواقع ان هذا الاحتمال وإن كان مستبعدا الآن فى ضوء المتغيرات الجديدة فى النظام الدولى وإتجاه السياسة الصينية نحو توطيد علاقاتها الخارجية مع الغرب .. الا اننا يمكن ان نتصور عدة سيناريوهات اذا تحققت فإن احتمال إستخدام الصين للقوة العسكرية لفرض الوحدة على تايوان لايكون مستبعداً :

- إعلان تايوان من جانبها أنها دولة مستقلة ذات سيادة .
- إستمرار تايوان فى تطوير سلاحها النووى بهدف استخدامه لصد أى هجوم محتمل من بكين .
- فقدان حكومة تايوان السيطرة على الاوضاع الداخلية نتيجة إنقلاب عسكرى او أحداث عنف .. تسفر عن دخول قوات اجنبية فى الجزيرة فهذه السيناريوهات قد توفر لحكومة بكين المبررات الكافية للتدخل العسكرى فى تايوان بهدف حماية امنها القومى خاصة وانها مازالت تعتبر قضية تايوان قضية داخلية .

ومن المستبعد فى هذه الحالة ان تتورط الولايات المتحدة الامريكية فى الدفاع عن تايوان اذ أن ذلك سيهدد مصالحها فى منطقة جنوب شرق اسيا

موقف تايوان من الوحدة :

يتسم النظام السياسى فى تايوان بأنه اكثر ديمقراطية من النظام السياسى فى الصين الشعبية .. اذ يوجد فى تايوان ٣١ صحيفة يومية مابين ليبرالية ، ومحافظة ، ومعتدلة .. كما يوجد بها حزبان كبيران هما الحزب الوطنى الحاكم ، والحزب التقدمى المعارض

ومن ثم فان النظام السياسى فى تايوان يسمح بتعدد الآراء ، وقيام الاحزاب المعارضة .. ودعم من هذا الاتجاه الغاء الرئيس لى تنج هوى رئيس تايوان مؤخرا لقانون الطوارىء الذى صدر اثناء الحرب الأهلية مع الصين عام ١٩٤٩ ... وموافقة الحزب الوطنى الحاكم على مطالب المعارضة بإجراء اصلاحات ديمقراطية تتضمن إختيار رئيس الدولة بالإنتخاب المباشر ، بدلا من قيام المجمع الانتخابى « البرلمان » الذى تسيطر عليه اغلبية اعضاء الحزب الحاكم بهذه المهمة .. كما تضمنت حرية الاتصال ، والتنقل ، والتعبير ..

ومن الناحية الاقتصادية فان إقتصاد تايوان يقوم على سياسة اقتصاد الحرب .. وترتبط تايوان بعلاقات تجارية وإقتصادية قوية مع العديد من دول العالم الخارجى بما فى ذلك الصين الشعبية والتى تبلغ قيمة استثمارات تايوان فيها مايقرب من ٢ بليون دولار ، وبلغ معدل التبادل التجارى بين البلدين بليون دولار عام ٨٩ .

هذا وتتمتع تايوان باقتصاد متقدم ، ويبلغ متوسط دخل الفرد السنوى ٦ آلاف دولار امريكى ويبلغ احتياطى تايوان النقدى من العملات الاجنبية ٧٥ بليون دولار امريكى .

وقد انعكست هذه الخصائص على موقف تايوان من قضية الوحدة مع الصين .. فعلى الرغم من أن تايوان مازالت تدعى تمثيلها للصين ، وان فكرة الاستقلال عن الصين مازالت مستهجنة ومرفوضة من الحزب الوطنى الحاكم ، ومن المثقفين المحافظين .. إلا أن هناك قطاعات من الشعب التايوانى بدأت تؤيد علانية الاستقلال التام عن الصين خاصة الحزب التقدمى الديمقراطى المعارض ، والعديد من المواطنين الذين ولدوا فى تايوان . فقد إتخذ الحزب التقدمى الديمقراطى قرارا فى اكتوبر الماضى يطالب الحكومة الوطنية بالتخلى عن إدعائها أنها الحكومة الشرعية لكل الصين وخوفا من أن يؤدى قرار الحزب الى تأييد المواطنين لفكرة الاستقلال لاسيما وان الحزب التقدمى له وجود مؤثر فى البرلمان .. شكل الحزب الوطنى الحاكم لجنة اطلق عليها « مؤسسة الديمقراطية الجديدة » تتألف من ١٣٤٠ من نواب البرلمان ورجال الاعمال وكبار العلماء .. لتعبئة الرأى العام لتأييد هدف الوطنين وهو توحيد الصين ، وإيجاد سبل لاعادة توحيد تايوان والصين على اسس ديمقراطية والوقوف فى وجه الحركة التى تدعو الى إعلان تايوان دولة مستقلة .

وقد أدى هذا الجدل حول الوحدة مع الصين الى حدوث اضطرابات داخلية ، وإعتقال قوات الشرطة ١٤ من زعماء المعارضة فى الحزب التقدمى الديمقراطى . وخروجا من هذا المأزق تقدم الرئيس لى تنج بإقتراح جديد يتضمن استعداد تايوان الدخول فى مفاوضات رسمية مع بكين حول مسألة الوحدة ، وإنهاء سياسة اللاءات الثلاثة لا للمفاوضات ، لا للاتصالات الرسمية ، لا للحلول الوسط » .. شريطة ان تتم الوحدة على أساس الديمقراطية والحرية والاقتصاد الحر .. وان تكون فى إطار بلد واحد ـ منطقتان One Country Two region.

ومن ثم فان الرئيس لى تنج يرفض من الناحية العملية فى ضوء الشروط الذى وضعها الوحدة مع الصين الشعبية ، وفى نفس الوقت يرفض اعلان استقلال تايوان عن الصين .

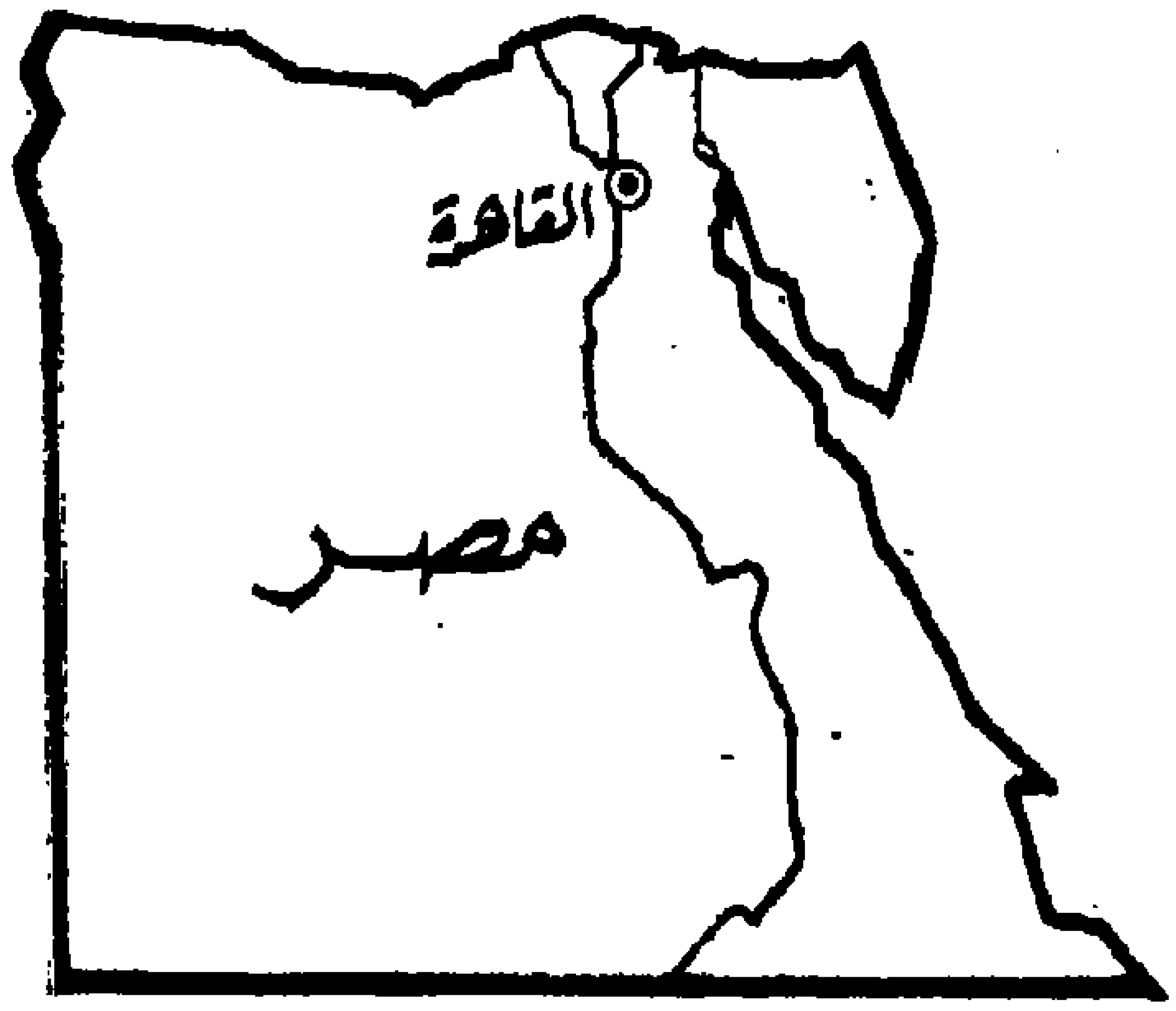
مستقبل الوحدة :

إن تايوان تعتبر هامشية بالنسبة للتكامل القومى الصينى مقارنة بمستعمرة مكاو البرتغالية ، وهونج كونج البريطانية .. إذ لم يحدث ان كانت تايوان جزءاً متكاملا

مع الصين الداخلية ، ومع ذلك فان كلا الحكومتين الصينية والوطنية ترفضان وجود تايوان منفصلة . وتواجه الوحدة بين تايوان والصين عقبات متعددة بعضها يرجع الى تباين النظام الاقتصادى والسياسى للدولتين .. فالصين مازالت تتبنى الايديـولوجيـة الشيوعية ، وترفض الديمقراطية على النمط الغربى .. ويتسم اقتصادها بدرجة عالية من المركزية وهيمنة الدولة على الموارد الاقتصادية .. وعلى النقيض من ذلك فان الحياة السياسية والاقتصادية فى تايوان تعرف درجة اكبر من الحرية السياسية والاقتصادية خاصة ان تايوان تعتنق النموذج رغم انها مازالت تحافظ على الثقافة الصينية .

ومن ناحية اخرى فان الولايات المتحدة ستعارض قيام وحدة بين الصين وتايوان حتى تظل « ورقة » تايوان أداة للضغط على بكين اذا اقتضى الامر ذلك .. فضلا عن ان تايوان تعد نافذة للحضارة الغربية فى منطقة أسيا . وبالتالى فان الوحدة الكاملة بين تايوان والصين امر مستبعد فى ضوء المتغيرات الراهنة .. الا ان تايوان قد تقبل صيغة توفيقية تعترف بالسيادة الخارجية للصين الشعبية على تايوان مع إحتفاظ تايوان بحق ممارسة كامل إختصاصاتها على شئونها الداخلية .. ويعزز من هذا التصور ان الدول التى تعترف بتايوان اصبحت فى تناقص مستمر إذ إنخفض عددها من ١٣ دولة الى ٩ دول فقط عام ٩٠ .. وقد أعلنت السعودية ، واندونسيا ، وسنغافورة مؤخراً تجميد علاقتها الدبلوماسية مع تايوان ، وإقامة العلاقات الدبلوماسية مع الصين الشعبية .□





التعاون الفنى بين مصر وافريقيا فى عشر سنوات

السفير/ احمد طه محمد

● انشىء الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع افريقيا ، بوزارة الخارجية المصرية منذ عام ١٩٨٠ ، لتقديم المعونات الفنية للدول الافريقية ، بهدف مساعدة هذه الدول على تحقيق التنمية الافريقية ، اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ، وركز الصندوق منذ بدء نشاطه فى عام ١٩٨١ على تقديم مختلف المعونات الفنية فى مجالات تنمية القوى البشرية التقنية ، خاصة عن طريق ايفاد الخبراء المصريين فى كافة التخصصات لدول القارة ، وتقديم المنح التدريبية وعقد الدورات والحلقات الدراسية لابنائها فى المراكز والمعاهد والاكاديميات المتخصصة فى جمهورية مصر العربية ، للتدريب فى مختلف نواحى التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وغير ذلك من أساليب تقديم المعونات الفنية لدول القارة .

وتوضح الانشطة التى قام بها الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع افريقيا ـ خلال العشر سنوات التى انقضت منذ انشائه ـ الدور الذى تقوم به جمهورية مصر العربية فى دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى القارة الافريقية ، وفى تحقيق سياسة التعاون بين الجنوب/الجنوب ، التى تعتبر انشطة الصندوق المصرى نموذجا رائدا فيها ، كما تمثل هذه الانشطة اهمية خاصة فى مجال الارتباط المصرى بالقارة وفى توطيد العلاقات المصرية الافريقية .

اتفاق التعاون الفنى

وخلال العشر سنوات الماضية ، عقد الصندوق المصرى ٥٨ اتفاق تعاون فنى ، منها ٤٧ اتفاقا (وتبادل مذكرات) مع الدول الافريقية ، واتفاقية مع الجامعات والمعاهد الافريقية ، فضلا عن ١٣ اتفاقا للتعاون الفنى فى اطار نظام التعاون الثلاثى مع الدول والمنظمات الدولية المانحة .

ايفاد الخبراء

وفى مجال ايفاد الخبراء المصريين ، تم خلال السنوات العشر الماضية ايفاد ٢٦٩٤ خبيرا (بواقع الخبير/ سنة) ، وكان اجمالى عدد الخبراء موزعا على الدول الافريقية على النحو التالى :

الدولة	العدد	الدولة	العدد
انجولا	٣١	غينيا الاستوائية	١٧
بنين	٤٧	الجابون	٧٣
بتسوانا	٦	غانا	٧٢
بوركينا فاسو	٥٠	غينيا	٤١
بوروندى	١٧٠	بيساو	٧
الكاميرون	١٤٢	كينيا	١٣٥

الرأس الاخضر	٢٤	ليسوتو	١٠
افريقيا الوسطى	١٤٩	ليبيريا	٤٩
تشاد	٦٧	مالاوى	٤٤
جزر القمر	٢٧	مالى	٨
الكونغو	٩٧	موريتانيا	١
كوت دى فوار	٩	موريشيوس	٤
جيبوتى	١٢٢	موزمبيق	١٠
زيمبابوى	٩٨	اثيوبيا (معهد الجزام)	١
النيجر	٦٣		
نيجريا	٥٠	تنزانيا	٧٩
رواندا	٥٨	التوجو	٢٢
السنغال	٤١	اوغندا	١٨
ساوتومى	١٠	زائير	١٤٥
سيشل	٨	زامبيا	٤٤٠
سيراليون	٤٣	ناميبيا	٣٥
الصومال	١٦٠	(المعهد)	

المهام قصيرة الاجل

وتضمنت انشطة الصندوق إيفاد الخبراء المصريين لافريقيا فى مهام قصيرة الاجل بناء على طلب الدول الافريقية فى مختلف مجالات التنمية (الزراعة ـ الرى ـ الجيولوجيا ـ النقل البحرى ـ الصحة ـ السياحة .. وغيرها) حيث تم إيفاد ١٣٢ خبيرا فى هذه المهام الى ٢٨ دولة افريقية ، على النحو التالى :

اثيوبيا	١١	انجولا	٢
بتسوانا	٢	بنين	٩
بوركينا فاسو	١	تنزانيا	٣
افريقيا الوسطى	٤	جيبوتى	٢
زامبيا	٥	زيمبابوى	١٠
سيشل	٢	غانا	١
كوت ديفوار	٢	الكونغو	٧
ليسوتو	٨	مالى	١
موريتانيا	١	موزامبيق	١
اوغندا	١٢	نيجيريا	٤
بوروندى	٩	غينيا الاستوائية	٢
التوجو	٢	كينيا	٣
رواندا	٢	مدغشقر	١٠
السنغال	٣	موريشيوس	١٣

إيفاد الاساتذة المحاضرين

كما تضمنت انشطة الصندوق إيفاد الاساتذة والمحاضرين المصريين فى اطار برامج منظمة لالقاء المحاضرات فى الجامعات والمعاهد والمراكز الثقافية والدبلوماسية فى الدول الافريقية ، وخلال عشر سنوات تم تنظيم ٦٠ من هذه البرامج فى هذه الدول ، من بينها :

٥١٦

بنين	٢	كينيا	٧
بوركينا فاسو	١	ليبيريا	١
بوروندى	١	مالاوى	١
الكاميرون	٣	مالى	٢
الكونغو	١	موريشيوس	٢
ساحل العاج	٣	نيجيريا	٣
اثيوبيا	٢	رواندا	١
غانا	٢	السنغال	٣
الصومال	١٣	زائير	١
تنزانيا	٤	زامبيا	٣
التوجو	٢	زيمبابوى	٢
اوغندا	٢		

المنح التدريبية

وقدم الصندوق خلال السنوات العشر الماضية ٥٦٤ منحة تدريبية فى مختلف مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، للكوادر من ٣٢ دولة افريقية على الوجه التالى :

اثيوبيا	١٠	اوغندا	١١
بوركينا فاسو	١	تشاد	٦
التوجو	١٤	الجابون	٢
جزر القمر	٣٥	افريقيا الوسطى	٣
زامبيا	١٥	زيمبابوى	١٩٨
سيراليون	١٥	الصومال	١١
غينيا	٢٦	غينيا الاستوائية	٢٠
زائير	٨	كينيا	١
مالى	١٢	مدغشقر	٨
النيجر	٣	نيجيريا	٥٢
مالاوى	٢	السودان	٣١
بوروندى	١٣	غانا	١٦
تنزانيا	١٥	كوت ديفوار	١
جامبيا	١	ليبيريا	٤
جيبوتى	١	موريتانيا	٩
السنغال	٣	غينيا بيساو	٦

البرامج التدريبية

وشملت انشطة الصندوق تنظيم وتمويل ٩٠ برنامجا تدريبيا للكوادر الافريقية فى مختلف مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وغطت مجالات التدريب شئون الشرطة والزراعة والفلاحة والرى والصناعة والنقل البحرى والدبلوماسية وغيرها .

وقد شارك فى هذه البرامج التدريبية خلال العشر السنوات الماضية ١٨٢١ من كوادر خمسين دولة افريقية ، على النحو التالى :

اثيوبيا	٤٣	انجولا	٤٣
بتسوانا	٥٠	بنين	٦٧
بوركينا فاسو	٢١	تشاد	٢٨
التوجو	٣٦	الجابون	٢٨
جزر القمر	٢٥	افريقيا الوسطى	٣٠
الرأس الاخضر	٤	رواندا	٣١
زيمبابوى	٩٤	ساوتومى	١٠
سوازيلاند	١٤	سيراليون	٥٢
الصومال	٤٨	غانا	٦٣
غينيا الاستوائية	٧	غينيا بيساو	٩
كوت ديفوار	٣٧	الكونغو	٢٨
كينيا	٦٣	ليبيريا	٦٦
مالاوى	٢٧	مالى	٣٦
موريتانيا	١٣	موزامبيق	٣٣
النيجر	٢٧	نيجيريا	٤٢
السودان	٥٣	المغرب	١٣
الجزائر	٧	حركات التحرير	١٦
اوغندا	٨٢	غينيا	٤٢
بوروندى	٢٥	الكاميرون	٥٤
تنزانيا	١٢٠	زائير	٤١
جامبيا	٢٩	ليسوتو	١٠
جيبوتى	٢٣	مدغشقر	٤٦
زامبيا	٩٥	موريشيوس	٣٠
السنغال	٣٠	ناميبيا	٩
سيشال	٢١	تونس	١٠

التعاون الثلاثي

ونظرا لحاجة الدول الافريقية للمزيد من برامج المعونات الفنية ، استحدث الصندوق قنوات جديدة لتزويد الدول الافريقية بهذه المعونات ، عن طريق نظام التعاون الثلاثي مع اليابان منذ عام ١٩٨٥ ، وقد عقد الصندوق فى إطار هذا النظام اتفاقا مع اليابان (وكالة الجايكا) لمدة خمس سنوات لتنظيم ندوات وبرامج تدريبية بواقع برنامج كل عام فى مجالات ثلاثة هى - النقل البحرى ، والصحة (التمريض) والزراعة (تكنولوجيا زراعة الارز) .

وقد تم عقد هذه البرامج فى الفترة من عام ١٩٨٥ الى عام ١٩٨٩ ، حيث عقدت برامج النقل البحرى باكاديمية النقل البحرى بالاسكندرية ، وشارك فيها ٨٥ من الكادرات الافريقية ، كما عقدت برامج تدريب الممرضات الافريقيات بمركز الروضة التعليمى والفنى التابع لوزارة الصحة المصرية ، وحضرها ٨٧ مشاركا .

وقد تم تجديد الاتفاق مع اليابان فى عام ١٩٩٠ لخمس سنوات اخرى فى مجالى النقل البحرى والتمريض ، وشارك ٣٣ من الكادرات الافريقية فى اول دورتين عقدتا خلال عام ١٩٩٠ ، ومنذ عام ١٩٨٧ عقدت اربع دورات فى مجال (تكنولوجيا زراعة الارز) وشارك فيها ٦٩ من الكادرات الافريقية .

وفى عام ١٩٨٩ وقع الصندوق المصرى اتفاقا جديدة مع اليابان ، لتنظيم خمسة دورات تدريبية فى مجال (تكنولوجيا اللحام) للمهندسين الافارقة ، حيث عقدت منها اثنتان خلال عامى ٨٩ ، ١٩٩٠ ، وذلك بمركز الفلزات التابع لوزارة البحث العلمى المصرية ، وشارك فيهما ٢٩ مهندسا افريقيا .

وقد بلغ إجمالى الدورات التدريبية التى تم تنظيمها منذ عام ١٩٨٥ فى اطار التعاون الثلاثى مع اليابان ١٨ دورة ناجحة شارك فيها ٣٠٧ من الكوادر الافريقية .

المساهمة فى صندوق افريقيا

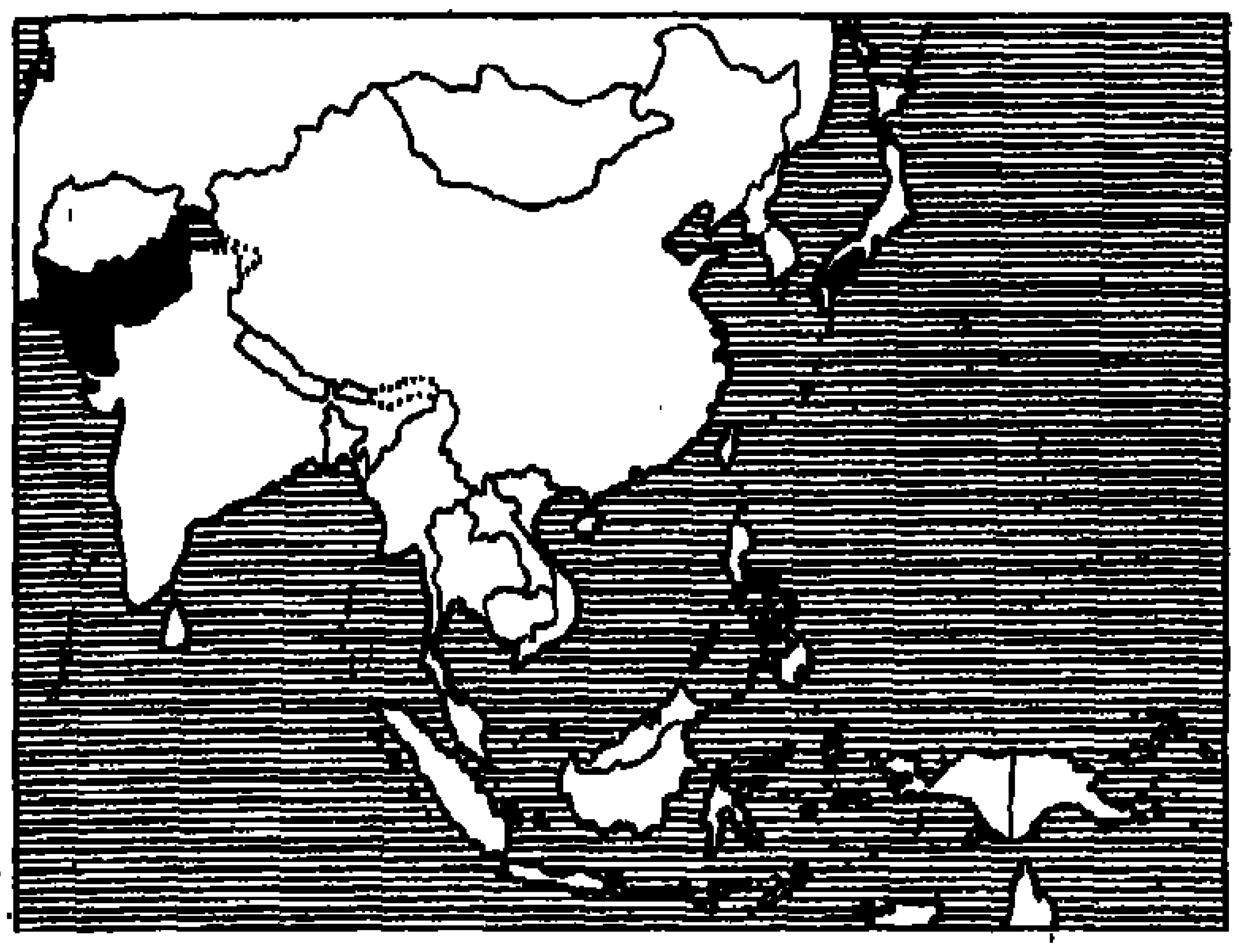
وساهمت مصر فى صندوق أفريقيا منذ انشائه فى قمة عدم الانحياز فى هرارى فى عام ١٩٨٦ ، وذلك عن طريق الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع افريقيا ، الذى قام بتنفيذ هذه المساهمة بتقديم معونات فنية (خبراء - تدريب) لدول المواجهة الأفريقية فى قطاعات تأمين المنشآت الحيوية وتنمية المهارات الانسانية اللازمة لادارة الاقتصاديات الوطنية لهذه الدول ، فضلا عن تقديم المساعدات الفنية لحركات التحرير فى جنوب افريقيا .

ومنذ عام ١٩٨٧ وحتى عام ١٩٩٠ ، تضمنت المعونات الفنية المقدمة من مصر لدول المواجهة الافريقية ايفاد ٤٠٠ من الخبراء المصريين ، فضلا عن تدريب ٥٠٠ من الكوادر فى مختلف المجالات التى تمثل اهتمامات واهداف صندوق افريقيا .

وقد قدم الصندوق معونات فنية لحركتى التحرير الافريقية فى جنوب افريقيا ، حيث تم تدريب كادرات الحركتين فى مختلف البرامج التدريبية التى تعقد فى مجالات التنمية الافريقية ، كما قدم الصندوق معونات فنية لناميبيا قبل الاستقلال ، حيث أوفد الصندوق ٣٥ خبيرا للتدريس بمعهد ناميبيا فى لوساكا (بواقع الخبير/ سنة) ، وذلك فى الفترة من ١٩٨١ الى ١٩٩٠ ، فضلا عن اشراك الكادرات الناميبية فى البرامج التدريبية التى نظمها الصندوق فى مجالات التنمية ، كما عقد الصندوق اتفاق تعاون فنى مع ناميبيا عقب الاستقلال لمدها بالخبراء المصريين وتدريب كادراتها فى مختلف المجالات .

وخلال السنوات العشر الماضية ، اسهم الصندوق فى تمويل نفقات العديد من المؤتمرات والندوات الافريقية التى نظمت فى جمهورية مصر العربية فى مختلف مجالات التنمية الافريقية ، كما اسهم فى تمويل استضافة زيارات الوفود والمسئولين من الدول الافريقية .

وفى عام ١٩٨٨ نظم الصندوق اول ندوة عن (التعاون الاقليمى بين الاستشاريين الافارقة) شارك فيها ٤٧ من الاستشاريين ورجال الاعمال الافارقة ، كما ساهم الصندوق فى المائدة المستديرة لرجال الاعمال الافارقة التى عقدت بالقاهرة عام ١٩٩٠ ، بالتعاون مع بنك التنمية الافريقى ، وحضرها ٢٢٥ من رجال الاعمال من القارة الافريقية . □



الباكستان وحكومة شريف الجديدة

محمد أبو الفضل أحمد

● بعد اقالة حكومة بوتو ومجيء حكومة نواز شريف مرورا بفترة حكومة مصطفى جاتوى الانتقالية واجهت الباكستان وحكومة شريف الجديدة اختبارا صعبا يتمثل فى قطع المساعدات والمعونات الأمريكية وعدم رضوخها لمطالبها بشأن السلاح النووى الباكستانى بل الاصرار والتحدى على تطوير برنامجها النووى لمضاهاة الهند واسرائيل .

هذا فضلا عن المشكلات الداخلية المتمثلة فى التدهور الاقتصادى فى البلاد وانتشار المخدرات ووجود عدد كبير من اللاجئين الأفغان فى باكستان وازداد الوضع سوءا أمام هذه الحكومة الجديدة بتفجر الصراع الهندى الباكستانى حول كشمير مرة أخرى واقترابه من دخول مرحلة الصراع المسلح وازدياد نشاط المجاهدين فى الأراضى الباكستانية ضد نظام كابول .

من هنا واجهت حكومة نواز شريف تحديا كبيرا ازاء هذه المشكلات وفى محاولة منا لاستشراف وتشوق مستقبل باكستان والحكومة الجديدة نقدم هذا التقرير .

نواز شريف وحكومته الجديدة !

بعد أن أصدر الرئيس الباكستانى غلام اسحق مرسوما باقالة وزارة بناظير بوتو وحل البرلمان الباكستانى فى ٦/٨/٩٠ والدعوة لاجراء انتخابات برلمانية مبكرة متهما حكومة بوتو بالفساد والاخلال بالدستور والمحسوبية وتبديد المال العام واساءة استخدام السلطة ، واعتبر الكثير من المراقبين أن تعيين البيجوم نصرت نائبة لرئيس الوزراء شاهدا صارخا على الفساد ، الا أن أعضاء حزب الشعب يقولون بأن تعيين نصرت هو اقل ما يمكن تقديمه للأم باعتبارها رئيسة الحزب .

أصدر اسحق مرسوما آخر بتعيين زعيم المعارضة مصطفى جاتوى رئيسا مؤقتا للوزراء حتى انتهت فترة حكومته الأنتقالية وأجريت الانتخابات فى ٩٠/٨/٢٤ ومما يذكر أن عدد مراكز الاقتراع فى باكستان يبلغ ٤٠ الفا ويتنافس فى هذه الانتخابات التشريعية ١٣٣٠ مرشحا رشح منهم حزب الشعب ١٨٢ ممثلا ورشح التحالف الديمقراطى الاسلامى ١٤٧ ممثلا والباقى من المستقلين وجرت هذه الانتخابات فى حضور ما يزيد على ٦٠ مراقبا اجنبيا من فرنسا والمعهد الوطنى الديمقراطى فى واشنطن ورابطة التعاون الاقليمية لجنوب أسيا وحصل التحالف الديمقراطى الاسلامى على ١٠٥ مقعدا من أصل ٢١٧ وحزب الشعب حصل على ٤٥ والمستقلون حصلوا على ٦٧ مقعدا .

وباعلان نتيجة الانتخابات أكدت بوتو أن بعض صناديق الاقتراع انتزعت من أماكنها وملئت بأصوات

زائفة وان مندوبين فى عدد من اللجان الانتخابية اعتقلوا وقالت بوتو عبارتها المشهورة أنه لا يوجد لدينا برلمان الشعب اليوم ولكن لدينا برلمان الرئيس ،

وطلبت بوتو من جميع مرشحى حزب الشعب الذين هزموا أن يطعنوا فى النتائج فى نفس الوقت الذى نفى فيه فريق من المراقبين الدوليين اشرف على الانتخابات وجود دلائل تؤكد ادعاءات بوتو عن حدوث تزوير فى الانتخابات على نطاق واسع !

وبفشل بوتو فى الحصول على الاغلبية لتشكيل الحكومة الباكستانية قررت خوض الانتخابات المحلية ثم منيت بهزيمة ساحقة هى وحزبها أمام التحالف الديمقراطى الاسلامى الذى حصل على معظم المقاعد فى الولايات الأربع الباكستانية .

وفى اجتماع عقدته المجموعة البرلمانية للتحالف الديمقراطى الاسلامى والمكون من ٩ احزاب فى يوم ١٨/٨/٩٠ تم اختيار السيد نواز شريف لرئاسة الحكومة وقد تم انتخابه بالاجماع بعد أن رشحه محمد خان خوينجو رئيس الرابطة الاسلامية وهى الحزب الرئيسى فى التحالف .

ويعتبر نواز شريف هو أول شخصية من ولاية البنجاب تتولى رئاسة الحكومة المركزية فى اسلام اباد منذ ٣٢ عاما وقد كان نواز شريف يرأس حكومة البنجاب من قبل وقد حاول حزب الشعب ازاحته عن المكتب الرئاسى لهذه الولاية اكثر من مرة عبر تصويت بعدم الثقة فى مجلس الولاية التشريعى وحين فشلت الجهود فى ذلك بدأت الحكومة الفيدرالية فى عهد بوتو بعرض اجراءات مشددة على صفقات شريف التجارية وأوقفت بوتو الامتيازات التى كان يتمتع بها فى عهد ضياء الحق والذى كانت تربطهما علاقة وثيقة .

ويرى المحللون أن هناك منافسة داخلية كانت بين شريف وجاتوى من أجل منصب رئيس الوزراء وكان جاتوى المدعوم من ولاية السند الجنوبية وبعض الشخصيات البيروقراطية يطالب بتجديد ولايته الا أن اجتماعا بين شريف وغلام اسحق عقد فى يوم ٣٠/٨/٩٠ وفى وجود مسئولين آخرين رفيعى المستوى تم اعطاء الضوء الاخضر لترشيح نواز شريف .

ومن المرجح أن تكون هناك صفقة غير رسمية عقدت بين شريف والجيش على أن يبتعد شريف عن الامور العسكرية وأن يتاح لكبار رجال الجيش مكان داخل حكومته وهذا ما رفضته بوتو من قبل وربما يكون ابتعادها عن الحكم وانتقالها الى المعارضة يخدم مصالحها السياسية وعدم خضوعها للرقابة من قبل الجيش .

واذا نظرنا الى حكومة نواز شريف والمشكلة من ١٨ وزيرا نجد أن معظم الوزراء الرئيسيين اضافة الى شريف نفسه كانوا اعضاء فى حكومة ضياء الحق واصبح محمد المجاز الحق الابن الاكبر لضياء الحق وزيرا للعمل والقوى العاملة وشئون الباكستانيين فى الخارج واحتفظ ٧ من الوزراء الـ ١٨ فى حكومة جاتوى بالمناصب الوزارية التى كانوا يشغلوها مع احتفاظ صاحب زاده يعقوب خان بوزارة الخارجية .

وقد أحجم مصطفى جاتوى وهو يعتبر حليفا لنواز شريف فى التحالف الاسلامى عن تولى منصب فى الحكومة الجديدة وربما يرجع ذلك الى المنافسة الداخلية بينهما على منصب الرئيس لكن نجله غلام جاتوى أصبح وزيرا للمواصلات .

ومن الملاحظ فى الحكومة الجديدة أن حوالى نصف الوزراء الذين عينوا ينتمون الى ولاية البنجاب مسقط رأس نواز شريف ومن المعروف أن البنجاب هى اكبر وأهم الولايات الباكستانية لكن هذا لا يلغى أن شريف يريد أن يقرب اليه بعض أهل الثقة لضمان الولاء مما يعنى أن الحكومة الجديدة سوف تمر بنفس المأزق الذى مرت به حكومة بوتو واتهامها بالفساد .

وتعتبر المشاكل العرقية من أهم المشاكل التى ستواجه حكومة نواز شريف فى اقليم السند الجنوبى اذ يتعين على التحالف الحاكم الحصول على دعم حركة المهاجرين والتى تمثل السكان المنحدرين من اصل هندى لمنع حزب الشعب من تشكيل حكومة فى ولاية السند ولكن من المرجح الا تستطيع الحكومة دفع الثمن الذى تطلبه حركة المهاجرين لقاء تأييدها اذ تطالب الحركة بتوسيع باب الهجرة الى باكستان للاجئين البيهاريين الموجودين فى مخيمات فى بنجلاديش منذ ١٩٧١ بين شرق باكستان وغربها .

ويعتبر بعض المحللين أن حكومة التحالف قد تضطر الى اعتماد الحلول الوسط او تقديم تنازلات الى أعضاء التحالف والمؤلف من تيارات مختلفة ليؤكدوا على استقلاليتهم بعد مازال الخطر الذى يمثل حزب بوتو ويريدون الضغط لمواصلة الدعاوى على بوتو لضمان عدم عودتها للسلطة مرة ثانية .

وتولى حكومة نواز شريف اهتماما ملحوظا بتقديم وثيقة مشروع لتطبيق الشريعة الاسلامية فى البلاد ويأتى هذا المشروع امتدادا لمشروع ضياء الحق فى ١٩٨٨ وذلك بعدما أخفقت باكستان فى تطبيق الشريعة الاسلامية مرتين فى السابق .

وتعنى وثيقة المشروع بكافة أوجه الحياة من اقتصاد وسياسة وثقافة وتشرف على تطبيقها لجان متخصصة يعينها رئيس البلاد .

وأهم ما تتناوله هذه الوثيقة عدم شرعية الفائدة المصرفية ، الأمر الذى سيكون تأثيره بالغا على إستمرار القروض الدولية الممنوحة لباكستان ،

ومن المتوقع حدوث مواجهة بين المسلمين الاصوليين والليبراليين فى التحالف الاسلامى فى شأن قوانين الشريعة .

الباكستان ومشكلة كشمير :-

تعتبر مشكلة كشمير من المشاكل الكبيرة التى واجهت حكومات باكستان منذ انشائها ولم يوجد لها حل حتى الان لينتهى النزاع الطويل بين باكستان والهند والذى بدأ منذ تقسيم شبه القارة الهندية عقب الاستقلال عن بريطانيا ١٩٤٧ الى دولتى باكستان والهند أما كشمير فهى الولاية التى كانت محل النزاع بينهما نظرا لموقعها الهام بين البلدين .

ففى اكتوبر ١٩٤٧ قرر حاكم كشمير الانضمام للهند مما اغضب باكستان واندلعت الثورة فى مقاطعة بونسن الكشميرية وجرى دعمها بعدد كبير من أبناء القبائل فى باكستان المتاخمة لحدود كشمير وعندما تطور الأمر لاحتمال نشوب حرب مسلحة بين الهند وباكستان قررت الهند اثارة القضية فى الأمم المتحدة والتى اتخذت قراران بوقف اطلاق النار بين الدولتين فى ٥ يناير ١٩٤٩ وبعد تنفيذ وقف اطلاق النار أصبح شمال كشمير يخضع لباكستان وباقى كشمير تحت السيطرة الهندية ولكن بدأت المشكلة الحقيقية بين البلدين فى اغسطس ١٩٦٥ عندما تسللت قوات مسلحة من ازاد كشمير الى ما يعرف بكشمير الهندية لقلب الأوضاع عن طريق الثورة وتدخلت القوات الهندية وقامت باحتلال مواقع داخل باكستان ورد الجيش الباكستانى بهجوم على (جامو) واستمرت الحرب بين الدولتين الى أن انتهت بوقف اطلاق النار فى ٢٣ سبتمبر ١٩٦٥ وفقا لقرار صادر من مجلس الأمن .

وفى سنة ١٩٧١ اندلعت الحرب الأهلية فى باكستان الشرقية والتى اصبحت بعد ذلك دولة بنجلاديش وفى اطار تلك الحرب عبرت القوات الهندية والقوات الباكستانية على حد سواء خط وقف اطلاق النار فى كشمير . وبانتهاء الحرب بين البلدين عقدت محادثات بين انديرا غاندى وذو الفقار على بوتو وتمخضت المحادثات عن توقيع اتفاقية « سيملا » فى ٣ يوليو ١٩٧٢ واتفقت الدولتان على احترام الخط الذى نشأ عن وقف اطلاق النار فى ديسمبر ١٩٧١ مع الاستمرار فى المحادثات للوصول لترتيبات بشأن اقامة سلام دائم وتسوية قضية كشمير .

فى فترة السبعينيات تحسنت العلاقات الهندية - الباكستانية واصبحت مشكلة كشمير خامدة الى أن وقع التدخل السوفيتى فى افغانستان فى « ديسمبر ١٩٧٩ » لخذ كل طرف فى تقوية استعداداته العسكرية وطفت على السطح مشكلة كشمير المعلقة وتدهورت العلاقات الدبلوماسية عندما أدلى دبلوماسى باكستانى بتصريح قارن فيه الجزء الهندى من كشمير بفلسطين باعتباره يقع تحت احتلال عسكرى أجنبى .

وفى عهد بوتو لم يتغير الخط السياسى الباكستانى ازاء كشمير فقد أعلنت بوتو استعدادها لخوض حرب قد تستغرق الف عام من اجل كشمير بل وازداد الأمر توترا عندما تبادل الجنود الباكستانيون والهنود اطلاق النار عند الخط الفاصل بين شطرى اقليم كشمير فى ابريل ١٩٩٠ وللحد من هذا التوتر أعلنت بوتو عن ضرورة اجراء استفتاء على سكان كشمير .

ولما كان المسلمون يمثلون حوالى ٦٤٪ من سكان كشمير الهندية رفضت الهند اجراء هذا الاستفتاء خوفا من الانفصال والانضمام لباكستان الأمر الذى يفتح عليها أبوابا عديدة لانفصال أبناء الأقليات الأخرى وبذلك يبدو أنه لا مفر من الابقاء على الوضع الراهن .

واستمرت مشكلة كشمير بين البلدين دون التوصل الى حل نهائى لها ثم تفجرت مرة أخرى فى بداية عهد حكومة نواز شريف عندما بدات الاشتباكات بين المسلمين والهندوس فى الهند بسبب اصرار الهندوس على هدم مسجد بابرى بمقاطعة ايوديا الهندية لبناء معبد .وعندما خرجت تصريحات من اسلام آباد تطالب الحكومة الهندية باتخاذ الخطوات اللازمة لتأدية التزاماتها الدستورية ازاء الأقليات ، مشيرة الى وضع كشمير مما جعل نيودلهى تعتبر هذه التصريحات تدخلا مرفوضا فى شئونها الداخلية واتهمتها بتسليح وتدريب متطرفين مسلمين يواصلون انتفاضة فى ولاية جامو وكشمير ضد نيودلهى ولكن انكرت اسلام أباد هذه الاتهامات واعترفت انها تدعم مقاتلى الحرية الكشميرية معنويا وتؤيد متطلبات مسلمى كشمير الانفصالية عن الهند .

ومازال الصراع مستمرا بين البلدين حول كشمير الى أن يتم التوصل الى حل نهائى لها وفى ظل انتهاء الحرب الباردة والتطلع الى انهاء النزاع والتوتر فى العلاقات بين دول العالم وبروز دور الأمم المتحدة فى الفترة الأخيرة عقب أزمة الخليج بشكل جدى من الممكن ان يتم التوصل الى حل لكل المشاكل ومن ضمنها مشكلة كشمير .

الباكستان والمجاهدون الافغان :-

بدأت المشكلة الافغانية باجتياح القوات السوفيتية فى ديسمبر ١٩٧٩ للأراضى الأفغانية حيث أقامت فيها نظاما سياسيا مواليا لها مما جعل باكستان تشعر بالخطر بالقرب من حدودهافبدأت باكستان تدعم المجاهدين الافغان عن طريق المعونات والمساعدات التى تتلقاها من الولايات المتحدة حتى سمحت باكستان للمجاهدين بأن يشنوا غارات من اراضيها ووصل عددهم لحوالى ٣ ملايين نسمة اقيمت لهم مخيمات على الحدود الباكستانية الأفغانية واصبحوا فيما بعد يمثلون مشكلة لباكستان الى أن بدأت مفاوضات غير مباشرة بين باكستان وافغانستان من خلال ممثل للسكرتير العام للأمم المتحدة بدأت فى عام ١٩٨٢ حتى تم توقيع اتفاق جنيف فى ١٤ ابريل ١٩٨٨ والذى تضمن انسحاب القوات السوفيتية والتزام كل من باكستان وافغانستان بعدم اللجوء الى استخدام القوة او التهديد بها والامتناع عن أى تدخل عسكرى لاحتلال اراضى البلد الآخر ومساندة نشاطات عسكرية مسلحة تؤدى الى زعزعة الأمن والاستقرار فى البلد الآخر وتضمن الاتفاق أيضا

حق اللاجئين الافغان المتواجدين فى باكستان العودة الى افغانستان على أن توفر لهم سلطات كابول الأمن والمساواة وبذلك يكون أسقط شرط باكستان الأساسى لتوقيع هذا الاتفاق وهو تشكيل حكومة أفغانية وطنية بعدما وجدت تشددا من الجانب الأفغانى المفاوض .

لكن هذا لم يمنع باكستان على أن تعمل بطريقة أخرى وهى تقوية شوكة المجاهدين الأصوليين الذين يعتمدون فى جميع تصرفاتهم على الشريعة الاسلامية الامر الذى تبعد معه تفجير مشكلة الحدود والتى تتمثل فى جنس الباشتون والبالوخ بأن يتم التحالف بين قبائل الباشتون فى افغانستان ومنهم اللاجئين الى باكستان مع الباشتو الباكستانيين خاصة اذا عرفنا أن هذا الجنس له لغة واحدة وجنس واحد ودين واحد وتقاليد وتاريخ واحد هذا بالاضافة الى تخوف باكستان من وجود دولة أفغانية قوية تركز على شخصيتها الباشتونية بما يعنيه ذلك من مطالبة باقليم بانتوشتان فى باكستان والذى ضم اليها فى ١٩٤٧ .

فى فبراير ١٩٨٩ اتهمت حكومة بوتو بحشد جيوش عسكرية على الحدود بين البلدين واعلنت حكومة أسلام أباد أن قواتها الموجودة هى للدفاع عن الوطن ضد الخارجين فقط مع توفير الدعم للمجاهدين لشن حملاتهم العسكرية على كابول واسقاط النظام بها مع ملاحظة أن باكستان كانت تطلب من المجاهدين نقل حكومتهم المؤقتة الى داخل أفغانستان وتوسيع قواعد وجودها .

ومن المعروف أن بوتو كانت محل انتقاد من الجيش الباكستانى والذى يتهما بمعاداة المجاهدين فعندما جاءت حكومة نواز شريف والتى تحظى بتأييد كبير من الجيش ازداد الدعم الباكستانى للمجاهدين ضد كابول حتى أن حكومة شريف رفضت حلا فى افغانستان يعطى دورا لنجيب الله ولو فى مرحلة انتقالية ، ومن هنا جاء رفض باكستان لاتفاق أمريكى سوفيتى قبل أن يرى النور فى شأن افغانستان ويعطى دورا كبيرا لنجيب الله .

ومن الواضح الان أن باكستان لن تقبل حلا للوضع فى أفغانستان أقل من تشكيل حكومة وطنية يكون للمجاهدين دور ملحوظ فيها وبذلك يستمر الصراع الخفى ويصبح أشد مما كان عليه فى العهود السابقة .

الباكستان والعلاقات الأمريكية : ـ

بدأت العلاقات تقوى بين أمريكا وباكستان منذ بداية استقلال وظهور باكستان سنة ١٩٤٧ عندما كان وزير الخارجية الأمريكى جون فوسترولاس فى عهد ايزنهاور يؤمن بضرورة احتواء وصداقة كل من تركيا وباكستان لذلك اهتمت امريكا بدخولهما نطاق الأحلاف الأمريكية الكبرى مثل حلف بغداد وتم التركيز على باكستان باعتبارها أفضل القواعد لتحقيق العمق الأمريكى فى مواجهة الاتحاد السوفيتى والصين .

وبعد أن انفض الحلف وتعاون الهند وروسيا وبعد ثورة ايران ورفض العرب لقوات الانتشار السريع بالخليج لم يعد أمام الولايات المتحدة سوى الارتكاز على باكستان ولم تفقد باكستان أهميتها بعد انتهاء الحرب الباردة لأن أمريكا تريد اقامة محطة تسمع استراتيجية على السوفيات فى كبوتا عاصمة اقليم بلوخستان الباكستانى لتكون بديلة عن القواعد التى كانت فى أذربيجان الايرانية حتى يكون لها آذان وعيون تراقب بها النشاط السوفيتى فى آسيا بالذات بعد أن هدأت الامور فى اوربا بعد عصر الوفاق .

من هنا جاءت أهمية باكستان فكانت امريكا تقدم لها مساعدات سنوية تقدر بحوالى ٥٦٠ مليون دولار فضلا عن دورها فى تقديم المساعدات الأمريكية للمجاهدين الافغان أثناء حربهم مع السوفيت .

عندما بدأت باكستان تعلن عن خطوات واسعة فى برنامجها النووى لمضاهاة جارتها القوية الهند وأثناء الغزو السوفياتى لافغانستان ازدادت باكستان تشددا فى مواصلة برنامجها النووى ورغم ذلك لم تقطع المعونات الأمريكية عنها وتم تخطى القوانين الأمريكية التى تنص صراحة على وقف المعونات والمساعدات عن كل دولة تقرر امتلاك السلاح النووى ولكن هناك استثناء واحد وهو اسرائيل !

أعتبرت الدوائر الأمريكية مقتل ضياء الحق فى أغسطس ١٩٨٨ ضربة قوية فى وجه امريكا لما يمثله لها ضياء الحق من قوة فى المنطقة والذى لولاه لكانت أفغانستان جزءا من الامبراطورية السوفياتية الآن .

ومع بداية حكومة بوتو أكدت امريكا من جديد عزمها المحافظة على العلاقات القوية مع باكستان واكدت الادارة الأمريكية انها ليست على استعداد لتقليل المساعدات وأن فرض أى قيود على برنامج المساعدة بهدف منع باكستان من تطوير أسلحة نووية سيقلل من قدرة الولايات المتحدة فى التأثير على سياسة باكستان النووية فى المستقبل ولكن مع منتصف عام ١٩٩٠ اتجهت السياسة الخارجية الأمريكية الى تحسين علاقاتها مع معظم دول العالم خاصة بعد زوال الخطر السوفيتى وعلى ذلك عندما ارتفعت حدة التوتر بين الهند وباكستان حول الحركة الانفصالية فى كشمير انتقدت الولايات المتحدة انتهاكات حقوق الانسان فى كشمير وأيدت الهند دبلوماسيا فى هذا النزاع مما جعل باكستان تعتبر ذلك تحولا فى السياسة الأمريكية نحو اقامة علاقات أوثق مع نيودلهى ودفعها الى ضرورة اقامة روابط وثيقة مع الدول الاسلامية .

وفى اول أكتوبر ١٩٩٠ وبعد اقالة بوتو فى اغسطس من نفس العام والمتهمة من العسكريين والقوى الاسلامية بالعمالة للولايات المتحدة توقفت المساعدات الأمريكية لباكستان وأعتبر ذلك التحالف الاسلامى نوع من الضغط عليهم فى الانتخابات ولكن بنجاح التحالف الاسلامى وتشكيل حكومة نواز شريف أعلن الرفض التام للموقف الأمريكى والاصرار على مواصلة تطوير برنامج باكستان النووى والذى من أجله اعتبرت امريكا

ان باكستان نقدت تعهدا قدمته عام ١٩٨٨ يقضى بعدم تحويل برنامج باكستان النووى السلمى الى برنامج لانتاج الأسلحة وتبلغ المساعدات الأمريكية حوالى ٥٦٤ مليون دولار .

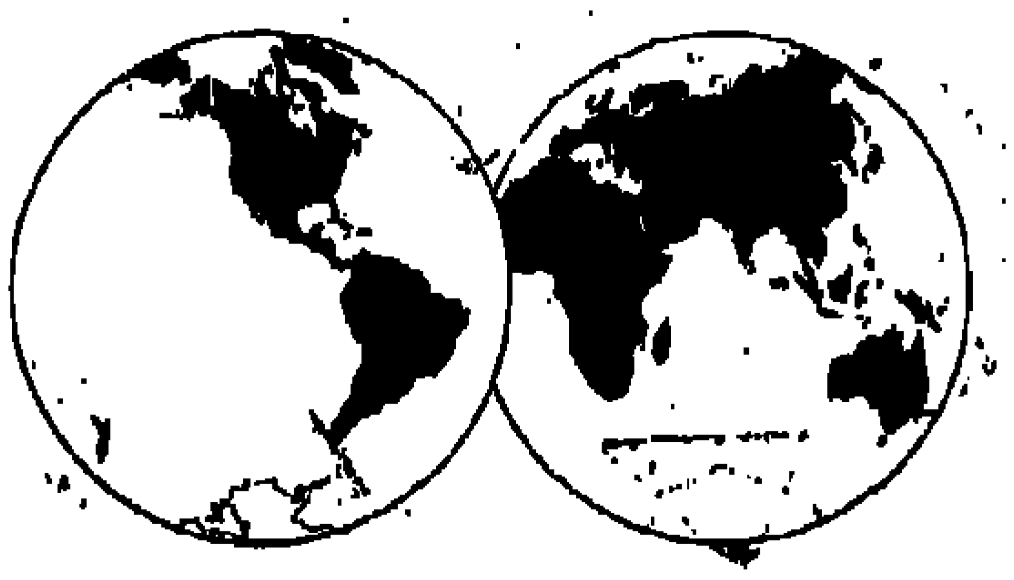
وفى أواخر ١٩٩٠ اكد نواز شريف مجددا أن بلاده لن تسمح بمعاينة المنشآت النووية ولن توقع معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية ما لم تفعل الهند الشيء نفسه واعرب عن عدم رضوخ بلاده للضغوط الأمريكية فى هذا الشأن من أجل معاودة المساعدات العسكرية والاقتصادية وأعلن عن عدم حاجتهم لهذه المساعدات .

من هنا تعتبر السياسة الباكستانية دخلت مرحلة جديدة فى علاقاتها مع الولايات المتحدة منذ عام ١٩٤٧ يشوبها التوتر وذلك يرجع الى أن أمريكا لم تعد تخشى الاتحاد السوفيتى كقوى عظمى فضلا عن انسحابه من افغانستان وتشعر اليوم أن الاتجاه الاسلامى الأصولى هو الذى يهددها ومن المعروف أن باكستان كانت حتى عام ١٩٨٩ للدولة الثالثة بعد اسرائيل ومصر الأكثر استفادة من المساعدات الخارجية الأمريكية .

لذلك من المنتظر أن تظل السعودية والصين حليفتين لباكستان مع محاولة تعزيز تعاونهما مع اليابان ودول المجموعة الأوروبية الاقتصادية لسد الفراغ الذى خلقته واشنطن .

وتزامنت أزمة الخليج مع اقالة بوتو ثم تشكيل حكومة نواز شريف فأدانت باكستان وبشدة الغزو العراقى للكويت فأراد شريف أن يلعب دوا ملموسا فى هذه الأزمة مؤكدا وجوده عندما لاحظ شيئا من الاهتمام والتركيز على تركيا وايران ودورهما فى النظام الامنى الجديد والمزمع اقامته فى المنطقة فأرسل حوالى ١١ الف جندى باكستانى للدفاع عن السعودية وقد يرجع ذلك ايضا لطبيعة العلاقات الوثيقة التى تربط باكستان بالسعودية .

ومن المعروف أن باكستان وتركيا وايران اعضاء فى مؤسسة التعاون الاقتصادى . . هذا وقد قام نواز شريف بزيارة معظم الدول العربية فضلا عن ايران وتركيا للوساطة من أجل حل أزمة الخليج وانسحاب العراق من الكويت ولكن مساعيه لم تتوصل الى حل واشتعلت الحرب فى الخليج ونذد حزب الشعب الباكستانى برئاسة بوتو قصف دول التحالف للعراق وطالب باعادة الجنود الباكستانيين من السعودية وانسحاب قوات التحالف من الخليج . □



تقرير

حل الكوميكون .. الأسباب واحتمالات المستقبل



تامر وجيه عبدالقادر

في اليوم الخامس من يناير هذا العام (١٩٩١) قرر أعضاء مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة التسعة (رومانيا - المجر - تشيكوسلوفاكيا - بلغاريا - الاتحاد السوفيتي - كوبا فيتنام - منغوليا) حل المجلس في نفس الوقت الذى اعلنوا فيه عن تكوين منظمة جديدة لها مهام مختلفة عن الكيان القديم . وكانت المانيا وهى العضو العاشر قد إنفصلت ، بطبيعة الحال ، عن المجلس بسبب وحدتها مع المانيا الغربية . ويبدو هذا القرار ، الذى كان متوقعا منذ فترة ليست بالقصيرة ، كحل وسط واقعى يحافظ باقصى قدر مستطاع على المصالح المتعارضة للاعضاء ولكنه يكشف ، في الوقت نفسه ، أبعاد الأزمة الداخلية والخارجية العميقة التى تعانيها كل دول الكتلة السوفيتية بدون استثناء . فهو على الاقل يجعلنا نعيد التفكير في مدى تعقيد المشاكل التى تعانيها اقتصادات تلك الدول التى يقوضها تدهور إقتصادى وسياسى كارثى ، ويضع نصب اعيننا مأساة تشكل النظام العالمى الجديد . وفي هذا التقرير سنحاول توضيح اسباب أزمة العلاقات الاقتصادية بين دول الكوميكون ونتائج تفكك تلك المنظمة على اطرافها ، إقتصاديا وسياسيا .

تاريخ الكوميكون :

في يوم ١٩٤٩/٨/٢٥ اعلن الاتحاد السوفيتي والدول السائرة في فلكه عن إنشاء منظمة تضم الدول الست الآتية (١ - الاتحاد السوفيتي ٢ - بلغاريا ٣ - تشيكوسلوفاكيا ٤ - المجر ٥ - بولندا ٦ - رومانيا) . كانت تلك الدول هي المؤسسة لمجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة أو الكوميكون .

وقد إنضمت البانيا بعد شهر واحد (ولكنها خرجت بعد إثنى عشر عاما في ١٩٦١) . ثم تبعتها المانيا الشرقية في ١٩٥٠ ثم منغوليا في ١٩٦٢ ، وكوبا في ١٩٧٢ واخيرا فيتنام المنتصرة على الولايات المتحدة في ١٩٧٨ . اما يوغسلافيا ، التى كانت خلافاتها مع موسكو أحد اسباب تكوين المجلس ، وذلك لعزلها إقتصاديا بعد أن خرجت عن خط الاتحاد السوفيتي ، فقد إنضمت الى المنظمة عام ١٩٦٤ كعضو غير مكتمل العضوية .

وحقيقة الامر ان هذا الاعلان كان تعبيرا عن أزمة يواجهها الاتحاد السوفيتي وتابعوه أكثر منه إفتتاحا لتاريخ سعيد من التعاون الاقتصادى الارادى . فالكل يعلم أن عام ١٩٤٩ كان أحد السنوات القاسية للمرحلة الاولى من الحرب الباردة بين القطبين الأعظم . في تلك السنين العصيبة كان التوتر على اشده والسباق محموما

بين هاتين القوتين للسيطرة على العالم .

فمن ناحية ، شرعت الولايات المتحدة في تنفيذ خطة « مارشال » والتي بموجبها مدت امريكا يد المساعدة الى بريطانيا وفرنسا واليونان والنمسا وألمانيا الغربية وهولندا ، فدفعت بحوالى ١٣١٥٠ مليون دولار الى إقتصادات تلك الدول . وقد قدمت الولايات المتحدة هذا المبلغ الضخم في محاولة (منها) لاعادة بناء إقتصادات أوروبا الغربية المهدمة حتى تستطيع تلك الدول بدورها أن تقاوم خطر الزحف الشيوعي القادم من الشرق وايضا حتى تستطيع تلك الدول إمتصاص صادرات الولايات المتحدة اليها .

ومن ناحية اخرى بدأت عزلة الاتحاد السوفيتي وتابعه تشتد حتى أن برودة عزلتهم قاربت إيقاف مبادلاتهم التجارية مع الغرب . فعلى الرغم من أن الامور بدت وكأنها تسير في طريق مختلف ، حيث تم تضمين الاتحاد السوفيتي كاحدى الدول التي ستستفيد من المساعدات التمويلية لبناء اوروبا ما بعد الحرب ، إذ ان السوفييت انفسهم قبلوا عرضا فرنسيا - بريطانيا لمناقشة خطوات الاتمام العملية لتلك الصفقة في يونيو ١٩٤٧ ، إلا أن مؤتمر التفاوض على تلك الصفقة فشل بسبب إصرار الاتحاد السوفيتي على أن تكون المساعدات غير مشروطة ، الأمر الذى كان في عداد المستحيل لان الولايات المتحدة كانت تضع يدها على قلبها خوفا من تحول تلك المساعدات الى دوافع لحكومات شيوعية حالية أو مقبلة . أما بعد إنهيار المفاوضات فقد بدأت احلام الروس في إقامة علاقات تجارية (وإقتصادية عموما) متكافئة مع الغرب في التضاؤل . وإستمر العد التنازلى - الذى بدأ بنهاية الحرب - لبناء إقتصادات أوروبا الشرقية الأوتاركية . ففى فبراير ١٩٤٨ حدث الانقلاب الشيوعى في براغ (المجر) وبعد شهور قليلة عزل السوفييت برلين الشرقية . وبكلمة واحدة : بدأ ما أصطلح على تسميته بالكتلة السوفيتية في التكون . وكان تكوين الناتو (١٩٤٩) - على الجانب الآخر - هو اللحظة التي تم فيها الاعلان عمليا عن التناقض التام في المصالح بين القوتين الاعظم . وبدأت المواجهة ، من الحرب الكورية وتوترات الهند الصينية الى سباق التسلح والعزل الاقتصادى شبه الكامل للاتحاد السوفيتى والسائرين في فلكه .

ويوضح لنا الجدول (١) التجارة بين الشرق والغرب كنسبة من التجارة الاجمالية لكلا المعسكرين فواقع الأمر ان تدهور التجارة بين الشرق والغرب أثناء الحرب العالمية الثانية (٣٩ -١٩٤٥) كان اقل بكثير من مثيله الناتج عن الحرب الباردة . ليس هذا فقط بل أن ذلك التبادل كان اقل حيوية للغرب (لم يتجاوز ١٠٪ في الفترة من ١٩٣٨ إلى ١٩٥٣) مقارنة بحيويته للشرق (حيث كان يمثل عام ١٩٣٩ مثلا ٧٣,٨٪ من التجارة الاجمالية)

لذلك ، ووسط هذا الزخم من الأحداث والتناقضات لم يكن أمام السوفييت إلا الشروع في بناء كيان إقتصادى (الكوميكون) وسياسى (حلف وارسو) يمارسون فيه مع باقى دول الكتلة الشرقية عزلتهم المتصاعدة ويتخذونه متراسا لصراعهم على المستوى الدولى مع الولايات المتحدة وحلفائها .

وعلى الرغم من أن إنجازات الكوميكون في سنواته الأولى كانت قليلة في مجال تسهيل التجارة ، إلا أن التجارة الداخلية بين دوله أصبحت بعد فترة وجيزة من نشأته التجارة الاساسية ، ممثلة حوالى ٨٠٪ من التجارة الكلية عام ١٩٥٣ على الرغم من أنها كانت قبل تكوين الكوميكون حوالى ١٥٪ . وقد تسبب هذا التحول في إتجاهات التجارة في خسارة ضخمة لكل الدول الاعضاء بما فيهم الاتحاد السوفيتى الدولة الاقوى ، ولكنها خسارة جزئية ومؤقتة إذ سمح لهم هذا الانعزال إضافة إلى التخطيط المركزى بتحقيق معدلات نمو عالية تبدو كمعجزات تاريخية .. ونستطيع ان نلمس ذلك من تأمل الجدول رقم (٢)

وقد إقتضى منطق العزلة التقدم خطوة اخرى الى الامام وهى التكامل الاقتصادى بين دول الكوميكون . وكان معنى هذا تضييع دول اوروبا الشرقية لتمد الاتحاد السوفيتى بحاجاته من السلع والآلات في مقابل إمداده لها بالمواد الخام (النفط اساسا) . وكان هذا يعنى بدوره تنسيق الخطط السنوية والخمسية وعلى الرغم من إستمرار الاحتياج الى التبادل التجارى مع الغرب ، إلا أن هذا التكامل إضافة الى استخدام طريقة التبادل بالمقايضة قد قلص هذا الاحتياج الى أدنى حدوده : فقد استطاع معظم الأطراف في معظم الاحيان الحصول على إحتياجاتهم الأساسية من السلع والمواد الخام عن طريق التبادل الداخلى في الكوميكون . وقد كان الاستثناء الوحيد من هذا السياق التكاملى (مع إقصاء الصين) هو يوغسلافيا ، لذا فقد وصلت معاناة إلى حد شبه العزل الاقتصادى التام . ورغم أن المساعدات الغربية قد قللت من الصعوبات التي واجهتها إلا أنها لم ترفعها تماما عن

جدول رقم (١) التجارة بين الشرق والغرب كنسبة من التجارة الاجمالية للمعسكرين

السنة	الغرب	الشرق
١٩٣٨	٩,٥	٧٣,٨
١٩٤٨	٤,١	٤١,٦
١٩٥٣	٢,١	١٤,٠

المصدر : A history of thw World eeonomy, international Economic Relations since 1850 by James Foreman - peck , 1983 Wheatsheaf Books.

جدول رقم (٢) المتوسط السنوى لمعدلات نمو الناتج المادى الصافى فى الاتحاد السوفيتى وشرق اوروبا (حسب الارقام الرسمية)

	١٩٥١ ـ ١٩٥٥	١٩٥٦ ـ ١٩٦٠	١٩٦١ ـ ١٩٦٥	١٩٦٦ ـ ١٩٧٠
الاتحاد السوفيتى	١١,٤	٩,٢	٦,٥	٧,٧
بلغاريا	١٢,٣	٩,٧	٦,٧	٨,٧
تشيكوسلوفاكيا	٨,٢	٦,٩	٢,٠	٦,٩
المانيا الشرقية	١٣,١	٧,٢	٣,٤	٥,٢
المجر	٥,٨	٦,٠	٤,١	٦,٨
بولندا	٨,٦	٦,٦	٦,٢	٦,٠
رومانيا	١٤,٢	٦,٦	٩,٠	٧,٨

المصدر : Understanding the Soviet Crisis. by Rikw haynes; international Socialism issue 2:34

كاملها . على أن الموقف الراديكالى ليوغسلافيا لم يكن الوحيد من نوعه فى مواجهة منظومة من الدول المتناغمة والمتعاونة كما كان يروج السوفييت . فقد ظهرت بعض المقاومة من دول اوروبا الشرقية الاقل نموا لتلك التوجهات التكاملية . ومثال ذلك رومانيا التى كان التكامل يحكم عليها بان تتخصص فى إنتاج السلع الزراعية اساسا مما يعنى بالنسبة لها وضعا اسوا فى مواجهة باقى الدول .

فى تلك السنوات الأولى للكوميكون كانت الأمور تسير على ما يرام . فعلى الرغم من أن التبادل بالمقايضة كان يفترض وجود توازن ثنائى دائم فى كل الموازين التجارية ، الأمر الذى ادى الى تبادل السلع فى كثير من الاحيان عند معدلات تختلف كثيرا عن معدلات التبادل فى السوق العالمى ، فان تلك المشكلة كانت تمثل مشكلة هامشية . فانعدام الكفاءة هذا ـ المتوازى مع إنعدام كفاءة تخصيص الموارد داخليا نتيجة لآليات التخطيط المركزى ، كان امرا قابلا للاحتمال . اذ ان تلك الاقتصادات لم يكن يهمها البحث عن أعلى معدل للربح وإنما كانت تبحث عن معدلات نمو عالية ، وقد حقق لها هذا تمركز ادوات الانتاج وتكوين منطقة تجارة معزولة صحيح أنها تدفع الآن ثمن هذا النمو المذهل غاليا . إلا إنها فى ذلك الحين لم تكن ترى سوى هدفها المقدس : النمو السريع .

الأزمة فى السبعينات وحتى ثورات ١٩٨٩ :

مع منتصف السبعينات ، وفى حين كانت الاقتصادات الرأسمالية الكبرى تترنح تحت وطأة أزمة إقتصادية عاتية ، كانت الصورة المتفائلة التى رسمناها سابقا لمجموعة دول الكوميكون تتغير . لم يعد النمو السريع ممكنا ، ولم يعد تجاهل كفاءة تخصيص الموارد ذنبا يمكن إغتفاره . لقد ولى العهد الذهبى للاقتصاد المخطط مركزيا وبدأ تاريخه التعيس . وعلى الرغم من إعترافنا بأن الاقتصاد المخطط مركزيا فى السنوات الثلاثين السابقة على منتصف السبعينات كانت له تناقضاته وأزماته ، الا أن تلك التناقضات لم تعد قبيل منتصف السبعينات امرا هامشيا : لقد أصبحت فى قلب الصورة .

فبالنسبة للاتحاد السوفيتى تناقصت معدلات زيادة الانتاجية الكلية للعناصر من مستواها العالى فى اوائل الخمسينات لتصبح سالبة فى اوائل السبعينات . وواقع الأمر ان نظام التخطيط المركزى كان قد أصبح غير ملائم لتطوير وتطبيق تكنولوجيا جديدة اللهم الا فى القطاعات القائدة : الصناعات الحربية والفضائية . وبالتالى ، وفى محاولة لاصلاح ما افسده الدهر (أى التخطيط المركزى والاعتماد على تكنولوجيا اوروبا الشرقية المتخلفة) زادت الواردات الروسية من الآلات الغربية بين عامى ١٩٥٥ و١٩٧٨ وذلك كنسبة من الاستثمار الكلى فى الآلات من حوالى ٢٪ الى حوالى ٥,٥٪ وهى نسبة أتضح أنها منخفضة للغاية نسبة الى مقتضيات التطوير الداخلى لهياكل الانتاج المتهالكة .

وفى مطلع الثمانينات ٨١ ـ ١٩٨٢ عانت المنظومة الاشتراكية كلها من ازمة كساد عنيفة . ففى بولندا والمجر ويوغسلافيا والاتحاد السوفيتى بدأت معدلات النمو والتراكم الرأسمالى ومستويات الدخول تتدهور بشدة . إذ ان الصدمة البترولية الثانية فى ٧٩ ـ ١٩٨٠ والتقادم التكنولوجى وانخفاض الانتاجية وزيادة معدلات الفائدة الحقيقية أو بمعنى آخر إنتهاء فى عهد الديون السهلة أديا الى مشاكل كثيرة . وكانت النتيجة نقص الدخل القومى للفرد والانتاج الصناعى فى السنوات ٨١ ـ ١٩٨٢ .

ومن الممكن بطبيعة الحال إسالة الكثير من الحبر حول الأزمة المتفاقمة فى كل دول الكوميكون والتى جعلت الكثير من الاقتصاديين الغربيين يهللون فرحا قائلين ان الاقتصاد المخطط مركزيا تحررت له شهادة الوفاة الآن ، والمؤسف أن تلك الشهادة قد حررت فعلا وبسرعة فائقة ! وحتى فى داخل الاتحاد السوفيتى ، كتب احد الاقتصاديين الاكاديميين (زالافاسكايا) تقريرا عن الوضع الاقتصادى الداخلى قائلا ان الاقتصاد السوفيتى يعانى من مشاكل إنعدام الكفاءة بسبب المركزة

والبيروقراطية مقررا ان الحل هو التحول إلى اليات السوق ، وقد تم تسريب هذا التقرير الى الغرب عام ١٩٨٣.

وفى بولندا وصل الدخل المحلى الاجمالى الى أعلى قيمة له عام ١٩٧٨ ثم بدأ فى السقوط المدوى (ولم يستعد قيمته عند ١٩٧٨ الا بعد عشر سنوات) وفى غضون اربع سنوات عاصفة نقص الدخل المحلى الاجمالى بـ ٢٠٪ ، وعند ١٩٨٧ وصل الطلب المحلى الحقيقى للفرد الى قيمة اقل بـ ١٢٪ من مقدارها عام ١٩٧٨ . أما المجر فقد كانت الأمور فيها أحسن حالات الى حد ما . اذ ظل الدخل المحلى الحقيقى على حاله حتى ١٩٨٧ .

ولعل تقلص معدلات الاستثمار هو أهم المشكلات التى عانتها تلك الاقتصادات . فالانخفاض الزائد عن الحد لمعدلات التكوين الرأسمالى كان يعنى ببساطه ان إقتصادات تلك الدول تتحلل . ففى حين كانت نسبة الاستثمار الى الدخل المحلى الاجمالى تساوى ٣٣,٦٪ و٣١,٦٪ و٣٢,١٪ لبولندا والمجر ويوغسلافيا على التوالى فى الفترة من ٧٠ الى ١٩٧٨ ، تناقصت نفس النسبة ٣ إلى ٢٥,٣٪ و٢٥,٦٪ و٢٤,١٪ للدول الثلاث فى الفترة من ١٩٧٩ إلى ١٩٨٧ . هذا بالاضافة إلى الصور العديدة لانعدام الكفاءة حيث تستخدم كميات طاقة مساوية لضعف ما يستخدم فى الغرب لانتاج كمية معينة من الناتج .

إذن ، فبعد ثلاثة عقود من النمو المتواصل بدأت الأمور تتغير نحو الأسوأ وبسرعة ، وإذا كان البعض يرى أن بعض دول أوروبا الشرقية ـ بالذات بولندا ـ تمثل حالات خاصة للفشل فانه وإن كان هذا صحيحا إلا أن كل دول أوروبا الشرقية كانت تعانى من أزمات طاحنة وإن كان بدرجة أقل حدة من حالة بولندا . وقد ادى هذا إلى ظهور أنصار اللبرلة وتحركهم على نطاق واسع .

والآن علينا ان نسال : ما سبب الأزمة ؟ ما سبب هذا الانهيار الدرامى لاقتصادات نجحت لمدة ثلاثة عقود متواصلة فى أن تنمو بلا توقف . فى الواقع إن إنعدام الكفاءة له حدود . وإذا كان من الضرورى دفع ثمن إنعدام الكفاءة فانه غالبا ما يتم الدفع أجلا ، ولكن مضاعفا . وهذا ما حدث بالضبط فاتساع الفجوة التكنولوجية وإزدياد نسبة القروض الى الصادرات وحجمها المطلق أيضا وكانت هى هذا الثمن الآجل من الناحية الاقتصادية . أما على المستوى السياسى فقد كانت ثورات ١٩٨٩ فى أوروبا الشرقية هى التجلى السياسى للثمن .

ويرى البعض ان شمول الصدمة لكل دول الكتلة السوفيتية فى نفس الوقت هو من نواتج التأثير الطاغى للاقتصاد السوفيتى على اقتصادات أوروبا الشرقية . وذلك بسبب من فارق الحجم . اذ ان التعاملات التجارية مع الاتحاد السوفيتى تمثل نسبة ضخمة من إجمالى تعاملات دول تلك المنطقة . ونتيجة لذلك أن أى تدهور أو تقلص فى إنتاج الاتحاد السوفيتى وعلى قدرته على الاستيراد من الخارج يؤثر بشدة على الصحة الاقتصادية لأوروبا الشرقية .

الأزمة بعد الانفجار الكبير ١٩٨٩ :

كانت ثورات اوروبا الشرقية فى ١٩٨٩ بمثابة الضربة القاضية التي وجهت للكوميكون المأزوم بالفعل . فاذا كان الانفجار الكبير فى الكتلة السوفيتية قد هز العالم من شرقه الى غربه فقد كانت آثاره على العلاقات الإقتصادية بين دول الكوميكون مدمرة اذ تدهورت معدلات التبادل التجارى بحدة منذ احداث ١٩٨٩ وحتى الآن . وظهرت دعوات صريحة وعالية النبرة لحل الكوميكون أو على الأقل احداث تغيير جذرى فيه . فكيف يمكن تحقيق التحرير الداخلى للاقتصاد من ربقة التخطيط المركزى والسلطة البيروقراطية فى الوقت الذى يكون فيه ذلك الاقتصاد نفسه متدرجا فى علاقات تجارية من النوع الذى تعيشه الدول فى الكوميكون : أى تحكمه علاقات المقايضة بين اطراف محدودة ومعزولة نسبيا عن الاقتصاد العالمى ؟ والأنكى من هذا كيف يمكن الاستعانة بالغرب لعبور الفجوة التكنولوجية المتزايدة الاتساع فى ظل تلك العلاقات ؟ تلك كانت التساؤلات التى تدور فى أذهان مهندسى عملية التحول الى السوق والتوجه ناحية الغرب ، والتى دفعتهم الى التصايح بضرورة إلغاء

جدول رقم (٣) الارقام الرسمية لمعدلات النمو السنوى للناتج المادى الصافى فى الاتحاد السوفيتى وأوروبا الشرقية

	١٩٧٥ـ٧١	١٩٨٠ـ٧٦	١٩٨٥ـ٨١
الاتحاد السوفيتى	٥,٦	٤,٢	٣,١
بلغاريا	٧,٨	٦,١	٣,٩
تشيكوسلوفاكيا	٥,٧	٣,٧	٢,١
المانيا الشرقية	٥,٤	٤,٢	٤,٤
المجر	٦,٢	٣,٢	١,٤
بولندا	٩,٤	١,٢	,٨
رومانيا	١١,٢	٧,٢	٤,٤

المصدر : كالسابق

الكوميكون فورا ، أو تكون الكارثة !

ولنراجع الأحداث : ففي أوائل يناير ١٩٩٠ (وهو موعد إنعقاد اجتماع اللجنة التنفيذية للكوميكون السنوي) أعلن وزير مالية تشيكوسلوفاكيا عن ضرورة إلغاء المنظمة وإلا فان بلاده ستنسحب منها وفي الخامس من يناير من نفس العام دعا وزير الخارجية البولندي في ذلك الوقت مارسين سويشكي أيضا الى إلغاء الكوميكون وإحلال منظمة اكثر مرونة محله تساعد على الأندماج في الاقتصاد العالمي ، وبعد أربعة أيام أعلن ميكلوش نيميث رئيس وزراء المجر أن بلاده تقدمت باقتراح بانشاء كوميكون مصغرة مع بولندا وتشيكوسلوفاكيا على أساس من التوجه ناحية السوق . وبعد ذلك بيوم واحد (١٩٩٠/١/١٠) تراجع وزير المالية التشيكوسلوفاكي من تهديده السابق قائلا : بأن ما يحتاجه الكوميكون هو إصلاحات جذرية تعيد تشكيل العلاقات ما بين أعضائه وبذلك هدأت الحملة الداعية للانسحاب من المنظمة التي شاركت فيها بالاضافة لتشيكوسلوفاكيا بولندا والمجر ورومانيا .

وعلى الجانب الآخر كانت روسيا تدافع عن المجلس قائلة إنه ضرورة موضوعية وليس على الاطلاق كيانا قابلا للانفضاض ، إلا أنها تقدمت باقتراح يقضي بالتخلي عن استخدام الروبل كاداة لحساب المدفوعات وتسويتها والتخلي عن طريقة حساب الأسعار كمتوسط للاسعار العالمية في السنوات الخمس السابقة على السنة التي تجري فيها عملية التبادل ، وإستبدال تلك الآليات بآليات تبادل وفق الاسعار العالمية وبالعملات الحرة . أما كوبا فقد أعربت عن تخوفها من أن إقتصادها ، وهو المعتمد على زراعة القصب وتصنيع السكر منه ، سوف يضار من اجراء التغييرات المقترحة من قبل الداعين إلى إلغاء المنظمة . ورغم أن دول شرق أوروبا تدعو بشدة إلى إحداث تغييرات جذرية في الكوميكون باتجاه تحرير التجارة والتوجه ناحية السوق العالمية ، إلا أن كثيرا من تلك الدول كان يشغلها في ذلك الوقت (وحتى الآن) مسالة أن التحول إلى إستخدام العملات الحرة في تسوية المدفوعات سيكون معناه في الغالب أن تظهر مشكلة توفير تلك العملات الى السطح ، فتلك الدول لديها نقص شديد في العملات الصعبة ، وذلك التحول لن يستفيد منه إلا الاتحاد السوفيتي ، فهو الدولة الوحيدة القادرة على تصدير موادها الخام (الغاز والنفط) بكميات كبيرة الى الدول الغربية وبذا يستطيع توفير مقادير معقولة من تلك العملات تسمح له باجراء مبادلاته التجارية بشكل سلس .

وبسبب عدم وجود إتفاق واضح أو تصور معقول عن الوضع المستقبلي فقد قرر المجتمعون (في اللجنة التنفيذية) تسمية لجنة خاصة لوضع مسودة خطة لتجديد المنظمة بما يتمشى مع الاتجاه نحو السوق . وبعد الاجتماع واجتماع اللجنة التنفيذية) استمرت الأحداث في نفس الطريق ، فقد تقدمت تشيكوسلوفاكيا ، ودول اخرى ، بطلبات للسوق الأوروبية المشتركة للتواجد كمراقبين وهذا يعني من ضمن ما يعني ان وجودهم في الكوميكون إجباري بسبب من عدم وجود كيان إقتصادي آخر يضمهم . وفي إبريل ١٩٩٠ قررت المجر من جانبها إعتماد الدولار والعملات الحرة كوسيط للدفع لتسوية تعاملاتهامع جيرانها الشرقيين .

وفي ٢١ ديسمبر من نفس العام إنسحبت بولندا من عضوية لجنة صناعات الدفاع التابعة للكوميكون وطالبت بتصفية اللجنة .

أما الآن ، وبعد الانخفاض الحاد في مستوى التبادل بين أعضاء المنظمة في عام ١٩٩٠ والانخفاض الأكثر حدة المتوقع في ١٩٩١ ، فان المنظمة الجديدة « المنظمة الدولية للتعاون الاقتصادي ستقوم بمهمة هندسة فك الارتباط بين الدول الشرقية باقل قدر من الالم والتوجه ناحية السوق العالمية . وعلى ذلك فان التبادلات ستكون من الآن فصاعدا بالاسعار العالمية بعد نبذ الروبل القابل للتحويل كأساس محاسبي وإستبداله بالعملات الحرة القابلة للتحويل في الأسواق العالمية . ويسعى الكل - بما فيهم الاتحاد السوفيتي - إلى سد الفجوة التكنولوجية المتزايدة عن طريق زيادة التبادل التجاري مع الغرب الذي يترافق مع فك الارتباط الجاري تنفيذه . ولكن الصورة غير وردية ، فهناك التراث التجاري المشترك والذي خلق تداخلات لا يمكن فصمها بسهولة ، وهناك النقص الفادح في العملات الصعبة ، تلك الأمور ستجعل من عملية التحول عملية اقل مما يمكن ان توصف به هو أنها عملية مريرة . ولذلك فانه من المتوقع ان يستمر نوع من المقايضة التي تتم على أساس معدلات التبادل العالمية .

خيارات المستقبل :

إن السؤال المحير هو : هل من الممكن لدول اوروبا الشرقية ان تقوم بعملية تكييف اقتصاداتها بحيث يسمح لها هذا بحل أزماتها والاندماج في السوق العالمي ؟ البعض يجيب بأن اقتصادا كالاقتصاد البولندي مثلا يتوقع ان يكون مستقبله القريب سيكون مماثلا لحاضر الارجنتين (ديون ثقيلة وتبعية واضحة للاقتصاد الرأسمالي العالمي) وذلك في أحسن التوقعات . والأمر الاكيد انه لن يستطيع عن طريق التخلي عن التخطيط المركز والتوجه المكثف إلى الاقتصاد الغربي أن يصبح (سويدا) أخرى جديدة في شرق القارة الأوروبية .

إن نظرة سريعة على ديون اوروبا الشرقية (جدول (٤) تجعلنا نتأكد ان مقارنة حال اوروبا الشرقية بحال دول العالم الثالث ذات المديونية الثقيلة أمر غير مجحف لدول الكتلة السوفيتية . اذ ان نمو القروض بصورة مخيفة في السبعينات والثمانينات ، والمترافق مع تضخم تأثير المؤسسات المالية العالمية في إقتصادات اوروبا الشرقية قد أديا الى رفع نسبة خدمة الديون الى

جدول رقم (٤) ديون دول اوروبا الشرقية عام ١٩٨٠

	الدين الصافى كنسبة من الدخل القومى الاجمالى	خدمة الدين كنسبة من الصادرات الى غير دول الكوميكون
المانيا الشرقية	٩,٢٪	٥٤٪
بلغاريا	١١,٨٪	٣٧٪
بولندا	١٧,٧٪	٩٢٪
رومانيا	١٨,٤٪	٢٢٪
المجر	٢٠,٢٪	٣٧٪

المصدر : Arms state Capitalism, The Current crisis.
By: Chris harman, Inrernational Socialism

الصادرات ، وجعلها من غير الممكن لتلك الاقتصادات ان تتجاهل ، كما كانت تفعل ، معدلات الاسعار ومستويات الكفاءة الاقتصادية العالمية دون ان تدفع الثمن فادحا : لقد إنتهى العهد بالأوتاركية . اذ أن جزءاً ضخما من الناتج الكلى يتوجه الى الخارج للمؤسسات المالية المقرضة . وحتى يظل هذا التدفق مؤمنا لابد من الالتفات للكفاءة وبالتالى لتطوير التكنولوجيا .

وبعد أن كان معدل الربح أمرا غير مهم لنجاح البيروقراطية فى أوروبا الشرقية فى تحقيق معدلات نمو عالية أصبح هذا المعدل نفسه الآن هو أهم إعتبار تنظر اليه البيروقراطيات وتتجسد فيه فى نفس الوقت صورة فشلها . فأى إنخفاض فى معدلات الأرباح والانتاجية عن مستوى معين معناه دخول تلك الاقتصادات مرحلة الافلاس التام . ولذلك فهى تسعى الى تحقيق تراكم مكثف تستطيع من خلاله زيادة الانتاجية وبالتالى تستطيع تقليص نسبة خدمة الديون الى كل من الناتج والصادرات .

ولكن كما يقولون : الخيار صفر . فاستيراد تكنولوجيا الغرب سيثير مشكلة معدلات الفائدة الحقيقية المرتفعة والتى اصبحت لا تقل عن ١٥٪ ، التى ستدفع كثمن لقروض إستيراد التكنولوجيا ثم ان تلك الاقتصادات قدرتها الاقتصادية محدودة ، وحالة بولندا خير مثال على ذلك ، فعجزها عن رفع معدلات الانتاجية بالرغم من الاستيراد المكثف من الغرب لهو خير دليل على ضعف القدرة الاقتصادية . وأيضا ، لايبدو أن الغرب سيكون سوقا مفتوحة الذراعين للمنتجات الشرقية

ومن ناحية التخصيصية فهى لا تسير على النحو الذى كان متوقعا من قبل ، لأن رؤوس اموال الغرب محجمة عن الدخول بكل ثقلها الى أوروبا الشرقية . فهنك كثير من شركات أوروبا الشرقية لا تجد من يشتريها حتى الآن من المستثمرين الغربيين . والمجر الذى فتح ابوابه للشركات متعددة الجنسيات وتعاقد مع إثنين من جهابذة الاقتصاد الغربيين (سيرآلن والترز مستشار تاتشر الاقتصادى ، موريس آليس الحاصل على نوبل فى الاقتصاد) مازالت أزمته أقوى من اى وصفة علاج ، فهو يعانى بشكل متفاقم من البطالة والتضخم والديون التى تلتهم خدمتها ٤٧٪ من عائد الصادرات . أما بولندا والتى تعاقدت مع بول قريج روبرتس مستشار ريجان الاقتصادى لاخراجها من الأزمة فانها فى وضع اسوأ من أن يمكن تصوره .. وحتى الآن لا يظهر حل فى الأفق .

ومفتاح الأزمة ان الشرق يعانى من إستحالتين ، إستحالة التقدم وإستحالة التقهقر للخلف . فالتوجه للسوق والاندماج فى الاقتصاد العالمى له ثمنه الفادح الذى قد يعنى تفجير مشاكل اجتماعية وسياسية ملتهبة فى تلك الدول . بل ان ذلك التوجه لم يحقق أيا من النجاحات المرجوة منه ولن يحقق منها الكثير فى مستقبل الأيام . ومن ناحية اخرى فان التراجع مستحيل ، فقد انتهى بحق عهد التخطيط المركزى . ولذلك فأن دعوة الدفاع عن حل وسط هى التى تتخذ الآن موقع الصدارة . شكل ما من التعاون الاقتصادى بين دول الكوميكون (سابقا) . وهذا التعاون الذى سيتم عبر المنظمة الجديدة التى تم الاعلان عن إنشائها لن يكون كما يتصور البعض مرحلة إنتقالية سهلة لتصفية الاصول المملوكة للمنظمة القديمة وتوزيعها بين الاعضاء . ولكنها أيضا ستنسق عمليات التبادل التجارى التى غالبا ما ستظل لفترة طويلة مستقبلية تمثل نسبة هامة من مجمل التبادلات التجارية للدول الاعضاء . فشرق أوروبا لا تستطيع ان يتخلى عن نفط الاتحاد السوفيتى ، فى نفس الوقت الذى لا تستطيع فيه أيضا أن تخسره كسوق واسعة لمنتجاتها .

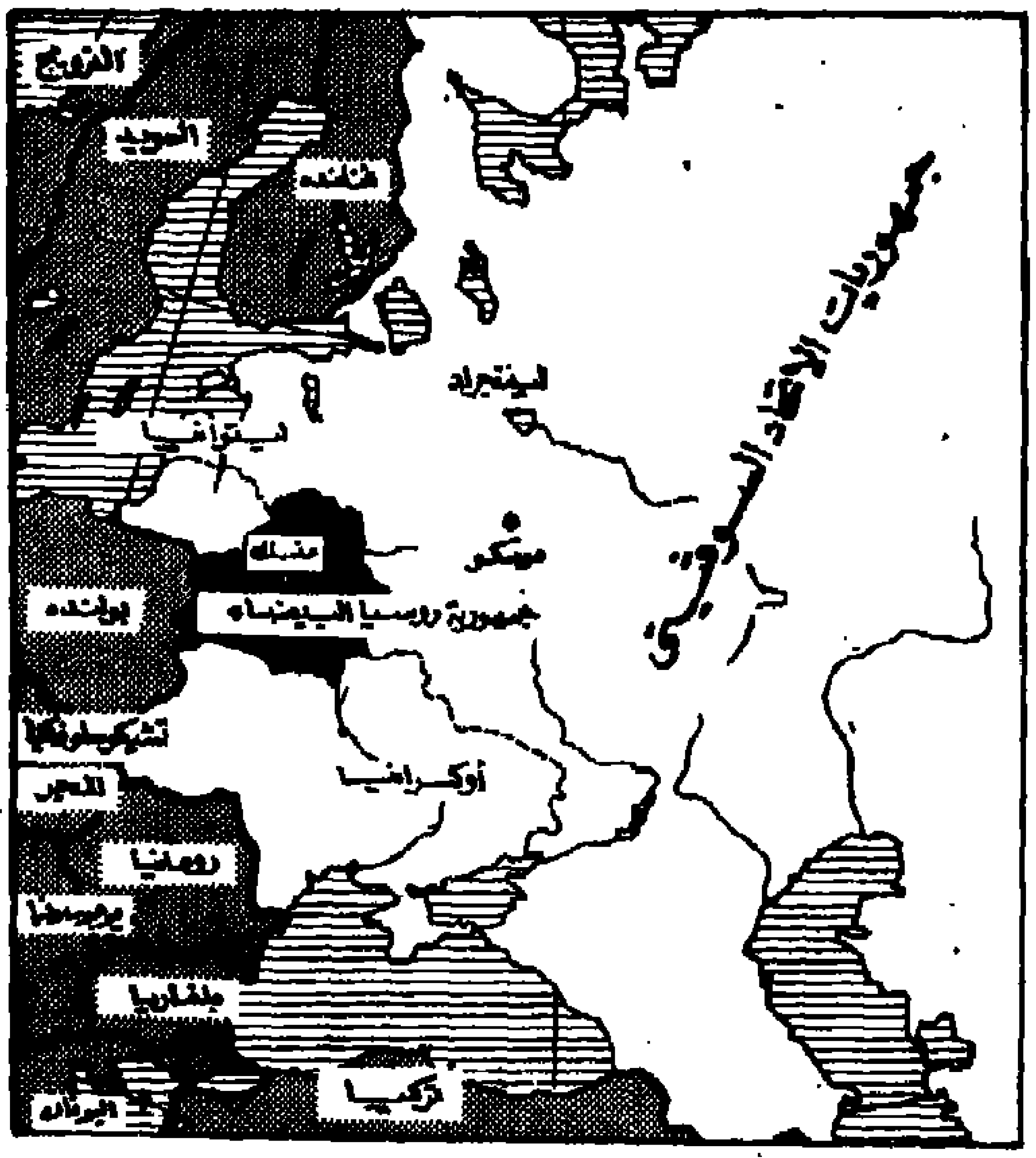
أما عن المضمون العملى لذلك الحل فهو يتطلب ثلاثة شروط :

١ ـ القضاء على المقايضة وتحديد معدلات التبادل بالاسعار العالمية على أن يكون الدفع بالعملة الصعبة (وهذا تم تحقيقه) .

٢ ـ خلق سوق نشطة بين الدول وفق أسس لعبة مناسبة ، وإقامة التبادلات بين الدول بدون رسوم جمركية بغية إقامة جسر ترانزيت بين السوق المحلية والعالمية .

٣ ـ تحديد إتفاقات تبادل وفق أسس اللعبة مع روسيا من جهة والسوق الأوروبية من جهة اخرى (ذلك بالنسبة دول شرق اوروبا) .

إذن فاحتمالات المستقبل مفتوحة ولكنها لا تبشر بأى خير . فالاوضاع العالمية غير مستقرة ، وأزمة فيض الانتاج التى يعانى منها الغرب لن تكون الا عقبة كؤودا فى مواجهة دخول الشرق للسوق العالمية ، ومعدلات الفائدة على الديون ، وقدرة تلك الاقتصادات على الامتصاص للواردات من الغرب ستكون عقبات فى مواجهة خروج تلك الاقتصادات من أزماتها الطاحنة داخليا . ولذلك فانه من المؤكد فى ظل هذه الأوضاع ان تلاقى اوروبا الشرقية فى مستقبلها القريب على الأقل صعوبات طاحنة قد تعصف بالاستقرار السياسى لتلك الدول وتفتتها .



حول التعددية السياسية في روسيا السوفيتية

وليد محمود عبد الناصر

● ان الحديث عن وجود خلافات وفصائل متعددة داخل الحزب الشيوعى السوفيتى حاليا يثير فى الذاكرة التاريخية لاى مراقب ومحلل للاحداث حقيقة ان هذه ليست المرة الاولى التى تتواجد فيها هذه التعددية فى اطار الحزب السوفيتى . بل ان ما نراه اليوم يستدعى الى الذاكرة الخلافات التى ظهرت وتطورت فى اطار صفوف البلشفيك ثم الحزب الشيوعى السوفيتى فى الفترة ما بين ١٩١٧ وحتى وفاة لينين ، وتفيد الدراسة المقارنة فى هذا المجال لما تؤدى اليه من تعرف على اوجه التشابه والاختلاف بين اطرافها بما يساعدنا على الخروج من تجربة الماضى بانماط تحمله للسلوك والتفاعل فيما بين الاحداث والاطراف فى المستقبل .

ولم تشكل المعارضة فى الفترة من ١٩١٧ الى ١٩٢٣ حركة موحدة او ثابتة ـ سواء من الناحية الايديولوجية او السياسية ـ وانما تمثلت فى شخصيات متعددة وكذلك فصائل متعددة مثل « الاتسوفيست » ، و « الفبريوديست » ثم تلا ذلك ظهور « الديمقراطيين المركزيين » ، المعارضة العمالية » ، « الحقيقة العمالية » وغيرهم .

وكان « الفبريوديست (الطليعيون) » فصيلا ظهر فى اطار المطالبة بحق الجماهير فى التعبير الديمقراطى عن ارائها وحق الفصائل المختلفة فى التعبير عن اوجه نظرها وقد هاجم « الفبريوديست » هيمنة الاشخاص وتسلطهم على الحزب ، كما انتقدوا اتساع الهوة بين الزعامة وبين الجماهير ، وعقب انتصار ثورة اكتوبر ١٩١٧ ، طالب « الفبريوديست » بما اسموه « السلام الديمقراطى » مع المانيا بما يحقق السلامة الاقليمية لروسيا .

وفى كتابه الدولة الثورة الذى صدر عام ١٩١٧ ، انحاز لينين الى صفوف المعارضة اليسارية داخل صفوف البلشفيك وتحدث عن الحاجة لتأسيس ما اسماه « الجمهورية الديمقراطية للعمال والفلاحين » وعن المشاركة الشعبية المباشرة وعن الرقابة الشعبية على كافة المستويات ، وكذلك عن ضرورة اجراء انتخابات حرة ونزيهة للسوفيتات .

الا انه فى بداية عام ١٩١٨ انتقد كل من فصيلى « المعارضة العمالية » و « الديمقراطيون المركزيون » ما اعتبره النزعة البيروقراطية والتسلطية المتزايدة فى الحزب الشيوعى بما فى ذلك تزايد المركزية وقمع حرية الحوار والديمقراطية على مستوى قواعد الحزب ، وقد برر لينين هذه الممارسات بالحاجة لمواجهة الحرب الاهلية الا ان

وجهة النظر هذه لم تكن مقنعة لكل من « المعارضة العمالية » و « الديمقراطيين المركزيين » الذين عادوا ليطالبوا بضمانات للديمقراطية والحد من النزاعات البيروقراطية . كذلك انتقد الفصيلان الاتجاه للسيطرة على الطبقة العاملة بدلاً من توسيع دائرة المشاركة السياسية وضمان نقل آراء الرأى العام وقواعد الحزب للقيادة . كما هاجم الفصيلان النزعة الدعائية التى تتحرك فى اتجاه واحد : اى الى ادنى دون اعطاء الفرصة للجماهير للتعبير عن ردود افعالها . وفى نفس العام رفض لينين الاصلاحات الديمقراطية التى اقترحها المعارضون داخل الحزب واصر على مركزية الحزب وسيطرته على كافة مجالات الحياة .

وفى عامى ١٩١٩ و ١٩٢٠ استمر « الديمقراطيون المركزيون » فى انتقاد تدهور دور وتأثير السوفيتات وبالمقابل تزايد قوة البيروقراطية الحزبية ، كما اعلنوا تفضيلهم لقيادة جماعية وطالبوا بضمان حرية ونزاهة انتخابات النقابات العمالية واستقلال هذه النقابات فى عملها . وفى عام ١٩٢٠ اشترك كل من « الديمقراطيين المركزيين » و « المعارضة العمالية » مـا أسموه بالبيروقراطية المركزية وكذلك النزعة الفردية فى ممارسة السلطة ودعوا الى قيام سلطة جماعية حقيقية . وكان رد لينين حينذاك هو الاصرار على الطاعة المطلقة فى صفوف الحزب والالتزام التام بين قواعد الحزب تجاه القرارات التى تتخذها القيادات كذلك تراجع لينين عن دعوته عام ١٩١٧ بأن تكون كل القوة للسوفيتات ، ومال عام ١٩٢٠ الى تفضيل تنظيم هرمى يضم مسئولين معينين يدينون بالولاء للقيادة والنظام .

وفى اوائـل ١٩٢١ استمـر انتقـاد كـل من « الديمقراطيين المركزيين » و « المعارضة العمالية » للظاهرة البيروقراطية التى سادت كافة مستويات الحزب الشيوعى . وقد جاء المؤتمر العاشر الشيوعى فى مارس عام ١٩٢١ ليتبنى موقف لينين الداعى لسيطرة الحزب على النقابات العمالية كما استخدم المؤتمر - وبناء على اصـرار لينيـن - تـعبيـر « المنحـرفيـن DEVIATIONISM » لادانة الذين ابتعدوا عن الاتجاه والسياسات الرسمية للحزب سواء كان هذا الابتعاد تجاه اليمين او اليسار . ولكن من ناحية أخرى ، فان المؤتمر العاشر للحزب اقر ببعض مطالب المعارضة خاصة انتخاب مسئولى الحزب كما اتاح المؤتمر حرية ممارسة النقد وان وضع ذلك فى حدود ما اسماه المؤتمر بالالتزام بالديمقراطية المركزية . وجاء رد الفعل « المعارضة العمالية » بالمطالبة بكل الديمقراطية وبالانتخابات الحرة لنقابات العمال .

وفى مارس ١٩٢١ ايضا قام تمرد كرونشتاد الذى ذكر انه قام باسم ثورة أكتوبر وطالب بانتخابات نزيهة وبديمقراطية حقيقية فى السوفيتات وباستقلال نقابات العمال والقضاء على الانفراد بالسلطة وكافة مظاهر القمع والهياكل البيروقراطية والمركزية .

ورغم تأييد « الديمقراطيين المركزيين » و « المعارضة العمالية » للينين فى مواجهة هذا التمرد ، فان « المعارضة العمالية » عادت بعد ذلك وطرحت شكوكا حول وجوب شمولية سيطرة الحزب الشيوعى على كل شىء وخاصة تحكمه فى نقابات العمال وقد انضمت « المعارضة العمالية » فى نوفمبر ١٩٢١ الى كل من « الديمقراطيين المركزيين » وجماعة ايجناتوف فى المطالبة بحرية التعبير فى الصحافة وباحترام استقلال اتحادات العمال واحترام البيروقراطية الحزبية لما أسموه بمبادىء الديمقراطية الشعبية

وفى عام ١٩٢٢ ظهرت جماعتان معارضتان جديدتان . فمن ناحية ، ظهرت « الجماعة العمالية » التى طالبت بحرية الصحافة وبالادارة الديمقراطية للمصانع من خلال نقابات عمالية مستقلة وكذلك بحق العمال فى الاضراب . ومن ناحية اخرى ، ظهرت جماعة « الحقيقة العمالية » بزعامة مياسنيكوف وعارضت هذه الجماعة النزعة البيروقراطية للحكم ووصلت الى حد المطالبة بتأسيس حزب عمالى جديد يستطيع ان يوفر الظروف الديمقراطية ويحمى مصالح العمال الحقيقية .

وفى عام ١٩٢٢ أيضا ، أيدت فصائل المعارضة داخل الحزب الشيوعى اعطاء القوميات درجة من الاستقلال الذاتى فى مواجهة ما أسموه بـ « شوفينية » روسيا الكبرى .

وقد تواصلت المعارضة داخل صفوف الحزب فى كل من المؤتمرين الـ ١١ و الـ ١٢ للحزب الشيوعى . ففى المؤتمر الـ ١١ للحزب عام ١٩٢٢ ، اتهم تروتسكى نفسه الحزب بممارسة البيروقراطية والقمع وطالب باعادة الديمقراطية الى الحزب الشيوعى . وعلى هامش المؤتمر ١٢ للحزب عام ١٩٢٣ ، طرحت المعارضة برنامجا يندد بغياب الاخذ فى الاعتبار لدى القيادة بوجهات نظر الرأى العام وغياب المناقشات الحرة داخل الحزب . وطالب هذا البرنامج بحق الجماهير فى ممارسة الرقابة على الاجهزة التنفيذية للحزب والدولة .

وقد تلى المؤتمر الثانى عشر للحزب اصدار كل من « الديمقراطيين المركزيين » « المعارضة العمالية » ، و « الحقيقة العمالية » نشرات تطالب بوقف ما اسموه بقهر النقابات العمالية وحقوق العمال .

وتجدر الاشارة هنا الى ان لينين برر عبر المراحل المختلفة عدم الاستجابة للمطـالبة بـالاصلاحـات الديمقراطية بسوء الوضع الاقتصادى وتدهوره ، كما برر عدم الاستجابة فى مرحلة سابقة بالتصدى للحرب الاهلية . والواقع ان القيادة دائما تكون معنية فى مرحلة ما بعد الثورات او الهزات العنيفة بتقوية دعائم سلطتها وبناء الاشكال التنظيمية والبيروقراطية التى تقوى قبضتها على الامور ، أكثر من اهتمامها بمسألة الممارسات الديمقراطية او الاجراءات اللازمة لدعم

المشاركة السياسية .

ومن جانب آخر غاب عن فصائل المعارضة وافرادها وحدة الصفوف بل ان بعضها انحاز الى القيادة ضد فصائل معارضة اخرى ، وتناقضت مواقف بعض هذه الفصائل من مرحلة لاخرى . فعلى سبيل المثال فى حين بارك المعارضون فرض الرقابة على الصحف فى نوفمبر ١٩١٧ فانهم عادوا فى مرحلة لاحقة وتباكوا على ضياع حرية الصحافة .

وهكذا نرى انه عبر حوالى سبعين عاما تتكرر المسائل الخلافية داخل وخارج صفوف الحزب الشيوعى السوفيتى ، فالمسائل محل النقاش تتشابه من حيث ابراز مسائل الممارسة الديمقراطية وحرية الصحافة وحرية الانتخابات والرقابة الشعبية على الحزب والحكومة واستقلال نقابات العمال وحرية المناقشات والتعبير عن الرأى والقلق تجاه تعاظم دور البيروقراطية الحزبية . كما انه فى الحاضر وكما كان الحال فى الماضى ، تجىء المعارضة من داخل الحزب الشيوعى ولكنها تجىء ايضا من خارجه . □



قراءة فى تقرير لجنة الجنوب :

وليد محمود عبدالناصر

بعد قرابة اربعة اعوام من العمل الدءوب والاجتماعات المتواصلة اخرجت لجنة الجنوب ـ التى يتراسها الرئيس التنزانى السابق واحد قادة افريقيا التاريخيين جوليوس نيريرى تقريرها المنتظر والمسمى : CHALLENGES TO THE SOUTH . ومما تجدر الاشارة اليه أن لجنة الجنوب قد انشئت اثناء مؤتمر ، قمة حركة عدم الانحياز الذى إنعقد فى هرارى فى سبتمبر ١٩٨٦ ، وبدأت عملها رسميا فى أكتوبر ١٩٨٧ وقد حظيت بدعم كل من حركة عدم الانحياز ومجموعة الـ ٧٧ . وكان الهدف العام للجنة هو دراسة التحديات الأساسية التى تواجه الدول النامية لبلورة مقترحات محددة بشأن كيفية التعامل مع هذه التحديات : وقد تم تشكيل اللجنة باختيار من الرئيس نيريرى وضمت ٢٧ عضوا بصفتهم الشخصية كان من بينهم د . اسماعيل صبرى عبدالله من مصر .

وقد تعرض التقرير لتصوره لأوضاع الاقتصاد الدولى فى التسعينات بما يتضمنه من إستمرار التدفق العكسى للموارد من الدول النامية وإستمرار الحمائية التى تفرضها الدول المتقدمة على صادرات الدول النامية اليها ، وتزايد اسعار الفائدة مما يزيد من عبء خدمة الديون على الدول النامية ، ورفض الدائنين تحمل مسئولياتهم فى اطار استراتيجية دولية لحل مشكلة الديون والوضع الدولى لأسواق السلع الأساسية ذات الأهمية للدول النامية ، خاصة الأفريقية .

وأوضح التقرير أنه إذا كان إنهاء التوتر بين الشرق والغرب قد يفتح الباب لمساعدة فرص التنمية فى الدول النامية من خلال توفير الموارد الموجهة لميزانيات الدفاع التى تهم جهود التنمية بالعالم الثالث وكذلك من خلال الاصلاحات الاقتصادية فى الاتحاد السوفيتى وشرق أوربا والتى ستعكس ايجابيا على مستوى المعيشة بهذه الدول ، وبالتالى من المفترض ايجابا على الاقتصاد الدولى بما فى ذلك اقتصاديات الدول النامية . الا أن التقرير حذر من إحتمال انشغال الغرب بما يحدث فى شرق اوربا من حيث المساعدات المالية والتقنية وتدفق التكنولوجيا مما قد ينعكس سلبا على المساعدات الموجهة من الشمالى الى الجنوب .

ورغم عدم تعرض التقرير صراحة للنتائج المحتملة لجولة اوروجواى للمفاوضات التجارية متعددة الأطراف ، فإنه أكد الحاجة الملحة لادخال اصلاحات جذرية فى الترتيبات والقواعد الدولية الخاصة بالتجارة (الجات) ونقل التكنولوجيا ، بالاضافة الى مطالبته باعادة النظر فى الترتيبات الدولية الخاصة بالمسائل النقدية والتمويلية (صندوق النقد الدولى والبنك الدولى) وفى هذا الاطار طالب التقرير بارساء نظام يضمن ادارة عادلة للاقتصاد الدولى ، خاصة بمشاركة من الدول النامية .

وتميز التقرير بتمشيه مع الاتجاه الدولى العام للتركيز على موضوع البيئة . وإن إختار التقرير كمدخل لمعالجة هذا الموضوع تأكيد الترابط بين الفقر وبين تدهور الأوضاع البيئية فى العالم الثالث مما يستوجب القضاء على الفقر لتحقيق الأمن البيئى الدولى .

وإنتقد التقرير السياسات الانكماشية التى اتبعتها الدول الصناعية فى الشمال وبرامج التكيف التى فرضتها مؤسسات بريتون وودز (البنك والصندوق) فى بلدان العالم الثالث . وأوضح التقرير أن تنفيذ هذه البرامج لم يؤد الى زيادة تدفق رؤوس الأموال لدول الجنوب بل ادى داخليا الى تخفيض الانفاق الاجتماعى مما ادى الى زيادة البؤس فى هذه الدول . وإعتبر التقرير ان الثمانينات فشلت فى ملء الفجوة بين الفقراء والاغنياء من جهة وبين الريف والمدينة من جهة اخرى وإستمر فيها تجاهل الزراعة فى الدول النامية وتركيز الانتاج الصناعى بها على سد احتياجات الفئات ذات الدخل المرتفع مما أدى ايضا الى زيادة واردات الدول النامية من السلع الاستهلاكية والكمالية . كما تزامن ذلك مع زيادة السكان فى العالم الثالث والذى لم يتم استيعابه فى العملية الانتاجية بسبب اعتماد

انماط كثيفة على رأس المال وإستخدام تكنولوجيات غير ملائمة .

المقترحات التى طرحها تقرير لجنة الجنوب :

طالب التقرير بأن تكون التنمية متمحورة حول الجماهير بمعنى انها لا تعنى فقط الناتج القومى الاجمالى ولكن ايضا ما ينتج وثمنه الاجتماعى والبيئى والفئات الاجتماعية التى سيسد إحتياجاتها . وذكر التقرير أن هذا النوع من التنمية يتطلب المشاركة الشعبية بما يمليه ذلك من ضرورة احترام حقوق الانسان والديمقراطية ، وبهذا حاول التقرير التمشى مع الاتجاه السائد حاليا فى العلاقات الدولية بصفة عامة .

تحدث تقرير لجنة الجنوب حول ثلاثة ابعاد للاستراتيجية التى إقترحها والبعد الوطنى ، بعد التعاون فيما بين دول الجنوب والبعد الدولى :

البعد الوطنى :

رغم اقرار التقرير بخصوصية ظروف كل دولة فى العالم الثالث فإنه رأى أن هناك حاجة عامة فى الجنوب لرفع معدلات الادخار والاستثمار والاستخدام الكفء للموارد ولتحقيق التقدم التكنولوجى مع مواجهة التحديات البيئية والتكنولوجيا وفى هذا الاطار أوصى التقرير بدعم التكامل الاقليمى بين دول العالم الثالث . وأشار التقرير ايضا إلى اهمية اقرار إصلاحات سياسية ومؤسسية بما يضمن تحقيق أكبر قدر من المشاركة الشعبية والعدالة .

حث التقرير الدول النامية على تشجيع سياسة إحلال الواردات والصادرات الصناعية وكذلك تشجيع الصناعات صغيرة الحجم وكثيفة العمالة .

وجاء مطلبا التقرير للدول النامية للاستفادة من فرص التصدير المتاحة امام قطاع الخدمات ولتجنب الحمائية والدعم المبالغ فيهما للصناعات الوطنية متسقين مع الاتجاه العام حاليا فى التجارة الدولية ـ نتيجة ضغوط الدول الغربية ـ لفتح الباب امام حرية التجارة فى الخدمات وإزالة الحمائية والدعم للصناعات الوطنية وهو ما تناولته بشكل خاص جولة أوروجواى للمفاوضات التجارية متعددة الأطراف .

وفى القطاع الزراعى طالب التقرير بتوجيه الاستثمارات للتعاونيات وللفلاحين صغار ومتوسطى الدخل مع تعديل انماط الملكية بما يضمن العدالة وزيادة الانفاق على مراكز البحث العلمى الزراعى .

ركز التقرير على أهمية دعم الارتباط بين وحدات الانتاج والمراكز البحثية مع تشجيع القطاع الخاص على ادخال تكنولوجيات جديدة وزيادة الانفاق على قطاع العلم والتكنولوجيا .

ولم يمر التقرير دون الاشارة لأهمية تحقيق دول العالم الثالث لأهداف التنمية الثقافية لتأصيل وتجديد موروثها الثقافى ، والتنمية الاجتماعية من خلال انشاء نظام شامل للرعاية الصحية الأولية ومحو الأمية والتوسع فى برامج تنظيم الأسرة وتعليم المرأة وتطوير دورها الاجتماعى .

فى إطار تناوله للمسالة البيئية ، دعا التقرير الى فرض قيود على تلوث المياه والهواء من قبل المصانع والى ضمان استخدام تكنولوجيا سليمة بيئيا . كما أكد التقرير الأهمية الخاصة لحسن ادارة الأراضى والغابات وموارد المياه بالنسبة لدول الجنوب وارتباط ذلك كله بالتنمية القابلة للادامة .

تميز التقرير عند تناوله لدور الدولة فى العملية الاقتصادية بقدر من الحيادية . ففى حين أعاد تأكيد أن الدولة فى العالم الثالث عليها وضع السياسات التجارية والضرائبية والنقدية والتخطيط وتنظيم الأنشطة الاقتصادية لاصلاح ما قد ينتج عن قوى السوق من سوء تخصيص للموارد وسوء توزيع للدخل ، فإنه أشار من ناحية الى مساوىء تضخم الجهاز الادارى وأعتبر من ناحية أخرى دور الدولة كمشارك فى العملية الاقتصادية مسألة نسبية ترتبط بالفلسفة الاجتماعية لنظام الحكم وقدرات الدولة الادارية وحجم القطاع الخاص .

وطالب التقرير فى هذا السياق الدول النامية بتحديث امكانيات العاملين بالقطاع العام والحكومة . كما تميز التقرير بالمطالبة بالاستقلال المالى والتنفيذى للقطاع العام وإكتفاء الدولة بوضع الأهداف الاقتصادية والاجتماعية العريضة .

وقد ربط التقرير دور الدولة بأهمية تحقيق إجماع وطنى حول خطة التنمية من خلال مؤسسات ديمقراطية وصحافة حرة وقضاء مستقل تضمن جميعها القضاء على أى مظهر من مظاهر الفساد .

بعد التعاون فيما بين دول الجنوب :

طالب التقرير بتوجيه موارد اضافية لمصارف التنمية الاقليمية وترتيبات الدفع متعددة الاطراف فيما بين دول الجنوب ، على ان يساعد كل من البنك الدولى وصندوق النقد الدولى وبرنامج الامم المتحدة الانمائى فى توسيع التجارة فيما بين الدول النامية . وركز التقرير على النظام الشامل للافضليات التجارية فيما بين الدول الناميةGSTP باعتباره مشروعا رائدا فى هذا المجال وطالب بتوسيعه .

وتميز التقرير بمطالبة الدول النامية الاكثر تقدما بمساعدة الدول الافقر ، والمقصود بها الدول الاقل نموا (٤١ دولة) والتى عقدت الامم المتحدة مؤتمرها الثانى لهم فى باريس فى سبتمبر ١٩٩٠ .

ورغم ان التقرير قد اعاد مطالب قديمة رددتها الدول النامية منذ السبعينات مثل تشكيل اتحادات لمنتجى السلع الاساسية عن الجنوب ودعم التعاون بين شركات التجارة الحكومية بالدول النامية ، فانه أبدى قدرا من المرونة والواقعية والبراجماتية عندما طرح مقترحات خاصة بتشجيع المشروعات المشتركة بين دول الجنوب واعطاء اولوية للمستثمرين من دول نامية وتبادل المعلومات حول فرص الاستثمار واوضاع الاسواق والتكنولوجيات والخدمات المتاحة فيما بين دول الجنوب والتعاون فى مجال البحث العلمى والتكنولوجى ودراسات الجدوى . وعند مطالبته بانشاء بنك للجنوب ، وركز التقرير على ان هذا سيتم تدريجيا . ويبدو واضحا هنا أن التقرير استوعب تجربة الماضى بشأن هذا الاقتراح والتى اوضحت ان هناك دولا فى الجنوب لا تحبذ انشاء بنكا للجنوب لان عبء تمويل هذا البنك يقع عليها بوصفها الدول الاغنى فى العالم الثالث .

وقد حث التقرير على الغاء تأشيرات الدخول فيما بين دول العالم الثالث وعلى دعم التعاون العلمى والتقنى والتعليمى بين هذه الدول ، وخاصة التعاون بين بنوك المعلومات فى هذه الدول وفى دراسة اثر التكنولوجيات الجديدة على البلدان النامية خاصة التكنولوجيا الحيوية والتنسيق فى الابحاث الخاصة بمكافحة التصحر والطاقة المتجددة .

تجدر الاشارة الى مطالبة التقرير بالعمل حتى تكون افريقيا مكتفية ذاتيا فى الغذاء من خلال مشروعات مشتركة للانتاج الغذائى وبتوفير احتياطات غذائية على المستويين الاقليمى ودون الاقليمى .

ورغم ان التقرير ركز على ضرورة التنسيق فيما بين الدول النامية فى مفاوضاتها مع الدول الغنية سواء فى مجال الديون الخارجية او بشأن حماية البيئة ، فان التقرير قد وجه انتقادا ضمنيا لمنظمات التعاون الاقليمى ودون الاقليمى بالعالم الثالث وطالبها بتخفيف التوتر واسباب النزاعات فيما بين دول الجنوب بما يضمن تحقيق تنمية مستقرة .

العلاقات بين الشمال والجنوب :

ـ رغم تكرار التقرير لمطالب ومقررات سابقة مثل عقد مؤتمر دولى حول ديون العالم الثالث والغاء ديون الدول الاقل نموا وتلك المنخفضة الدخول وحث الدول المتقدمة بالالتزام بالنسبة المحددة من قبل الأمم المتحدة للمساعدات الرسمية للدول النامية والدول الاقل نموا ، والتوصل لاتفاق حول مدونة قواعد السلوك لانشطة المؤسسات عبر الوطنية وتخفيض اسعار الفائدة واستقرار اسعار

الصرف والحد من مشروطية مرفق التمويل التعويضي والطارىء بصندوق النقد الدولى وزيادة عدد حقوق السحب الخاصة وتوزيعها على الدول النامية بشكل دورى والتوصل لمدونة قواعد السلوك حول نقل التكنولوجيا ، والعمل لتثبيت اسعار السلع الاساسية وازالة الحمائية امام صادرات الدول النامية للدول المتقدمة وضمان الا تشكل اوربا الموحدة حمائية جديدة امام صادرات الدول النامية ، والتوازن بين الدول النامية والمتقدمة فى آليات التصويت بمؤسسات بريتون وودز . فان التقرير احتوى عناصر جديدة مثل استعانة مؤسسات التمويل الدولية بمجلس خبراء مستقل يقوم بتقييم احتياجات الدول النامية والشروط الملائمة بكل دولة ، ومضاعفة المساعدات ذات الطبيعة التساهليةCONCESSIONAL للدول النامية بحلول عام ١٩٩٥ على ان توجه المساعدات الاضافية لقطاعات تنظيم الاسرة والطاقة والبيئة وانتاج الغذاء ، وهى قطاعات تعلم لجنة الجنوب انها جذابة لدول الشمال نظرا لانها ترتبط بموضوعات طلبت الدول المتقدمة ادراجها على جدول اعمال المنظمات الدولية .

وفى ضوء تزايد ظاهرة تهريب رؤوس الاموال من الجنوب الى الشمال ، طالب التقرير الدول المتقدمة بالتعاون مع الدول النامية لمحاسبة المسئولين عن هذا التهريب .

عند معالجته لجولة اوروجواى للمفاوضات التجارية متعددة الاطراف فان التقرير ومع عدم اعتراضه على تحرير التجارة الدولية من حيث المبدأ اكد حق الدول النامية فى حماية الخدمات بها وفى التصدى لاية انشطة استثمارية غير انتاجية ولا تتوافق مع اهدافها الوطنية . كما طالب التقرير بأن يضمن اى اتفاق دولى حول حقوق الملكية الفكرية تسهيل حصول الدول النامية على التكنولوجيا بكشروط ميسرة خاصة تلك المتعلقة بالغذاء والاسكان والتعليم والصحة وحماية البيئة . وبهذا يكون التقرير قد تراجع عن الموقف السابق للدول النايمة - فى ضوء حقائق الواقع الدولى المعاصرة وتجربة السنوات الماضية . وقصر التركيز على نقل التكنولوجيا بشروط ميسرة على القطاعات المتعلقة بالاحتياجات الاساسية لشعوب الجنوب ، وقطاع البيئة الذى يكون الغرب فيه مستعدا لتقديم ما لا يقدمه فى قطاعات اخرى .

امتاز التقرير كذلك بالمطالبة بعقد مؤتمر دولى لزعماء مختارين من الدول النامية والمتقدمة لمراجعة الوضع الاقتصادى والبيئى الدولى . وهذا الطلب يأتى دعما وتأكيدا للمطلب الذى طرحه رؤساء كل من مصر والسنغال ويوغوسلافيا وفنزويلا ورئيس وزراء الهند فى باريس فى يوليو ١٩٨٩ - والذى قبله الرئيس الفرنسى ميتران فى حينه - لعقد مؤتمرات قمة على اساس دورى ومنتظم بين دول الشمال والجنوب لتناول المسائل الاقتصادية والبيئية الدولية .

كما تميز التقرير بوضع اقتراح بانشاء صندوق باسم « السلام والتنمية » يقوم بتمويل نقل التكنولوجيا للدول النامية من موارد تخصصها الدول المتقدمة مما سينتج عن تخفيض ميزانيات التسلح بها .

تقييم عام لما ورد بتقرير لجنة الجنوب :

عمد التقرير الى ادماج العديد من العناصر غير الاقتصادية فى توصيفه للاوضاع فى العالم الثالث او فى مقترحاته بشأن اصلاح هذه الاوضاع . ويأتى ضمن ذلك موضوعات البيئة ، والفروق الاجتماعية والاقليمية داخل كل دولة من دول العالم الثالث ، وأوضاع المرأة ، ومسألة الديمقراطية وحقوق الانسان فى هذه الدول . ويأتى ذلك منسجما مع الاتجاه المتزايد فى المحافل الدولية - والذى جاء بمبادرة من الدول الغربية - الى ربط كل هذه العوامل غير الاقتصادية بعملية التنمية ببلدان الجنوب واحتياجات هذه البلدان الاقتصادية والتمويلية والتكنولوجية .

وفى نفس هذا السياق فان التقرير تأثر بالنغمة السائدة دوليا فى الوقت الراهن بشأن تحرير الاقتصاد والتجارة - سواء الوطنى او الدولى - وتقليص الدور الاقتصادى للدولة وتدعيم دور القطاع الخاص وادخال المعايير الاقتصادية فى ادارة القطاع العام .

كما كان التقرير بعيد النظر عندما ركز على مسألة التقدم العلمى والتكنولوجى واعتبرها المعيار الحقيقى لقوة الدولة . واثار التقرير انتباه الدول النامية الى الخطورة المستقبلية للفجوة المعرفية بين الشمال والجنوب . وأكد على ارتباط هذه الفجو بالحاجة لاحياء روح الابداع والمبادرة بين شعوب دول الجنوب مما يتطلب بدوره تغييرات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية بها .

حمل التقرير بصمات واضحة لخط الرئيس نيريرى الفكرى عندما اعاد الاشارة مرات عديدة الى أهمية تحقيق الاعتماد على الذات سواء على مستوى كل دولة على حدة او على مستوى دول الجنوب ككل ، واعتبر ذلك هدفا استراتيجيا . ولم يكتف التقرير بتعديد أشكال هذا التعاون بل وتحدث عن الأطر المؤسسية الضرورية للحفاظ على التعاون فيما بين دول الجنوب ودعمه .

تميز المطلب الذى تضمنه تقرير لجنة الجنوب بعقد مؤتمر دولى لمناقشة مشكلات المديونية الخارجية لدول العالم الثالث باستيعاب الدعوات السابقة لعقد مؤتمر دولى لمعالجة مشكلة الديون الخارجية لافريقيا او لامريكا اللاتينية . وان عاب الاقتراح الجديد انه يحاول تجاوز اختلاف الخصائص بين كل من ديون افريقيا (الرسمية فى معظمها) وديون امريكا اللاتينية (التجارية فى معظمها) .

رغم تميز التقرير عموما بالمرونة وخاصة من حيث قبول منهج معالجة كل حالة على حدة بشأن علاقات الدول النامية مع مؤسسات بريتون وودز (البنك الدولى وصندوق النقد الدولى) ، فان التقرير كثف هجومه على برامج التكيف التى تفرضها هذه المؤسسات على الدول النامية . ويأتى ذلك متزامنا مع حديث العديد من الدول النامية عن الثمن الاجتماعى والسياسى الباهظ الذى دفعته فى سبيل تنفيذ هذه البرامج دون تحقق العائد الاقتصادى المرجو ودون حدوث التدفق المتوقع للمساعدات الخارجية . ويأتى فى هذا الاطار اقتراح التقرير بانشاء هيئة مستقلة تحدد الشروط الملائمة لظروف كل دولة نامية تلجأ لمؤسسات بريتون وودز .

رغم معقولية المطلب الذى طرحه تقرير لجنة الجنوب بشأن انشاء صندوق يمول من الموارد التى ستنتج عن تخفيض الانفاق العسكرى بالدول المتقدمة لتمويل نقل التكنولوجيا للدول النامية ، فيظل الهاجس هو المزاحمة من جانب دول شرق اوربا - والمسماة حاليا اقتصاديات فى مرحلة الانتقال ECONOMIES IN TRANSITION - فى الحصول على جزء كبير من الموارد التى ستنتج عن عملية نزع السلاح فى دول الغرب او فى الاتحاد السوفيتى - وذلك فى ضوء الاحتياجات المالية والتكنولوجية الواسعة لدول شرق اوربا واولوية الجوار الجغرافى بالنسبة للدول الغربية خاصة فى ظل الحديث المتزايد عن « البيت الاوربى المشترك » . □

المؤتمر الافريقى الامريكى الحادى والعشرون

(القاهرة ٧ ـ ١٠ يناير ١٩٩١)

عمرو فتحى الجويلى

فى خضم ازمة الخليج وقرب انتهاء المهلة التى حددها مجلس الامن لانسحاب العراق من الكويت ، استضافت القاهرة المؤتمر الافريقى ـ الامريكى الحادى والعشرين . نظم المؤتمر المعهد الافريقى الامريكى بالاشتراك مع معهد الدراسات الدبلوماسية التابع لوزارة الخارجية المصرية . اجتذب المؤتمر اكثر من مائة شخصية قيادية إفريقية وامريكية من الحكومات المختلفة ، القطاع الخاص ، المجال الاكاديمى ، القطاعات الدينية ، المناصب العمالية بالاضافة الى رجال الاعلام البارزين .

ينظم المعهد الافريقى الامريكى هذا المؤتمر سنويا بالتعاون مع الحكومات الافريقية . وقد ترأس هذا المؤتمر ، المنعقد فى مصر ، الدكتور بطرس غالى وزير الدولة للشئون الخارجية بالاشتراك مع السيد « وليام جراى » زعيم الاغلبية بمجلس النواب الامريكى .

يهتم المعهد الافريقى الامريكى ، الذى تم انشاؤه عام ١٩٥٣ فى نيويورك ، ببحث كيفية الاسراع بعملية التنمية فى إفريقيا عن طريق تنمية مواردها البشرية كما يهدف الى تعميق وتوثيق التفاهم والتقارب بين الشعوب الافريقية والشعب الامريكى . ويمارس المعهد نشاطه من خلال سبعة مكاتب فى إفريقيا والولايات المتحدة وعن طريق ممثلين فى ثلاث وعشرين دولة إفريقية . تجدر الاشارة هنا ان المعهد ليس له اى مكاتب فى الجزء العربى من افريقيا ومن هنا يمكن الاستنتاج ان المعهد يولى إهمية اكبر ويركز جهوده علي افريقيا الواقعة جنوب الصحراء . تركز برامج المعهد على النمو والتنمية الاقتصادية ، وتنمية الموارد البشرية والمحافظة على البيئة الافريقية . يعتبر المعهد المنظمة الرئيسية غير الحكومية التى تهدف الى تقوية العلاقات الامريكية الافريقية . ويتم تمويل المعهد عن طريق المساهمات الفردية والتبرعات من الشركات والهيئات المهتمة بالاضافة الى بعض عقود لبرامج تدريب متخصصة توفرها حكومة الولايات المتحدة الامريكية .

يعتبر هذا المؤتمر الحادى والعشرون . وجدير بالذكر ان اول هذه المؤتمرات عقد فى « نيروبى » عام ١٩٦٩ كما انعقد اخرها فى لوساكا عام ١٩٨٩ . يلاحظ هنا انه من مختلف المدن التى انعقد فيها المؤتمر ، اقتصرت مرات انعقاده فى دول عربية على مرتين فقط . وتعتبر القاهرة ثالث مدينة عربية بعد تونس والخرطوم تستضيف هذا المؤتمر . تعكس هذه الملاحظة قلة تركيز المعهد الافريقى الامريكى نسبيا على الدول الافريقية العربية .

تنوعت الشخصيات الافريقية المشاركة وقد تضمنت الامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية ، السكرتير التنفيذى للجنة الاقتصادية لافريقيا ، الامين العام لبنك التنمية الافريقى والامين العام لسكرتارية الكومنولث . كما شارك العديد من الوزراء والسفراء الافارقة فى بحوث ومناقشات المؤتمر .

اما على الجانب الامريكى فقد مثله خمسة وعشرون من اعضاء الكونجرس بالاضافة الى ممثلين من الادارة الافريقية بوزارة الخارجية ونخبة مشاركين من القطاع الخاص والمؤسسات العلمية والاكاديمية والاعلامية والدينية فى الولايات المتحدة .

حددت اللجنة الموجهة الشخصيات المشاركة وجدول اعمال المؤتمر وتكونت هذه اللجنة من ثلاث عشرة شخصية افريقية واثنتى عشرة شخصية امريكية . وقد مثلت مصر فى هذه اللجنة من خلال السفير فوزى الابراشى والسفير محمد سليمان وتحت رئاسة الدكتور بطرس غالى . انعقد المؤتمر تحت شعار « افريقيا من خلال السباق العالمى .. الحالى » تطرقت المداولات والمناقشات الى هذا الشعار من منظور شامل . ركز المؤتمر ، من خلال جلساته الجامعة ومجموعاته المتفرعة على :

١ ـ افريقيا والنظام العالمى الجديد .
٢ ـ النزاعات الاقليمية والحروب الاهلية .
٣ ـ متطلبات تنمية الموارد الاجتماعية والبشرية .
٤ ـ التعليم ، التدريب وإدارة القطاعين : العام والخاص .
٥ ـ متطلبات وحوائج المرأة والاطفال .
٦ ـ قضية اللاجئين
٧ ـ طرق معالجة ومنظور وسائل الأعلام .
٨ ـ التكنولوجيا ، الزراعة والبيئة .

كانت كل جلسات المؤتمر باستثناء جلسات الافتتاح والختام مغلقة نتج عن ذلك منع وسائل الاعلام من تغطية المناقشات والمداولات عن البحوث المقدمة والاراء الممثلة . وفى اغلب الاعتقاد ، اتاح ، جعل الجلسات مغلقة على وسائل الاعلام الفرصة بعض الشخصيات ذوى المناصب الحكومية للتحدث بصراحة وبدون الاهتمام بمراعاة تجنب التطرف الى المواقف المختلفة فى بعض القضايا الحساسة . وقد اضفى ذلك على المؤتمر نوعا من المصداقية والموضوعية خاصة وان بعض المواضيع التى تم بحثها كانت شديدة التعقيد ومتعددة الجوانب . وبالرغم من ذلك العائق امام تغطية مباحثات المؤتمر ، ففيما يلى عرض للقضايا التى بحثها وناقشها المشتركون

اولا : القضايا التى بحثها والجوانب التى تطرق اليها المؤتمر :
فى الفترة ما بين انتهاء انعقاد المؤتمر الاخير بلوساكا فى يناير ١٩٨٩ وبين انعقاد مؤتمر القاهرة ، حدثت الكثير من المتغيرات العالمية والاقليمية كان بصعب التنبؤ بها . واجتاحت رياح التعددية افريقيا وكان حصيلتها احداث تغيرات فى اكثر من عشرين دولة افريقية كما تم الافراج عن نلسون منديلا ، ورجوع اوليفر كامبو الى جنوب افريقيا بعد بقائه فى المنفى لمدة ثلاثين عاما . شهدت هذه الفترة ايضا استقلال ناميبيا ، اما على الساحة الدولية فقد إتحدت المانيا وفى تطور اخر تم دفن الحرب الباردة ، وعقدت الدول الاعضاء فى

الجماعة الاوروبية العزم على زيادة اوامر الصلة وتوثيق ودمج العلاقات الاقتصادية والسياسية .

إلا ان التطورات لم تكن كلها ايجابية فقد استمرت الصراعات فى انجولا وموزمبيق وفى القرن الافريقي كما استمرت بعض العلاقات المتوترة فى انحاء افريقيا .

وفى الوقت الذى بدأ فيه وكأن افريقيا لا تجد لها مكانة على الساحة الدولية اهتم المعهد الافريقى الامريكى بمسألة تهميش دور افريقيا فى العلاقات الدولية السياسية والاقتصادية . ومن هنا تفاعل المعهد الافريقى الامريكى مع هذه المتغيرات فعقد العزم على عقد المؤتمر لكى تكون فرصة للمناقشة الحرة والصريحة لهذه القضايا والمواضيع الهامة . وقد تركزت الايام الاربعة التى عقدت فى القاهر على اربعة محاور

١ ـ التغيير السياسى التركيز على التحول الى الديمقراطية ٢ ـ الاصلاح الاقتصادى والنمو ٣ ـ الموارد البشرية ٤ـ التحديات الدولية : تهميش دور افريقيا .

ثانيا : نوقشت محاور المؤتمر الاربعة على مدى انعقاده خلال الاربعة ايام بحيث تناول كل يوم من ايام المؤتمر محورا واحدا من خلال جوانبه المتعددة . فيما يلى استعراض للخطوط العريضة التى دارت حولها المناقشات والبحوث حيث ان الجلسات كانت مغلقة ولذلك تعذر الادلاء باية تفاصيل عن سير أو مواضيع المناقشات .

اختص اليوم الاول بمناقشة تأثير النظام العالمى الجديد على افريقيا وكان تحت شعار : امتداد التعددية مع استمرار الصراعات . ركز هذا المحور على التغيرات المتلاحقة التى حدثت خلال السنة السابقة للمؤتمر وتأثير هذه الصراعات على افريقيا . تم بحث موقع افريقيا فى عالم ما بعد الحرب الباردة . تبين ايضا إنه بالرغم من ان هناك عددا من الباحثين تبنى الرأى بان توسع ظاهرة التعددية فى افريقيا كان اثر موجة الديمقراطية التى اجتاحت شرق اوروبا ، بالرغم من ذلك الرأى فان هناك العديد من الافارقة انفسهم يقللون من اثر التغيرات فى اوروبا الشرقية ويقولون ان الاتجاه نحو التعددية تابع من المحركات الداخلية فى افريقيا هنا اشار الباحثون إلى ان افريقيا اتخذت موقعا متراجعا دوليا منذ ان تولت الحكومات المنتخبة السلطة بدلا من النظم السابقة .

هنا تطرقت البحوث والمناقشات الى انعكاسات ازمة الخليج على افريقيا من طريق ارتفاع اسعار البترول (فى وقتها) ، نمط التحالفات غير المستديمة ، ضعف دول الخليج الدائنة اقتصاديا بالاضافة الى الاعتبارات الأمنية الأقليمية الجديدة . هنا توصل المشاركون فى المؤتمر الى الاستنتاج بان ازمة الخليج زادت من تهميش الدور الافريقى فى العلاقات الدولية .

من خلال هذا المحور ايضا ، بحث المؤتمر الخطوات التطبيقية التى لابد ان تتخذها الحكومات الافريقية حتى تعلن عن تمسكها بمبادىء اروشا (١٢ ـ ١٦ فبراير ١٩٩٠) والتى تنص على حق الشعوب الاساسى للمشاركة فى الحكم وان الحكومة عقد بين الشعب وحكامه

تكون الشق الثانى من هذا المحور من مناقشات حول الصراعات الاقليمية والحروب الاهلية . بدأ المؤتمر من فرضية بأن الحروب الاهلية تعوق اتساع نطاق المشاركة السياسية بحث المؤتمر الصراعات الاقليمية فى القرن الافريقى وفى غرب افريقيا ممثل فى الحرب الاهلية فى ليبيريا . دارت هذه المناقشات من مختلف وجهات النظر وكان الغرض الرئيسى ان اكثرية الحروب الاهلية لها تداعياتها تمتد الى المستوى الإقليمى . واختتم اليوم الاول جلساته ببحث التطورات السياسية فى جنوب افريقيا والنتائج المستقبلية لتطبيق نظام « صوت لكل مواطن » .

فى اليوم التالى ، انتقل المؤتمر الى مناقشة موقف افريقيا فى المحيط الاقتصادى الحالى وكان السؤال « هل تستطيع افريقيا المنافسة » . تناول هذا السياق دور المؤسسات المالية الدولية والمساعدات الثنائية بالاضافة الى تحليل دور القطاع والبنوك الخاصة .

دارت المناقشات حول الآمال العريضة التى تبنتها الشعوب الافريقية فور الاستقلال وكيف انها تحطمت مع المشاكل الاقتصادية التى تواجه افريقيا الآن . أرجع المؤتمر بداية اعادة تقييم المنجزات الى عقد السبعينات الا أن عقد الثمانينات هو الذى شهد إنهيار مستويات الدخل الفردى وفقدان مستويات الامن الغذائى . ولذا سمى عقد الثمانينات : العقد الضائع . بحث المؤتمر ايضا ردود فعل المؤسسات المالية الدولية لهذه المشاكل الاقتصادية وتم تحليل شروط هذه المؤسسات ووصفاتها الاصلاحية .

بلغت الديون الافريقية ٢٣٧ مليون دولار وعانت افريقيا من تراجع اقتصادى غير قابل للمنافسة خلال العقود الأخيرة . وقد عالج المؤتمر الاقتصاديات الأفريقية من اربعة مناظير مختلفة : ١) افريقيا وصندوق النقد الدولى والبنك الدولى . ٢) افريقيا من منظور المؤسسات الأقليمية (كبنك التنمية الافريقى واللجنة الاقتصادية لافريقيا . ٣) افريقيا والدول المانحة . ٤) إفريقيا والقطاع الخاص (تقييم لدور الاستثمار الوطنى والاستثمار الأجنبى الخاص) .

بالنسبة لافريقيا والمؤسسات المالية الدولية ، بحث المؤتمر ما إذا كانت برامج الاصلاح الاقتصادى التى تفرضها هذه المؤسسات ، أزالت أم أضافت الى الصعوبات التى يواجهها قادة هذه الدول لاعادة بناء اقتصاد بلادهم . أما على صعيد المؤسسات المالية الاقليمية ، فقد بحث المؤتمر دورها على اساس انها تشكل خط المواجهة مع مشاكل المديونية ، إعادة الترتيب والتكلفة الاجتماعية التى تسببها برامج الاصلاح الاقتصادى . ومن جانب علاقة افريقيا بالدول المانحة فقد حاول المؤتمر الاجابة على عدة تساؤلات هامة منها : هل سينخفض قدر المساعدات لافريقيا من جراء الانشغال بإعادة بناء أوروبا الشرقية وإنقاذ الاتحاد السوفيتى وبحث المؤتمر أيضا سياسات الجماعة الأوروبية ، اليابان والولايات المتحدة الأمريكية تجاه مشروطية تدفق المساعدات . أخيرا فحص المؤتمر دور الاستثمارات الأهلية والأجنبية خاصة انه من الحقائق البديهية ان الاستثمار الأجنبى يأتى عند بروز دور رأس المال الوطنى . توصل المؤتمر الى أنه من الواقعى أن يكون القطاع الاستثمارى الخاص من أحد المحركات الرئيسية للنمو .

قبل الانتقال الى المحور الثالث للمؤتمر ، إختتم المؤتمر دراساته عن افريقيا فى السباق الاقتصادى الحالى بتفحص وبحث التعاون الأفريقى الاقليمى والتنمية الاقتصادية . ذكر المؤتمر أن احد اتجاهات عقد التسعينات هو المضى قدما نحو التعاون الاقليمى سواء على الساحة السياسية أو الاقتصادية . فسر المؤتمر هذا الاتجاه بتبريرين : الأول أنه أسلوب دفاعى تكتيكى والثانى انه وسيلة لتعظيم مدى الاستفادة من الموارد المحدودة . وذكر المؤتمر التجمعات الاقليمية فى جنوب افريقيا وغرب افريقيا والمغرب العربى كثلاث نماذج مختلفة لهذا الاتجاه . ختم المؤتمر مباحثاته فى هذا الموضوع بالقيام باستكشاف الدور الجديد الذى ظهر على الساحة الاقليمية الافريقية بعد إرسال الجماعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا (Ocowas) قوات لحفظ السلام فى ليبيريا ، وبذلك حققت سابقة وأعطت بعدا جديدا للتجمع الاقليمى الافريقى وهو بعد الأمن الاقليمى .

ثم تحول المؤتمر فى اليوم الثالث الى مناقشة المحور الرئيسى الثالث وهو ضرورات التنمية الاجتماعية والبشرية . التعليم . التدريب وإدارة القطاعين : العام والخاص . ناقش المؤتمر التنمية الاجتماعية والبشرية من ثلاثة جوانب : ١ ـ تنمية القطاعات عن طريق التعليم والصحة . ٢ ـ ضرورات المرأة والأطفال . ٣ـ التكنولوجيا ، الزراعة والبيئة .

بالنسبة الى الصحة والتعليم ، تبين أن تنمية القطاعات قد تخلفت خلال عقد الثمانينات الضائع وأن مؤشرات التنمية البشرية فى إنخفاض . وإستشهد ببعض الاحصائيات التى تشير الى أن افريقيا

تحتل مرتبة متدنية من حيث متوسط عمر مواطنيها ونسبة التعليم . فى هذا المجال ناقش المؤتمر الأبحاث من حيث مجموعات متفرعة عن الجلسات الجامعة وركز فيها على التعليم والتدريب ، على الصحة مع التوكيد على صحة الأمهات والأطفال ، ومحاربة الايدز وتنظيم الأسرة . من الملاحظ أن المؤتمر تعمق فى مناقشة الايدز وحظر انتشاره نظرا لجدية اثاره وصعوبة علاجه .

اما عن ضرورات المرأة والأطفال فقد أكد المؤتمر على أهمية هذا الجانب وضرورة تركيز برامج التنمية على كيفية توفير هذه المتطلبات والضرورات .

وأخيرا فى مجال التكنولوجيا والزراعة والبيئة فقد اوضح المؤتمر أن البيئة ستحتل مكانا متميزا فى قائمة التحديات خلال عقد التسعينات . كما ربط المؤتمر بين التكنولوجيا والزراعة والبيئة بصفتهم دوائر مكملة وذات تأثير متبادل . إتخذ المؤتمر فى هذا التحليل المنهج الاقتصادى والسياسى فقد إستدرك إمكانية أن تعتمد المنح والمساعدات على بعض السياسات المحافظة على البيئة وتطرق الى القضايا السياسية التى يمكن أن تولدها أزمات بيئية . فى هذا الصدد ، بحث المؤتمر الاكتشافات التكنولوجية فى افريقيا وإمكانية رفع الانتاجية الزراعية .

ومثل اليوم الرابع والأخير من المؤتمر ، بمحوره المتناول ، السياق المتمم لأعمال ومواضيع البحوث وخاصة إذا أخذ فى الاعتبار ان المعهد الأفريقى الأمريكى هو منظم هذه السلسلة من المؤتمرات . كان المحور الرابع هو « التحديات الخاصة لافريقيا والولايات المتحدة » . إنقسم هذا المحور الى ثلاثة اقسام : ١ ـ قضية اللاجئين الأفارقة . ٢ ـ طرق معالجة وسائل الاعلام . ٣ ـ الحاجة الى تكوين دائرة افريقية داخل الولايات المتحدة خصص هذا اليوم إذن لمعالجة القضايا الخاصة بالعلاقات الافريقية الأمريكية والقضايا المشتركة بينهم : الى مشكلة اللاجئين المتصاعدة خاصة وإن ٧٥٪ من اللاجئين فى العالم أفارقة . بحث المؤتمر ردود الفعل الثنائية والعالمية لهذا العدد المتنامى من اللاجئين . مشكلة عدم موضوعية أو نقص التغطية الاعلامية للأحداث الافريقية بالامتداد الى مشكلة الرقابة على الصحافة الافريقية من جانب حكوماتها . جـ ـ كيفية تمكين الأمريكيين الملتزمين من دفع الحكومة الأمريكية . والقطاع الخاص الأمريكى من إبداء الاهتمام بأفريقيا .

كان هذا عرضا تحليليا للقضايا التى تم بحثها فى المؤتمر وقد تم ذكر الخطوط العريضة والجوانب التى كان قد تم الاتفاق على التطرق اليها اى أنه نظرا لأن مداولات ومناقشات المؤتمر كانت مغلقة على وسائل الاعلام فإنه لم يمكن نقل بعض الآراء المتباينة والنتائج التى تم التوصل اليها بتفصيل وتدقيق .

خاتمة :

عقد المؤتمر خلال أزمة الخليج التى تكاتف العالم بأسره من أجل حلها . قد شهدت هذه الفترة قيام مصر بدور رائد سواء فى مساندة قرارات الأمم المتحدة والعمل على تطبيقها أو من ناحية دور مصر كقوة اقليمية مؤثرة . وجاء المؤتمر ليؤكد على مكانة مصر فى الدائرة الأفريقية وإتضح ذلك من حضور العديد من الشخصيات الهامة المدعوة للاشتراك فى المؤتمر . لقد أولى الرئيسان المصرى والأمريكى اهمية للمؤتمر حيث وجه كلاهما رسالة الى المشاركين . بما يؤكد على بزوغ دور مصر فى هذا المؤتمر . إن مصر شاركت كمنظم للمؤتمر كما شاركت فى رئاسة بعض جلساته عن طريق سفرائها المشتركين . ويأتى إختيار القاهرة لاستضافة هذا المؤتمر بدليل على ان العالم ينتظر بل ويريد دورا مصريا بارزا فى هذه العلاقات الاقليمية .

بالرغم من أن المؤتمر قد ناقش العديد من القضايا المتفرقة إلا أنه يؤخذ عليه عدم التطرق لموضوع « العلاقات الأفريقية العربية » مباشرة بطريقة مكثفة رغم ما تحتويه هذه العلاقات من عقبات شائكة تحتاج الى بحث وتداول حتى يتمكن رصدها والتغلب عليها وعسى أن يكون هذا الموضوع سابقا لمؤتمر عربى ـ أفريقى تنظمه أحد الجمعيات أو المنظمات غير الحكومية . □

قمة الدوحة الخليجية : المعطيات والنتائج

٢٢ ـ ٢٥ ديسمبر ١٩٩٠

طارق حسنى أبوسنة

إنعقدت القمة الحادية عشرة لقادة دول مجلس التعاون الخليجى بالدوحة فى الفترة ما بين ٢٢ الى ٢٥ ديسمبر ١٩٩٠ ، فى توقيت حاسم قبيل إنتهاء مهلة مجلس الأمن التى حددها لانسحاب العراق من الكويت أى فى ١٥ يناير ١٩٩١ والتى أعقبها إندلاع العمليات العسكرية من القوات المتعددة الجنسيات لتحرير الكويت . وبهذا تأتى أهمية هذه القمة الفريدة من نوعها فى ظل تحولات هامة تقبل عليها المنطقة العربية . وتنعكس هذه الأهمية فى إطار متعدد من المعطيات وما أفرزته من نتائج سواء ما يتعلق بالحاضر أو المستقبل المنظور . وعادة ما تكون لقاءات القمة لدول المجلس ذات بعد خاص لما يمثله من ظاهرة سياسية هامة ايجابية ، تدل على نجاح مسيرة المجلس وما يرتبط بهذه النوعية من اللقاءات من صراحة وتواصل جهود التعاون والتحاور والوقوف على العوائق والصعوبات العملية والعمل على حلها .

ويدفعنا هذا العرض لضرورة التعرف على خلفية تمهيدية عن منطلقات قيام المجلس ومدى أهميته سواء تجاه الدول الأعضاء أو للعرب للوقوف على خلفية سير الأحداث التى أدت لانعقاد هذه القمة وأهم ما دار فيها ، إنتهاء بتقييم ما جاء من نتائج متوقعة فى ظل الظروف الراهنة التى تمر بها الحرب فى الخليج .

اولا : خلفية تمهيدية وتنظيمية :

يجد المتتبع لتجربة وفعالية مجلس التعاون الخليجى فى السنوات الماضية ومن البداية أن هذا المجلس وطبقا لميثاقه الحالى إنه ليس مؤسسة « فوق الدول » [فوقمية] ويرى أنصار الاتجاه المؤيد لقيام

المجلس بأنه تجربة شبيهة فى إنطلاقاتها وتطورها بتجربة مجموعة السوق الأوروبية المشتركة التى برزت لحيز الوجود عام ١٩٥٧

وقد جاء الاعلان عن قيام المجلس رسميا فى ٢٥ مايو ١٩٨١ وضم فى عضويته كلا من : ـ السعودية ـ الكويت ـ قطر ـ البحرين ـ الامارات ـ عمان . ولم تكن هذه هى البداية الأولى لاتجاه هذه الدول نحو التعاون فيما بينها ، بل هى محصلة لجهود أخرى سابقة وبلورة لعلاقات وطيدة قائمة بالفعل بينها نتيجة لعدة عوامل ووضعية خاصة أساسها التشابه والتقارب فى الظروف والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وروابط سكانية ودينية وثقافية . وتعتبر فكرة إنجاز هذا التعاون وإستمراره من أبرز إنجازات دول المجلس على مدى حقبة العشر السنوات الماضية التى هى عمره ، فتجسد هذا فى البداية بتوقيع إتفاقات للتعاون الاقتصادى والأمنى.

الهيكل التنظيمى للمجلس :-

أ ـ المجلس الأعلى : هو أعلى الأجهزة ويتكون من رؤساء وقادة الدول الأعضاء ، وتكون رئاسته دورية بحسب الترتيب الهجائى لأسماء الدول الأعضاء . إجتماعاته العادية تتم مرتين فى العام الواحد ، كما يجوز الاجتماع فى دورات إستثنائية ، بناء على طلب عضو وتأييد عضو آخر ، وتعقد الدورات فى البلدان الأعضاء على الوجه المحدد فى نظام المجلس . نظام التصويت وإتخاذ القرارات يتم على أساس أن لكل دولة عضو صوتا واحدا ، ويكون إنعقاد المجلس صحيحا بحضور الأعضاء . ويتخذ المجلس قراراته فى المسائل الموضوعية بإجماع الدول الأعضاء الحاضرة والمشتركة فى التصويت . ويقوم المجلس الأعلى بوضع السياسات العليا والخطوط الرئيسية لبقية الأجهزة .

ب ـ مجلس الوزراء : ـ يأتى فى الأهمية بعد المجلس الأعلى ، ويتكون من وزراء خارجية الدول الأعضاء ، ويجتمع كل شهرين ، ويتم عن طريقه رفع أغلب الاقتراحات والتوصيات والمشاريع لاقرارها من قبل المجلس الأعلى .

جـ ـ الأمانة : ـ هى الجهاز الادارى الدائم للمجلس ، ويتكون من أمين عام وأمناء ومساعدين يتم إختيارهم من قبل المجلس الأعلى ، ويتبعها جهاز معلومات وكادر إدارى يتولى متابعة تنفيذ القرارات والتوصيات . كما تقوم الأمانة بإعداد الميزانية التى تساهم فيها الدول بحصص متساوية .

د ـ هيئة تسوية المنازعات : ـ تتبع هذه الهيئة المجلس الأعلى مباشرة ، وتختص بالنظر فيما يحيله إليها من مسائل مثل : ـ المنازعات التى قد تثور بين الدول الأعضاء والخلافات حول تفسير النظام الأساسى المحدد لمجلس التعاون . ويتم تشكيل هيئة تسوية المنازعات من عدد مناسب من المؤهلين من مواطنى الدول الأعضاء فى المجلس ومن غير الأطراف المشتركة فى النزاع . ويحدد المجلس الأعلى العدد بحسب الملابسات والظروف بشرط ألا يقل عن ثلاثة . ويكون انعقاد الهيئة صحيحا بحضور جميع أعضائها ، ولكل عضو فيها صوت . وتصدر توصيتها بأغلبية أصوات الأعضاء . وترفع الهيئة توصياتها للمجلس الأعلى ليتخذ ما يراه مناسبا حيالها .

٣ ـ المبادىء التى تحكم إستراتيجية عمل المجلس :

سواء فيما بين أعضائه أو فيما بينهم وبين محيطهم العربى والدولى :

أ ـ حماية أمن وسلامة المنطقة وتوفير الاستقرار والرخاء لشعوبها .

ب ـ الدفاع عن سلامة وأمن دول المجلس ، فالاعتداء على أى من دول مجلس التعاون هو عدوانه على سائر الدول فى المجلس .

جـ ـ القوة العسكرية لدول المجلس ليست عدوانية ـ دفاعية ـ فالمجلس ليس حلفا عسكريا يستهدف شن العدوان ضد أى من دول المنطقة أو من خارجها لكن قوته دفاعية بهدف درء الأخطار فى المنطقة .

د ـ القوة العسكرية لدول المجلس هى جزء لايتجزأ من القوة العسكرية العربية توجها وأهدافا ومصيرا .

هـ ـ الدفاع عن المنطقة هو مسئولية دولها ، بما يعنى ضرورة بناء القوة الذاتية الخليجية ، والتركيز على بناء علاقات إستراتيجية فى المحيط العربى تتيح إمكانية الدفاع عن المنطقة ضد الأخطر التى تتهددها .

٤ ـ أهم إنجازات المجلس بشكل عام :

أ ـ على الصعيد الاقتصادى : ما تحقق فى المجال الاقتصادى يساهم فى المزيد من التقدم فى المجالات الأخرى . فقد تم فى الرياض فى يونيو ١٩٨١ التوقيع على إتفاقية الوحدة الاقتصادية بين دول المجلس الست . وهذه الاتفاقية تقضى بأحقية الانتقال للأفراد والسلع ورؤس الأموال والخدمات ، وغير ذلك من الأمور الأخرى . ويتم التنفيذ على مراحل ، وقد بدأ فى مارس ١٩٨٤ تنفيذ المرحلة الأولى ، وهى الآن فى مرحلتها الأخيرة .

وهناك إنجازات هامة مرتبطة بالتجارة والتبادل التجارى وتوحيد وتنسيق السياسات المالية النقدية وقيام العديد من المؤسسات والشركات الخليجية المختلفة . كما حققت دول المجلس فى سنوات العقد الأول تقدما هاما ومضطردا فى مجال التنسيق والتعاون الصناعى يهدف تجنب مشاكل الازدواجية وتفادى الصعوبات الناجمة عن التماثل والتشابه فى بعض الصناعات كالبتروكيماويات والألنيوم .

وحدث تقدم كبير أيضا فى مجال إستكمال الانشاءات الأساسية طبقا لأحدث المستويات فى هذه الدول وتبذل الجهود لتوحيدها وربطها بما يحقق أفضل الخدمات لشعوب هذه الدول . كما تنامى التعاون والتنسيق فى مجالات الاعلام والتربية والثقافة وتبادل الخبرات والمعلومات وخاصة فى مجال استيراد التكنولوجيا وتطويعها .

ب ـ على الصعيد العسكرى : ـ شدد المجلس على أن أمن دول المنطقة وإستقرارها إنما هو مسئولية شعوبها ودولها ، وإن المجلس إنما يعبر عن إرادة هذه الدول وحقها فى الدفاع عن أمنها وصيانة إستقلالها . وفى دورته الثانية قرر المجلس دعوة وزراء الدفاع بالاجماع من أجل تحديد الأولويات التى يحتاجها دول المجلس من أجل تأمين إستقلالها وسيادتها ، مقام وزراء الدفاع بوضع توصيات تهدف لبناء القوة الذاتية للدول الأعضاء والتعاون فيما بينها بما يحقق إعتماد دول المنطقة على نفسها فى حماية أمنها والحفاظ على إستقرارها فتم وضع وثيقة سياسية دفاعية على هذا النمط ، وبناءعليه تم تكوين قوات « درع الصحراء » كرمز لتكاتف ، ولتدعيم هذه القوة ورفع قدراتها وإستعدادها ، فقد قامت بإجراء سلسلة من التدريبات والمناورات المشتركة وبصورة دورية على أراضى دول المجلس .. كل هذا من أجل السعى لاستراتيجية دفاعية مشتركة موحدة الأهداف والأبعاد مع توحيد مصادر السلاح وإنشاء المؤسسات والمعاهد العصرية المناسبة فى هذا المجال . وبهذا أعطى المجلس واقعا إستراتيجيا جديدا وعميقا ساهم فى تدعيم المجلس لمواجهة التحديات الخارجية ويرفع من مكانة المجلس الدولية وتأثيره على الأحداث العالمية .

جـ ـ على الصعيد السياسى الخارجى :

١ ـ الحرب العراقية ـ الايرانية : ـ أولت دول المجلس إهتماما خاصا بالحرب ، نظرا لتهديدها المباشر لأمن وحدود هذه الدول والملاحة فى الخليج . ودعم المجلس العراق فى حربه ضد إيران . كما بذل المجلس مساعى مكثفة لتطويق النزاع وحله سلميا سواء خلال الحرب أو بعدها بما يحقق سلامة وأمن المنطقة ، بما يحقق فى النهاية حرية الملاحة فى الخليج ويحقق مبادىء حسن الجوار وعدم التدخل فى الشئون الداخلية والاحترام المتبادل والتعايش السلمى مع إيران على أساس من روابط الدين والتراث التى تربط دول المنطقة .

٢ ـ القضية الفلسطينية والانتفاضة : اشاد المجلس بإعلان المجلس الوطنى الفلسطينى دولته المستقلة فى المنفى عام ١٩٨٨ ،

وناشد المجتمع الدولى بقدرته عقد مؤتمر دولى لأحلال السلام العادل للشعب الفلسطينى ، كما أكد المجلس دعمه وتأييده للانتفاضة . وكانت دول المجلس قد دعمت القضية الفلسطينية بشكل مادى ضخم .

٣ ـ **لبنان** : ـ جدد المجلس دعمه للجهود المبذولة من أجل تمكين مؤسسات لبنان الدستورية من مواصلة مهامها والحفاظ على وحدة وسيادة لبنان وإستقلاله ، ودعا المجلس لاتاحة الفرصة امام اللجنة الثلاثية المنبثقة من الجامعة العربية لتنفيذ سياستها [السعودية عضو باللجنة] .

ثانيا : ماذا فعل الغزو العراقى للكويت بالمجلس ؟

١ ـ يرى البعض أن الغزو العراقى للكويت أصاب المجلس فى مقتل وسيؤثر على تمسكه وموقفه الجماعي وأن دوله قد تتحرك بشكل فردى فى مواجهة هذا المأزق الأمنى الحاد فى محاولة لتامين مصالحها الذتية على حساب أى ارتباط جماعى فيما بينها .

٢ ـ كشفت أزمة الخليج عن خلل حاد فى العلاقات العربية ـ العربية ، وأسفرت عن خارطة تحالفات غريبة بين العراق ومن أيده من العرب ، بما حال دون إتخاذ اجراءات فورية ورادعة ضد عدوانه تحت دعاوى زائفة وغير موضوعية فى راى دول المجلس . كما كشفت الازمة ايضا عن اهمية تدعيم الجامعة العربية بشكل فعال وجماعى .

٣ ـ أوضحت الأزمة أهمية بناء علاقات عميقة وقوية مع سائر الأطراف الفاعلة فى المجتمع الدولى ، بإعتبار ان التطور التكنولوجى الهائل فى وسائل الاتصال بالاضافة لمتغيرات النظم الدولى وضعت نهاية للحرب الباردة ، بما يعنى أن الخطوط الوهمية بين ما هو إقليمى ودولى فى أزمة الخليج قد زال .

٤ ـ أهمية التعجيل من قبل دول المجلس نحو إنجاز المزيد من التكامل الأمنى والدفاعى .

٥ ـ أحدث الغزو تصاعدا خطيرا إزاء إمكانية تهديد منابع النفط العالمى فى الخليج ، فقد إهتزت أسواق البترول بصورة عنيفة جدا ، اخذت ترتفع معها الأسعار بشكل حاد ، مما دفع أعضاء منظمة الأوبك لمحاولة السيطرة على مجريات الأحداث . فقامت دول المجلس لحث الدول فى ظل المقاطعة الاقتصادية على العراق لمحاولة سد الكمية المنتجة من البترول العراقى فى السوق وإعادة توزيع الحصص على أعضاء الأوبك ، فى ظل الظروف التى يمر بها العالم . وتعتبر السعودية اكبر دول المجلس فى إنتاج البترول ثم الامارات فالبحرين .

ثالثا : التحديات التى تواجهها القمة :

لاشك أن إزالة العدوان العراقى على الكويت وتداعياته ضاعفت من مسئولية المجلس وزاد من أهمية إنعقاد قمة الدوحة . فقد كانت طاقات المجلس تحشد لبناء قواعد مسيرة التعاون فوجدت أنه لزاما عليها أن تعيد توجيه هذه الطاقات للدفاع عن المنطقة ضد الخطر الذى فرض نفسه .

١ ـ تعتبر دول المجلس من أكثر الدول تمسكا بمبدأ التفوض عند نشوب نزاعات بين أى طرفين ، وبالتالى فهى ترفض مبدأ العدوان المسلح لحسم الخلافات والمنازعات فيما بين أعضائها . وكان للمجلس بالفعل دور سابق فى الخلاف القطرى ـ البحرينى على الحدود المشتركة بينهما عندما نشب فى يناير ١٩٨٩ إبان القمة التاسعة للمجلس بالبحرين ، فتم إحتواؤه بروح ودية وتمت تسوية النزاع .

٢ ـ فرض العدوان العراقى التحول ولو جزئيا عن خطط التنمية الأساسية الى ما هو أوجب منها ـ صياغة قدرات دفاعية أمنية جديدة تؤمن ليس فقط بالمكتسبات القائمة بل تعزز وحدة الجهات الداخلية لدول المجلس وتضع شعوبها أمام مسئولياتهم الوطنية ، بجانب قيادتهم لمواجهة التحديات والأخطار القائمة والمحتملة . ويبرز هذا مثلا فى النفقات التى تدفعها السعودية والكويت للقوات المتحالفة لتنفيذ العمليات العسكرية الخاصة بتحرير الكويت ، ناهيك عما ستقوم بالانفاق عليه عسكريا من أجل دعم قدراتها العسكرية الذاتية فى فترة ما بعد الحرب أيضا .

٣ ـ إعادة تشكيل علاقات المجلس الخارجية خاصة فى المحيط العربى أولا ـ دون قطع أو تجميد علاقات ـ تتبنى سياسة ذات مبادىء تنسجم مع تحقيق الأهداف المنشودة بشكل عام .

٤ ـ الرؤية الدفاعية ـ الأمنية الجديدة المطلوبة على الساحة الخليجية تسعى لتجنب عدم تكرار ما حدث من جانب العراق مستقبلا أو من سواه فى المنطقة او خارجها ، مع بلورة ضمانات دفاعية ذاتية نابعة من واقع إمكانات المجلس بالتعاون مع الدول الصديقة التى تقدر الأهمية الاستراتيجية الحيوية للمنطقة . ولا توجد قدرة متاحة حاليا لوضع رؤية موضوعية لحجم الآثار السلبية التى أفرزتها وتفرزها الأزمة الخليجية ـ خاصة بعد إندلاع العمليات العسكرية وما سوف تسفر عنه فى النهاية ـ والمقادير التى يتعين توفيرها من الأموال والجهود لاحتواء هذه الأزمة وتعويض الخسائر الفعلية .

رابعا : إنعقاد القمة :

خصصت القمة نفسها لبحث عملية تحرير الكويت فقط . وشهدت اتصالات ثنائية مكثفة بين قادة دول المجلس لمحاولة وضع صياغة جماعية موحدة من جانب دول المجلس لوضع حد للاحتلال العراقى للكويت وفقا للمقدرات العربية والاسلامية والدولية ، التى تجمع على وجوب الانسحاب العراقى وعودة السلطة الشرعية ، بالاضافة لطرق سبل دعم مسيرة مجلس التعاون .

١ ـ **كلمة أمير قطر الافتتاحية** : عبرت كلمته عن تفهم للواقع والصداقة المتنامية ولتشدد فى الحق والسعى لاحقاقه ، مع تأكيد إعلان التعبئة لتحقيق هدف واضح المعالم وهو « تحرير الكويت » ، حيث تضمن الخطاب الترحيب بالحوار العراقى ـ الأمريكى على أمل إستجابة العراق لنداءات السلام . وتم التركيز على وجوب تحديد متطلبات العمل المشترك خليجيا وعربيا فى المرحلة المقبلة بعدما قلب العدوان العراقى بكل الحقائق والموازين . كما طالب بضرورة إعادة النظر وتقديم بعض أوجه مسيرة المجلس مع تعزيز أواصر التكامل ، ووضع علاقات أكثر شمولا تعكس التجانس بين شعوب دول المنطقة مع ضرورة إقامة نظام أمنى أكثر فعالية مما يتيح للمجلس القدرة على مواجهة تحديات ما بعد الأزمة ووقاية المنطقة من مخاطر تكرار العدوان وتوفير الاستقرار .

٢ ـ **كلمة الملك فهد الى القمة** :ـ تم إعتماد هذه الكلمة وثيقة اساسية بوثائق القمة لأهمية ما ورد بها من نقاط خاصة فى المرحلة المقبلة . وتضمنت ما يلى :ـ

١ ـ أنه أشاد بوقوف الخليج أسرة واحدة إزاء الأزمة الراهنة مساندة « للحق والشرعية رغم الدعاية المضللة التى تحاول حجب عدالة القضية .

٢ ـ أشاد أيضا بموقف الدول العربية التى تساهم فى الدفاع عن السعودية ، رغم أن بعض العرب شذوا عن الاجماع وعليهم مراجعة أنفسهم . ورحب بموقف دول العالم الثالث التى طالما سندتها السعودية حيث رفضت مبدأ العدوان . وابرز أن وقوف الأسرة الدولية ضد العدوان العراقى فى ظل قرارات الأمم المتحدة يعنى أن الجميع على أعتاب عصر دولى جديد لا مجال فيه لطغاة يقهرون إرادة الشعوب .

٣ ـ يجب وضع رخاء وأمن وتقدم دول وشعوب المنطقة والدول الصديقة نصب أعين الجميع ، بما يعنى ضرورة دعم كل قضاياها والاحتفاظ بضرورة الدفاع عن القضية الرئيسية وهى القضية الفلسطينية ، وأن تكون دول المجلس فى طليعة النظام الدولى الجديد وعلى المسلمين المساهمة فى قيادة النظام الدولى الجديد .

٤ ـ لابد من مراجعة الأوضاع وإعادة ترتيب الأمور فى البيت الخليجى وإتخاذ العبرة مما حدث ، بما يتسنى للمجلس أن يخرج

من هذه الأزمة فى النهاية أكثر صلابة وقوة وتماسكا . كما أنه لابد من إدراك تطلعات وطموح الشعوب الخليجية وتحقيق مستقبل أفضل من أجل مسيرة الوحدة . كما أن الانجازات المتحققة تخلق عند المواطن تطلعات جديدة فلابد من الاستجابة لها شريطة أن يتم ذلك بأسلوب يحافظ على ما تحقق ويضيف اليه .

٥ ـ لابد من دعم المجلس بكل الوسائل والسبل المتاحة :ـ

أ ـ سياسيا : زيادة التنسيق والتعاون بالشكل الذى يعكس وحدة القرارات والتوجهات السياسية الخليجية .

ب ـ اقتصاديا : الاسراع فى خطوات التكامل الاقتصادى وبناء السوق الخليجية المشتركة الواحدة وصولا للوحدة الاقتصادية المنشودة .

جـ ـ امنيا : لابد من التأكيد على تحقيق الدفاع الجماعى والبناء العسكرى ، فشل النظام العربى فى مواجهة الكارثة التى حلت بالمنطقة ولم يساهم فى معالجتها بالنذر اليسير ، فلابد من إعادة النظر فيه ويراجع . ولعل الدرس الذى تم إستخلاصه مما حدث هو أن التعاون بين الأشقاء يجب أن يكون من خلال مؤسسات عربية تعمل بالشكل العلمى الذى يراه المواطن العربى ويلمسه ويحكم عليه ، وتأتى هنا آفاق التعاون الاقوى بأيدى العربى كمحور اساسى للتحرك مع تطوير الهياكل الاقتصادية وتبنى السياسات الانمائية الكفيلة بتحقيق الحياه الكريمة للمواطن العربى .

خامسا : ـ اهم ملامح البيان الختامى للقمة و « إعلان الدوحة » الصادر عنها :ـ

١ ـ الترحيب بجهود المبادرات السلمية التى قدمت لانهاء الاحتلال العراقى للكويت ، مع التأكيد على ضرورة إزالة العدوان العراقى على الكويت ، خاصة وأن العدوان على أى دولة من دول المجلس لهو عدوان على الآخرين ، والأمن لا يتجزأ . ويطالب المجلس العراق بعدم إهدار دم أبنائه وطاقات شعبه وتجنيب المنطقة أهوال حرب مدمرة . وإن على العراق وجوب إحترام المدنيين وتأمين سلامة أرواحهم وممتلكاتهم والمحافظة على الممتلكات الخاصة والعامة .

٢ ـ المطالبة بتحمل العراق مسئولية الاضرار والخسائر الناجمة عن الغزو والتى لحقت بالمصالح الكويتية ، مع وجود الحق المشروع للكويت بطلب التعويضات العادلة .

٣ ـ تكليف لجنة من وزراء الخارجية فى الدول الأعضاء بجولات جماعية للدول الدائمة العضوية فى مجلس الأمن وبعض الدول العربية وغيرها من الدول ذات الأهمية المؤثرة ، لتعزيز وحدة الاجماع العربى والدولى الرافض للعدوان ولضمان تنفيذ مقررات الشرعية الدولية .

٤ ـ التأكيد على ما جاء فى إعلان مسقط الصادر عن الدورة العاشرة للمجلس الاعلى ، والتى تؤكد على مبادىء حسن الجوار ، والاحترام المتبادل للسيادة الوطنية وعدم التدخل فى الشئون الداخلية لأية دولة وإحترام سيادة وإستقلال ووحدة اراضى كل دولة ، وإمتناع الدولة عن إستخدام القوة او التهديد بها وإعتماد الحوار والتفاوض كوسيلة فعالة لفض المنازعات .

٥ ـ عبر المجلس عن تقديره لجميع الدول العربية والاسلامية والصديقة التى وقفت بجانب الحق والشرعية وأدانت العدوان وسعت لازالته مستجيبة لطلب دول المجلس فى نشر قواتها الى جانب القوات الخليجية لمساندتها فى مهامها الدفاعية ، وستعود هذه القوات لبلدانها بعد زوال أسباب تواجدها وهى الاحتلال العراقى والتهديد الموجه لدول مجلس التعاون . إن هذه المواقف سوف تنعكس إيجابيا على علاقات دول المجلس مع هذه الدول فى جميع المجالات .

٦ ـ عبر المجلس عن إرتياحه للتعاون الامنى والعسكرى بين الدول الأعضاء خلال هذه الظروف العصيبة التى تمر بها المنطقة وانه من الضرورى إستكمال وضع الترتيبات الأمنية الدفاعية لدول المجلس والتى تكفل حماية الأمن القومى الذاتى والاقليمى . كما اقر المجلس توصيات وزارة الدفاع فى تعزيز القدرات الدفاعية الذاتية للدول الأعضاء والمشتركة وتحقيق كل ما يخدم أمن وإستقرار المنطقة والسلام العالمى . مع تقدير الدول العربية التى تقف مع الشرعية العربية ويتطلع المجلس للتنسيق معها للخروج من هذه المأساة ، بما يؤدى للوصول لنظام عربى أكثر قوة وتماسكا ، فى ظل توفير ترتيبات أمنية مناسبة مع دول المنطقة والأسرة الدولية لخدمة أمن وسلامة المنطقة .

٧ ـ كلف المجلس لجنة التعاون المالى والاقتصادى بإتخاذ الاجراءات اللازمة لتطوير مفاهيم جديدة للعمل الاقتصادى المشترك من أجل الاسراع فى تحقيق التكامل الاقتصادى ، ووضع برنامج لاستكمال إنشاء السوق الخليجية المشتركة والاتفاق على سياسة تجارية موحدة .

٨ ـ أكد المجلس على أهمية تدارك إنهيار البيت العربى ورأب الصدع على أسس واضحة تقوم على سياسة الالتزام بمبادىء إحترام الجوار العربى ، وتسخير كافة الامكانات البشرية المادية من أجل القضايا العربية والاسلامية . ويرغب المجلس فى الخروج بتوجهات تنموية جديدة عربية ، بما تؤدى لدعم التنمية الاقتصادية للدول العربية وفق مفهوم جديد يأخذ فى الاعتبار مساهمة هذه الجهود فى الاستقرار السياسى والأمن الاقليمى فى ظل المصاعب الاقتصادية التى أفرزها العدوان العراقى . وبناء عليه قرر المجلس إنشاء « برنامج لدعم جهود التنمية فى الدول العربية والاسلامية » ، ويهدف بشكل أساسى تشجيع الانفتاح الاقتصادى والتوجه نحو اقتصاديات السوق ولتحسين أداء الاقتصاد العربى وحشد الدعم الدولى لعملية التنمية العربية .

٩ ـ رحب المجلس برغبة إيران فى تحسين وتطوير علاقاتها مع دول المجلس كافة ، وأكد على أهمية العمل بجدية وواقعية لحل الخلافات بين إيران والدول الاعضاء لكى تتمكن دول المنطقة من الشروع فى تحقيق أهدافها المنشودة وتسخير مواردها لاغراض التنمية الاقتصادية الشاملة . ويؤكد المجلس رغبته فى إقامة علاقات متميزة مع إيران على أساس من حسن الجوار وعدم التدخل فى الشئون الداخلية وإحترام السيادة والاستقلال والتعايش السلمى المستمد من روابط الدين والتراث التى تربط دول المنطقة .

١٠ ـ رحب المجلس بروح الوفاق الجديدة بين الشرق والغرب وأوضح إرتياحه للانفتاح الاقتصادى والسياسى لأوروبا الشرقية ، لما له من دور هام فى إرساء السلام العالمى وتسخير الموارد البشرية لاغراض التنمية بعيدا عن إهدارها فى سباق التسلح المرهق . وأكد المجلس مجددا على تضامنه مع الدول النامية وإستمرار دعمه لها فى جهودها التنموية وتحسين مستوى المعيشة بها .

١١ ـ زيادة التنسيق السياسى والاعلامى بين دول المجلس فى المجالات الداخلية والاقليمية والعربية والدولية .

١٢ ـ إنعقاد الدورة القادمة للمجلس الاعلى فى الكويت .

سادسا : تقييم نتائج القمة :ـ

١ ـ البيان بشكل عام متوازن وعكس مواقف مختلفة لدول المجلس من حيث سعى البعض للتركيز على الجانب السلمى لحل الأزمة (مسقط والامارات وبدرجة اقل قطرا) ، وأخرى تؤكد ضرورة وضع الجانب العسكرى لحل الأزمة فى الحسبان (السعودية ـ الكويت ـ البحرين) . وقد اخذ البيان فى صياغته يوضح إحتمالات نشوب الحرب أو اللجوء لحل سلمى . كما لم يدن البيان الدول العربية المؤيدة للعراق على أساس أنها دولة ذات سيادة ومسئولة عن تصرفاتها .

٢ ـ سعى المجلس لاقرار صياغة تعاون اقتصادية جديدة مع الدول العربية وغيرها ، يوضح أن المجلس سوف يكافئ مباشرة من ساعدوه . كما تم التركيز على دعم الدول ذات التوجه الاقتصادى الغربى . ويمثل الجانب الاقتصادى محور التحرك المستقبلى للنواة الاساسية للوحدة الخليجية ، خاصة وأن اى ترتيب أمنى ـ دفاعى

جفيد لن يصمد على المدى البعيد الا بوجود تنمية إقتصادية قوية وتوحيد إقتصادى وإنصهار ثقافى بين الشعوب مع توفير حريات التنقل والسكن .. ـ إلخ .

٣ ـ إيران دولة جارة ومسلمة وطرفا مهم فى المنطقة ، واثبتت العمليات العسكرية لتحرير الكويت تعاظم الدور الذى يمكن ان تقوم به فى أى لحظة وقد يؤدى لتغير مسار الحرب ونتيجتها لحد ما .

وبالتالى لايمكن تجاهلها وإن هناك ضرورة للتنسيق معها وتقوية العلاقات بها . خاصة وأنها أبدت إستعدادها للتعاون مع دول المجلس من خلال زيارات وزراء من دول المجلس لطهران ، وقام ممثل لايران بحضور الجلسة الافتتاحية للقمة ولكن بصفة مراقب . ومن ثم فهناك إستعداد متبادل بين ايران ودول المجلس لاعادة الاستقرار وزيادة التعاون بينهما . وعبر البعض عن مخاوفه من أن تكون ايران فى قلب الأمن العربى ، خاصة وأن هذا سيفتح الباب لدول أخرى من خارج المنطقة العربية مثل تركيا التى تسعى للاندماج بشكل اكثر مع دول المنطقة فمن المعروف أنها عضو فى التحالف الدولى ضد العراق .

٤ ـ توصيات وزراء الدفاع الخليجيين التى أقرتها القمة ، تهدف لتعزيز قوات دول المجلس والجيش وتحديث أسلحته ، وهناك دعما لجيوش المجلس وقدراته البشرية والتكتيكية ، فلابد من الاعتماد على الذات والبناء الذاتى حيث هذا يتطلب توفير جدار أمنى قوى يعتمد على دول المجلس فى أساسه .

ويرى البعض أنه لابد من وضع ضوابط لتقوية قوات « درع الجزيرة » وتسليحها وإعدادها لمواجهة كافة التحديات والاخطار سواء داخلية أو خارجية ، وأثير فى هذا الاطار إقتراحا لتكوين ما يسمى بـ « قوة طوارىء عربية » تشكل برضاء وموافقة دول المجلس وتحت مظلة الجامعة العربية .

ويوجد إتجاه ينتقد دول المجلس على أنها أخذت على غرة ولم تتوقع وقوع العدوان من العراق ، وأن هذا الدرس كبير لدول المجلس لتضع خطة طويلة الأمد للدفاع عن المنطقة بالتعاون مع الدول العربية وفى مقدمتها مصر وسوريا ، فقد وضح أن أمن هذه المنطقة يحتاج فعلا لنظام عربى فعال . وأن قوات « درع الجزيرة » كانت رمزية للتكاتف وليست صالحة للدخول معركة كافية ، وحيث أن قدرات المجلس دفاعية وليس هجومية مما اغرى العراق بالقدوم على العدوان على الكويت دون توقع تدخل عسكرى خليجى فعال امر حاسم . وقد برر البعض بأن قوات درع الجزيرة كانت تنتظر قرار سياسى وليس عسكرى ، وأن توقيتات ومجال التدخل تحتاج لاستعداد كاف لم يكن متوافرا . الا أنه فى النهاية ان المؤكد أن القدرات الدفاعية الأمنية الجديدة سوف تستهلك موارد الدول الخليجية لفترة بعيدة . وهذه هى أحد أهداف العراق .

٥ ـ الترتيبات الأمنية التى أقرت ذات شكل عام والهياكل الخاصة بها سوف تتوقف على قضية الكويت وبالشكل الذى ستنتهى به . وأشارت عدة إتجاهات عن تصوراتها بوجود قوة اقليمية أو أجنبية تشارك فى الترتيبات الأمنية المستقبلية فى المنطقة . وأغلب الآراء تؤكد أن لمصر دورا كبيرا فى المرحلة القادمة فهى دولة ذات عمق ويمكنها أن تقدم مساعدات لدول الخليج إذا ما تعرض منهم أحد للتهديد ، فضلا عن موقع مصر الجغرافى وقدراتها البشرية والعسكرية ، دون أن يعنى ذلك أن يكون واجب الدفاع عن الخليج من خارج ابناء الخليج وإنما منهم أنفسهم .

هناك أيضا إقتراح بضرورة وجود « قيادة جماعية » يكون لها تنظيم خاص تنبثق منه لجنة دائمة تتولى عملية إتخاذ القرارات اللحظية لمواجهة الأحداث الطارئة وأن تكون لها قيادة عسكرية تتوفر لها كل الصلاحيات فى مواجهة الطوارىء فى ضوء التوجيهات السياسية المعطاة . ويمكن فى هذا الاتجاه أن يكون للسعودية المساهمة بدور كبير بحكم إمكاناتها العسكرية والبشرية ، فمن المعروف أن برامج التسليح السعودى مؤخرا تعد نموذجا يحتذى به لدول المنطقة ، ومعظمها متكامل لحد كبير ولديها القدرة الدفاعية عن أراضيها . لكن يبقى أن تكتمل هذه المنظومة بتسليح باقى اقطار الخليج وخاصة التى فرضت عليها الظروف الدخول فى سباق للحصول على أسلحة الردع .

٦ ـ كشفت أزمة الخليج عن فجوة عميقة بين المواقف المعلنة والأقوال المكررة وبين الالتزام بهذه المواقف والمبادىء ، بما يوضح ضعف النظام العربى وعدم قدرته على الوفاء بمتطلباته الضرورية لتحقيق الأهداف العربية فى الامن والاستقرار والتنمية والتفاعل مع المتغيرات الدولية المتلاحقة ، لذا فإصلاح مسيرة النظام العربى مطلب ضرورى فى المرحلة المقبلة .

٧ ـ رغم أن مجلس التعاون الخليجى نشأ فى ظل ظروف تهديد ايرانى للخليج ، ومن هذا المنطلق ساعدت دول المجلس العراق فى حربه ضد ايران ، لكن كانت هناك تلميحات واضحة ومخاوف داخل دول المجلس من أن العراق سوف يسعى لاثارة القلاقل والمشاكل بعد نهاية حربه مع إيران ، وسوف يتفرغ للبحث عن متاعب مع دول الخليج لانه يريد أن يصبح دولة اقليمية ذات زعامة عربية وأن حربه مع إيران هى التى أجلت هذه السياسة ، وبالفعل كانت هذه المخاوف صادقة فيما بعد . ومن ثم فدول المجلس سوف تتحوط تماما عند النظر فى أى ترتيبات امنية أقليمية فى المنطقة لاتسمح بوجود دول اقليمية ذات طموحات أو زعامة عربية .

٨ ـ تقييم خطوات مسيرة المجلس خلال عقد من الزمان ، يرى البعض أنها كانت بطيئة ولابد من معالجة نقاط الضعف فى ظل الظروف البالغة الحساسية الآن مع ضرورة تجنب النظر للأمور والمصالح بشكل ضيق . مما يعنى أهمية تحديد المسئوليات الأمنية بكل دقة وبدون تراخ أولا فقد عاشت دول المجلس على توسيع دائرة علاقاتها بشكل منفرد ، حتى أن الاتفاق على خطوة واحدة تجاه أى جبهة مقابلة ، كان يحتاج لوقت طويل من النقاش أو الاختلاف أحيانا . ولعل تجربة المعونات الاقتصادية لكثير من الدول والتى ظلت خاضعة لسياسة كل دولة خليجية على حدة ولم تكسب هذه الدولة حالة من القبول والتأييد حتى فى كل ما بذلته ، لأن النظرة الخارجية ظلت تتعامل مع دول فى المجلس وليس مجلس واحد بشخصية واحدة . ويقاس على ذلك الخطوات البطيئة التى لم تحدث تغييرا شاملا من داخل هذه الدول بحيث تتأكد العلاقات الاجتماعية ـ السياسية على نطاق واسع ليس على المستوى الرسمى فقط ، ولكن من خلال تداخل المصالح بين المجتمعات الخليجية على مختلف درجاتها وتركيباتها . كما يجب تجاوز النواقص الخاصة بإختلاف درجات وحجم ووزن الدول الأعضاء ، فلابد من التضحية بالمصالح الذاتية الضيقة لدى البعض .

كما أنه على الشعب الخليجى أن يستعد لقبول الوحدة بشكل واقعى فهى مصير أساسى ، حيث أن الوحدة لاتتحقق بشكل تلقائى . كما أن النضج السياسى والاجتماعى والتنازلات الاقليمية ، لابد وأن تكون لها أحكامها فى القفز من حالة إطار الدولة الأقليمية الى الدولة الكبرى بكل مؤسساتها فى حالة الوحدة . فيجب تحسب مخاطر الفشل والاستفادة من التجارب الماضية والخطوات الوحدوية

الخلاصة :ـ

أولا : ـ لاشك أن القمة لم تأخذ موقفا حاسما تجاه المسائل الدفاعية العسكرية ، بسبب الغموض المكتنف الموقف انذاك ، وقبيل إندلاع العمليات العسكرية ، والتى سوف يحدد مسارها بشكل كبير ماهية الدول التى سوف يتم الاعتماد عليها فى الترتيبات الأمنية المقبلة .

ثانيا : ـ تجاهلت دول المجلس حتى الآن إتخاذ موقف جماعى إزاء التحسب لكيفية مواجهة الأخطار التى قد تنجم داخليا فى أعقاب إندلاع الحرب مع العراق ، وكيفية التعامل مع قضايا الديمقراطية والتحرر والتغيرات التى تسود العالم نحو المزيد من المشاركة السياسية وهذه ولاشك هى الخطوة الثانية الهامة التى سوف تحدد مسار مستقبل العمل الخليجى فى المرحلة المقبلة . □

عرفـات فى عيـون المراقبيـن

Janet wallach & john wallach, arafat in the eyes of the Beholder, New York, Carol publishing Group, 1990

يعد ياسر عرفات من اكثر الشخصيات العالمية التى اثارت جدلا عنيفًا ، وحيكت حولها القصص والاساطير . وفى هذا الكتاب يسعى كل من جانيت وجون والاش(*) الى كشف النقاب عن الابعاد الحقيقية لشخصية عرفات والذى يعتقد الكثيرون انه يمسك بمفاتيح الحرب والسلام فى الشرق الاوسط . ويبدأ الكتاب بداية مبكرة جدا بالكشف عن تفاصيل دقيقة فى طفولة عرفات مرورا بمراحل حياته المختلفة ، وهذا فى سياق تقديم بانوراما شاملة للصراع العربى الاسرائيلى ، تركز على كافة ديناميات التفاعل بين اطرافه . هذا فضلا عن كشفه عن الاتصالات السرية بين منظمة التحرير الفلسطينية ووكالة المخابرات المركزية بهدف اقناع عرفات بالاعتراف باسرائيل والتخلى عن الارهاب . وقد اعتمد المؤلفان ـ على حد زعمهما ـ على اسلوب اجراء المقابلات مع اصدقاء عرفات وخصومه للتعرف على ابعاد شخصيته واماطة اللثام عن بعض خبايا الصراع العربى الاسرائيلى .

يتكون الكتاب من ٤٦٥ صفحة مقسمة الى خمسة ابوبا . يتناول الباب الاول « اماطة اللثام عن عرفات » والمكون من خمسة فصول جذور الصراع اليهودى الفلسطينى عبر التاريخ حتى عصرنا الحديث . وكذلك نشأة عرفات وطفولته وشبابه ومولد منظمة فتح ثم منظمة التحرير الفلسطينية .

ولد عرفات فى مصر فى ٢٤ اغسطس ١٩٢٩ وقضى معظم طفولته فى مدارس القاهرة ، بيد أنه ينكر ذلك تماما ويصر على انه ولد فى ٤ أغسطس ١٩٢٩ فى القدس . ويبرر الكاتب ذلك بسعيه لتأكيد هويته الفلسطينية وتجنب شبهة التشكيك فى ذلك .

يتبع الكاتب تبلور الفكرة القومية فى الشرق الاوسط بدءاً من اوائل ذلك القرن ممثلة فى الانتفاضات الصغيرة الساعية للاستقلال مقارنا بين انتفاضة الحاج امين الحسينى فى فلسطين وانتفاضة العصر الحديث التى بدأت ١٩٨٧ من حيث تشابه الملامح والآليات والمتمثلة فى تكوينه اللجان الشعبية ، والاضرابات العامة ، والقاء الحجارة ، والمقاطعة الاقتصادية لليهود ، والعودة للتقاليد الفلسطينية . ويرى الكاتب انه رغم تشابه الملامح ، ربما تختلف النتيجة وتنجح انتفاضة اليوم فى تحقيق ما فشلت فيه انتفاضة أمين الحسينى . ينتقل الكاتب بعد ذلك لمرحلة شباب عرفات وزملائه فى القاهرة . فقد التقى بكثير من زملائه مثل ابوجهاد وابو اياد وابو مازن فى محاولة لتنظيم الكفاح المسلح بمساعدة الدول العربية . بيد ان هزيمة ١٩٤٨ غيرت مدركات ياسر عرفات ، اذ أيقن عدم جدوى الاعتماد على الدول العربية وان هناك خطأ قاتلا يكمن فى العرب وليس فى قرار التقسيم .

وقد نتج عن هزيمة ١٩٤٨ تصاعد التدفق الفلسطينى على البلدان العربية وماعاناه هؤلاء الفلسطينيون من سوء المعاملة فى بعض هذه البلدان واعتبارهم مصدر تهديد ومواطنين من الدرجة الثانية ، فضلا عن فرض كثير من القيود على تحركاتهم . وهذا باستثناء مصر التى تميزت بحسن معاملتها للفلسطينيين . وقد انضم عرفات فى ذلك الوقت الى جماعة الاخوان المسلمين وشارك فى حرب الفدائيين فى قاعدة القناة وتعرف على كثير من العسكريين الذى كونوا مجموعة الضباط الاحرار . وبمجرد ان قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ نشر عرفات رسالته فى جريدة الجمهورية موجهة لمجلس قيادة الثورة يطالبه بألا ينسى فلسطين .

وتعد الفترة من ٥٢ ـ ١٩٥٧ من ازهى فترات الوفاق بين مجلس قيادة الثورة وعرفات وزملائه . اذ حصلوا على تصريح باقامة جماعة او تنظيم سياسى سمى الاتحاد العام للطلبة الفلسطينيين . بيد أن عام ١٩٥٧ شهد اول بوادر التوتر بين الطرفين باتفاق مصر واسرائيل على انسحاب الأخيرة من قطاع غزة بشرط الا تسمح مصر للفلسطينيين باستخدام اراضيها لتوجيه هجمات على اسرائيل . وعلى اثر ذلك فرضت الحكومة المصرية عديدا من القيود على تحركات عرفات ورفاقه . وقد دفع ذلك عرفات للرحيل الى الكويت ، ولكن كمهندس لا محارب ، وهذا فى اطار موجات التدفق الفلسطينى على دول الخليج . وفى عام ١٩٥٧ عقد عرفات اول اجتماع له مع بعض زملائه اتفقوا فيه على تشكيل جماعة للكفاح المسلح لها فروع فى كل اقطار العالم العربى مع مراعاة ان تخفى وجودها عن الحكومات العربية . وقد اطلق عليها اسم « فتح » ، واصدرت مجلة سرية .

(*) يعد كل من جون وجانيت والاش من المتخصصين فى الشئون الفلسطينية . اذ صدرت لهم عدة كتب عن الصراع العربى الاسرائيلى منها كتاب « الانتفاضة الفلسطينية » وكتاب « اسرائيل والفلسطينين ، هل سيسود العقل » . تعمل جانيت والاش محررة فى مجلة Dossier ، اما جون والاش فيعمل محررا الشئون الخارجية فى جريدة Hearst.

وتوالت الانضمامات اليها ، صلاح خلف ، فاروق قدومى ، خالد الحسن ، سعيد كمال ، وتشكلت فى فبراير ١٩٦٣ اول لجنة مركزية ذات قيادة جماعية للمنظمة .

وعلى صعيد آخر دعا جمال عبدالناصر فى يناير ١٩٦٤ لعقد اول قمة عربية فى القاهرة ، أعلن فيه قيام منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة احمد الشقيرى . وبذلك اصبح هناك منظمتان تسعيان نحو نفس الهدف هما فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية. يتناول الباب الثانى « اسرائيل تعانى الرعب » أنشطة فتح الفدائية ضد اسرائيل والتى بدأت منذ عام ١٩٦٥ بتفجير قناة بين نيتوفنا Beit Netopha فى الجليل واصدار اول بيان عسكرى تحت اسم قوات العاصفة تتحرك تجاه تحرير الاراضى من العدو الاسرائيلى وقد بلغ عدد العمليات الفدائية حوالى ٣٥ عملية فى عام ١٩٦٥ فقط . واستمر الوضع على ما هو عليه حتى هزيمة ١٩٦٧ .

وقد قرر قادة فتح على اثر الهزيمة تحريك مقارهم العسكرية للاراضى المحتلة لمواجهة تصاعد موجات الاستيطان الصهيونى فى تلك المناطق . وبالفعل نجحوا فى حشد الفلسطينيين فى الاراضى المحتلة ونفذوا عديدا من العمليات الفدائية الهامة والتى اصابت اسرائيل بالدهشة ومن ابرز هذه العمليات تفجير خط انابيب الرى فى كيبوتز يادحنا . وبتصاعد خطورة الاوضاع اضطر عرفات ورفاقه للخروج من الضفة الغربية فى نهاية عام ١٩٦٧ وتجدر الاشارة الى ان دول المواجهة العربية لم تقدم اى مساعدة لحرب العصابات الفلسطينية فى ذلك الوقت ولم تسمح لها بالعمل من داخل اراضيها . وعلى الرغم من خروج عرفات ورفاقه من الاراضى المحتلة ، فان العمليات الفدائية لم تهدأ بل تصاعدت خاصة بعد أن حل عرفات محل احمد الشقيرى فى منظمة التحرير الفلسطينية والتى اصبحت المظلة التى تضم كل المنظمات الفلسطينية منذ عام ١٩٦٩ . وقد بلغ عدد العمليات الفدائية للمنظمة فى عام ١٩٦٩ ٢,٤٣٢ عملية .

ينتقل الكاتب بعد ذلك لمرحلة ما بعد ١٩٧٣ مفصلا فى ارهاصات السلام بين مصر واسرائيل من ناحية ، وتحرك منظمة التحرير الفلسطينية نحو لبنان منذ ١٩٧٤ وتكثيف هجماتها من الحدود اللبنانية .

وقد حاولت اسرائيل الالتفاف حول منظمة التحرير الفلسطينية باجراء حوار مع الفلسطينيين فى الاراضى المحتلة . اذ طرح المشروع الاسرائيلى عددا من المقترحات تبدأ بانسحاب جزئى للقوات الدفاعية الاسرائيلية من الاراضى المحتلة واجراء انتخابات لاختيار الممثلين الفلسطينيين فى المفاوضات مع اسرائيل والتى تقوم على اساس قيام اتحاد كونفدرالى فلسطينى أردنى فى البداية يليه ، اقامه كيان ثلاثى الاضلاع يضم الأردن والفلسطينيين واسرائيل ، وما يفترضه

ذلك من تحقيق منافع اقتصادية جمة لاسرائيل وفتح اسواق العالم العربى امامها . بيد أن الفلسطينين رفضوا ذلك المشروع وقوضوا محاولات اسرائيل لتحجيم عرفات واستبعاده .

يتعرض الباب الثالث من الكتاب المعنون ب « احتدام المعارضة » الى تطور علاقة منظمة التحرير الفلسطينية ببعض الاطراف العربية : سوريا ولبنان صعودا وهبوطا . وبقدر ما شهدت العلاقات السورية الفلسطينية عصرها الذهبى فى عهد الوحدة المصرية السورية ، اذ حصل الفلسطينيون فى سوريا على عديد من المزايا المادية والعينية وسمح لهم باستخدام الاراضى السورية لشن هجماتهم على اسرائيل . بقدر ما حدث العكس عقب الانفصال ، اذ فرضت سوريا عديدا من القيود على الفلسطينين ووضعت انشطة حرب العصابات تحت سيطرة الجيش السورى . مما دفع فتح والجبهة الشعبين لتحرير فلسطين لرفض هذه القيود وشن هجمات على اسرائيل بدون علم سوريا وموافقتها . وقد ادى هذا الى قيام الأخيرة باعتقال عديد من الفلسطينين فى عام ١٩٦٦ من بينهم بعض القيادات البارزة .

أما لبنان فقد كانت بمثابة الارض الجديدة لمعارك المنظمة . فعلى خلاف دول المواجهة العربية الاخرى والتى نجحت فى تقييد النشاط الفلسطينى فى اراضيها ، فشلت لبنان فى ذلك . وقد بدأ التدفق الفلسطينى المسلح عليها فى اواخر ١٩٦٨ وبلغ ذروته فى عام ١٩٧٥ . وتواكب مع ذلك انقسام الشعب اللبنانى ما بين مؤيد ومعارض للوجود الفلسطينى مما ادى لانفجار الحرب الاهلية اللبنانية ١٩٧٥ وما اعقبه ذلك من التدخل السورى ثم الغزو الاسرائيلى ١٩٨٢ .

وعلى اثر ذلك اضطر عرفات للخروج من لبنان فى النهاية وقبوله اجراء مفاوضات مع الاردن مما ادى لتصاعد الانشقاقات داخل المنظمة خاصة بين الموالين لسوريا ، اذ قام سعيد موسى (ابو موسى) بتشكيل جماعة جديدة اطلق عليها « انتفاضة فتح » تعلن الحرب على عرفات وقيادته الاوتوقراطية ، كذلك أسس عبد الهادى المشاش جماعة تهدف الى قلب عرفات . وفى اعقاب فشل الاتفاق الاردنى الفلسطينى ، مارس جورباتشوف ضغوطا على حافظ الأسد ليتخلى عن خيار تنحية عرفات ، وبالفعل اصدرا الرئيسان بيانا مشتركا اعترفا بان منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى .

يخصص الباب الرابع فصوله لدراسة تطور العلاقات الاردنية الفلسطينية متتبعا تطورها التاريخى منذ تولى حسين العرش ١٩٥٣ ، وادراكه انه لا يحكم فقط الاردنيين بل والفلسطينين الذين خرجوا من فلسطين فى اعقاب ١٩٤٨ والذى بلغ عددهم فى ذلك الوقت ما يقرب من ٣٠٠,٠٠٠ فلسطين فى الاردن ، وما يفترضه ذلك من تهديد للامن القومى الاردنى . وبالفعل تغلغل الفدائيون الفلسطينيون بكثافة فى الاردن بل وصل الأمر الى سيطرتهم على اماكن كاملة هناك يهاجمون اسرائيل من خلالها .

وقد ايقن الملك حسين انه لكى يحافظ على عرشه يجب ان يتخلص من الوجود الفلسطينى وحدث هذا فى ايلول الاسود . ويلحظ المتتبع لتطور العلاقات الاردنية الفلسطينية بصفة عامة غلبة سمة التوتر عليها . حتى عندما قبل عرفات التفاوض مع الاردن لم يستمر هذا طويلا اذ سرعان ما انهار واتهم عرفات الملك حسين بانه يتحالف مع امريكا ضده وان هناك اتصالات سرية بينه وبين شيمون بيريز .

أما الباب الخامس والأخير والمعنون ب « الولايات المتحدة ـ القنوات السرية » فيعد من أهم الفصول واكثرها حيوية ، اذ تتبادل تفاصيل تطور الاتصالات السرية بين ياسر عرفات والمخابرات المركزية الامريكية والتى تخفى عن الكثيرين . بدأت الاتصالات السرية بين المنظمة والولايات المتحدة الامريكية فى وقت مبكر ـ من منتصف ١٩٧٣ ـ عندما أبلغ أحد معاونى عرفات احد موظفى المخابرات الامريكية ان ياسر عرفات يرغب فى المستقبل الالتزام بحماية الدبلوماسيين الامريكيين ضد اى هجمات فدائية فلسطينية . وقد توالت بعد ذلك الاتصالات الهادفة لجس النبض ، اذ ارسل احد معاونى عرفات اقتراح لواشنطن فى ١٠ اكتوبر ١٩٧٣ بان عرفات على استعداد للدخول فى محادثات سلام مع امريكا اذا اوقفت تقديم السلاح الى اسرائيل . وفى ٣ نوفمبر ١٩٧٣ تم عقد اول لقاء سرى بين الولايات المتحدة ومنظمة التحرير الفلسطينية فى الرباط بالمغرب ، مثل الولايات المتحدة الجنرال فيدنون والترز نائب مدير المخابرات المركزية ومثل المنظمة حسن سلامة . وقد اعلن كيسنجر فى اعقاب ذلك ان الاجتماع حقق اهدافه بتوقف الهجمات الفلسطينية على الامريكيين .

وكان اللقاء الثانى فى ٧ مارس ١٩٧٤ ايضا بالرباط بين والترز وفريق موسع من مسئولى المنظمة منهم خالد الحسن وماجد ابو شرار . اما اللقاء الثالث فكان فى اكتوبر من نفس العام فى الامم المتحدة . وقد تدعمت جسور الثقة فى عهد كارتر ، عندما اعلن انه على استعداد للدخول فى محادثات مع المنظمة اذا قبلت قرارات الامم

المتحدة . وقد اعلن عرفات بدوره انه يثق فى كارتر . وبالفعل اجتمع اندور يونج مندوب امريكا فى الامم المتحدة سرا مع زهدى الطرزى رئيس بعثة المنظمة فى الامم المتحدة فى عام ١٩٧٩ .

وبعيدا عن الاتصالات السرية والمساعى الحميدة ، كان هناك اربعة مبعوثين اجروا اتصالات سرية منتظمة مع المنظمة وكانوا مخولين مباشرة من الرئاسة الامريكية سواء فى عهد كارتر او ريجان . وقد قضى هؤلاء المبعوثون ما يقرب من ١٠٠٠ ساعة فى محادثات خاصة مع عرفات ونوابه وعقدوا اكثر من ١٥٠ أجتماع فى خمسة اقطار عربية مختلفة بهدف اقناع عرفات بالاعتراف باسرائيل . وتجدر الاشارة الى ان هذه الاتصالات قد تكثفت عندما اعلن عرفات انه لم يعد يثق فى الوساطات العربية بينه وبين امريكا .

اعلن عرفات عقب انسحابه من بيروت قبوله لقرار ٢٤٢ كأساس للمفاوضات فى المؤتمر الدولى بشرط ان تركز المحادثات على الانسحاب الاسرائيلى الكامل من الاراضى المحتلة بعد ١٩٦٧ واقامة دولة فلسطين . ورغم قناعة عرفات بان ما اعلنه يعد واقعيا ومرنا وان الكرة اصبحت فى الملعب الامريكى .

لم يقتنع الامريكيون بذلك . وقد بدأت السويد جهودها الوساطية للتقريب بين الموقفين ، موقف المنظمة والموقف الامريكى وحسن الخلاف حول التفسيرات . وقد نجحت فى التوصل لصياغة قبلت المنظمة فيها بوجود اسرائيل كدولة فى المنطقة واعلان دولة فلسطين المستقلة وقبولها التعايش مع الدولة اليهودية فى سلام وادانة المنظمة للارهاب بكافة اشكاله (اعلان استكهولم) .

ومع ذلك رفض جورج شولتز اعطاء التأشيرة لعرفات ليلقى خطاب فى الجمعية العامة للامم المتحدة فى نيويورك مما اثار حفيظة وانتقاد عديد من الدول العربية ودول العالم الثالث . وقد سلم شولتز خطابا سريا للمبعوث السويدى يحتوى على نص الصياغة (الكمات السحرية) التى يجب ان يعلنها عرفات فى الجمعية العامة والتى تضمن قبول امريكا دخول المحادثات مع المنظمة . وهى اصدار بيان يقبل قرارى ٢٤٢ ـ ٣٣٨ والاعتراف بحق اسرائيل فى الوجود والتبرؤ من استخدام القوة . وهذا يعنى انهاء الانتفاضة الفلسطينية . وقد رفض عرفات ورفاقه هذه الكلمات السحرية .

وفى خاتمة الكتاب يثير المؤلف تساؤلا الا وهو هل ياسر عرفات يريد السلام حقا ؟ وان كان كذلك هل هو قادر فعلا على صنع السلام ؟

تعقيب

ـ يوحى عنوان الكتاب بان التركيز الاساسى سيكون على شخصية عرفات من وجهة نظر المراقبين ، الا ان القارىء لمحتوى الكتاب يكتشف غير ذلك ، اذ تناول شخصية عرفات فى سياق تناوله للصراع العربى الاسرائيلى بكافة ابعاده

ـ رغم غلبة الطابع التاريخى الوصفى وليس التحليلى على الكتاب فانه نجح فى تغطية فترة تاريخية طويلة وقدم صورة مليئة بالمعلومات والتفاصيل ، هذا فضلا عن تعرضه للاتصالات السرية بين الولايات المتحدة ومنظمة التحرير الفلسطينية ، منذ وقت مبكر والتى تخفى تفاصيلها عن الكثيرين .

هويدا عدلى

الدور السياسى للفلاحين فى مصر الحديثة

Nathan J.Brown, Peasant Politics in Modern Egypt, The Struggle against the State, Yale University, New Haven & London 1990

يتكون الكتاب من سبعة فصول وخاتمة يتعرض فيها الكاتب للدور السياسى للفلاحين فى مصر فى الفترة منذ ١٨٨٢ وحتى ١٩٥٢ . ويحاول الكتاب الاجابة عن سؤالين رئيسين من خلال دراسة هذه المرحلة الهامة من تاريخ مصر : ـ متى يكون للفلاحين دور سياسى ؟ ولماذا يقوم الفلاحون بمثل هذا الدور السياسى ؟

يقول الكاتب فى البداية ان الفلاحين فى مصر والعالم كله قد نظر اليهم من جانب الباحثين ، اما على أنهم قادرون على فعل كل شىء ، واما على أنهم لا يستطيعون فعل أى شىء على الاطلاق . وقد أدت هذه التوقعات المتناقضة من جانب الباحثين لدور الفلاحين الى تعقيد مسألة البحث فى دورهم السياسى .

وتكمن أهمية الدراسة فى أنها تعالج شريحة عريضة من المجتمع المصرى شكلت عبر تاريخه أغلبية ساحقة ، وهو الأمر الذى يجعل من فهم طبيعة العوامل المحددة لدور تلك الشريحة السياسى قضية هامة لفهم طبيعة الحياة السياسية فى مصر بوجه عام .

ويتبع الكاتب فى دراسته منهج هارولد لازويل « من يحصل على ماذا حتى وكيف » لتحديد انماط النشاط الفردى او الجماعى للفلاحين التى تؤخذ فى الاعتبار كمعيار لرصد وتحليل النشاط السياسى . وفى هذا الأطار فهو يهتم بالأنشطة التى من النادر أن ينظر لها على نحو سياسى . فهو يرى أن بعض الأعمال التى قد تبدو مألوفة فى المناطق الريفية وينظر اليها من جانب الحكام بل ومن جانب بعض المحللين على أنها جرائم مثل تسميم المواشى والقتل وقطع الطرق قد يكون لها فى النهاية مغزى سياسى او تداعيات سياسية غير أن الكاتب يضيف الى تعريف لازويل قائلا : ان هذا التعريف بالطبع لا ينبغى أن يتضمن فقط ، فى هذه الدراسة ـ القضايا التى تتعلق بالنواحى الاقتصادية الخاصة بالفلاحين ، وانما يدخل فيها أيضا الافكار المرتبطة برفاهة المجتمع وبمفهوم العدل بمعناه الواسع .

ويقول الكاتب انه على الرغم من اعتقاده بانه ينبغى التمييز بين ما هو سياسى ، وما هو غير ذلك أو ما هو من قبيل الجريمة ، الا أنه يرفض الفصل الكامل بين هذه الأنماط مؤكدا أن معظم النشاط السياسى للفلاحين تضمن كل هذه النواحى مجتمعه .

ويفرق الكاتب فى هذا المجال بين أربعة أنماط من النشاط السياسى للفلاحين عبر تلك الفترة ـ وهى الأنماط التى يقوم فيما بعد

بتحليل الأحداث على أساسها وفى ضوء الأطار النظرى الذى تبناه حتى يجيب عن السؤالين الرئيسين اللذين تدور حولهما الدراسة .

١ ـ **الأنشطة الفردية** : وهى تلك الأنشطة المباشرة التى يقوم بها فرد أو مجموعة صغيرة من الأفراد ، وهى التى لا يظهر فيها عادة مغزى سياسى واضح . وهى الأنشطة التى ينظر اليها من جانب السلطة سواء كانت مركزية أو محلية باعتبارها جرائم . ويدخل من هذه الأنشطة حرق المحاصيل واقتلاعها ، وتسميم المواشى وقطع الطرق ، والاعتداء على ممثلى السلطة أو على ملاك الأراضى . ويحذر الكاتب هنا من التسليم بأنها جميعا جرائم بالفعل ، فى نفس الوقت الذى يحذر فيه من اعتبار ان كل تلك الأنشطة ذات مغزى سياسى .

٢ ـ **العمل الجماعى** : وهو النشاط الذى يختلف فى النوعية والمضمون عن النوع السابق ، وهو ايضا يتصف بأنه نشاط مباشر ، وهى تلك الأنشطة التى يشترك فيها مجموعات من الفلاحين لتحقيق اغراض معينة ، وهو ما يجعل مغزاها السياسى ـ من وجهة نظر الكاتب ـ أكثر وضوحا ومن هذا النوع اضرابات المستأجرين ، والاعتداء الجماعى على ملاك الاراضى وممثلى السلطة .

٣ ـ **العمل القانونى والمؤسس** : وهو النشاط الذى ينظر اليه باعتباره مشروعا من جانب السلطة السياسية .وهو النشاط الذى يعرض فيه الفلاحون مطالبهم من خلال القنوات الشرعية المعترف بها وثم يكون التصويت فى الأنتخابات احد أبرز هذه الأنشطة .

٤ ـ **العمل الثورى** : ـ وهو النشاط الذى يشترك فيه الفلاحون مع قطاعات أخرى من المجتمع فى أنشطة تمردية أو ثورية ضد النظام القائم وهو الذى اتضح مرتين فى الفترة موضع الدراسة .

كانت الأولى فى حركة عرابى ١٨٨٢ ، والثانية فى ثورة ١٩١٩ . وكان للفلاحين فى الحدثين دور سياسى واضح .

ويقوم الكاتب على مدار فصول الكتاب بعمل مسح شامل لكل من هذه الأنشطة فى الفترة موضع الدراسة لمعرفة حجمها الحقيقى كما وكيفا .

متى ينشط الفلاحون سياسيا ؟

اختبر الكاتب الفرضية القائلة بأن التركيبة الأجتماعية تؤثر على نحو كبير على الدور السياسى للفلاحين من خلال ثلاثة هياكل أساسية : نظام الأنتاج المتبع وتركيبة القرية وطبيعة الدولة اذافترض الكاتب أن نظام الأنتاج المتبع يحدد الظروف المادية المحيطة بالفلاحين وتؤثر بالتالى على نشاطهم السياسى فنظام الأنتاج يحدد بالاساس ما اذا كان الفلاح سوف ينشط على نحو فردى أو جماعى . فهو يحدد طبيعة علاقته بالأرض والمجتمع والسلطة السياسية . كما أن طبيعة القرية التى يقطن بها هذا الفلاح من حيث انغلاقها أو انفتاحها يعمل على نحو مؤكد على تحديد مدى نشاطه وحركته . ويفرق الكاتب هنا بين القرية المفتوحة وهى التى تشترى وتبيع من الأسواق الموجودة خارجها وتستعين باجراء وعمال من خارجها وتفتقر الى الاستقلالية على مستوى السلطة ، والقرية المغلقة على ذاتها . وفى هذا النوع يفرق بين تلك المغلقة من أعلى ، أى بفعل السلطة السياسية أو السلطة المحلية ، وتلك المغلقة من أسفل أى برغبة الفلاحين ، اما لرفضها لتدخلات السلطة المركزية ، واما لأن سكانها ينظرون الى المؤسسات والمجتمع خارجها بعين الشك ويشترط الكاتب فى هذا النوع أن تكون السلطة فى القرية منفصله الى حد كبير عن السلطة المركزية ولكنه يستطرد فى النهاية قائلا ان هذا النوع لم يعد قائما هذه الأونة .

اما بخصوص الهيكل الثالث وهو الدولة فيقول الكاتب أن طبيعة الدولة تلعب دورا هاما فى تشكيل الدور السياسى للفلاحين من زاوية سماحها ـ برغبتها أو دون رغبتها ـ بحدوث تمرد عليها فالفلاحون ينشطون فقط ـ كما يقول الكاتب ـ حين تكون الدولة ضعيفة بسبب الأخطار الخارجية أو الانقسامات الداخلية .

ويستخلص الكاتب من خلال دراسته المستفيضة لهذه العوامل الثلاثة أن الباحثين قد بالغوا كثيرا فى تقدير اثر تلك العوامل على النشاط السياسى للفلاحين فصحيح ان نوع القرية نظام الانتاج يلعبان دورا كبيرا فى طرح قضايا بعينها تدفع الى القيام بنشاط سياسى ، الا انها ذات اثر محدود على قدرات هذا النشاط وفاعليته . فمثلا ، أدى بالفعل نظام الأنتاج التجزيئى فى ظل وجود نمط القرية المفتوحة الى تقوية النزاعات الفردية بشأن الاسواق والاجور الا انه حين كان ينظر الى تلك الصراعات الفردية على انها تمس المجتمع كله كان الفلاحون ينتظمون فى عمل جماعى .

وفى هذا الأطار يرى الكاتب أن اشتراك الفلاحين فى رؤية سياسية عامة ، يعد أكثر أهمية من الهياكل القائمة عند تحديد مستوى نشاط الفلاحين السياسى وتوفيقه . فالمجتمعات الريفية فى مصر تقوم بالأساس على مفاهيم الأسرة والصداقة ومن ثم ، حين يواجه أى من هذه المفاهيم تهديدا مباشرا ينشط الفلاحون بصرف النظر عن النظم القائمة .

ويقول الكاتب أن هذا الاهتمام المبالغ فيه بالهياكل القائمة يتجاهل اهمية ذات مغزى وهى تذمر الفلاحين ازاء الدولة ، وهو التذمر الذى لايقتصر على قضايا فرض الضرائب ، أو ما يعتبرونه تدخلا فى شئونهم ، وانما يمتد الى أبعد من ذلك ، الى النظر الى الدولة على أنها تراقبهم وتفرض عليهم قواعد معينة لاتتفق مع عاداتهم مثل منع حيازة الأسلحة .

ويستخلص الكاتب من ذلك أن الهياكل القائمة قد تكون مفيدة فى الأجابة عن سؤال : ـ لماذا ينشط الفلاحون سياسيا وليس عن سؤال : ـمتى ينشط الفلاحون سياسيا ؟

لماذا ينشط الفلاحون سياسيا ؟

يعرض الكاتب فى بداية الكتاب الى مدرستين رئيستين حاولت الاجابة عن هذا السؤال

المدرسة الأولى : ـ مدرسة الاقتصاد الاخلاقى Moral Eco-nomy فيعرض لاراء جيمس سكوت Scottالذى اعطى اجابة ذات شقين عن هذا السؤال : ـ فالفلاحون يملكون رؤية سياسية متميزة ـ وأن هذه الرؤية السياسية تحتوى على فكرة الأقتصاد والأخلاقى .

غير أن أهم ما فى مقولة سكوت هو ما طرحه من أن محورية الصراع من أجل البقاء فى حياة الفلاح تؤثر على نحو كبير على سلوك ونشاطه بوجه عام . فالفلاح ـ الذى يكافح على الدوام من أجل ضمان حد الكفاف له ولاسرته ـ يجد نفسه مجبرا على العمل لتحقيق الحد الأدنى من احتياجاته قبل أن يهتم بأى شىء أخر وهو ما يسميه سكوت : ـ مبدأ الأمان أولا . فالفلاح يتجنب المخاطرة التى قد تقضى على هذا الأمان مهما كان ثمن تجنبه لهذه المخاطرة وهذا المبدأ ذاته ـ من وجهة نظر سكوت ـ يمثل الأساس المرجعى الذى يحكم الفلاح على أساسه على مجمل القضايا الاقتصادية والاجتماعية فى حياته .

غير أن اسهام سكوت الحقيقى فى هذا المجال ـ من وجهة نظر الكاتب ـ هو فى اعطائه لمبدأ « الأمان أولا » ـ بعدا اخلاقيا ومعنويا لم يشر اليه الكتاب الذين اشاروا الى هذا المفهوم من قبل . فهذه الرؤية الاخلاقية تخلق فى فهم الفلاح التزامات متبادلة بينه وبين ممثلى السلطة . فهو يرى علاقته بالسلطة على انها التزام من جانبه بدفع الايجار للمالك فى مقابل أن يلتزم المالك بالا يطالبه بالمزيد الذى قد يهدد بناءه . ووفقا لذلك يكون أى تجاهل لهذا الالتزام من جانب السلطة ـ ممثلة فى مالك الارض او السلطة المحلية ـ بمثابة اعتداء على مبدأ اخلاقى » من وجهة نظر الفلاح .

وتكمن أهمية هذه الرؤية السياسية المتميزة للفلاح فى انها تساعد على اتحاده مع اقرانه لمواجهة الخطر أو التهديد لبقائه .

المدرسة الثانية : ـ **الفلاح الرشيد**

تقوم هذه المدرسة على دحض الأفكار القائلة بأن الفلاحين يعانون من التخلف لانهم غير قادرين على العمل على نحو جماعى ، وانهم يميلون الى الفردية على نحو متطرف ترى هذه المدرسة أن تلك

الفردية ليست تخلفا وانما تشير الى رشادة الفلاح . فالفلاح من وجهة نظر بوبكين يهتم أساسا بنفسه وبأسرته واصدقائه والقرية التى يعيش فيها . ومن ثم فانه لا يتحرك الا اذا اتهددت أى من هذه الاولويات .

ورغم اتفاق المدرسة الاولى مع الثانية فى قبول مبدأ الأمان اولا ، الذى عرضته المدرسة الاولى ، الا أن الفارق فيما بين المدرستين يكمن بالاساس فى أن المدرسة الاولى قدمت بديلا جيدا لدراسة الفلاحين على أساس فردى ، كما هو الحال فى المدرسة الثانية فى حين اقتصر اسهام الثانية على محاولة البحث فيما اذا كان الفلاحون يعملون من اجل تعظيم المنفعة العائدة من وراء نشاطهم أم انهم ينشطون على أساس ايديولوجى ومن خلال دراسة الكاتب للنشاط السياسى للفلاحين فى مصر فى الفترة من ١٨٨٢ الى ١٩٥٢ ، مال الى تبنى اراء المدرسة الأولى ، اذ يقول الكاتب ان الفلاح المصرى لديه فعلا تلك الرؤى السياسية المتميزة التى أشارت اليها المدرسة وهى التى ادت به فى بعض الأحيان الى الصدام مع السلطة السياسية ، ولعبت دورا كبيرا فى تعبئة الفلاحين فى صراعهم المستمر مع السلطة .

ويؤكد الكاتب أن دراسته لنشاط الفلاحين فى تلك الفترة اثبتت أن الفلاحين كانوا دائما رغم تذمرهم يتجنبون المواجهة المباشرة مع السلطة وينظرون الى السياسة من منظور محلى ، وشخص ، وأكثر ارتباطا بالحياة اليومية له ولاسرته

وقد نشط الفلاحون اما فرادى ، أو جماعات للدفاع عن أنفسهم . غير أن الكاتب يشير الى أن دراسة حالة الفلاحين المصريين قد أوحت ببعض جوانب القصور فى رؤية الثانية ، اذ أن الكثير من الاحداث أكدت أن اعدادا كبيرة من الفلاحين شاركت على نحو مباشر ، دون أن تكون مصالحها المباشرة مهددة . ويضيف الكاتب انه لا يمكننا القول اذن أن كل عمل قام به الفلاحون فى تلك الفترة كان عملاً رشيدا ، وانما كان ذا اسس منطقية أو على أقل تقدير « يمكن تفهمه »

ومما يؤكد صحة حجج المدرسة الأولى ـ كما يقول الكاتب ـ ان دراسة تلك الفترة اثبتت ان الفلاحين كانوا يتحركون على نحو فردى أو جماعى لمواجهة أى تهديد لحياتهم أو لمجتمعهم . وعادة ما كان هذا التهديد لمجتمعهم متجسدا فى تهديد أحد اصدقائهم أو اقاربهم على نحو مباشر .

كما يؤكد الكاتب صحة فكرة الالتزام المتبادل فى رؤية الفلاح المصرى من خلال العديد من الوقائع التى زخر بها التاريخ ، فى تلك المرحلة .

ويقول الكاتب فى النهاية : ان مدرسة الاقتصاد الاخلاقى ـ على الرغم من أنها نجحت فى تفسير وشرح الحالة المصرية الا انها لاتزال غير مكتملة فقد ظهرت حالات كثيرة للفلاح المصرى يتذمر بل ويواجه ممثلى السلطات وعلى الرغم من أن تلك المدرسة إشارت الى أن الدولة فى نظر الفلاح هى القوة المعادية ، الا ان الفترة موضع الدراسة اثبتت ان الصراع دار حول قضايا امتدت الى نطاق أوسع من مجرد بقاء الفلاح . فقد ظل تمرد الفلاح ضد السلطة طوال أواخر القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن العشرين عاليا ، رغم ان تلك السلطات كانت قد بدأت تتفهم بعض مطالب الفلاحين ، الا ان هذا الصراع ظل قويا ، لأن الفلاح لم يعد يتذمر فقط ازاء المطالب المادية للدولة وانما ازاء مطالبته الدائمة باعلان الولاء والتدخل فى شئونه . وهكذا تحول تذمر الفلاحين الى قوة فى حد ذاته ، يمتد الى أبعد من نطاق ـ الأمان أولا ـ الذى أشعل الصراع منذ البداية .

منار الشوربجى

المؤلفـــات العربيـــة السياســـية

□ □ أحمد صادق القشيرى ، حكم هيئة تحكيم طابا ، القاهرة : مركز البحوث والدراسات السياسية ، ١٩٩٠ □ □

فى ٢٩ سبتمبر ١٩٨٨م تم الاعلان عن حكم هيئة التحكيم فى جنيف بسويسرا فى النزاع الذى نشأ بين مصر واسرائيل حول طابا ، ذلك النزاع الذى نشأ فى أواخر عام ١٩٨١م خلال المرحلة الاخيرة من مراحل انسحاب اسرائيل من سيناء . وقد جاء الحكم فى صالح مصر ، ومؤكدا أن (طابا مصرية) . وفى ١٩ مارس ١٩٨٩م كان الاحتفال التاريخى برفع علم مصر معلنا السيادة على طابا واثبات حق مصر فى طابا ، الرمز العظيم لما هو أروع وأعظم .

فى هذه الدراسة التحليلية الموثقة (٢٢٥ صفحة) الف كتبها احد اعضاء لجنة الدفاع المصرية ، وهو الدكتور أحمد صادق القشيرى توضيح لجوانب تلك القضية . والدراسة مقسمة الى مقدمة ، وثلاثة فصول ، وثلاثة ملاحق .

فى المقدمة يشير الكاتب الى اواخر عام ١٩٨١م الذى كان يتم خلالة تنفيذ اسرائيل للمرحلة الاخيرة من مراحل انسحابها من سيناء وفقا لاتفاقية السلام مع مصر . الا ان الجانب الاسرائيلى سعى الى افتعال ازمة تعرقل هذا الانسحاب عسى أن يحقق مكسبا هنا أو هناك . تمثل ذلك فى سحب اسرائيل لموافقتها على مواقع العلامات فى منطقة رأس النقب ذات الاهمية الاستراتيجية « باعتبارها أعلى منطقة يسهل منها النزول الى مدن القناة والسيطرة على كامل شبه جزيرة سيناء وتفصلها عن الاراضى المقابلة على الجانب الاسرائيلى أخاديد ومنخفضات تجعل الصعود اليها مسألة عسيرة عسكريا » .

وتأكدت تلك المساعى الاسرائيلية عندما تجاهلت العلامة الاخيرة القريبة من خليج العقبة فى منطقة طابا .

وقد اتضح للجانب المصرى غياب حسن النية فى هذه المزاعم فضلا عن رغبة اسرائيل فى اطالة النزاع بقدر الامكان مستفيدة من ميزة نسبية لها من بقاء النزاع دون حسم وهذه الميزة هى . « بقاء المنشآت السياحية فى منطقة طابا مفتوحة للاسرائيليين وتحت ادارتهم » وهنا ظهر دور الدبلوماسية المصرية ممثلة فى وزارة الخارجية المتنبهة لتلك المماطلات والمناورات . وبجهد صادق حققت الدبلوماسية المصرية احد الانتصارات المرحلية بتوقيع مشارطة

للتحكيم مع اسرائيل في ١١/ سبتمبر ١٩٨٦م تلك المشارطة التى قبلتها اسرائيل على مضض، وبضغط من الولايات المتحدة الأمريكية، فضلا عن الضغوط المصرية المكثفة كما يذكر المؤلف.

ويرى الدكتور القشيرى أن مصر هدفت من تلك المشارطة الى هدفين أساسيين هما :

أولا : الزام الجانب الاسرائيلى بتحكيم وفقا لجدول زمنى محدد بدقة.

ثانيا : حصر مهمة هيئة التحكيم في تثبيت مواقع العلامات (اربع عشرة علامة) المتنازع عليها، مما يعنى أن هيئة التحكيم ليس لها سلطة تعيين موقع لعلامه لم يبرزه احد طرفى النزاع.

وكان الهدف الثانى يقع ضمن دواعي الحذر والاحتياط وتجنب المفاجآت.

وقد عهدت وزارة الخارجية المصرية بمهمة اعداد المذكرات الى لجنة دفاع من خبراء في مجالات مختلفة (القانون، الدبلوماسية، التاريخ، الجغرافيا ...) تميزوا بالعمق والخبرة وايضا الشهرة في مجالاتهم. وأثبتت الأحداث حسن الاختيار والاعداد لتلك اللجنة التى قامت بمهمتها خير قيام.

وينتقل المؤلف بعد المقدمة فيقسم دراسته بنفس التقسيم والتسلسل الذى ورد في حكم هيئة التحكيم كما يلى :

الفصل الأول ويخصصه المؤلف للجزء الأول الخاص بالعلامات المتنازع عليها في القطاع الشمالى من الحدود، وذلك بداية من العلامة رقم (٧) ونهاية بالعلامة رقم (٥٦). هذا القطاع يبدأ قرب رفح على شاطىء البحر الأبيض المتوسط ويمتد الى مشارف منطقة العوجة بالقطاع الأوسط. ويتسم بعدة خصائص ذكر الكاتب أن اهمها هو : وقوع غالبيته في مناطق صحراوية غير ماهولة بالسكان، وتتغير معالمه بصورة مستمرة نتيجة لعوامل التعرية، ثم أن هذا القطاع كان مسرحا لعمليات حربية متتالية منذ عام ١٩٤٨ م غيرت معالمة مما أدى الى زوال علامات الحدود في هذا القطاع. ويستعرض الكاتب بعد ذلك حكم المحكمة في علامات هذا القطاع وأسبابه.

الفصل الثانى يخص الجزء الثانى من الحكم وهو الخاص بالعلامات الأربع في منطقة رأس النقب ذات الاهمية الاستراتيجية وهى العلامات (٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨). وهذه المنطقة تتكون من مرتفعات جبلية وكانت خالية من أية عمليات عسكرية، وبالتالى بقيت العلامات في مواضعها. وكان الادعاء الاسرائيلى هنا هو أن هذه العلامات لم توضع منذ البداية في مواضعها الصحيحة !! ويستعرض الكاتب حكم هيئة التحكيم في هذا الجزء وأسبابه.

الفصل الثالث وهو يخص الجزء الثالث من الحكم وهو الخاص بالعلامة (٩١) عند طابا هذا الجزء الذى حاز على اهتمام خاص لما ثار حول تلك العلامة من جدل قانونى حول صورة « باركر » أو علامة « باركر » تلك الصورة التى قدمتها مصر كأحد ادلتها في هذا الجزء ويعود تاريخ الصورة الى ١٩٠٦/١٢/٣١ وهى للضابط الانجليزى « باركر » الذى كان معينا حينئذ كممثل للسلطة المصرية وتسجل « واقعة اقامة البناء الحجرى لعلامة الحدود الأولى من ناحية خليج العقبة في ذلك اليوم ١٩٠٦/١٢/٣١م ». وجدير بالذكر ان اسرائيل حاولت استغلال الصورة لمصلحتها ولكن مساعيها باءت بالفشل وجاء الحكم لصالح مصر كما يوضح المؤلف في هذا الفصل من الدراسة.

وفي نهاية الكتاب يوجد ثلاثة ملاحق باللغة الانجليزية (لغة المرافعات والمذكرات أمام هيئة التحكيم) ومقسمة كالتالى.

الملحق الأول : صورة ضوئية من شهادة الفريق كمال حسن على، من واقع مضبطة المحضر امام المحكمة. التى كانت تسجل كل كلمة تقال وتوزع منها نسخ على اعضاء الوفدين والمحكمة نهاية كل يوم والذى تكون محصلته ست ساعات من الجلسات الصباحية والمسائية يوميا.

الملحق الثانى : صورة من مضبطة محضر مرافعة المؤلف الدكتور/احمد صادق القيشرى بشان ثلاث عشرة علامة من أصل أربع عشرة للمرحلتين الشفويتين الأولى والثانية.

الملحق الثالث : صورة من مضبطة محضر مرافعة الاستاذ الدكتور « دريك باوت » الذى استعانت به لجنة الدفاع المصرية بخبرته النادرة. وكان ذلك في مقابل استعانة اسرائيل بالدكتور « لوتر باخت ». وكلاهما استاذ في القانون الدولى وذو خبرة دولية نادرة في هذا النوع من المنازعات. وقد ترافع « دريك باوت » عن العلامة (٩١) امام هيئة التحكيم.

هذا وقد تضمن الملحق الثالث البيان الختامى للسفير الدكتور/ نبيل العربى ممثل الحكومة المصرية أمام هيئة التحكيم في جنيف.

ولايفوتنا هنا الاشادة بالأسلوب الذى تمت به ادارة الأزمة، وبصبر وحكمة وجدية وزارة الخارجية المصرية، وبروح التفانى والاخلاص التى ميزت لجنة الدفاع المصرية، فضلا عن الجهود الذاتية الأخرى الذى بذلت من واقع الشعور بالانتماء لتصب جميعها في بوتقة واحدة صلبة هى اثبات حق مصر في طابا.

واذا كان لنا ملاحظة نهائية، فهى أن المؤلف قد أهدى دراسته للمرحوم الدكتور وحيد رأفت عرفانا بجهده في قضية طابا واثبات حق مصر فيها.

أسامة فاروق مخيمر

□□ محمـود سميـر احمـد، الدبلومـاسية، المكتب المصرى الحديث، الاسكندرية ١٩٩٠ □□

قسم المؤلف كتابه الى ابواب ثلاثة : الباب الاول في ماهية الدبلوماسية واسلوب عملها والباب الثانى يحاول تصنيف بعض الوان الدبلوماسية من وجهة النظر الفنية، ويتعرض لبعض المسميات القديمة والحديثة لالوان من الدبلوماسية. أما الباب الثالث والاخير فيتناول شرح مقومات ودواعي قيام دبلوماسيات معينة، مع إيراد تحليلات وامثلة واقعية لبعض دبلوماسيات دول مختارة كان لها تاثيرها في ميدان الدبلوماسية العالمية. وينتهى هذا الباب بمعالجة صفات ومقومات الدبلوماسية المصرية مابين سنوات ١٩٤٥ و ١٩٨٧. ويمتد ببصره عبر الافق حيث يحاول رسم معالم دبلوماسية مصر المستقبلة.

أما الباب الاول : عن ماهية الدبلوماسية واسلوب عملها فينقسم الى ثمانية فصول. وفي الفصل الأول عن ماهية الدبلوماسية اورد المؤلف شرحا للمعانى المختلفة لكلمة الدبلوماسية والتى تثيرها هذه الكلمة في اذهان السامعين. ثم تعريفات متعددة لمهنة الدبلوماسية. ثم مقارنة بين الدبلوماسية والسياسة الخارجية، وبين الدبلوماسية والمفاوضات، ثم علاقة الدبلوماسية بالقانون الدولى تاريخيا وحديثا وكذلك بالتنظيم الدولى.

وفي الفصل الثانى : لم يحاول المؤلف ايراد عرض تفصيلى للامتيازات والحصانات الدبلوماسية ـ فهى معروفة ومحلها كتب القانون الدولى او الدبلوماسى المعتادة، بقدر ماحاول تفسير ظاهرة قيام هذه الامتيازات والحصانات تاريخيا، وهو الاهم، عرض تطور نظرة الدول الحديثة المختلفة الى هذه الحصانات والامتيازات، وتفسير الاتجاه الحديث الى تقليمها وتقليصها. كذلك تضمن هذا الفصل قرب نهايته عرضا لمساوىء اتفاقيات الامتيازات الاجنبية التى فرضتها بعض دول اوروبا المسيحية القوية على بعض الدول غير المسيحية من دول العالم الثالث.

وينتهي هذا الفصل بالاشارة الى تقلص شعور دبلوماسي هذا العصر بالامن والحصانة وبالرعاية في هذا الزمن غير الامن المضطرب .

ويتعرض الفصل الثالث : لتطور الدبلوماسية تاريخيا وفنيا منذ ايام الاغريق والرومان ولتطور « النظرية الدبلوماسية » ، ولفن الدبلوماسية واسلوب عملها تحت ظل الامبراطورية الرومانية الشرقية ثم المدن الايطالية وتاثير الماكيافيللية .

ويلتقط الفصل الرابع هذا الخيط فيشرح ماأتت به رياح التغيير بعد ثورة المواصلات والاتصالات والثورة التكنولوجية ، واتساع بل وشمولية او عالمية تمثيل الدول في المجتمع الدولي .

اما الفصل الخامس فيتناول شرح اوصاف « الدبلوماسي الناجح » ، قديما وحديثا ، والصفات المستحبة في شخصيته ، والمهام المطلوبة منه ، وكيف يحسن الدبلوماسي تأديتها ، ثم يبحث موضوع « الدبلوماسية والتقاليد » ، ومستلزمات عمل الدبلوماسي ، وموضوع « الاحتراف والدبلوماسية » ، ويحاول الاجابة على التساؤل عما اذا كانت « الدبلوماسية » ـ في ظل هذا كله ـ علما ام فنا . ويتناول الفصل السادس علاقة الدبلوماسية بالصحافة والاعلام في ضوء الاهمية الكبرى التي اصبحت تحتلها الصحافة والاعلام . ويتعرض الفصل السابع لموضوع هام هو « الدبلوماسية وصانع القرار السياسي » شارحا الفرق ما بين المهتمين ومابين رجال السياسة ورجال الدبلوماسية وينتهي الباب الاول في الفصل الثامن والمخصص لطرق محاولة تعريف الدبلوماسية ، عما اذا كانت هناك مقاييس او معايير لتقييمها .

اما الباب الثاني من الكتاب ، وعنوانه « تصنيفات لبعض انواع الدبلوماسية » ، فينقسم هو الاخر الى ستة فصول . اولها يدور حول عرض المسميات الحديثة لبعض انواع الدبلوماسية القديمة كدبلوماسية البوارج والاساطيل الحربية ، ودبلوماسية العصا الغليظة ، ودبلوماسية العصا والجزرة ، والدبلوماسية الثنائية ، ومتعددة الاطراف او المؤتمرات ، كذلك يستعرض دبلوماسيات الكتل والتحالفات ودبلوماسيات عدم الانحياز ثم دبلوماسيات الحياد بانواعها . ولينتقل الى شرح « الدبلوماسية الشعبية » ، ودبلوماسية « المعونات الاقتصادية الخارجية » ودور مصر فيها ، ومالها وماعليها .

اما الفصل الثاني فيدور حول الدبلوماسية السرية ، ودبلوماسية الاعلام او التليفزيون ، وتأثير قوة الرأى العام على الدبلوماسية والسياسة الخارجية ، ومطالبة الرأى العام بانفتاح الدبلوماسية والاقلال أو الاقلاع عن سريتها .

وينتقل الفصل الثالث الى معالجة موضوع الدبلوماسية (او السياسة الخارجية) « الديمقراطية او البرلمانية » .

ويتناول الفصل الرابع موضوعا شائقا هو « السياسة الخارجية (الدبلوماسية) والاخلاقيات » . مرورا بمدرسة الدبلوماسية البيزنطية والماكيافيللية وعلاقة الدول بالخير والشر .

اما الفصل الخامس فيتعرض ايضا لموضوع جديد شائق هو الاخر ، الا وهو « دبلوماسية التنظيم الدولي الحديث » او دبلوماسية السعي لانقاذ العالم من الفناء الذري .

ويلتقط الفصل السادس هذا الخيط أيضا ليشرح موضوعا وثيق الصلة بسابقه وهو « دبلوماسية التنمية الاقتصادية » او دبلوماسية « النظام الاقتصادي العالمي الجديد » .

اما الباب الثالث والاخير من الكتاب فيشرح مقومات الدبلوماسية ، ويخلص الى ايراد دراسات تحليلية وأمثلة عملية لدبلوماسيات بعض الدول المختارة ودواعيها ومقوماتها .

ففي الفصل الاول من هذا الباب يعرض المؤلف لمقومات الدبلوماسية بصفة عامة ، اى لدواعي قيام دبلوماسية ما في زمان ومكان معين .

وفي هذا الضوء يختص الفصل الثاني باستعراض المقومات التي ادت الى تميز الدبلوماسية الفرنسية (وهي التي كانت مثلا يحتذى واثرت كل التأثير على دبلوماسيات اوروبا من بعدها) بصفاتها المعروفة عنها تاريخيا وحديثا .

اما الفصل الثالث فيستعرض تلك المقومات والصفات التي انتجت الدبلوماسية البريطانية تاريخيا ايضا ثم حديثا . وكان لمصر علاقات مباشرة ووثيقة الاتصال بمجريات تلك الدبلوماسية البريطانية وبصفاتها .

ويختص الفصل الرابع بمناقشة نفس الظاهرة بالنسبة للدبلوماسية الالمانية تاريخيا وحديثا ، وقد تأثرت كل اوروبا بل وكل العالم بنتائج واثار الدبلوماسية الالمانية فيما بين الثلاثينات وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية والتي دارت بعض معاركها على أرض مصر وفي اجوائها .

نفس الحال بالنسبة للدبلوماسية الايطالية التي هي موضوع الفصل الخامس من هذا الباب .

أما الفصل السادس فيتيح مناقشة مستفيضة لمقومات ومظاهر الدبلوماسية الامريكية .. مالها وماعليها ولما كانت اتجاهات وتطورات الدبلوماسية الامريكية بما تحمله في طياتها من محاسن ومساوىء تؤثر ابلغ الاثر على العالم اجمع ، وعلى منطقة الشرق الاوسط والعالم العربي والافريقي ، بسبب ثقل الولايات المتحدة ودورها في مختلف الميادين والانشطة ، فقد اختار المؤلف ان يوجه لتحليل دبلوماسيتها ومقوماتها ودواعيها وكافة مظاهرها عناية خاصة ، ومن ثم فانه استعان ايضا باراء مؤرخين دبلوماسيين شهيرين احدهما بريطاني والاخر امريكي لتعزيز ماتوصل اليه شخصيا من نتائج واستخلاصات حول اخطاء صانعي القرار السياسي في الولايات المتحدة ، وكيف ان نظام الحكم فيها لا يتيح مع الاسف افضل الفرص امام خبراء ومحترفي الدبلوماسية الأمريكية لكي يخدموا قضايا بلادهم الحقيقية في ميدان السياسة الدولية والدبلوماسية بما يحقق مصالح الولايات المتحدة وبالاسلوب الذي يتمشى مع مسئوليات ومصالح واوضاع اغنى واقوى دولة في مجتمع اليوم . ويتعرض هذا الفصل اذن لتحليل اهم الانتقادات التي يمكن توجيهها للدبلوماسية الامريكية وللسياسة الامريكية سواء بالنسبة لتصور ووضع سياساتها الخارجية او لاسلوب تنفيذها .

اما الفصل السابع من الكتاب فيكرس خلاصة تجارب واستخلاصات الفصول السابقة لدراسة مقومات ودواعي ومظاهر ونتائج « الدبلوماسية المصرية » في عهدها الحديث ـ اى منذ ١٩٤٥ وحتى ١٩٨٧ او لتقييم ادائها في تلك الفترة . ويقسم هذا الفصل دراسة الدبلوماسية المصرية الى اربعة اقسام طبيعية ومنطقية : هي الدبلوماسية « الملكية » ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ ، ثم الدبلوماسية « الثورية » او دبلوماسية الثورة من ١٩٥٢ وحتى ١٩٧١ ، ثم دبلوماسية (ثورة) التصحيح من ١٩٧١ وحتى ١٩٨٠ ، ثم ماأسماه بدبلوماسية تصحيح التصحيح اى من ١٩٨٠ ـ ١٩٨٧

اما الفصل الثامن والاخير فيشمل دراسة مستقبلية حول طبيعة وخصائص الدبلوماسية المصرية التي قد تسمح لمصر بتحقيق الخير والرخاء والامن والطمأنينة والسلام في عالم الغد القريب والبعيد . ويختتم هذا الفصل باشارة وجيزة الى تقييم انجازات جهاز الدبلوماسية المصرية واسلوب ادائه في تلك الفترات محل الدراسة . وبرغم ان الدبلوماسية المصرية قد ناءت احيانا كثيرة باعباء واحمال ثقيلة ولم تكن تعمل تحت افضل الظروف تنظيميا او سياسيا ، الا انها سعت دائما برغم ذلك للقيام بواجبها بامانة والتزام كاملين ، وكانت محل احترام دبلوماسيي الدول الاخرى .

اسلام عفيفي

□□ د . أحمد عبد الله ، ترجمة إكرام يوسف ، الطلبة والسياسة فى مصر دار سينا للنشر ، القاهرة ١٩٩١ □□

لم تشهد الحركة الوطنية فى مصر خلال مراحل نضالها الطويل إنعزال الحركة الطلابية ، أو عزوفها عن المشاركة فى الحياة السياسية للبلاد . بل كان للطلاب دوما دور إيجابى وفعال فى الحياة الوطنية المصرية . وبالرغم من ذلك لم تحظ الحركة الطلابية بالاهتمام الاكاديمى اللائق ، فافتقرت المكتبتان السياسية والتاريخية للكتابات التى تقيم الحركة الطلابية تقييما موضوعيا . ومن هنا كانت اهمية الكتاب الذى صدر فى القاهرة اخيرا بعنوان « الطلبة والسياسة فى مصر » . وليس الموضوع فقط هو الذى يعطى الكتاب اهميته ، بل إن الأهمية القصوى للكتاب إنما تكمن فى أن مؤلفه د . احمد عبد الله هو أبرز زعماء الحركة الطلابية فى مصر ٧٢ - ١٩٧٣ ، وكان رئيسا ل « اللجنة الوطنية العليا لطلاب جامعة القاهرة » ، وهى اللجنة التى قادت الحركة الطلابية فى ذلك الوقت .

والكتاب هو فى الأصل بحث باللغة الانجليزية ، حصل به المؤلف على درجة الدكتوراه من جامعة كامبريدج بإنجلترا سنة ١٩٨٤ بعنوان :

The Student Movement and National Politics in Egypt .

ينقسم الكتاب إلى قسمين أساسيين ، يتناول القسم الأول الفترة من ١٩٢٣ إلى ١٩٥٢ . وفى الفصل الأول يتناول الكتاب « النظام السياسى فى مصر ما بعد الاستقلال » اى بعد صدور دستور ١٩٢٣ ، حيث لم يتغير وضع الثالوث المسيطر على دفة الحكم فى البلاد (الانجليز - الملك - الوفد) . ويرى المؤلف أن التوازن المتأرجح بين القوى الثلاث كان إنهياره أمر حتما ، وأن ضعف النظام السياسى قد أدى إلى بروز قوى سياسية جديدة ، وتنامى حجم الطبقة الوسطى وزيادة فاعليتها السياسية .

ويتناول الكتاب فى فصله الثانى « الأوضـــاع التعليمية الاجتماعية » ، حيث كان النظام التعليمى المصرى أثناء الفترة الليبرالية مصمما كى يلبى إحتياجات الطبقة المسيطرة . ويعرض المؤلف للاتجاهات والاراء الفكرة التى طالبت بتطوير التعليم وأهمها أراء طه حسين وإسماعيل القبانى . كذلك ناقش فى هذا الفصل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لطلاب الجامعات ، ويرى المؤلف ان الأوضاع التعليمية والاجتماعية لم تكن وحدها المحرك الأساسى لنشاط الطلاب السياسى ، بل أن الظروف السياسية والقضية الوطنية بشكل عام كانت هى المحرك الرئيسى للطلاب .

ثم يتجه الكتاب فى فصله الثالث لتناول « النشاط السياسى للطلاب » ويعرض خلاله لانتفاضة نوفمبر ١٩٣٥ ، والتى سقط خلالها بعض الشهداء ، وكان من نتائجها تكوين جبهة وطنية موحدة من كل الأحزاب ، لعب الطلاب فيها دورا رئيسيا ، ولكن بدأت التمايزات الايديولوجية تظهر بين صفوف الطلاب (الوفد - الاخوان - الشيوعيون - مصر الفتاة) . اما عن العلاقة الداخلية بين القوى الطلابية ، فيرى المؤلف أن الحركة الطلابية قد انقسمت على نفسها فى أغلب القضايا ، وفشل الطلاب فى تحقيق وحدة تنظيمية وقيادة موحدة . حتى أن السير مايلز لامبسون السفير البريطانى قال : « إذا ترك الطلاب وشأنهم ، فسوف يقعون مع بعضهم البعض ويتفرقون » .

اما الفصل الرابع فقد تناول فيه المؤلف إنتفاضة فبراير ١٩٤٦ . وهنا يركز على حادثتين - الأولى حادثة ٩ فبراير ، والتى شهدت فتح كوبرى عباس على الطلبة ، وسقوط بعضهم فى النيل ، وهنا ينفى المؤلف سقوط ضحايا إثر تلك الحادثة . والحادثة الثانية هى حادثة ٢١ فبراير والتى يعتقد البعض انها « يوم الطالب العالمى » لكن المؤلف يؤكد انها « يوم التضامن العالمى مع طلاب مصر » . وتكمن اهمية تلك الانتفاضة فى إتجاه الطلاب لأول مرة لخلق إطار تنظيمى خاص بهم خارج نطاق الأحزاب مثل « اللجنة الوطنية للعمال والطلبة » . وتنوعت اللجان الطلابية إبان الانتفاضة ، حيث قام المؤلف بتحليلها تفصيليا » .

ويتناول الفصل الخامس « دور الحركة الطلابية فى النظام السياسى » فيعرض اولا للعلاقة بين الطلاب والقصر وكيف حاول القصر استقطاب الطلاب ، ونجح فى استقطاب طلاب الأزهر . أما عن علاقة الطلبة بالادارة الحكومية فيشير التقرير الذى أعده بشتلى أفندى لوزارة الداخلية بفرض احتواء الحركة الطلابية ، وإبعاد الجامعة عن الحياة السياسية . ويتناول فى نفس الفصل علاقة الطلاب بالاحزاب ، حيث كانت الأحزاب تسيطر على الحركة الطلابية وتستغلهم فى إشعال المواقف ضد الحكومة ، حتى فطن الطلاب إلى ضرورة استقلالهم ، وبدأوا فى تشكيل تنظيماتهم الخاصة . ويخرج المؤلف فى النهاية إلى أن الطلاب كان لهم دور إيجابى وفعال كقوة إجتماعية وسياسية فى إطار النظام الليبرالى ، حيث اتجه الطلاب إلى تدعيم علاقاتهم بالطبقة الوسطى ، وساعدوا فى تغيير المجتمع سياسيا وإجتماعيا .

ويتناول الكتاب فى جزئه الثانى الفترة ٥٢ - ١٩٧٣ . فيعرض فى الفصل السادس « للدور الذى لعبه الطلاب فى ثورة يوليو » . مستهلا عرضه بتناول العملية التعليمية ، والتى حققت ثورة يوليو من خلالها إنجازات ضخمة ، تعكس الأهداف التى قام عليها النظام الجديد ، من حيث نشر التعليم الابتدائى ، وتوسيع قاعدة التعليم العالى وتطويره . ويورد المؤلف مجموعة من الجداول الاحصائية التى تبرز التطور الملحوظ فى العملية التعليمية فى ظل الثورة . ويتناول المؤلف ايضا المثالب التى واكبت العملية التعليمية ، ويركز على ما أدت إليه من ترسيخ السلبية السياسية بين المتعلمين ، كذلك عرض لمحاولات النظام احتواء مؤسسات التعليم العالى سياسيا باستخدام كافة الوسائل من عنف وقمع ، واجراءات إدارية ، أو بإقامة التنظيمات الرسمية لاستيعاب الشباب .

اما الفصل السابع فيتناول اكثر الفترات حساسية فى تاريخ البلاد ، وهى فترة ما بعد هزيمة يونيو ٦٧ ، وبداية « المواجهة » . فمع الهزيمة تغيرت حالة السلبية التى كان الطلاب يعيشونها ، وكانت إنتفاضة ١٩٦٨ بداية تحديهم للنظام ، وتعبيرا عن فشل منظمة الشباب فى احتواء الحركة الطلابية والشبابية ، وأصبحت الحريات هى القضية المحورية ، وأدت الانتفاضة إلى انتقال قضية الحريات من الشارع إلى داخل النظام ، مما دفع بعبد الناصر لاصدار بيان ٣٠ مارس ، الذى تضمن قدرا من حرية الصحافة ، فبدأت الصحف فى تناول قضية الديمقراطية ، وبدأت بعض الأصوات تنادى بالاصلاح السياسى وتطالب بالتغيير .

ويستمر المؤلف فى دراسة نفس الفترة فى الفصل الثامن ، حيث يتعرض بالتفصيل لانتفاضتى ١٩٦٨ . ويبدأ بإنتفاضة فبراير ، والتى بدأها عمال حلوان وشارك فيها الالوف من طلاب الجامعات بالقاهرة والاسكندرية . وكانت رد فعل مباشر للهزيمة ، واعتراضا على الاحكام المخففة التى صدرت على الضباط المسئولين عن الهزيمة . وكانت الديمقراطية من اهم المطالب التى نادى بها الطلاب . ويرى المؤلف ان اهم ما أفرزته الانتفاضة هو انتشار روح الثقة بين الطلاب وافرازها لقيادات طلابية جديدة ، وبداية عملية الاستقطاب الايديولوجى ، وعودة التيارات السياسية للظهور مرة اخرى بين صفوف الطلاب . اما انتفاضة نوفمبر ١٩٦٨ فقد بدأت فى المنصورة إحتجاجا على قانون التعليم الجديد ، ثم انتقلت الى جامعة الاسكندرية ، وخاصة كلية الهندسة ، وقد قتل فى يوم ٢٥ نوفمبر ستة عشر شخصا بين طلاب جامعة ومواطنين وتلاميذ .

وبالرغم من الخسائر ، إلا أن المؤلف يرى أن الحركة مهدت لاستقطاب أكبر للقوى السياسية داخل الحركة الطلابية ، ومهدت لظهور حركة طلابية أكثر تمرسا .

ثم ينتقل المؤلف إلى حقبة أخرى ليناقش فى الفصل التاسع إنتفاضتى ٧٢ ـ ٧٣ . فيتناول فى البداية إنتفاضة يناير ١٩٧٢ ، والتى يرى أنه قد ظهر فيها بوضوح تمرس الحركة الطلابية ، فإتخذت من المجلات والمؤتمرات والندوات أدوات للعمل الطلابى ، وتكونت « اللجنة الوطنية العليا » ـ (انتخب مؤلف الكتاب رئيسا لها) . وتضمنت المطالب الرئيسية للطلاب تحرير الارض ، والديمقراطية . وقد بدأت الأنتفاضة فى كلية الهندسة ، ثم اعتصم الطلاب بقاعة جامعة القاهرة عدة أيام ، حتى أقتحمت قوات الامن الحرم الجامعى ، فخرج الطلاب للأعتصام بميدان التحرير ، وهاجمتهم قوات الامن مرة اخرى . وهنا يقارن المؤلف بين موقف حكومة عبد الناصر التى أمتنعت عن أقتحام الجامعة ، وموقف الحكومة الليبرالية فى السبعينات التى لم تتوانى فى إقتحام الجامعة . ويتناول المؤلف فى نفس الفصل إنتفاضة العام الدراسى ٧٢ ـ ٧٣ والتى بدأت نتيجة لأعتقال القيادات الطلابية وخاصة الماركسية والناصرية ، وكان من مزايا الحركة بروز صف ثان من القيادات الطلابية ، التى استطاعت ملء الفراغ وقيادة الحركة الطلابية مما أدى لتشكيل لجنة تقصى حقائق برلمانية ، وتم تقديم الطلاب الى المحاكمة ، ولم يفرج عنهم إلا قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ .

ويحاول المؤلف فى الفصل العاشر تقييم الدور السياسى والاجتماعى للطلاب فى ظل ثورة يوليو . ويرى أنه بالرغم من الانتقادات التى وجهت للحركة الطلابية من حيث عجزها عن رسم صورة متكاملة لشكل المجتمع الذى تتطلع إليه ، أو من ناحية السحطية فى مناقشة المشكلات ، او ديماجوجية الممارسة ، إلا أن الحركة الطلابية لعبت فى الفترة من ٦٧ إلى ١٩٧٣ دورا بارزا فى الضغط على النظام من اجل صون كرامة البلاد ، وتحرير الارض ، وتشجيع الديمقراطية ، وأسهمت فى إحداث تغيير فى هيكل النظام السياسى .

وفى نهاية الكتاب يضيف المؤلف الى الرسالة الأصلية قسم خاص يتناول الحركة الطلابية بعد ١٩٧٣ وحتى ١٩٨٤ . حيث تبرز ثلاث إتجاهات رئيسية فاعلة بين صفوف الطلاب أولها : اليسار الراديكالى الذى قاد المعارضة ضد الاتصال بالولايات المتحدة ، وأسس نادى الفكر الأشتراكى . وثانيها : الاتجاه الناصرى الذى قام بتأسيس نادى الفكر الناصرى ؛ وثالثها : الاصوليون الاسلاميون ـ الذين تنامت قواهم السياسية حتى أصبحوا يسيطرون على الحياة السياسية بالجامعات حتى الوقت الحاضر . كذلك تناول المؤلف بالنقد ظاهرة السلبية واللامبالاة السياسية التى كانت هى السمة الغالبة على الشباب المصرى فى تلك الفترة ، وقدم احصائية تؤكد ضعف المشاركة الشبابية عموما والطلاب بصفة خاصة فى الحياة السياسية .

حقيقة يعتبر الكتاب موسوعة تاريخية لكفاح الحركة الطلابية ونضالها عبر الاجيال من أجل القضايا التى تهم الوطن والمواطنين . وكانت الموضوعية هى السمة الغالبة على المؤلف أثناء عرضه للأحداث ، حتى أنه لم يذكر أسمه ولو مره واحدة بالرغم من أنه كان من أهم رموز الحركة ومحركها الاول فى أحدى فتراتها . وإن كان لى تعقيب على الكتاب فأنه يكمن فى ثلاث نقاط : الاولى ـ أن المؤلف لم يذكر أى أشارة لجريدة الطلاب التى كان يصدرها الاتحاد العام لطلاب الجمهورية ، والتى أعتقد أنه كان لها دور فى الحياة السياسية الطلابية . والثانية ـ أن المؤلف لم يعط الاهتمام الكافى لدور طلاب المدارس فى الانتفاضات الطلابية المختلفة . والثالثة ـ أن المؤلف لم يشر بشىء من التخصيص للدور الذى قامت به الفتاة المصرية فى الحركات الطلابية .

صلاح فوزى

□ □ د . مسعد أبو رية ـ عملية اتخاذ القرار فى سياسة الاردن الخارجية ـ مركز دراسات الوحدة العربية ـ بيروت ١٩٩٠ □ □

يتناول هذا الكتاب أهم الضوابط والمقومات التى تتحكم فى صنع القرار فى السياسة الخارجية الاردنية ثم تطبيق ذلك على اربعة قرارات استراتيجية اعتبرها الباحث مؤشرات فى سياسة الاردن الخارجية العربية والعالمية . ويتكون الكتاب من ثمانية فصول ومقدمة وخاتمة .

ويتناول الفصل الاول البيئة الخارجية المؤثرة فى عملية صنع القرار الاردنى فى مجال السياسة الخارجية ويتضمن النظام الدولى والنظام الاقليمى العربى من حيث النشأة والمراحل التى مر بها كل نظام من النظامين حيث يتضح تأثر صانع القرار السياسى بالنظام الدولى حيث انه فى حالة القطبية الجامدة تكون حرية الحركة لدى الدول العربية فى منطقة الشرق الاوسط محدودة الى حد كبير وتزداد تلك المحدودية اذا كانت الدولة مرتبطة بأحد القطبين مثل الاردن وارتباطها بالقطب الغربى ثم يتناول مكانة الاردن داخل النظام الاقليمى العربى وموقعه داخل النظام فى كل فترة من فترات تطور ذلك النظام هل داخل دول القلب او الهامش . ويبين ايضا اثر النظام الاقليمى العربى فى السياسة الخارجية الاردنية .

أما الفصل الثانى فيتناول الاطار القطرى ويشمل الكتلة الحيوية من سكان واقليم واثرها فى السياسة الخارجية الاردنية . ثم الخصائص القومية من موارد طبيعية وبشرية ويخلص الباحث الى ان التفاوت الكمى والنسبى بين امكانات الاردن وغيرها من بلدان المنطقة يمتد الى الامكانات غير المعبأة وان مركز الاردن كان الاخير مما يدفع صانع القرار الاردنى الى طلب المساعدات الخارجية مما يشكل ضابطا على سياسته الخارجية . ثم يتناول دينامية الحياة السياسة فى الاردن من حيث النظام السياسى وهيكله والاحزاب وجماعات الضغط .

والفصل الثالث يعالج البيئة النفسية لصانع القرار السياسى وهى العامل المباشر المحدد للسياسة الخارجية من حيث تأثير تصورات القائد السياسى ومفاهيمه وادراكاته على صناعة القرار السياسى حيث ان تأثير الخصائص الشخصية على صنع القرار يتضح فى مجالين هما الاستراتيجية واسلوب السياسة الخارجية ثم يوضح أبعاد البيئة النفسية وتتمثل فى عنصرين هما التصور والقيم لدى القائد السياسى . ثم يطبق الباحث ذلك على الملك حسين وهو صانع القرار السياسى الاردنى فى مرحلتين رئيسيتين من ٥٣ ـ ١٩٦٧ ، من ١٩٦٧ ـ ١٩٧٤ من حيث عدة نقاط هى النظام الدولى وطبيعته واسلوب حل الصراع ـ دور الاردن ـ العدو الرئيسى للاردن ـ الاستراتيجية السياسية ـ الهدف ـ القوات العسكرية .

ويركز الفصل على هيكل صنع القرار وعمليته ويهدف الى توضيح اثر هياكل وعملية صنع القرار السياسى فى السلوك السياسى الخارجى وتتضح اهميته هيكل اتخاذ القرار فى ان هذه العملية تتم فى حالة من عدم اليقين . أما شكل هيكل صنع القرار فيتمثل فى سيطرة الملك مع وجود نخبة مساندة تقدم له البدائل . ثم يبرز دور المعلومات داخل جهاز صنع القرار ويبرز فيه كفاءة نظام الاتصال الاردنى ثم تأتى عملية صنع القرار فى السياسة الخارجية الاردنية وهى عبارة عن الاجراءات والقواعد والاساليب التى يستعملها المشاركون فى هكيل اتخاذ القرار لتفصيل خيار او خيارات معينة لحل مشكلة معينة .

أما القسم الثانى من الكتاب فيتناول القرارات الاستراتيجية فى السياسة الخارجية الاردنية حيث يتناول الفصل الخامس قرار رفض

الدخول فى حلف بغداد عام ١٩٥٦ ويقسمه الى المدخلات التى اخذ فى ظلها هذا القرار وتشمل البيئة العملية والنفسية من حيث النظام الدولى وشكله ثم النظام الاقليمى العربى ثم دور الكتلة الحيوية من موقع وسكان ثم دور العوامل الاقتصادية والعسكرية . ثم البيئة النفسية والتى هى عبارة عن عقائد الملك الرئيسية فى تلك الفترة والتى كان لها تاثيرها الاكبر فى هذا القرار حيث جاء رفض الانضمام لحلف بغداد مناقضا لبيئته النفسية وتفسير ذلك يرجع للضغط الاقليمى العربى ومارافقه من غليان شعبى معبأ ضد بريطانيا وامريكا .

ثم يتناول اهم الاحداث التى سبقت اتخاذ هذا القرار من حيث المذكرات والدعوات والاتفاقيات والزيارات والاجتماعات والتصريحات والمؤتمرات والتهديدات وردود الافعال التى سبقت توقيع الحلف . ثم عملية صنع القرار واجراءاتها وردود الفعل الاسترجاعية لهذا القرار من حيث النظام الدولى والاقليمى والمساعدات الاقتصادية والعوامل العسكرية .

ثم يتناول الفصل السادس قرار الاردن بالاتحاد العربى مع العراق عام ١٩٥٨ والذى توحدت بموجبه السياسة الخارجية والجيش ومناهج التعليم وأزيلت الحواجز الجمركية وتراس ملك العراق هذا الاتحاد .

ويعرض لمدخلات هذا القرار من زواية النظام الدولى والاقليمى ودور الكتلة الحيوية بما فيها من موقع وسكان والعوامل العسكرية ووسائل الاعلام والراى العام وقوى الضغط الداخلية والخارجية . ثم دور البيئة النفسية من حيث معتقدات الملك حسين الشخصية . وكذلك الاحداث التى سبقت اتخاذ القرار من حيث انها فكرة تاريخية من ايام الملك عبد الله ثم قيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا . ثم تاتى عملية صنع القرار نفسها والاجراءات التى تمت فيها . ثم ردود الفعل الاسترجاعية للقرار من حيث عودة العلاقات الايجابية بين الاردن وبريطانيا .

فيتناول أما قرار قرار الاردن بالتحالف مع مصر عام ١٩٦٧ واسبابه فهو موضوع الفصل السابع ويدرس البيئة العملية التى واكبت هذا القرار الاردنى من حيث نظام دولى شهد نوعا من الانفراج ثم النظام الاقليمى العربى فدور العوامل الاقتصادية والعسكرية ودور الراى العام والقوى الضاغطة حيث ان الاجراءات المصرية باغلاق مضائق تيران وشرم الشيخ امام الملاحة الاسرائيلية اثارت مشاعر الراى العام الاردنى . ثم تاتى عقائد الملك حسين فى ان اسرائيل هى العدو الرئيسى وانها تريد احتلال الضفة الغربية فى اية معركة عقيدة . وفى هذا السياق يشير الى الاحداث المهمة التى سبقت اتخاذ القرار من حيث الانتهاكات الاسرائيلية والهجمات الفدائية الفلسطينية ضد اسرائيل ثم الحشود الاسرائيلية على الحدود السورية ثم قرار الحكومة المصرية باغلاق مضائق تيران . ثم تاتى عملية صنع القرار نفسها وردود الفعل الاسترجاعية على القرار من حيث اشتداد التنافس بين القطبين وبدأ الاتجاه العربى يزداد ناحية الاتحاد السوفيتى وتغيرت عقائد الملك حسين عن الاتحاد السوفيتى .

ثم ناتى الى الفصل الثامن والاخير والذى يتناول المواجهة الاردنية مع المقاومة الفلسطينية عام ١٩٧٠ متناولا جذور الخلاف ولمحة بين المقاومة وتطورات الاحداث والبيئة العملية التى واكبت اتخاذ القرار من حيث الانفراج فى النظام الدولى وتعدد الاقطاب وبروز منظمة التحرير الفلسطينية كطرف من اطراف النظام الاقليمى العربى والتى كثفت من عملياتها ونشاطها من داخل الاراضى الاردنية واللبنانية ثم دور العوامل الاقتصادية والعسكرية فى الاردن وكذلك القوى الضاغطة والراى العام المعادى لامريكا مما ادى لوقوع الاشتباكات بين الجيش الاردنى والمنظمات راح ضحيتها حوالى ٢٠٠ قتيل وجريح . ثم يأتى دور البيئة النفسية للملك حسين والاحداث المهمة التى سبقت القرار من حيث كثرة العمليات الفدائية ضد اسرائيل وحدوث الازمة بين الجيش والمقاومة عام ١٩٧٠ ومن ثم اتفاق الحكومة الاردنية على وجود عمل سريع وحاسم ضد الفدائيين وتم اتخاذ القرار واضفاء الملك حسين رئيس وزراء عسكرى لتنفيذ ذلك . ثم تاتى ردود الفعل الاسترجاعية للقرار من حيث زيادة اهتمام امريكا بالاردن وسيادة الهدوء والاستقرار على الجبهة الاردنية الاسرائيلية بعد ذلك .

زكريا محمد عبد الله

ماجدة على صالح :- الدور السياسى للأزهر من ١٩٥٢ - ١٩٨١ - رسالة دكتوراه - جامعة القاهرة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - فبراير ١٩٩٠

- تدور الدراسة حول الدور السياسى للازهر ، وذلك بالتركيز على قضية العلاقة المتبادلة بين السلطة والازهر - وهو مالم تتناوله الدراسات من قبل .

وقد قامت الدراسة على فرضين اساسيين :-

الاول : ان هناك ارتباطا كبيرا بين رؤية وتوجه السلطة السياسية لدور الدين فى المجتمع ، وتشكيل العلاقة بين علماء الدين ، ورجال السياسة . فاتجاه النظام الى ابعاد الدين عن المجتمع يؤدى الى تقلص الدور السياسي للعلماء.

الثانى : ان هناك ارتباطا كبيرا بين الدور الايجابى الذى تقوم به المؤسسة الاسلامية واستقلالها المادى والقانونى ازاء السلطة ، اذ ان هناك دورا متميزا قام به علماء الازهر على الساحة السياسية مالبثوا ان فقدوه منذ تولى محمد على السلطة عام ١٨٠٥ ، وذلك بتاثير عدد من العوامل اهمها فقدانها الاستقلال المالى والاطار القانونى الذى حددته السلطة غالبا لتحجم عن الدور المستقل للازهر لكى تضمن عدم وقوفه ضدهم .

- وقد انتهت الدراسة الى عدد من النتائج الاساسية تتلخص فى النتيجتين التاليتين :

أولا : بالنسبة للسلطة :

- ثبت ان سعى السلطة لجعل الدين عنصرا ثانويا فى المجتمع يؤدى الى تقليص الدور الذى يمكن ان يقوم به عالم الدين فى المجتمع وذلك مقارنا بالوظيفة السياسية المنوط اداؤها بالعالم فى الاسلام . ففى فترة ماقبل الثورة ، فان سعى السلطة (الدولة الفاطمية) الى نشر مذهبها الشيعى ، جعلها تنشىء الازهر وتستخدم علماءه للقيام بهذا الدور ، وهو ماجعل الازهر تابعا للسلطة . اما فى عهدى المماليك والعثمانيين ، فنتيجة لعدد من العوامل الداخلية التى نبعت من داخل الازهر واهمها استقلاله المالى والعلمى ، ومكانة علمائه فى المجتمع ، وعدد اخر من العوامل الخارجية النابعة من البيئة المحيطة لنظام الحكم السائد ، وتفرد الازهر علميا ، اضحى الازهر مستقلا فى ممارسة دوره الامر الذى ترتب عليه ان اصبح علماء الازهر هم صفوة المجتمع ، واطلق على تلك الفترة العصر الذهبى للعلماء .

اما فى عهد محمد علي ، فقد تضاءل دور العلماء فى المجتمع - بعد ان تم الاعتماد عليهم فى الوصول للسلطة - وفقد الازهر استقلاله ، ولم يعد هناك حديث عن دور له الا عند الحديث عن مناوأة القوى الخارجية فقط .

وبالانتقال لفترة ما بعد ثورة يوليو ، تحولت المؤسسات الاسلامية الى رموز شكلية تضفى الشرعية على عمل السلطة ، وهو مايعد مخالفا لاهداف المؤسسات فى الاسلام والعلاقة التى يجب ان تقوم بين الحاكم والعالم .

ثانيا : بالنسبة للأزهر :

١ ـ الازهر كمؤسسة :ـ هناك موقف عام للمؤسسة الازهرية تجاه السلطة يتحدد من خلال اربعة عناصر :ـ

أ ـ شرعية السلطة وحقيقة الولاء حيث تبين ولاء الأزهر للسلطة السياسية [ممثلة فى الرئيسين جمال عبدالناصر ، وانور السادات] وعمله على اختفاء الشرعية على سياستها الداخلية والخارجية .

ب ـ الأزهر والأيديولوجية الرسمية للنظام السياسى : يعمل الأزهر على مساندة الايديولوجية التى تتبناها السلطة ، باحثا لها عن اطار اسلامى يبررها . وهو مايتضح فى تبريره للاشتراكية فى عهد عبدالناصر ، والليبرالية والانفتاح فى عهد السادات . الا ان هذا لاينفى دور السلطة فى الضغط على هذه المؤسسة للقيام بهذا الدور .

جـ ـ الدور وحقيقة المبادرة :ـ يدخل دور الأزهر هنا فى اطار رد الفعل ، وليس الفعل ذاته ، فلم يكن هو المبادر بطرح مايجب طرحه لمواجهة القضايا والأحداث . وهى نتيجة طبيعية تنبع من الدور الذى تشكله له السلطة .

د ـ الأزهر وحقيقة المعارضة :ـ وان كان من الصعب الحديث عن الأزهر كجماعة ضغط ، الا أن ذلك لايعنى انتفاء وجود معارضين لسياسات السلطة . ومن ذلك موقف الشيخ محمد الخضر حسين الذى لم يتردد فى الاستقالة من منصبه اعتراضا على الغاء المحاكم الشرعية . وموقف الشيخ عبدالحليم محمود من الجماعات الاسلامية ، وموقفه من موضوع تعيين شيخ الأزهر .

٢ ـ الأزهر كهيئات فرعية تابعة للمؤسسة :ـ يتبين من خلال متابعة الدور الذى تقوم به هيئات الأزهر الخمس ان الدور ينعقد لمجمع البحوث الاسلامية ، الذى يقوم بدور تجمعى فى دراسة عدد من القضايا السياسية ، والاسلامية ، والاجتماعية ، والاقتصادية غير الخلافية مع السلطة . ومايوضح ذلك ، ان المجمع اتجه فى المجال الاقتصادى لتوضيح الراى الاسلامى تجاه عدد من القضايا الاقتصادية التى يقع معظمها فى مجال التكامل المالى ، وهى القضايا التى لم تكن تعنى السلطة كثيرا ـ حين درسها المجمع ـ حيث لم تقع فى بؤرة اهتمامها . اما فى المجال السياسى فيتجه المجمع عند مناقشة القضايا السياسية الى تبنى رأى السلطة غالبا . وفى المجال الدينى يقتصر فى الأغلب الاعم على بحث المسائل الخاصة بالعبادات والعقائد بحيث يمكن القول ان الجانب الروحى للدين يطغى تماما على جانبه السياسى .

وبهذا ، يمكن القول بان المجمع يتراوح فى تأديه للمهام المنوطه به مابين التبعية والاستقلال ، وذلك حسب نوعية القضايا التى يبحثها ، ومدى اهميتها للسلطة ومساسها بمصالحها .

٣ ـ الازهر كمؤسسة تخرج عددا من الأفراد ممن يعملون خارجها :ـ بالنظر الى دور هؤلاء [نواب فى مجلس الشعب ، وزراء ، دعاة] وجد انهم اتخذوا مواقف تتراوح مابين المعارضة والنقد الامر الذى جعل السلطة تعمل على تحديد نطاق تحركهم وتأثيرهم ، وبين التأييد من جهة اخرى . وهى النتيجة التى تعنى انه لاتوجد علاقة طردية مباشرة بين وجود الأزهر خارج المؤسسة الازهرية ومعارضته لسياسات السلطة .

أمانى الطرابيشى

□ □ ابراهيم البيومى غانم ، الفكر السياسى للامام حسن البنا ، دراسة فى التفاعل بين الفكر والحركة ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، نوفمبر ١٩٩٠ □ □

ليس ثمة خلاف جوهرى حول القول بأن « قضية النهضة » هى القضية المركزية الكبرى التى شغلت إهتمام جمهرة المفكرين ورواد الاصلاح من ذوى التوجه الاسلامى ومن غير ذويه على تباين مواردهم ومقاصدهم ، فهذه القضية ـ بإجمال ـ قد حملت هؤلاء وأولئك على أن يسهموا فى عمليات الهدم والبناء التى شهدتها ولاتزال تشهدها مجتمعات العالم الاسلامى ، عربى وغير عربى ، منذ قرنين من الزمان على وجه التقريب . وينطلق الباحث فى القول بأن مجموعة من القضايا الاساسية والتى لاتنفك إحداها عن الأخرى قد نشأت وتبلورت حول قضية النهضة ، ولعل اهمها اربعة :

(١) قضية بناء الدولة المستقلة الحديثة أو العصرية فى مجتمع إسلامى يعانى من أثار التدهور والانحطاط وفى الوقت نفسه يئن تحت وطأة السيطرة والتسلط الأوربى .

(٢) قضية إختيار أو تطوير نظام سياسى كفء يتولى إدارة شئون الحياه العامة فى المجتمع .

(٣) قضية الهوية وتحديد إطار الانتماء السياسى وأساس رابطة الولاء بين الفرد والدولة التى ينتمى إليها .

(٤) قضية التغيير وكيفية تحقيق الاصلاح المنشود على نحو عملى .

ويستطرد الباحث قائلا : لقد أضحت المجتمعات الاسلامية وفى مقدمتها المجتمع المصرى منذ ذلك الحين ساحة لصراع محتدم بين توجهين أساسيين يتنازعان الدعوة للاصلاح والنهضة .

« الأول » توجه المؤمنين بالاسلام المعتزين بانتمائهم الى تراثه وحضارته ورغم تعدد جماعاته وتباين وجهات نظر أنصاره فإن سعيه فى مجمله استهدف تأسيس النهضة وتحقيقها إنطلاقا من إيمانه وإنتمائه .

و « الثانى » توجه الذين آمنوا بالغرب وإنتموا الى تراثه وحضارته ورغم تعدد جماعاته وتباين وجهات نظر أنصاره فإن سعيه فى مجمله أيضا إستهدف تأسيس النهضة إنطلاقا من أيمانه بالغرب وإنتمائه الفكرى إليه وظهر الامام حسن البنا فى هذه الفترة التى تشكلت المعالم الرئيسية للحقبة الليبرالية خلالها وأسس جماعة الاخوان المسلمين وقادها على مدى عقدين من الزمان لتصبح فى نهايتها اكبر حركة إجتماعية وسياسية منظمة على ساحة المجتمع المصرى آنذاك ، تمتلك مشروعا إسلاميا للاصلاح وتحقيق النهضة لم يقدر له التمام لاسباب متعددة ويكفى القول بأن القضايا السابق ذكرها وهى المتعلقة بالدولة والنظام السياسى والهوية والتغيير كانت تمثل المحاور الاساسية لذلك المشروع ، كما كان التحرر من الاستعمار والحيلولة دون تمكن الخطر الصهيونى من إقامة دولة له على أرض فلسطين من أولى المسلمات التى آمن بها البنا .

ولعل نقطة الدراسة تنبع من ان تلك القضايا المشار إليها قد إستنهضت همم قادة الاصلاح ورواد التجديد الاسلامى كلٌ حسب الظروف التى عمل فيها وأنه من ثمار جهودهم وإنجازاتهم تكون المجرى الرئيسى لحركة الاحياء والتجديد الاسلامى الحديثة وهذا هو المجرى الذى جاء ضمنه حسن البنا بتجربته .

وترجع اهمية هذه الرسالة الى عدة اعتبارات بعضها علمى والآخر عملى .

فمن الناحية العلمية لاحظ الباحث وجود تقصير شديد فى

الدراسات الأكاديمية الخاصة بمؤسس جماعة الاخوان .
وتهدف هذه الرسالة الى تحقيق الآتي :
(١) محاولة الكشف عن مجمل البناء الفكرى السياسى لحسن البنا وإعادة تقديمه فى صورة متكاملة ومرتبة . (٢) محاولة الوصول الى معرفة علمية أقرب الى الصحة عن جانب أساسى من بنية الفكر السياسى والاجتماعى فى مصر خلال تلك الفترة الليبرالية الخصبة (٣) محاولة معرفة صلة الابعاد المختلفة لمشروعه الفكرى السياسى بسياقه العام الذى ظهر فيه . (٤) محاولة الوقوف على مدى الاتساق بين ما قدمه من إجتهادات فكرية سياسية من جهة ومحاولاته وتجاربه لتطبيقها عمليا من خلال توجيهه وقيادته لجماعة الاخوان من جهة ثانية .

وعلى ضوء العديد من القراءات التى اشار اليها الباحث فى رسالته تم تطوير عدد من الافتراضات الأساسية كما تم استخلاص عدد من التساؤلات الرئيسية والتى حاولت الرسالة الاجابة عليها .

وسوف نركز على الافتراضات فى ثلاثة : **الأول** : ويتلخص فى القول بأن التغيير فى نسق القيم والافكار السائدة فى مجتمع من شأنه أن يؤدى الى تغيير فى أبنيته السياسية وأوضاعه الاقتصادية والاجتماعية . **والثانى** : هو أن الواقع الذى عاصره البنا « بمعطياته المختلفة » كان عاملا أساسيا فى إستنهاض جهوده الفكرية والحركية وأنه لولا قيام البنا بالدعوة الى اعادة فهم الاسلام بإعتباره نظاما شاملا للحياه ، ولولا حرصه على أن يقرن القول بالعمل لما امكنه أن يحدث إنعطافا أساسيا فى مجرى جهود الاصلاح والتجديد الاسلامى . **والثالث** : فإنه يتلخص فى القول بأن ثمة علاقة طردية ، بين مضمون التوجه الفكرى الاسلامى الذى دعا إليه البنا من ناحية وحجم الاستجابة الاجتماعية ـ الجماهيرية لهذا المضمون من ناحية أخرى .

وقد جاءت هذه الرسالة فى ثلاثة أبواب رئيسية . حيث تضمن **الباب الأول** منها فصلين تناول اولهما الخلفية السياسية والفكرية والاجتماعية للحقبة التى عاصرها حسن البنا فى ثلاثة مباحث واما **الفصل الثانى** فقد تناول التعريف بحسن البنا من حيث أصوله الاجتماعية ومصادره الفكرية وسماته الشخصية وذلك فى ثلاثة مباحث أيضا :

واما الباب الثانى : ففيه ثلاثة أصول ركزت ـ فى مجملها ـ على بحث وتحليل البناء الفكرى السياسى للبنا . وقد تناول الفصل الأول منها قضية النهضة وما يتعلق بها من تفسير أسباب الانحطاط وتحديد الموقف من الغرب ومدنيته الحديثة . وكذلك بيان شروط تحقيق النهضة المنشودة وذلك فى أربعة مباحث .

أما الفصل الثانى فقد حلل الأفكار والاجتهادات والرؤى التى قدمها البنا حول « الدولة » و « الهوية » و« النظام السياسى » من وجهة نظره الاسلامية وفى سياق تفاعل ما قدمه من فكر مع افكار وإجتهادات أهم التيارات الاخرى فى تلك الحقبة . وقد جاء ذلك فى ثلاثة مباحث :

واما الفصل الثالث : من هذا الباب فقد بحث منهج التغيير لدى البنا ـ اى كيفية الانتقال من مستوى التصورات والاجتهادات النظرية الى حيز الفعل والتطبيق . وقد تطلب ذلك ضرورة تحديد الأصول الفكرية والحركة لهذا المفهوم لديه ، ثم تحليل تصوره لمراحل عملية التغيير وكيفية تطبيقها فى المجتمع المصرى ومحاولة صياغة منهجه فى التغيير وبيان نظرية العمل لديه فى المرحلة التى أطلق عليها « مرحلة التنفيذ» وقد إشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث .

واما الباب الثالث فقد إشتمل على فصلين تناولا بحث العلاقة بين فكر البنا وأهم القضايا السياسية التى عاصرها .

ثم كانت **الخاتمة** وقد إشتملت على أهم ما توصلت اليه الدراسة من نتائج ويمكن ايجازها على النحو التالى :

اولا : أن إجتهادات حسن البنا الفكرية والسياسية توضح أنه سعى لاعادة صياغة التصور الاسلامى حول القضايا الهامة صياغة تخاطب الواقع الذى عاصره وتؤثر فيه ، كما سعى الى رد الاعتبار للفكر الاسلامى بالاسهام فى إحياء وتجديد قيمه ومبادئه على الصعيدين السياسى والاجتماعى بصفة خاصة وبإعتباره منهجا شاملا للحياه بصفة عامة وقد وجد الباحث أن البنا قد نجح الى حد كبير فى القيام بهاتين المهمتين .

ثانيا : أن المشروع الفكرى السياسى الذى قدمه البنا ودعا إليه قد توفرت فيه العناصر الأساسية لما يسمى بـ « الأيديولوجية السياسية » أو بالأحرى « العقيدة السياسية » وتتلخص هذه العناصر فى :

(١) تقديم تصور متكامل لما يجب أن يكون عليه حال المجتمع فى المستقبل .

(٢) وصف الواقع الذى عاصره وتشخيص مشكلاته وتحديد أهم قضاياه .

(٣) بيان حجم الهوة التى تفصل هذا الواقع عما يجب أن يكون عليه طبقا للتصور المستقبلى المنشود أو الذى يبشر به .

(٤) إقتراح الادوات والوسائل العملية الكفيلة بتحقيق الانتقال من الواقع المرفوض الى المستقبل المرغوب .

ثالثا : أن البنا قد ركز جل إهتمامه بخصوص قضية النهضة فى تلك الفترة حول محور أساسى هو أن يكون الاسلام قاعدتها ومنطلقها الرئيسى وأن يكون هدفها السياسى الأسمى هو الوصول الى استاذية العالم وهدايته برسالة الاسلام .

رابعا : بالنسبة لمفهوم « الدولة الاسلامية » الذى دعا البنا اليه وسعى الى إقامتها تمثلت المحاور الاساسية التى إهتم بها فى إعادة إحياء المثالية السياسية الاسلامية المتعلقة بالدولة ومحاولة تثبتها فى الاذهان تمهيدا لتحقيقها فى الواقع .

وقد أثرت ظروف الحقبة الليبرالية وخصائصها العامة فى توجيه الخطاب السياسى للبنا المتعلقة بالدولة فكان من اهدافه الرئيسية القيام بدحض المقولات والافكار التى كانت تروجها النخبة العلمانية .

وقد خلصت الدراسة الى أن الخطاب السياسى للبنا قد اتسم بدرجة عالية من المرونة والقدرة على استيعاب ايجابيات المفاهيم الأخرى مثل « القومية » و « الوطنية » كما إتسم خطابه بالقدرة نفسها على نبذ سلبيات تلك المفاهيم ويحاول دوما أن يحصر خلافه معها فى أضيق نطاق ممكن .

خامسا : بالنسبة للنظام السياسى وتصورات البنا حول كيفية ممارسة السلطة فى الدولة الاسلامية فقد خلصت الدراسة الى ما يلى :

(١) ان البنا قد أكد بقوة ووضوح على مفهوم « وحدة السلطة » بمعنى عدم انقسامها الى سلطة مدنية وأخرى دينية ، وذلك ايمانا منه بأن سلطة الحاكم فى الدولة الاسلامية بعيدة كل البعد عن مفهوم السلطة الدينية « الثيوقراطية » التى عرفتها أوربا فى عصورها الوسطى .

(٢) أن البنا قد قبل قبولا صريحا بصيغة الحكم الدستورى النيابى وإعتبره أقرب نظم الحكم القائمة فى العالم كله الى الإسلام ورأى أن تلك الصيغة اذا طبقت كما ينبغى تضمن تحقيق المبادىء الثلاثة التى يقوم عليها نظام الحكم الاسلامى وهى حسب تصوره « مسئولية الحاكم » و « وحدة الأمة » و « إحترام إرادتها » .

(٣) أن البنا أقر بضرورة وجود معارضة سياسية فى ظل النظام الاسلامى وفى الوقت نفسه أكد على اختلاف وظيفتها وتباين أهدافها التى تسعى الى تحقيقها عن وظيفة وأهداف المعارضة فى ظل النظم الديمقراطية المعروفة فى الغرب وأهم ما أكد عليه هنا هو الا يكون الوصول الى السلطة هدفا من أهداف المعارضة فى النظام الاسلامى الا فى حالة واحدة فقط وهى أن تفقد السلطة القائمة شرعيتها .

(٤) أن البنا لم يكن يتصور إمكانية إقامة الخلافة بين عشية وضحاها ولكنه نظر اليها باعتبارها هدفا لابد قبله من خطوات كثيرة . تتخلص فى قيام حكومات إسلامية فى الأقطار الاسلامية اولا

وقيام تعاون فيما بينها وتوثيق هذا التعاون بالمعاهدات والاحلاف ثانيا ثم تتكون « عصبة أمم إسلامية » ويعد ذلك الاجتماع على إمام ليكون خليفة للمسلمين جميعا .

سادسا : بالنسبة للمنهج العلمي للتغيير خلصت الدراسة الى ان جهود البنا وجماعة الاخوان قد سارت في إتجاهين اساسيين هما :

(١) الاول : الاعداد لاستخدام القوة وذلك ضد الاحتلال الأجنبي بهدف التحرر .

(٢) والثانى : استخدام الوسائل السلمية وإعتماد خطوة طويلة الأجل لاعادة التربية والتنشئة السياسية وفقا للمبادىء والتعاليم الاسلامية .

سابعا : بالنسبة لجهود البنا وحماية الاخوان في كل من القضية الوطنية المصرية وقضية فلسطين ، خلصت الدراسة الى أن تلك الجهود كانت متسقة الى حد كبير مع الاطار الفكرى السياسى الذى صاغه ودعا اليه حسن البنا وفى الوقت نفسه لم تسلم تلك الجهود من وجود بعض السلبيات على صعيد الحركة السياسية .

ثامنا : إن إغتيال حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين فى ظل الظروف التى تمر بها مصر وتلك التى كانت تمر بها قضية فلسطين آنذاك من وجهة نظر الباحث كان خسارة كبيرة بالنسبة لمصر وقضيتها الوطنية وبالنسبة لفلسطين فى صراعها مع الصهيونية كما كان بلاشك خسارة كبيرة على مستوى مسيرة الاحياء والتجديد فى الفكر السياسى الاسلامى بصفة عامة .

همام السيد عبد المعبود

□□ الأمم المتحدة : منشأ القضية الفلسطينية وتطورها ١٩١٧ - ١٩٨٨ ، نيويورك ، ١٩٩٠ □□

اعدت هذه الدراسة شعبة حقوق الفلسطينيين فى الامانة العامة للامم المتحدة للجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطينى لحقوقه غير القابلة للتصرف وبارشادها عملا بقرار الجمعية العامة ٣٢/ ٤٠ ب والصادر فى ديسمبر ١٩٧٧ وتشمل هذه الدراسة اربعة اجزاء :

الجزء الأول نشر عام ١٩٧٨ ويمثل خلفية تاريخية لقضية فلسطين حتى عام ١٩٤٧ والجزء الثانى ونشر عام ١٩٧٩ ويغطى تطور المشكلة الفلسطينية فى الفترة من عام ١٩٤٧ حتى ١٩٧٧ والجزء الثالث ونشر عام ١٩٨٤ ويتناول تطور القضية الفلسطينية من عام ١٩٧٨ حتى عام ١٩٨٣ اما الجزء الرابع والذى ينشر لأول مرة ضمن هذا المجلد فيسغطى الفترة من ١٩٨٤ الى عام ١٩٨٨ .

يتناول الكتاب فى الجزء الاول بدايات القضية الفلسطينية من خلال مناقشة عدم احقية الحكومة البريطانية فى التصرف فى فلسطين بسبب خرقها اتفاقية سايكس بيكو للالتزامات المقطوعة للعرب فحسب بل لتقديم الحكومة البريطانية للزعماء الصهاينة وعد بلفور باقسامه وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين » وهو تعهد وصفه الكتاب بأنه « غرس بذور صراع متطاول فى فلسطين » وادى تنفيذه الى معارضة وثورة عربية كما تسبب فى صعوبات لا نهاية لها بالنسبة للدولة المنتدبة فى المراحل الاخيرة حيث وضع البريطانيين واليهود والعرب ضد بعضهم البعض وأدى فى نهاية الامر الى التقسيم والى المشكلة الفلسطينية .

وتناول الكتاب الخلفية التاريخية لمفهوم الوطن القومى اليهودى بدءا من كتاب الدولة اليهودية لهرتزل وأعلان المؤتمر الصهيونى الاول فى بازل ـ بأن هدف الصهيونية هو انشاء وطن للشعب اليهودى فى فلسطين يضمنه القانون العام ـ والجهود المتواصلة من قبل المنظمة الصهيونية لاقامة دولة يهودية فى فلسطين .

وتناول الكتاب الاثار المترتبة على تصريح بلفور من خلال ثلاث سمات تسترعى الانتباه : الأولى انه كان لايتفق مع روح التعهدات بالاستقلال التى قدمت للعرب قبل صدوره وبعده والثانية هى ان التصرف فى فلسطين قد تقرر بالتشاور الوثيق مع منظمة سياسية كان هدفها المعلن هو توطين غير فلسطينيين فى فلسطين وهو مالم يتجاهل مصالح الفلسطينيين فحسب بل كان انتهاكا متعمدا لحقوقهم اما السمة الاخيرة فهى ان الحكومة البريطانية قدمت من خلال هذا التصريح التزامات للمنظمة الصهيونية بشأن ارض الفلسطينيين فى وقت كانت هذه الارض لاتزال رسميا تشكل جزءا من الامبراطورية العثمانية .

وهكذا استغلت المنظمة الصهيونية التأكيدات الخاصة بانشاء وطن قومى للشعب اليهودى للسير قدما فى خططها الرامية الى استعمار فلسطين على أساس تصريح بلفور وتنفيذه عن طريق نظام انتدابات عصبة الامم وقاوم الشعب الفلسطينى هذه الجهود نظرا لانكار حقه السياسى الاساسى فى تقرير المصير واصبحت ارضه تحت استعمار من الخارج خلال الفترة التى كانت فيها تحت انتداب عصبة الامم .

وتناول الكتاب نشأة الامانى القومية فى العالم العربى بعد نهاية الحرب العالمية الاولى وتأسيس عصبة الامم ونظام الانتداب وتطبيقه على فلسطين من خلال نصوص الوثائق الرسمية وآراء الخبراء السياسيين واتجاهات سياسة الحلفاء بشأن فلسطين وجهود المنظمة الصهيونية للضغط للحصول على تأييد دولى لاهدافها وبموافقة عصبة الامم عليها ونجاح المنظمة الصهيونية فى ادراج صيغتها لانشاء وطن قومى فى النص النهائى لصك الانتداب على فلسطين والذى اقرته عصبة الامم فى ٢٤ يوليو ١٩٢٢ وبدأ تنفيذه رسميا فى سبتمبر ١٩٢٣ مع بدء تنفيذ معاهدة لوزان مع تركيا واقر صك الانتداب مسئولية الدول المنتدبة فى ضمان الوطن القومى والاعتراف بالوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية واقر مسئولية الدولة المنتدبة فى تسهيل وتشجيع هجرة اليهود بالتعاون مع الوكالة اليهودية دون اى نص لخدمة مصالح الشعب الفلسطينى على غرار مامنحه للوكالة اليهودية من مركز رسمى .

ومع اكتساب الانتداب البريطانى على فلسطين الولاية القانونية فى سبتمبر ١٩٢٣ انتقلت المسئولية الوزارية عن فلسطين الى وزارة المستعمرات التى كان يرأسها السير ونستون تشرشل الذى أكد فى مذكرة رسمية الصلة التاريخية لليهود فى فلسطين وأن وجودهم حق وليس منة وان كان انكر اى نية لجعل فلسطين يهودية برمتها او تحقيق اخضاع السكان العرب او اللغة او الثقافة العربية فى فلسطين الا انه لم يكن هناك شك فى ان الهدف الرئيسى لسياسة تشرشل هو انشاء الوطن القومى اليهودى وتأكد ذلك من خلال الكتاب الابيض عام ١٩٢٢ وامنت سياسة تشرشل الطريق للمنظمة الصهيونية لتحقيق هدف اقامة دولة يهودية فى فلسطين وذلك من خلال الهجرة على نطاق واسع وشراء الاراضى وحرمان العمال الفلسطينيين من العمل فزادت سرعة الهجرة بتأييد من سياسة تشرشل لتصل الى ذروتها بين عامى ١٩٢٤ ، ١٩٢٦ ولينجح خلال عقد العشرينات فى هجرة مائة الف يهودى الى فلسطين التى كان مجموع سكانها عام ١٩٢٢ سبعمائة وخمسين الف نسمة . وتناول الكتاب تصاعد المقاومة الفلسطينية منذ عام ١٩١٨ حتى انفجار الاضطرابات فى مايو ١٩٢١ وثورة عام ١٩٢٩ والصدامات بين الفلسطينيين واليهود واضطرابات عام ١٩٣٣ اثر تصاعد هجرة اليهود هربا من المانيا النازية ثم انفجرت الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦ والتى استمرت حتى نشوب الحرب العالمية الثانية مطالبة بالاستقلال .

وتناول الكتاب تطور الاوضاع فى الاراضى الفلسطينية اثناء الحرب العالمية الثانية واقتراح مؤتمر لندن عامى ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ لمشروع الاستقلال الاقليمى وتخلى بريطانيا عن دورها الانتدابى

وتسليمها مشكلة فلسطين بعد ثلاثين عاما من تطورها الى الامم المتحدة وليعلن وزير الخارجية البريطانى فى ١٨ فبراير ١٩٤٧ ان فلسطين بها مليون ومائتين الف عربى وستمائة الف يهودى وليعلن « ان الطريق الوحيد المفتوح امامنا الان هو طرح المشكلة على الامم المتحدة وليس فى نيتنا نحن ان نوصى بأى حل معين » .

ويتناول الجزء الثانى من الكتاب ثلاثين عاما اخرى بدءا من عام ١٩٤٧ حيث بدأت الامم المتحدة النظر فى قضية فلسطين فى فبراير ١٩٤٧ بناء على طلب بريطانيا وانعقدت الدورة الاستثنائية الاولى للجمعية العامة للامم المتحدة فى ٢ ابريل ١٩٤٧ للنظر فى قضية فلسطين ولم يحالف الاعتراف بحقوق عرب فلسطين التوفيق فى هذه الدورة وقامت اللجنة الخاصة المعنية بفلسطين بعقد عدة جلسات تحضيرية فى نيويورك بينما تمسكت الهيئة العربية العليا فى فلسطين برفضها التعاون مع اللجنة بينما تعاونت معها المنظمات اليهودية تعاونا كاملا واكدت الجماعات الصهيونية الارهابية للجنة انها ستكفل لها السلامة فى فلسطين لعقد جلسات الاستماع وفى سبتمبر ١٩٤٧ انعقدت الدورة الثانية للجمعية العامة للامم المتحدة وشكلت لجنة خاصة لقضية فلسطين ولمواجهة التقسيم وافقت الهيئة العربية العليا على خوض معركة القضية الفلسطينية على منبر الامم المتحدة ورفعت اللجنة تقريرها الذى اوصى بالتقسيم وتم الاقتراع على مشروع التقسيم يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ لينال التقسيم تأييد ٣٣ دولة ومعارضة ١٣ دولة وامتناع عشر دول عن التصويت وكان من المؤيدين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الامريكية وفرنسا ومجموعة من الدول الاشتراكية والغربية وكان من الممتنعين عن التصويت بريطانيا والصين ويوغوسلافيا وبعض دول امريكا اللاتينية بينما عارضه الدول العربية مصر وسوريا والسعودية والعراق ولبنان واليمن بالاضافة الى الهند وباكستان وافغانستان وايران وكوبا واليونان .

وقرار التقسيم الذى يعرف باسم القرار ١٨١ / ٢ يشكل توصية موجهة لبريطانيا وغيرها من اعضاء المنظمة للقيام باعتماد وتنفيذ مشروع التقسيم مع الوحدة الاقتصادية حيث تقسم فلسطين الى دولة يهودية ودولة عربية غير مسماتين على ان تنسحب بريطانيا بحلول اول إغسطس سنة ١٩٤٨ وفى اثناء الفترة الانتقالية من نوفمبر سنة ١٩٤٧ تتولى الامم المتحدة تدريجيا دفة الادارة فى الاقليم كله الذى قسم الى ثمانية اجزاء خصص ثلاثة منها للدولة اليهودية وثلاثة للدولة العربية اما الجزء السابع وهو يافا فيمثل جيبا عربيا فى الاقليم اليهودى بينما تمثل مدينة القدس الجزء الثامن ككيان مستقل يخضع لنظام دولى مستقل يتولى ادارته مجلس الوصاية التابع للامم المتحدة لفترة اولية تبلغ عشر سنوات .

وإزاء تعقيد قرار التقسيم للقضية الفلسطينية ازداد العنف فى فلسطين وازاء تحول الاحداث الى مواجهة مسلحة كبرى اعلنت بريطانيا عزمها على انهاء الانتداب فى ١٥ مايو ١٩٤٨ قبل الموعد المحدد فى اغسطس واكتفى مجلس الامن فى ديسمبر ١٩٤٧ بالدعوة الى إنهاء العنف فى فلسطينى وتسارع انسحاب بريطانيا من فلسطين وعجزت الامم عن ان تحل مكانها كسلطة حاسمة فعالة مما دفع الحركة الصهيونية الى المبادرة بفرض سيطرتها على اقليم الدولة اليهودية الناشئة واعلنت الدول العربية انها ستتدخل وفى الوقت نفسه نجحت سياسة التوسع الصهيونية وباستخدام القوة والأرهاب فى نزوح اللاجئين على نطاق واسع من مناطق الاشتباكات كجزء من سياسة متعمدة لتشريد عرب فلسطين ولافساح المجال للمهاجرين وفى الوقت الذى طالبت فيه امريكا بوضع فلسطين تحت الوصاية المؤقتة للامم المتحدة فان الزعماء الصهاينة عارضوا ذلك بشدة لاحتمال نقض قرار التقسيم بالتالى .

وفى ١٤ مايو ١٩٤٨ وبينما كان المندوب السامى البريطانى يستعد للرحيل فى اليوم التالى اعلنت اسرائيل قيامها بعد نجاح القوات اليهودية فى احتلال المدن والمناطق الرئيسية فى الأرض المخصصة للعرب والجزء الاكبر من القدس ودخلت قوات الدول العربية فلسطين لتتقاتل مع القوات الصهيونية لتسفر المعارك عن احتلال اسرائيل لمعظم ارض فلسطين باستثناء الضفة الغربية وقطاع غزة .

ويعرض الكتاب باستفاضة لقضية فلسطين فى الامم المتحدة فى الفترة من ١٩٤٨ حتى ١٩٦٧

وباحتلال اسرائيل للقدس الشرقية وللضفة الغربية وغزة فى يونيو عام ١٩٦٧ اصبحت فلسطين بأكملها تحت الاحتلال الاسرائيلى وازدات مشكلة النازحين من الفلسطينيين واصبح اكثر من ٢,٧ مليون فلسطينى يعيش منهم ١,٧ مليون فلسطينى تحت الاحتلال ومايقرب من المليون فى الشتات المختلفة .

وعقب وقف اطلاق النار عام ١٩٦٧ ناشد مجلس الامن فى القرار رقم ٢٣٧ اسرائيل ضمان سلامة سكان المناطق التى جرت فيها العمليات العسكرية وامنهم وتسهيل عودة السكان الذين فروا من هذه المناطق واكد المجلس فى القرار رقم ٢٤٢ عدم جواز اكتساب اى اقليم بالحرب وضرورة العمل لاقامة سلم عادل دائم يتيح لكل دولة فى المنطقة ان تحيا حياة أمنة ودعا الى سحب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية المحتلة والى ضمان حرية الملاحة عبر الطرق المائية الدولية والى تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين والى ضمان الاستقلال السياسى لكل دولة فى المنطقة وكان هذا القرار يهدف من وجهة نظر الامم المتحدة وضع اطار للسلم فى الشرق الاوسط الا انه لا يشير الى قضية فلسطين الا فى اطار مشكلة اللاجئين .

وقام الامين العام للامم المتحدة بتعيين السفير يارينج ممثلا خاصا لمحاولة التفاوض بشأن تحقيق تسوية فى الشرق الاوسط فى الفترة من ١٩٦٧ الى ١٩٧٠ الا ان رحلاته المكوكية لم تنجح فى العمل على عقد اتفاقات على اساس القرار ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ خاصة ان جهود يارينج لم تتناول مسألة الهوية القومية الفلسطينية فى الوقت الذى تصاعدت فيه المقاومة الفلسطينية المسلحة الا ان الجمعية العامة للامم المتحدة لم تلبث ان اعترفت بالحقوق غير القابلة للتصرف للشعب الفلسطينى فى عام ١٩٦٩ ثم عادت عام ١٩٧٠ لتؤكد الجمعية العامة من جديد المطالبة بانسحاب اسرائيل من الاراضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧ . واقرت الجمعية العامة عام ١٩٧٣ حق شرعية الكفاح الفلسطينى فى سبيل التحرر من السيطرة الاستعمارية والاجنبية وفى اعقاب حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ تعزز موقف منظمة التحرير الفلسطينية اثر اعتراف مؤتمر القمة العربية فى الرباط فى اكتوبر سنة ١٩٧٤ بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا للشعب الفلسطينى ودعيت المنظمة فى اكتوبر سنة ١٩٧٤ الى الاشتراك فى اعمال الجمعية العامة للامم المتحدة بأغلبية ١٠٥ صوتا مقابل ٤ اصوات وامتناع ٢٠ صوتا عن التصويت حيث منحت المنظمة مركز المراقب فى الجمعية العامة وفى المؤتمرات الدولية الاخرى التى تعقد برعاية الامم المتحدة .

وأدانت الجمعية العامة عام ١٩٧٧ السياسات والممارسات الاسرائيلية واقامتها للمستوطنات الاسرائيلية فى الاراضى العربية المحتلة وابعادها للسكان العرب واعتقالهم ومصادرة املاكهم وتدمير منازلهم .

وفى الجزء الثالث من الكتاب تناول الفترة بين عامى ١٩٧٨ ، ١٩٨٣ فعقدت الجمعية العامة دورة استثنائية طارئة لنظر قضية فلسطين فى يوليو ١٩٨٠ فأكدت من جديد على ضرورة انسحاب اسرائيل من جميع الاراضى الفلسطينية والاراضى العربية الاخرى المحتلة بما فيها القدس وضرورة التوصل لحل عادل لمشكلة فلسطين على اساس نيل الشعب الفلسطينى لحقوقه غير القابلة للتصرف فى فلسطين واكدت الجمعية العامة على حق منظمة التحرير الفلسطينية ممثلة الشعب الفلسطينى فى الاشتراك على قدم المساواة فى جميع الجهود والمداولات والمؤتمرات المعنية بقضية فلسطين والحالة فى الشرق الاوسط فى اطار الامم المتحدة واكدت ايضا على مبدأ عدم جواز اكتساب الاراضى بالقوة .

وفى يونيو ١٩٨٢ ادان مجلس الامن الهجمات الاسرائيلية على لبنان وعلى عاصمتها بيروت وفى نوفمبر سنة ١٩٨٣ ناشد مجلس

الامن الاطراف الفلسطينية ان تقبل وقف اطلاق النار بينها فى مدينة طرابلس اللبنانية وحولها ودعاها الى تسوية خلافاتها بالوسائل السلمية وبعد اجراء الامين العام للامم المتحدة مشاورات مع اعضاء مجلس الامن وافق على طلب رفع علم الامم المتحدة على السفن التى قامت باجلاء القوات الفلسطينية من مدينة طرابلس وعلى راسها ياسر عرفات فى ديسمبر سنة ١٩٨٣ .

وفى ١٩ سبتمبر سنة ١٩٨٣ ادان مجلس الامن مذابح المدنيين الفلسطينيين فى مخيمى صبرا وشاتيلا .

وبموافقة الجمعية العامة عقد المؤتمر الدولى المعنى بقضية فلسطين فى جنيف فى اغسطس سنة ١٩٨٣ وقد حضره ١٣٧ دولة وشاركت فيه منظمة التحرير الفلسطينية حيث القى ياسر عرفات بيانا اكد فيه تصميم المنظمة على مواصلة الكفاح حتى النصر واعتمد المؤتمر فى جلسته الختامية اعلان جنيف بشأن فلسطين وبرنامج العمل لاعمال الحقوق الفلسطينية واكدت الجمعية العامة عام ١٩٨٣ تأييدها لنتائج المؤتمر ودعت جميع اطراف النزاع العربى الاسرائيلى للمشاركة فى مؤتمر السلام الدولى المعنى بالشرق الاوسط على قدم المساواة وبالتساوى فى الحقوق بما فى ذلك منظمة التحرير الفلسطينية والولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى وسائر الدول المعنية .

وفى الجزء الرابع من الكتاب تناول الفترة بين عامى ١٩٨٤ ، ١٩٨٨ حيث تناول محاولات السعى من اجل ايجاد حل سلمى القضية الفلسطينية

وهذا الكتاب الضخم ٣٧٧ صفحة من القطع الكبير والصادر عن الامم المتحدة انما يمثل توثيقا ومرجعا هاما لتاريخ ونشاة وتطور القضية الفلسطينية على نحو يسهل للدارسين والباحثين توثيق القضية وبشكل متميز حيث يعرض الكتاب للوثائق ولموقف الامم المتحدة فى اطار الاحداث التاريخية المصاحبة لموقف المنظمة الدولية تجاه القضية ولاشك ان موقف الامم المتحدة وتاكيدها المستمر على اهمية الدعوة لمؤتمر دولى للسلام فى الشرق الاوسط تحت رعاية الامم المتحدة هو موقف ثابت ومتميز رغم المتغيرات العديدة التى طرأت على المنطقة العربية على مدى اربعين عاما مضت وهو موقف كان ولايزال يؤكد صدق ومصداقية الامم المتحدة فى معالجتها للقضايا الدولية وعلى نحو يدعو الى دعم هذه المنظمة الدولية فى مواجهة المشكلات الدولية المختلفة .

عصام الدين فرج

□□ أسعد على أحمد ليشه ، الهيكل الادارى السعودى دراسة مقارنة ١٩٧٠ - ١٩٨٠ م ، رسالة دكتوراه فى العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة سبتمبر ١٩٩٠ □□

مضمون هذه الدراسة هو الهيكل الادارى السعودى مقارنة فى الفترة من عام ٧٠/١٩٨٠ م وفى هذا الاطار تسعى الدراسة للاحاطة بتطور الهيكل الادارى فى دولة حديثة بالمعنى التاريخى وهى المملكة العربية السعودية التى مضى عليها ثمانية وخمسون عاما فقط منذ إعلان تأسيسها فى ٢ سبتمبر ١٩٣٢ ، والوقوف على العوامل التى أثرت على هذا التطور من النواحى البيئية والتاريخية والعقيدية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

فى مقدمة الرسالة حدد الباحث أهمية دراسته فى خمسة أمور رئيسية هى :-

١ - هناك دراسات جزئية لمفردات النظام الادارى كل على حدة كالتوظيف مثلا والتمويل أو المؤسسات غير أن دراسة شاملة لجوانب ومفردات هذا النظام غير موجودة .

٢ - هذه الدراسة تقدم صورة متكاملة لمسار العمل الادارى بالعربية السعودية ويهم كل المختصين والدارسين داخل المملكة وخارجها .

٣ - إن المملكة العربية السعودية دولة إسلامية عربية نامية منتجة للنفط تتشابه وتختلف مع كثير من منظومة المجموعات الدولية ولكنها تنفرد ببعض الخصائص المميزة لها عن الانتماء والتشابه مع تلك المجموعات الدولية مما يصبغ عليها نوعا من الخصوصية وهذا ما ركز عليه الباحث بغية تطوير مايمكن أن يطلق عليه (نموذجا) عربيا إسلاميا تستطيع طرحه فى فلك التجارب العالمية الناجحة .

٤ - هذه الدراسة لها عوائد سواء كان ذلك بالنسبة للمواطنين من أبناء المملكة أو الوافدين من الدول الأخرى لأغراض تعبدية أو ثقافية أو خدمية مما يتيح الفرصة لهم والتعامل بيسر وسهولة مع منظمات الجهاز الادارى السعودى .

٥ - إن الاقتراب المقارن يفتح آفاقا كبيرة للتعرف على أوجه الشبه والخلاف بين النظام الادارى للعربية السعودية والنظامين الاداريين العريقين البريطانى والفرنسى .

لقد جمعت الدراسة التى أعدها الباحث بين أكثر من منهج حسب ما يمليه الموضوع عنه فمن ناحية أولى كان يتحتم أن تلجأ الدراسة للمنهج التاريخى وذلك بحكم تتبع التطورات التى مر بها الهيكل الادارى السعودى بصفة خاصة وبعض التطورات التى مرت بها دول المقارنة . ومن ناحية أخرى إعتمدت الدراسة على المنهج المقارن لتحقيق الهدف الذى تتوخاه حول بيان أوجه الشبه والخلاف بين الهيكل الادارى السعودى ونظيره فى دولتى المقارنة (إنجلترا - فرنسا) وفى هذا الاطار فقد لجأت الدراسة الى الاسلوب المقارن الهيكلى والوظيفى الذى يوضح أهم الخصائص التى تتميز بها الأبنية المختلفة .

إنطلاقا من موضوع الدراسة ومنهجها فقد تم تقسيمها الى ثلاثة أبواب رئيسية يسبقها فصل تمهيدى وتنتهى بفصل ختامى يعرض لأهم النتائج والتوصيات . ففى الفصل التمهيدى تناولت الرسالة إطارا نظريا تسير بقية الدراسة على ضوئه حيث يتناول الجوانب النظرية التى تتصل بقواعد تنظيم الجهاز الادارى ومعرفة وحداته وأساليب توطنه ويعرض لبيان المفاهيم الاساسية للعلاقات والمتمثلة فى التنسيق والرقابة كما يتعرض لمفهوم الطاقة فى الجهاز الادارى وتضم عمليتى التوظيف والتمويل .

الباب الأول : يختص هذا الباب بالحديث عن وحدات الجهاز الادارى فى العربية السعودية ووحدات الهيكل الادارى فى كل من بريطانيا وفرنسا وهما دولتا المقارنة ويضم فصلين هما :-

الفصل الأول : ويقوم الباحث برصد وحدات الجهاز الادارى فى المملكة ومتابعة تطورها التاريخى وأهم العوامل التى أثرت على هذا التطور ، ففى المبحث الأول : يتناول الباحث بالدراسة تطور الهيكل الادارى ومراحل تاسيس المملكة ونمو الاجهزة والمنظمات والعوامل المؤثرة على نمو الهيكل من حيث المساحة والموقع والسكان والعقيدة والموارد ، ويتناول المبحث الثانى : منظمات الادارة المركزية وتشمل الوزارات والهيئات العامة والمؤسسات العامة ويضم المبحث الثالث : دراسة عن تطور الادارة المحلية والفروع فى المناطق المختلفة للعربية السعودية أما الفصل الثانى : فيختص بالابنية الادارية فى كل من بريطانيا وفرنسا وفقا للتسلسل الذى سارت عليه الدراسة فى الفصل الأول وذلك فى ثلاثة مباحث خصص الأول منها للنمو البيروقراطى والعوامل المؤثرة فى نموه وخصص الثانى لوحدات الجهاز الادارى

المركزى فى كلا البلدين والثالث للنظم المحلية فيهما .

الباب الثانى : – يتناول هذا الباب جانب العلاقات فى الهيكل الادارى للعربية السعودية مقارنة بمثله فى النظامين الاداريين لبريطانيا وفرنسا . وينصب الاهتمام أساسا على عمليات التنسيق والرقابة اللتين تشكلان أهم جوانب العلاقات فى الأجهزة الادارية فى هذا الاطار يقوم الباحث ببحث كل من التنسيق والرقابة من حيث الحاجة إليهما وآلياتها على المستويات المركزية والمحلية فى إطار المؤسسات العامة فى الجهاز الادارى للملكة على ان يتناول الجوانب ذاتها بالنسبة للجهازين الاداريين فى بريطانيا وفرنسا . ففى الفصل الأول : خصص للتنسيق والرقابة فى المملكة العربية فى ثلاثة مباحث الأول يدرس الحاجة للتنسيق والثانى اليات التنسيق والثالث خصص للرقابة وأجهزتها المختلفة ، أما الفصل الثانى : فقد إختص بالتنسيق والرقابة فى بريطانيا وفرنسا وذلك فى ثلاثة مباحث . حيث خصص المبحث الأول للتنسيق فى بريطانيا وفرنسا والثانى للرقابة فى الدولتين .

وينتهى الباب الثانى برؤية مقارنة لعملية العلاقات فى الهيكل الادارى فى العربية السعودية وما تسير عليه دول المقارنة وأوجه الشبه والخلاف .

الباب الثالث : – يتناول هذا الباب من الدراسة بالمتابعة والتحليل عصب الجهاز الادارى فى العربية السعودية وهما جانبا التوظيف (الخدمة المدنية) والتمويل (الموازنة العامة) . ففى الفصل الأول يتناول الباحث التوظيف والتمويل فى المملكة العربية السعودية فى ثلاث مباحث الأول : تطور التوظيف والتمويل والثانى فى سياسة التوظيف والثالث صنع الميزانية . ويتعرض الفصل الثانى : للتوظيف والتمويل فى دولتى المقارنة فى ثلاثة مباحث أيضا يتناول الأول منها التوظيف وتطوره وهيكله وتصنيفه ويتناول الثانى التمويل والميزانية فى كل من بريطانيا وفرنسا ثم رؤية مقارنة لأهم الملامح الأساسية لهذه القضايا فى كل من العربية السعودية مقارنة بتلك النماذج . أما الفصل الختامى فقد قسم الى خاتمة الدراسة وأهم النتائج التى توصل اليها الباحث ثم عدد من التوصيات التى رؤى الاسهام بها فى دفع عجلة التطوير الادارى .

نتائج الدراسة : خلصت الدراسة الى عدد من النتائج والتوصيات بعد أن فحصت أهم العوامل التى أثرت فى نشأة وبلورة الجهاز الادارى السعودى وأهمها العامل التاريخى الحديث ومجموعة العوامل الطبيعية وعدد السكان وعقيدتهم الاسلامية ثم عامل البترول الذى يعتبر أهم تلك العوامل وله الأثر البارز بما حققه من عوائد مالية على تطور المملكة العربية السعودية بشكل عام ومن خلال العرض تبين أن كل تطور فى الهيكل الادارى لابد أن يأخذ فى الاعتبار طبيعة وموارد المجتمع وما تمليه وظيفة الدولة المتطورة باستمرار ، ومن خلال العرض لابنية الهيكل الادارى ونشاتها فى كل من العربية السعودية ودولتى المقارنة تبين أن النظام السياسى فى السعودية كدولة نامية إضطلع بالمسئولية منفردا فى بناء وإنشاء تلك الوحدات وبإيقاع سريع وفى إتجاه تنموى ، وقد توصل الباحث الى أن أهمية التنسيق وآلياته فى السعودية ودول المقارنة بتداخل وظائف الأجهزة الادارية فى المسئوليات والصلاحيات وجد أن أوجه الإختلاف نظرا لطبيعة الممارسة السياسية والمحلية فيها مما يفرض صعوبات بالغة فى مجال التنسيق فى المملكة . ونظرا لما تتمتع به دول المقارنة من تاريخ عريق فى مجال التوظيف فقد إحتفظت برصيد ضخم من التجربة فى حين أن المملكة لاتزال تستعين بالعمالة الخارجية لسد العجز فى الأيدى الوطنية .

محمد أبو الفضل أحمد

□ د . رأفت الشيخ – العلاقات الدولية – جامعة الزقازيق كلية الآداب ١٩٩٠ □ □

يركز الكتاب على العوامل المؤثرة فى علاقات الدول بعضها ببعض على أساس أن العلاقات بين الدول تعتبر امرا حتميا سواء كانت هذه العلاقات ايجابية أم سلبية ويتبع المؤلف بداية هذه العلاقات حتى وقتنا الحاضر على أمل أن تكون إمتدادا إلى آفاق المستقبل .. حيث أن العلاقات بين دول فى اطار مجموعة معنية مثل مجموعة دول عدم الانحياز أو المجموعة العربية ثم مجموعة دول السوق الأوروبية المشتركة .. وكذلك بين القوتين الكبيرتين وبالتالى يمكن القول ان العسكرين المتنافسين حيث تتميز كل منهما بالخصوصية ولكنها تؤثر أيضا فيما حولها وفى العالم اجمع .

وبالوحدة الاسلامية بدأ المؤلف بحثه : أن حضارة الأقطار العربية والاسلامية خلاصة تفاعلات بين ثقافات واتجاهات وأجناس وشعوب مختلفة قد تآلفت وامتزجت فى ظل الخلافة الاسلامية التى ظهرت فى شبة الجزيرة العربية وامتدت إلى جميع أنحاء المعمورة ، ويصل الى جامعة الدول العربية من حيث أنها ضرورة قومية يجب أن يسعى الجميع لتدعيمها وتقويتها لانها فى النهاية الملاذ الأخير الذى تلجأ اليه الدول العربية كلما استعصى عليها الاتفاق ومهما قيل عن إمكانياتها المحدودة وسلبياتها التى تنعكس عليها من واقع العالم العربى فالواضح ان جامعة الدول العربية سوف تبقى الأمل المرتجى الذى يحاول فيه زعماء الأمة العربية أن يتناسوا خلافاتهم ويضمدوا جراحهم .

ويعتبر قيام جامعة الدول العربية بموجب ميثاقها الذى أعلن فى مارس ١٩٤٥ خاتمة لجهود فكرية وسياسية لتحقيق فكرة الوحدة العربية فى نفس الوقت تكون بداية لتضامن عربى أوثق ، ومن أجل ذلك كثيرا ماكانت جامعة الدول العربية تتجاوز النظر فى كثير من القضايا الاسلامية الهامة ولعله لهذا السبب برزت للوجود فكرة منظمة المؤتمر الاسلامى لتختص هذه الحواجز أو الحساسيات وتقدم المساعدات والامكانيات المادية والحضارية للأقليات الاسلامية بقدر ماتسمح به مواردهم وظروفهم ، اى الدول العربية .

وتدخل الى مجلس التعاون الخليجى المكون من المملكة العربية السعودية ، الكويت ، قطر ، البحرين ، سلطنة عمان والامارات العربية المتحدة . وقد أعلن قيام هذا المجلس فى ٢٥ مايو ١٩٨١ على أمل أن يلبى حاجات هذه الدول فى ضوء المتغيرات على الساحة الدولية وعلى أمل تحقيق الاندماج والوحدة – مع مرور الوقت – بين الدول الأعضاء والاستجابة للتحديات التى تواجه أقطار المنطقة وابعادها عن دائرة الاطماع والصراعات الدولية وخلق قوة إقليمية قادرة على ملء أى فراغ ومواجهة أيه تحديات

وتتوالى الأحداث ويولد مجلس التعاون العربى ويتكون من مصر ، والعراق ، اليمن والأردن ويهدف تحقيق اعلى مستويات التنسيق والتعاون والتضامن بين الدول الاعضاء والارتقاء بها تدريجيا وفق الظروف والامكانيات والخبرات بين الدول الأعضاء ولتحقيق التكامل الاقتصادى تدريجيا ويتم ذلك بتنسيق السياسات على مستوى مختلف قطاعات الانتاج والرغبة فى زيادة الأمن والسلام والاستقرار فى المنطقة بأسرها يتطلب تعزيز الوعى العربى بوحده الأمن القومى ووحدة متطلباته وشروطه وترسيخه . وتم إعلان قيام مجلس التعاون العربى فى ١٩٨٩/٢/١٥ .

وفى اليوم التالى أعلن قيام اتحاد المغرب العربى ويضم : ليبيا ، المغرب ، تونس ، الجزائر وموريتانيا . لنفس المعانى التى من اجلها سبق قيام مجلس التعاون الخليجى وعلى التعاون العربى .. مع ترك الباب مفتوحا لأى دولة تود الانضمام الى أى المجلسين .. مع

التأكيد بأن قيام هذه الاتحادات لاتتعارض مع ميثاق جامعة الدول العربية .

وبالنسبة لقيام السوق الأوربية المشتركة التى أعلن قيامها فى ١٩٥٨/١/١ فإنها ترتكز على تشكيل مجلس وزارى مقره مدينة بروكسل وتشكيل مجلس نيابى باسم البرلمان الاوروبى ومقره مدينة ستراسبورج . وتشكيل محكمة عدل اوروبية مقرها لوكسمبورج

ويهدف ذلك إلى إنشاء إتحاد جمركى لحماية المنتجات الاوروبية وتخفيض الرسوم الجمركية بين الدول الاعضاء .. وايضا وضع سياسة زراعية لرفع مستوى المزارعين واستقرار الأسواق وإقامة سوق مشتركة وسياسة نقدية موحدة مع إعطاء أهمية للرعاية الاجتماعية للعمال والفلاحين كمنتجين .

وأشار المؤلف الى المعسكرين الشرقى والغربى القائمين وعلى اساسهما بدأ تقسيم العالم بينهما وخاصة بعد معارك الحرب العالمية الثانية وبرز مشروع ماريشال لتعمير اوربا بعد ماعانته من تخريب وتمكين دول اوروبا الغربية من بناء اقتصادياتها وتحقيق التوازن المطلوب .

ومع مضى الوقت تبدلت الأحوال وبرزت للوجود عدة افكار لاذابة الجليد بين المعسكرين مثل الوفاق الدولى على أمل تصفية الحرب الباردة بين المعسكرين ، ورغم محاولات كل طرف عدم الوصول الى مرحلة الصدام المباشر مع الطرف الآخر .

ومجموعة دول عدم الانحياز بمعنى عدم التحالف مع كتلة ضد كتلة اخرى وتتخذ هذه الدول موقفا وسطا بين الكتلتين وينضوى تحت هذه السياسة جميع الدول التى قاست من ويلات الاستعمار الاوروبى ثم تحررت واحيانا يطلق عليها دول العالم الثالث او دول نامية .

وتم عقد أول مؤتمر لهذه الحركة فى ابريل ١٩٥٥ فى باندونج ومازالت المؤتمرات تعقد وفق ماتقضى به اللائحة ورغم ذلك فإن حركة عدم الانحياز هى الأخرى تعانى من مشاكل عديدة مثل : ظهور مجموعة من الدول تحاول السيطرة على حركة عدم الانحياز وتزايد نفوذ الدول الكبرى عن طريق المساعدات العسكرية ووجود خلافات ثنائية بين نفس الدول الأعضاء وايضا هناك بعض الخلافات حول إختصاصات ومهام مكتب التنسيق وطريقة إتخاذ القرارات فيه .

ونصل إلى نهاية الكتاب الذى خصصه المؤلف للمنظمات الدولية من عصبة الأمم إلى ميثاق الأمم المتحدة والاشارة الى مختلف المنظمات والوكالات المنبثقة منها والتابعة لها .

وأهداف هذه المنظمة ومؤسساتها : حفظ السلم والأمن الدوليين واتخاذ التدابير اللازمة المشتركة والفعالة لمنع الاسباب التى تهددها بل والعمل على ازالتها وتقمع اعمال العدوان وغيرها من وجوه الاخلال بالسلم الدولى متذرعة بالوسائل السلمية وفقا لمبادىء العدل والقانون الدولى .

عثمان الجوهرى

□□ منيرة عبدالله العرينان - علاقات نجد بالقوى المحيطة (١٩٠٢ - ١٩١٤) ، رسالة دكتوراه فى التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ديسمبر ١٩٩٠ تحت إشراف أ.د. محمد عبداللطيف البحراوى □□

تتناول هذه الدراسة الجادة ، مرحلة التنافس الدولى الاستعمارى حول مشيخات الخليج العربى ، ومحاولات فرض النفوذ ، من خلال (علاقات نجد بالقوى المحيطة) . والحقيقة: ان رسالة الباحثة السعودية الجادة ، تكتسب أهميتها من كونها تعالج موضوعا جديدا على الجامعات السعودية ، حيث تتناول الدراسة موضوعا حيويا فى تاريخ العلاقات الدولية ، خاصا بفترة من أهم الفترات الزمنية ، فى علاقة (نجد) مع القوى السياسية المحيطة بها ، المحلية أو الدولية ، والتى كانت تتنافس من أجل فرض النفوذ على الخليج العربى .

وبذلك تقدم الدراسة رؤية تاريخة واعية ، لصراع القوى الدولية حول السيطرة وفرض النفوذ على مشيخات الخليج العربى ، من منظور إسلامى ، ونتائج وتحليلات سياسية وإجتماعية وإقتصادية ، من خلال الوثائق - التى تنشرها الباحثة لأول مرة - سوف تحدث إنقلابا خطيرا فى تاريخ صراع القوى حول الخليج العربى ، خلال القرنين التاسع عشر والعشرين . وهى تميط اللثام - فى نفس الوقت - عن دلالات مستقبلية كثيرة ، بشأن دول وسلطنات الخليج العربى ، من خلال الكم الهائل للوثائق والمراسلات البريطانية ، من سجلات حكومة بريطانية بالهند ، والتى كانت تتم بين القناصل البريطانيين فى الخليج وبين حكومة الهند ، وهذه المراسلات كانت تصف الصراع الدائر بين القوى الدولية ، حول أسبقية فرض النفوذ على المنطقة .

وغيرها من الوثائق التركية ، الصادرة عن (نظارة الشؤون الخارجية العثمانية) ، والتى كانت توضح إهتمام الدولة العثمانية ، بمشيخات الخليج ، وكذلك تحركات الفرنسيين والألمان والروس وغيرهم حول المنطقة

وقد استطاعت الباحثة السعودية ، استنطاق كل هذه الوثائق ذات الاهمية ، بحرفية المؤرخ المتمكن الواع ، وبمصداقية تحسد عليها ، ووظفتها مع العديد من المراجع الافرنجية والعربية ، والدراسات المتخصصة والمقالات الأخرى ، بالدوريات العربية والاجنبية ، فى موضوعها ، وبشكل جيد أضاف الجديد إلى العلم . ومن هنا كان تقدير اللجنة التى ناقشتها ، درجة (مرتبة الشرف الأولى) .

وهذه الدراسة المتميزة ، تقع فى ٣١٩ صفحة من حجم الفلوسكاب ، وتجىء فى خمسة فصول رئيسية وخاتمة ، مسبوقة بتمهيد ، يقع فى ٣٨ صفحة . عرضت فيه الباحثة ، للأهمية الاستراتيجية لمنطقة الخليج العربى ، مما جعل من موقعها المتميز هذا ، بؤرة للتنافس والصراع عليها بين القوى الاستعمارية الدولية ، كل منها تحاول بسط نفوذها وسيطرتها على سواحلها . كما أظهرت - ايضا - علاقة (بريطانيا) بمشيخات الساحل ، واستئثارها بالهيمنة على أجزاء كثيرة من المنطقة ، منذ أواخر القرن

التاسع عشر ، وأيضا أشارت الباحثة ، فى التمهيد للوجود العثمانى فى (الاحساء) ، وللصراع العثمانى - البريطانى حول منطقة البحرين .

وفى (الفصل الأول) ، والذى عنونته الباحثة بـ (**تراجع النفوذ العثمانى فى شرق الجزيرة العربية**) ، ويجىء (الفصل الثانى) ، لتعرض فيه الباحثة ، لأهمية إقامة العلاقات النجدية ، من خلال (**تصاعد دور نجد فى شرقى الجزيرة العربية**) - هو عنوان الفصل المذكور - خاصة بعد أن تراجع النفوذ العثمانى . واكدت الباحثة ، على أن ظهور نجد قوة سياسية فى وسط الجزيرة ، جاء متزامنا مع تراجع النفوذ العثمانى فى شرقى الجزيرة العربية ، وأخذ دورها التاريخى يتصاعد ويقوى . وقد تزايد هذا الدور بروزا على مسرح الأحداث عندما حمل (عبدالعزيز بن عبدالرحمن) ، على عاتقه مسؤولية إحياء (الدولة السعودية) باستزداده (الرياض) ، لتصبح مركزا سياسيا متميزا فى شرقى الجزيرة العربية للعلاقات الدولية .

وأشارت الباحثة ، وبذلك أعاد (ابن سعود) للأذهان ، تاريخ الدولة السعودية الأولى ، ودورها التاريخى فى المنطقة ، فى الوقت الذى كانت فيه (بريطانيا) منشغلة بالسيطرة على (عدن) و(حرب البوير) ، وبالأطماع الروسية . فى (ايران) والفرنسية فى (مسقط) !! ولم تنته (بريطانيا) من مشاغلها الاستعمارية هذه ، الا وقد أصبح (ابن سعود) هو القوة السياسية المسيطرة فى وسط الجزيرة العربية ، بعد انتصاره الحاسم فى معركتى (البكيرية) و(روضة مهنا) ، على عدوه (إبن رشيد) . واكدت الباحثة ، انه أمام تزايد نفوذ وقوة (ابن سعود) ، كان من الطبيعى ، أن يلجأ (الشريف حسين) فى (الحجاز) الى (الدولة العثمانية) ، لكى تعاونه فى القضاء على قوة (نجد) السعودية ، الاخذة فى التنامى . ولكي هذه المحاولة (الهاشمية) باءت بالفشل .

وتصل بنا الباحثة فى دراستها الجيدة هذه ، إلى مرحلة ظهور البترول ، فى منطقة (عربستان) ، وإنعكاساتها الايجابية والسلبية ، على فاعلية العلاقات الدولية ، حيث تعرض فى (**الفصل الثالث**) ، (**إنتقال مركز ثقل العلاقات الدولية فى الخليج إلى شماله**) ، وخصصته للحديث عن السبب المباشر لهذا التحول ، من وجهة نظر القوى الدولية ، وهو ظهور (البترول) فى (منطقة عربستان) - القابعة فى شمال الخليج - والتى تتمتع بموقع استراتيجى متميز ، الأمر الذى جعل انظار العالم الغربى تتجه الى شمال الخليج ، فتزايدة مكانة (عربستان) الاقتصادية ، وبرزت أهمية مد خطوط للسكك الحديدية ، وبطبيعة الحال ، تعددت المشروعات المطروحة بهذا الشأن ، فتصاعدت المنافسة الدولية ، بين القوى الاستعمارية الكبرى حول أسبقية الحصول على إمتيازات "للبدء فى مد الخطوط الحديدية ، وخطوط الملاحة الدولية ، (حيث دجلة والفرات وشط العرب ونهر قارون) ، ومراكز التلغراف ومحطات الفحم ، للسيطرة على المنطقة .

وأثارت الباحثة - أيضا - فى هذا الفصل ، إنتقال الضغط السياسى الدولى ، نحو (الكويت) ، وظهور مقاومة (الاتحاديين) الأتراك ، وتداخل العلاقات الدولية ، وبشكل خطير للغاية ، يصعب على العديد من الباحثين السيطرة على محاورة ، بالشكل الايجابى الذى عالجته الباحثة السعودية ، فى دراستها هذه .

وفى (**الفصل الرابع**) عرضت الباحثة ، لانعكاسات تصاعد دور نجد السياسى المسيطر فى وسط الجزيرة العربية ، وتتبعت (**التطور الذى طرا على شكل العلاقات الدولية فى شرق الجزيرة العربية**) ، نتيجة لظهور (نجد) على مسرح الأحداث . وأوضحت ، كيف أن ظهور هذه القوة السياسية فى وسط الجزيرة ، قد لفت أنظار الكثيرين من الدبلوماسيين الأوربيين (الرسميين وغير الرسميين) فبدأت مرحلة جديدة من الاتصالات والوفود الرسمية والشخصية ، والمؤتمرات والمساعى ، فى محاولة لاقامة علاقات دبلوماسية مع هذه القوة الوليدة فى وسط الجزيرة .

فتعرض الباحثة ، لمحاولات (برس كوكس) المقيم السياسى البريطانى فى الخليج ، لاقامة علاقات مع (ابن سعود) ، ولمحاولات (شكسبير) مساعد المقيم السياسى البريطانى فى مسقط ، ثم وكيلا سياسيا لبريطانيا فى الكويت عام ١٩٠٩ ، لترشيد خُطى السياسة البريطانية ، بالنسبة للقوى السياسية المتنامية فى (نجد) . ولرحلة أو (بعثة الجمعية الجغرافية الدنماركية) إلى (الرياض) ، بقيادة (باركلى روانكير) ، بدعوى دراسة الأحوال الطبيعية والنباتية ، وجمع المعلومات العلمية ، عن المنطقة المحيطة بالخليج . كما تناولت الباحثة ، فى هذا الفصل أيضا ، مباحثات (ابن سعود) مع العثمانيين ، من اجل تسوية المسائل المعلقة بين الطرفين ، فى (مؤتمر البصرة) و(مؤتمر عنيزة) ، واثارت الباحثة ، الدور الايجابى للشيخ (مبارك الصباح) - حاكم الكويت - ، كوسيط بين (العثمانيين) و(ابن سعود) من جهة ، وبين (البريطانين) و(ابن سعود) ، فى جولة اخرى - ايضا .

أما (الفصل الخامس) - والأخير - فقد تناولت فيه الباحثة (إسترداد الاحسا وأثر ذلك على علاقات نجد بالقوى المحيطة بها) ، وأوضحت الباحثة ، حقيقة تاريخية هامة ، وهى : « أن إسترداد نجد للاحسا ، أحدث إنقلابا كبيرا فى موازين القوى حول الخليج » ، ويعتبر نقطة تحول خطيرة جدا فى تاريخ نجد ذاتها ، حيث غدت (نجد) وزعيمها (إبن سعود) القوى السياسية العربية الوحيدة ، المسيطرة على ساحل الاحسا ,

سوأكدت الباحثة ، ونتيجة لذلك تطورت نظرة القوى الاستعمارية المتنافسة ، الى (نجد) ، باقتصادياتها المستقبلية ، وكقوى سياسية ، لها مكانتها المتميزة بالمنطقة ، ولايستهان بها ، حيث غدا زعيمها (ابن سعود) يسيطر على منطقة واسعة تطل على الخليج العربى : فسارعت (بريطانيا) مضطرة لتغيير (الازدواجية) فى سياستها ، التى كانت تنتهجها مع (نجد) ، منذ مطلع القرن العشرين ، وأرسلت (شكسبير) - للمرة الثانية - على وجه السرعة ، ليعقد إتفاقا مع (ابن سعود) الذى غدا زعيما عربيا قويا ! !

ولقد تمخضت الدبلوماسية البريطانية الجديدة ، تجاه (نجد) ، عن عقد (معاهدة العقيف) فى عام ١٩١٥ والتى إعترفت فيها (بريطانيا العظمى) بسلطة (الامام عبدالعزيز بن سعود) ، واستقلاله فى (نجد) وملحقاتها ، وفى نفس الوقت ، عرضت الباحثة - كذلك - لانعكاسات الحرب العالمية الأولى ، على مراكز وأوضاع الشيوخ والأمراء فى الجزيرة العربية .

وفى (الخاتمة) ؛ التى ضمنتها الباحثة نتائج دراستها العلمية القيمة ، توصلت (الدكتورة منيرة) إلى :

أن الفترة التاريخية (١٩٠٢ - ١٩١٤) - التى تناولتها الدراسة ، تمثل فترة هامة جدا فى تاريخ الصراع الاستعمارى ، حول المناطق الاستراتيجية فى العالم ؛ وقد واكب هذه الفترة ، ظهور (نجد) كقوى سياسية جديدة فى العالم ، لها علاقاتها مع القوى المحيطة بها .

كما رافق هذه الفترة ، إهتمام متزايد من جانب (الدولة العثمانية) بالجزيرة العربية ، لاستمرار تحقيق الزعامة السياسية فى العالم الاسلامى ؛ باعتبار سيطرتها على بعض أجزاء من شبه الجزيرة ، فقد كان سلاطين العثمانيين يدركون جيدا ، اهمية المحافظة على الجزيرة العربية ، التى تحتضن بين جنباتها المقدسات الاسلامية ، وقبلة المسلمين ، وحماية هذه المقدسات ضمانا للاحتفاظ بلقب خليفة المسلمين .

أن (بريطانيا) كانت هى اكثر القوى الاستعمارية الدولية ، إهتماما بالخليج ومشيخاته ، والسيطرة عليهما ، وقد اخذت تسعى جاهرة للقضاء على منافسة ومزاحمة القوى الاستعمارية الاخرى ، والتى كانت تهدد نفوذها فى المنطقة ، لجعل الخليج سوقا تجاريا للبضائع والمصنوعات البريطانية ، لتحقق بذلك مكاسب إقتصادية وإستراتيجية واسعة ، ولتأمين الطريق نحو الهند ؛ فأخذت مواقف عدائية تجاه كل من : (الدول العثمانية ، المانيا ، روسيا ، فرنسا ، إيطاليا ، الشيوخ ، والامراء فى الجزيرة العربية) ، وحاولت

(لندن) كثيرا إحتواء مشايخ الساحل الخليجى ، تارة بالتهديد ، وتارة أخرى بالترغيب .

ومن اهم ما اظهرته نتائج هذه الدراسة ـ أيضا ـ أن بريطانيا ـ ربما ـ نجحت فى سياستها منذ مطلع القرن العشرين ، خاصة الفترة التاريخية (١٩٠٢ ـ ١٩١٤) موضوع الدراسة ، حيث شهدت إزدواجية فى السياسة البريطانية ، تجاه كل من (نجد) و(الحجاز) وهى إزدواجية أملتها المصالح الذاتية ، لكل من (حكومة الهند البريطانية) أو (وزارة الهند) ، والتى كانت تتبع مصالحها من هدوء الاحوال فى منطقة الخليج العربى ، على حين أن (وزارة الخارجية البريطانية) فى (لندن) ، كانت ترى فى شخص (الشريف حسين) بالحجاز ، هو خير منفذ لمخططاتها أثناء الحرب العالمية الأولى ، ليس فقط ، لموقعه الجغرافى فى الجزيرة العربية ، اى بحكم وجوده فى (مكة أو المدينة المنورة) ، وإنما ـ أيضا ـ بحكم موقعه الدينى ، لأنه يعود بنسبة الى المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وذلك يعطيه افضلية من غيره من الحكام المسلمين فى إلتفاف العرب حوله .

فى نفس الوقت ، كان (السير برس كوكس) ، هو السياسى البريطانى الوحيد ، الذى يرى أن (ابن سعود) ، فى (نجد) ، سيلعب دورا هاما فى المنطقة ، ولذلك أخذ (كوكس) يسعى الى ربط بلاده بعلاقات ودية معه . وظل (كوكس) يحث حكومة الهند البريطانية ، على الاسراع فى هذا الأمر ، حتى وافقت على وجهة نظره ! !

وأثارت الدراسة فى نتائجها ـ ايضا ـ حقيقة أن إنشغال كل من (بريطانيا) و (الدولة العثمانية) ـ وهما أقوى القوى المحيطة ، بالأحداث والتطورات السياسية ، خلال تلك الفترة الزمنية ، وفى جهات متعددة ، هى التى أتاحت الفرصة لنجد ، بزعامة (ابن سعود) فى الظهور كقوى سياسية لها مكانتها المتميزة فى المنطقة ، كما إن علاقات (نجد) ، باعتبارها القوى الجديدة فى المنطقة ، قد تداخلت ، مع علاقات بريطانيا بالمشيخات العربية على الساحل المهادن ، وبعلاقاتها ، بالذات مع الكويت ، هذا من جانب ، ومع بريطانيا من جانب آخر ، والدولة العثمانية ، من جانب ثالث ، وأن كل هذه الظروف ، قد خدمت (نجد) ، فى تطورها السياسى والسيادى ، وبالتالى إقامة علاقات دبلوماسية متكافئة مع كل القوى الدولية والمحيطة بالمنطقة . وكان بمقدورها ـ فى ذات الوقت ـ أن تتخذ موقفا متميزا ـ ايضا ـ (بالحياد) خلال الحرب العالمية الأولى .

كما أن الدراسة ، أكدت فى نتائجها ، أيضا ، أن كل هذه الظروف ، قد أتاحت لنجد ، فرصة إنجازها عملية البناء الداخلى ، على كافة مستوياتها الاقتصادية والاجتماعية ، فى (سلطنة نجد) الفنية إقتصاديا ، والقوية سياسيا .

وقد إختارت الباحثة السعودية الجادة ، فى دراستها هذه ، المنهج التاريخى التحليلى ، فى عرضها لمحاور موضوعها ، بتسلسل منطقى جيد ، ووضعت الدراسة برمتها فى قالب العلاقات الدولية ، نتيجة لتوفر الكثير من المصادر ذات الصفة الوثائقية لدى الباحثة ، حيث إعتمدت (الدكتورة منيرة عبدالله العرينان) ، على مجموعة الوثائق المستخرجة من سجلات حكومة بريطانيا فى الهند .

India office library and Records;

وهذه الوثائق جاءت ضمن الموضوعات السياسية الهندية .

India Political Collection and Despactches.

وغيرها من (أرشيف السجلات البريطانية العام Public Record office checry lane, London.

والتى تحتوى على كافة المراسلات والتقارير ، القناصل ومعتمدو بريطانيا فى الخليج ، وكذلك تحوى نصوص المعاهدات الهامة بالمنطقة . وقد قدمت الباحثة السعودية الجادة ، نقدا تاريخيا موضوعيا ، لكل هذه المجموعات الوثائقية فى تقديمها لرسالتها العلمية الجادة ، فأضافت بذلك عرضا جديدا لعملية (نقد المصادر) ، كأحد رموز نجاح منهج البحث العلمى .

ويؤخذ على الباحثة ، فى دراستها هذه ، انها أسرفت كثيرا ، فى تمهيدها للموضوع ، حيث أفردت لتمهيد فقط ، (٣٨ صفحة) ، وهذا كم كبير من الصفحات إذا ماقيس مثلا بعدد صفحات (الفصل الرابع) من الدراسة ، (٢٠ صفحة) وهو فصل هام جدا فى الدراسة، وهذا خلل منهجى فى الشكل فقط ، كان من المفروض على الباحثة أن تراعى ذلك !!

وأخيرا ، فان الباحثة قد غاب عنها ـ كذلك ـ مراجعة ترجمات كافة الوثائق ، وإعادة صياغتها وفق المصطلح التاريخى ، ولذلك جاءت معظم الاشارات الوثائقية ركيكة من حيث الترجمة للمصطلح التاريخى .

وباختصار ، فان كان لنا من بعض المآخذ العلمية على هذه الدراسة القيمة ، فان هذه الملاحظات لا تقلل ـ على الاطلاق ـ من قيمة الجهد العلمى الخلاق ، الذى بذلته الباحثة الجادة الدكتورة منيرة العرينان ، فى هذه الرسالة العلمية ، والتى تعبر وبحق ، إنجازا أكاديميا متميزا للجامعات السعودية ، فى مجال البحث (فى تاريخ العلاقات الدولية) ، بالمملكة العربية السعودية .

وفى تقديرنا ، هى الرسالة الأولى ، التى وضعت أمام الباحثين الشبان ، مفتاحا لمادة علمية خام ، عن مسألة تطور العلاقات السياسية ، لسلطنة نجد ، منذ نشأتها وحتى تبوئها هذه المكانة العظيمة ، فى تاريخ العرب الاسلامى الحديث والمعاصر .

فلقد أثبتت الباحثة السعودية الجادة (الدكتورة منيرة) ، أنها تتمتع بمستوى عال فى السيطرة على الموضوع ، ومعرفة عميقة بأوضاع بلادها الاقتصادية والاجتماعية ، وبالتيارات السياسية ، خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، وأنها وفقت ـ الى درجة عالية ـ فى توظيف المادة الوثائقية الضخمة التى وقعت تحت يدها ، توظيفا جيدا ، وكذا أمر إستخدامها للمنهج العلمى السليم ، وتقسيمها للموضوع ، وعرضه باسلوب علمى رصين ، ولغة عربية سليمة ، وبشكل يضيف الجديد الى العلم ، تستحق عليه الثناء .

سوسن سليم إسماعيل

□□ د . عدنان خليل التلاوى ـ القانون الدولى للعمل ـ دراسة فى منظمة العمل الدولية ونشاطها فى مجال التشريع الدولى للعمل ـ المكتبة العربية ـ جنيف ١٩٩٠ □□

اثناء الحرب العالمية الأولى ، وبعد أن وضعت أوزارها ، بادرت الحركة النقابية ، بشقيها الوطنى والدولى ، فى طرح تصورها لعالم مابعد الحرب من حيث توفير وتأمين وحماية حقوق العمال . وقد هيأ انعقاد مؤتمر السلام فى باريس عام ١٩١٩ الظرف التاريخى للحركة النقابية كى تاخذ مكانها ، جنبا الى جنب ، مع رجال السياسة فى اعمال ومناقشات المؤتمر ، وخاصة فيما يتعلق بتحديد اطار وملامح العلاقات الاجتماعية العمالية الدولية الجديدة . ومما يجدر ذكره انه خروجا على المألوف من التقاليد الدبلوماسية وأعراف المؤتمرات الدولية ، فاننا نشاهد رئيس اتحاد عمالى « من الولايات المتحدة الامريكية » يترأس اعمال لجنة متميزة من لجان مؤتمر السلام ، ونعنى بذلك « لجنة التشريع الدولى للعمل » التى ضمت كذلك فى عضويتها عددا من النقابيين البارزين ، وطنيا ودوليا ، الذين

شاركوا ضمن وفود دولهم فى هذا المؤتمر . وبالفعل لقد استطاع الضغط النقابى ، من خلال المشاركة العمالية فى الوفود الرسمية ومع تزامن انعقاد هذا المؤتمر مع مؤتمرات عمالية دولية ، أن يحقق انجازات تشكل دون شك نقطة تحول هامة فى تاريخ التطور الاجتماعى العمالى اروطنى والدولى على حد سواء ، ويعنى المؤلف بذلك :

اولا ـ قيام اول تنظيم دولى « منظمة العمل الدولية » لاتقتصر العضوية فيه على الحكومات ، وانما ينفرد ويتميز بخاصة جديدة وهى مشاركة ممثلى العمال واصحاب الأعمال فى وفود الدول الأعضاء فيه . فقد تأكد نظاميا فى دستور هذا التنظيم على وجوب المشاركة العمالية « ومنظمات اصحاب الأعمال » على قدم المساواة مع المشاركة الحكومية فى تكوين وفود الدول الى اجتماعات أجهزة هذا التنظيم الجديد .

ثانيا ـ نجح العمال فى أن يكرسوا فى الوثيقة الأساسية الصادرة عن المؤتمر « معاهدة فرساى » جل المبادىء التى طالما كافح العمال ومنظماتهم من أجل الحصول على اعتراف وطنى ودولى بها . كما تضمنت هذه الوثيقة المطالب العمالية التى تشكل برنامج عمل هذا التنظيم الجديد . فأما المبادىء فهى : انه لاسبيل الى اقامة سلام عالمى ودائم إلا اذا بنى على أساس من العدالة الاجتماعية ، وتأكيد مبدأ الحرية النقابية ، وأن تخلف أية امة عن اعتماد ظروف عمل انسانية يشكل عقبة تعرقل جهود غيرها من الامم الراغبة فى تحسين احوال العمال داخل بلدانها . وأما المطالب فتتلخص فى :

- تنظيم ساعات العمل ، بما فى ذلك وضع حد اقصى للعمل اليومى والاسبوعى ، مكافحة البطالة ، توفير أجر يكفل ظروف عمل ومعيشة مناسبة ، حماية العمال من العلل والامراض والاصابات الناجمة عن عملهم ، وحماية الأطفال والأحداث والنساء ، كفالة المعاش لدى الشيخوخة والعجز ، وحماية مصالح العمال المستخدمين خارج أوطانهم .

ثالثا ـ لم تقتصر الجهود العمالية فى السعى لانشاء منظمة دولية تعنى بمسائل العمل ، ويشارك العمال فى عضوية وفود هذه المنظمة ، وتكرس المبادىء والمطالب العمالية فحسب ، وانما استهدفت هذه الجهود ايجاد جهاز دولى قوى وفعال ومؤثر ، بمعنى ان يتولى التنظيم الجديد مهمة وضع ومراقبة تطبيق الاتفاقيات والتوصيات الدولية التى من شأنها النهوض بشروط وأوضاع العمال فى سائر الدول الاعضاء .

هذا ويؤكد المؤلف ان الحركة النقابية قد حققت ، بقيام منظمة العمل الدولية ، انجازا تاريخيا هاما يتمثل فى ارتقاء العمال ومنظماتهم كأشخاص فى القانون الدولى ، فبحسب المفهوم التقليدى للقانون الدولى فهو قانون الدول اشخاصه الحكومات التى تشارك وحدها فى صياغة احكامه وقواعده . أما بانشاء منظمة العمل الدولية بتشكيلها الثلاثى للوفود (حكومات واصحاب اعمال وعمال) فى أجهزة المنظمة ، فان القانون الدولى قد اكتسب آفاقا جديدة من حيث موضوعاته ومجالاته ، واشخاصا جدد من حيث الجهات المشاركة فى صياغة المبادىء والاحكام الجديدة والمخاطبين به .

فمنذ قيام منظمة العمل الدولية وعلى مدى سبعين عاما تابع مؤتمر العمل الدولى ـ السلطة العليا فى هذه المنظمة تبنى مجموعة من اتفاقيات وتوصيات العمل الدولية (١٦٩ اتفاقية + ١٧٦ توصية) تتناول بشكل متوازن ومتتابع مختلف جوانب ظروف وشروط عمل ومعيشة عنصر العمل وفق مفاهيم ورؤى انسانية / اجتماعية عالمية وتشكل هذه المجموعة فى حصيلتها ومفرداتها مايطلق عليه القانون الدولى للعمل .

هذا وقد قسم المؤلف كتابه الى اربعة اجزاء رئيسية تناول الجزء الأول الأصول التاريخية والفلسفية للقانون الدولى للعمل ولمنظمة العمل الدولية وتناول الجزء الثانى مصادر القانون الدولى للعمل وأحكامه العامة وناقش الجزء الثالث أحكام القانون الدولى للعمل . أما الجزء الأخير فقد تناول تطبيق القانون الدولى للعمل . والكتاب فى مجموعه يملأ فراغا كبيرا فى المكتبة العربية .

هناء عبدالسلام العبادى

كتب جديدة وردت الى المجلة

• السياسة الخارجية المصرية (١٩٨٣ ـ ١٩٩٠)

تأليف : د . بطرس بطرس غالى
الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٩١

يضم الكتاب بين دفتيه مجموعة من الكتابات والمقالات التى سبق أن نشرها المؤلف فى مجلة السياسة الدولية على مدى السنوات الثمانى الماضية ويدور معظمها حول اداء ومنجزات السياسة الخارجية المصرية ويقع الكتاب فى ١١ فصلا تناولت الفصول السبعة الأولى منجزات الدبلوماسية المصرية من عام ١٩٨٣ الى عام ١٩٨٩ بينما تناول الفصل الثامن تجمع اندوجو ومفهوم « اخاء » الافريقى وافرد المؤلف الفصل التاسع للحديث عن العمل الافريقى المشترك فى ربع قرن ثم تحدث فى الفصل العاشر عن أصول وابعاد الدبلوماسية المصرية فى القارة الافريقية أما الفصل الحادى عشر وهو الأخير فقد رصد فيه المؤلف النشاط الدبلوماسى المصرى خلال عام ١٩٩٠ .

• الكويت وجودا وحدودا

صدر الكتاب ضمن منشورات مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس وبأقلام نخبة من الخبراء واساتذة الجامعات العربية المتخصصين فى القانون الدولى والتاريخ والاقتصاد والعلوم السياسية ويتناول الكتاب بالعرض والتحليل الحقائق الموضوعية والادعاءات العراقية فى هذا الصدد .

وتظهر فصول الكتاب على نحو قاطع ان الكويت ارضا وشعبا ودولة حقيقة تاريخية ضاربة جذورها فى أعماق الزمان وقد استفاضت هذه الدراسة فى إبراز الوضع المتمايز للكويت من خلال تحليل قائم على التقصى والتحليل التاريخى كما عززت الدراسة القانونية التى تضمنها الكتاب ابراز الوضعية القانونية الدولية للكويت كما تناول الكتاب ايضا الآثار الاقتصادية لغزو الكويت ويفند المزاعم العراقية فى هذا الصدد .

• الاصولية اليهودية فى اسرائيل

تاليف : إيان لوستك وترجمة حسنى زينه
الناشر : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ببيروت ـ ١٩٩١

يحاول المؤلف فى هذا الكتاب لتقديم اوسع المعلومات عن الحركات الاصولية التى نشأت فى اسرائيل فى اعقاب حربى ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ وتطورت منذ ذلك الوقت الى قوة سياسة وثقافية كبرى على الساحة الاسرائيلية ويحدد المؤلف الهدف من دراسته بالمساهمة فى النقاش بشأن مستقبل اسرائيل وذلك ببسط مايريده الاصولوين وكيف يعتقدون انهم سيفوزون بما يريدون ومايخشونه ومايختلفون عليه فيما بينهم .

• الخبر التليفزيونى من المصدر الى الشاشة

تاليف : د . محمد معوض
ـ دار الفكر العربى القاهرة ـ ١٩٨٧

اصبح التليفزيون بصفة عامة وسيلة هامة وأساسية لاكتساب المعلومات فى الدول المتقدمة أو النامية على السواء وكذا اهمية اخبار التليفزيون بصفة عامة كمصدر للمعرفة ودورها فى خدمة التنمية الشاملة .

ويتناول الكتاب الخبر التليفزيونى متبعا مراحل انتاجه من مصدره وحتى ظهوره على شاشة التليفزيون ، وذلك فى اطار التقدم الذى يفوق الخيال فى مجالات الاتصالات الاليكترونية عبر الأقمار الصناعية وغيرها .

ويكتسب الكتاب اهميته من كونه دراسة أكاديمية تعمقت بخبرة المؤلف العلمية فى هذا المجال من واقع عمله السابق كمندوب لأخبار التليفزيون المصرى هذا بالاضافة الى المهام والزيارات الميدانية التى قام بها لبعض محطات التليفزيون العالمية والعربية .

• الصراع على الكويت ..

مسالة الأمن والثروة

تاليف : رضا هلال
الناشر : دار سينا للنشر ـ القاهرة ـ ١٩٩٠

كتاب جديد للزميل الصحفى رضا هلال وكان شاهد عيان للغزو العراقى واحتلال الكويت ويقرر أن احتلال الكويت قد كشف انه ليس أمام الدول الصغيرة فى الخليج إلا أن تغير أو تتغير . ويتضمن الكتاب اربعة فصول يتناول الأول منها حقبة الأمن البريطانى ويناقش الفصل الثانى نشأة مؤسسات الدولة الحديثة فى الحقبة النفطية ويركز الفصل الثالث على الغزو العراقى ومحاولة الغاء الدولة . أما الفصل الرابع فيتناول حقبة الأمن الأمريكى ويرصد المؤلف فى الخاتمة معضلة الأمن والثروة فى الكويت .

• قصة البرلمان المصـرى

تاليف : د . يونان لبيب رزق
الناشر : دار الهلال ـ سلسلة كتب الهلال ـ مارس ١٩٩١

تاريخ المؤسسات المصرية لم يحظ بقدر كاف من عناية المهتمين بالدراسات التاريخية الذين انصرفوا اكثر الى تاريخ الحركة الوطنية . ولما كان البرلمان المصرى من أعرق هذه المؤسسات فقد نشأ منذ عام ١٨٦٦ فانه فى حاجة الى دراسات ودراسات لاستجلاء الجوانب العديدة من تاريخ هذه المؤسسة . ومايتضمنه هذا العدد من كتاب الهلال هو محاولة فى هذا السياق يقدمها د . يونان لبيب رزق الذى تخير بعضا من هذه الجوانب التى تشكل قصة البرلمان المصرى .

• تاريخ الحركة النقابية المصرية

ـ تاليف : أحمد عاطف حسن
ـ القاهرة ـ ١٩٩٠

دراسة تحليلية يقدمها الاستاذ احمد عاطف حسن عميد معهد الدراسات النقابية ويرصد فيها مراحل الحركة النقابية المصرية ابتداء من نظام الطوائف فى مصر الى تبلور الحركة النقابية وارتباطها بمراحل النضال الوطنى الى التطور التشريعى للحركة النقابية بدءا بأول اعتراف قانونى بالنقابات الى صدور القانون ٣٥ لسنة ١٩٧٦ وتعديلاته عام ١٩٨١ ، الى المرحلة الحالية اثر الانتخابات النقابية لدورة ١٩٨٧/١٩٩١ . وهذا الجزء فى حد ذاته يعتبر اضافة جديدة ويتضمن عرضا تحليليا لعدد من القضايا النقابية الهامة .

• الاذاعات المصرية الموجهة الى شرق أفريقيا

ـ تاليف : فايز محمد المهدى
ـ الناشر : الهيئة العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٩٠

فى سلسلة المكتبة الثقافية صدر هذا الكتاب ويتناول الاذاعات المصرية الموجهة الى شرق افريقيا باللغات السواحيلية والصومالية والأسهرية والعفرية ، وذلك فى اطار الشبكة الاذاعية التى تقوم بمهمة الاعلام الدولى المصرى عن طريق الاذاعة فهى همزة الوصل بين المستمع الخارجى وبين مصر بحضارتها العريقة ونهضتها الحديثة . ومادة الكتاب جديدة فى نوعها فهى تعرف بالاذاعة وبالمستمع وبالرسالة الاعلامية فى اطار السياسة المصرية تجاه دول شرق أفريقيا وكيف ساندت مصر حركة التحرير فى هذه الدول من اجل حق تقرير المصير والاستقلال .

احمد يوسف القرعى

رسوم الكاريكاتير فى الصحافة العالمية

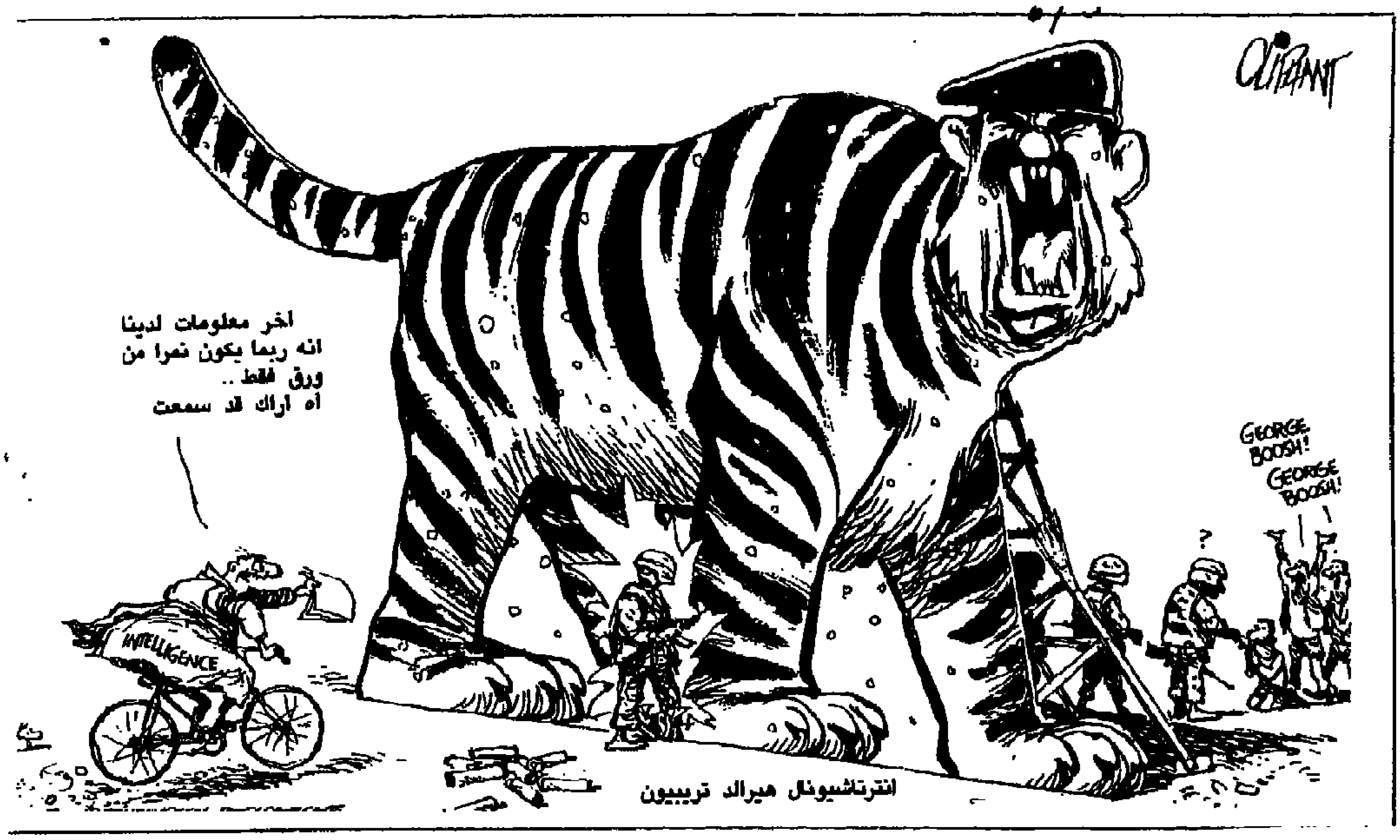


مجلة جون افريك ٩ ـ ١٥ يناير ١٩٩١.



- ان لدى طائرات فرنسية
- وكيماويات المانية
- ومدفعية ارجنتينية
- وصواريخ روسية
- وقنابل امريكية
- من قال ان العالم لايساندنا ؟

نيوزويك ٤ مارس ١٩٩١



انترناشيونال هيرالد تريبيون



انترناشيونال هيرالد تريبيون ١٦ يناير ١٩٩١ - IDT in De Telegraaf (Amsterdam). C&W Syndicate.





لماذا يبدو النظام الدولى الجديد كالنظام الدولى القديم تماما ؟
النيوزويك ٢١ يناير ١٩٩١

مجلة السياسة الدولية

النظام السوفيتي والمستقبل المجهول

اعداد سوسن حسين

● تلاحقت الأحداث التى هزت النظام السوفيتي بصورة مثيرة فى الفترة الأخيرة : سقوط حائط برلين وإعادة توحيد المانيا ، انضمام أوروبا الشرقية الى المعسكر الديموقراطى . تمزقات داخل آخر معاقل الشيوعية : أى البانيا وستلحق بها كوبا فيما بعد لأن انهيار النظام الشيوعى قد أصبح حتميا . ولكن اكثر الأحداث تهديدا بالنسبة للنظام السوفيتي ذاته هو انفجار الأضطرابات القومية داخل الجمهوريات السوفيتية واتخاذ الحركات الانفصالية فيها ابعادا بالغة الجدية والخطورة مما دفع بالحكومة المركزية الى محاولة قمعها بالعنف وفرض قبضتها الحديدية من جديد من اجل تجنب تفتيت الاتحاد السوفيتي . وقد أدت هذه الأحداث الى فقد جورباتشوف لشعبيته ومصداقيته لدى شعوب الاتحاد السوفيتي .

وفى الواقع أنه من الصعب وضع تصور لمستقبل الاتحاد السوفيتي . هل ستعود الدكتاتورية مرة اخرى ؟ بعد ان أدى غيابها الى إثارة المطالب والتطلعات القومية والحركات الانفصالية ؟ وهل سيستسلم جورباتشوف لهذا الاتجاه ويستخدم سلطاته المطلقة فى قمع محاولات الاستقلال ؟ أم سينتصر المعسكر المضاد الذى يتزعمه بوريس يلتسين الذى يشجع حصول هذه الجمهوريات على استقلالها الحقيقى توطئة للتوحيد بينها فيما بعد على أسس جديدة ؟

وقد قام الكرملين بوضع معاهدة اتحاد جديدة لتحل محل المعاهدة التى صدرت عام ١٩٢٢ ، فى محاولة يائسة منه لمنع تفتيت الاتحاد السوفيتي ويمكن بموجبها ان تنفصل الجمهوريات عن الاتحاد السوفيتى اذا رغبت شريطة التقيد بتنفيذ الدستور والترتيبات الواردة فى المعاهدة ، على ان تحتفظ الحكومة المركزية بالدفاع والسياسة الخارجية والميزانية القومية والتجارة الخارجية ووضع القواعد الجمركية وحراسة الحدود . ورفض يلتسين هذه المعاهدة ووصفها بالمهزلة لأنها تعطى الحكومة المركزية اكثر مما كانت تتمتع به من حقوق .

● ما هو موقف الغرب من كل هذه التطورات الخطيرة ؟ فى الواقع ان الغرب يريد ان يحتفظ بالصورة الجميلة التى رسمها لسياسة الاصلاح السوفيتية فقد اعتبرها انتصارا للحق ولكل القيم الغربية . لذلك تساند القوى الغربية جورباتشوف بطل البريسترويكا على طول الخط حتى فى مواقفه الأخيرة التى تعتبر عودة الى الوراء . ان عنصر الانبهار بزعيم الاصلاح مازال يتحكم فى الفكر السياسى الغربى ونحن امام سؤال بالغ الأهمية : هل من الحكمة المضى فى مساندة سياسة جورباتشوف ؟ أم ان الحكمة هى مساعدة الاتحاد السوفيتي على مواجهة مصيره وادارة عملية استقلال جمهورياته بشكل سلمى وحقيقى بحيث يمكن وضع نواة لاتحاد جديد على أسس جديدة ؟

تتضمن مقالات هذا العدد محاولات للاجابة على كل هذه التساؤلات المطروحة .

LE MONDE diplomatique

Imposer un Pouvoir Forten Union Sovietique ?
Par Jean Marie Chauvier
Le Monde Diplomatique Fevrier 1991

هل سيعود الاتحاد السوفيتى الى فرض القوة من جديد ؟

بقلم جون مارى

● تتصاعد الضغوط من جميع الجهات من اجل فرض القبضة الحديدية من جديد فى الاتحاد السوفيتى ، بل ان البعض قد نادى بالغاء الأحزاب السياسية بما فى ذلك الحزب الشيوعى السوفيتى لمدة عامين أو ثلاثة . ان انفجار الأزمة فى دول البلطيق بكل ابعادها المأسوية قد أسرعت بالمواجهة بين المحافظين والديموقراطيين والرئيس جورباتشوف من اجل تحديد شكل التوازن السياسى ومستقبل البريسترويكا فى دول تمزقها الصراعات العرقية والأضطرابات القومية وتحطمها أزمة اقتصادية مستفحلة .

هل نقول وداعا للبريسترويكا ؟

● فى محاولة لتقييم مستقبل البريسترويكا والجلاسنوست يقول الكاتب ان جورباتشوف قد اعلن انه لن يخضع للرجعيين الذين ينادون بالعودة الى الماضى ، ولكن هذا لا ينفى وجود مؤشرات كثيرة تؤكد ان هؤلاء الرجعيين يتقدمون ويكسبون مواقع عديدة . وضمن هذه المؤشرات ما حدث فى فيلنيوس وريجا عاصمتى جمهوريتى ليتوانيا ولاتفيا من تدخل عسكرى لاجبارهما على الانصياع لرغبة السلطة المركزية فى موسكو . بالاضافة الى الاصلاح النقدى المفاجىء الذى تم فى يناير الماضى . وهنا نتساءل هل تحالف جورباتشوف مع هؤلاء الرجعيين ؟ وهل هذا التحالف مؤقت ؟ هل هو ضحية لهم أم رهنية لديهم ؟ كلها تساؤلات بلا اجابة شافية حتى الآن .

فى الواقع ان جورباتشوف يقاوم الانحراف الكامل تجاه العنف .وذلك يبدو واضحا من خلال رفض مطالبة « لجان الخلاص القومى » له بفرض السيطرة الكاملة على جمهوريات البلطيق الثلاثة . ولكنه فى نفس الوقت خوّل لنفسه سلطات غير عادية أقرها مؤتمر نواب الشعب فى ديسمبر الماضى وأقر كذلك البرنامج الجديد الذى وضعه الزعيم السوفيتى لمواجهة الاضطرابات القومية .

ومما لا شك فيه ان الحديث عن « عودة الستالينية » وتكرار سيناريوهات بودابست ١٩٥٦ وبراج ١٩٦٨ هو حديث لا معنى له على الاطلاق . لأن القوة السوفيتية والكرملين والجيش السوفيتى والجو الثقافى عامة لم يعد كما كان . ان الوقت قد تغير تماما . ان شلل السلطة امام المشكلات الاقتصادية وتفكك العلاقات السياسية هو الذى دفع بالزعيم السوفيتى الى اللجوء الى « القبضة الحديدية » ، وكل من استطاع مراقبة التطورات التى تعرضت لها البلاد خلال الاشهر الأخيرة لن يندهش لهذا الأجراء ! ان تهديد تفش الفوضى وتدهور الوضع الاقتصادى واتساع رقعة البؤس ومعدلات التضخم الرهيبة ، كلها عوامل ساهمت فى صنع هذا الموقف الأخير . الى جانب الاحباط والتشاؤم الذى أدى بوسائل الاعلام الى التنبؤ بقدوم كارثة محققة . وحتى الاحاديث الخاصة لم تخل من هذه النغمة التشاؤمية . لذلك عم الاحساس بوجوب اتخاذ موقف قوى من اجل البقاء ، الا اذا كانت هناك رغبة فى الانتحار الجماعى وطالبت جميع الاتجاهات بفرض النظام ، بل ان استخدام شىء من الاستبداد قد بدا أمرا حتميا . واذا كانت محاولة فرض النظام قد اتخذت مظهر الدكتاتورية كما قال شيفارنادزه وزير الخارجية السابق الذى استقال احتجاجا على ذلك ، فان هذا لا يعنى ان جورباتشوف قد أصبح دكتاتورا ، فكل خطواته منذ خمس سنوات تبرهن على عكس ذلك ، وتدل على أنه دفع دفعا الى هذا الاتجاه الاستبدادى الذى فرضته الظروف .

وقد بدأت عملية فرض النظام فى نوفمبر وديسمبر الماضيين وكانت من أبرز عناصرها واقعتان اساسيتان هما : استبعاد وزير الداخلية قاديم بكاتين ذى الاتجاه الليبرالى واسناد منصبه لرئيس المخابرات السوفيتية السابق فى ليتوانيا وتعيين القائد السابق للقوات السوفيتية فى أفغانستان مساعدا له . ومن الجدير بالذكر ان هذا القائد قد صرح فور تولية منصبه بأن الديموقراطية لا تعنى الفوضى وان الفوضى الموجودة فى الاتحاد السوفيتى لا يوجد مثلها حتى فى تنزانيا » وهو بذلك يعبر عن صوت جيل جديد من العسكريين يريد النظام ولكنه يرفض العودة مرة اخرى الى المستنقع

البريجنيفى .

وإذا نظرنا اليوم الى الجيش السوفيتى نجده منقسما فيما يتعلق بمستقبله ومستقبل البريسترويكا . ان كوادره الجديدة مقتنعة تماما بأن القوة السوفيتية ستغوص فى مستنقع التخلف التكنولوجى اذا لم يتم الاصلاح الاقتصادى . وفى الواقع ان كوادر الجيش جميعها سواء كانت تقدمية أو محافظة قد أصابها الذهول فى مواجهة نتائج سياسة الانفراج التى انتهجها فريق جورباتشوف شيفارنادزه : نزع السلاح من جانب واحد ، إعادة توحيد المانيا ، إنسلاخ اوروبا الوسطى ، انفجار الازمات القومية فى دول البلطيق حيث تعقد الندوات لتمجيد الزعماء القوميين أعوان المانيا النازية وحيث توجد النصب التذكارية لهؤلاء الزعماء . ان هذا الجانب من الحياة السياسية فى دول البلطيق لايثار على الاطلاق فى الغرب حتى لا تشوه صورة القوميات الجديدة . ولكن يجب معرفة كل هذه الوقائع حتى يصبح تقييم الموقف سليما وتقدير الأزمة بكل ابعادها المعقدة التى تثير قلق المعادين للفاشية فى دول البلطيق وتثير قلق الروس واليهود بالذات الذين كانوا الهدف الأول للوحشية النازية واعوانها المحليين . فقد تم القضاء على ٢٠٠,٠٠٠ يهودى فى ليتوانيا و٨٠ الف يهودى فى لاتفيا بمعاونة البوليس المحلى وفرق البوليس الألمانى فى إستونيا ولاتفيا وليتوانيا . وقد قام ستالين بعد الحرب بنفس عشرات الآلاف من المواطنين البلطيق . وهكذا نرى أبعاد المأساة التى تثير المشاعر القومية فى هذه الدول .

وقد ادانت رئيسة الوزراء السابقة فى ليتوانيا المزايدات وقالت ان المتاريس امام البرلمان لن تحل المشكلة وان هذا الاجراء لن يؤدى الا الى آثارة المزيد من التوترات » وقد رفض رئيس الوزراء الحالى المتعنت اذاعة هذا التصريح . وكان المتطرفون الليتوانيون قد قرروا حرمان غير الليتوانيين من حقوقهم المدنية .

وفى المعسكر المقابل نشط الاتجاه المضاد لدعاة الاستقلال . ودعى الى استبدال الحكومات الشرعية فى جمهوريات البلطيق « بلجان الخلاص القومى » ، وتضم هذه اللجان الاحزاب الشيوعية التابعة للحزب الشيوعى السوفيتى وعسكريين وعمال من المهاجرين الروس وأيضا قوميين روس من المعادين للشيوعية . وقد حدث خلال اجتماع هذه اللجان ان صدر نداء بتصفية جورباتشوف ويلتسن جسديا ، وكان لهذا النداء وقع الصاعقة فى موسكو .

ويمثل هذه الحركة فى مؤتمر نواب الشعب جماعة « سويوز » ويبلغ عددها ٥٦١ نائبا من مجموع ٢٢٥٠ ، أى أنها تلى الحزب الشيوعى السوفيتى من الأهمية الذى يبلغ نوابه ٧٣٠ . وتأتى بعدها مجموعة المتطرفين ويبلغ عددها ٢٢٩ نائبا ، وهذه المجموعة لا تخفى مشروعاتها الجرئية . انها تريد ادارة رئاسيه مباشرة فى المناطق المضطربة وتريد اصلاحا نقديا جذريا ، وحشدا عاما للسكان الراغبين فى العمل تماما كما حدث خلال فترة الحرب ١٩٤١ ـ ١٩٤٥ .

وقد دعا المتحدث الرسمى لمجموعة سويوز فى ديسمبر الماضى الى استيلاء لجان الخلاص القومى على السلطة وائتلاف جميع الاتجاهات بعد وضع خلافاتها جانبا ، والحد من نشاط الأحزاب وخاصة الحزب الشيوعى السوفيتي الذى يلعب دورا مثيرا للأضطرابات . ان هذه المجموعة ليست ضد اقتصاد السوق ، والكثير من اعضائها يمتدحون النموذج الشيلى والنموذج الارجنتينى وكوريا الجنوبية ويدينون انتهاك حقوق الانسان فى كوبا والاتجاهات الاستبدادية للثورة فى نيكاراجوا . وتسود بين صفوف هذا الاتجاه الدعوة الى ضرورة عودة « القبضة الحديدية » من اجل ادخال نظام السوق وقد صرح احد الزعماء العسكريين ان « حكومة الانقاذ العام » ستتشكل قريبا وسيستبعد منها جورباتشوف ويلتسن . وسيقوم الجيش بحفظ الأمن .

جورباتشوف فى مواجهة الضغوط المختلفة :

● فى الواقع ان العناصر التى تضغط على جورباتشوف لا تتمثل فقط فى الجيش والمخابرات ووزارة الداخلية ، بل ان الضغط الأكبر جاء من جانب رابطة مشروعات الدولة التى عقدت اجتماعا فى ٦و٧ ديسمبر الماضى وضع خلاله رؤساء هذه المشروعات ويمثلون ٩٠٪ من النشاط الاقتصادى فى مجال الاعمال برنامجا اصلاحيا يعتبر بلاجدال عرقلة لأية اصلاحات ليبرالية ، فهو يطالب بتأجيل سيادة الجمهوريات وبالسيطرة المركزية على الاسعار ومنع الاضرابات التى تدمر الاستقرار فى البلاد وتتمتع هذه الرابطة بأهمية كبيرة . فهى التى تقوم بسد الاحتياجات الدفاعية ودفع الرواتب واحيانا تقوم بتقديم المواد التموينية للعمال ، وهذه المواد غالبا ما تكون غير متوافرة فى تجارة الدولة .

كما يحاول أيضا الحزب الشيوعى إيجاد فرصة جديدة له على الساحة السياسية ، فقد استبعد بعد مؤتمره الثامن والعشرين وفقد مليون ونصف من اعضائه خلال عام واحد ولكنه مازال لديه ١٨ مليون عضو ، ويمكن ان يتقدم كأحد الهياكل القوية لتوحيد البلاد .

ولكن الايديولوجية الشيوعية قد فقدت سمعتها ومصداقيتها ولم يعد بامكانها ان تصبح اساسا لنظام قوى جديد .

والذى يدعو الى الدهشة هو النداء الذى أطلقته شخصيات سوفيتية مختلفة وسمى « بنداء الثلاثة والخمسين » ، وتناشد فيه هذه الشخصيات الزعيم جورباتشوف ان يعمل على وقف الفوضى والعنف . ومن الجدير بالذكر ان الموقعين على هذا النداء هم زعماء الحزب الشيوعى المحافظين ووزير الثقافة التقدمى الذى

افزعه اجتياح الثقافة الغربية للبلاد وبطريرك الكنيسة الأورثوذكسية ، وكتاب رجعيون من المتحيزين لروسيا والمناهضين للشيوعية ، أى خليط من اتجاهات مختلفة ومتعارضة ، يجمع بينها وقوفها المشترك ضد المعسكر الاصلاحى .

وهنا يثور التساؤل : ما الذى دفع بأبى البريسترويكا الى هذا الموقف ؟ يقول كثيرون ان جورباتشوف دكتاتور إرتدى قناع الديموقراطية لفترة ثم القاه اليوم وظهر على حقيقته ! ولكن جورباتشوف قد اتيحت له فرصا كثيرة ليستولى على السلطة المطلقة ولم يفعل وآخرون يتهمونه بانه شيوعى متصلب ويرون ان خياره الاصلاحى لم يدفعه الى اجتياز أهم مرحلة فى التغيير : وهى التخلى عن الدور القيادى للحزب والاختيار المطلق للسوق بدون اشارة الى اشتراكية أو تخطيط .

وفى الواقع ان جورباتشوف كان قد كلف مستشاريه الاقتصاديين فى الصيف الماضى بالعمل والتعاون مع يلتسن ومستشاريه من اجل وضع برنامج اصلاحى جذرى ، وبالفعل تم وضع البرنامج الذى يشتمل على ثورية اصلاحية فى المجال الاقتصادى بالذات ، والذى يتعارض تماما مع خطط حكومة رايشكوف . ولكن جورباتشوف تردد وبدأ يتنكر ويتنصل من البرنامج تدريجيا ، وبدأ فى وضع خطة اخرى بديله رفضها يلتسن باحتقار . واتهمه بانه « يعارض الاستبداد بلسان من خشب » . وقد علق احد المحنكين السياسيين على هذا الموقف قائلا « ان خيار الرئيس فى أكتوبر قد ألقى بالبريسترويكا الى متحف التاريخ » فهو خيار يقربه من التيار الرجعى ومن المجموعة العسكرية . ان كثيرين قد أدانوا تأرجح جورباتشوف . ولكن ألم يخطر لأحد صعوبة عملية التوازن بين قوى الحكومة والقوى المتطرفة التى تطالب باستقالة هذه الحكومة . وفى الواقع أننا لا يمكن ان نقول انها عودة الى الدكتاتورية ، ان جوا مختلفا تماما عرفته البلاد وعاشته ، فالمثقفون من دعاة الجلاسنوست لا يزالون قابضين على زمام الأمور فى وسائل الاعلام ، وأصبحت كراهية الشيوعية هى اللغة المفضلة فى الدولة . ان مناخا جديدا من التحرر قد ساد رغم أن هذا المناخ يعانى فى الوقت الحالى من بعض الانتكاس .

ان الديموقراطيين الذين جمعهم بوريس يلتسن رئيس جمهورية روسيا الاتحادية قد إستحوذوا على أغلبية مقاعد البرلمان الروس وكذلك اغلبية المجالس البلدية الكبيرة ولكن هذه القوة الجديدة لا تستطيع التصدى جيدا لجمود الادارات المحافظة ومقاومتها . بل لقد كان هناك امل فى تشكيل حزب ديموقراطى كبير فى يولية الماضى بعد المؤتمر الثامن والعشرين للحزب الشيوعى . ولكن ادت عوامل كثيرة الى خيبة هذا الأمل منها الانقسامات والتعنت المتبادل ، بل ازداد الموقف تعقيدا بسبب الخلافات بين جورباتشوف ويلتسن ، وانقسمت الحركة الديموقراطية الروسية الى جناحين ، جناح معتدل يفضل الحلول الوسط مع جورباتشوف ، وجناح متطرف يفضل الحلول الجذرية بزعامة يلتسن .

وقد شهدت موسكو مشهدا غريبا جدا خلال الاحتفال الثالث والسبعين بثورة اكتوبر فنجد الميدان الأحمر وقد اكتظ بالمحتفلين بالعيد الشيوعى الرسمى للبلاد فى الوقت الذى انعقد فيه مؤتمر دعى اليه يلتسين وحضره المعارضون للشيوعية والدينيون والذين كانوا يعارضون اساسا اقامة هذا الاحتفال . واندلعت المظاهرات على اثر الاجتماع واخترقت صفوف العسكريين والمخابرات السوفيتية فى الميدان الأحمر مطالبة باستقالة جورباتشوف !

ان جورباتشوف لم يعد يحظى بتأييد المتطرفين على الجانبين ، وهو يواجه ايضا ضغوطا وقوى أخرى بدأت من خلالها ستتشكل توازنات وعلاقات قوى جديدة وتجد السلطة المركزية نفسها مشلولة تماما فى مواجهة نوع من الحرب الجديدة هى « حرب القوانين » بين البرلمان الاتحادى وبرلمانات الجمهوريات المختلفة . بالاضافة الى تفسخ العلاقات الاقتصادية بسبب عدم الالتزام بالعقود وتحكم مافيا السوق فى المنتجات وتصريفها عبر قنوات ليست قنواتها الطبيعية . وبسبب ايضا نمو عمليات المقايضة فى الوقت الذى أدى فيه تزايد الطلب ونمو القطاع النقدى الى تضخم رهيب . وساد نتيجة لذلك جو من التمرد والارتباك العام

ان مصير الاتحاد السوفيتى تتضح ملامحة ويتبلور تدريجيا مع كل أزمة . فهل سيضطر جورباتشوف الى التخلى عن مواقع الاتحاد السوفيتى الاستراتيجية على ضفتى البلطيق ، وربما ايضا على ضفتى البحر الأسود عن قريب ؟ وذلك بعد ان فقد المانيا واوروبا الوسطى ؟ هل يمكن ان يضحى بالاقليات السلافية فى دول البلطيق وفى مالديفيا على مزبح الانفصال ؟

ان القضية ليست قضية العاصمة فى مواجهة مستعمراتها ولا هى قضية الجمهوريات الخمسة عشر التى تريد الاستقلال ، وانما هى قضية الشعوب متعددة العرقيات التى تعيش فى هذه الجمهوريات فقد عاش معظمها عيشة مشتركة لمدة طويلة فى ظل السلطة المركزية ، فما الذى ستسفر عنه عملية انفصال هذه الجمهوريات وتحررها بعد ان كان اقتصادها مندمجا فى الاقتصاد السوفيتى المركزى ؟

ولكن هل لدى جورباتشوف الخيار ؟ ان هناك ضغوطا كثيرة ومن اتجاهات متعددة تدفعه الى فرض القبضة الحديدية . بل هناك اتجاه يطالبه بمنع الأحزاب السياسية لمدة عامين بما فى ذلك الحزب الشيوعى السوفيتى ، ويطالبه فى نفس الوقت « بالحرية التامة للمشروعات » والربط بين الجمهوريات من القاعدة . أى

ان جبهة سلافية قوقازية قد بدأت تتشكل ، وهى جبهة هامة للغاية لانها تشكل ٧٠٪ من السكان ومن الامكانيات ايضا ويتزعم هذه الجبهة بوريس يلتسين رئيس جمهورية روسيا الاتحادة ونازاربيف القوقازى .

ان هذه الجبهة المعارضة لجورباتشوف قد جذبت اليها أمال جميع المتطلعين الى الديموقراطية فهل ستبرهن هذه الجبهة على ذكاء سياسى وتترك حقدها تجاه جورباتشوف جانبا وتقدم على اجراء حوار معه للوصول الى أفضل النتائج ؟ ام ستغلبها الضغوط الديماجوجية وتختار اثارة المشاعر القومية واشعال نيران الانفصالية ؟ فى هذه الحالة نستطيع ان نؤكد ان الاتحاد السوفيتى سيعرف فترة طويلة من القلاقل والاضطرابات الدامية . ولن يبقى سوى ان نشهد الهـزيمة التـاريخية للبريسترويكا والديموقراطية السلمية التى كان يمكن ان تشق طريقها بقيادة جورباتشوف . وسيكون هناك متسع من الوقت للندم على الفرصة التى ضاعت □ .

politique étrangère

Le deperissement de l'Etat Sovietque
Par Roland Lomme
et Philippe Mecher
Politique Etrangere 4/90

حل الدولة السوفيتية

بقلم رولان لوم وفيليب ميشيه

● ان تطور أزمة القوميات فى الاتحاد السوفيتى وأزمة الدولة السوفيتية قد تم تناولها بالتحليل والتعليق على مستوى واسع . ولكن قلة هم هؤلاء الذين جازفوا بالتنبؤ بمصير هذه الازمات ونتائجها ومستقبل مايعرف فى الوقت الحالى بالاتحاد السوفيتى ، اى بعد تفكك الدولة الاتحادية وفى الواقع أن الرؤية المستقبلية للاحداث تفرض نفسها فى الوقت الحالى لان المحصلة النهائية لازمة الدولة السوفيتية ستؤثر بشكل مصيرى على التوازن الاستراتيجى فى كل مكان على الساحة الدولية .

ان احتمال حل الاتحاد السوفيتى هو احتمال وارد ، فهو لايشكل مطلب الجمهوريات التى تقع على الاطراف النائية فقط وانما مطلب قطاعات كبيرة فى روسيا ذاتها ، لذلك فان استمرار معاهدة عام ١٩٢٢ قد أصبح وهما وفى الواقع ان أزمة الدولة السوفيتية هى ايضا أزمة الدول التى اتحدت تحت لواء هذه الدولة . لان انفصال الجمهوريات عن الاتحاد السوفيتى سيؤدى الى تفجير العديد من المشكلات واولها اعادة النظر فى الحدود الداخلية والخارجية لهذه الجمهوريات .

اذن ما هو نظام الأمن الاقليمى الجديد الذى يجب وضعه لابعاد مخاطر البلقنة عن المنطقة ؟ وهذا المقال يحاول ان يضع تضورا لهذا النظام الامنى الاقليمى الجديد للاتحاد السوفيتى .

ويقول الكاتب : نحن نفترض دائما الشعب الروسى متمسك بوحدة وسلامة أراضى الاتحاد السوفيتى اى الابقاء على الامبراطورية الاستعمارية التى يمارس سيادته عليها . ونفترض كذلك بان السلطة المركزية متمسكه ببقاء اتحاد الجمهوريات السوفيتية التى تستمد منها شرعيتها ذاتها .

ومع ذلك نجد أن الروس وكذلك السلطة المركزية لاتعارض بشكل قوى مطالب الاستقلال فى معظم الجمهوريات ، وذلك ليس بسبب عدم القدرة على المعارضة ولكن لانهما بدأ تدريجيا فى تقبل فكرة تخلى الاتحاد السوفيتى عن امبراطوريته تماما كما حدث فى الدول الاستعمارية عندما بدأت عملية التحرر من الاستعمار .

ان جورباتشوف قد حاول جاهدا حتى ربيع ١٩٩٠ ان يجعل من الاتحاد السوفيتى « الدولة الأم » التى ارادها لينين الذى لم يوافق على الاتحاد الا كخطوة من اجل الوحدة الارادية لدول الاتحاد . وقد تصور زعماء الكرملين لسنوات طويلة انهم انجزوا هذا المشروع ! فى الواقع ان فكر جورباتشوف السياسى قد تميز بالرغبة القوية فى اقرار وحدة المبادىء والمفاهيم السياسية لدى شعوب الاتحاد السوفيتى ، ومن هذا المنطلق اندفع الى الاطاحة بالزعماء الرجعيين فى هذه الدول ، ولكن لم يصل الا الى المزيد من اثارة المشاعر القومية والمطالب الانفصالية ، واصبح بالتدريج مجردا من اى قدرة على السيطرة على الأجهزة القيادية للحزب والدولة فى بعض الجمهوريات . وبدا جورباتشوف فى صورة المعارض الاكبر لتطلعات شعوب هذه الجمهوريات الى الاستقلال والسيادة .

ان بعض المثقفين القوميين الروس قد اكدوا ان روسيا هى التى دفعت الثمن الاكبر فى هذا الاتحاد وان بقاءها فى المستقبل يستلزم انهاء هذا الوضع ويعتبر

هؤلاء ان الشعب الروسى قد دفع ثمنا فادحا من اجل الحصول على امتياز لاقيمة له : وهو ان يكون الاخ الأكبر للشعوب الاخرى ! وانه قد إضطر الى التضحية بهويته القومية فى سبيل ازدهار الهوية القومية لدول الاتحاد الاخرى واضطر الى التضحية ايضا بنموه الاقتصادى وبمصالحه الخاصة من أجل الرسالة الثورية للدولة السوفيتية ! بل يذهب البعض الى حد القول بأن الجمهوريات السوفيتية هى التى استعمرت روسيا وليس العكس وذلك نظرا للتطور السكانى الهائل فى جمهوريات آسيا الوسطى .

اذن الفرضية التى تقول بأن الشعب الروسى هو شعب استعمارى وبالتالى لن يفرط فى مستعمراته هى فرضية خاطئة ، بل ان معظم أهالى موسكو يعتبرون ان جميع الجمهوريات السوفيتية تعيش على حساب روسيا وبالتالى يتمنون ان تحصل هذه الجمهوريات على استقلالها الاقتصادى حتى يتخلصون من هذا العبء وعلى الجانب الآخر تشعر شعوب الجمهوريات السوفيتية بانها مهضومة الحق فى عملية توزيع الثروات وتتمنى التخلص من عبء الانتماء للاتحاد السوفيتى .

كما ان الاضطرابات التى نجمت عن الازمة القومية كان لها تأثير حاسم على تطور الرأى العام فى روسيا . وقد أوضح استطلاع للرأى أجرى فى نهاية عام ١٩٨٩ أن معظم المواطنين يخشون من انفجار العنف واندلاع حرب اهلية طاحنة لاتنتهى . ان معظم سكان موسكو ولينينجراد يعترفون بحق الجمهوريات فى الانفصال .

أما فيما يتعلق بالروس الذين يعيشون داخل هذه الجمهوريات فانهم لايعارضون فى إستقلالها .

نأتى الى موقف الجيش السوفيتى ، والاعتقاد السائد بلاشك هو ان هذا الجيش متمسك بوحدة الدولة السوفيتية ويعارض تمزيق اوصالها ، وربما يغريه التطور المتلاحق على التدخل بالقوة لمنع هذا التمزيق . ولكن الحقيقة هى ان الجيش السوفيتى عاجز عن اقرار وحدة النظام السياسى هذا الى جانب اسباب أخرى كثيرة تعارض خلود الاتحاد السوفيتى .

ان الجيش السوفيتى هو الذى يدفع الثمن الاكبر فى الازمة القومية من سلامته وشرعيته ، فتدخله فى قمع الاضطرابات القومية قد أصاب نظام التجنيد بضربة قاضية ، وجميع المجندين فى الجمهوريات السوفيتية يفضلون الالتحاق بالتشكيلات شبه العسكرية التى تدافع عن الاراضى الوطنية تحت رعاية السلطات المحلية التى ترفض تدخل السلطة المركزية وتطالب بأن يكون لها بمفردها سلطة اتخاذ القرار .

وقد حدثت محاولات الاصلاح الجهاز العسكرى ، وطرحت فكرة وضع نظام يضم وحدات نظامية تكون قيادتها مركزية وتشكيلات إقليمية تابعة للجمهوريات السوفيتية ، ولكن هل سيقبل زعماء الجمهوريات بهذا النظام ؟ انهم لن يوافقوا على اسناد اى دور ولو محدود للاتحاد فى الدفاع عن أراضيه .

ان الدور المتصاعد للقوات المسلحة فى قمع الحركات القومية هو أحد الاسباب الرئيسية فى عدم شعبية هذه القوات . بل لقد إعتبر كثير من المواطنين الروس ان هذه القوات غير جديرة بالدور الموكل اليها فى حفظ الامن ، فهى تزيد من التوترات بسبب تدخلها العنيف هذا الى جانب نفور هذه القوات من هذا النوع من المهام التى تكلفها به السلطة السياسية وهكذا نرى ان الازمة القومية توجه ضربة قاضية الى كفاءة الجهاز العسكرى السوفيتى .

أزمة شرعية السلطة المركزية :

● ان السلطة المركزية قد فقدت قدرتها على القيام بدور الحكم فى صراعات السيادة والخلافات بين شعوب الاتحاد السوفيتى . ولم تعد تستطيع الاشراف على تشكيل مجتمع جديد من المصالح بين الجمهوريات السوفيتية . ان الدولة السوفيتية لم يعد لها مستقبل ، وقد جرى الحديث طويلاً حول تدهور شعبية جورباتشوف لدى الجماهير السوفيتية ، وفى الواقع ان تدهور شعبية حاكم خلال فترة حكمه ليس بالامر المستغرب ولكن فيما يتعلق بالرئيس السوفيتى فان التدهور كان سريعا ومفاجئا ، وذلك نتيجة للشعبية السريعة المفاجئة ايضا التى حصل عليها بعض رؤساء الجمهوريات السوفيتية . ففى سبتمبر عام ١٩٩٠ لم يحظ جورباتشوف بتأييد الرأى العام فى الاستفتاء الذى تم حول الموقف السياسى وازمة القوميات . فقد حصل على ٢٨,٥ ٪ فى حين حصل بوريس يلتسن رئيس جمهورية روسيا الإتحادية على ٦١,٥ ٪ وهذه النتائج لاتترجم فقط القوة السياسية لكل منهما ولكنها تعبر ايضا عن انتقال الثقة من أجهزة الدولة الاتحادية الى أجهزة السلطة السياسية الاقليمية والمحلية ، ان السلطة المركزية لم تستطع الحفاظ على سلامة وبقاء الدولة الاتحادية ، كما لم تستطع سلطة جوربا تشوف الشخصية ان تمنع تدهور شعبيته وشرعيته القانونية . ان منافسى جورباتشوف ليسوا هم خصومه السياسيين الموجودين فى السلطة المركزية وانما هم رؤساء الجمهوريات الذين سيتم انتخابهم وفقا لبنود دستورية سارية المفعول فى معظم هذه الجمهوريات ومن خلال هؤلاء ستصل هذه الدول الى استقلالها الأكيد .

ان المصير السياسى لجورباتشوف لم يعد مرتبطا بالصراعات الداخلية بين النخبة الحاكمة وانما اصبح مرتبطا بمستقبل الاتحاد ذاته ، هذا الاتحاد الذى لم يعد له سوى وجود وهمى وقد أدى تعديل الدستور فى مارس ١٩٩٠ والعمل ببنوده الجديدة الخاصة بالتعددية السياسية الى الاسراع بعملية ابراز الطبيعة السياسية المختلفة لكل جمهورية من جمهوريات الاتحاد والاحتمال الاكبر ان النظم السياسية التى ستخلف النظام السوفيتى فى هذه الجمهوريات ستكون مختلفة تماما ، ديمقراطية فى بعض الحالات ، مستبده أو دينية فى البعض الآخر .

وتعويضا عن عدم قدرة أجهزة الحكم المركزي على الاستمرار فى دورها كجهاز اعلى للسلطة السياسية كان يمكن لهذه الاجهزة تبرير وجودها عن طريق لعب دور الحكم فى الخلافات التى ستثور حتما بعد تفكيك الدولة السوفيتية . ولكن هذه الأجهزة فقدت مصداقيتها لدى الجميع بسبب تدخلاتها العنيفة التى زادت الصراعات تفاقما بدلا من تهدئتها بالاضافة الى ان السلطة المركزية قد اصبحت عاجزة عن التصدى لرغبة السلطات المحلية فى القيام بمفردها بمهمة الدفاع عن أمنها وسيادتها . ان رفض زعماء جورجيا وليتوانيا وأرمينيا تطبيق القرار الصادر فى ٢٥ يولية ١٩٩٠ والذى بموجبه يصبح من حق رئيس الدولة السوفيتية مصادرة الأسلحة التى حصلت عليها التشكيلات العسكرية بطريق غير قانونى والتى زادت كميتها بشكل كبير فى هذه الآونة الاخيرة ، هذا الرفض يعتبر رفض الاعتراف بحق السلطة المركزية فى حفظ النظام ويعبر ايضا عن عجز هذه السلطة عن ممارسة حقوقها فى هذا المجال .

أزمة الدولة الاتحادية ووهم الاصلاح :

● ان الجميع يعتبر ان سياسة جورباتشوف هى التى فجرت الازمة القومية لانها سمحت بالتعبير عن المطالب القومية ، ولكن الحقيقة ان هناك الكثير من العوامل التى أدت الى تطرف المطالب القومية . ان هذا التطرف ناتج عن تفاقم الازمة الاقتصادية وتصاعد الاحساس بان الانتماء الى الاتحاد السوفيتى لم يعد ميزة بل أصبح عائقا ، حتى عامل الامن لم يعد له وجود . لقد كان الاعتقاد السائد فى الماضى ان الدولة كلما كبر حجمها وتنوعت مواردها وعظم عدد جيشها كلما كان ذلك أدعى الى الاحساس بالامن . ولكن اليوم اصبحت جميع هذه المسلمات موضع تساؤل ، لان اول ضحايا اى كارثة عامة ستكون القوى العظمى ! !

حقا ان تفاقم المشاعر القومية وتطرفها ينتشر بسرعة مذهلة ولكن لم يصل الامر بعد نقطة اللاعودة فهناك جمهوريات لم تطالب باستقلالها حتى الآن مثل اوكرانيا وجمهوريات آسيا الوسطى . ولكن قد تحدث تطورات تدفع بالرأى العام والسلطات الى تبنى استراتيجية الانفصال حتى لو كانت شروط استقلالها الاقتصادى والسياسى غير مرضية مثلما حدث فى ارمينيا . فقد كان الشعب الارمنى يشتهر بطاعته التامة للسلطة المركزية ، وكانت المطالبة بالاستقلال تأتى من جانب الارمن المهاجرين وليس من داخل أرمينيا الى ان حدثت المواجهه مع أزيريس فبدت السلطة المركزية وقواتها المسلحة كما لو كانت متواطئة مع الخصوم ، وادى ذلك الى تأليب الرأى العام الارمنى فجأة ضد السلطة المركزية واعلنت جمهورية أرمينيا استقلالها فى ٢٣ أغسطس ١٩٩٠ ، على الرغم من أن زعماءها السياسيين لم يكونوا قد حددوا بعد شروط وشكل هذا الاستقلال !

وقد قبلت السلطة المركزية فى ربيع ١٩٩٠ اعادة النظر فى معاهدة الاتحاد التى وقعت عام ١٩٢٢ ، واعلنت رسميا رغبتها فى حماية الاتحاد السوفيتى عن طريق طرح اتفاق جديد تتم الموافقة عليه بحرية من قبل الجمهوريات السوفيتية . ولكن جورباتشوف سيصادف ثلاثة عقبات تقف فى سبيل تحقيق هذا المشروع :

أولا : زيادة التحفظ بالنسبة لتنازل الجمهوريات عن جزء من سيادتها لصالح الدولة الاتحادية بل ان بعضها يستنكر اشكال المفاوضات التى تجريها موسكو حاليا فى هذا الصدد الان هذه المفاوضات تفترض اساسا تبعيه الجمهوريات للاتحاد السوفيتى .

ثانيا : نتائج المفاوضات تفترض وجود مصالح مشتركة بين الجمهوريات المتحدة فى حين ان هذه المصالح قد أصبحت محدودة جدا ان لم يكن قد إنعدمت تماما ، بل ان تعارض المصالح قد أصبح امرا حتميا بسبب تفاوت مستويات التنمية الاقتصادية فى الجمهوريات المختلفة .

ثالثا : هناك المناطق التى تتمتع بالحكم الذاتى داخل الجمهوريات والتى ستطالب هى ايضا بالانضمام الى عملية مراجعة معاهدة الاتحاد .

نظام جديد للأمن الاقليمى السوفيتى

● ان عملية حل الاتحاد السوفيتى يجب أن تتم بنظام وفى سلام ومما لاشك فيه ان استقلال الجمهوريات السوفيتية سيكون بداية لصراعات حول السيادة وسيضع علامات استفهام كبرى أمام وحدة الدول وحدودها

ان أزمة الدولة الاتحادية لاتؤثر فقط على شرعيتها وانما تؤثر ايضا على شرعية الدول المتحدة معها لأن معظمها منبثق عن النظام السوفيتى ونجد ان المعايير والمبادىء التى قامت على اساسها الدولة المعاصرة تتهاوى منذ بدأت المجتمعات المحلية تصبو الى الاستقلال كما نجد ان الازمة الاقتصادية تدفع بهذه المجتمعات الى الانطواء والاكتفاء ذاتيا ، وقد استسلمت لهذا الانطواء جماعات محلية كثيرة ، بل ان معظم الجمهوريات تواجه تطلعات بعض الاقليات القومية الى الحكم الذاتى مثل ليتوانيا حيث يشكل البولنديون أغلبية فى منطقة فيلينوس ويطالبون بانشاء دولتين مستقليتين .

ان روسيا نفسها ليست بعيدة عن مخاطر التقسيم ، فهناك شعوب كثيرة تطالب اليوم بحكم ذاتى ، كما ان بعض المناطق تطالب لسيادتها ! ان حدود روسيا المستقلة لم تحدد بعد ، والقوميات الروسية مازالت تتساءل : هل يجب ان تضم القوقاز واوكرانيا والنصف الساحلى من كازاخستان بحجة ان الروس يشكلون الأغلبية فى هذه المناطق ؟ أم ان روسيا يجب ان تقسم الى ثلاث أو اربع دول مستقلة كما ينصح آخرون ؟

politique internationale

Nations Sovietiques : Impatience de Liberte
Franconise Thom
Politique Internationale No 50 Hiver 1900 - 1991

الدول السوفيتية واللهفة إلى التحرير

بقلم فرانسواز توم

يدرس هذا المقال السيناريوهات المتشابهة لتطور الحركة القومية فى الجمهورية السوفيتية ، رغم عدم اعتراف موسكو وإنكارها لهذا التشابه . ولكننا لا يمكن ان نتجاهل أو نستبعد عامل التشابه لأنه يعتبر أهم قضية يواجهها النظام السوفيتى .

سيناريوهات الحرية :

● خلال سنوات الحماس للبريسترويكا الجورباتشوفية ٨٦ ـ ١٩٨٧ تشكلت داخل المدن الكبرى فى الجمهوريات السوفيتية مجموعات من المثقفين المتحمسين للأفكار الجديدة ، واهتمت هذه المجموعات باحياء ذكرى ضحايا الستالينية فى هذه المناطق كنوع من تحطيم أصنام الماضى ، كما إهتمت بالبيئة وهو موضوع لعب دورا أساسيا فى إيقاظ المشاعر الوطنية .

وقامت مظاهرات كبرى فى عام ١٩٨٨ فى دول البلطيق حتى سمى هذا العام بعام المظاهرات : مظاهرات ضد التحالف السوفيتى الألمانى ، مظاهرات للاحتفال بذكرى استقلال دول البلطيق ، مظاهرات تضامن مع كاراباج فى ارمينيا ، مظاهرات للاعتراض على التلوث فى كل مكان .

وقد كان لهذا الكم من المظاهرات تأثير نفسى كبير على شعوب هذه الجمهوريات . فبدأ السكان يتغلبون على مشاعر الخوف التى عاشت بداخلهم طويلا ، وبدأوا

الخلاصة : هى ان حل الدولة السوفيتية هو أمر حتمى ، وسيؤدى فى المدى القريب الى اثارة التساؤلات حول الحدود الداخلية والخارجية للاتحاد السوفيتى .

ومن المفترض ان السلطات السياسية القومية ستعمل على وضع نظام جديد للامن الجماعى خشيه ان يؤدى الفراغ الاستراتيجى الى تفجر الصراعات بين هذه الدول المستقلة حديثا ، وعلى الرغم من المصلحة المشتركة للسلطة المركزية السوفيتية وكثير من الدول الاخرى فى المجتمع الدولى فى بقاء الوضع الاقليمى الراهن ، فمن المستبعد فرض هذا الوضع على شعوب ودول الاتحاد ، ومن المتوقع ان تحل عدة تجمعات اقليمية مكونة من الدول المستقلة محل الاتحاد السوفيتى ، الا اذا اطاحت البلقنه بكل شىء !

وستقوم كل من هذه التجمعات بالربط بين هذه الدول والدول المجاورة للاتحاد السوفيتى وهكذا يجب ان يشكل دول البلطيق وبيلوروسيا واوكرانيا ومالديفيا وروسيا مجموعة مترابطة قبل ان تتفاقم صراعات السيادة بينها أو مع الدول الاوروبية المجاورة ويصبح من المستحيل اخضاعها لتحكيم جماعى .

ان جورجيا وارمينيا واذربيجان وكذلك الجمهوريات المستقلة فى جنوب روسيا وروسيا نفسها يجب أن تضع مع تركيا وايران نظام أمن اقليمى جديد . ولقد تدخل الزعماء الايرانيون فى أزربيجان تلبيه لرغبة السلطات الروسية فى محاولة فاشلة لتهدئة الحركة القومية « أزيرى » أما كازخستان وأزباكستان وكيرجيزى وتركمنيستان وتادخستان وروسيا والمقاطعات التى انفصلت عنها فيجب ان تشكل بدورها نظاما ثالثا للأمن الجماعى مع الدول الاخرى فى المنطقة .

ان السلطة المركزية فى الاتحاد السوفيتى تحاول بالفعل ضم بعض الدول الاسلامية قبل ايران والسعودية الى عملية اقرار الأمن فى جمهوريات آسيا الوسطى السوفيتية كما يجب أيضا إقامة نظام للامن تشترك فيه روسيا مع الصين واليابان وكوريا .

اى ان المجتمع الدولى يجب ان يتخلى تماما عن وهم خلود الاتحاد السوفيتى .

يتنبهون الى قوتهم ويتخلصون من عقدة الاحساس بالعجز والاستسلام .

وأمام هذه التطورات قررت هذه المجموعة الجورباتشوفية تشكيل جبهة سياسية شعبية لمساندة البريسترويكا بحيث تكون هذه الجبهات على رأس الحركات الشعبية التى بدأت فى التبلور . وقد تجمعت هذه الحركات الشعبية فى دول البلطيق حول برنامج مكون من عدة نقاط نقلتها عنها الجمهوريات الأخرى مع بعض التعديلات . وهذه النقاط هى :

- استقلال اقتصادى للجمهوريات تكون أهم مقوماته العودة الى الملكية الخاصة والتعامل بالنقد القومى القابل للتحويل ، وحق التصرف فى الموارد فى الارض وفى باطن الأرض . وقد أثار ذلك معارضة شديدة فى موسكو خاصة فيما يتعلق بهذه النقطة الأخيرة التى مازالت حتى الآن تشكل البؤرة الأساسية فى الخلاف بين الجورباتشوفيين واليلتسينيين . فبعد ان وافق جورباتشوف على الخطة الاقتصادية الثورية للتحول خلال خمسمائة يوم الى اقتصاد السوق عاد وتراجع وحاول وضع برنامج حل وسط وطرحه للاقتراع ، وهو برنامج لا يختلف كثيرا عن خطة رايجكوف الرجعية .
- طالبت الحركات الشعبية بالعودة الى الشعارات القومية واستخدام اللغة القومية كلغة رسمية ، ومعنى ذلك استبعاد الروس من المناصب الهامة فى جهاز الدولة والادارة . وهذا سيؤدى بلا شك الى هجرتهم باعداد كبيرة كما هو الحال فى جمهوريات آسيا الوسطى .
- طالبت باستخدام جوازات سفر قومية ، وحق جمركى ، أى أن تأخذ بزمام السيطرة على حدودها .
- طالبت بالرقابة على الهجرة وفرض القيود عليها والمستهدف هنا هم الروس بلاشك .
- وخدمة عسكرية فى فرق محلية تابعة لكل جمهورية .
- وحق العمل السياسى المستقل .
- وتحرير الأكاديميات المحلية من وصاية أكاديمية العلوم فى موسكو .
- وتحرير المنظمات الاجتماعية المختلفة من وصاية السلطة المركزية .

وقد تم تنفيذ بعض هذه النقاط مثل استخدام اللغة القومية كلغة رسمية والعودة الى الشعارات القومية ، أما فيما يتعلق بالنقاط الاخرى مثل الخدمة العسكرية فى جيش محلى وفرض الرقابة على الحدود وحق استغلال الموارد فقد عارضتها بشدة السلطة المركزية . ان دول البلطليق قد فتحت الطريق امام الجمهوريات الأخرى فتبعتها جورجيا وأوكرانيا ، وعرفت أذربيجان تطورا مماثلا حيث كاد الحزب الشيوعى ان يفقد سلطته تماما لولا التدخل العسكرى فى يناير ١٩٩٠ .

وقد كان نجاح هذه الجبهات الشعبية فى إنتخابات مارس ١٩٨٩ ساحقا . وأتاحت الحملات الدعائية نشر برامجها على مستوى واسع . ثم بدأت هذه الحركات القومية بعد ذلك مباشرة تتجه الى التطرف فى أعقاب انعقاد أول مؤتمر لنواب الشعب فى الاتحاد السوفيتى ، فقد إقتنع النواب القوميون بأنه لايجب إنتظار أى شىء إيجابى من موسكو أو من البرلمان الجورباتشوفى الجديد الذى يسيطر عليه تماما جهاز الحزب . وبدأت نزعة التطرف تقوى فبدلا من المطالبة بالسيادة فى إطار الاتحاد السوفيتى ، بدأ الحديث عن الاستقلال .

وفى ربيع عام ١٩٩٠ إكتسحت الجبهات الشعبية فى الانتخابات العامة فى دول البلطيق والقت بالحزب الشيوعى بعيدا عن السلطة ، كما أحرزت تقدما كبيرا فى اوكرانيا رغم حملات الاعاقة التى قام بها الحزب هناك . ولكن الحزب الشيوعى استطاع الاحتفاظ بسلطته فى دول آسيا الوسطى ، ومع ذلك يبدو أن موقفه مهدد . ومن الجدير بالذكر أنه قدم تنازلات فى أعقاب المظاهرات التى إندلعت فى أوكرانيا فى أكتوبر الماضى لم تكن لتخطر على البال منذ ثلاثة أشهر . وقد إضطر الى القيام بحملات قمع فى نوفمبر حتى لايضطر الى مزيد من التنازلات .

البريسترويكا فرملة أم محرك ؟

● هل كانت موسكو وراء تشكيل هذه الجبهة الشعبية ؟ إنها قضية تثير اليوم جدلا واسعا ، فالبعض يرى أن الكرملين مسئول كمسئولية كاملة فى هذا الصدد وأن الجبهات الشعبية هى صنيعة موسكو التى أرادت من خلالها تحييد قوة وتأثير الحركات التحررية القومية . أما البعض الآخر فيرى أنها تشكلت بصورة تلقائية ، والجميع يعلم أن المخابرات الروسية قد حاولت بث أعوانها وعيونها داخل الجبهة الليتوانية ولكن دون جدوى .

وهناك إتجاه آخر يرى أن الجبهات الشعبية لم تكن لتتشكل دون الموافقة الضمنية لموسكو فقد أراد المثقفون السوفيت إقامة منظمة كبرى محترمة يمكن أن ينضموا اليها ويعملوا من داخلها . وفى نفس الوقت وكان المكتب السياسى يريد الاحتفاظ بسلطته عن طريق الاصلاح فقام بتقديم هذه التنازلات وهكذا تكونت هذه الجبهات بموافقته ، لذلك نجد كثيرا من الشيوعيين ضمن زعمائها .

والحقيقة ليست بعيدة عن هذا الرأى الأخير ، فقد تولدت هذه الجبهات الشعبية من تطلعات القاعدة ومساعدة القمة التى رأت فيها اداة للضغط على اجهزة الحكم المحلية التى كانت قد قويت تماما فى عهد بريجنيف وكادت أن تستقل عن السلطة المركزية . فقام فريق جورباتشوف بوضع نظام بديل يتمثل فى الجبهات الشعبية ويمكن ان يشكل متغيرا احتياطيا وادى إشتراك الشيوعيين فى هذه الجبهات الى إستعادة الثقة فيهم بعد

ان كانوا قد فقدوها تماما . وقد أرادت السلطة المركزية من خلالها حشد المواطنين باسم البريسترويكا لتأييد الخط السياسى لجورباتشوف ، ولكن هذه السياسة إنزلقت وحادت عن طريقها المرسوم ، وكانت النتيجة أن هذه الجبهات أصبحت الآن القوى البديلة المنافسة للحزب .

وفى البداية كانت الجبهات الشعبية تتطلع الى السيادة السياسية والاقتصادية للجمهوريات فى إطار الاتحاد السوفيتى مثل الجبهة الشعبية فى أزربيجان . وكان الاعتقاد السائد هو أن الاتحاد السوفيتى يتجه تدريجيا الى الديموقراطية وأن الجمهوريات ستحصل على إستقلالها الكامل وأن الاتحاد السوفيتى سيصبح إتحاد دول مستقلة . لذلك نادت الجبهة الشعبية فى أزربيجان بالسيادة داخل الاتحاد ولكن عندما تدخل الجيش فى باكو وضح أن جورباتشوف يريد قبل كل شىء خداع الشعوب ليطيل عمر الامبراطورية السوفيتية بضع سنوات ويدعم حكمه بالطريق البرلمانى لذلك اقتنعت جبهة أزربيجان أن الاتحاد يجب أن يحل تماما .

سيناريو موسكو :

● فى البداية استخدمت موسكو فى مقاومتها لتصاعد قوة الجبهات الشعبية سيناريو واحد لايتغير وهو التصدى لهذه الجبهات بالقوة ومنعها من الاتصال بوسائل الاعلام أو التعبير من خلالها . وعندما إندلعت المظاهرات فرقتها بالقوة والعنف . مما أدى الى ردود فعل بالغة التطرف وحينئذ بدأ الحزب يغير أسلوبه وأراد أن يصور نفسه فى صورة البطل ليكسب شعبية ولكن موقفه أصبح ممزقا بين متطلبات دوره الجديد ومتطلبات أهدافه الأصلية .

وعندما تأكدت السلطات المركزية أن الجبهات الشعبية قد تحولت الى منافسين لها وأنها فى سبيلها لأن تصبح أحزابا سياسية بديلة عملت على تشجيع تشكيل جبهات دولية تضم الروس المقيمين فى الجمهوريات السوفيتية . وقد إستدعت موسكو فى فبراير ١٩٨٩ زعماء الحزب الشيوعى فى دول البلطيق وحثتهم على إتخاذ اجراءات صارمة لاسترداد سلطة الحزب وهيبته . وقد قاموا بالتنفيذ ولكن محاولاتهم باءت بالفشل الذى وضح فى نتيجة الانتخابات .

وقد إقترح جورباتشوف فى أول مؤتمر لنواب الشعب انشاء مجلس دستورى ولكن الوفد الليتوانى إجتمع على هذا الاقتراح مؤكدا أن مثل هذا المجلس سيكون وسيلة للتدخل فى الأنشطة التشريعية للجمهوريات بحجة التحقق من مطابقة القوانين التى تسنتها الأجهزة التشريعية مع قوانين الاتحاد السوفيتى .

هذا بالاضافة الى التناقض الشديد فى مفهوم الاستقلال الاقتصادى لدى الكرملين ولدى القوميين . وظهرت نقاط الخلاف واضحة بين المشروع الذى أعدته دول البلطيق وبين مشروع موسكو الذى تمنح بموجبه الجمهوريات حق الادارة فى المجال الاجتماعى وفى مجال الصناعة الخفيفة والصناعات الغذائية ، وتحتفظ السلطة المركزية بالمشروعات التى تستخدم فى تنفيذهـا التكنولوجيا المتقدمة وتحتفظ كذلك بمجمعات الطاقة . إن السلطة المركزية تفهم الاستقلال الاقتصادى على إنه إدارة ذاتية للمشروعات . وهذا يفيد الروس فى المقام الأول لأنهم يشكلون اغلبية فى المجالس العمالية . وقد أعلن المندوب الليتوانى خلال مؤتمر القوميات الذى إنعقد فى سبتمبر ١٩٨٩ أن الجمهوريات لا تطالب بزيادة الحقوق السيادية وإنما تطالب بالسيادة ذاتها . وأن أى شخص يعرف القانون الدولى يعلم أن السيادة هى شىء مطلق إما موجود أو غير موجود . وخلال هذا المؤتمر نفسه عبر الكرملين بصراحة عن سياسته التى إعتاد انتهاجها دائما وهى إثارة الشعوب ضد بعضها البعض وذلك عن طريق الاقتراح الذى قدمه بإنشاء مناطق قومية داخل الجمهوريات فى الأماكن التى تشكل فيها الأعراق الدخيلة أغلبية وتتمتع هذه المناطق بالسيادة . وقد رأينا هذه السياسة تجنى ثمارها فى أكتوبر عام ١٩٩٠ ، فقد بدأت هذه الجماعات العرقية تطالب باستقلالها .

وعندما نقرأ المعاهدة الاتحادية الجديدة نلاحظ أن كلمة « سيادة » فى لغة موسكو تعنى سيادة محدودة ، أى سيادة مبتورة من أهم خصائصها عدم وجود جيش ، عدم وجود نقد ، عدم وجود دبلوماسية ، عدم وجود سياسة إجتماعية مستقلة . بالاضافة الى أن الدولة الاتحادية ستحتفظ لنفسها بحق التصرف فى موارد الجمهوريات التى ترى أنها ضرورية لتنفيذ الخطط العامة . وقد إتخذت الضغوط التى مارستها موسكو على الجمهوريات أشكالا مختلفة مثل التهديد بالخطر الاقتصادى ، وتحريض الأقليات العرقية على الانضمام الى المعاهدة بدعوة أن فيها الحلول لمشكلاتها ، وأيضا التهديد بالتدخل العسكرى .

إن الاتحاد السوفيتى سيستعيد شرعيته على أسس جديدة لو وقعت الجمهوريات على هذه المعاهدة . إن نص المعاهدة الذى تم إعلانه فى نوفمبر الماضى يعطى لموسكو سلطات واسعة : سياسية خارجية وسياسية إقتصادية ، وإجتماعية ومالية . ودفاع ..الخ . وتجعل من السيادة التى منحتها للجمهوريات أضحوكة كبرى .

وليس من الغريب إذن أن ترفض دول البلطيق وجورجيا وماالديفيا التوقيع عليها . وبدا منذ نهاية عام ٩٠ أن موسكو ستلجأ لاستخدام القوة لفرض إرادتها وقد بدأ بالفعل استخدام هذه القوة فى بداية ١٩٩١ .

إن محاولة ليتوانيا قطع علاقاتها مع الحزب الشيوعى السوفيتى تجد صداها بالتأكيد فى معظم الأحزاب الشيوعية المحلية . فنجد أن موقف الكرملين قد تدهور تماما فى هذه الآونة الأخيرة وقد بدأ جزء كبير من الصحافة السوفيتية يغير خططه فى مواجهة المشكلات

القومية ، وساد الاقتناع لدى الديموقراطيين التابعين ليلتسين بأن سقوط النظام المركزى قد صار محتما .

إن فريقى جورباتشوف ويلتسين قد عملا سويا حتى وقت قريب فى محاولة لانقاذ الاتحاد السوفيتى ، وقاما معا بمحاولة إعداد معاهدة اتحادية تعطى الاتحاد السوفيتى شرعية جديدة بعد إنهيار الشرعية اللينينية التى أطاحت بها الجلاسنوست والبريسترويكا . ولكن الخلافات ثارت بينهما حول أساليب تحقيق هذا الهدف . وبدأ الديموقراطيون من أتباع يلتسين يتصيدون أخطاء جورباتشوف وأظهروا استعدادا كبيرا لتقديم تنازلات كبرى من أجل محاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه ، وحاولت حكومة جمهورية روسيا الاتحادية إصلاح الخسائر التى تسبب فيها جورباتشوف فسارعت بعقد عدة معاهدات اقتصادية مع حكومات بعض الجمهوريات على أمل أن تسمح هذه الشبكة الجديدة من العلاقات بإعادة بناء النسيج الفيدرالى من جديد وبداية ديناميكية ربما تؤدى الى معاهدة إتحاد فى المستقبل .

إن الادارة السياسية السوفيتية تضع أملها فى هذه « الثنائية القطبية » لوقف عملية تآكل السلطة وتفتيت الاتحاد . فإذا فشلت طريقة جورباتشوف الاستبدادية وتهديده باستخدام « سلطاته المطلقة » فهناك دائما الطريقة الديموقراطية بزعامة يلتسين .

إن أساس التعارض بين جورباتشوف والاصلاحيين هو إختلاف درجة وضوح الرؤية بين الجانبين .فالاصلاحيون يرون أن إستمرار سلطة موسكو لابد أن تمر بحل الاتحاد السوفيتى أولا ثم إستخدام إسلوب اثارة الشعوب ضد بعضها وإثارة حرب حقيقية بين الشعوب والدول ، ويجب على الكرملين أن يعمل على زيادة عدد الموقعين على المعاهدة الجديدة فى المستقبل حتى يمكنه تهميش الجمهوريات المناوئة مثل دول البلطيق وجورجيا ، إن لم يكن تفجير الأزمات داخلها . ومما لاشك فيه ان روسيا ستكسب فى هذه اللعبة ، فعندما تتفتت دول الاتحاد السوفيتى لن يكون أمامها سوى العودة الى الاندماج فى مجموعة جديدة تسيطر عليها موسكو ولكن بطريقة رزينة وحذرة .

إن الطريقة المبكرة التى يتميز بها الديموقراطيون عن الجورباتشوفيين هى أنهم على إستعداد للمرور « بنقطة الصفر » التى يطلقون عليها « الحل المحكوم » للاتحاد السوفيتى . إن جورباتشوف يوافق على جزء من هذا البرنامج وهو البرنامج وهو الجزء المتعلق بنظرية « فرق تسد » ولكن عندما يطالب بالتضحية بجزء من سلطاته يرفض تماما وهذا يفسر مصير برنامج كاتالين الاصلاحى الذى بتره جورباتشوف وجرده من جميع الاجراءات التى تهدف الى تصفية طغيان الأجهزة الحاكمة الاتحادية .

ورطة الحركة القومية :

● إن أول ورطة تقابل الحركات القومية عندما بدأت تتعلم ممارسة السياسة وبعد فوزه الحماس الدولى هى هل ستعمل داخل المؤسسات السوفيتية أم يجب إنشاء هياكل بديلة ؟ وقد إختارت الحركة القومية الليتوانية الطريق الأول ولكنها تعرضت للانتقاد داخل ليتوانيا وخارجها وخاصة من جانب الحزب الوطنى الديموقراطى فى جورجيا لأن إستخدام الهياكل السوفيتية معناه الاعتراف بشرعية الوجود السوفيتى فى ليتوانيا وهذه الطريقة لايمكن أن تؤدى الى الاستقلال وإنما الى إتحاد كونفيدرالى ، وكان الأفضل الانتظار عامين للحصول على إستقلال حقيقى بدلا من التسرع اليوم والاندفاع تجاه اتحاد كونفيدرالى .

ويوجد إزدواجية فى السلطة فى بعض الجمهوريات مثل أستونيا ولاتفيا وجورجيا ، أى مجلس سوفيت أعلى منتخب طبقا للقانون السوفيتى ، ومؤتمر منتخب بواسطة مجالس مدينة ، بل إننا نستطيع الحديث عن سلطة ثلاثية مادام زعماء الحزب الشيوعى يحتفظون بمواقعهم على المستوى المحلى والاقتصادى ويسعون الى إفشال معظم المبادرات التشريعية للبرلمانات المحلية .

وقد بدأت الجمهوريات التى أحرزت نجاحا كبيرا على طريق الاستقلال تمر بنفس التطورات التى عرفتها من قبل الديموقراطيات الشعبية . فقد تنبهت بعد حماس الأيام الأولى أنها تضرب رأسها فى حائط من الكاوتش على حد تعبير الكاتب ، فالوقت يمر ولا شىء يحدث ، والمشكلات الاقتصادية تتفاقم ، والحزب الشيوعى موجود يتربص وينتظر اللحظة المناسبة . نفس العقبات ونفس التردد ونفس الظروف مع الفارق إن الجمهوريات السوفيتية التى أعلنت إستقلالها وتلك التى فى سبيلها الى ذلك تشعر بأن الغرب لن يقف بجانبها وإنها تحت رحمة الكرملين وأن حريتها الجديدة ليست أكيدة ! بل إن الغرب يمكن أن يلومها على تسرعها فى طلب الاستقلال .

ماهى السياسة التى يجب أن ينتهجها الغرب ؟

● إن الغرب يجب أن ينظر الى الحركات القومية فى الدول السوفيتية نظرة مختلفة وأن يوليها مزيدا من الاهتمام . فقد عانت شعوب هذه الدول من السقيتة وما جلبته عليها من تخلف وهبوط فى مستويات المعيشة . ويجب على الدول الغربية أن تتفهم هذه اللهفة الى التخلص من البراثن السوفيتية . إن دول البلطيق تقارن نفسها بالدول الاسكندنافية فقد كانت مستويات المعيشة فيها قبل الحرب لايقل عن مستويات المعيشة فى هذه الدول ، وإكتشفت اليوم أنها تخلفت وتدهورت وتلوثت وتفشت فيها الأمراض . إن كل عام يمر عليها فى ظل نظام الحكم الشيوعى هو إضافة لمزيد من البؤس والعيشة غير الكريمة . ونستطيع أن نقول أن جميع شعوب الاتحاد السوفيتى تحتمل فى نفوسها مشاعر متشابهة ، فهى ترى نفسها تتساقط تحت وطأة حكم تسانده الدول الغربية بحجة ضرورة السعى الى الاستقرار ! ولكن هل يمكن التحدث عن الاستقرار فى الاتحاد السوفيتى ؟ فى الوقت الذى تتفشى فيه المجاعة وتختفى المواد الغذائية

الأساسية من الحوانيت ولايوجد وقود كاف للتدفئة ويتساقط الناس من الجوع والبرد والمرض ويتركون ليموتوا بسبب نقص الدواء ؟

إن محاولة الاندفاع لانقاذ نظام ثبت بما لايدعو مجالا لأى شك فشله الذريع وعدم كفاءته المطلقة هو فى واقع الأمر يعبر عن نقص مأساوى فى الذكاء والشجاعة بل أن الغرب بمساندته للنظام السوفيتى يتخلى عن كل مبادئه وحريته .

إن الديمقراطية الغربية تصر على الاشاحة بوجهها حتى لاترى الحركات الاستقلالية فى الاتحاد السوفيتى . إنها تفضل المراهنة بكل شىء على سياسة جورباتشوف ، وهى بذلك تبرهن على أنها عمياء بشكل لم يحدث له مثيل فى التاريخ من قبل . فى الواقع أن جورباتشوف لم يعد يمثل شيئا داخل الاتحاد السوفيتى ، لقد فقد شعبيته تماما . وهو قابع فوق رأس حزب شيوعى مكروه من الجميع . وهناك شعور عام بالنفور من هذا الاتحاد الذى القى بكل هذه الشعوب الى حياة البؤس والضنك .

إن هذا الاتحاد لامستقبل له . ومع ذلك قد يستمر فترة أخرى من الزمان عن طريق استخدام العنف والمناورات . والوقيعة بين الدول والشعوب . ولكنه فى النهاية محكوم عليه بالموت . والسياسة الحكيمة بعيدة النظر يجب أن تلتزم الدل الغربية بمساندة المطالب الاستقلالية لشعوب الاتحاد وتعترف بحكوماتها على المستوى الدبلوماسى ، مع مراعاة عدم إغـراقهم بالمساعدات المالية التى ستبتلعها الهياكل التى مازالت إشتراكية دون أى عائد مثمر . بل يجب مساعدة المشروعات الخاصة على الانطلاق وتحقيق ذاتها وتكوين الكوادر اللازمة للنهوض بأمور البلاد وكذلك مساعدة الأحزاب السياسية على تكوين نفسها تكوينا سليما ، باختصار مساعدة المجتمع المدنى لاثبات ذاته وتنظيم نفسه .

ويؤكد المقال أن مثل هذه السياسة ربما تستطيع تجنيب المجتمعات الكثير من التجاوزات التى قد تحدث بسبب الحقد الذى زرع لسنوات طويلة داخل هذه الدول . إن جمهوريات الاتحاد السوفيتى تحتاج الى دساتير قوية وقوانين سليمة وتحتاج الى اقتصاد السوق والغرب يستطيع أن يسهم فى تحقيق كل هذا . بل سيكون ذلك إستثمارا ذكيا ، على عكس المساعدات والاعتمادات التى تدفقت فى برميل بلا قاع : أى البريسترويكا الجورباتشوفية التى ولدت ميتة □ .



شهريات

نوفمبر ١٩٩٠
ديسمبر ١٩٩٠
يناير ١٩٩١
فبراير ١٩٩١

نوفمبر ١٩٩٠

الاتحاد السوفيتي :

١ : اعلنت جمهورية روسيا التزامها بخطة الـ ٥٠٠ يوم الخاصة بالانتقال الى اقتصاد السوق الحرة مخالفة لحظر الرئيس السوفيتي جورباتشوف الذى لايقتصر على هذه الخطة وحدها .

٢ : لقى الحزب الشيوعى هزيمة ساحقة فى جمهورية جورجيا السوفيتية وحققت جماعات المعارضة إنتصارا كبيرا على مرشحيه فى أول إنتخابات برلمانية تجرى فى إحدى الجمهوريات السوفيتية منذ عام ١٩٣١ على أساس التعدد الحزبى .

٥ : أصدر برلمان جمهورية مولدافيا السوفيتية قرارا يأمر فيه جميع المليشيات العسكرية غير الرسمية بحل نفسها ونزع سلاحها خلال ٢٤ ساعة .

٦ : أكد يفجيني بريماكوف المبعوث الخاص للرئيس السوفيتي جورباتشوف أن الاتحاد السوفيتي سيؤيد استخدام القوى فى الخليج كحل أخير لارغام القوات العراقية على الانسحاب من الكويت .

٧ : أطلق شخص مجهول الرصاص على بعد ٨٠ مترا فقط من الزعيم السوفيتي جورباتشوف فى الميدان الأحمر اثناء الاحتفالات بمرور ٧٣ عاما على قيام ثورة أكتوبر الاشتراكية .

٩ : أكد جورباتشوف عدم وجود خلافات بين موسكو وواشنطن حول وسائل معالجة أزمة الخليج .

١٣ : انشئت فى موسكو أول بورصة للمعاملات المالية منذ قيام ثورة ١٩١٧ .

١٧ : وافق البرلمان السوفيتي بأغلبية ساحقة على إقتراحات مبدئية للرئيس جورباتشوف تقضى بمنحه سيطرة فعالة على الحكومة السوفيتية .

٢٠ : وقع بوريس يلتسين رئيس جمهورية روسيا الاتحادية وليونيد كرفشوك رئيس اوكرانيا إتفاقا لمدة عشر سنوات قادمة تعترف فيه الجمهوريتان باستقلالية كل منهما من الاتحاد السوفيتي وتلتزمان بتنمية العلاقات الروسية الأوكرانية .

٢٦ : أعلن مسئول سوفيتي كبير عزم الاتحاد السوفيتي سحب ٢٠٠ الف من القوات المحتشدة فى آسيا وإجراء خفض جوهرى فى حجم الأسطول السوفيتي فى المحيط الهادى بحلول عام ١٩٩٢ فى إطار ما وصفه بإنهاء بقايا اجواء الحرب الباردة فى آسيا بعد إزالتها من أوروبا .

٢٥ : عين الاتحاد السوفيتي ايليسكوتا ستيلاكو قنصلا عاما له فى إسرائيل .

٢٨ : ذكرت تاس ان السعودية ستمنح الاتحاد السوفيتي قرضا قيمته اربعة مليارات دولار وأن البلدين تعدان خطة للتعاون المالى .

اسبانيا :

٢٥ : أعرب فيليب جونزاليز رئيس وزراء اسبانيا عن إعتقاده بأن بريطانيا قد فقدت سيادتها على جبل طارق مشيرا الى أن سكان المنطقة قد رفضوا الاتفاق البريطانى الأسبانى الذى تم التوصل إليه عام ١٩٨٧ والذى ينص على إستخدام مشترك لمطار جبل طارق بين اسبانيا وبريطانيا .

إسرائيل :

١ : أعلن مسئولون إسرائيليون أن هجرة اليهود السوفييت لاسرائيل قد ضربت الرقم القياسى فى شهر أكتوبر ١٩٩٠ حيث وصلت الى ٢٠ الفا و ٣٢٤ شخصا ليصبح بذلك عدد الذين وصلوا هذا العام ١٢٢ الفا و ٦٠ مهاجرا .

٢ : أبلغ السكرتير العام للامم المتحدة مجلس الأمن عجزه عن إيفاد بعثة للتحقيق فى المذبحة الاسرائيلية ضد الفلسطينيين بالمسجد الأقصى بسبب إستمرار رفض اسرائيل استقبال البعثة والتعاون معها ودعا الى إجراءات عملية لحماية الفلسطينيين من القمع الاسرائيلى . . .

٤ : صرح متحدث باسم الجيش الاسرائيلى بأنه تم توزيع ثلاثة ملايين واربعمائة الف كمامة واقية من الغازات السامة على الاسرائيليين .

٩ : لقى الحاخام الاسرائيلى المتطرف كائير كاهانا مصرعه فى مدينة نيويورك برصاص شخص من أصل مصرى ويحمل الجنسية الأمريكية .

١١ : ذكرت مصادر إسرائيلية أن إسرائيل ابلغت الولايات المتحدة استعدادها لاستقبال مبعوث من السكرتير العام للأمم المتحدة لبحث بعض الجوانب المتعلقة بالنزاع العربى الاسرائيلى .

١٢ : أعلنت اسرائيل استعدادها لاستقبال مبعوث للسكرتير العام للأمم المتحدة لاستكمال ما قام به جان كلودايميه مبعوث الأمم المتحدة فى يوليو الماضى على الا يكون إرسال المبعوث على أساس قرار مجلس الأمن الذى رفضته اسرائيل .

١٧ : قرر مجلس الوزراء الاسرائيلى إنشاء وزارة خاصة بشئون القدس يتولاها اسحاق شامير رئيس الوزراء وتشكيل لجنة وزارية لشئون القدس برئاسته .

١٩ : صرح اسحاق شامير رئيس الوزراء الاسرائيلى بأن إسرائيل تريد أن تقيم دولة اسرائيل الكبرى بحيث تمتد أراضيها من البحر المتوسط إلى نهر الاردن وبأنها يجب أن تحتفظ بالضفة الغربية وقطاع غزة لتوطين المهاجرين .

المانيا :

٩ : وقع الزعيم السوفيتي جورباتشوف

والمستشار الالمانى هلموت كول إتفاقية للتعاون وعدم الاعتداء مدتها عشرون عاما .

١٤ : وقعت المانيا وبولندا معاهدة الحدود بين البلدين والتى تعترف فيها المانيا بالحدود البولندية التى وضعت بعد الحرب العالمية الثانية . واصدرت الدولتان بيانا ذكرتا فيه أن الحدود البولندية تمتد حتى نهرى اودير ونايلس وأن هذه الحدود لا يمكن الاعتداء عليها سواء الآن أو فى المستقبل وأكد البيان على الاعتراف الكامل بسيادة كل من الدولتين على اراضيها .

١٨ : دعا الرئيس الامريكى بوش المانيا الى مشاركة الولايات المتحدة قيادة وزعامة ما وصفه بكمنولث الدول الحرة .

ايران :

٤ : قرر البرلمان الايرانى رفع اسم الرئيس العراقى صدام حسين مما وصفه « بقائمة الخونة » بسبب قبوله لشروط ايران لتسوية الحرب الايرانية العراقية مؤكدا أن الرئيس العراقى لم يستحق هذا الاتهام .

٧ : وافق البرلمان الايرانى على مشروع قرار بالحصول على ١٧,٥ مليون دولار كقروض من الخارج لتدعيم مشروعات التنمية الداخلية والتغلب على الأزمة الاقتصادية التى تمر بها ايران .

١٣ : اطلقت ايران سراح ٤٤ اسيرا مصريا إشتركوا فى حرب الخليج العراقية الايرانية الى جانب العراق .

١٤ : قام على اكبر ولايتى وزير خارجية ايران بزيارة العراق لبحث القضايا المتعلقة بالتسوية النهائية للنزاع العراقى الايرانى وفقا لقرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ ـ بالاضافة الى العلاقات بين البلدين وازمة الخليج .

ايرلندا :

٩ : أعلن المسئولون فى ايرلندا فوز مارى روبنسون ـ محامية يسارية ـ رسميا فى انتخابات الرئاسة لتصبح أول سيدة ايرلندية تتولى منصب رئيس الدولة .

باكستان :

١ : قرر التحالف الديمقراطى الاسلامى والأحزاب والجماعات المتحالفة معه إختيار فواز شريف زعيم التحالف لتولى رئاسة الحكومة الجديدة وذلك عقب فوز حزبه فى الانتخابات التشريعية .

٦ : إنتخب البرلمان الباكستانى فواز شريف زعيم التحالف الديمقراطى الاسلامى رئيسا للوزراء .

٨ : أعلن فواز شريف رئيس وزراء باكستان إنهاء حالة الطوارىء بعد اعلانها بثلاثة اشهر .

٢٣ : التقى فى باندوس عاصمة جزر المالديف رئيسا وزراء باكستان فواز شريف والهند شاندرا شيخار ولم يسفر اللقاء عن اى إتفاق .

٢٥ : أعلن فواز شريف أن بلاده قررت ارسال قوات اضافية فى أسرع وقت ممكن الى السعودية ومنطقة الخليج لمواجهة تطورات الأزمة الناشئة عن الاحتلال العراقى للكويت وإمتنع عن تحديد حجم هذه القوات .

بلغاريا :

٢٩ : قدم اندرى لوكانوف رئيس وزراء بلغاريا إستقالة حكومته بعد الضغوط الشعبية الواسعة المطالبة بالتنحى .

بولندا :

٢٦ : إستقال تاديوش مازوفيتكس رئيس وزراء بولندا بعد هزيمته الساحقة فى إنتخابات الرئاسة التى فشل فيها (ليخ فاونسا) زعيم نقابة تضامن العمالية فى الحصول على نسبة الـ ٥٠٪ اللازمة للفوز بمنصب الرئيس .

تركيا :

٩ : دفعت تركيا بتعزيزات إضافية من قواتها الى الحدود مع العراق لمواجهة الحشود العراقية الضخمة هناك والتى تقدر بثمانى فرق عسكرية .

١٢ : أعلن محافظ مقاطعة فاتا بشرق تركيا أن ١٣٠ عراقيا بينهم ١٠٠ جندى من الجيش العراقى عبروا الحدود العراقية التركية وطلبوا حق اللجوء السياسى لتركيا .

تشاد :

١٩ : ذكر بيان للحكومة التشادية أن معارك جديدة إندلعت بين القوات الحكومية وقوات المتمردين التشاديين بقيادة ادريس دربى بعد أن هاجمت قوات المتمردين مدينة أورى فى الجنوب .

٢٠ : أعلنت حركة الخلاص المتمردة فى تشاد أن قواتها قتلت ٢٠٠٠ جندى حكومى كما تم اسر ما يزيد على الف آخرين .

٢٤ : ذكرت مصادر حكومية تشادية أن ليبيا اوقفت المباحثات مع تشاد حول الخلاف بشأن حدود البلدين .

تونس :

٧ : أعلن الرئيس التونسى زين العابدين بن على على تشكيل لجنة لحقوق الانسان والحريات الأساسية بهدف مساعدة السلطات فى مجال الحفاظ على الحريات العامة وحقوق الانسان فى البلاد .

الجزائر :

١ : أعلن مصدر جزائرى أن الجزائر قررت إرسال شحنة من الدقيق والحليب الى العراق والكويت .

١٠ : ارسى قاصدى رباح رئيس وزراء الجزائر السابق حزبا جديدا وهو الحركة الجزائرية من أجل العدالة والتغيير .

١٢ : أعلنت منظمة المجاهدين الوطنية التى تضم عددا كبيرا من المحاربين القدماء فى حرب التحرير ضد فرنسا انفصالها عن حزب جبهة التحرير الوطنية الحاكم .

١٧ : دعا زعماء حزب جبهة الانقاذ الاسلامية المعارض فى الجزائر جميع مسئولى الحزب الى إحترام قوانين الدولة السائدة حتى وإن كانت تتعارض مع الشريعة الاسلامية حتى يتم حسم هذه القضية .

٢٠ : ابلغ الرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد المبعوث السوفيتى فلاديمير بتروفسكى ضرورة حل كل مشاكل منطقة الشرق الاوسط جنبا الى جنب ، خاصة تطبيق قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية .

٢٦ : اكد الرئيس الشاذلى بن جديد أن أمن اوروبا وأمن المغرب العربى مرتبطان، ولايمكن أن تفصل بينهما الحدود الاقليمية .

جمهورية مصر العربية :

١ : بدأت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ممارسة عملها بمقر الجامعة الدائم بالقاهرة .

٣ : قدمت الحكومة المصرية شكوى ، كما قدم إتحاد عمال مصر بلاغا عاجلا الى مجلس إدارة منظمة العمل الدولية فى جنيف ضد الحكومة العراقية للمطالبة بحقوق العمال المصريين قبل وقوع الغزو العراقى للكويت .

٤ : إفتتح الرئيس حسنى مبارك والرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران والرئيس السنغالى عبده ضيوف والرئيس الزائيرى موبوتو سيسى سيكو وولى عهد بلجيكا جامعة سنجور الدولية بالاسكندرية لخدمة مجالات التنمية بافريقيا .

٥ : طالبت مصر إسرائيل فى بيان اصدرته وزارة الخارجية بالامتثال لارادة المجتمع الدولى وإنهاء إحتلالها للأراضى العربية المحتلة والاستجابة لقرار مجلس الأمن الذى فوضه السكرتير العام للأمم المتحدة بإيفاد بعثة لتقصى الحقائق فى الاراضى المحتلة وقبول دعوة السكرتير العام للأمم المتحدة الى إجتماع الدول الموقعة على إتفاقيات جنيف لحماية المدنيين تحت الاحتلال .

٦ : بحث الرئيس حسنى مبارك مع جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكية عددا من القضايا الهامة وفى مقدمتها ازمة الخليج .

٧ : إستقبل الرئيس حسنى مبارك كلا من كيان كيشيان وزير الخارجية الصينى وفلاديمير بولياكوف سفير الاتحاد السوفيتى فى القاهرة اللذين أعربا عن تقديرهما لموقف مصر من أحداث الخليج وحرصها على الحل السلمى للأزمة .

٨ : أعلن الرئيس حسنى مبارك انه تم الافراج عن ٣٦ طيارا مصريا أجبروا على الاقامة بمنازلهم فى العراق وذلك بعد إحتجاجات شديدة تمت بالطرق الدبلوماسية كما عاد جميع المستشارين العسكريين المصريين من العراق .

١١ : طالبت مصر بإعتبار الشرق الأوسط منطقة منزوعة السلاح النووى وبأن تلتزم دول المنطقة بحظر دخول الأسلحة النووية أو التهديد باستخدامها .

١٦ : إستقبل الرئيس حسنى مبارك الكسندر بيلونوجوف نائب وزير الخارجية السوفيتى ومبعوث الرئيس السوفيتى جورباتشوف الذى أكد وقوف الاتحاد السوفيتى الى جانب تحركات مجلس الأمن فى قضية الخليج والموقف الموحد لدول المجلس دائمة العضوية .

١٩ : أكدت مصر رفضها جملة وتفصيلا لتصريحات اسحاق شامير رئيس وزراء اسرائيل التى قال فيها أن اسرائيل تريد أن تقيم دولتها الكبرى من البحر الى النهر .

٢٠ : أعلن السيد أحمد العماوى رئيس اتحاد عمال مصر أن ٩٩٪ من العمالة الموجودة بالعراق حاليا مصرية حيث يوجد أكثر من ٧٥٠ ألفا يحتجزهم العراق مع جوازات سفرهم ولايسمح لهم بالمغادرة وذلك لادارة مرافقه الحيوية .

٢٥ : أطلق مسلح النار على ٤ مركبات اسرائيلية على الطريق من إيلات الى رفح بالقرب من الحدود المصرية مما أدى الى مصرع ٤ إسرائيليين وإصابة ٢٤ آخرين وأعلنت منظمة الجهاد الاسلامى بالأردن مسئوليتها عن الحادث .

٢٩ : جرت الانتخابات التشريعية لاختيار ٤٤٤ عضوا لمجلس الشعب ولم يشترك فيها أحزاب الوفد والعمل والأحرار .

دولة الامارات العربية المتحدة :

٢٠ : أجرى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات تعديلا وزاريا خرج بمقتضاه الشيخ مانع سعيد العتيبة وزير البترول من الحكومة ويرأس الحكومة الجديدة الشيخ مكتوم بن راشد المكتوم نائب رئيس الدولة وحاكم إمارة دبى وتضم الشيخ سلطان بن زايد نائبا لرئيس الوزراء بالاضافة الى ٢٢ وزيرا آخرين .

سوازيلاند :

٢٤ : وجه رؤساء ١٨ دولة من دول شرق وجنوب افريقيا نداء الى المجتمع العالمى طالبوا فيه بتقديم مزيد من المساعدات للدول الأفريقية كما حذروا من الآثار الوخيمة لأزمة الخليج على جهود التنمية فى القارة . كما أكدوا ضرورة التعاون الاقليمى بين الدول المشاركة لوقف التدهور الاقتصادى .

السودان :

١٩ : قرر السودان الاستغناء نهائيا عن المعلمين البريطانيين والغاء إمتياز تدريس اللغة الانجليزية كلغة أساسية بوزارة التربية والتعليم خاصة فى الجامعات وإعادة النظر فى وضع اللغة الانجليزية وتدريسها بالسودان .

٣٠ : أعلن متمردو الجيش الشعبى لتحرير السودان إستيلاءهم على خمس مدن كانت تقع تحت السيطرة الحكومية .

سوريا :

٤ : عقد فى دمشق أول إجتماع للجنة السورية الايرانية العليا التى تم تشكيلها قبل شهر لدعم التعاون والتنسيق بين البلدين . وحضرها من الجانب الايرانى حسن حبيبى نائب الرئيس الايرانى ووزير الخارجية على اكبر ولاياتى ومحمد هاشمى رفسانجانى شقيق الرئيس الايرانى .

٥ : تم بدمشق الاعلان عن التوصل الى اتفاق بين حركة أمل الشيعية اللبنانية وما يسمى بحزب الله ينظم العلاقة بينهما على الساحة اللبنانية ومع السلطة اللبنانية .

١٤ : أعربت مصر وسوريا عقب جلسة المباحثات الختامية بين الرئيسين حسنى مبارك وحافظ الأسد فى دمشق عن أسفهما لاجهاض العراق لأى حل سياسى يهدف الى اعادة الوضع فى الكويت الى ماكان عليه قبل ٢ اغسطس لانهاء الأزمة التى نشأت عن غزوه للكويت وإحتلالها وأكد البيان تصميم الزعيمين على الاستمرار فى التشاور بينهما ومع الأشقاء العرب للحفاظ على المصالح العليا للأمة العربية ووحدتها .

الصين :

١٦ : إتفقت مصر والصين على ضرورة انسحاب القوات العراقية فورا وبدون شروط من أراضى الكويت . جاء ذلك فى ختام زيارة الدكتور بطرس غالى وزير الدولة المصرى للشئون الخارجية لبكين .

٢٣ : التقى وزيرا خارجية الصين والاتحاد السوفيتى وشددا على ضرورة إنسحاب العراق من الكويت وإمتثال العراق لقرارات الأمم المتحدة .

٢٨ : قررت الصين السماح للباحثين والمؤرخين بالاطلاع على القسم الأكبر من حوالى ٩٠ مليون وثيقة فى الأرشيف الرسمى .

العراق :

١ : سلم السفير العراقى فى واشنطن وزارة الخارجية الأمريكية مذكرة بإقتراح العراق بحل مشاكل الشرق الأوسط دفعة واحدة بما فيها الغزو العراقى للكويت .

٢ : إعتقلت القوات العراقية ٣ جنود فرنسيين على الحدود بين السعودية والعراق .

٣ : أعلن مسئول بوزارة الخارجية العراقية عدم إعتراف بلاده بقرار مجلس الجامعة العربية الخاص بعودة الأمانة العامة للجامعة الى مقرها الدائم فى القاهرة لأنه تم بأسلوب وصفه بأنه غير قانونى .

٤ : إستدعى العراق مجموعة خاصة من الضباط السابقين الأعضاء فى حزب البعث الحاكم ويتبع هؤلاء الضباط أسلحة المدرعات والمشاة والهندسة العسكرية والحرب الكيماوية والدفاع الجوى .

٥ : هدد العراق بأنه سيهاجم كل الدول العربية التى تشارك فى القوات متعددة الجنسيات الموجودة فى الخليج وأن الضربة العراقية المضادة ضد مصر والسعودية بالتحديد ستكون مدمرة . جاء ذلك فى صحيفة القادسية الناطقة بلسان الجيش العراقى .

٦ : أكد بيان صادر عن اللجان الوطنية لانقاذ العراق أن تذمر الجنود والضباط العراقيين وتزايد نقمتهم على نظام صدام حسين دفعه الى نشر فرق الاعدام بشكل مكثف فى الكويت وأن ٤٠ جنديا عراقيا قد توفوا خلال اسبوعين على إثر تناول وجبات غذائية قامت المقاومة الشعبية بتسميمها وهى فى المستودعات والمخازن .

٧ : ذكرت معلومات نقلا عن تقارير للمخابرات الأمريكية أن إنفجارا كبيرا وقع فى أحد مخازن الذخيرة بالعراق وأدى ذلك إلى تدمير ١٢ مستودعا للذخيرة .

٨ : عزل الرئيس صدام حسين رئيس أركان الجيش نذير الخزرجى وعين بدلا منه حسين رشيد قائد الحرس الجمهورى .

٩ : أفرجت السلطات العراقية عن ٢٠٦

رهائن اوروبيين غربيين منهم ١٤٠ من الالمان وذلك فى نهاية زيارة فيلى برانت المستشار الألمانى السابق للعراق .

١١ : اعلن الرئيس العراقى صدام حسين إستعداده للدخول فى اى حوار حول قضايا الامن فى الشرق الاوسط على أن تشمل هذه القضايا مشكلة الشرق الأوسط .

١٤ : أصدر الرئيس العراقى صدام حسين قرارا بتعيين عزيز صالح النعمان أحد المسئولين البارزين فى حزب البعث الحاكم محافظا بالانابة للكويت المحتلة خلفا لمحافظها السابق على حسن الماجد .

١٦ : دعا العراق الوكالة الدولية للطاقة الذرية للتفتيش على منشآته النووية للتأكد من أن العراق لايجرى تطويرات لأسلحة نووية .

١٧ : اعلن وزير الخارجية البلجيكى فى مؤتمر صحفى فى بروكسل أن العراق بدأ فى إغلاق مصانعه لنقص قطع الغيار نتيجة الحظر المفروض عليه .

١٨ : قرر الرئيس العراقى صدام حسين إطلاق سراح جميع الرهائن الاجانب المتجزين فى العراق منذ الغزو العراقى للكويت بدءا من ٢٥ ديسمبر بمناسبة أعياد الميلاد ولمدة ثلاثة أشهر تنتهى فى آخر مارس ١٩٩١ .

١٩ : قرر العراق ارسال نحو ربع مليون جندى إضافى إلى الكويت فورا لتعزيز قواته المتمركزة هناك .

٢٠ : قرر الرئيس العراقى صدام حسين إطلاق سراح جميع الرعايا الالمان المحتجزين فى العراق لما وصفه بتاريخ العلاقات الطيبة بين المانيا والعرب .

٢٢ : غادر جان مارى لوبان رئيس الجبهة الوطنية الفرنسية واليمين المتطرف بغداد بصحبة ٦٠ من الرهائن الاوروبيين ولم يلحق بالطائرة التى إستقلها لوبان ٢٧ آخرون اطلق سراحهم نتيجة جهوده ايضا .

٢٤ : طلب بيان عسكرى عراقى من رجال الاحتياط فى الجيش من مواليد ما بين عامى ١٩٥٨ - ١٩٦٠ التقدم الى الخدمة العسكرية خلال ٩ ايام والانضمام الى القوات الجديدة وقوامها ٢٥٠ الف جندى لارسالها الى الكويت لتعزيز قواته هناك .

٢٥ : غادر بغداد اكثر من ١٠٠ من الرهائن الالمان فى طريقهم الى فرانكفورت بالمانيا .

٢٦ : قرر الاتحاد العام للمحاسبين والمراجعين العرب تجميد عضوية العراق ونقل مقر الاتحاد وجميع الهيئات التابعة من بغداد الى القاهرة .

٢٨ : افرج العراق عن ٧٠ رهينة ايطالية استجابة لطلب المطران كابوتشى كما وافق على طلب الجزائر إطلاق سراح البلجيك وعددهم ٣٠ رهينة .

٢٩ : أدان مجلس الأمن بالاجماع محاولات العراق تغيير التركيب السكانى للكويت وإتلافه المتعمد للسجلات المدنية التى وضعتها حكومة الكويت الشرعية .

٣٠ : أصدر مجلس الأمن الدولى قرارا جديدا تخول استخدام القوة العسكرية ضد العراق اذا لم ينسحب من الكويت قبل الخامس عشر من شهر يناير ١٩٩١ . وقد صدر القرار باغلبية ١٢ صوتا وإمتناع الصين عن التصويت ومعارضة كوبا واليمن . وأعلن العراق رفضه للقرار ووصفه بأنه غير شرعى .

سلطنة عمان :

١٨ : أكد السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان على ضرورة التوصل الى حل سلمى لازمة الخليج يقوم على القرارات الدولية ويعيد الى دولة الكويت سلطتها الشرعية . وأعرب عن تطلعه الى ان تثمر كافة الجهود والمساعى المبذولة فى التوصل الى تسوية سلمية للازمة لتتهيأ امام شعوب المنطقة الفرصة للعمل على تكريس طاقاتها للبناء والتنمية فى ظل مناخ يسوده التآخى والوئام والثقة المتبادلة بما يعيد الى المنطقة مجددا نعمة الأمن والاستقرار ويجنبها أخطار الحرب والدمار .

وقال السلطان قابوس بن سعيد فى خطابه بمناسبة الاحتفال بالعيد الوطنى العشرين لسلطنة عمان : لقد كان للسياسة الموضوعية الواضحة التى ننتهجها منذ البداية على الصعيد الخارجى اثرها الفعال فى بناء علاقات ايجابية متنامية مع مختلف الدول والشعوب واذ نسعى بكل اخلاص للعمل على تطوير هذه العلاقات بما يخدم الأهداف والمصالح المشتركة ويساهم فى تحقيق السلم والاستقرار على كافة المستويات الاقليمية والدولية ، فاننا نؤكد اليوم من جديد على الاستمرار فى سياستنا التى تقوم على الايمان بمبادىء التعايش السلمى بين جميع الدول والشعوب والاحترام المتبادل لحقوق السيادة الوطنية ، وحسن الجوار بين الدول المتجاورة وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للغير .

اننا نعمل دائما وفقا لهذه المبادىء ونمد يد الصداقة والتعاون للجميع كما نحرص على القيام بدور بناء على الساحة الدولية وندعو باستمرار الى حل جميع القضايا والمشكلات التى تنشأ بين الدول بالطرق السلمية .

٢١ : استقبل السلطان قابو بن سعيد سلطان عمان ، طارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقى الذى نقل لجلالته رسالة من الرئيس العراقى صدام حسين تتعلق بموافقة العراق على مبدأ الحوار كطريق للحل السلمى الذى دعا اليه السلطان قابوس بن سعيد لحل الازمة .

فرنسا :

١٩ : وقع قادة دول حلفى الاطلنطى ووارسو يتقدمهم الرئيسان الأمريكى جورج بوش والسوفيتى ميخائيل جورباتشوف معاهدة خفض الأسلحة التقليدية فى أوروبا وإنتهت بذلك الحرب الباردة بين الشرق والغرب .

٢٠ : فازت حكومة ميشيل روكار الاشتراكية فى تاسع إقتراح للجمعية الوطنية الفرنسية لحجب الثقة عنها .

٢١ : وقع رؤساء دول وحكومات ٣٤ دولة أوروبية والولايات المتحدة وكندا « ميثاق باريس من أجل أوروبا جديدة » الذى يحدد مبادىء التعاون بين الدول الأعضاء فى مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبى والسبل المناسبة لتحقيقه .

فلسطين :

٢ : ساد الاضراب العام مختلف مدن الضفة الغربية وغزة بمناسبة ذكرى وعد بلفور فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ .

١٣ : أكدت (الأونروا) تراجع المعونات الدولية للاجئين الفلسطينيين بعد أزمة الخليج .

١٧ : بلغت جملة التبرعات الدولية لبرامج وكالة الأمم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) للعام القادم ١٨٧ مليون دولار قدمتها ٣٨ دولة .

١٩ : اعلنت سلطات الاحتلال الاسرائيلى بدء تنفيذ خطة لاعادة انتشار قواتها على الجانب الآخر لنهر الأردن .

٣٠ : اغلقت سلطات الاحتلال الاسرائيلى الجامعات الفلسطينية فى الاراضى المحتلة لمدة ٣ أشهر أخرى بحجة الحفاظ على الأمن والنظام .

الكويت :

٢٣ : ذكرت وكالة الانباء العراقية أنه تقرر الغاء نظام حظر التجول فى الكويت .

٢٥ : ذكرت انباء صحفية نقلا عن مصادر كويتية موثوق بها أن المقاومة الكويتية قامت بتصفية على حسن مجيد الذى كان الرئيس العراقى صدام حسين قد عينه محافظا للكويت عقب الاحتلال العراقى .

٢٥ : قرر مجلس قيادة الثورة العراقية مصادرة الأموال المنقولة وغير المنقولة العائدة الى الشركات المسجلة باسماء الأشخاص من عائلة آل الصباح .
٢٨ : أعلن البنتاجون أن العراق دفع بعشرين ألف جندى الى الكويت المحتلة ومنطقة جنوبى العراق ليصل حجم القوات العراقية هناك إلى ٤٥٠ الفا .

لبنان :
١٠ : شنت الطائرات العسكرية الاسرائيلية غارة جوية على وادى البقاع فى جنوب لبنان .
٤ : صرح الرئيس اللبنانى الياس الهراوى انه يجب نزع سلاح الفلسطينيين المسلحين فى بيروت وأن لبنان يؤيد القضية الفلسطينية ولكن لن يسمح بوجود كيان مستقل لهم داخل الدولة الفلسطينية .
٩ : شنت إسرائيل عملية عسكرية واسعة النطاق فى جنوب لبنان خارج الشريط الحدودى الذى تحتله وتطلق عليه (الحزام الامنى) .
١٠ : بدأت ميليشيات حركة أمل وحزب الله الشيعيان الانسحاب من بيروت تنفيذا لخطة بيروت الكبرى .
٢١ : ذكرت مصادر لبنانية أن الحكومة اللبنانية صادرت ١٢ مليون دولار من أموال قائد الجيش السابق ميشيل عون .
٢٥ : قامت فتاة لبنانية بعملية إنتحارية بجنوب لبنان فجرت خلالها شحنة ناسفة فى دورية عسكرية اسرائيلية وأعلن الحزب القومى السورى مسئوليته عن العملية التى اسفرت عن مصرع ١٢٤ جنديا إسرائيليا وإصابة آخرين .
٢٣ : أتمت ميليشيات القوات اللبنانية بزعامة سمير جعجع انسحابها من معظم انحاء منطقة الأشرفية الاستراتيجية فى بيروت الشرقية .
٢٨ : تعهدت القيادات الفلسطينية فى لبنان بتصعيد العمليات الفدائية ضد قوات الاحتلال الاسرائيلية بالجنوب اللبنانى وضد أهداف اسرائيلية شمال اسرائيل .

ليبيا :
١١ : نفت السفارة الليبية فى باريس نفيا قاطعا أى تدخل ليبى فى شرق تشاد .
١٧ : أكد العقيد معمر القذافى قائد الثورة الليبية أن قرار عودة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية الى مقرها الدائم بالقاهرة هو قرار شرعى وقانونى .
٢١ : أعلن العقيد معمر القذافى قائد الثورة الليبية أنه سيستخدم نفوذه لمساعدة دول غرب افريقيا على ترتيب وقف إطلاق النار فى ليبيريا .
٢٥ : نفت ليبيا أنباء قطعها الحوار مع تشاد حول إقليم أوزو .
٢٨ : أعلن وزير الاعلام الليبى أن بلاده لم يعد يهمها من قريب أو بعيد قضية الخليج بعد فشل وساطة ليبية لعقد لقاء بين الرئيس العراقى وملك السعودية .

المجر :
٢٠ : أعلن رئيس الوزراء المجرى جوزيف انتال أن الدول الست الاعضاء فى حلف وارسو وافقت على إزالة البنية العسكرية للحلف . وأعرب عن توقعه بإختفاء هذا الحلف تماما فى عام ١٩٩٢ .

المملكة الأردنية الهاشمية :
١٧ : افتتح الملك حسين الدورة العادية الثانية لمجلس الامة الأردنى وأعرب عن أمله فى تحسين العلاقات مع السعودية ودول الخليج وأكد دعمه لمنظمة التحرير الفلسطينية والشعب الفلسطينى .
: فاز الدكتور عبداللطيف بيات برئاسة مجلس النواب الأردنى على منافسة سليمان المران الرئيس السابق للمجلس .
٢٠ : أدان الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية إتجاه إسرائيل لاقامة وزارة خاصة بالقدس .
٢٥ : ذكرت أنباء صحفية أردنية أن أعضاء من السفارة الأمريكية فى الأردن يقومون بعمليات مراقبة للحدود العراقية الأردنية للوقوف على مدى التزام الأردن بتطبيق الحظر الاقتصادى على العراق .

المملكة العربية السعودية :
٦ : إتفقت الولايات المتحدة والسعودية على الترتيبات الخاصة بقيادة القوات المشتركة فى حالة ضرورة القيام بعمل عسكرى ضد العراق . وقال جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكى أنه فى حالة تعرض الأراضى السعودية لهجوم عراقى فإن قيادة القوات ستكون امريكية سعودية مشتركة . اما إذا وقعت العمليات خارج الأراضى السعودية فستكون القيادة امريكية .
٩ : تعهد الملك فهد بن عبدالعزيز بإنشاء مجلس شورى مركزى ومجالس محلية إقليمية فى خطوة كبيرة نحو الديمقراطية بالمملكة .
١٨ : بدأت فى شمال منطقة الخليج على الساحل السعودى عملية الهجوم البرمائى الوهمى للطائرات والسفن الحربية الأمريكية السعودية المعروفة باسم مناورة « الرعد الوشيك » .
٢٢ : اكد بيان صحفى صدر عن محادثات الملك فهد مع الرئيس الأمريكى جورج بوش فى جدة الأهمية القصوى لتنفيذ جميع قرارات مجلس الأمن وقرارات القمة العربية بشأن الانسحاب الفورى والكامل للقوات العراقية من الكويت وعودة السلطة الشرعية الى الكويت . كما تباحث الرئيس بوش مع امير الكويت .
٢٣ : حصل الملك فهد بن عبدالعزيز على جائزة جمعية « معا من أجل السلام » العالمية ومقرها روما لعام ١٩٩٠ .

المملكة المتحدة :
١ : قدم جيفرى هاو نائب رئيسة وزراء بريطانيا استقالته من منصبه احتجاجا على الأسلوب الذى تناولت به مارجريت ثاتشر رئيسة الوزراء مسألة الوحدة الأوروبية ووحدة النقد الاوروبى .
٢ : قررت مارجريت ثاتشر تعيين جون ماكريمور وزير الزراعة رئيسا لمجلس العموم خلفا للسير جيفرى هاو .
٧ : أعلن بنك انجلترا أنه سيرفع القيود على حسابات الكويتيين المقيمين خارج الكويت والعراق لدى المصارف البريطانية .
١١ : طردت بريطانيا عراقيين اثر محاولتهما خرق الحظر التجارى المفروض على العراق .
١٢ : قررت بريطانيا طرد دبلوماسى بالسفارة العراقية فى لندن ردا على قرار مماثل اتخذته السلطات العراقية ضد الملحق الصحفى البريطانى فى بغداد .
٢١ : قررت مارجريت ثاتشر رئيسة الوزراء البريطانية الاستقالة من زعامة حزب المحافظين ومن رياسة الحكومة فور انتخاب زعيم جديد للحزب وذلك بعد فشلها فى الحصول على الاغلبية فى الجولة الأولى من إنتخابات زعامة الحزب أمام منافسها وزير دفاعها السابق مايكل هيزلتاين .
٢٧ : فاز جون ميجور وزير الخزانة البريطانى (٤٧ سنة) بزعامة حزب المحافظين ورئاسة الحكومة خلفا لمارجريت ثاتشر التى ايدته بقوة .
٢٨ : وافقت سوريا وبريطانيا على إستئناف العلاقات الدبلوماسية بينهما بعد اربع سنوات من قطعها .

المملكة المغربية :
١١ : طالب العاهل المغربى الملك الحسن الثانى بعقد إجتماع قمة عربى ليكون بمثابة الفرصة الأخيرة لتجنب نشوب حرب بالخليج على أساس قرارات مجلس الأمن .
٢٠ : جدد الملك الحسن الثانى عاهل المغرب دعوته لعقد قمة عربية لتجنب اندلاع

حرب فى الخليج وأوضح أن القمة يمكن عقدها على مرحلتين ، على أن تشمل المرحلة الأولى العراق والمتنازعين معها والذين تأثروا بالنزاع القريبين جغرافيا وماديا لبحث الموقف ، وإذا نجحت المرحلة الأولى ، فإنه يمكن عقد قمة عربية تضم كافة الدول العربية لتوقيع إتفاق سلام .

٢٤ : وقع المغرب والصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية اتفاقية يمنح الصندوق بمقتضاهاقرضا للمغرب قيمته ١٤ بليون دينار كويتى (٥٠ مليون دولار) للمساهمة فى تمويل إقامة سد (مجاعرة) فى منطقة فاس .

الهند :

٧ : قدم نيشوانات براتاب سينج رئيس وزراء الهند إستقالته بعد قيام البرلمان بسحب الثقة منه باغلبية كبيرة .

٩ : كلف الرئيس الهندى راموسى فينكا ترامان تشاندرا شيكار زعيم المجموعة البرلمانية المنشقة على حزب « جاناتا دال » بتشكيل الحكومة الجديدة بعد إعتذار راجيف غاندى زعيم حزب المؤتمر الهندى رقم ١ .

١٠ : أجرى الدكتور بطرس غالى وزير الدولة المصرى للشئون الخارجية لقاءات مع المسئولين الهنود حول أهمية تطوير حركة عدم الانحياز فى مرحلة ما بعد الحرب الباردة والدور الذى يمكن أن تلعبه مصر والهند فى هذا التحرك .

١٦ : فازت الحكومة الهندية برئاسة شاندرا شيكار فى إقتراع بالثقة أجرى فى البرلمان .

الولايات المتحدة الأمريكية :

٢ : أعلن الرئيس الأمريكى جورج بوش انه سيسعى الى كبح القوة العسكرية العراقية حتى لو سحب صدام حسين قواته من الكويت .

٥ : وقع الرئيس جرج بوش قانون المساعدات الخارجية الخاص بتوزيع المساعدات الأمريكية وكذلك القانون الخاص بإعفاء مصر من ديونها العسكريـة للـولايات المتحـدة الامريكية .

٧ : فاز الديمقراطيون باغلبية مقاعد مجلس الشيوخ والنواب الامريكيون ومناصب حكام الولايات فى الانتخابات . كما تم انتخاب أول نائب إشتراكى منذ ٦٠ عاما وأول سيدة سوداء لمنصب عمدة واشنطن .

٨ : أعلنت مصادر مطلعة فى حلف شمال الأطلنطى (الناتو) أن الولايات المتحدة أبلغت حلفاءها بأنها قررت إرسال مائة الف جندى آخرين الى منطقة الخليج .

١٠ : وقع الرئيس بوش قانونا يمنح تشيكوسلوفاكيا صفة الدولة الأولى بالرعاية فى مجال التبادل التجارى مع الولايات المتحدة .

١٣ : أعلن المتحدث الرسمى باسم البيت الأبيض أن الرئيس الأمريكى جورج بوش يريد حلا سلميا لأزمة الخليج وانه يتشاور مع اعضاء الكونجرس وأن هدف امريكا هو تنفيذ قرارات مجلس الأمن وإعطـاء الفرصـة لتنفيذها .

١٥ : أصدر ريتشارد تشينى وزير الدفاع الأمريكى قرارا باستدعاء ٧٢ الفا و ٥٠٠ جندى أمريكى من قوات الاحتيـاط لمسانـدة العمليـات فى الخليج .

١٧ : وقع الرئيس الأمريكى بوش مذكرة موجهة إلى وزيرى الدفاع والخزانة لاتخاذ أول إجراء نحو إلغاء الديون العسكرية المستحقة على مصر .

٢٠ : قررت السلطات الأمريكية استدعاء وتعبئة ٢٦ الفا و٦٢٥ جنديا من قوات الاحتياط ليصل عدد جنود الاحتياط المستدعين أكثر من ٧٨ الفا .

٢٣ : أجرى الرئيس بوش والرئيس السورى حافظ الأسد محادثات فى جنيف وإتفقا على عدم إستمرار الاحتلال العراقى للكويت والحلول الجزئية لهذه الأزمة .

٢٥ : دعت الولايات المتحدة مجلس الأمن رسميا الى الاجتماع على مستوى وزراء الخارجية لمناقشة مشروع قرار بجواز إستخدام القوة لانهاء الاحتلال العراقى للكويت .

٢٧ : أصدر الجيش الأمريكى أوامره باستدعاء أكثر من عشرة الاف جندى من أفراد الحرس الوطنى تحسبا لارسالهم الى منطقة الخليج .

٣٠ : وجه الرئيس جورج بوش الدعوة الى طارق عزيز وزير خارجية العراق للألتقاء به فى واشنطن كما أعلن إستعداده لايفاد وزير الخارجية الأمريكى الى بغداد للالتقاء بالرئيس العراقى صدام حسين لاجراء حوار حول أزمة الخليج .

اليابان :

١٢ : أعلن الامبراطور اكيهيتو رسميا اعتلاءه عرش اليابان وتتويج نفسه امبراطورا خلفا لوالده الامبراطور هيروهيتو .

٢٦ : رفعت اليابان الحظر الذى كانت قد فرضته على شحنة أدوية وإمدادات طبية للعراق تقدر قيمتها بنحو ١,٩ مليون دولار لأسباب انسانية .

جمهورية اليمن :

٢ : تقرر إنشاء مجلس أعلى للدفاع فى اليمن برئاسة الفريق على عبدالله صالح رئيس اليمن يكون من صلاحياته تقرير حالة الطوارىء وحالة الحرب ووضع سياسات الدفاع وحماية الثورة ومنجزاتها وتأمين إقتصاد البلاد والحفاظ على الأمن والاستقرار من التهديدات الداخلية والخارجية .

١١ : قررت اليمن الاستغناء عن العاملين الأجانب نهائيا باستثناء المدرسين وهيئة التمريض .

ديسمبر ١٩٩٠

الاتحاد السوفيتى :

١ : وافق برلمان روسيا الاتحادية على مشروع قانون للملكية الخاصة للأراضى الزراعية وتطوير الصناعة الزراعية .

٩ : ذكرت وكالة أنباء نوفوستى السوفيتية ان دول الخليج العربية وافقت على منح الاتحاد السوفيتى قروضا يزيد مجملها على ثلاثة مليارات دولار .

: وافق الاتحاد السوفيتى على استئناف رحلات الطيران المباشر بين موسكو وتل أبيب .

١١ : طالب برلمان جمهورية روسيا الاتحادية بعدم ارسال قوات سوفيتية الى منطقة الخليج أو التورط عسكريا فى القتال فيها .

١٢ : أعلنت جمهورية قيرقيزيا السوفيتية استقلالها عن الحكومة المركزية فى موسكو واسقطت كلمتى « السوفيتية والاشتراكية من اسمها » .

١٣ : زار موسكو روتاى رئيس كوريا الجنوبية فى اول زيارة يقوم بها زعيم كورى جنوبى منذ بداية القرن الحالى .

١٨ : رفض الاتحاد السوفيتى عرضا بتلقى معونات غذائية من العراق .

٢٠ : أعلن ادوارد شيفرنادزه وزير الخارجية السوفيتى استقالته من منصبه امام البرلمان السوفيتى .

٢٤ : وافق البرلمان السوفيتى على ان يطرح للاستفتاء العام موضوعى المحافظة على وحدة الدولة والملكية الخاصة للأرض .

٢٥ : وافق البرلمان السوفيتى على تعديلات دستورية تقضى باستحداث منصب نائب الرئيس بصلاحيات قوية واخضاع الحكومة السوفيتية للسيطرة الرئاسية المباشرة بدلا من البرلمان وتشكيل مجلس اتحادى جديد برئاسة جورباتشوف وعضوية رؤساء الجمهوريات السوفيتية .

٢٦ : وافق مؤتمر نواب الشعب السوفيتى (البرلمان) نهائيا على التعديلات الدستورية التى تضع تحت يد الرئيس جورباتشوف أقوى وأوسع صلاحيات فى تاريخ الاتحاد السوفيتى ، بحيث يصبح مجلس الوزراء برئيسة تحت الاشراف المباشر لجورباتشوف وكذلك رؤساء جمهوريات الاتحاد . كما وافق البرلمان على تشكيل محكمة عليا للتحكيم للتاكد من سريان القوانين والمراسيم التى تتخذها الحكومة المركزية فى موسكو .

اثيوبيا :

١٧ : أعلن مسئولون امريكيون ان حكومة اثيوبيا توصلت الى اتفاق مع الولايات المتحدة واسرائيل لمضاعفة عدد اليهود الاثيوبيين الذين تسمح لهم بالهجرة الى اسرائيل بمعدل الف شخص كل شهر .

الأرجنتين :

٣ : أعلن الرئيس الأرجنتينى كارلوس منعم حالة الطوارىء فى جميع انحاء البلاد إثر قيام ٥٠ ضابطا باحتلال مقر القيادة العسكرية بالعاصمة بوينس ايرس والسيطرة جزئيا على وحدات عسكرية اخرى فى المدينة .

٤ : أعلنت الحكومة انهاء حالة التمرد العسكرى فى البلاد .

٣٠ : افرجت سلطات الارجنتين عن كبار المسئولين فى حقبة الدكتاتورية العسكرية الأرجنتينية والذين جرت محاكمتهم وسجنهم بتهمة انتهاكات حقوق الانسان وذلك بعد اصدار الرئيس كارلوس منعم عفوا عاما عن هؤلاء العسكريين .

اسرائيل :

١ : أعلنت الوكالة اليهودية ان ٣٠ الف مهاجر وصلوا الى اسرائيل فى شهر نوفمبر الماضى مما يرفع عدد المهاجرين منذ بدء العام الى ١٦٤ الفا و٥٤٨ مهاجرا .

٢ : هاجم ثلاثة من الفلسطينيين أوتوبيسا اسرائيليا فى قلب تل أبيب وطعنوا أحد ركابه حتى الموت واصابوا ثلاث ركاب آخرين وأعلنت منظمة الجهاد الاسلامى بالأردن مسئوليتها عن الحادث .

٥ : صرح اريل شارون وزير الاسكان الاسرائيلى بأنه سيتم اسكان عشرة آلاف من المهاجرين اليهود الجدد فى منطقة وادى عزة المحتل منذ عام ١٩٤٨ لتغيير التوازن السكانى فى تلك المنطقة التى تعيش فيها أغلبية فلسطينية .

٧ : كشفت احصائيات مجلس الجمعيات اليهودية ان عدد المستوطنين اليهود فى الأراضى المحتلة قد وصل الى ٢٤١ الف مستوطن منهم ١٥٠ الفا فى القدس الشرقية ، فى حين يقيم بالأراضى المحتلة ١,٧٥ مليون فلسطينى .

١٠ : اعلن اسحاق شامير رئيس وزراء اسرائيل انه سيطلب من الرئيس الأمريكى جورج بوش الغاء القيود المفروضة على التعامل التجارى والاقتصادى والتكنولوجى مع الاتحاد السوفيتى بعد ان رفعت موسكو القيود المفروضة على هجرة اليهود السوفيت لاسرائيل .

١٣ : ذكر مكتب الاحصاء المركزى الاسرائيلى ان مليونا و٨٣٤ الف مهاجر وصلوا الى اسرائيل منذ قيامها وحتى نهاية عام ١٩٨٩ بينما وصل عدد المهاجرين اليها هذا العام وحتى ٨ اكتوبر الماضى ١٦٦ الفا آخرين .

١٤ : دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة الدول الاعضاء بها الى وقف جميع مساعداتها لاسرائيل لاستمرار فى احتلال الأراضى العربية .

أكد بيريز زعيم حزب العمل الاسرائيلى ان الحكومة الاسرائيلية ستقوم بتسكين ٢٠٠ الف مهاجر يهودى سوفيتى فى الضفة الغربية وغزة .

١٧ : اكد اسحق شامير رئيس وزراء اسرائيل انه لا يجب على اسرائيل ان تقيم اعتبارا كبيرا للرأى العام العالمى فيما يتعلق بسياستها الداخلية فى قمع الفلسطينيين عن طريق ابعادهم عن وطنهم ، كما جددت اسرائيل رفضها لدعوى القمة الأوربية الأخيرة للموافقة على عقد مؤتمر دولى للسلام .

٢٠ : وافق مجلس الأمن بالاجماع على قرار يدين اسرائيل لقيامها بابعاد الفلسطينيين فى الأراضى العربية المحتلة عن أراضيهم كما انتقد معاملة السلطات الاسرائيلية لهم وأيد الجهود المبذولة لحماية المواطنين العرب فى الأراضى المحتلة .

وأيد المجلس فى بيان غير ملزم عقد مؤتمر دولى للسلام فى الشرق الأوسط إلا انه لم يحدد موعدا او شكلا له .

٢١ : اعترفت اسرائيل باعتقال ٧٠ الف فلسطينى منذ بدء الانتفاضة فى ديسمبر ١٩٨٧ وذلك بنسبة ١:٢٠ من سكان الأراضى العربية المحتلة .

٢٣ : أعلنت اسرائيل رفضها لأى تغيير فى مجال أجهزة الأمم المتحدة وفروعها العاملة فى الأراضى المحتلة بما فى ذلك مراقبة أوضاع الفلسطينيين تحت الاحتلال تنفيذا لقرار مجلس الأمن الخاص بحماية الفلسطينيين .

٢٥ : قدم الدبلوماسى السوفيتى اليكس شيستاكوف اوراق اعتماده لوزير الخارجية الاسرائيلى ليشغل منصب القنصل العام السوفيتى فى اسرائيل .

٢٧ : أعلنت اسرائيل حالة التأهب القصوى بين قواتها التى حشدت على حدودها مع الأردن .

المانيا :

٢ : فاز الحزب الديمقراطى المسيحى بزعامة المستشار هلموت كول وحزب الاتحاد المسيحى الاجتماعى بأغلبية ٣,٨ ٪ من أصوات الناخبين فى أول إنتخابات برلمانية تشهدها المانيا بعد إعادة توحيدها فى حين حصل حزب الديمقراطيين الأحرار الشريك فى الائتلاف الحاكم على ١١٪ من الأصوات وحصل الحزب الاشتراكى الديمقراطى المعارض على ٣٣,٥٪ وخرج حزب الخضر نهائيا من البوندستاج حيث لم يتمكن أنصاره من احراز ٥٪ اللازمة لدخول البرلمان ودخل الشيوعيون لأول مرة البرلمان .

١٧ : اعلن لوتر دى ميزير رئيس الوزراء الألمانى الشرقى الأسبق انه سينسحب من مجلس الوزراء الألمانى لاتهامه بالتجسس لصالح البوليس الشيوعى السابق (ستاس) .

إيران :

٧ : دعا وزير خارجية ايران الى قيام نظام أمن إقليمى جماعى فى منطقة الخليج بمجرد انتهاء مشكلة الكويت .

٣١ : أعلن وزير الخارجية الايرانى على اكبر ولاياتى أن ايران ستبقى على الحياد فى اى حرب تنشب بين العراق والتحالف الغربى وقال ان ايران ترى ان الازمة يجب ان تحل بشكل سلمى .

ايطاليا :

١٤ : وافق زعماء ١٢ دولة أعضاء فى المجموعة الأوروبية على تقديم مساعدات غذائية عاجلة للاتحاد السوفيتى تقدر بمليار دولار .

١٥ : حمل قادة المجموعة الأوروبية العراق مسئولية انهاء أزمة الخليج سلميا وطالبوا بالانسحاب الكامل للقوات العراقية فى الكويت قبل ١٥ يناير القادم .

: أعلن قادة المجموعة الأوروبية موافقتهم الجماعية والكاملة على إطار عمل يهدف الى تحقيق الوحدة الإقتصادية والسياسية بين دول المجموعة فى المستقبل .

بلجيكا :

٥ : وافق البرلمان الأوروبى ووزراء خارجية المجموعة الأوروبية على منح مليار دولار مساعدات اقتصادية للدول المتضررة من الحصار الاقتصادى الدولى للعراق بسبب غزوه للكويت . وهذه الدول هى مصر وتركيا والاردن .

١٧ : اصدر وزراء خارجية دول حلف شمال الاطلنطى بيانا شديدا اللهجة طالبوا فيه بانسحاب العراق الكامل من الكويت وعودة السيادة اليها وكذلك حكومتها الشرعية كشرط لحل سلمى للمشكلة وأكدوا أنه لا يمكن ان تكون هناك حلول جزئية .

١٨ : طالب وزراء خارجية حلف الاطلنطى العراق بسحب قواته قبل ١٥ يناير المقبل والامتثال لقرارات مجلس الأمن .

: عقدت فى بروكسل اجتماعات الدورة السادسة لمجلس التعاون المصرى الأوروبى .

: قررت المجموعة الأوروبية عدم عقد الاجتماع المقترح مع طارق عزيز وزير الخارجية العراقية حتى يلتقى بالرئيس الأمريكى فى واشنطن .

٢٨ : قررت الحكومة البلجيكية الغاء ديونها المستحقة على عشر دول افريقية قيمتها ٨٤٠ مليون دولار .

بنجلاديش :

٤ : قدم الرئيس احسان ارشاد استقالته استجابة لضغوط المعارضة وعين رئيس المحكمة الدستورية العليا نائبا للرئيس .

٦ : أعلن رئيس بنجلاديش المستقيل حسين ارشاد حل البرلمان والدعوة الى انتخابات برلمانية جديدة خلال ثلاثة شهور كما قرر رفع حالة الطوارىء .

٧ : أعلن قائد الجيش فى بنجلاديش ان الرئيس السابق حسين ارشاد وزعماء حكومته المخلوعة سيقدمون للمحاكمة بتهمتى الفساد واساءة استغلال السلطة .

بولندا :

٩ : فاز ليخ فاونسا زعيم نقابة تضامن العمالية برئاسة بولندا فى الجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية .

١٤ : قبل البرلمان البولندى استقالة حكومة تاديوش مازفتيسكى .

١٨ : اعلن جان اوليسنكى المرشح الذى يؤيده الرئيس البولندى ليخ فاونسا لرئاسة الوزراء تخليه عن محاولته لتشكيل الحكومة الجديدة .

٢٥ : رشح ليخ فاونسا جان كرزتون بيلتشكى رئيسا للوزراء .

تشاد :

١ : اكدت فرنسا قرار الرئيس التشادى حسين حبرى واعضاء حكومته من العاصمة نجامينا بعد ان تزايدت ضغوط المتمردين ضدهم .

٣ : سيطرت حركة الخلاص الوطنى بزعامة ادريس ديبى على العاصمة انجامينا .

واكد ان الوقت قد حان لاقامة نظام ديمقراطى متعدد الأحزاب لأول مرة منذ عام ١٩٩٢ ودعا الى مصالحة وطنية وإلغاء السلاح واصدر قرارا بحل البرلمان وتجميد الدستور الحالى .

٤ : أعلن تعيين ادريس ديبى زعيم المتمردين رئيسا مؤقت لتشاد وتم تشكيل مجلس دولة برئاسته . (انظر ايضا السنغال ١٢/١٧)

الجزائر :

١١ : فازت الحكومة الجزائرية بثقة البرلمان بأغلبية ساحقة فى تصويت حول السير قدما فى تنفيذ برنامجها للاصلاح الاقتصادى .

١٢ : ١٧ قام الرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد بجولة شملت الأردن والعراق وايران وعمان وسوريا ومصر وليبيا وتونس لبحث سبل تسوية أزمة الخليج سلميا وتفادى نشوب حرب فى المنطقة .

واعلن فى القاهرة انه لا يوجد حل عربى ١٠٠٪ لأن هناك اطرافا دولية أخرى تشترك فى اتخاذ القرار .

٢٢ : ٢٣ : قام الرئيس الجزائرى بجولة شملت ايطاليا وفرنسا واسبانيا والغرب وموريتانيا لبحث أزمة الخليج .

٢٥ : أعلنت اللجنة الوطنية الجزائرية

لمساندة الشعب العراقى ان اكثر من ٤٠٠ الف متطوع جزائرى مستعدون للتوجه للعراق .

جمهورية مصر العربية :

٣ : تسلم الرئيس حسنى مبارك جائزة فرنسا الدولية « لويز ميشيل » باعتباره الشخصية السياسية المتميزة لعام ١٩٩٠ .

: أعلن وزير الداخلية نتائج الجولة من انتخابات مجلس الشعب . وقد فاز فيها ١٨٣ مرشحا منهم ١٤٤ مرشحا للحزب الوطنى و٣٨ من المستقلين ينتمى ٤ منهم لحزب الوفد وواحد لحزب التجمع .

: اصدر الرئيس حسنى مبارك قرارا جمهوريا بتعيين الفريق مصطفى احمد الشاذلى رئيسا لمكتب المتابعة بالجماهيرية العربية الليبية .

٣ :٤ : جرت فى القاهرة مشاورات بين وزراء خارجية واعلام مصر وسوريا والسعودية لتحديد وجهة نظر واحدة لدول الخليج بشأن مبادرة الرئيس الأمريكى جورج بوش حول ازمة الخليج . ودعا البيان المشترك للاجتماعات القيادة العراقية الى الاستجابة للمبادرات التى تسعى الى تنفيذ قرارات الشرعية الدولية المتمثلة فى قرارات القمة العربية الطارئة بالقاهرة ومنظمة المؤتمر الاسلامى ومجلس الامن الدولى .

: تم التوقيع على عشر اتفاقيات للتكامل بين مصر والجماهيرية الليبية لزيادة حجم الاستثمارات فى البلدين وإتاحة الفرصة للتجارة وحرية التنقل والعمل لمواطنى البلدين وممارسة النشاط الاقتصادى الحرفى والمهنى بحرية وتشجيع انتقال رؤوس الاموال والمدخرات .

: وافقت اللجنة العليا المصرية الليبية المشتركة خلال اجتماعاتها بالقاهرة على زيادة حجم الاستثمارات للشركة العربية الليبية للاستثمارات الخارجية فى مصر الى ٢٠٠ مليون دولار . ورأس اجتماعات اللجنة رئيس وزراء مصر وأبو زيد عمر دوردة امين اللجان الشعبية العامة فى ليبيا .

٥ : عقدت فى القاهرة اعمال اللجنة المصرية السعودية المشتركة برئاسة وزيرى الخارجية فى البلدين ، وتم توقيع اتفاقية يقدم بمقتضاها الصندوق السعودى للتنمية لمصر ٢٠٧ ملايين ريال سعودى كقرض لانشاء مصنع لانتاج السكر بالاضافة الى مشروعين اخرين سيقوم الصندوق بتقديم قرضين للمساهمة فيهما . كما ادانت اللجنة الممارسات غير الانسانية لقوات الاحتلال العراقى ضد الشعب الكويتى وأعرب الجانبان عن تأييدهما لقرارات الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامى ومجلس الأمن كما أعرب عن اعتقادهما بأن مبادرة الرئيس الأمريكى بوش تهيىء فرصة اخيرة لابعاد شبح الحرب عن المنطقة .

٧ : اعلنت وزارة الداخلية النتائج النهائية لانتخابات مجلس الشعب التى اقرت عن فوز الحزب الوطنى بعدد ٣٤٨ مقعدا بنسبة ٧٩,٦٪ والمستقلين ٨٣ مقعدا بنسبة ١٩٪ والتجمع الوحدوى ٦ مقاعد بنسبة ١,٤٪ وذلك فى ٢١٨ دائرة من مجموع ٢٢٢ دائرة .

٨ : عقد الاجتماع الخامس والاربعون لمجلس وزراء منظمة الدول العربية المصدرة للنفط (اوابك) بالقاهرة .

: وافق المجلس الوزراى (للأوابك) على نقل مقر المنظمة الى القاهرة مؤقتا خلال عام ١٩٩١ وذلك لحين عودة الأمور الى طبيعتها فى الكويت .

١٠ : أصدر الرئيس حسنى مبارك قرارا جمهورياة بتعيين ١٠ أعضاء بمجلس الشعب .

١٠ : ١٢ : عقدت بالقاهرة اجتماعات اللجنة العليا المصرية السورية المشتركة برئاسة رئيسى وزراء البلدين وتم توقيع خمس اتفاقيات للتعاون بين البلدين .

١١ : اعربت مصر فى بيان لها عن تقديرها لصمود الشعب الفلسطينى فى الاراضى المحتلة امام أعمال العنف الاسرائيلى ، وذلك فى الذكرى الثالثة للانتفاضة الفلسطينية فى الاراضى المحتلة .

١٣ : تم انتخاب الدكتور فتحى سرور رئيسا لمجلس الشعب فى دورته الجديدة ، كما انتخب الدكتور عبدالأحد جمال الدين والسيد احمد ابو زيد نائبين للرئيس .

١٦ : ١٧ : زار القاهرة الرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد ضمن جولة له فى بعض العواصم العربية لبحث التطورات فى ازمة الخليج .

١٦ : اعلنت مصر رفضها لقرار حكومة اسرائيل بابعاد اربعة من المواطنين الفلسطينيين من قطاع غزة المحتل .

١٨ : غادرت القاهرة طلائع الفرقة الرابعة المدرعة المصرية متوجهة الى الأراضى السعودية تعزيزا للقوات المصرية هناك .

١٩ : تسلم الرئيس حسنى مبارك اوراق اعتماد ١٢ سفيرا جديدا لبلادهم فى القاهرة .

٢٠ : استقبل الرئيس حسنى مبارك ديك تشينى وزير الدفاع الامريكى والجنرال كولين باول رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة .

٢٠ : اكدت مصر ادانتها الكاملة لما ترتكبه اسرائيل من ممارسات قمعية ضد ابناء الشعب الفلسطينى وما يترتب عليها من إهدار للكيانهم وحقوقهم الانسانية المشروعة فى رفض الاحتلال الاسرائيلى .

٢١ : وجه الرئيس حسنى مبارك نداء الى الرئيس العراقى صدام حسين ناشده فيه أن يتعامل مع الواقع الدولى والواقع العربى بحكمة المسئولية التاريخية .

جنوب افريقيا :

١٤ : أعلن اوليفر تامبو رئيس منظمة المؤتمر الوطنى الافريقى الذى عاد الى جنوب افريقيا بعد ٣٠ عاما فى المنفى انه قد ان الأوان على تراجع حركته الناهضة للتفرقة العنصرية موقفها من العقوبات المفروضة على حكومة جنوب افريقيا .

١٥ : قررت منظمة المؤتمر الوطنى الافريقى مواصلة الضغط على الدول الاخرى لفرض عقوبات صارمة على نظام حكم الاقلية البيضاء .

دولة الامارات العربية المتحدة :

١١ : اعلنت دولة الامارات العربية المتحدة ميزانيتها الاتحادية لعام ١٩٩٠ والتى تضمنت انفاقها لمبلغ ١٤,٦٥ مليار درهم (٣,٩٦ مليار دولار) للعام المالى الحالى وهو نفس انفاقها فى العام الماضى . ولم تتضمن الميزانية لأول مرة فى تاريخ الأمارات بيان ايراداتها للعام المالى الحالى وهو أمر هام لتوضيح قيمة العجز فى الميزانية .

زائير :

١٤ : أعلن الرئيس الزائيرى موبوتوسيسى سيكو ان زائير قررت استقبال حوالى ٦٥٠ من اسرى الحرب الليبية فى تشاد والذى تردد قيام الولايات المتحدة بتدريبهم كعناصر مناهضة للحكومة الليبية ، وذلك استجابة لطلب من الحكومة الليبية .

السنغال :

١٢ : أعلن الرئيس السنغالى عبده ضيوف رسميا منح حق اللجوء السياسى الى الرئيس التشادى السابق حسين حبرى الذى تعهد بأنه لن يمارس أى نشاط سياسى خلال اقامته فى السنغال .

السودان :

١ : قررت الحكومة السودانية الانتهاء من تدريب وتجنيد ٥٠ الف مواطن ومواطنه على أعمال الدفاع الشعبى قبل نهاية هذا العام .

٢ : قررت المحكمة العسكرية السودانية محاكمة خمس قيادات سودانية اعلنوا انضمامهم للمتمردين .

١١ : تم الاتفاق بين السودان وليبيا على خمسة مشروعات اتفاقيات فى إطار التكامل السودانى الليبى فى المجالات

الاقتصادية وتوحيد القوانين والتشريعات بين البلدين .
: تلقت الحكومة السودانية رسميا اخطارا من الحكومة التشادية الجديدة يفيد باغلاق مكتب التمرد ومغادرة عناصره نهائيا من نجامينا الى بريطانيا حتى لا يستغل المكتب في اعمال ضد أمن السودان واستقراره .
: اعلن اثنان من البنوك الامريكية موافقتهما على اعفاء السودان من ديونه البالغة ١١ مليون دولار كما وافق بنك اوروبي اخر على اعفاء مماثل يبلغ ٤٥٧ الف فرنك سويسرى .
١٥ : بلغ عدد اللاجئين بالسودان حوالى مليون لاجىء منهم ٨٣٤ الف اثيوبى و١١٠ الاف تشادى و٥ الاف اوغندى و٤ الاف زائيرى .
١٦ : تمكنت القوات المسلحة السودانية وقوات الدفاع الشعبى بجنوب كردفان من استعادة مدينة أم سردبة جنوب غرب اقليم كردفان من المتمردين بعد ثلاث سنوات .
٣١ : اعلن الفريق عمر حسن البشير رئيس مجلس قيادة ثورة الانقاذ الوطنى بالسودان عن البدء الفعلى في تطبيق الحكم الفيدرالى بالسودان في عام ١٩٩١ .

سوريا :
١٤ : تم التوقيع على اتفاقية قرض بين الحكومة السورية والصندوق العربى للانماء الاقتصادى والاجتماعى وذلك للاسهام في تمويل مشروع رى الخابور بمدينة الحكة شمال شرق سوريا .
: عقدت في دمشق قمة سورية لبنانية بين الرئيسين حافظ الأسد والياس الهراوى لبحث موضوع بسط السلطة الشرعية على مناطق بيروت الكبرى والجهود المبذولة لتوحيد لبنان .
١٦ : صدر بيان مشترك عن محادثات الرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد والرئيس حافظ الأسد واكد البيان اتفاق الرئيسيين بانه لا بديل عن التسوية الدولية لأزمة الخليج .

الصومال :
٢ : دعت وزارة الدفاع الصومالية جميع من سبق لهم الخدمة العسكرية والمدنيين الذين لم تسبق لهم الخدمة التقدم الى مراكز التجنيد لمواجهة ما وصفته بهجمات العصابات المسلحة .
: اجرى الرئيس محمد سياد برى تغييرات شاملة وجماعية في قيادة الجيش شملت عزل ابنه مصلح من رئاسة اركان الجيش .
٣١ : اعلن المتمردون في الصومال انهم يسيطرون على معظم انحاء العاصمة مقديشيو .

الصين :
١٥ : اغلقت السلطات الصينية ٥٠ مسجدا ومنعت بناء ١٠٠ مسجد أخرى في منطقة بارين شمال غرب البلاد كما فرضت قيودا صارمة على ممارسة الشعائر الدينية وذلك بعد قيام المسلمين بتمرد مسلح في بارين .
٢٨ : اجرت القيادة الصينية تعديلا وزاريا تم بمقتضاه اقالة وزير الأمن العام وتعيين وزير جديد للتجارة .
: اصدرت الصين والكويت بيانا مشتركا في ختام زيارة امير الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح لبكين اكد فيه الجانب الصينى معارضته الحازمة لغزو العراق للكويت وضمها وطالب بالانسحاب العراقى الكامل والفورى وغير المشروط وقدمت الكويت قرضا للصين قيمته ٨,٧ مليون دينار كويتى (٣٠ مليون دولار)

العراق :
١ : اعلن العراق رسميا قبول فكرة الدعوة للقاء التى تقدم بها الرئيس الامريكى جورج بوش .
٢ : افرج العراق عن ٤٧ رهينة من بينهم ١٥ امريكيا .
٤ : اجتمع في بغداد الرئيس العراقى صدام حسين وملك الأردن ونائب رئيس مجلس الرئاسة اليمنى ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية لبحث تطورات أزمة الخليج في ضوء مبادرة الرئيس الامريكى بوش باجراء مفاوضات مع العراق وقد رحبوا بالمفاوضات وطالبوا بضرورة تكثيف الجهود لحل مشكلات المنطقة وفي مقدمتها القضية الفلسطينية ودعوا لحل ازمة الخليج من خلال حوار عربى وغربى .
قرر العراق السماح لمن يرغب من الخبراء السوفييت العاملين لديه بأن السفر والعودة الى الاتحاد السوفيتى على أن تتحمل الحكومة السوفيتية نتائج انهاء العقود المبرمة مع هؤلاء الخبراء .
٥ : ذكرت مصادر المعارضة الكردية العراقية ان العراق بدأ في الأول من الشهر الحالى اول هجوم عسكرى ضد قوات المعارضة الكردية منذ الغزو العراقى للكويت .
٦ : اعلن الرئيس العراقى صدام حسين انه سيتم الافراج عن جميع الرهائن الاجانب في العراق والكويت .
كشفت منظمة العمل الدولية ان الغزو العراقى للكويت تسبب في هجرة جماعية لاكثر من مليون عامل كانوا يعملون بالكويت وخسارة تقدر بـ ١٢ مليار دولار هى عائد الدول التى ينتمى اليها هؤلاء العمال واوضحت المنظمة ان هذه الهجرة تمثل اكبر هجرة جماعية في التاريخ الحديث .
: أصدر العراق أمرا للمزارعين المعفيين مؤقتا من الخدمة العسكرية في صفوف الاحتياط بالعودة الى وحداتهم .
قال سعدى مهدى صالح رئيس المجلس الوطنى العراقى (البرلمان) ان انسحاب القوات العراقية من الكويت يمكن ان يكون مادة للحوار في المفاوضات المرتقبة مع واشنطن .
٩ : ذكرت صحيفة الاوبزرفر البريطانية ان العراق أقام خطا حدوديا دوليا بالاسلاك الشائكة بينه وبين الكويت يمر بالطرف الجنوبى لحقل الرميلة البترولى ليصبح الحقل ضمن الأراضى العراقية .
١٢ : عين الرئيس العراقى صدام حسين اللواء سعدى طعمة عباس وزيرا للدفاع بدلا من الفريق اول عبدالجبار شنشل الذى أعيد الى منصبه السابق كوزير دولة للشئون العسكرية .
١٣ : أصدر مجلس قيادة الثورة العراقية عفوا عاما عن جميع العراقيين بالخارج بمن فيهم الهاربون من الخدمة العسكرية ويسرى لمدة شهرين .
١٥ : صرح وزير الاعلام العراقى بان طارق عزيز وزير الخارجية العراقى لن يلتقى مع الرئيس الامريكى بوش بسبب اصرار واشنطن على فرض المواعيد على العراق . وقال متحدث باسم مجلس قيادة الثورة العراقية ان العراق وحده هو الذى يحدد المواعيد المناسبة لرئيسه لمقابلة المسئولين الاجانب .
١٦ : عقد المسئولون في الوزارات العراقية اجتماعات لوضع خطط الطوارىء لمواجهة الحرب في حالة وقوعها .
١٧ : أعلن متحدث باسم السفارة السوفيتية في بغداد ان العراق يرفض السماح لالفين وثلاثمائة خبيرة سوفيتى بمغادرة بغداد حتى يتم حل الخلافات مع موسكو حول عقود هؤلاء الخبراء .
١٨ : استبعد الرئيس العراقى صدام حسين توجيه طارق عزيز وزير الخارجية العراقى الى وشنطن للقاء الرئيس الامريكى جورج بوش .
٢٠ : صرح وزير الدفاع الامريكى بان العراق قام بزيادة حجم قواته في جنوب العراق الى ٥١٠ آلاف جندى وانهم يعكفون على تشييد مواقع دفاعية منيعة وذكر أنه بحلول يوم ١٥ يناير ١٩٩١ سيبلغ حجم القوات الامريكية في

الخليج اكثر من ٤٠٠ الف جندى .

٢٤ : استدعى العراق سفراءه فى الولايات المتحدة والأمم المتحدة والدول الأوروبية لاجراء مشاورات معهم حول آخر التطورات فى الخليج .

٢٩ : اصدرت جماعات المعارضة العراقية « ١٥ جماعة » بيانا طالبت فيه بالاطاحة بالرئيس العراقى صدام حسين وتشكيل حكومة انتقالية تتولى اجراء انتخابات حرة تؤدى الى نظام دستورى وديمقراطى للعراق .

٣٠ : بدأ العراق حشد ٣٠٠ الف جندى لحشدهم على حدوده مع تركيا . كما هدد العراق بضرب المصالح الحيوية الامريكية فى العالم كله بواسطة جماعات ارهابية اذا اندلعت الحرب فى الخليج .

سلطنة عمان :

٢٢ : أعلن السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان أننا نؤكد بما لايدع مجالا للشك ان جهودنا المتنوعة على الساحات العربية والدولية تأتى فى اطار العمل الجاد لتحقيق الانسحاب العراقى من الكويت وعودة حكومتها الشرعية إليها حتى يستطيع هذا البلد العزيز ممارسة حقوق السيادة الكاملة على ارضه وايواء ابنائه اليه ليعيشوا فى سلام وطمأنينة .

فرنسا :

٤ : وقعت شركة طومسون الفرنسية للأسلحة والالكترونيات المملوكة للدولة عقدا مع السعودية قيمته ٣,٤ مليار فرنك يقضى ببيع نظم صواريخ أرض جو من طراز كروتال

١١ : قررت فرنسا ارسال ٤ آلاف جندى جدد الى منطقة الخليج فى نطاق ارسال تعزيزات مطلوبة لتامين درجة قصوى من الأمن للقوات الفرنسية هناك

فلسطين :

٣ : دعا بيان للقيادة الموحدة للانتفاضة ولأول مرة الى استخدام كافة الوسائل فى الكفاح ضد الاحتلال الاسرائيلى

٧ : أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة خمس قرارات بشأن القضية الفلسطينية وتدعو القرارات الخمسة الى عقد مؤتمر دولى للسلام فى الشرق الاوسط برعاية الامم المتحدة وبمشاركة جميع الأطراف بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة والأعضاء الخمسة الدائمون فى مجلس الأمن على اساس القرارين رقمى ٢٤٢ و ٣٣٨ ، ودعم النضال الفلسطينى . واتخذت القرارات باغلبية الاصوات ومعارضة الولايات المتحدة واسرائيل .

دخلت الانتفاضة الفلسطينية فى الاراضى المحتلة عامها الرابع .

١٠ : طالبت الأمانة العامة للجامعة العربية المجتمع الدولى ومجلس الأمن بشكل خاص بتحمل مسئولياته والعمل على توفير الحماية اللازمة للشعب الفلسطينى فى الأرض المحتلة حتى يتمكن هذا الشعب من تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس .

١٤ : جددت الجمعية العامة للامم المتحدة دعوتها الى عقد مؤتمر دولى للسلام لبحث القضية الفلسطينية واكدت الجمعية العامة ان السلام فى الشرق الاوسط كل لا يتجزأ ويجب ان يقوم على اساس حل شامل وعادل ودائم تحت رعاية الامم المتحدة وعلى أساس قراراتها .

٢٤ : اعلن هانى الحسن المستشار السياسى لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية ان المنظمة ستقاتل مع العراق اذا ما اندلعت الحرب فى الخليج .

قطر :

٢٢ : ٢٥ عقدت فى الدوحة أعمال القمة الخليجية الحادية عشرة لمجلس التعاون الخليجى . واكد المؤتمر فى ختام اعماله ضرورة مبادرة العراق بالانسحاب الفورى من جميع أراضى الكويت دون قيد أو شرط لتعود اليها السلطة الشرعية قبل الـ ١٥ من يناير القادم كما اعلن المؤتمر لاعلان الدوحة الذى اكد استكمال وضع الترتيبات الأمنية والدفاعية لدول المجلس لحماية الأمن القومى لكل دولة من دول المجلس والأمن الاقليمى لدول المجلس الست واكد مسئولية العراق عن التعويضات الناجمة عن الغزو كما قرر المجلس انشاء برنامج لدعم جهود التنمية فى الدول العربية والاسلامية لتحسين الاداء الاقتصادى العربى .

الكويت :

٣ : اتهمت الحكومة الكويتية العراق بالقيام بعملية تدمير للمزارع والثروة الحيوانية والصناعات السمكية .

٧ : أعلنت وزارة الدفاع الامريكية ان القوات العراقية فى الكويت قد ارتفع عددها الى اكثر من ٤٨٠ الف جندى بزيادة قدرها ٣٠ الفا ، وانه تم سحب القوات الاضافية من الحدود العراقية الايرانية .

١٠ : ذكر مسئولون كويتيون أن اعادة تعمير الكويت تحتاج الى ٤٠ مليار دولار و٤ سنوات تقريبا اذا انسحب العراق سلميا من الكويت ولم يدمر المنشآت البترولية .

١٨ : طالبت منظمة العفو الدولية الحكومة العراقية بان تسمح للجنة دولية من الصليب الأحمر بالدخول الى الكويت لتوفير الحماية والمساعدة للكويتيين وكشفت المنظمة فى تقرير حول انتهاكات حقوق الانسان فى الكويت من ان القوات العراقية قامت بقتل وتعذيب مئات الضحايا وسجن الالاف من ابناء الشعب الكويتى وترك ٣٠٠ طفل يموتون فى المستشفيات .

٢٣ : ذكرت انباء صحفية ان سلطات الاحتلال العراقية منحت المقيمين الفلسطينيين فى الكويت الحق فى كفالة المواطنين الأجانب لمنحهم الحق فى الاقامة داخل الكويت .

لبنان :

٣ : بدأ الجيش اللبنانى فى الانتشار فى بيروت الشرقية بعد أن اتمت مليشيا القوات اللبنانية بزعامة سمير جعجع انسحابها من جميع مواقعها الحصينة فى منطقة الأشرفية لتتوحد بذلك بيروت بعد ١٥ عاما من التقسيم .

٥ : اكدت سوريا ضرورة انتشار الجيش اللبنانى فى الجنوب حتى لو أدى ذلك الى صدام مسلح مع قوات الاحتلال الاسرائيلية

٧ : ذكر تقرير لاتحاد المصارف العربية فى بيروت ان اجمال ديون الدول العربية فى العام الماضى بلغ حوالى ١٣٦ مليار و٣٨٠ مليون دولار منها ١٠٦ مليارات و٥٩٦ مليون دولار قيمة ديوم أربع دول هى مصر والجزائر والمغرب والسودان .

١٦ : قام الرئيس الجزائرى الشاذلى بين جديد بزيارة لبيروت حيث اجتمع برئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ومجلس النواب اللبنانيين لبحث الاوضاع فى لبنان .

١٩ : قدم الدكتور سليم الحص رئيس وزراء لبنان استقالة وزارته .

٢٠ : كلف الرئيس اللبنانى السيد عمر كرامى بتشكيل حكومة لبنانية جديدة

٢٤ : أعلن عمر كرامى رئيس وزراء لبنان تشكيل حكومة الوحدة الوطنية من ٣٠ وزيراً بما فيهم سبعة من قادة المليشيات المسيحية والاسلامية .

٢٥ : اعلن سمير جعجع قائد ميليشيا القوات اللبنانية وجورج سعادة زعيم حزب الكتائب المارونى رفضهما القاطع للانضمام للوزارة .

٣٠ : اغارت الطائرات الاسرائيلية على قاعدة

فدائية جنوب شرقي صيدا بجنوب لبنان .

المملكة الأردنية الهاشمية :

٤ : قررت السلطات الاردنية اعادة سفيرها لدى السعودية .

١٠ : ابلغت جماعة الاخوان المسلمين في الأردن السيد نصر بدران رئيس الوزراء الاردني موافقتها على المشاركة في الحكومة في اقرب تعديل وزارى بحيث تتولى اربع وزارات منها وزارة التربية والتعليم .

١١ : اكد هنرى روان مساعد وزير الخارجية الأمريكي لعدد من رجال الاعمال الاردنيين أنه سيتم الغاء تفتيش السفن المتجهة الى ميناء العقبة الأردنى من قبل السفن الحربية الأمريكية .

٢٣ : عاد السفير الأردنى في الرياض الى مقر عمله لمباشرة أعماله بعد استدعائه لمدة ثلاثة أشهر .

٢٧ : رفع الأردن حجم قواته على الحدود مع اسرائيل .

٣١ : وافق مجلس النواب الأردنى على مشروع قانون جديد للدفاع بعد أن الغى القانون " " ى منذ عام ١٩٣٥ وجميع القرارات الصادرة بموجبه ويبيح القانون الجديد الاعتقال وحظر التجول في حالة الطوارىء .

المملكة العربية السعودية :

١ : قررت المملكة العربية السعودية اسقاط الديون المستحقة على مصر لها .

٥ : اختتم وزراء دفاع دول مجلس التعاون الخليجي اجتماعاتهم بالرياض تم خلالها بحث استراتيجية عسكرية لمواجهة العدوان العراقى على الكويت وتعهدوا بتحرير الكويت من ربقة الاحتلال العراقى مهما كانت التضحيات التى سيتم تقديمها .

١١ : اكد تقرير سعودى أن أزمة الخليج تكلف المملكة العربية السعودية حوالى ٢١ مليار دولار حتى نهاية العام الحالى يتفق معظمها في مجال تدعيم القوات الدولية ومنح معونات اقتصادية للاجئين من الكويت وبهذا تبتلع تكاليف ازمة الخليج الزيادة في أسعار البترول .

٢١ : ذكر المسئولون الامريكيون المرافقون لنائب الرئيس الأمريكى دان كويل في زيارة للسعودية ان الملك فهد وافق على زيادة المساهمة المالية السعودية في الحشد العسكرى ضد العراق .

المملكة المغربية :

١٤ : اعلن متحدث باسم النقابة العامة للعمال في المغرب ان ٢٠ شخصا لقوا مصرعهم واصيب عشرات آخرون في مصادمات بين قوات الأمن والمتظاهرين اثناء قيامهم باضراب عام في مدينة فاس .

١٥ : انتقد زعيم المجموعة الاسلامية بمدينة سبته المغربية التى تسيطر عليها اسبانيا فرض اسبانيا تاشيرة دخول على المواطنين المغاربة .

٢٨ : قضت محاكم في مدن طنجة ومكناس والقنيطرة المغربية بسجن ١٤٧ شخصا لاشتراكهم في الاضطرابات الاخيرة .

موريتانيا :

٥ : صرح محمد الامين وزير الاعلام الموريتانى بانه تم احباط محاولة انقلاب قبل موعدها الذى كان للقرار يوم ٢٧ نوفمبر الماضى وأنه تم القبض على عدد من المتورطين فيها . وان المتامرين اعترفوا بأنهم تلقوا أوامر من السنغال المجاورة لموريتانيا .

١٢ : كشفت منظمة العفو الدولية عن اعتقال السلطات الموريتانية لاكثر من الف من العناصر الزنجية المتورطة في محاولة الانقلاب الأخيرة في موريتانيا

الولايات المتحدة الأمريكية :

٤ : اعلن وزير الدفاع الأمريكى زيادة القوة العسكرية الأمريكية في السعودية ورفع الحد الاقصى لجنود الاحتياط الامريكيين* الى ٦٣ الف شخص .

٩ : اعترف اسحاق شامير رئيس وزراء اسرائيل الزائر بوجود خلافات في الرأى بين اسرائيل والولايات المتحدة حول المؤتمر الدولى للسلام .

١٠ : اجل مجلس الأمن للمرة السادسة التصويت على مشروع قرار ينص على ضرورة عقد مؤتمر دولى للسلام في الشرق الأوسط ، وذلك بسبب اصرار الولايات المتحدة على حذف هذه الفقرة .

١١ : اعلنت وزارة الدفاع الامريكية انها سترسل الى الخليج طائرات امريكية من طراز (اف/ ١٥) .

١٢ : قرر الرئيس الأمريكي جورج بوش الغاء القيود التجارية المفروضة على الاتحاد السوفيتي ومنحه مزايا تجارية مؤقتة لمساعدته على مواجهة النقص الشديد في الاغذية .

١٣ : قررت الولايات المتحدة ارسال معونات عاجلة الى الاتحاد السوفيتى لمساعدته على مواجهة الأزمة الغذائية الطاحنة التى عانى منها . كما اعلنت الادارة الامريكية ان موسكو ستحصل على قرض بمليار دولار بعد ان سمحت بهجرة ٣٦٠ الف يهودى سوفيتى في العام الماضى .

١٤ : وافق الرئيس الامريكى بوش على بيع اجهزة كمبيوتر متطورة ومعدات تكنولوجية متطورة اخرى للبرازيل والهند والصين .

١٨ : حذر الرئيس الأمريكى بوش الرئيس العراقى صدام حسين وطالبه بسحب قواته كاملا من الكويت والا تعرض لعمل عسكرى

كشف مسئول امريكى كبير عن ان القوات المسلحة الأمريكية قد استدعت للخدمة بعض افراد الجيش الذين تقاعدوا وذلك في اول حدث من نوعه منذ ازمة برلين الشهيرة عام ١٩٦١ .

٢٢ : لقى ١٩ بحارا أمريكيا مصرعهم واصيب ٢٧ آخرون اثر غرق عبارة كانت تقلهم من ميناء حيفا لاسرائيل الى حاملة الطائرات الأمريكية ساراتوجا التى ترسو قبالة الساحل الاسرائيلى .

٢٨ : اصدر الرئيس الأمريكى بوش تعليماته وتوجيهاته التنفيذية النهائية الى وزارتى الدفاع والخزانة لوضع قرار الكونجرس باعفاء مصر من سداد ديونها العسكرية موضع التنفيذ واعفائها من سداد مبلغ يتراوح بين ٧٥٠ و ٩٩٧ مليون دولار الذى يشكل الجزء الباقى المستحق السداد من اجمالى الديون .

يناير ١٩٩١

الاتحاد السوفيتي :

١ : أعلن الرئيس السوفيتي جورباتشوف رسميا حل منظمة الكوميكون التى حكمت العلاقات الاقتصادية بين الاتحاد السوفيتي ودول اوروبا الشرقية منذ عام ١٩٤٩ .

٣ : تم إعادة فتح القنصلية الاسرائيلية في موسكو رسميا بعد ان ظلت مغلقة لمدة ٢٣ عاما .

٤ : قرر الاتحاد السوفيتي الاحتفال رسميا بعيد ميلاد السيد المسيح لأول مرة وذلك يوم ٧ يناير من كل عام واعتبار هذا اليوم عطلة رسمية .

٦ : أصدر الرئيس السوفيتي جورباتشوف مرسوما يحدد اجراءات للاصلاح الزراعي في البلاد ويخفف قبضة الدولة على الأراضي الزراعية .

٧ : أمر وزير الدفاع السوفيتي الآلاف من قوات المظلات والقوات الجوية الاخرى بالتوجه الى سبع من الجمهوريات السوفيتية الانفصالية لمساعدة القوات المحلية في اعتقال المنشقين وإجبار رافضي التجنيد على الالتحاق بالخدمة العسكرية .

١١ : اقتحمت القوات العسكرية السوفيتية مبنى ادارة الأمن القومي ودار النشر الرئيسية والسنترال الرئيسي وعددا من المباني والمنشات الهامة في مدينة فيلنيوس عاصمة جمهورية ليتوانيا التى تطالب بالاستقلال عن الاتحاد السوفيتي .

١٢ : فوض البرلمان السوفيتي الرئيس ميخائيل جورباتشوف ببذل الجهود مع كل من العراق والولايات المتحدة بهدف ايجاد تسوية سلمية لأزمة الخليج .

١٣ : انتخب البرلمان السوفيتي فالنتين بافلوف وزير المالية رئيسا للوزراء خلفا لنيكولاى ريجكوف رئيس الوزراء السابق حيث حصل على ٢٧٩ صوتا مقابل ٧٥ صوتا .

١٩ : قرر الرئيس السوفيتي ميخائيل جورباتشوف اقصاء ٧ من كبار مستشاريه الاصلاحيين من فريق العمل الجديد الذى سيدير البلاد جنبا الى جنب مع جورباتشوف .

٢١ : قرر برلمان جمهورية لاتفيا السوفيتية تكوين فرق خاصة للدفاع الذاتى عن الجمهورية بعد أن اقتحمت القوات الخاصة التابعة لوزارة الداخلية السوفيتية والمعروفة باسم (البيريهات السوداء) مبنى وزارة الداخلية في لاتفيا .

٣٠ : خفض الاتحاد السوفيتي عدد العاملين في بعثته الدبلوماسية لدى العراق الى ١٣ شخصا فقط .

٣١ : اكد مسئولون سوفييت ان الرئيس السوفيتي جورباتشوف لم يعد يسيطر كلية على عملية القرار في الكرملين واكدوا ان كبار قادة الجيش يشاركون في السلطة .

اسرائيل :

٢ : أعلن المسئولون الاسرائيليون ان سيل المهاجرين السوفييت على اسرائيل خلال عام ١٩٩٠ قد أعطاها أعلى معدلا نمو سكاني منذ ٤٠ عاما .

٣ : حذر تقرير رسمي ان إسرائيل تواجه اسوأ أزمة نقص مياه في تاريخ الدولة بعد هبوط معدل سقوط الامطار هذا العام بنسبة ٩٠٪ .

١٢ : اكد النائب العام الاسرائيلي ان سلطات الاحتلال الاسرائيلية ستطلق النار على الفلسطينيين اذا قاموا بعمليات مضادة لقوات الاحتلال في حالة نشوب الحرب في الخليج .

١٩ : سقطت ثلاثة صواريخ عراقية من طراز سكود على تل ابيب بينما وقع انفجار هائل في القدس .

٢٠ : تم نشر شبكة صواريخ باتريوت الامريكية المضادة للصواريخ لحماية اسرائيل من الصواريخ العراقية .

٢٢ : أفلت أحد الصواريخ العراقية الموجهة الى تل ابيب من شبكة صواريخ باتريوت الامريكية .

٢٣ : وافقت الحكومة الاسرائيلية على الالتزام بسياسة ضبط النفس ازاء الهجمات الصاروخية العراقية .

٢٥ : أعلنت الخارجية الاسرائيلية ان المجموعة الأوروبية الغت القيود المفروضة منها على اسرائيل تقديرا بضبط النفس الذى أبدته ازاء الهجمات الصاروخية العراقية .

٢٩ : أعلن مصدر في الوكالة اليهودية ان عدد المهاجرين الجدد الذين وصلوا الى إسرائيل منذ بداية شهر يناير الحال وصل الى ١٣ الف مهاجر .

٣١ : تعرضت اسرائيل امس الى قصف جديد بالصواريخ العراقية وسقط الصاروخ في الضفة الغربية .

المانيا :

٢٢ : اعلن وزير الدفاع الالماني أنه اذا ما تعرضت تركيا لهجوم عراقي فان ذلك سيكون مبررا للدول الاعضاء في حلف الاطلنطي بما في ذلك المانيا بتقديم مساعدات عسكرية لها .

٢٣ : قررت المانيا منح مساعدة انسانية لاسرائيل قدرها ١٦٦ مليون دولار إعرابا عن تضامنها معها .

٢٤ : طردت السلطات الالمانية ٢٨ دبلوماسيا عراقيا .

٢٥ : قررت الحكومة الالمانية تقديم مساعدات مالية قيمتها ١٢٠٠ مليون دولار الى مصر والاردن وتركيا واسرائيل لتعويض الاضرار الناجمة عن حرب الخليج .

٢٨ : اكدها تزديتريش جينشر وزير خارجية المانيا مسئولية بلاده في الدفاع عن اسرائيل ضد « الخطر القاتل » الذى يمثله صدام حسين .

٢٩ : قررت الحكومة الالمانية مساندة الولايات المتحدة بمبلغ ٥,٥ مليار دولار إضافية مساهمة في تحمل اعباء نفقات حرب الخليج .

ايران :

٦ : أعلن الرئيس الايراني رافسنجاني ان خسائر بلاده في حربها مع العراق تقدر باكثر من ٦٠٠ الف مليون دولار الى تريليون دولار .

٨ : اتفقت ايران والعراق على إعادة نشر قواتهما على بعد كيلو متر واحد عن منطقة الحدود المشتركة لتشكيل منطقة فاصلة وعازلة فيهما .

جاء ذلك في ختام زيارة قام بها عزة ابراهيم نائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقي لايران .

٢٣ : اكد وزير خارجية ايران رفض بلاده لاضعاف قوة العراق العسكرية .

٢٤ : في ختام زيارة لنائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام لطهران اعلن اتفاق البلدين على ان مفتاح حل ازمة الخليج يكمن في انسحاب العراق من الكويت .

٢٥ : كشف الرئيس الايراني عن رسالة من صدام حسين اليه اشار فيها الى ان حدود العراق وايران تمتد لاكثر من ١٠٠٠ كم و٨٠٠ كم من الحدود

البحرية وقال ان هذا يشمل الإمارات وقطر وجزء من سلطنة عمان .

٢٦ : اكدت ايران لجوء ٧ طائرات عراقية اليها وأعلنت انها ستحتجز اية طائرة للأطراف المتحاربة فى الخليج واكدت حيادها فى الحرب .

٢٨ : اعلنت المصادر العسكرية البريطانية ان ١٠٠ طائرة عراقية حربية قد وصلت الى ايران خلال ثلاثة ايام .

٢٩ : اعلنت ايران انها ستبدأ فى انتاج صواريخ أرض ـ أرض بعيدة المدى ذات قوة تدمير عالية وباعداد كبيرة .

: وقع اكثر من نصف اعضاء البرلمان الايرانى على بيان يدعو الحكومة الى مناقشة خطة سلام فى الخليج تدعو الى الوقف الفورى لاطلاق النار ووقف الهجرة اليهودية الى اسرائيل .

٣٠ : دعت كل من باكستان وتركيا وايران الى عقد اجتماع عاجل للدول الاسلامية للبحث عن حل سلمى لأزمة الخليج .

١٢ : غادرت وحدة عسكرية باكستانية قوامها ٥٠٠٠ جندى اسلام اباد متوجهة الى السعودية .

١٥ : اعلن متحدث باسم وزارة الدفاع الباكستا[illegible] بلاده سترسل الف جندى اى دولة الامارات العربية المتحدة بناء على اتفاقية موقعة بين البلدين .

البحرين :

١١ : أذيع ان الخط الملاحى بين ايران والبحرين سيفتتح يوم ٢١ يناير الحالى .

١٩ : اغلقت السلطات الجسر الذى يربط البحرين بالسعودية أمام حركة المواطنين باستثناء السعوديين والبحرين العائدين الى بلادهم .

٢٣ : أعيد فتح الجسر بين البحرين والسعودية .

بلجيكا :

١٣ : قررت المجموعة الاوروبية بالاجماع عدم ارسال اى وفد الى بغداد لاجراء مباحثات لتفادى نشوب الحرب فى الخليج .

١٥ : حذر مصدر مسئول فى حلف شمال الاطلنطى من أن الحلف يمكن ان يشارك فى الحرب ضد العراق اذا شنت القوات العراقية هجوما ضد تركيا العضو بالحلف .

١٧ : طلبت الحكومة البلجيكية من ٧ دبلوماسيين عراقيين من مجموع ٩ دبلوماسيين بمغادرة بروكسل .

: تعهد حلفاء الاطلنطى بالدفاع عن تركيا الدولة الوحيدة التابعة للحلف المتاخمة للعراق .

تركيا :

١١ : كشف الرئيس التركى تورجوت اوزال عن ان ما يقرب من ٨٠٠ جندى عراقى قد فروا الى تركيا خلال الفترة الماضية .

١٢ : دفعت تركيا بمزيد من القوات والدبابات وزرع الالغام بالقرب من حدودها مع العراق .

: استبعد تورجوت أوزال رئيس تركيا فتح جبهة جديدة على الحدود التركية العراقية اذا اندلعت الحرب فى الخليج .

١٦ : اكد الرئيس التركى تورجوت اوزال أن بلاده لن تسمح لايران أو سوريا باستغلال الحرب فى الخليج للقفز على العراق ولن تسمح بظهور دولة للاكراد فى شمال العراق .

١٨ : بدأت طائرات التحالف تستخدم قواعد حلف الاطلنطى فى تركيا بمهاجمة القواعد العراقية .

الجزائر :

١٩ : أعلن وزير خارجية الجزائر أنه بالرغم من سلوك العراق المرفوضة منذ بداية الأزمة وحتى الآن ، فان الشعب العراقى جزء من لحم ودم الأمة العربية .

٢٩ : اعلنت الجزائر انها ستقدم احتجاجا رسميا الى الحكومة السعودية لاتهامها وسائل الاعلام الجزائرية باتخاذ موقف معاد للعرب فى أزمة الخليج .

جمهورية مصر العربية :

٢ : اجتمع فى القاهرة وزراء خارجية مصر وسوريا وليبيا لبحث الموقف فى المنطقة والتحضير لقمة ثلاثية تضم رؤساء الدول الثلاث .

: وجه الرئيس مبارك نداء الى الرئيس الصومالى محمد سياد برى ناشده فيه بذل كل ما فى وسعه من اجل التوصل مع الجبهات الصومالية الى صيغة للوصول الى وقف فورى لاطلاق النار فى الصومال .

٤ : رحبت مصر بالحوار العراقى الامريكى واعربت عن املها فى ان يصل هذا الحوار الى تنفيذ قرارات مجلس الامن الدولى .

٨ : أكد الرئيس حسنى مبارك ان مصر لا توافق على تدخل اسرائيل فى حالة نشوب حرب فى المنطقة وأن اسرائيل اذا تدخلت فسوف تأخذ مصر موقفا مخالفا . ودعا الرئيس مبارك القادة العراقيين الى الانسحاب من الكويت انقاذ للارواح وللعراق والعرب وللانسانية .

٩ : التقى الرئيس حسنى مبارك مع السيد جون ميجور رئيس وزراء بريطانيا واكدت تصريحاته عقب اللقاء تطابق وجهات نظر مصر وبريطانيا حول أزمة الخليج .

١١ : وصل الى القاهرة كل من الرئيس النمساوى كورت فالدهايم وجيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكى وعبدالكريم الايريانى وزير خارجية اليمن لاجراء محادثات مع الرئيس حسنى مبارك بشأن أزمة الخليج وحمل الاخير رسالة من الرئيس اليمنى على عبدالله صالح الى الرئيس حسنى مبارك .

١٢ : اجرى الرئيس حسنى مبارك مباحثات مع كل من الرئيس النمساوى كورت فالدهايم وجيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكى وعبدالكريم الايريانى وزير خارجية اليمن حول التطورات فى الخليج .

١٣ : غادر القاهرة الى طرابلس السفير مصطفى الشاذلى لتسلم مهام منصبه الجديد سفيرا لمصر فى الجماهيرية الليبية .

١٥ : وجه الرئيس حسنى مبارك نداء أخيرا الى الرئيس العراقى صدام حسين أن يتجرد من كل اعتبارات ذاتية لانقاذ السلام وانقاذ شعبه وأطفال العراق وأسر شهدائه من ويلات الحرب ورؤى الدمار التى يملك وحده ان ينقذها منها .

١٩ : قررت مصر تخفيض عدد اعضاء السفارة المصرية فى صنعاء وعودتهم مع عائلاتهم الى القاهرة وذلك تأمينا لسلامتهم نظرا للظروف التى تمر بها المنطقة .

٢٠ : قرر السفير المصرى فى الخرطوم حسن جاد الحق اغلاق جامعة القاهرة فرع الخرطوم ومدارس البعثة التعليمية المصرية فى السودان ومكتب مصر للطيران فى السودان لاجل غير مسمى وتأجيل افتتاح معرض الكتاب المصرى الى شهر فبراير القادم ، وذلك احتجاجا واستنكارا لما بدر من أسلوب مشين للمتظاهرين السودانيين تحت رعاية قوات الأمن والسلطات السودانية ضد القيادة المصرية ومطالبتهم بضرب السد العالى واقدامهم على حرق العلم المصرى .

٢١ : تم التوقيع على ثلاثة خطابات متبادلة بين مصر واليابان كمنح لا ترد قيمتها ١٢ مليون دولار .

٢٤ : القى الرئيس حسنى مبارك بيانا أمام جلسة مشتركة لمجلسى الشعب والشورى تناول فيه تطورات أزمة الخليج منذ اجتياح القوات العراقية للكويت فى الثانى من اغسطس ١٩٩٠ وحتى الآن ، وجهود مصر على

المستويات العربية والاسلامية والدولية .

٢٦ : عقد الرئيس حسنى مبارك مباحثات مع فواز شريف رئيس وزراء باكستان حول التطوير فى الخليج .

٢٧ : اكد الدكتور بطرس غالى وزير الدولة للشئون الخارجية حرص مصر على وحدة العراق وقوته موضحا ان ذلك يعد أمرا مطلوبا فى ظل ترتيبات الأمن المتوقعة بالمنطقة .

السودان :

١ : أوضح الرئيس السودانى عمر البشير ان إعادة تطبيق الشريعة الاسلامية سيشمل القضايا المدنية والادارية فقط وان الاحكام الخاصة بالقضايا الجنائية ستنتظر تطبيق النظام الفيدرالى فى السودان .

٥ : اكد الفريق عمر البشير رئيس مجلس قيادة ثورة الانقاذ السودانية اكتمال استقلال السودان باعلان تحكيم الشريعة الاسلامية فى اقاليم السودان الشمالية .

١٣ : وافق اثنان من البنوك الامريكية على اعفاء السودان من ديونها البالغة ١١ مليون دولار كما وافق بنك سويسرى على اعفاء السودان من ديون قيمتها ٤٥٧ الف فرنك سويسرى .

١٤ : استقبل الفريق عمر البشير رئيس مجلس قيادة الثورة السودانى وزير الاقتصاد والتجارة المصرى الدكتور يسرى مصطفى حيث بحثا دعم العلاقات الاقتصادية والتجارية بين مصر والسودان .

١٨ : أعلن بيان للحكومة السودانية معارضة السودان لاحتلال العراق للكويت وعدم استعداده لرؤية القوى الأجنبية وهى تهاجم العراق .

٢١ : اجرى الرئيس السودانى عمر البشير ثانى تعديل وزارى فى أعضاء حكومته منذ وصوله للسلطة قبل ١٨ شهرا .

٢٧ : قال الفريق عمر البشير ان السودان يتعرض لضغوط متعاظمة للعدول عن موقفه المؤيد للعراق لكنه لن يعدل عن هذا الموقف .

سوريا :

٥ : وصلت الى ميناء اللاذقية السورى اول سفينة مصرية تعمل على الخط الملاحى الجديد بين الاسكندرية واللاذقية .

١٢ : ناشد الرئيس السورى حافظ الاسد فى رسالة مذاعة عبر الأثير ناشد الرئيس العراقى صدام حسين الانسحاب من الكويت بدون قيد أو شرط حتى يجنب الأمة العربية والعراق تورات الحرب .

: اجرى الرئيس السورى حافظ الاسد محادثات مع جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكية حول الموقف فى الخليج .

١٣ : حذرت سوريا اسرائيل من مغبة التدخل فى أزمة الخليج حتى لو نفذت العراق تهديداتها وهاجمت اسرائيل .

١٤ : اتهمت سوريا العراق بعرقلة جميع الطرق السلمية لحل ازمة الخليج مؤكدة ان حكام العراق هم المسئولون وحدهم عن اندلاع حرب فى منطقة الخليج .

١٥ : ذكر مسئول أمنى فى عمان أن سوريا حشدت قواتها ودباباتها بالقرب من مرتفعات الجولان التى تحتلها اسرائيل .

٢١ : أعلنت سوريا أن الرئيس العراقى صدام حسين بشنه هجمات صاروخية على اسرائيل لن يجر دمشق الى حرب ضد اسرائيل .

٢٣ : اتهمت سوريا الاردن بمحاولة دفعها الى الطريق الذى دفعت اليه صدام حسين ليخلو لهم جو التلاعب بمستقبل القضية الفلسطينية .

السويد :

٣ : طردت السويد ثلاثة دبلوماسيين صينيين وثلاثة مسئولين سوفييت من بينهم دبلوماسى لذلك لممارستهم انشطة تتعارض مع وضعهم كدبلوماسيين أو ممثلين رسميين وهو تعبير دبلوماسى يشار به الى التجسس .

سويسرا :

٩ : بعد مباحثات مطولة استغرقت اكثر من سبع ساعات فى جنيف بين جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكى وطارق عزيز وزير الخارجية العراقى ، اعلن جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكى وطارق عزيز وزير الخارجية العراقى ، اعلن جيمس بيكر وزير الخارجة الأمريكى فشل المباحثات التى جرت لاقناع العراق بالانسحاب من الكويت .

الصومال :

٤ : أعلن الرئيس الصومالى محمد سياد برى قبوله لاجراء مفاوضات سلام مع كافة الجماعات المعارضة وتعهد بالالتزام بنتائج هذه المفاوضات أيا كانت كما دعا مصر وايطاليا الى الاشتراك كمراقبين للمفاوضات .

١٠ : وجه الرئيس الصومالى محمد سياد برى نداء لاحلال السلام فى البلاد ، بينما اعلنت مجموعات المتمردين فى مقديشيو رفضهم للمبادرة الايطالية الداعية الى ابقاء برى رئيسا شرفيا للصومال واكدوا ضررهم على تنحية برى من منصبه .

١٢ : أعلنت المعارضة الصومالية انهامتاكدة عن ان الرئيس الصومالى محمد سياد برى قد هرب فعلا الى الامارات العربية المتحدة .

٢١ : اذاع راديو مقديشيو ان الرئيس الصومالى سياد برى قد عين عمر غالب رئيسا جديدا للحكومة الصومالية خلفا لمحمد حوادلى مدر .

كما ذكر ان الحكومة والمؤتمر الصومالى الموحد ـ أكبر فصائل المعارضة ـ قد توصلا لاتفاق هدنة بين الجانبين .

٢٥ : أعلن المنسق الاقليمى لمفوضية الامم المتحدة لشئون اللاجئين ان اكثر من ٢٤ الف صومالى قد فروا الى اثيوبيا نتيجة القتال الدائر بين قوات حكومة الرئيس الصومالى وقوات المعارضة .

٢٧ : اكد المؤتمر الصومالى الموحد اكبر فصائل المعارضة الصومالية استيلاءه على السلطة بعد معارك دامية .

٢٩ : اعلن راديو مقديشيو ان المؤتمر الصومالى الموحد ـ قد عين على مهدى محمد رئيسا جديدا للصومال خلفا للرئيس سياد برى .

٣٠ : ادى الرئيس الصومالى الجديد على مهدى محمد اليمين الدستورية وتعهد بادارة البلاد على اسس العدالة والديمقراطية والمساواة .

الصين :

١١ : اكد ايجور روجاتشيف نائب وزير الخارجية السوفيتى عقب لقائه مع القادة الصينيين ان بلاده تعارض بشدة الحرب فى الخليج وانها ترى ان رسائل الحل السلمى لم تستنفد بعد .

العراق :

١ : أعلنت وكالة الانباء العراقية الرسمية رفض العراق لنداء الرئيس حسنى مبارك بالانسحاب من الكويت لتجنب اراقة الدماء .

٤ : أعلن العراق قبوله للاقتراح الأمريكى بعقد لقاء بين جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكى وطارق عزيز وزير الخارجية العراقى فى جنيف فى التاسع من هذا الشهر .

: أقر البرلمان العراقى ميزانية عام ١٩٩١ التى تم اعدادها بشكل اساسى وفق احتياجات القوات المسلحة العراقية فى حالة وقوع حرب فى منطقة الخليج .

٥ : رفض العراق عرض المباحثات مع وزراء خارجية المجموعة الأوروبية فى لوكسمبورج .

٦ : أعلن الرئيس العراقى صدام حسين ان ضم الكويت للعراق نهائى وان الكويت هى المحافظة التاسعة عشرة للعراق حاضرا ومستقبلا . والغى

العرض العسكرى التقليدى ليوم الجيش العراقى دون أى تفسير رسمى .

١١ : اعلن الرئيس العراقى من جديد رفضه لاية حلول وسط او مفاوضات بشأن الانسحاب غير المشروط للقوات العراقية من الكويت وقال انه يرفض مختلف الضغوط الرامية الى اجباره على الانسحاب .

١٢ : أصدر الرئيس العراقى صدام حسين تعليماته للمسئولين بالسماح فورا للشيعة الايرانيين بزيارة العتبات المقدسة دون انتظار التصديق على مضمون اتفاق كان قد تم التوصل اليه بين العراق وايران فى إطار موافقة العراق على كل شروط إيران لانهاء النزاع بينهما .

١٣ : أجرى بيريز دى كويلار السكرتير العام للأمم المتحدة محادثات فى بغداد مع الرئيس صدام حسين وزير الخارجية العراقى طارق عزيز لم تحقق أى تقدم كما أعلن دى كويلار .

١٤ : وجه الرئيس العراقى رسالة عبر الراديو الى الملك فهد بن عبدالعزيز يحمله فيهامسئولية موت أى عراقى بسبب نقص الأدوية وهدد صدام بقتل الاف السعوديين اذا نشبت الحرب .

١٥ : انتهت المهلة التى حددها مجلس الأمن للعراق لسحب قواته من الكويت ، واكد الرئيس العراقى ان جيوشه مستعدة لأى حرب وأشار الى انه لا مساومة على حقوق العراق والعرب .

١٧ : بدأت فى الثانية صباحا الحرب لتحرير الكويت وبدأ ضرب الأهداف فى العراق والكويت فى عملية باسم « درع الصحراء » وطالب الرئيس العراقى الشعب العراقى بالصمود فى مواجهة ما اسماه بالعدوان الأمريكى على العراق واكد تمسكه بتحرير الكويت فلسطين ولبنان والجولان .

١٨ : قصف العراق اسرائيل (مدينتى تل ابيب وصنعا) بثمانية صواريخ كما قصف الظهران بالسعودية بصاروخين من طراز (سكود) تم تدميرهما قبل ان يصلا الى أهدافهما بواسطة صاروخين من نوع (باتريوت) المضاد للصواريخ .

١٩ : اعلن العراق انه اطلق ١١ صاروخا على أهداف حيوية داخل اسرائيل فى ثانى هجوم عراقى صاروخى تتعرض له اسرائيل .

٢٠ : اعترفت القيادة العليا للقوات المسلحة العراقية للمرة الأولى منذ بداية حرب الخليج يتعرض مسقط رأس الرئيس العراقى صدام حسين والعديد من المواقع الاستراتيجية للهجوم المكثف من قبل القوات الدولية المتعددة الجنسيات .

٢١ : رفض الرئيس العراقى صدام حسين خطة السلام التى تقدم بها الرئيس السوفيتى ميخائيل جورباتشوف .

٢١ : قرر العراق الغاء جميع المواثيق والاتفاقيات والمعاهدات المعقودة بين العراق والمملكة العربية السعودية منذ ١٧ يوليو ١٩٨٧ وحتى الآن .

٢٢ : ذكر البيان العسكرى العراقى رقم ١٤ أن الدفاعات الأرضية أسقطت ١٨ هدفا جويا ما بين مقاتلات وصواريخ خلال الغارات التى شنتها قوات الحلفاء على أهداف عسكرية وإستراتيجية بالعراق خلال ٢٤ ساعة . كما اسرت القوات العراقية مزيدا من طيارى القوات المتحالفة

٢٣ : إعترف الوفد العراقى فى الأمم المتحدة بأن الطلعات الجوية لقوات الحلفاء ضد العراق أودت بحياة ٤١ شخصا الى جانب اصابة ١٨٨ آخرين .

٢٤ : وجهت السلطات العراقية تهديدات الى تركيا ودول الخليج التى سمحت بانطلاق طائرات الحلفاء من أراضيها لقصف بغداد .

٢٥ : شن العراق خامس هجوم بالصواريخ على إسرائيل منذ بدء حرب الخليج فأطلق عددا من صواريخ سكود تم تدمير بعضها بصواريخ باتريوت فى الجو وسقطت الأخرى على تل ابيب وحيفا مما ادى الى مصرع وإصابة ٤٠ آخرين وتدمير واسع فى المنشآت . كما أطلق العراق صاروخين على الرياض تم تدمير أحدهما وسقط الثانى فى المدينة .

٢٦ : استأنف العراق قصف مدينتى الرياض وتل أبيب بصاريخ سكود التى دمرت فى الجو .

: أعلنت القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية فى بيانها العسكرى رقم ٢٣ أن القوات المتحالفة شنت ٨٧ غارة جوية خلال ٢٤ ساعة على مختلف المناطق السكنية فى المدن العراقية .

٢٨ : أطلق العراق دفعة جديدة من صواريخ سكود بى على كل من الرياض والظهران وتل أبيب .

: أعلنت مجلة جينز العسكرية البريطانية أن العراق يملك مجموعة من صواريخ أرض - أرض سيكون لها دور فعال بجانب صواريخ سكود فى مواجهة قوات التحالف الدولى فى الحرب البرية .

٢٩ : ذكر بيان عسكرى عراقى أن القوات البرية العراقية شنت هجوما على القوات المتحالفة فى ٣ مناطق بالأراضى السعودية وإستولت على بعض المعدات ودمرت البعض الآخر وقتلت وأصابت عددا من القوات المتحالفة ودخلت مدينة الخافجى الحدودية السعودية .

٣٠ : أعلن مسئولون عسكريون فى بريطانيا أن العراق بدأ فى ضخ كميات جديدة من البترول الخام فى مياه الخليج لتكوين بقعة زيت ثانية قبالة شواطىء ميناء البكر فى جنوب العراق .

سلطنة عمان :

١ : أصدر السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان مرسوما سلطانيا باعتماد خطة التنمية الخمسية الرابعة فى سلطنة عمان ، والتى يبدأ تنفيذها هذا العام ، وتستمر حتى نهاية سنة ١٩٩٥ كما أصدر السلطان قابوس مرسوما ثانيا بالتصديق على الموازنة العامة لعام ١٩٩١ ، والتى بدأ سريانها اعتبارا من أول العام الجديد .

فرنسا :

١٠ : اكد المتحدث باسم قصر الاليزيه ان الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران مصمم على مواصلة جهوده من اجل التوصل الى حل سلمى ومحاولة ايجاد وسيلة لاقناع العراق بتطبيق قرارات مجلس الأمن وذلك بالتعاون مع آخرين .

١٦ : وافق البرلمان الفرنسى بأغلبية ساحقة على تفويض الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران باستخدام القوة فى الخليج لاخراج العراق من الكويت .

٢١ : قررت الحكومة الفرنسية طرد ١٣ دبلوماسيا عراقيا .

٢٢ : اتفقت الدول الصناعية السبع الكبرى على الغاء جزء من الديون العامة لمصر وبولندا نظرا لأن الدولتين تمران بظروف خاصة .

٢٣ : أعلنت الداخلية الفرنسية عن طرد ١٦ شخصا من بينهم ١٠ عراقيين والباقون من تونس والمغرب والجزائر لتشكيلهم خطرا على الأمن العام

٢٥ : أعلن وزير خارجية بريطانيا أن بلاده وفرنسا متفقتان على دراسة الدعوة لعقد مؤتمر دولى للسلام والأمن فى الشرق الأوسط والاهتمام بحل المشكلة الفلسطينية بعد إنتهاء حرب الخليج .

فلسطين :

٤ : إستنكر مجلس الأمن قيام القوات الاسرائيلية بقتل المدنيين الفلسطينيين فى قطع غزة المحتل وطالب اسرائيل باعتبارها قوة إحتلال بالتنفيذ الكامل لمعاهدة جنيف الرابعة

التى تنص على حماية المدنيين فى الأراضى المحتلة .

٨ : نفت اسرائيل اربعة فلسطينيين من قطاع غزة الى لبنان بتهمة انتمائهم الى حركة حماس الاسلامية وإشتراكهم فى تنظيم وتوجيه انشطة مناهضة للاحتلال الاسرائيلى .

٢٩ : لقى رفيق شفيق قبلاوى (أبوزياد) أمين سر حركة فتح ومسئول الجالية الفلسطينية فى الكويت مصرعه بعد إطلاق الرصاص عليه .

: إعتقلت سلطات الاحتلال الاسرائيلى سارى نيبه احد القيادات الفلسطينية البارزة فى الاراضى العربية المحتلة وأمرت بحبسه ستة اشهر بدون محاكمة بتهمة التجسس لحساب العراق .

الكويت :

١٢ : أكد الدكتور عبدالرحمن العوضى وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء أن الكويت مصممة على ضرورة تنفيذ جميع قرارات مجلس الامن الدولى بشأن أزمة الخليج ورفضها لأى تعديل يجرى على أى من هذه القرارات . كما أكد أن الكويت ستطالب العراق بتعويضات تتراوح بين ٥٠ و٦٠ مليار دولار منها ١٣ مليار دين سابق مستحق على العراق للكويت .

١٧ : بدأت الحرب لتحرير الكويت .

٢٠ : شكلت حكومة الكويت فى المنفى اربع لجان متخصصة لادارة الكويت بعد إنهاء الاحتلال العراقى لها .

٢٢ : أعلن متحدث عسكرى أمريكى إن هناك دلائل على أن العراق بدأ فى نسف وتدمير المنشآت البترولية الكويتية .

٢٣ : قدمت حكومة الكويت فى المنفى قرضا قيمته مليار دلار الى الاتحاد السوفيتى .

لبنان :

٢ : ذكرت مصادر أمنية ان الحرب الأهلية اللبنانية أدت الى مقتل ٢٦٦٦ لبنانيا عام ١٩٩٠ .

: صرح ميشيل معلوف نائب رئيس مجلس النواب اللبنانى أن حكومة لبنان طلبت من مصر دعما عسكريا وسياسيا لدعم السلطة الشرعية فى لبنان .

٧ : أعلنت جماعة أبونضال الفلسطينية انها قررت الافراج عن أربعة رهائن بلجيكية تحتجزهم فى لبنان منذ عام ١٩٨٧ .

١١ : أعلن وليد جنبلاط زعيم الحزب التقدمى الاشتراكى وزعيم الدروز اللبنانيين إستقالته من وزارة عمر كرامى .

١٢ : أعلن عمر كرامى رئيس وزراء لبنان رفضه لاستقلة وليد جنبلاط وزير الدولة من الحكومة اللبنانية .

: قتلت دورية اسرائيلية ٤ فدائيين فى إشتباك وقع بمنطقة الحزام الامنى بجنوب لبنان .

ليبيا :

١ : زار طرابلس وفد يمثل الحزب الوطنى الديمقراطى فى مصر برئاسة السيد صفوت الشريف وزير الاعلام لبحث تعزيز العلاقات بين الحزب ومؤتمر الشعب العام فى ليبيا .

: بدأت مع مطلع العام الجديد فى مختلف مناطق الحدود الليبية مهرجانات ومسيرات سلمية تدعو الى الوحدة وإزالة الحدود بين الاقطار العربية .

٣ : عقدت فى مدينة مصراتة الليبية قمة رباعية ضمت رؤساء مصر وليبيا وسوريا والسودان ، للبحث عن مخرج لأزمة الخليج .

١٢ : دعا العقيد معمر القذافى الى تحديد موعد عاجل لعقد مجلس الأمن تشرك فيه دول البحر المتوسط والشرق الأوسط لبحث أزمة الخليج .

١٩ : خرج العقيد معمر القذافى قائد الثورة الليبية على رأس مظاهرة ضمت أكثر من مليون مواطن إحتجاجا على ضرب العراق . وهتف المتظاهرون بحق الكويت فى تقرير مصيرها .

٢٢ : اتفق وزراء خارجية دول اتحاد المغرب العربى على تقديم طلب رسمى لمجلس الأمن الدولى لعقد جلسة طارئة من أجل وقف الحرب فى الخليج وإتاحة الفرصة للحلول السياسية .

٢٥ : رفض مجلس الأمن الدولى طلبا تقدمت به دول المغرب العربى بتأييد من اليمن والسودان لعقد جلسة علنية من أجل بحث حرب الخليج والدعوة لوقف العمليات العسكرية بشكل مؤقت وإستئناف الجهود الدبلوماسية لحل الأزمة سلميا .

٢٩ : دعا العقيد معمر القذافى قائد الثورة الليبية القادة العرب وأحزاب المعارضة والنقابات المهنية والمنظمات السياسية العربية لعقد إجتماع فورى فى ليبيا لمناقشة حرب الخليج .

المملكة الأردنية الهاشمية :

١ : أجرى رئيس الوزراء الأردنى مضر بدران تعديلا وزاريا على حكومته تم خلاله تعيين عشرة وزراء جدد منهم خمسة وزراء ينتمون الى جماعة الاخوان المسلمين .

٢ : قام الملك حسين بجولة أوروبية شملت لندن وباريس وروما وبون ولوكسمبورج لبحث سبل نزع فتيل الحرب فى منطقة الخليج .

٩ : أغلقت الأردن حدودها مع العراق أمام كافة الأجانب الفارين من العراق والكويت الى حين وصول مساعدة دولية تمكنه من إستقبالهم .

١١ : صرح قائد عسكرى اسرائيلى يعمل على الحدود بين اسرائيل والأردن بأنه لوحظ مؤخرا تحركات واسعة النطاق لقوات اردنية شملت دبابات ومدفعية على طول الحدود بين اسرائيل والأردن .

١٣ : استأنف الأردن علاقاته الدبلوماسية مع ايران .

: وافقت الحكومة الأردنية على السماح للمصريين الموجودين بالمنطقة بعبور الحدود من العراق الى الأردن مع تعهد الحكومة المصرية بتحمل مختلف النفقات الخاصة بنقلهم الى مصر .

١٩ : دعا البرلمان الأردنى الدول العربية والاسلامية الى مهاجمة وضرب مصالح جميع الدل المشاركة فى التحالف ضد العراق ، وعلى رأسها الولايات المتحدة .

المملكة العربية السعودية :

٥ : ٦ : عقدت فى الرياض الجولة الرابعة لوزراء خارجية مصر والسعودية وسوريا لتنسيق مواقفهم ازاء التطورات فى الخليج .

٧ : أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية أن ست طائرات هليوكبتر حربية عراقية قد فرت الى السعودية عبر الحدود الكويتية وعلى متنها عدد لم يعرف بعد من أفراد الجيش العراقى . ونفى وزير الدفاع والطيران السعودى هذا النبأ .

٨ : عقد فى جدة إجتماع طارىء لمكتبى مؤتمر القمة الاسلامى الخامس الذى ترأسه الكويت ومؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذى ترأسه مصر لمناقشة تطورات أزمة الخليج ووجه ممثلو الدول الاسلامية نداء عاجلا باسم الدول الاسلامية الى الحكومة العراقية حتى تمتثل للشرعية الدولية والاسلامية وبصفة خاصة القرار رقم ٦٧٨ الصادر من مجلس الأمن .

١١ : كشف تقرير « فورين ريبورت » أن الصين سلمت السعودية ٣٦ صاروخا أرض ـ أرض متوسطة المدى منها ٢٤ صاروخا مزودة برؤوس ذات قدرة تدميرية هائلة بينما تم تسليم ١٢ راسا نوويا للصواريخ الباقية .

١٢ : وجه الملك فهد بن عبدالعزيز رسالة للرئيس العراقى صدام حسين لسحب جيشه كاملا من أراضى دولة الكويت دون أية شروط حرصا على شعب وجيش العراق اللذين تعتبران جزءا لايتجزأ من جسم الأمة العربية .

٢٠ : أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية أن العراق أطلق خمسة صواريخ سكود من جنوب العراق فوق مدينة الظهران وأن القيادة المشتركة أطلقت خمسة وصواريخ باتريوت ودمرت ثلاثة صواريخ ولم تقع خسائر في الأرواح أو في الممتلكات .

٢١ : دمرت صواريخ باتريوت الأمريكية جميع صواريخ (سكود بى) العراقية التى أطلقها العراق على مدينتى الرياض والظهران .

٢٢ : تعرضت مدينتا الرياض والظهران السعوديتان لهجمات صواريخ عراقية متلاحقة من طراز سكود بلغ عددها ستة أسقطت جميعها بصواريخ باتريوت الأمريمية .

٢٤ : قررت القيادة المركزية لقوات التحالف الدولى زيادة عدد غاراتها اليومية الجوية على المواقع العراقية في العراق والكويت المحتلة بمقدار الف طلعة ليصبح متوسط الطلعات ٣٠٠٠ كل يوم .

: أسقطت طائرات حربية سعودية من طراز اف/ ١٥ طائرتين عراقيتين من طراز ميراج/ اف فوق الخليج .

٢٦ : أعلن متحدث عسكرى باسم القيادة المشتركة في السعودية أن المقاتلات الأمريكية من طراز ف/ ١٥ أسقطت ثلاث مقاتلات عراقية من طراز ميج ٢٣ في إشتباك جوى فوق الكويت .

٢٧ : استسلم ٨ جنود وضباط عراقيين للقوات المتحالفة في حفر الباطن .

٣٠ : أجرى الملك فهد بن عبدالعزيز والرئيس حسنى مبارك محادثات حول تطورات الموقف السياسى والعسكرى في الخليج وجددا دعوتهما للرئيس العراقى لبدء الانسحاب حتى يمكن وقف القتال وتفادى إراقة المزيد من الدماء .

تابع السعودية :

٣١ : أعلن متحدث عسكرى سعودى أنه تم تحرير مدينة الخافجى السعودية وتطهيرها من القوات العراقية بعد معركة ضارية استمرت أكثر من ٣٠ ساعة بلا توقف وأن عددا كبيرا من أفراد القوات العراقية سقطوا أسرى في أيدى قوات التحالف وجرى تدمير الكثير من دباباتهم وعتادهم العسكرى .

المملكة المتحدة :

٣ : قررت بريطانيا طرد ثمانية من العاملين بالسفارة العراقية في لندن وترحيل ٦٧ عراقيا آخرين .

١٣ : طردت بريطانيا ٢٨ من العاملين بالسفارة العراقية في لندن وطلبت تخفيض عدد العاملين بالسفارة الى اربعة أشخاص من أصل ٢٢ شخصا .

١٨ : أصدرت الحكومة البريطانية قرارا بمنع جميع العراقيين من دخول الأراضى البريطانية .

٢٣ : طردت السلطات البريطانية ١٤ عراقيا وإحتجزت عددا آخر لم يحدد من المواطنين العراقيين .

٢٤ : أعلن متحدث عسكرى بريطانى أن قوات الدول المتحالفة قتلت جنديين عراقيين وأسرت ٢٢ آخرين في هجوم على ثلاثة زوارق عراقية بالخليج .

٢٥ : أعلن دجلاس هيرد وزير خارجية بريطانيا أن الوقت قد حان للبحث في أوضاع الشرق الأوسط والمشاكل التى سيتعين مواجهتها بعد انتهاء حرب الخليج وقال أن بريطانيا والدول الأوروبية الأخرى تؤيد عقد مؤتمر دولى للسلام بعد الاعداد الجيد له لتوفير شروط نجاحه .

: أعلنت الحكومة البريطانية أن عزمى الصالحى سفير العراق في لندن سيعود الى بلاده قريبا كما وضعت ٣٣ عسكريا عراقيا تحت الاشراف العسكرى ممن جاءوا الى الدراسة وينبغى طردهم .

٢٩ : استدعت وزارة الخارجية البريطانية السفير العراقى لديها لتوضيح الادعاءات العراقية بشأن اصابة عدد من الطيارين الأسرى من قوات التحالف أثناء قصف العراق .

: أعلن قائد القوات البريطانية في الخليج أن قوات الدول المتحالفة قد دمرت ما بين ٧٥٪ و ٨٠٪ من إمكانيات العراق في مجال تكرير البترول للأسلحة الكيماوية .

المملكة المغربية :

٣ : أعلن الملك الحسن الثانى أنه يتحمل شخصيا مسئولية الاضطرابات الأخيرة بمدينة فاس المغربية وأمر الحكومة بوضع ميثاق إجتماعى مدته اربع سنوات لحل مشاكل التضخم والبطالة دون تعريض البلاد لهزات إقتصادية داخلية .

٨ : وقعت المغرب والجزائر اتفاقا للتعاون بين البلدين في مجال الشئون الاجتماعية

٩ : تم الاتفاق بين المغرب والجزائر على مد العمل بتصاريح إقامة رعايا البلدين في كل منهما وجعلها عشر سنوات بدلا من سنة واحدة .

موريتانيا :

١٩ : أعربت الحكومة عن مساندتها للعراق ودعت الى وقف فورى لاطلاق النار .

النمسا :

٣٠ : صرح الويس مول وزير خارجية النمسا أن عملية هروب الدبلوماسيين العراقيين الى فيينا قد تكررت أكثر من مرة ولم ينف نبأ لجوء أحد الدبلوماسيين العراقيين الى فيينا مؤخرا .

: أعلن وزير داخلية النمسا أن سلطات الأمن النمساوية ألقت القبض على ١١ شخصا من المؤيدين للنظام العراقى كانوا يخططون لتنفيذ عمليت ارهابية في النمسا بتحريض من النظام العراقى .

هولندا :

٢١ : قررت هولندا طرد خمسة من بين العاملين في السفارة العراقية في العاصمة لاهاى تزامنا مع الخطوات التى إتخذتها دول المجموعة الأوروبية .

الولايات المتحدة الأمريكية :

٣ : أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية أن عدد القوات المتحالفة في الخليج بلغ ٦٣٠ الف مقاتل مقابل ٥٣٠ الف مقاتل عراقى .

: إقترح الرئيس الأمريكى بوش عقد إجتماع بين وزيرى الخارجية الأمريكى والعراقى في سويسرا بين يومى ٧ ، ٩ يناير الحالى .

٨ : وجه الرئيس بوش رسالة اذاعية الى شعوب العالم أذيعت باللغات المختلفة حذر فيها من أن أزمة الخليج تدخل أخطر مراحلها وانه خلال اسبوع تنتهى المهلة المحددة للانسحاب العراقى الكامل وغير المشروط من الكويت وعلى صدام حسين أن يختار بين الحرب والسلام .

٩ : أعلن الرئيس الأمريكى جورج بوش أن وزير الخارجية العراقى طارق عزيز رفض تسلم الرسالة التى بعث بها الى الرئيس صدم حسين يطالبه فيها بإنسحاب العراق من الكويت . وقرر الرئيس بوش سحب موظفى السفارة الأمريكية من بغداد . وطلب تخفيض عدد موظفى السفارة العراقية في واشنطن .

: أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية أنه يوجد حاليا أكثر من ٦٠٥ آلاف جندى من القوات الأمريكية والقوات الدولية المتعددة الجنسيات في الخليج في مواجهة ٥٤٠ الف جندى عراقى داخل وحول الكويت وأن الولايات المتحدة تحشد ٣٦٠ الف جندى وطيار وبحار في المنطقة الى جوار ٢٤٥ ألف جندى تحشدها قوات الحلفاء والدول العربية .

١٢ : وافق الكونجرس الأمريكي بمجلسيه على قرار يعطى للرئيس الأمريكي جورج بوش السلطة لاستخدام القوة لاخراج العراق من الكويت . وقد وافق مجلس الشيوخ على القرار بأغلبية ٥٢ صوتا ضد ٤٧ صوتا ، بينما وافق مجلس النواب على القرار بأغلبية ٢٥٣ صوتا ضد ١٨٣ صوتا .

: رفض مجلس الشيوخ بأغلبية ٥٣ صوتا مقابل ٤٦ صوتا مشروع قرار للديمقراطيين ينص على عدم إعطاء الرئيس بوش حق استخدام القوة العسكرية الا للدفاع عن السعودية وحماية القوات الأمريكية مع استمرار الضغط الاقتصادى والدبلوماسى والحصار على أن يطلب بوش من الكونجرس حق إستخدام القوة العسكرية قبل ٢٤ ساعة من إستخدامها .

: أمرت وزارة الخارجية الأمريكية السفارة العراقية فى واشنطن بترحيل معظم العاملين فيها من الدبلوماسيين وغيرهم قبل ١٥ يناير .

١٥ : أعلن البيت الابيض الأمريكى أن العمليات العسكرية ضد العراق لارغامه على الانسحاب من الكويت يمكن أن تقع فى أية لحظة بعد إنقضاء مهلة الامم المتحدة .

١٧ : دعا البيت الأبيض الأمريكى الرئيس العراقى صدام حسين الى الاستسلام والانصياع لقرارات مجلس الأمن .

٢٠ : أعلنت الولايات المتحدة أن قوات التحالف الدولية قد فقدت ١٥ طائرة منذ بدء العمليات العسكرية فى الخليج .

٢١ : أعلن زعماء الكونجرس الأمريكى أن الحرب ضد العراق يجب أن تستمر دون توقف لمنع الرئيس العراقى صدام حسين من شن هجوم مضاد .

٢٣ : أعلن توماس كيلى مدير العمليات بهيئة الأركان الأمريكية أن طائرات التحالف ، نفذت حوالى ١٢ الف طلعة جوية ضد الأهداف العراقية فى العراق والكويت المحتلة منذ إندلاع الحرب بمعدل حوالى ٢٠٠٠ طلعة يوميا .

: أعلن الجنرال كولين باول رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة أن القوات الجوية لدول التحالف دمرت تماما مفاعلين نوويين عراقيين و ٦٦ مطارا حربيا عراقيا ولم يعد للعراق الا ٦ مطارات وان الولايات المتحدة وحلفاءها تحقق سيادة جوية مطلقة فوق العراق .

: أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية أن مناوشات وتبادل لاطلاق النار قد جرى بين القوات المتحالفة والقوات العراقية عبر الحدود الكويتية السعودية .

٢٤ : إحتلت القوات الأمريكية المشتركة جزيرة (القرى) شرقى الكويت .

٢٧ : أعلن البيت الأبيض تأجيل لقاء القمة الأمريكى السوفيتى الذى كان مقررا عقده فى منتصف فبراير بسبب حرب الخليج .

٢٩ : اذاع جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكى والكسندر بسميرتنخ وزير خارجية الاتحاد السوفيتى بيانا مشتركا بعد ثلاثة أيام من المباحثات عن حرب الخليج اكد أن الحرب يمكن أن تتوقف إذا التزم الرئيس العراقى صدام حسين التزاما لا رجعة فيه بالانسحاب من الكويت وتعهد الوزيران بالعمل المشترك لانهاء الصراع العربى الاسرائيلى بعد انتهاء آزمة الخليج وأن يعقب التعهد بالانسحاب من الكويت خطوات مباشرة ومحددة لتنفيذ كل قرارات مجلس الأمن .

فبراير ١٩٩١

الاتحاد السوفيتى :

١ : احتفظ الرئيس السوفيتى ميخائيل جورباتشوف بمنصبه كزعيم للحزب الشيوعى فى نهاية اجتماع للجنة المركزية للحزب عقد لمناقشة الازمة الاقتصادية والسياسية .

٤ : اعرب الحزب الشيوعى السوفيتى عن قلقه العميق ازاء التطورات الخطيرة فى الخليج مشيرا الى نزيف الدم المستمر وتدمير البيئة فى المنطقة واكد الحزب فى بيان للجنته المركزية ضرورة التوصل الى حل سياسى للعراق مع الالتزام بتنفيذ قرارات مجلس الامن .

٦ : بحث الماريشال يازوف وزير الدفاع السوفيتى والعماد مصطفى طلاس وزير الدفاع السورى دعم القوات المسلحة السورية بمعدات واسلحة سوفيتية جديدة تشمل انواعا متطورة من صواريخ سكود بغرض الدفاع عن حدود سوريا .

٧ : اعلن وزير المالية السوفيتى امام البرلمان ان الديون الخارجية للاتحاد السوفيتى قد ارتفعت الى ٦٢,٤ مليار دولار وان الاتحاد السوفيتى يعتزم طلب سماح فترات سماح اضافية للديون .

١٢ : اعلن الاتحاد السوفيتى انه اتفق مع باقى اعضاء حلف وارسو على حل الهياكل العسكرية للحلف فى أول شهر ابريل القادم مع الابقاء على اتفاقيات الدفاع المشترك بين الدول الاعضاء فى الحلف .

١٣ : اعلن وزير الخارجية الفرنسى رولان دوما فى ختام زيارته لموسكو ان مواقف الاتحاد السوفيتى وفرنسا حول الخطوات التى يجب ان يتخذها المجتمع الدولى بعد انتهاء حرب الخليج متطابقة جدا وخاصة فيما يتعلق بضرورة عقد مؤتمر دولى لتسوية جميع مشكلات المنطقة .

١٦ : تقرر تشكيل مجلس حكومى جديد فى الاتحاد السوفيتى يضم وزراء الخارجية على مستوى الاتحاد والجمهوريات السوفيتية وذلك لصياغة وتنفيذ وتنسيق السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتى .

١٧ : اكد بيان صدر عن اجتماع ممثلى المجموعة الاوروبية مع الكسندر بسمر تينيخ وزير الخارجية السوفيتى الحاجة الى اقامة نظام امنى جديد فى منطقة الشرق الاوسط يحول دون وقوع اعتداءات جديدة ويزيل اسباب عدم الاستقرار فى المنطقة الى جانب تسوية الصراع العربى الاسرائيلى واقامة رقابة على عمليات التسلح فى المنطقة .

١٨ : سلم الرئيس السوفيتى جورباتشوف لطارق عزيز وزير خارجية العراق فى موسكو خطة سلام لتسوية ازمة الخليج سلميا ، تتفق مع الموقف السوفيتى القاضى بوجوب ان يكون الانسحاب العراقى من الكويت انسحابا غير مشروط .

١٩ : صرح اندريه جرانشيف احد مستشارى الرئيس السوفيتى ميخائيل جورباتشوف بان طارق عزيز

وزير خارجية العراق ابلغ جورباتشوف بان العراق يرغب فى سحب قواته من الكويت دون شروط .

٢٢ : وافق العراق رسميا على الانسحاب الكامل من الكويت بدون شروط طبقا لخطة السلام السوفيتية المكونة من ثمانى نقاط ولوحظ ان الخطة لم تتضمن اى ذكر للقضية الفلسطينية أو للصراع العربى الاسرائيلى أو لموضوع الانسحاب الاسرائيلى من الاراضى العربية المحتلة كما ذكرت وكالة اسوشيتدبرس .

٢٤ : صرح المتحدث باسم الرئيس جورباتشوف بان موسكو لن تدين الهجوم البرى ضد العراق وان علاقتهما بامريكا لن تتاثر .

٢٦ : دعا الرئيس السوفيتى جورباتشوف الى وقف الاعمال العسكرية فى الخليج ووضع مشكلة الشرق الاوسط برمتها فى جدول اعمال الامم المتحدة .

٢٨ : رحب الاتحاد السوفيتى بتحرير الكويت وعودة حكومتها الشرعية اليها وأكد الكسندر بسمرتنيخ وزير الخارجية السوفيتية ان الاتحاد السوفيتى سيتعامل مع العراق فى ظل قيادة الرئيس صدام حسين .

اسرائيل :

٢ : تعرضت اسرائيل لتاسع هجوم صاروخى عراقى .

٣ : وافق مجلس الوزراء الاسرائيلى على طلب اسحاق شامير رئيس الوزراء ضم زحيتام زئيفى عضو حزب مولديت اليمينى المتطرف والذى يطالب بترحيل كل السكان الفلسطينيين عن الاراضى العربية المحتلة .

٦ : توجه محافظ البنك المركزى الاسرائيلى مايكل برونو الى الولايات المتحدة وفرنسا لبحث الحصول على مساعدات مالية لتوطين نحو مليون يهودى سوفيتى من المتوقع وصولهم الى اسرائيل بحلول عام ١٩٩٣ .

٨ : اصيب ٤ جنود اسرائيليين فى هجوم شنه ثلاثة من الفدائيين العرب لقوا مصرعهم اثناء تبادل لاطلاق النار مع قوة من الجيش الاسرائيلى .

٩ : اطلق العراق صاروخا من طراز سكود على منطقة سكنية فى تل ابيب ادى الى اصابة ٢٦ شخصا بجراح .

١٢ : اصيب ٧ جنود اسرائيليين فى الهجوم الصاروخى العراقى الـ ٣٢ منذ بدء حرب تحرير الكويت وسقط الصاروخ فى منطقة آهلة بالسكان لم تحددها اسرائيل لاسباب عسكرية .

١٥ : كشفت صحيفة يديعوت احرونوت الاسرائيلية النقاب عن ان ٤ من اكبر الشخصيات العراقية الحكومية قد اجتمعوا بمسئول اسرائيلى بارز وابلغوه بان العراق مستعد لدعم تحركات السلام بين العرب واسرائيل وذلك فى عام ١٩٨٨ .

١٦ : طالبت لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة اسرائيل بعد توطين المهاجرين اليهود فى الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين .

١٩ : اعلن المتحدث باسم الجيش الاسرائيلى ان اسرائيل تعرضت لهجوم بصاروخ سكود اطلق عليها من غرب العراق .

ايران :

٢ : ابلغ المسئولون الايرانيون سعدون حمادى نائب رئيس الوزراء العراقى الذى زار طهران رفض ايران لاعادة الطائرات العراقية التى هبطت فيها حتى تنتهى حرب الخليج ، كما اكدوا رفض طهران تقسيم العراق ومطالبتها برحيل قوات التحالف من الخليج .

٤ : اعلن الرئيس الايرانى هاشمى رافسنجانى انه مستعد للاجتماع شخصيا بالرئيس العراقى صدام حسين لاجراء محادثات مباشرة لوقف الحرب فى الخليج ، كما انه مستعد لاجراء اتصالات مباشرة مع واشنطن .

٥ : حث الرئيس الايرانى هاشمى رافسنجانى على اعطاء قدر اكبر من الحرية للمراة المسلمة فى ايران .

١١ : اعلن نائب رئيس برلمان النمسا ان وفدا ايرانيا زائرا ابلغه ان حوالى ١٥٠ طائرة عراقية قد هبطت فى ايران منذ بداية حرب الخليج كثير منها طائرات مدنية تم اجبارها على الهبوط .

١٢ : الح على اكبر ولاياتى وزير خارجية ايران الى ان بلاده قد تتخلى عن حيادها المعلن ازاء الحرب فى الخليج اذا تدخلت اسرائيل بشكل مباشر فى هذه الحرب .

١٧ : ذكرت وكالة الانباء الايرانية ان عدد المواطنين العرب والاجانب الذين وصلوا إلى ايران قادمين من العراق بلغ ٦٥١٠ اشخاص منذ بداية حرب الخليج

١٩ : ذكرت وسائل الاعلام الايرانية ان سعدون حمادى نائب رئيس الوزراء العراقى صرح خلال زيارته لطهران بان الطائرات الجوية لقوات التحالف ضد المواقع العراقية المختلفة اسفرت عن مصرع اكثر من ٢٠ الف عراقى واصابة ٦٠ الفا اخرين فى الايام الـ ٢٤ الاولى من الحرب . كما اسفرت الحرب عن تكبيد العراق خسائر تقدر بنحو ٢٠٠ مليار دولار .

٢٠ : تعرضت السفارة الايطالية فى طهران وعدد من سفارات الدول الاوروبية : المانيا وبريطانيا وتركيا قد تعرضت لهجوم بالقنابل احدث تدميرا فى المبانى ولم تسفر عن وقوع اصابات .

تركيا :

٨ : انفجرت قنبلة فى احد مراكز قيادة قوات حلف شمال الاطلنطى بمدينة ازمير التركية .

١٩ : اعلن مسئولون اتراك أن مايزيد على الف شخص من العسكريين والمدنيين العراقيين قد عبروا الحدود الى تركيا .

٢١ : اعلن مسئولون اتراك ان ٩٢ عسكريا عراقيا و ١١٨ مدنيا اخرين فروا الى تركيا وبذلك يبلغ عدد العراقيين الفارين الى تركيا ١٥٩٠ من بينهم ٧١٦ عسكريا . منذ بدء ازمة الخليج

تشيكوسلوفاكيا :

٦ : ذكر مسئولون سوفيت وتشيكوسلوفاكيون ان المرحلة الثانية من انسحاب القوات السوفيتية من تشيكوسلوفاكيا قد تمت بنجاح وان عملية الانسحاب بوجه عام تسير وفقا للجدول المخطط لها . وقد بلغ عدد الجنود السوفيت الذين غادروا تشيكوسلوفاكيا ٥٩ الفا و ٥١٩ جنديا بالاضافة الى ٣١ الفا و ٣٩٧ شخصا من اعضاء اسرهم .

تونس :

١٨ : اصدر الرئيس التونسى زين العابدين بن على قرارا بتعيين السيد على الرياض مديرا عاما للامن كما صدر قرار باقالة عبد الحميد الشيخ وزير الداخلية من منصبه بعد ان اقتحم ٢٠ شخصا من حركة النهضة مقر حزب التجمع الديمقراطى الدستورى الحاكم واشعلوا فيه النار

٢٨ : لقى روبرت فان اكرمان السكرتير الاول بسفارة هولندا فى تونس مصرعه فى حادث اعتداء

الجزائر :

٢٠ : دعا حزب جبهة التحرير الحاكم فى الجزائر الجزائريين الى مقاطعة موسم الحج هذا العام بسبب ماوصفه بوجود قوات اجنبية فى السعودية وتدنيس الاماكن المقدسة وحمل بيان للحزب هجوما على التحالف المعادى للعراق ودعا الحكومة الى اعادة النظر فى علاقاتها مع الدول المشاركة فيه .

٢٤ : اعرب الرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد عن خيبة امله فى العالم العربى واتحاد دول المغرب العربى مشيرا الى ان الجزائر لن تتحرك مستقبلا الا اذا تأكدت تماما ان هناك عملا جادا وانه فى حال مشاركة الجزائر فى عمل عربى فانها تفضل ان يكون على المستوى المغاربى .

جمهورية مصر العربية :

١ : أكد الرئيس حسنى مبارك فى حديث لمحطة تليفزيون ايه - بى - سى - الامريكية ان القوات المصرية التى ارسلت الى السعودية ذهبت لكى تقاتل ولم تذهب الى هناك لمجرد القيام بعرض عسكرى . وأكد ان هذه القوات لن يتم سحبها .

٧ : طلبت الخارجية المصرية من السفير العراقى واعضاء السفارة العراقية والمكاتب التابعة لها مغادرة البلاد على ضوء ماأعلنه العراق من قطع العلاقات مع مصر وعدد من الدول .

٨ : كشف وزير الداخلية عن مخطط لاشعال الجبهة المصرية الاسرائيلية واغتيال مسئولين كبار ، ويشرف عليه الرئيس العراقى صدام حسين واجهزة مخابراته ، بالتعاون مع مجموعتى ابو نضال والجهاد الاسلامية التى يقودها من الاردن اسعد الشيمى .

٩ : استقبل الرئيس حسنى مبارك السيد دوجلاس هيرد وزير الخارجية البريطانى وجرت مشاورات حول الترتيبات الامنية بمنطقة الخليج بعد انتهاء ازمة الكويت . كما استقبل الرئيس مبارك السيد جيرى كولينز وزير خارجية ايرلندا الذى اكد تقدير اوروبا لموقف مصر ودورها فى سلام المنطقة .

١٠ : صرح مصدر عسكرى مسئول ان ١٦ من الجنود العراقيين قد لجأوا بأسلحتهم الى قواتنا المتمركزة فى السعودية

١١ : اعلن الدكتور موريس مكرم الله وزير الدولة للتعاون الدولى ان اجمالى الديون الخارجية والتى تمثل قروضا مضمونة من الحكومة تبلغ حاليا ٢٤ مليار دولار شاملة الديون المدنية والعسكرية .

١٢ : استقبل الرئيس حسنى مبارك السيد هانز جينشر وزير الخارجية الالمانى وتناول اللقاء تطورات حرب تحرير الكويت ومساعى تخفيف اعباء الديون عن مصر ووسائل دعم العلاقات الثنائية بين البلدين فى كافة المجالات .

١٣ : تسلم الرئيس حسنى مبارك رسالة من الرئيس التركى تورجوت اوزال حملها اليه احمد كورت جابه وزير خارجية تركيا وكانت حول احتمالات مابعد الحرب .

١٤ : استدعت وزارة الخارجية سفير اسرائيل بالقاهرة وأبلغته بطلب مصر ضرورة رفع المعاناة عن الفلسطينيين فى الاراضى المحتلة وانهاء حظر التجول عليهم .

١٥ : تقدمت مصر بشكوى ضد العراق لمجلس ادارة منظمة العمل الدولية لاجباره ١٨٠ الف عامل مصرى على التطوع بالجيش العراقى وعدم صرف مكافأة نهاية الخدمة للعمال المصريين الذين تركوا الخدمة بالعراق .

١٦ : فى ختام اجتماعاتهم بالقاهرة اكد وزراء خارجية مصر وسوريا ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية الست ضرورة انسحاب العراق دون قيد او شرط من كل اراضى دولة الكويت الشقيقة وعودة الشرعية اليها والالتزام بالتنفيذ الكامل لقرارات مجلس التعاون والتنسيق بين دولهم حاليا ومستقبلا .

١٨ : اكد بطرس غالى وزير الدولة للشئون الخارجية تمسك مصر بالدفاع عن حقوق الكنيسة المصرية فى دير السلطان فى القدس

٢١ : عقد بالقاهرة مؤتمر لوزراء خارجية الدول الاعضاء فى هيئة مكتب منظمة المؤتمر الاسلامى وتغيبت عن حضوره المغرب . وقد تدارس المؤتمر التطورات فى قضية الخليج واكد التزامه بتحرير الكويت وعودة الشرعية .

٢٣ : صرح مصدر مسئول بانه تقرر اعتبار الدبلوماسى اليمنى عبد الواحد الخرباش شخصا غير مرغوب فيه وصدرت التعليمات بمغادرته الاراضى المصرية خلال ٤٨ ساعة بعد ان اهان مصريا يعمل بالبنك الباكستانى بالقاهرة

: صرح مصدر عسكرى مسئول بان القوات المصرية قد عبرت الحدود السعودية الكويتية فى اطار معركة تحرير الكويت

٢٦ : اعلنت القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية ان القوات المصرية المشاركة فى عملية تحرير الكويت قد حققت مهامها المخططة بكفاءة عالية وان تقدمها داخل عمق الاراضى الكويتية كان اسرع من المعدلات القتالية المتعارف عليها وذلك بعد ان انهت كافة المقومات التى تصدت لها تماما وان ٤ الاف من الضباط والجنود العراقيين استسلموا للقوات المصرية .

٢٧ : صدر بيان عسكرى عن القيادة العامة للقوات المسلحة ذكر ان القوات المصرية استكملت المرحلة الرئيسية من مهامها القتالية فى غزو الكويت بنجاح كبير .

٢٨ : اصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة بيانا اعلنت فيه ان القوات المصرية اتمت مهامها بنجاح تام فى دولة الكويت المحررة وان ضابطا واحدا برتبة نقيب وثمانية من الصف والجنود قد استشهدوا واصيب ٧٤ فردا بجراح من رتب مختلفة .

جنوب افريقيا :

١ : اعلن رئيس جنوب افريقيا دى كليرك امام البرلمان تعهده بالغاء القوانين الرئيسية التى تحكم التفرقة بين المواطنين البيض والسود فى مجالات السكن والتعليم وامتلاك الاراضى .

١٧ : توصلت حكومة بريتوريا وحركة المؤتمر الوطنى الافريقى المناهضة لها الى اتفاق يقضى بالوقف الفورى لاعمال العنف وتبادل الاتهامات والتهديدات بين الجانبين . وذكر الرئيس فردريك دى كليرك ان هذا الاتفاق يمهد لوضع دستور جديد للبلاد .

السودان :

٥ : نفى وزير الاعلام السودانى ماردده بعض الاذاعات الاجنبية حول وجود صواريخ وطائرات عراقية فى شمال وشرق السودان .

٩ : قرر الفريق عمر البشير رئيس مجلس ثورة الانقاذ فى السودان تعيين حكام الاقاليم التسعة وهم من العسكريين ولاة للولايات السودانية التسع فى اطار تطبيق نظام اتحادى فى السودان .

١٢ : اعلن ان ٤٥٠ من المتمردين سلموا انفسهم الى القوات المسلحة السودانية فى مديرية اعالى النيل بجنوب السودان .

٢٠ : تمكنت القوات المسلحة السودانية من تدمير معسكر للمتمردين فى منطقة اعالى النيل وأسرت اثنين وقتلت ٨٠ متمردا .

٢٤ : قرر مجلس الوزراء السودانى البدء فورا فى تنفيذ البنود العاملة لبروتوكول التعاون التجارى بين مصر والسودان للعام الحالى .

٢٥ : قررت المملكة العربية السعودية رفع حظر دخول السودانيين لاراضيها .

سوريا :

١ : قررت المجموعة الاوروبية الافراج عن ٢٠٠ مليون دولار فى صورة منح وقروض لسوريا تقديرا لموقفها من ازمة الخليج .

٥ : قرر وزراء خارجية المجموعة الاوروبية

تقديم ٢٠٤ ملايين دولار لسوريا كمنح وقروض .

١١ : جرت محادثات بين وزيرى خارجية سوريا وتركيا اعلن بعدها الوزير السورى ان بلاده لا تقبل بوجود اية اطماع للاخرين فى ارض العراق سواء كانت من دول المنطقة او من خارجها وقال ان نظيره التركى اكد حرص تركيا على وحدة التراب والشعب العراقى وكذلك على مقدراته واقتصاده .

١٣ : اعلن هانز ديتريش جينشر وزير خارجية المانيا ان سوريا مستعدة للاعتراف بحق اسرائيل فى الوجود فى اطار خطة السلام الشامل فى الشرق الاوسط التى قد تعقب حرب الخليج

١٤ : ذكرت وكالة الانباء السورية ان دفعة جديدة من الهاربين من العراق عبرت الحدود العراقية الى سوريا .

السويد :

١٦ : اعلنت وزارة الخارجية السويدية انها طردت ٤ دبلوماسيين عراقيين من العاملين بالسفارة العراقية فى ستوكهولم من البلاد لتورطهم فى انشطة لا تتفق مع صفتهم الدبلوماسية الا انها لم تفصح عن نوعية هذه الانشطة .

١٧ : اعتقلت الشرطة السويدية ٢٠ عراقيا لاتهامهم بالاعداد لعمليات ارهابية .

العراق :

١ : اعلن بيان عسكرى عراقى انسحاب القوات العراقية من مدينة الخافجى السعودية .

٦ : اعلن العراق انه قرر قطع علاقاته الدبلوماسية مع مصر والسعودية والولايات المتحدة الامريكية ، وبريطانيا وفرنسا وايطاليا وكانت هذه الدول قد سحبت بعثاتها الدبلوماسية فى بغداد .

٨ : طلبت العراق من الامم المتحدة ايفاد لجنة تحقيق الى العراق لفحص مصنع لبن الاطفال الذى زعم ان طائرات التحالف قد دمرته .

٩ : اغلق العراق قنصليته فى مدينة كراتشى الواقعة جنوب باكستان بسبب مشاكل امنية ومالية .

١٠ : اعلن سعدون حمادى نائب رئيس الوزراء العراقى ان بلاده رفضت مقترحات ايران الداعية لترتيب وقف اطلاق النار فى حرب الخليج .

١١ : اطلق العراق صاروخين على اسرائيل وصاروخا ثالثا على الرياض .

١٢ : استقبل الرئيس العراقى صدام حسين المبعوث الشخصى للرئيس السوفيتى جورباتشوف - يفجينى بريماكوف الذى سلمه رسالة من الرئيس السوفيتى - واعلنت وكالة الانباء العراقية ان الرئيس العراقى ابدى استعداده للتعاون مع موسكو فى سعيها للتوصل لتسوية سلمية على اساس حل كل قضايا المنطقة .

١٣ : ذكرت وكالة الانباء العراقية ان ما لا يقل عن ٧٠٠ شخص قد لقوا مصرعهم ، فى بغداد عندما اصيب احد مخابىء حماية المدنيين من الغارات الجوية بقصف مكثف من طائرات التحالف الدولى ، بينما اعلن المتحدث باسم البيت الابيض الامريكى ان هذا المكان مركز للقيادة والتحكم كان مستهدفا كهدف عسكرى مشيرا الى ان بغداد وضعت السكان المدنيين داخله عن عمد .

١٥ : اعلن مجلس قيادة الثورة العراقى برئاسة الرئيس صدام حسين قبوله واستعداده لتطبيق قرار مجلس الامن رقم ٦٦٠ لعام ١٩٩٠ بما فى ذلك الفقرة المتعلقة بالانسحاب العراقى من الكويت وذلك بهدف التوصل الى حل سياسى مشرف ومقبول لازمة الخليج وذكر البيان الذى اذاعه راديو بغداد ووكالة الانباء العراقية ان هذا الاستعداد هو الخطوة الاولى المطلوب تنفيذها كضمان من جانب العراق فى موضوع الانسحاب على ان يقترن ذلك بوقف اطلاق النار وقفا تاما وشاملا فى البحر والجو والبحر وان يقرر مجلس الامن الغاء جميع القرارات التالية للقرار البداية والاثار التى ترتبت عليها كافة والغاء جميع القرارات والاجراءات الخاصة بالمقاطعة وكافة الاجراءات السلبية التى اتخذتها بعض الدول ضد العراق بصورة فردية او جماعية قبل الثانى من اغسطس ١٩٩٠ والتى كانت السبب الحقيقى لما حدث لتعود الامور الى حالتها الطبيعية وكان شيئا لم يكن ودون ان يترتب على العراق اية اثار سلبية لاى سبب من الاسباب . واشترط البيان ان ترتبط الخطوة المطلوب تنفيذها كضمان من جانب العراق فى موضوع الانسحاب بسحب الولايات المتحدة وكل دول التحالف ضد العراق للقوات التى ارسلتها الى منطقة الشرق الاوسط والخليج قبل او بعد الثانى من اغسطس الماضى كما ان على هذه القوات ان تسحب معداتها واسلحتها من البر والبحر او المحيطات او الخلجان بجانب تلك المعدات التى زودت بها هذه الدول اسرائيل بسبب حرب الخليج . واشترط البيان كذلك ان يجرى سحب تلك القوات والمعدات خلال فترة لاتزيد على شهر من تاريخ وقف اطلاق النار ، كما اشترط ان ترتبط الخطوة الاولى بشان الانسحاب العراقى بانسحاب اسرائيل من فلسطين والاراضى العربية المحتلة فى الجولان ولبنان ووقف التدخل السورى فى لبنان ، بالاضافة الى ضمان الحقوق التاريخية للعراق فى الاراضى والبحر كاملة غير منقوصة . فى اى حل سياسى ، وبالنسبة للكويت فان اى ترتيب سياسى يجب ان ينطلق من ارادة الشعب وطبقا لممارسة ديمقراطية حقيقية بمشاركة القوى الوطنية والاسلامية بصورة اساسية فى الترتيب السياسى الذى يتفق عليه .

١٦ : اعلنت مصادر عسكرية بريطانية ان وحدات صغيرة من قوات الكوماندوز البريطانية والامريكية ترافقها الطائرات الهليوكبتر بدأت فى عبور الحدود السعودية الكويتية لمهاجمة القوات العراقية المتمركزة فى الكويت .

١٧ : اعلن العراق أنه اطلق ثلاثة صواريخ من طراز سكود على المفاعل النووى الاسرائيلى فى ديمونة .

اعلن وزير الاعلام العراقى ان ضحايا القصف الجوى من المدنيين العراقيين يبلغ ٥٨٥ شخصا فى ٣ مدن فقط منذ بدء العمليات العسكرية وان المستشفيات العراقية تكتظ بالجرحى .

٢٠ : بحث الرئيس العراقى صدام حسين مع كبار مساعديه سبل النهوض بالزراعة فى العراق .

٢١ : وجه الرئيس العراقى صدام حسين خطابا من راديو بغداد هاجم فيه كل الدول التى شاركت فى التحالف لفرض قرارات مجلس الأمن بالانسحاب من الكويت وهاجم بشكل خاص مصر والسعودية وسوريا وكرر مزاعمه عن الحقوق التاريخية فى الكويت واعلن ان العراق سيواصل الحرب وثقته فى النصر . وقال ان انسحاب العراق لابد أن يتم فى نطاق ترتيب شامل لحل مشاكل المنطقة وأولاها مشكلة فلسطين .

٢٤ : دعا العراق الجماهير العربية الى شن هجمات ضد المصالح الامريكية والغربية والدول العربية المشاركة فى التحالف الدولى .

٢٦ : أصدر الرئيس العراقى صدام حسين اوامره لقواته المتمركزة فى الكويت بالانسحاب استجابة لقرار مجلس الأمن رقم ٦٦٠ الخاص بالانسحاب من الكويت الى المواقع التى كانت تتمركز فيها قبل يوم الثانى من اغسطس ١٩٩٠

٢٧ : اعلن العراق موافقته على قرارات الأمم

المتحدة الخاصة بدفع تعويضات للكويت والتخلى عن فكرة أن الكويت جزء من الاراضى العراقية واطلاق سراح مختلف أسرى الحرب فور اعلان وقف اطلاق النار ، وصرح مصدر مسئول بالخارجية الأمريكية بأن الدول الخمس الكبرى فى مجلس الأمن رفضت العرض العراقى باعتباره لا يلبى الحد المطلوب فى الأزمة لوقف اطلاق النار .

٢٨ : توقفت العمليات العسكرية فى منطقة الخليج بدءا من الساعة السابعة من صباح يوم الخميس ٢٨ فبراير بتوقيت القاهرة وذلك بعد مرور مائة ساعة على بدء الهجوم البرى وستة اسابيع من بدء عملية عاصفة الصحراء .

سلطنة عمان :

١٢ : بدأ السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان الجولة السنوية التى يقوم بها وتشمل مختلف ولايات السلطنة ، وقد القى جلالة السلطان قابوس خطابا فى لقاء مع شيوخ وابناء ولايات ساحل الباطنة ، وقد أعلن فيه ان انشاء مجلس الشورى فى السلطنة جاء بعد نجاح التجربة الطيبة للمجلس الاستشارى للدولة .

فرنسا:

٦ : اكدت فرنسا ضرورة مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية فى جلسات المؤتمر الدولى الذى تطالب فيه فرنسا من أجل ايجاد تسوية سلمية لأزمة الشرق الأوسط .

١٦ : اكد فارس بونير وزير خارجية لبنان أن فرنسا ترى أنه يتعين تنفيذ جميع قرارات مجلس الأمن الدولى الخاصة بالشرق الأوسط بعد انتهاء حرب الخليج .

٢٦ : أعلنت وزارة الخارجية الفرنسية أن الكويت تعهدت بدفع ألف مليون دولار لتمويل تكاليف المساهمة الفرنسية فى المجهود الحربى للدول المتحالفة .

٢٧ : أعلنت فرنسا تعيين (جان بريو) الذى كان يقوم بتمثيل الحكومة الفرنسية لدى السلطات الكويتية سفيرا لفرنسا بالكويت .

فلسطين :

٤ : قررت منظمة التحرير الفلسطينية وقف اطلاق صواريخ الكاتيوشا من جنوب لبنان على شمال اسرائيل وذلك بعد السلبيات التى نتجت عن اطلاق هذه الصواريخ .

لقى شخص مصرعه واصيب ٧ أشخاص فى اشتباكات بين مقاتلى منظمة (فتح) و (أبو نضال) قرب صيدا بلبنان .

١١ : اعتقلت سلطات الاحتلال الاسرائيلى ٣٥٠ فلسطينيا فى اكبر حملة اعتقالات منذ بدء الانتفاضة .

عرضت منظمة التحرير الفلسطينية التعاون مع جهاز مخابرات البوليس السرى فى تعقب الارهابيين من الشرق الاوسط .

٢٤ : دعت منظمة التحرير الفلسطينية دول العالم الى مساندة العراق لمواجهة ما اسمته بعدوان الحلفاء الذى تقوده امريكا ضده .

فرضت سلطات الاحتلال الاسرائيلى حظر التجول الشامل على مختلف مناطق الاراضى المحتلة فور الاعلان عن بدء المعارك البرية فى الخليج .

الكويت :

١ : اكد محمد ابوالحسن سفير الكويت فى الأمم المتحدة ان لن يتم وقف اطلاق النار ما لم تتحرر الكويت وان أى جهد دولى يبذل فى هذا الصدد يجب أن يستند على هذه الحقيقة .

٢ : اكد التقرير السنوى لوزارة الخارجية الأمريكية عن حقوق الانسان أن قوات الاحتلال العراقية فى الكويت قتلت العشرات من الأطفال الرضع المبتسرين بعد إخراجهم من الحضانات فى مستشفيات الكويت .

١٢ : ذكر مسئولون فى وزارة الدفاع الأمريكية أن النيران اشتعلت فى اكثر من ٥٠ حقل بترولى فى الكويت بأيدى القوات العراقية فى حين أن البعض الاخر اشتعل بسبب قنابل طيران التحالف .

١٩ : أوضح تقرير قدمته الكويت الى مفوضية الأمم المتحدة للاجئين فى جنيف ان سلطات الاحتلال العراقى القت القبض على مائة الف كويتى عند نقاط التفتيش بينما اعتقلت ثمانية آلاف ومائة وسبعين عسكريا كويتيا وأودعتهم سجون بغداد والموصل كما سجنت ٣٠ امرأة فى الكويت و٤٠٠ امرأة فى بغداد اضافة الى زجها ٥٠ عائلة كويتية بكامل أفرادها فى سجون البصرة . وأشار التقرير الى ارتكاب الجنود العراقيين أعمال القتل العشوائى والاغتصاب والاعتقالات والتهديدات والتدمير والسلب للممتلكات العامة والخاصة .

٢٠ : قال الشيخ احمد الصباح أحد أفراد الأسرة الحاكمة فى الكويت ان الحكومة الكويتية تنوى فرض الأحكام العرفية لمدة ستة أشهر على الأقل بعد التحرير والعودة حتى يمكن ترحيل العراقيين الذين قد يبقون فى الكويت بوصفهم جواسيس .

٢١ : اكد الشيخ سعد العبد الله الصباح ولى عهد الكويت ورئيس وزرائها اصرار بلاده على أن يدفع العراق جميع نفقات ما دمره الجيش العراقى داخل الكويت وقال ان جزيرتى وربة وبوبيان وحقل الرميلة للبترول كانت وستظل كويتية وابدى استعداد حكومته للتفاوض مع العراقيين حول مستقبل المنطقة تحت اشراف الأمم المتحدة لكنه يتعين على العراق اولا الالتزام بجميع قرارات المنظمة الدولية بشأن الكويت بما فيها الانسحاب غير المشروط ورفع تعويضات عن الحرب .

٢٢ : بدأت قوات الاحتلال العراقية عملية تدمير واحراق واسعة ومنظمة لحقول البترول الكويتية حيث اشعلت النار فى ١٤٥ بئر بترول من بين حوالى ٦٠٠ بئر فى الكويت .

٢٤ : بدأ فجر اليوم الهجوم البرى الشامل لقوات التحالف لتحرير الكويت بعد ٨ ساعات من انتهاء المهلة التى حددها الرئيس الامريكى بوش لبدء الانسحاب من الكويت .

٢٦ : أصدر الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير الكويت مرسوما باعلان الأحكام العرفية فى جميع انحاء الكويت لمدة ثلاثة شهور وعين الشيخ سعد العبدالله ولى العهد ورئيس الوزراء حاكما عرفيا عاما وعهد اليه بالتنسيق بين قيادة القوات المسلحة الكويتية وقادة القوات العسكرية للدول المشتركة فى تحرير الكويت .

٢٧ : اعلن الفريق خالد بن سلطان قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات فى بيان رسمى تحرير مدينة الكويت من الاحتلال العراقى .

٢٨ : أصدرت وزارة الخارجية الكويتية قرارا بنقل السيد ناصر عبدالمحسن الجيعان سفير الكويت رئيسا لوفد بلاده فى جامعة الدول العربية بالقاهرة .

لبنان :

٦ : تبادلت قوات الاحتلال الاسرائيلية والمقاتلون الفلسطينيون فى جنوب لبنان القصف الصاروخى والمدفعى .

٧ : شنت القوات الاسرائيلية فى جنوب لبنان أول هجوم برى لها منذ اندلاع حرب الخليج على مواقع شمالى هذه المنطقة تابعة لحركة فتح كبرى المنظمات الفلسطينية .

١١ : تجددت الاشتباكات بين مقاتلى حركة فتح ومقاتلى جماعة ابونضال الفلسطينيتين وذلك فى مخيم (شاملى) بالقرب من مدينة صور بجنوب لبنان .

١٧ : اكد الرئيس اللبنانى الياس الهراوى أن الدولة ستبسط سلطتها على كامل التراب الوطنى حتى لا تداهمها أحداث الخليج .

٢٠ : شنت المقاتلات الاسرائيلية غارات على

قواعد فلسطينية بجنوب لبنان بعد أن هاجمت مجموعة فدائية موقعا لقوات الاحتلال الاسرائيلى شمال الشريط الحدودى الذى تحتله اسرائيل بالجنوب اللبنانى وتطلق عليه اسم المنطقة الامنية .

ليبيا :

١ : اكد العقيد معمر القذافى قائد الثورة الليبية أن العراق كان يحضر لاحتلال الكويت منذ عشر سنوات وان الرئيس العراقى صدام حسين استغل بلايين الدولارات التى حصل عليها من دول الخليج خلال حربه مع ايران لتحقيق هذا الهدف .

٧ : اكد العقيد معمر القذافى من جديد معارضة ليبيا المبدئية لضم العراق للكويت .

١٨ : وصل الى طرابلس الرئيس التشادى ادريس معمر ديبى فى اول زيارة يقوم بها إلى ليبيا منذ توليه السلطة فى البلاد فى شهر نوفمبر الماضى واعلن بدء عهد جديد فى علاقات البلدين .

المملكة الأردنية الهاشمية :

٣ : أعلن مسئولون فى عمان أن الاردن لن يسمح لأحد بعبور مجاله الجوى ، وأن الاردن طلب من سوريا تزويده بالبترول عوضا عن البترول الذى يستورده من العراق .

٥ : اكدت الخارجية الامريكية أن لدى الولايات المتحدة معلومات تؤكد أن بعض المواد الحربية بما فى ذلك المواد المتعلقة بصواريخ سكود العراقية تنقل من الأردن الى العراق ضمن قوافل شاحنات البترول المدنية .

٦ : القى العاهل الأردنى الملك حسين خطابا اكد فيه تحالف الاردن مع العراق فى مواجهة العالم .

١٢ : أعدم الأردن طيارا ومدنيا بتهمة التجسس لصالح اسرائيل .

: أعلن الأمير حسن ولى عهد الأردن ان التزام الأردن بتحقيق السلام فى الخليج يجعله محايدا . واضاف أن سيادة الكويت على اراضيه لا خلاف حولها الا انه لا يمكن القول ان المطالب العراقية الخاصة ببعض الأراضى الكويتية لا أساس لها .

٢١ : أعلن البوليس الأردنى ان اشخاصا هاجموا مقر اقامة الملحق العسكرى المصرى لدى الأردن لكن أحدا لم يصب بأذى .

٢٤ : أصدرت الحكومة الأردنية بيانا أعربت فيه عن تضامنها مع العراق وتمنت للقوات العراقية الانتصار فى معركتها ضد قوات التحالف .

٢٦ : ذكر مصدر رسمى أردنى ان دبلوماسيا ايرانيا وصل الى العاصمة الأردنية لاعادة فتح السفارة الايرانية فى عمان بينما توجه مسئول فى وزارة الخارجية الأردنية الى طهران لاعادة فتح السفارة الأردنية هناك .

المملكة العربية السعودية :

٢ : اكد المتحدثون العسكريون لقوات دول التحالف أن القصف الجوى المركز لتجمعات القوات العراقية على الحدود الكويتية السعودية أوقف تماما خطر تقدم القوات البرية العراقية فى الاراضى السعودية :

٤ : طالب المسئولون السعوديون باعلان منطقة الخليج منطقة كارثة عالية بسبب الدمار الناتج عن التلوث ببقعة الزيت الهائلة التى تعمد العراق اغراقها فى الخليج .

: تعرض اوتوبيس فى مدينة جدة لنيران مسلمين مجهولين وأصيب فى الهجوم اثنان من العسكريين الامريكيين وحارس أمن سعودى .

٥ : اشتبكت القوات السورية للمرة الأولى مع القوات العراقية فى جنوب الكويت .

٦ : أعلنت قيادة القوات المشتركة بالسعودية أن عدد الأسرى العراقيين لدى هذه القوات وصل الى ٨٦٢ اسيرا بينهم ٥١ ضابطا ، فضلا عن ٦ عسكريين عراقيين استسلموا للقوات المصرية .

٨ : تعرضت العاصمة السعودية الرياض لهجوم عراقى بصاروخ سكود تم تدميره بصواريخ باتريوت قبل ان يصل الى أهدافه .

٩ : استسلم ثمانية جنود عراقيين من بينهم ستة ضباط لقوات مشاة البحرية الأمريكية فى منطقة الحدود السعودية الكويتية .

١٨ : اكد وزير المالية السعودى محمد أبا الخيل ان بلاده أبرمت عقودا للاقتراض مع عدد من البنوك الأجنبية .

٢٠ : أعلن الجنرال ريتشارد نيل المتحدث العسكرى باسم القوات الأمريكية فى الخليج أن القوات الأمريكية أسرت ٤٥٠ جنديا عراقيا خلال اشتباك وقع بينها وبين القوات العراقية شمال الحدود السعودية مع الكويت

المملكة المتحدة :

٧ : تعرض مقر الحكومة البريطانية فى وسط لندن لهجوم بالقذائف الهاون من سيارة تقف على بعد ٢٠٠ متر من بين الحكومة بينما كان مجلس الحرب البريطانى مجتمعا برئاسة جون ميجور رئيس الوزراء لمتابعة تطورات حرب الخليج .

١٧ : اكد تقرير أصدرته منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية ان النمو الاقتصادى سينخفض من ٢،٩٪ الى ٢٪ كما أن معدل البطالة سيرتفع فى كل الدول الصناعية تقريبا من ٦،٣٪ الى ٦،٩٪ بحلول عام ١٩٩٢ وذلك نتيجة لحرب الخليج .

١٨ : وقع انفجاران متتاليان فى اكبر محطتى مترو الانفاق فى لندن

٢٦ : أعلن مجلس الحرب البريطانى برئاسة جون ميجور رفضه لاعلان الرئيس العراقى صدام حسين بانسحاب قواته من الكويت لعدم وفائه بقرارات الأمم المتحدة ، وأعلن أن القوات العراقية عليها ان تنسحب بدون اسلحتها وان يلقى الرئيس العراقى صدام حسين بيانا علنيا يعلن فيه امتثاله الكامل لجميع قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن والتخلى عن أية ادعاءات بأية حقوق فى الكويت نهائيا والى الأبد .

الولايات المتحدة الأمريكية :

٣ : أعلن ريتشارد تشينى وزير الدفاع الأمريكى أن قوات التحالف الدولى ضد العراق تعمل لطرد القوات العراقية من الكويت والقضاء على قرارات العراق الهجومية بما فيها من أسلحة الدمار الشامل والصواريخ المتوسطة والطويلة المدى .

٦ : أعلن البنتاجون ان اسطوله الضخم من المقاتلات (إف ١١١) التابع لحلف الاطلنطى سيتم احلاله بعدد أصغر من المقاتلات المتطورة (اف ١٥ إيجل) .

: أعلن جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكى تفاصيل خطة مقترحة للسلام فى الشرق الأوسط بعد انتهاء حرب الخليج من بين بنودها أن يساعد التحالف الدولى الذى ترأسه الولايات المتحدة العراق فى جهود إعادة تعمير العراق بعد انتهاء حرب الخليج .

٧ : حذرت الولايات المتحدة النظام العراقى من استخدام الأسلحة الكيماوية وقال وزير الخارجية الأمريكى أن الرد النووى فى هذه الحالة من البدائل المطروحة .

أعلن جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكى تأييد الولايات المتحدة لاقتراح الرئيس حسنى مبارك باعتبار الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح النووى

٨ : أعلن البيت الأبيض الأمريكى أنه من الواضح الآن أن الأردن قد انحاز للعراق ولم يعد محايدا .

: اقترح جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكى انشاء بنك لاعادة بناء تعمير دول منطقة الشرق الاوسط تمول الدول البترولية أساسا وتشارك فيه مؤسسات مالية اقليمية ودولية أخرى .

٩ : أمرت وزارة الخارجية الأمريكية جميع

رعاياها فى الأردن غير الرسميين والمسئولين بمغادرة البلاد فورا ومعهم افراد عائلاتهم بعد أن خفضت عدد موظفى السفارة ومكتب القنصلية التى توقفت اعمالها على أن يقتصر عمل السفارة على تقديم المساعدات العاجلة فى حالة الضرورة القصوى .

١٠ : اعلنت وزارة الخارجية الاردنية انه تقرر تأجيل تسليم الأردن المساعدات المالية الى أجل غير مسمى .

١٢ : راس الرئيس الامريكى بوش اجتماعا مشتركا ضم وزارة دفاع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا لتقييم الموقف العسكرى فى الخليج .

١٨ : اعلن البيت الأبيض أن الرئيس الأمريكى جورج بوش قد تلقى اقتراح السلام الذى تقدم به الرئيس السوفيتى جورباتشوف لحل أزمة الخليج وأنه أمر المسئولين العسكريين الأمريكيين بالاستمرار فى خططهم الحربية كما هو مقرر .

٢٢ : وجه الرئيس الأمريكى جورج بوش انذارا نهائيا للعراق بوجوب البدء فى الانسحاب من الكويت اعتبارا من ظهر يوم ٢٣ فبراير بتوقيت واشنطن وقال ان الولايات المتحدة ترفض اى شروط انطوت عليها خطة السلام السوفيتية .

: قررت الولايات المتحدة طرد دبلوماسى عراقى من العاملين فى قسم رعاية المصالح العراقية فى وشنطن لاتهامه بالتجسس .

٢٥ : اكد المتحدث الرسمى باسم البيت الأبيض انه منذ اللحظة الأولى وفى كل وقت ، اكدت الولايات المتحدة والدول المتعاونة معه انه ليس لها اى مطامع أو مطالب اقليمية من العراق ولا مساس بحدود العراق أوسيادته على ارضه ، وان هذه الدول حريصة على أن يبقى العراق سليما موحدا متكاملا قادرا على تحقيق الاستقرار فى المنطقة .

٢٦ : اعلن الرئيس الامريكى جورج بوش رفض مطلب العراق وقف اطلاق النار وطالب الرئيس العراقى بان يعلن هزيمته وينسحب من الكويت واكد ان الطريق الوحيد لانهاء الحرب الدائرة هو أن تلقى القوات العراقية باسلحتها .

: أعلن الجنرال توم كيلى مدير ادارة العمليات بوزارة الدفاع الامريكية أن عدد الأسرى العراقيين يزيد على ٣٠ الف وأن عدة الاف آخرين هربوا إلى تركيا ، كما تم تدمير ٢٠٨٥ دبابات عراقية و٩٦٢ عربة مصفحة و١٥٠٥ مدافع .

٢٨ : القى الرئيس جوج بوش خطابا اعلن فيه وقف العمليات العسكرية فى الخليج بعد مرور مائة ساعة على بدء الهجوم البرى وستة اسابيع من بدء عملية عاصفة الصحراء وطالب العراق باطلاق سراح كل أسرى الحرب فورا واعادة رفات كل من سقط فى الحرب ، واطلاق سراح كل المعتقلين الكويتيين وان يبلغ السلطات الكويتية بمواقع وطبيعة كل الالغام البرية والبحرية وامتثال العراق بالكامل لكل قرارات مجلس الأمن ذات الصلة .

اليابان :

٤ : اكد توشيكى كايفو رئيس وزراء اليابان أن مساهمة بلاده لتمويل العمليات العسكرية ، فى الخليج التى تبلغ قيمتها ٩ مليارات دولار سيتم تخصيصها للاغراض السلمية .

٦ : اعلنت اليابان انها ستمنح مصر والاردن وتركيا قروضا تزيد قيمتها على الف مليون دولار لمساعدتها فى التغلب على الآثار الاقتصادية الناجمة عن حرب الخليج .

٢٠ : اعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية اليابانية ان توشيكى كايفو رئيس وزراء اليابان سيرسل (كوجى وأتتاب) نائب وزير الخارجية كمبعوث خاص له الى منطقة الخليج لبحث سبل انهاء الحرب الدائرة هناك ودور اليابان فى المنطقة بعد انتهاء الحرب .

: أعرب سكرتير عام مجلس الوزراء اليابانى ساكاموتو عن تحفظ بلاده تجاه فكرة مساعدة العراق على أعادة بناء اقتصاده فى فترة ما بعد الحرب فيما لو بقى صدام حسين فى السلطة .

يوجوسلافيا :

١٢ : فشل وزراء خارجية دول عدم الانحياز خلال اجتماعهم فى بلجراد فى التوصل الى صيغة محددة بشأن طرح تسوية سلمية للحرب فى الخليج وقرروا ارسال وفدين لمقابلة الرئيسين العراقى والأمريكى .

٢١ : افتتحت جمهورية كرواتيا اليوجوسلافية اول مكتب تمثيل خارجى لها فى مدينة شتوتجارت الألمانية .

اليونان :

٤ : أعلن يوانيس فارفينيوتيس وزير الدفاع اليونانى أمام البرلمان أن بلاده منحت تسهيلات فى الجو والبحر للحلفاء فى الحرب فى الخليج .

مركز الدراسات السياسية
والاستراتيجية بالأهرام

التقرير الاستراتيجي العربي

كتاب سنوى يتضمن مسحا شاملا وتحليلا مفصلا لاهم الاحداث على المستويات الثلاثة : الدولى والاقليمى والمصرى .

لدى وكالة الاهرام للتوزيع اعداد من
التقرير الاستراتيجي العربي
للسنوات ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨

تطلب من
مكتبات الاهرام
بالقاهرة : مكتبة الأهرام (١٦٥) شارع محمد فريد .
مكتبة الاهرام بمبنى جامعة عين شمس .
مكتبة الاهرام بفندق شيراتون القاهرة .
مكتبة الاهرام بفندق المريديان .
مكتبة الاهرام بفندق النيل هيلتون (السوق التجارى) .
مكتبة الاهرام بفندق هيلتون (رمسيس - السوق التجارى) .
مكتبة الاهرام بفندق موفنبيك .
مكتبة الإهرام بفندق سميراميس انتركونتننتال .
مكتبة الاهرام بمبنى السوق التجارى لمحافظة القاهرة بميدان الاوبرا .
مكتبة الاهرام بنادى المعادى .
بالاسكندرية : مكتبة الاهرام (١٠) طريق الزعيم جمال عبد الناصر .
بالزقازيق : مكتبة الاهرام شارع (٢٣) يوليو - عمارة الاوقاف .
باسيوط : مكتبة الاهرام بمبنى جامعة اسيوط
مكتبة الاهرام بنادى الشمس
وتطلب ايضا من
نادى الاهرام للكتاب - بمؤسسة الاهرام
ت ٧٥٨٢٠٣ - ٧٣٦٦٨٣

REPORTS 9 COMMENTS :

- The Soviet Union, Economy facing a Collapse : Farouk El-Assal
- Violence Crisis in Fez/ Morocco : Ahmed Mehaba
- The Taiwan-China Réunification : Mohamed Mustafa Shehata
-Egyptian-African Cooperation in 10 Years : Ambassador Ahmed Taha
- The New Pakistani Government : Mohamed Abul Fadl Ahmed
- The Comecon's Dissolution... Causes and Future Prospects : Tamer W. Abdel Kader
- On Pluralism In Soviet Russia : Walid M. Abdel Nasser

INTERNATIONAL CONFERENCES, SEMINARS 9 ROUND TABLES..

- A Lecture of the South Committee Report : covered by Walid Abdel Nasser
- The 21st Afro-American Conference : Amru Fathi El Guwili
- The Doha G.C.C. Summit : Tarek Abu Sinna

BOOK REVIEW;

- Janet Wallach : « Arafat in the Eyes of the Beholder » - New York - Carol Publishing Group. - 1990
-Nathan J. Brown : « Peasants » Politics in Modern Egypt. The Struggle Against the State" Yale University-New Haven, London - 1990.

PERIODICAL REVIEWS ;

- Le Monde Diplomatique Février 1991 : Imposer le Pouvoir Fort en Union Soviétique " Par Jean Marie Chauvier
- Revue de Politique Etrangère : Le Déperissement de l'Etat Soviétique" par Roland Lomme. - 4/90
- Revue de Politique Internationale - N.50 Hiver 1990:1991: Nations Soviétiques : Impatience de Liberté par Françaoise Thom.

CHRONOLOGY OF EVENTS:

November - December 1990 - January - February 1991.

الأهرام

Chairman of the Board and General Editor:

Ibrahim Nafei

AL SIYASSA Al DAWLIYYA

Quarterly published by the Centre for Political and Strategic studies (Al-Ahram)
(First Issue : July 1965)

Chief Editor:

Dr. Boutros Boutros-Ghali

Managing Editor

Sayyed Yassin

Sub- Managing Editor:

- **Ahmad Youssef Al Karie**

Editorial Assistants :

- **Nabya Asfahany**
- **Sawsan Hussein**

Direction, Edition & Advertising Office :
Al Ahram Building,
Al Galaa Street
Tel. Cairo 745666 and 755500
Telex No. 92001-92544 Ahram UN
Annual Subscriptions:
Egypt : 5 Egyptian Pounds.
Arab and African Countries (by Air Mail) : 20 $
Other Countries (by Air Mail) : 35 $

CONTENTS

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

AL-SIASSA AL-DAWLYA

□ **KUWAIT'S LIBERATION & CHANGES IN THE INTERNATIONAL COMMUNITY (FILE)**

- **THE «DESERT STORM» OPERATION. LESSONS & RESULTS**
- **ON THE NEW INTERNATIONAL ORDER**
- **THE U.N. FUTURIST ROLE IN THE MIDDLE EAST**
- **THE ARAB LEAGUE & THE GULF CRISIS**

□ **WATER CRISIS IN THE MIDDLE EAST & AFRICA. (SPECIAL SECTION)**

- **WATER MANAGEMENT IN THE NILE VALLEY**
- **THE WATER ASPECT OF THE ARAB -ISRAELI CONFLICT**
- **INTRODUCTION TO AN AFRICAN SUMMIT ON AFRICAN WATER**

104

APRIL 1991

الثمن ١٥٠ قرشاً

مطابع الأهرام بكورنيش النيل